المجلد الثاني من شرح المصابيح

لابن ملك

٢٧٣





5310/2

373

K. K.

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: İzmir
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 105/2

من الصحاح

كتاب البيوع باب الكسب وطلب الحلال عن المقدام بن معدي كرب انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه فيه تحريض على طلب
كسب الحلال وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يديه روي ان داود عليه الصلوة و
السلام من خلافته يتجسس الناس متنكرا ويسال من لا يعرفه كيف سيرة داود فبعث الله
ملكا في صورة ادمي فتقدم اليه داود فساله فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال فسال
داود ربه ان يغنيه من بيت المال فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وكان يعمل الدروع ويبيعها كل
درع باربعة الاف وقيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين
على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه عليه السلام قال ان الله طيب اي طاهر منزه عن النقائص والعيوب ولا يقبل الا طيبا اي
لا يقبل من الصدقات الا ما يكون حلالا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين وهو طلب الحلال
واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر اي النبي عليه السلام الرجل بالرفع مبتدا مذكور على وجه
الحكاية من لفظ رسول الله وقيل المراد بالرجل الحاج يطيل السفر اي ياتي من مكان بعيد لزيارة بيت الله
اشعث اغبر اي حال كونه ذا وسخ وغبار يمد يديه اي يرفعهما الى السماء سائلا حوائجه وقال يا رب
يا رب ظانا ان هذه الحالات من حالة السفر واصابة الشعث وعلاء الغبرة من
مظان اجابة الدعوات ومطعمه والحال ان مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام في
كبره وغذي بالحرام في صغره فانى يستجاب هذا استبعاد لاستجابة الدعاء الا
لاستحالتها لذلك اي لذلك الرجل او اللام للتعليل اي لا يستجاب لكون مطعمه
واخواته حراما وهذا يدل على ان حل المطعم واخواته مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل
ان للدعاء جناحين اكل الحلال وصدق المقال وعنه انه قال عليه الصلوة والسلام ياتي على
الناس زمان لا يبالي المرء ما اخذ منه والمراد به المال يعني لا يبالي بما اخذ من المال امن الحلال
ام من الحرام قال عمر رضي الله تعالى عنه لا يبيع في سوقنا الا من تفقه وعن النعمان بن
بشير انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحلال بين اي بعض الاشيا
واضح حله والحرام بين اي بعضها واضح حرمته بالدلائل الظاهرة وبينهما امور مشتبهات

يعني

يعني بعض الاشيا مشتبهة لوقوعها بين دليليهما لا يعلمهن كثير من الناس يعني لا يميز بينهما الا
العلماء المجتهدون فمن اتقى الشبهات اي اجتنب عن الامور المشتبهة قبل ظهور حكم
الشرع فيها باحد الادلة التي هي النص والقياس والاجماع والاجتهاد فقد استبرأ لدينه
اي بالغ في براءة دينه وصيانته من ان يختل بالمحارم وعرضه من ان يتهم بترك الورع ومن
وقع في الشبهات اي اتى بها وتعود ذلك وقع في الحرام اي يوشك ان يقع في الحرام
لان حول حريمه وانما قال وقع دون يوشك ان يقع تحقيقا لمداناة الوقوع كما يقال من
اتبع هواه فقد هلك فلما كان حمى الملوك محسوسا يحترز عنه كل ذي بصيرة وحمى الله معقولا لا يدركه
الا ذوو البصائر ضرب المثل بالمحسوس بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه شبه اخذ الشبهات بالراعي وفيه تشبيه المحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد
عليه الصلوة والسلام التحذير من حيث المعنى بقوله الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
وفيها اشارة الى ان الاحتراز عن مقاربة محارم الله احق من مجانبة حمى كل ملك لان عقابه اشد
ولما كان التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه يميله الى الفجور نبه عليه الصلوة والسلام بقوله الا وان
في الجسد مضغة اذا صلحت بفتح اللام اي اذا انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اي استعملت
الجوارح في الخيرات لانها متبوعة الجسد واذا فسدت اي انشرحت بالضلالة فسد الجسد
كله باستعمال الالة في المنكرات الا وهي القلب سميت بالقلب لانها محل الخواطر المختلفة الحاملة
على الانقلاب وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثمن الكلب خبيث استدل به الشافعي على ان بيع الكلب مطلقا غير جائز وجوزه ابو حنيفة
واجاب عن الحديث بان لفظ الخبيث لا يدل على الحرمة بدليل انه عليه السلام قال وكسب الحجام خبيث
مع انه ليس بحرام اتفاقا وقد ثبت انه عليه السلام احتجم واعطى اجرة الحجام وهذا محمول على انه
كان في زمن النبي عليه الصلوة والسلام حين امر بقتلها وكان الانتفاع بها يومئذ حراما ثم
رخص في الانتفاع بها حتى روي انه قضى في كلب صيد قتله رجل باربعين درهما وقضى
في كلب ماشية بكبش الخبيث يستعمل في الحرام قال الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
اي الحرام بالحلال ويستعمل في الشيء الردي قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
اي لا تقصدوا الردي فتنفقوا به وقد علمنا ان فعل الزنا حرام وعلمنا ان المراد من الخبيث في
خبث مهر البغي هو الحرام وعلمنا ان الحجامة مباحة علمنا ان المراد من الخبث في كسب
الحجامة هو الرداءة والدناءة والقول في ثمن الكلب كالقول في ثمن كسب الحجام ومهر البغي
اي الزانية خبيث اراد به الحرام لان ما تاخذه عوضا عن الزنا المحرم ذريعة الى الحرام ووسيلة

باكل ح

الحرام حرام وسماه مهرا مجازا لانه في مقابلة البضع ايضا وكسب الحجام خبيث اطلاق الخبيث
عليه باعتبار حصوله من ادنى المكاسب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وهذا محمول على انه كان في زمن النبي عليه السلام
حين امر بقتلها وكان الانتفاع بها حراما ثم رخص في الانتفاع بها حين روى انه عليه السلام
قضى في كلب صيد قتله رجل باربعين درهما وقضى لكلب ماشية بكبش ومهر البغي وحلوان
الكاهن اي ما يعطاه من الاجرة والرشوة على كهانته والكاهن هو المخبر عن الكوائن المستقبلة
او عما مضى او عن نحس طالع وسعده ونحو ذلك لان فعل الكهانة باطل فلا يجوز اخذ
الاجرة عليه وعن ابي جحيفة انه عليه السلام نهى عن ثمن الدم لانه نجس لا يجوز بيعه بالاجماع وثمن
الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وهو اخذ الزيادة على ما اعطى وموكله اي معطيه وهو
المديون الذي يعطي الزيادة وانما لعنا لاشتراكهما في الفعل والواشمة وهي المرأة التي تشم
اي تغرز بابرة على يدها او يد غيرها ثم تحشي بالكحل والمستوشمة وهي التي تطلب ان يجعل على
يدها وشم وهذا الفعل حرام لانه تغيير لخلق الله تعالى ولان هذا من فعل الفساق و
الجهلة والمصور اي الذي يصور صور الحيوانات دون صور الاشجار والثمار ونحو
ذلك لان الاصنام التي عبدت كانت على صور الحيوانات وعن جابر انه سمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر و
الميتة والخنزير والاصنام جمع صنم وهو ما يعبده الكفار من حجر وغيره ذكر الرسول لان حرمة
بعض المذكورات مستفادة من سنته او للدلالة على ان ما حرمه كان حراما بتحريمه
تعالى اذ لا ينطق عن الهوى وتحريم بيع المذكورات يدل على ان اراق خمر النصراني او قتل
خنزيره لا غرامة عليه وعلى تحريم بيع جلد الميتة قبل الدباغ لنجاسة عينه وعلى تحريم
بيع الاعيان النجسة وان انتفع بها حالة الضرورة كالسرقين ونحوه وعلى تحريم بيع ما ينتفع
به من الحيوانات قياسا على الخنزير كالاسد والفهد والدب والقرد ونحوها من حشرات
الارض وعلى تحريم بيع شعر الخنزير وعلى تحريم بيع الصور المتخذة من الخشب والحديد والفضة
والذهب فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة اي اخبرنا عن شحومها فانه الضمير لك
يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس هل يجوز ذلك اولا فقال لا
اي لا يجوز ذلك هو اي ذلك الفعل حرام ثم قال عند ذلك قاتل الله اليهود اي اهلكهم او لعنهم
او عاداهم ان الله لما حرم شحومها الضمير يرجع الى غير المذكور هنا والمراد به البقر والغنم لقوله تعالى
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمحرم عليهم هو شحم الكلى والكرش والامعاء دون شحم الظهر

غير المذكور

والاية

والاية لقوله تعالى الا ما حملت ظهورهما جملوه اي اذابوه ليزول اسم الشحم ويصير ودكا الجمل ما اذيب
من الشحم يعني كانت اليهود يذيبون الشحم ويقولون اذا اذيب الشحم فقد زال عنه اسم الشحم
وصار اسمه ودكا وانما حرم الله علينا الشحم فيجوز لنا بيع الودك واكله فبين رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فساد هذا التاويل ثم باعوه الضمير فيهما ضمير الشحم لا الشحوم فاكلوا ثمنه وفيه دليل على بطلان
كل حيلة يتوصل بها الى المحرم فانه لا يتغير حكمه بتغير هيئته وتبديل اسمه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوه وباعوه يقال جمله جملا
واجمله اذا اذابه واستخرج دهنه عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن
ثمن الكلب والسنور كره بعضهم بيع السنور بظاهر الحديث وجوز الاكثرون بيعها وتاولوا
الحديث على الوحشي منها للعجز عن تسليمه فانه لو ربط لا ينتفع به لان نفعه صيد الفارة ولو لم يربط
لربما ينفر ويضيع المال المصروف في ثمنه عن انس انه قال حجم ابو طيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قيل كان ابو طيبة عبد النبي عليه السلام بناحية وقد وضعوا عليه خراجا بان قالوا له اعطنا كل شهر كذا
والحجام من كسبك لك فامر له اي الرسول عليه الصلوة والسلام لابي طيبة بصاع من تمر وامر اهله
يعني به ساداته ان يخففوا عنه من خراجه اي ينقصوا من ذلك الخراج شيئا خلاف عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطيب ما اكلتم فعيل من الطيب
وهو الحلال اي احل ما اكلتم من كسبكم يعني احسن الحلال ما تكسبونه بايديكم وان اولادكم من كسبكم لانهم
حصلوا بواسطة تزوجكم وسعيكم فيجوز لكم ان تاكلوا اذا كنتم محتاجين من كسب اولادكم والا فلا
الا ان يطيب انفسهم به وفي رواية عنها ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
عن احمد عن عبد الله بن مسعود رض عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق
منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك بالرفع ايضا فيه ولا يترك خلف ظهره الا كان في ذلك الترك
او متروكه زاده بالزاي المعجمة اي زوادته منهية الى النار وفي بعض النسخ بالراء المهملة من الرود وهو
المنع اي مانعه عن غير النار ويضطره ويلجئه الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ يعني التصدق بالمال
الحرام سيئة ولا يمحو الله عاله من السيئات بهذه السيئة ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو
الخبيث وعن جابر رض انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
حتى يحرق بالنار ويطهر بها من الحرام وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به لتطهره
عن ذلك باحراقها اياه هذا على ظاهر الاستحقاق اما اذا تاب الله عليه وغفر له من
غير توبة وارضى خصمه او نالته شفاعة شفيع فهو خارج عن هذا الوعيد فالحديث للزجر و
التهديد عن الحسن بن علي انه قال حفظت من رسول الله يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك

بالرفع

اى اترك ما اعترض لك فيه الشك واذهب الى ما لا شك فيه يعنى خذ ما تيقنت حسنا وحلالا
واترك ما شككت فى كونه حسنا فان الصدق طمانينة اى مما يطمئن له القلب ويسكن
وان الكذب ريبة اى مما تقلق له النفس وتضطرب منه يعنى اذا وجدت نفسك
ترتاب فى شئ فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن للصدق وترتاب للكذب فارتيابك
فيه امارة بطلانه وطمانينتك فيه علامة حقيته اى اذا سمعت صدقا سكن قلبك
واذا سمعت كذبا لا يستقر ذلك الكلام فى قلبك يعنى خذ من الافعال والاقوال والاحوال
ما اطمئن قلبك فى كونه حقا ودع ما شككت فى كونه حقا او باطلا هذا مخصوص بذوى
النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوصاف الذنوب واوساخ الانام
عن وابصة بن معبد انه عليه الصلوة والسلام قال يا وابصة جئت تسال عن البر بالكسر
الاحسان وهو فى حق الوالدين والاقربين ضد العقوق وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم
وقيل البر اسم جامع للخير كله والاثم وهو الذنب قلت نعم وقوله لوابصة وقد اضمر فى نفسه
ان يسال النبى عليه السلام عن ذلك من اعلام النبوة قال اى الراوى فجمع اصابعه فضرب بها
صدره الضمير للنبى يعنى اشار الى صدره وقال يا وابصة استفت نفسك اى اطلب
الفتوى من نفسك استفت قلبك ثلثا فما سكن قلبك على ترجيح اخذه والافلا
اراد ان يسأل عما اشكل عليه منهما فامره عليه بالاخذ بما هو معزول عن الاشتباه وقال البر
ما اطمأنت اليه النفس فى كونه حسنا رضيا واطمأن اليه القلب عطف على اطمأنت اليه النفس
للتقرير والتاكيد ذهب الاكثرون الى ان الامارة التى اشار اليها النبى عليه للتمييز بين الامرين
انما هو فى عموم المؤمنين وليست مختصة ببعضهم دون البعض ومنهم من ذهب الى انها تختص
باهل النظر واصحاب الفراسة من ذوى القلوب السليمة والنفوس الكاملة ناصحة فان قلوبهم
تصبوا بالطبع الى الخير وتنبوا عن الشر وتلهم الصواب غالبا والاثم ما حاك اى تردد واثر
فى النفس اى القلب بالتخالج وتردد فى الصدر من حاك يحيك اذا تردد فى القلب
ولم يستقر القلب عليه وان افتاك الناس اى وان جعلوا لك فيه رخصة مثل رجل له
مال حلال وحرام ان اتاك بشئ من ماله والمفتى يقول لك كل ما لم تتيقن كونه حراما جاز
لك اكله فلا ينبغى لك ان تاكله خوفا ان تاكل الحرام فان الفتوى غير التقوى وقول النبى عليه السلام
لوابصة يا وابصة جئت تسال عن البر والاثم من دلائل النبوة ومعجزات الرسالة فانه عليه السلام
اخبر عما فى ضمير وابصة قبل ان يتكلم وقد اضمر فى نفسه ان يسال النبى عليه السلام عن ذلك عن عطية
السعدى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع

اى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس اى خوفا من ان يقع فيما به باس عن انس انه قال لعن النبى عم
فى الخمر اى فى شانها عشرة عاصرها وهو الذى يعصر لغيره ومعتصرها وهو من يعصر لنفسه
او من يطلب عصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه اى الذى يطلب ان يحملها احد لاجله
وساقيها وبايعها واكل ثمنها والمشترى لها اى الذى اشتراها والمشترى له
اى الذى يشترى له بالوكالة وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها اى مشتريها وعاصرها ومعتصرها و
حاملها والمحمولة اليه عن محيصة انه استاذنه عم فى اجارة الحجام اى فى اجرته والاجارة
اسم للاجرة فنهاه عليه السلام من اكلها فلم يزل يستاذنه حتى قال اعلفه ناضحك
اى اصرف ما تكتسب بالحجامة فى علف ناضحك وهو البعير الذى يستقى به الماء واطعمه
رقيقك اى اصرف ما تكتسب من الحجامة فى علف دابتك ونفقة عبدك ذهب اكثر العلماء الى
ان اجرة الحجام حلال والنهى على جهة التنزيه عن الكسب الدنى ولولا انه حلال لا يجوز ان يطعم
رقيقه كما لا يجوز ان ياكل نفسه والاكثرون على انه نهى تنزيه عن الكسب الدنى عن ابى هريرة
رض انه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ثمن الكلب وكسب الحجام وكسب الزمارة بفتح
الزاى المعجمة وتشديد الميم قيل هى الزانية وقيل المغنية من زمر اذا غنى ويقال للقصبة التى تزمر بها زمارة
وذهب بعضهم الى تقديم الراء على الزاء وهى التى تومى بعينها وتغمزها كما يفعل الزوانى وعن ابى امامة
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا القينات جمع قينة وهى الامة غنت اولا
لكن المراد ههنا المغنية ولا تشتروهن النهى مقصور على البيع والشرى لاجل التغنى ولا تعلموهن اى
الغناء وثمنهن حرام وهذا دليل على فساد بيعها والجمهور صححوا بيعها لما فى الحديث
من الطعن فى روايته وبتقدير صحته اول بان ههنا مضافا محذوفا اى اخذ ثمنهن حرام كاخذ
ثمن العنب ممن يتخذه خمرا لا ان البيع غير صحيح وفى مثل هذا انزلت هذه الآية ومن الناس
من يشترى لهو الحديث اى يشترى الغناء والاصوات المحرمة التى تلهى عن ذكر الله غريب
وعن جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل الهرة وثمنه باب فى المعاملة
من الصحاح عن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا بفتح السين
اى سهل البيع والشراء اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اى اذا طلب دينا له على غريم يطلب
بالرفق لا بالعنف عن ابن مسعود الانصارى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
رجلا كان فيمن قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل علمت من خير قال ما اعلم قيل
هذا السؤال منه كان فى القبر قيل له انظر اى تفكر قال ما اعلم شيئا غير انى كنت ابايع الناس

في الدنيا واجازيهم اي احسن اليهم فانظر الموسر اي امهل الغني وتجاوز عن المعسر اي اعفو عن الفقير
وابرئ ذمته عن دينه فادخله الله الجنة وفي رواية قال الله تعالى انا احق بذا اي انا اولى بهذا
الكرم والتجاوز منك تجاوزوا عن عبدي وعن قتادة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اياكم وكثرة الحلف اي احذروا من كثرة الحلف في البيع فانه ينفق اي يروج المتاع ويكثر الرغبات
فيه ويمحق اي يذهب البركة من ثمنه وفي رواية ابي هريرة الحلف منفقة للسلعة بفتح الميم اي مظنة
وسبب لنفاقها وموضع له ممحقة للبركة اي لمحو البركة وذهابها وموضع له وعن ابي ذر
انه عليه السلام قال ثلثة لا يكلمهم الله اي بكلام الرضا به يوم القيمة اي لا يسمعهم ما يسرهم من
الكلام ولا ينظر اليهم بنظر الرحمة ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم وقال
ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل بضم الميم اي الذي يرخي ازاره ويرسل الى الارض
اي بطوله ويمشي تكبرا واختيالا والمنان ما من المنة اي الذي يعطي الناس شيئا ويمن عليهم لاجل
صنيعه مثل قوله اعطيت فلانا كذا ليظهر سخاء نفسه واما من المن هو النقص من الحق والخيانة
والمنفق سلعته اي الذي يروج متاعه بالحلف الكاذب مثلا ان يقول للمشتري اني اشتريت
هذا بمائة دينار والله ليظن المشتري ان ذلك المتاع يساوي مائة دينار واكثر فيرغب
في شرائه من الحسان عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التاجر الصدوق
الامين مع النبيين والصديقين والشهداء غريب عن قيس بن ابي غرزة انه قال مر بنا
النبي عم فقال يا معشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف يعني البائع قد يتكلم بكذب وقد يحلف
على ذلك فشوبوه اي اخلطوا ذلك اللغو والحلف بالصدقة فانها تطفئ غضب الرب قال
الحسنات يذهبن السيئات عن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال التجار
يحشرون يوم القيمة فجارا من الفجور الميل عن القصد والكاذب فاجر لميله سماهم فجارا لتدليسهم في
معاملاتهم وتلبيسهم فيها بالكذب التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري الا من اتقى اي اجتنب
المحارم والكذب وبر في يمينه وصدق في قوله واراد بالبر الاحسان

باب الخيار من الصحاح

عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتبايعان اراد بهما البائع والمشتري
كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا وحمل التفرق بالتفرق بالابدان الا بيع الخيار اي
الا المتبايعين بيع الخيار او الا اذا تبايعا بيع الخيار ذهب الشافعي بهذا على ثبوت خيار المجلس
للمتبايعين من فسخ البيع وامضائه بان يقول احدهما لصاحبه اختر فيقول اخترت فيكون هذا
الزاما للبيع منهما وان كان المجلس قائما ويسقط خيارهما وائمتنا الزموا البيع بنفس الواجب
وحملوا الخيار على خيار القبول والتفرق على التفرق بالاقوال يدل ما روي عنه عليه السلام المتبايعان

بالخيار

بالخيار ما لم يتفرقا عن بيعهما قيل الاستثناء في قوله الا بيع يرجع الى المفهوم من الخيار تقديره
كل منهما بالخيار ما لم يتفرقا فاذا تفرقا لزم البيع الا ان يتبايعا بشرط خيار ثلثة ايام فما دونها
فيبقى خيار الشرط بعد التفرق وفي رواية ابن عمر اذا تبايع المتبايعان وكل منهما بالخيار
من بيعه ما لم يتفرقا او يكون بيعهما عن خيار فاذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب اي ثبت
الخيار لمن شرطه وفي رواية البيعان بكسر الياء وتشديدها اي البائع والمشتري بالخيار
ما لم يتفرقا او يختارا الزموا البيع واسقاط خيارهما يعني لهما الخيار ما لم يتفرقا من المجلس
وما لم يسقطا خيارهما وعن حكيم بن حزام انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا هذا الحجة للشافعي في اثبات خيار المجلس في البيع فان صدقا
اي البائع والمشتري في صفة المبيع والثمن وبينا اي ما كان فيهما من عيب ونقص بورك
لهما اي كثر بركة ما يأخذ كل منهما في بيعهما وان كتما يعني عيب المبيع والثمن وكذبا اي في صفاتهما
محقت اي ذهبت بركة بيعهما وهذا يدل على ان كلا منهما اذا علم عيبا بما في يده فعليه ان يبينه للآخر
ولا يكتمه عن ابن عمر انه قال قال رجل اسمه حبان بن منقذ للنبي عليه السلام اني اخدع في البيوع و
ذلك لقلة خبرته بالمعاملات من كبر سنه وقيل كان متغير العقل لشج رأسه في الغزاة وقد جاء
اهله الى النبي عليه السلام فشكا الحرفة (الغبن فيه) في البيع وطلبوا الحجر عليه فشكا عدم صبره عن البيع فرفع عنه الحجر
فقال عليه السلام اذا بايعت فقل لا خلابة بكسر الخاء المعجمة اي لا خديعة لي في هذا البيع فكان
الرجل يقوله قال احمد من قال ذلك في بيعه كان له الرد اذا غبن لحسان والجمهور على انه لا رد له
وقال مالك مثل ما قال احمد اذا لم يكن البائع بصيرة وعندنا وعند الشافعي لا رد له بالغبن
قالوا هذا او لا قبول الحديث على انه عليه السلام قال ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة
له في البيع فينزجر عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا الا ان يكون صفقة
خيار اي صفقة شرط فيها الخيار وهو مثل قوله الا بيع الخيار والمراد من الصفقة هنا العقد
المشتمل على البيع والشراء ولا يحل له ان يفارق صاحبه خشية ان يستقيله
طلب الاقالة وهو ابطال البيع اي لا ينبغي له ان يقوم من مجلس العقد خوفا من ان يفسخ
صاحبه بخيار المجلس لانه يشبه خديعة وفيه دليل لمن قال بثبوت خيار المجلس عن ابي هريرة
انه قال لا يتفرق عن بيع الا عن تراض صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن تراض
عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير اعرابيا بعد البيع عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار

باب الربوا وهو في اللغة الزيادة وفي الشريعة زيادة على صفة مخصوصة **من الصحاح**
عن جابر انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن آكل الربوا اى آخذه وموكله اى معطيه
وكاتبه وشاهديه عن عبادة بن الصامت انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذهب بالذهب اى يباع به والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر و
الملح بالملح مثلا بمثل اى حال كونهما متساويين بالقدر سواء بسواء تاكيد لقوله مثلا بمثل وكذا
يدا بيد ويحتمل ان يريد بقوله مثلا بمثل المماثلة بالكيل والوزن وبقوله سواء بسواء اتحاد مجلس تقابض
العوضين وبقوله يدا بيد الحلول ذكر عليه السلام النقدين والمطعومات الاربع ايذانا بان علة الربوا
النقدية او الطعم وذكر من المطعومات الحبوب وهو البر والشعير والثمار وهو التمر وما يقصد بالطعم
لذاته كهذه الثلثة او لغيره كالملح ايذانا بان الكل سواء في الحكم فاذا اختلف هذه الاجناس
فبيعوا كيف شئتم اذا كان البيع يدا بيد جوز عدم التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب
التقابض وعن ابى سعيد الخدرى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذهب بالذهب
والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل فمن زاد اى اعطى الزيادة
او استزاد اى اخذ الزيادة فقد اربى اى اتى بالربا ولتعاطاه الآخذ والمعطى فيه اى في الربوا
سواء في الاثم واللعن قيل كان بيع الربوا في ابتداء الاسلام جائزا ثم نسخ بايجاب المماثلة وعنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا
من باب الافعال الشف من الاضداد يستعمل في النقصان والزيادة وههنا بمعنى الزيادة بقرينة
على اى لا تزيدوا في البيع بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا
بعضها على بعض ولا تبيعوا منها اى من الاشياء المذكورة غائبا بناجز يعنى نسئة بنقد والناجز هو
الحاضر وهذا يدل على تحريم النساء في الصرف وفي رواية لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق
الا وزنا بوزن وفي قوله وزنا بوزن اعتبار المماثلة بالوزن في الموزون وعن معمر بن عبد الله انه
قال كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الطعام بالطعام وهو اسم لما يوكل وقد يطلق على البر
فان اريد به البر فيجب غيره عليه عند اتفاق الجنس وان اريد به ما يطعم بحيث يعم المشروب ايضا حمل على
ارادة اتفاق الجنس لقوله مثلا بمثل وعن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذهب بالذهب ربوا النصب تمييزا او حالا الا هاء وهاء قيل بالمد وفتح الهمزة وهو الصواب واصلها
هاك بمعنى خذ فحذفت الكاف وعوض عنها المد والهمزة يعنى لا يجوز بيع مال الربوا الا مقابضة بان
يقول البائع للمشترى خذ المبيع ويقول المشترى للبائع خذ عوض المبيع في الحال والورق بالورق ربوا
الا هاء وهاء والبر بالبر ربوا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربوا الا هاء وهاء وعن ابى سعيد الخدرى وعن

اى

ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعمل رجلا اى جعله عاملا وحاكما على خيبر
فجاءه بتمر جنيب نوع من اجود التمور بالحجاز وقيل هو التمر ملبوس وقيل هو اللين فقال اكل تمر خيبر هكذا
قال لا والله يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلث فقال لا تفعل
اى لا تشتر الجنيب بتمر آخر الا مثلا بمثل وان كان احدهما اجود من الآخر بل بع الاردى ثم ابتع احدهما
بالآخر متفاضلا بع الجمع نوع من التمر الردى بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا وعن ابى سعيد انه قال
جاء بلال الى النبى بتمر برنى نوع من التمر فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اين كان هذا قال كان عندنا
تمر ردى فبعت منه صاعين بصاع فقال اوه بتشديد الواو وسكون الهاء كلمة تحسر وندامة على
لحوق ضرر بأحد عين الربوا عين الربوا اى هذا الفعل محض الربوا لا تفعل ولكن اذا اردت
ان تشترى فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به وهذا يدل على ان من اراد ان يبدل شيئا من مال الربوا بجنسه
متفاضلا فلا يجوز حتى يبيعه بغير جنسه ويقبض ما اشتراه ثم يبيعه بالكثير مما دفع اليه وعن جابر انه
قال جاء عبد فبايع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الهجرة ضمن بايع بمعنى عاهد وعداه بعلى ولم يشعر
انه عبد فجاء سيده يريده فاشتراه بعبدين اسودين يعنى دفع عليه السلام عبدين اسودين بدل
ذلك العبد الى سيده وهذا يدل على ان بيع غير مال الربوا يجوز متفاضلا ولم يبايع اى النبى عليه السلام
احدا بعده حتى يساله اعبد هو او حر وقال جابر رض نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الصبرة
من التمر لا يعلم مكيلتها اى مقدارها بالكيل المسمى اى المعلوم صفة الكيل من التمر حال منه يعنى نهى عن بيع الصبرة
المجهولة مكيلتها بالصبرة المعلومة مكيلتها من جنسها وعن فضالة بن عبيد انه قال اشتريت يوم خيبر
قلادة باثنى عشر دينارا فيها ذهب وخرز ففصلتها اى ميزت الذهب من الخرز فوجدت فيها اكثر من اثنى
عشر دينارا فذكرت ذلك للنبى عم فقال لا تباع اى القلادة حتى تفصل اى تميز ما فيها من الخرز فاذا
ميز ذهبها تباع بالذهب متماثلا **من الحسان** عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فان لم ياكله اصابه من بخاره ويروى
من غباره يعنى يصل اليه من اثمه بان يكون شاهدا في عقد الربوا او كاتبا القبالة او ياكل من ضيافة
آكل الربوا او من هديتهم مع العلم بانه مال الربوا وعن عبادة بن الصامت انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا الشعير بالشعير و
لا الملح بالملح الا سواء بسواء اى مثلا بمثل عينا بعين اى حاضرا بحاضر يدا بيد تاكيد لقوله عينا بعين
من حيث المعنى اى ليكن قبض العوضين في المجلس ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب
والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم اى كون التفاضل بين العوضين
يجوز اذا اختلف اجناسهما مع التقابض في المجلس عن سعد بن ابى وقاص قال سمعت رسول

اكثر منه

الله

صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن شرى التمر بالرطب فقال اينقص الرطب اذا يبس استفهام على سبيل التقرير
فقالوا نعم فنهاه عن ذلك لانهما ليسا متماثلين وروى سعيد بن المسيب مرسلا انه عم نهى
عن بيع اللحم بالحيوان قال سعيد قال من ميسر الجاهلية اى من فعلهم كانوا يعطون قطعة لحم بحيوان
والميسر في الاصل القمار وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز بيع اللحم بالحيوانات سواء كان ذلك
الحيوان ماكولا اولا ومن جنس ذلك اللحم اولا وعندنا يجوز مطلقا عن الحسن عن سمرة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن بيع الحيوانات بالحيوان نسيئة قال الخطابي تاويله ان يكون
كل من الحيوانين نسيئة كقولك بعت منك فرسا صفته كذا بفرس او جمل صفته كذا فلا يجوز هذا البيع لانه
بيع الدين بالدين ونعني به ما يكون كلاهما في الذمة لانه لو كان احدهما حاضرا والآخر في الذمة فيجوز عند
الشافعي سواء كانا من جنس اولا وعند مالك ان اختلف جنسهما جاز وان اتفق لم يجز وعندنا
لم يجز مطلقا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه عم امره ان يجهز جيشا اى يهيئ اسبابهم
من الكسب والسلاح فنفدت الابل اى فنيت ولم يبق لبعضهم مركوب فامره اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عبد الله بن عمرو ان ياخذ على قلائص الصدقة جمع قلوص وهو الفتي من الابل اى يستقرض عددا
من الابل حتى يتم جهاز ذلك الجيش ليرد بدلها من ابل الزكوة وكان اى عبد الله بن عمرو ياخذ البعير
بالبعيرين موجلا الى اوان اخذ ابل الصدقة وكان ذلك معلوما عندهم وهذا دليل على جواز سلم
الحيوان به ولو من جنسه متفاضلا وبه قال الشافعي واحمد **باب المنهي عنها من البيوع** جمع على ارادة
الانواع وهي على قسمين احدهما ما يدل على فساد العقد وهو كل ما نهى عنه لخلل في نفس العقد والثاني
ما نهى عنه لمجاورة اباه لا لعين خلل فيه **من الصحاح** عن ابن عمر انه قال نهى رسول الله صلعم عن المزابنة
وهي ان يبيع تمر حائطه اى بستانه ان كان نخلا بتمر كيلا وان كان كرما ان يبيعه بزبيب
كيلا وان كان زرعا ان يبيعه بكيل طعام اى من الحنطة واصلها من الزبن وهو الدفع لان احد المتبايعين
اذا اراد فسخ العقد والآخر امضاءه فتزابنا اى تدافعا فكان كلا منهما يدفع صاحبه عن حقه بالز بادة
نهى عن ذلك كله لان ما عليه يقدر خرصا وهو حدس وظن لا يؤمن فيه من التفاوت ويروى
المزابنة ان يباع ما في النخل بتمر بكيل مسمى ان زاد فلي وان نقص فعلي هذا تفسير القول من البايع الذي
يفهم من بيع فاما لا ان زاد فلي وان زاد فعلي عن جابر انه قال نهى رسول الله عن المخابرة والمحاقلة و
المزابنة فالمحاقلة ان يبيع الرجل الزرع بعد اشتداد حبه بمائة فرق حنطة والفرق بسكون الراء
وفتحها مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلا والتقييد بالمائة للتمثيل وانما نهى لان الحنطة اليابسة
بالحنطة القائمة على الزرع لا يعرف تقديرا انهما متماثلان والمزابنة ان يبيع التمر في رؤوس النخل بمائة فرق
تمرا وهذا لان بعد جفاف الرطب لا يعرف التماثل ايضا والمخابرة كراء الارض بالثلث او الربع

يعني

يعني هو ان يعطي الرجل ارضه الى غيره ليزرعها والبذر من الزارع ايضا لياخذ صاحب الارض بكرى ارضه
ربع الغلة او ثلثها وما اشبه ذلك مشتقة من خبرة بالضم وهي النصيب وانما فسد لجهالة الاجرة او لكونها
معدومة وعن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة و
المعاومة مفاعلة من العام وهو ان يبيع ثمرة بستانه سنة قبل ان يظهر ثماره وقيل ان يبيعه
بالسنتين او ثلث فصاعدا وهذا فاسد لانه بيع ما لم يخلق وعن الثنيا بضم الثاء وسكون النون
اسم من الاستثناء وهو ان يبيع ثمرة حائطه ويستثني منه جزءا غير معلوم القدر فيفسد لجهالة
المبيع باستثناء غير المعلوم منه ورخص في العرايا جمع عرية فسرها الاكثرون ببيع الرطب و
العنب على الشجر بالتمر والزبيب على وجه الارض خرصا بتقدير الجفاف بقدر معلوم فهذا جائز
وبه قال الشافعي وذلك لما روى ان فقراء المدينة جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله قد نهيت عن بيع الرطب بالتمر وليس عندنا الذهب والفضة فنشتري به الرطب
ونشتهيه فرخص لهم في ذلك وعن سهل بن ابي حثمة انه قال نهى عم عن بيع التمر بالتمر الا
انه رخص في العرية ان تباع بخرصها اى بقدرها تمرا ياكلها اهلها اى اهل العرية وهم ملاكها
القديمة رطبا سميت عرية لانها عريت عن جملة التحريم اى خرجت عنه فعيلة بمعنى فاعلة وعن
ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام رخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة
اوسق الوسق ستون صاعا كل صاع اربعة امداد ويحتمل ان يكون نهى القوم بلغ مقدار
خرصهم في العرية هذا المقدار او في خمسة اوسق شك من الراوي في انه سمع خمسة اوسق
او دون خمسة اوسق قيل هو داود بن قيس وقيل داود بن ابي هند وقيل داود
بن الحصين وهو يروي عن ابي سفيان مولى بن احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وعن عبد الله بن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو
صلاحها وبهذا منع الشافعي بيع الثمار قبل ظهور الصلاح اى قبل الانتفاع بها لانها
لا يؤمن هلاكها بورود عاهة عليها لصغرها وضعفها واذا تلفت لم يبق للمشتري
في مقابلة الثمن شيء نهى البايع عن هذا البيع كيلا يكون اخذ مال المشتري لا بمقابلة شيء سلم
والمشتري عن هذا الشرى كيلا يتلف ثمنه بتقدير تلف الثمار ويروى نهى عن بيع النخل حتى
تزهو اى حتى تحمر وذلك امارة الصلاح فيها ودليل خلاصها وعن السنبل حتى يبيض
اى اشتد حبه ويامن العاهة اى الآفة وهذا يدل على جواز بيع الحب في سنبله ان اشتد وقلنا
ومالك بن انس تشبيها بالجوز واللوز يباعان في قشريهما وقال الشافعي لا يجوز للنهي عن الغرر
وعن انس انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تزهي قيل وما تزهي

يجوز ان يكون حكاية قول رسول الله اى ما معنى قولك حتى تزهى فقال حتى تحمر قال اى النبى عليه السلام
ارايت اى اخبرنى اذا منع الله الثمرة بارسال الآفة عليها وتلفت بم ياخذ احدكم مال اخيه
استفهام للانكار اى كيف يجوز له ذلك ولم يحصل للمشترى بمقابلة الثمن نفع وعن
جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع السنين اى عن بيع ثمار السنين و
هى المعاومة وامر بوضع الجوائح جمع جائحة وهى الآفة المستاصلة تصيب الثمار ونحوها
فتهلكها اى امر بان يترك البائع ثمن ما تلف وهذا مذهب عند الاكثر لان ما اصاب المبيع بعد
القبض فهو من ضمان المشترى وعن مالك ان كانت الجائحة دون الثلث فهى من مال المشترى
والا فمن مال البائع وعنه ايضا ترك ثلث الثمن قال الطحاوى هذا فى الاراضى الخراجية وكلها
الى الامام بوضع الجوائح عنهم لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة وعنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو بعت من اخيك ثمرا فاصابت جائحة فلا يحل لك ان تاخذ
منه شيئا يحمل على ما اذا لم يقبض المشترى الثمار او على تقدير قبضه يأول على التهديد بمعناه
لا يحل فى الورع والتقوى بم تاخذ مال اخيك بغير حق عن ابن عمر انه قال كانوا يتبايعون اى
يشترون الطعام فى اعلى السوق اى فى الناحية العليا منها فيبيعونه اى ذلك الطعام
فى مكانه فنهاهم رسول الله ان يبيعوه اى عن ان يبيعوا ذلك الطعام فى مكانه حتى ينقلوه
يدل على ان قبض المنقول بالنقل والتحويل من موضع الى موضع آخر وقال قال عم
من ابتاع طعاما اى اشتراه فلا يبعه حتى يستوفيه ويروى حتى يكتاله اى يأخذه بالكيل
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اما الذى نهى عليه السلام فهو الطعام ان يباع حتى يقبض
ولا احسب اى لا اظن كل شئ الا مثله اى مثل الطعام فى انه لا يجوز للمشترى ان يبيعه
حتى يقبضه والاظهر انه من قول ابن عباس وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تلقوا الركبان لبيع يعنى اذا وقع الخبر بقدوم عير بمتاع فلا تستقبلوهم لتشتروا منهم
متاعهم بارخص قبل ان يقدموا السوق ويعرفوا سعر البلد نهى عنه للخديعة والضرر ولا يبع
بعضكم على بيع بعض وهو ان يقول لمن اشترى شيئا بالخيار افسخ هذا البيع وانا
ابيعك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه قيل النهى مخصوص بما اذا لم يكن فيه غبن
فاذا كان فله ان يدعوه الى الفسخ ليبيع بارخص دفعا للضرر عنه ولا تناجشوا الخ
احدى التائين من النجش وهو رفع قيمة السلعة من غير رغبة فيها لخدع المشترى وضرره
ونفع صاحبها ولا يبع حاضر اراد به من كان من اهل البلد لباد اراد به من كان من
اهل البادية كما اذا جاء البدوى بالطعام الى البلد ليبيعه بسعر يومه ويرجع فيتوكل

البدوى

البدوى عنه ليبيعه بالسعر الغالى على التدريج وهو حرام عند الشافعى ومكروه عند ابى حنيفة
وانما نهى عنه لان فيه سد ابواب المرافق على ذوى البياعات ولا تصروا الابل
والغنم من التصرية وهو ان يشد الضرع اياما ليظن المشترى انه لبون فيزيد فى الثمن ومبنى
النهى الخداع فمن ابتاعها اى اشتراها بعد ذلك التصرية فهو بخير النظرين اى من الامساك
والرد بعد ان يحلبها ان رضيها امسكها وان سخطها اى ان لم يرض بها ردها وصاعا من
تمر عوضا من اللبن وبه قال الشافعى واحمد ويروى من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلثة ايام
وبهذا قيل خيار التصرية يتقدر بالثلثة حتى لو علم قبل مضى الثلثة فله الخيار الى تمامها لان الوقوف
عليها قلما يكون فى اقل منها اذ النقصان فى مدتها قد يكون من اختلاف الايدى وتبدل المكان
وقيل لا اذ خيره بعد العلم بالتصرية فان اخر يسقط الرد وهو القياس لان خيار العيب
والتقدير بالثلث على الغالب فان ردها رد معها صاعا من طعام اى من تمر لا سمراء وهى
حنطة فيه دليل على انه لا يجوز غير التمر وان رضى به البائع وانما تعين لان طعامهم كان هو التمر
واللبن غالبا فاقام التمر مقام اللبن لذلك وقيل يجوز غيره برضاء البائع فكانه استبدل
عن حقه وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلقوا الجلب
بفتحتين بمعنى المجلوب من الابل والبقر والغنم والعبد يجلب من بلد الى بلد للتجارة فمن تلقاه فاشترى
منه فاذا اتى سيده اى صاحب الجلب السوق واطلع على السعر فهو بالخيار فى الاسترداد
وفيه دليل على صحة البيع اذ الفاسد لا خيار فيه اما اذا كان سعره اعلى او كسعر البلد ففيه
وجهان فى وجه يثبت الخيار لاطلاق الحديث والاصح انه لا خيار لعدم الغبن وعن ابن عمر
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلقوا السلع جمع سلعة وهى المتاع حتى يهبط
على صيغة المجهول اى ينزل بها الى السوق والباء للتعدية اى حتى يسقطها عن ظهر الدواب
فى السوق وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب
الرجل على خطبة اخيه وهى ان يخطب الرجل امراة واجابت هى او وليها ليس لغيره ان يخطبها
حتى يترك الخاطب قبله او ياذن له الخاطب فيه دليل على جواز الخطبة على خطبة الكافر لقطع
الاخوة بين المسلم والكافر وذهب الجمهور على منعه حملا للاخوة على الاعم وهو الاخوة من جهة
كونه من بنى ادم وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسوم الرجل على سوم
اخيه المسلم وهو ان يزيد فى الثمن بعد تقرير البيع لارادة الشراء فهذا مكروه ولكن البيع صحيح
وعن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس اى اتركوهم
يبيعوا متاعهم رخيصا يرزق الله بعضهم من بعض وعن ابى سعيد الخدرى انه قال نهى عليه السلام

قبل البيع

عن لبستين اراد بهما لبسة الصماء ولبسة الاحتباء وعن بيعتين اراد بهما بيع الملامسة
وبيع المنابذة نهى عن الملامسة والمنابذة في البيع والملامسة لمس الرجل ثوب الآخر
بيده بالليل او بالنهار ولا يقلبه الا بذلك اللمس من غير ان يجري بينهما ايجاب وقبول في اللفظ
والمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل بثوبه الباء زائدة اي يلقيه اليه وينبذ الآخر بثوبه ويكون
ذلك اي نبذ كل منهما ثوبه الى الآخر بيعهما من غير نظر بالبصر كل واحد ثوب الآخر وقيل بلا تامل
ولا تراض بالايجاب والقبول وكان هذان من بيوع الجاهلية فنهى عنهما لما فيهما من الغرر
وهو ما خفي عليك علمه واللبستين اشتمال الصماء والصماء ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبقى
احد شقيه ليس عليه ثوب واللبسة الاخرى احتباؤه بثوبه وهو جالس يقال احتبى الرجل اذا جمع
بين ظهره وساقيه جالسا على مقعده ليس على فرجه منه شيء انما نهى عنهما لكراهة التكشف وابداء
العورة وهذان من لبس الجاهلية وعن ابي هريرة انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن بيع الحصاة وهو ان يقول المشتري للبايع اذا نبذت اليك الحصاة
فقد وجب البيع او يقول البايع بعتك من السلع ما يقع عليه حصاتك اذا رميت
بها او من الارض الى حيث ينتهي حصاتك وهذا ايضا من بيوع الجاهلية وعن بيع الغرر
وهو الخطر الذي لا يدرى ايكون ام لا كبيع الطير في الهواء والسمك في الماء والعبد الآبق
والغائب والمجهول من الغرة بالكسر الغفلة وقيل من الغرور وهذا فاسد للجهل بالمبيع والعجز
عن تسليمه وعن ابن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع حبل الحبلة
بالتحريك فيهما مصدر سمي به المجهول كما سمي بالحمل والتاء للمبالغة وللاشعار بالانوثة لان معناه
ان بيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير ان يكون انثى ونهى عنه لانه
غرور بيع شيء لم يخلق بعد وهو نتاج النتاج وان بيع الى اجل ينتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة
وكان بيعا يتبايعه اهل الجاهلية كان الرجل يبتاع اي يشتري الجزور من الابل وهو يقع
على الذكر والانثى الى ان ينتج الناقة ثم ينتج الذي في بطنها اي ولد ولدها وهذا باطل لانه
موجل بمجهول وعن ابن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عسب الفحل
والمراد بيعه ممن اراد ان يشرب او يسقي دابته فاما من اراد ان يسقي زرعا فله البيع منه وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يباع فضل الماء
ليباع به الكلاء بالقصر والهمزة قال الخطابي تاويله ان رجلا اذا حفر بئرا في موات فيملكها
بالاحياء فاذا جاء قوم لينزلوا في ذلك المكان للموات ويرعوا نباتها وليس هناك ماء الا الذي
البئر فلا يجوز له ان يمنع ذلك القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم رعي ذلك

وهو ضرابه

وهو ضرابه والمراد به الكراء ماخوذ على ضرابه على حذف المضاف اي عن كراء عسب الفحل نهي عنه
للضرر لان الفحل قد يضرب وقد لا يضرب وقد لا تلقح الانثى وبهذا ذهب الاكثر الى تحريمه وعن
جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع ضراب الجمل بكسر الضاد نزوان الفحل
على الانثى وعن بيع الماء والارض لتحرث وهو ان يعطي الرجل ارضه وماء والتي لتلك الارض احدا
ليكون منه الارض والماء ومنه البذر وحراثته لياخذ صاحب الارض بعض الحاصل من الحبوب
وهو المخابرة وعنه قال نهى رسول الله عن بيع فضل الماء والمراد بيعه ممن اراد ان يشرب او يسقي دابته
فاما من اراد ان يسقي زرعا فله البيع منه وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يباع فضل الماء ليباع به الكلاء بالقصر والهمزة قال الخطابي تاويله ان رجلا اذا حفر بئرا في موات
فيملكها بالاحياء فاذا جاء قوم لينزلوا في ذلك المكان للموات ويرعوا نباتها وليس هناك ماء الا الذي في
البئر فلا يجوز له ان يمنع ذلك القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم رعي ذلك الموات فكان
منعهم عنه وذا لا يجوز ولا يجوز له اخذ الثمن من ذلك الماء اي لا يباع فضله ليصير به كالبايع للكلاء
لان الوارد حول ماء احد للرعي اذا منع عن الورود الا بعوض اضطر الى شرائه فيصير كمن
اشترى الكلاء لاجل الماء وقيل معناه لا يباع فضل الماء فيكون القصد في بيعه
وعدم بذله مجانا بيع الكلاء الحاصل به فقيل هذا النهي للتحريم وقيل حمله على الكراهة اولى
وعنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها
فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء اي
المطر يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا الغش
ستر حال على احد كفعل هذا الرجل فليس منا اي ليس هذا من اخلاقنا وافعالنا
او ليس هو على سنتنا وطريقنا في مناصحة الاخوان **من الحسان** عن جابر انه قال
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثنيا تقدم بيانه الا ان يعلم اي يكون مستثنى
معلوما كالثلث والربع فيجوز البيع في هذا عن انس انه قال نهى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يزهو وعن بيع العنب حتى يسود وعن بيع
الحب حتى يشتد **غريب** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تبارك وتعالى عليه
وعلى اله وسلم نهى عن بيع الكالي بالكالي يقال كلأ الدين كلوءا اذا تاخر فهو كالي ومعناه
بيع النسية بالنسية مثل ان يشتري شيئا الى اجل فاذا حل ولم يجد ما يقضي به فيقول
بعنيه الى اجل آخر بزيادة شيء فيبيعه منه من غير ان يجري بينهما تقابض عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه نهى رسول الله صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم عن بيع العربان

وهو ان يشتري السلعة ويدفع الى صاحبها شيئا على انه ان مضى البيع حسب
من الثمن والا كان لصاحب السلعة والعربان اسم لذلك الشيء المدفوع اليه وكان بيع
العرب وهو باطل لما فيه من الشرط والغرر وعن علي انه قال نهى رسول الله صلى الله
تبارك وتعالى عليه وعلى اله وسلم عن بيع المضطرين وهو ان يضطر الى العقد اكراها
عليه وهذا فاسد او يضطر لدين ركبه او مؤنة رهقته فيعلم به المشتري فلا يزال
يراغب عنه حتى يبيع ما في يده بالوكس والبخس للضرورة وهذا جائز لكنه مكروه و
المروة ان لا يباع عليه بل يعاون بالاقراض والامهال الى الميسرة او يشتري
بالقيمة وبيع الغرر تقدم بيانه وعن انس ان رجلا سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن بيع عسب الفحل فنهاه فقال اي الرجل انا نطرق الفحل اي نعيره للضراب فنكرم على
صيغة المجهول اي يعطينا صاحب الانثى شيئا من غير ان يشترطا اخذ مال فرخص
له عليه السلام في الكرامة وعن حكيم بن حزام انه قال نهاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن بيع ما ليس عندي وقال حكيم يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع وليس عندي
وابتاع له من السوق يحتمل امرين احدهما ان يشتري له من احد متاعا فيكون دلالا
وهذا صحيح والثاني ان يبيع منه متاعا لا يملكه ثم يشتري من مالكه ويدفع اليه قال
لا تبع ما ليس عندك فهذا باطل لانه باع ما ليس في ملكه وقت البيع وعن ابي هريرة انه قال
نهى عليه الصلوة والسلام عن بيعتين في بيعة معناه ان يقول بعت هذا منك بعشرة
نقدا او بعشرين نسيئة الى شهر فالبيع باطل لان الثمن مجهول او ان يقول بعت منك
هذا العبد بعشرة على ان تبيعني جاريتك بكذا فهو باطل لانه بيع وشرط عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيعتين في بيعة صفقة واحدة
نصب على المصدر والصفقة البيع سمي العقد بيعا وصفقة لان عادة العرب عند البيع
ضرب كل واحد من المتعاقدين يده على يد صاحبه وعن عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل سلف ولا بيع والمراد بالسلف القرض مثل ان يقول
بعتك هذا الثوب بعشرة دراهم على ان تقرضني مائة درهم فالبيع فاسد وقيل هو
ان يقرضه قرضا ويبيع منه شيئا باكثر من قيمته فانه حرام لان قرضه روج متاعه بهذا
الثمن ولا شرطان في بيع معناه ان يقول بعتك ثوبي هذا بكذا على قصارته او على
قصارته وخياطته فهذا فاسد لا فرق بين شرطين او شرط في الجهالة بالثمن عند
سقوط الشرط وجوز احمد الشرط الواحد بناء على مفهومه ولا ربح ما لم يضمن وهو ان يبيع

ما اشتراه

ما اشتراه قبل القبض فانه لا يصح لانه لم يدخل في ضمانه بالقبض ولا بيع ما ليس عندك
صح وعن ابن عمر انه قال كنت ابيع الابل بالنقيع بالنون والقاف موضع قريب
من المدينة لم يستنقع فيه الماء اي يجتمع وينبت العشب عند نضوبه بالدنانير فاخذ
مكانها اي مكان الدنانير الدراهم وابيع بالدراهم فاخذ مكانها الدنانير فاتيت النبي عليه الصلوة
والسلام فذكرت ذلك له فقال لا باس ان تاخذها يدل على جواز استبدال النقد
عن النقد وان كان ثمنا بسعر يومها اي بلا ربح ما لم تفترقا وبينكما شيء يعني يشترط
قبض العوضين في المجلس عن العداء بن خالد بن هوذة اخرج كتابا اي صكا
كان مكتوبا فيه هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد اشترى منه
عبدا او امة شك من الراوي لا داء اي بشرط ان لا يكون فيه داء اراد به الجنون
والجذام والبرص ونحوها من سائر الادواء وقيل اراد به العيب الباطن ولا غائلة فسرها بعض
بالمسروق وبعض بالزنا وقيل معناها لا حيلة عليك في هذا البيع ولا خبثة بكسر
الخاء نوع من الخبث حرام يعني لا يكون من قوم لا يحل سبيهم لعهد وامان او حرية
اصل وقيل الخبثة ما يكون خبيث الاصل بان يكون ولد الزنا بيع نصب على المصدر
وهو المضاف الى الفاعل او بإعر بيع المسلم المسلم اي كما يجري بين المسلمين
او رفع بحذف المبتدا او الخبر اي هذا بيع المسلم المسلم او بيع المسلم المسلم
يكون هكذا وليس في ذلك ما يدل على ان المسلم اذا باع عبد المسلم جاز له ان
يعامله معاملة يتضمن غبنا او خيانة وانما قال ذلك على سبيل المبالغة
فان المسلم اذا بايع المسلم يرى له من النصح اكثر مما يرى لغيره والحديث
يدل على جواز كتابة الصكوك غريب عن انس رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم باع حلسا وهو الكساء
الرقيق الذي على ظهر البعير تحت القتب لا يفارقه وقدحا اي اراد بيعهما فقال
من يشتري هذا الحلس والقدح فقال رجل اخذتهما بدرهم فقال عليه الصلوة والسلام
من يزيد على درهم فاعطاه رجل درهمين فباعهما منه هذا دليل على جواز الزيادة
على الثمن اذا لم يركن البائع الى عين الطالب وقصة هذا ان رجلا سال عنه
صدقة فقال له هل لك شيء فقال ليس لي الا حلس وقدح فقال عليه الصلوة
والسلام بعهما وكل ثمنهما اذا لم يكن لك شيء فاسئل الصدقة فباعهما عليه الصلوة
والسلام فصل من الصحاح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم من ابتاع نخلا بعد ان تؤبر التابير ان يشق طلع النخل ويوضع
فيه شي من طلع فحال النخل فيكون ذلك لقاحا وصلاحا للثمرة باذن الله تعالى فثمرتها
للبايع الا ان يشترطها المبتاع اي المشتري بان يقول اشتريت النخل مع ثمرتها
هذه وكذلك في غير المؤبرة عندنا وقال الشافعي ومالك في غير المؤبرة تكون الثمرة
للمشتري الا ان يشترطها البايع لنفسه بمفهوم المخالفة من الحديث ومن ابتاع عبدا
وله مال فماله للبايع اضافة المال الى العبد للملابسة بينهما لكونه في يده لا للملك يدل عليه
اضافة المال الى البايع لانه يمتنع ان يكون شي واحد في حالة واحدة ملكا لاثنين الا ان يشترطها
المبتاع بان يقول اشتريت العبد مع ماله وكذلك الحكم في الجارية وعن جابر انه كان يسير
على جمل له قد اعيا يجي لازما ومتعديا اي صار ذا عي عن السير واصابه العي وهو العجز فمر النبي
فضربه فسار ببركة النبي عم سيرا ليس يسير مثله ثم قال بعنيه بوقية وهو اسم لاربعين
درهما قال فبعته فاستثنيت حملانه مصدر حمله يحمله حملانا اي شرطت ان احمله رحلي و
متاعي الى اهلي بالمدينة فرضي عليه السلام بهذا الشرط احتج احمد بهذا على جواز بيع دابة واستثنا
ظهرها لنفسه مدة مع لزوم الشرط وعندنا والشافعي انه خاص لجابر ولا يجوز لغيره او ان
كان الاستثنا بعد وجوب البيع فاعاره عليه السلام وانه لم يجر بينهما حقيقة بيع اذ لا قبض
ولا تسليم وانما اراد عم ان ينفعه بشي فاتخذ بيعه جملا ذريعة الى ذلك بدليل قوله عليه السلام
عند اعطاء الوقية اتراني ماكستك لاخذ جملك خذ جملك فهو مالك فلما قدمت المدينة اتيته بالجمل
ونقدني ثمنه ويروى فاعطاني ثمنه ورده علي ويروى انه قال لبلال اقضه وزده فاعطاه
فزاده قيراطا فهو نصف دانق والدانق سدس درهم وعن عايشة انها قالت جاءت بريرة فقالت
اني كاتبت اي قابلت الكتابة واشتريت نفسي على تسع اواق جمع اوقية في كل عام وقية فاعينيني امر مخاطبة
من الاعانة بكسر النون متصل بضمير المفعول فقالت عايشة ان احب اهلك ان اعدها لهم اي تسع اواق
لاهلك عدة واحدة وانما قالت عدها لان تعامل اهل المدينة قبل مقدمه عليه السلام بالدراهم
كان كذلك ثم ارشدهم الى الوزن واعتقك فعلت ويكون ولاوك لي فذهبت الى اهلها
فابوا الا ان يكون الولاء لهم فقال عليه السلام خذيها اي اشتريها واعتقيها وفي رواية خذيها و
واشترطي لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق فظاهر الحديث يدل على جواز بيع رقبة المكاتب وبه قال مالك
واحمد ومنعه الشافعي واول الحديث بان بريرة عجزت برضاها وذلك فسخ للكتابة ثم قام عم في الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فما بال رجال يشترطون شروطا ليست اي تلك الشروط
في كتاب الله اي على حكم كتابه وموجب قضائه وما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل

قالا كان

وان كان مائة شرط قضاء الله تعالى اي حكمه احق بالاتباع وشرط الله اوثق اي بالعمل به يريد به
ما اظهره وبينه من قوله وانما الولاء لمن اعتق وعن ابن عمر انه قال نهى رسول الله عم عن بيع الولاء وعن هبته لانه
كالنسب فكما ان لا ينتقل النسب الى غيره كذلك الولاء لا ينتقل الى غير المعتق لانه من حقوق المعتق

من حسان

عن مخلد بفتح الميم واللام بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء انه قال ابتعت غلاما اي اشتريته فاستغللته
اي اخذت غلته اي اجرته وكراه ثم ظهرت منه على عيب اي اطلعت على عيبه فردته بعيبه فقضى لي
حكم علي عمر بن عبد العزيز برد غلته فراح اليه عروة فاخبره ان عايشة اخبرتني انه عم قضى في مثل هذا ان
الخراج اي الغلة مراد به ما حصل للمشتري من نفع المبيع ارضا كان او عبدا بالضمان اي يستحق بسببه
او منافع المبيع بعد قبضه يبقى للمشتري في مقابلة الضمان اللازم عليه بتلفه ونفقته ومؤنته فقضى
لي ان اخذ الخراج وهذا يدل على ان القاضي اذا اخطا في حكم ثم تبين الخطاء يقينا لزمه النقض كما فعل عمر
بن عبد العزيز لحديث عروة قالت عايشة انه عم قال الخراج بالضمان وعن عبد الله بن مسعود انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف البيعان اي البايع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار
او الاجل ونحوها من صفات العقد فالقول قول البايع مع يمينه فيحلف بحسب ما ادعاه والمبتاع اي المشتري
بالخيار ان شاء رضي بما حلف عليه البايع وان شاء حلف هو ايضا بانه ما اشتراه بكذا بل بكذا وبه قال
الشافعي ثم اذا تحالفا فان رضي احدهما بقول الاخر فذاك والا فسخ القاضي العقد باقيا كان المبيع
اولا وفي رواية البيعان اذا اختلفا والمبيع قائم عند التنازع ليس بينهما بينة فالقول ما قال البايع
فاذا حلف تخير المشتري بين ان يرضى بما حلف عليه البايع وبين ان يحلف على ما يقول فاذا حلف
يفسخ العقد ويرد المبيع ومعنى قوله او يترادان البيع فان تلف المبيع فالقول للمشتري والى هذا ذهب
ابو حنيفة ومالك وعن شريح الشامي قال قال رسول الله من اقال اخاه المسلم من الاقالة وهي الفسخ بعد لزوم
العقد صفقة كرهها اي عقدا ندم فيها اقال الله عثرته اي غفر خطيئته يوم القيمة وهو اشارة الى ندبية الاقالة ان
رضي البايع بها

باب السلم والرهن في الصحاح

عن ابن عباس انه قال قدم رسول الله المدينة وهم يسلفون
في الثمار اي الاسلاف اعطاء الثمن في مبيع الى مدة يعني يعطون الثمن في الحال ويشترون الثمار السنة منصوب
بنزع الخافض اي الى السنة او على المصدر اي اسلاف السنة والسنتين والثلث فقال من اسلف
في شي فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم الحديث يدل على وجوب الكيل والوزن
وتعيين الاجل في المكيل والموزون وان جهالة احدهما مفسد للبيع وقالت عايشة ان رسول الله اشترى
طعاما من يهودي الى اجل ورهنه درعا من حديد وهذا يدل على جواز الشرى بالنسية وعلى جواز الرهن بالدين
وعلى جواز المعاملة مع اهل الذمة وان تحلى اموالهم عن الربوا وثمن الخمر وعلى ان غلبة الظن بالشي ليس
لتعينه فان الغالب على اموالهم الحرمة ومع هذا قد عامله عم وعلى جواز النقود وقالت توفي عم

ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين صاعا من شعير وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر اي ظهر الدابة يركب بنفقته اذا كان مرهونا يعني جاز للراهن ان يركبها ويحلب عليها
حملها ان علفها عليه وعليه الاكثر وبه اخذ ابو حنيفة والشافعي لان الاصل ملكه بدليل انه لو مات
العبد المرهون كفنه المالك فكذا في مزروعه ولبن الدر اي ذات الدر اي اللبن فله دره يشرب
بنفقته اي يشرب بالنفوق عليها اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة وهذا يدل على
ان دوام قبض المرهون ليس بشرط في الرهن لانه لا يركبها الا المالك الا وهي خارجة عن قبض
المرتهن في الحسان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يغلق الرهن الرهن يقال
غلق الرهن بالكسر غلقا اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر على تخليصه والرهن الاول المصدر والرهن
الثاني بمعنى المرهون يعني لا يمنع الرهن المرهون من صاحبه الذي رهنه بحيث يزول عنه منفعته
ويسقط عنه نفقته بل يكون المرهون كالباقي في ملك الراهن له غنمه اي منفعته وفوائده وعليه
غرمه اي نفقته وضمانه حتى لو تلف في يد المرتهن يكان من ضمان الراهن ويرجع رب المال الحقه عليه وبه
قال الشافعي وعن ابن عمر ان رسول الله قال المكيال المعتبر مكيال اهل المدينة لانهم اصحاب زراعات و
نخيل فهم اعلم بحال المكائيل والميزان اي الميزان المعتبر ميزان اهل مكة لانهم اصحاب تجارات فهم اعلم بالموازين
وتحديث فيما يتعلق بالوزن والكيل من حقوق الله كالزكوة والكفارات ونحوها حتى لا يجب في
الدراهم حتى يبلغ مائتين بوزن مكة والصاع في صدقة الفطر والزكوة صاع اهل المدينة كل صاع
خمسة ارطال وثلث رطل عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل
والميزان انكم قد وليتم امرين اي جعلتم حكاما في امرين هما الكيل والميزان فاعدلوا فيهما فلكم
الاجر والا فالهلاك هلك فيهما الامم السالفة قبلكم كقوم شعيب كانوا يأخذون مالهم على
الناس تماما واذا اعطوا ما عليهم اعطوه ناقصا باب الاحتكار وهو جمع الطعام وحبسه ليبيعه عند
الغلاء من الصحاح عن معمر بفتح الميمين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطئ اي اثم و
بهذا قال مالك يحرم الاحتكار في الطعوم وغيره وعند الشافعي يحرم في الاقوات لما روي ان الراوي
كان يحتكر بالزيت ويحمل الحديث على احتكار القوت والصحابي اعرف بمراد النبي عليه السلام وقال عمر كانت
اموال بني النضير هم قوم من يهود المدينة صالحوا رسول الله بعد قدومه على المدينة ان لا يكونوا له ولا
عليه فلما وقعت وقعة احد نكثوا العهد وسار زعيمهم الخبيث كعب بن الاشرف في جميع منهم الى مكة فحالفوهم
على النبي عم فبعث النبي محمد الانصاري في نفر من الانصار اليه ليقتله فقتله ليلا وصبحهم بالكتائب وحاصرهم
حتى قذف الله الرعب في قلوبهم فطلبوا الصلح فابى النبي الا الجلاء واجلوا اي ارتحلوا الى اريحا واذرعات
من الشام والى خيبر فكانت اموالهم مما افاء الله اي اعطى على رسول الله خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنة

ثم يجعل ما بقي فضل عن نفقة عياله في السلاح والكراع وهو اسم لجميع الخيل عدة في سبيل الله والعدة
ما تهيا به من السلاح وغيره للفرس والسفر وتعلق هذا الحديث بالباب من حيث ان فيه بيان ان
حبس الطعام لنفقة ليس باحتكار لفعله في الحسان عن عمر عن النبي عليه السلام قال الجالب يعني التاجر الذي
يبيع ويشتري مرزوق في تحصيل الربح من غير اثم عن انس انه قال غلا السعر اي ارتفع والسعر القيمة على
عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله سعر لنا امر في التسعير وهو وضع السعر على المتاع فقال عليه السلام
ان الله هو المسعر اي الموسع للرزق بان يوسعه على من يشاء الرازق واني لا رجو ان القى ربي و
ليس احد يطلبني بمظلمة بكسر اللام وهو اسم ما اخذ منك ظلما بدم ولا مال بدل عن مظلمة وفيه
اشارة الى المانع لترك التسعير مخافة ان يظلم في اموالهم فان التسعير تصرف فيها بغير اذن
اهلها فيكون ظلما باب الافلاس يقال افلس الرجل اذا لم يبق له مال معناه صارت دراهمه فلوسا
وقيل صار الى حال يقال ليس معه فلس والانظار اي الامهال من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
عليه السلام قال ايما رجل افلس اي صار ذا فلس بعد ان كان ذا دراهم فادرك رجل
ماله بعينه اي بذاته بان يكون غير هالك حسا او معنى بالتصرفات الشرعية مثل الهبة والوقف
وغيرها فهو احق به اي بماله من غيره وبهذا قال مالك والشافعي البائع اذا وجد ماله عند المشتري
المفلس فله ان يفسخ العقد ويأخذ المبيع وعندنا ليس له الفسخ والاخذ بل هو كسائر الغرماء
فحملنا الحديث على العقد بالخيار يعني اذا كان الخيار للبائع وظهر له في مدته ان المشتري
مفلس فالانسب له ان يختار الفسخ وعن ابي سعيد قال اصيب رجل اي لحقه خسران
بسبب اصابة جائحة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها اي اشتراها ولم ينقد
ثمنها فكثر دينه فقال النبي عليه السلام تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه
فقال رسول الله لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك اي اخذ ما وجدتم والامهال بمطالبة
الباقي الى الميسرة قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة لا زجره ولاب
لانه ظهر افلاسه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال كان رجل يداين
الناس اي يعاملهم ويعطيهم دينارا فكان يقول لفتاه اي لخادمه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه بصيغة الامر اي تسامح في الاقتضاء لعل بمعنى عسى اي عسى الله ان يتجاوز عنا قال اي النبي
فلقي اي الرجل الله فتجاوز عنه اي عفى وغفر ابي قتادة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره اي افرحه ان ينجيه الله نجاة فاعل سره من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر اي ليؤخر
مطالبته الى مدة يجد مالا او يضع اي يحط عنه بعض الدين وعنه انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انظر معسرا اي امهل مديونا فقيرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة اي

والمحتكر ملعون اي اثم بعيد عن الخير
ما دام يوجد لك الغلو ولا يحصل له
البركة ح

القابض اي هو الذي يقبض الرزق
بان يقلله الباسط اي الذي يبسط
الرزق

شدته وعن ابي هريرة قال النبي عم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله والمراد به الكرامة و
حمايته عن مكان الموقف كما يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته اي نظر الله اليه يوم القيمة
بنظر الرحمة ووقاه من حر يوم القيمة بان وقفه في ظل العرش عن ابي رافع انه قال استلف رسول الله صلعم
اي استقرض بكرا بالفتح ثم السكون الفتي من الابل فجائته ابل من الصدقة قال ابو رافع فامرني ان
اقضي الرجل بكره فقلت لا اجد الا جملا خيارا اي مختارا رباعيا بفتح الرا هو من الابل اتي عليه ست
سنين ودخل في السابعة فقال رسول الله اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضا وفي الحديث دليل
على جواز استلاف الامام للفقرا اذا راي بهم حاجة ثم يؤديه من مال الصدقة وعلى جواز استقراض
الحيوان وبه قال الشافعي وعلى ان رد الاحسن او الاكثر من غير شرط احسان وروي ان رجلا تقاضي
على النبي عم اي طلب من قضا الدين فاغلظ له في القول فهم اصحابه به اي قصد اصحابه بضربه وايذائه
فقال دعوه اي اتركوه فان لصاحب الحق مقالا يدل على جواز تشديد صاحب الحق على المديون
الملي بالقول عن ابي هريرة ان النبي قال مطل الغني ظلم اي تاخير ادائه من وقت الى وقت ظلم فاذا
اتبع بضم الهمزة وكسر التا اي احيل احدكم على غني فليتبع اي فليقبل الحوالة ليس الامر هنا للوجوب بل
للندب والاباحة وفيه دليل على صحة الحوالة عن كعب بن مالك انه تقاضي ابن ابي حدرد دينا له عليه
اي طلب كعب قضا الدين الذي كان له على ابي حدرد فارتفعت اصواتهما فخرج صلعم اليهما ونادى
كعب بن مالك فاشار بيده ان ضع الشطر اي الربع النصف من دينك فانه معسر واطلب الباقي بلا
مهلة امره النبي بذلك على سبيل البر والمساهلة فقال قد فعلت فقال اي النبي عم لابي حدرد قم فاقض

تاركنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتي بجنازة

اي الشطر الباقي وعن سلمة بن الاكوع انه قال لو اصل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا اي لا دين عليه
فصلى عليها ثم اتي بجنازة اخرى فقال هل عليه دين قالوا نعم قال فهل ترك شيئا قالوا ثلثة دنانير
فصلى عليها وفيه ايذان بان الله تعالى الهمه ما تركه ذلك كمثبت بقي دينه او يزيد عليه ثم اتي بالثالثة
فقال هل عليه دين فقالوا ثلثة دنانير فقال هل ترك شيئا قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وانما امتنع
عم عن الصلوة على المديون الذي لم يترك شيئا تحذيرا عن الدين واستغراقا ماله او كراهية ان لا تقضي
دعاؤه بالاجابة فيوقف لما عليه من حقوق الناس قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى
عليه فيه دليل على جواز الضمان عن الميت المفلس وبه قال الشافعي وعن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلعم من اخذ اموال الناس اي من ان يكون اخذه بحق او غيره يريد ادائها ادى الله عنه اي
يسر الله اداءه باعانته ويوسع رزقه وان لم يتيسر له الادا حتى مات رجي منه تعالى ان يرضي خصمه
بكرمه وفضله وهذه جملة خبرية لفظا ومعنى ويجوز ان يكون انشا معنى بان يخرج مخرج الدعا له ومن اخذها
يريد اتلافها اتلفه الله تعالى اي لم يعنه في ادائه عن ابي قتادة قال قال رجل يا رسول الله ارايت

اي اخبرني ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا اي طامعا في ثواب الله لا للريا مقبلا غير
مدبر يكفر الله بحذف حرف الاستفهام عني خطاياي فقال النبي عم نعم يعني يكفر الله عنك خطاياك فلما
ادبر ناداه اي النبي عم ذلك الرجل الا الدين فقال نعم باستثنا منقطع اي لكن الدين لا يكفر والمراد
به حقوق الادميين من دمائهم واموالهم واعراضهم ويجوز ان يكون متصلا على حذف المضاف اي
خطيئة الدين كذلك قال جبرائيل الان وهذا يدل على انه يلقن اياه صلعم اشيا غير القران وعن
عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلعم يغفر للشهيد كل ذنب صغائرا وكبائرا الا الدين يدل
على ان حقوقه تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد على المضايقة وقال ابو هريرة كان رسول الله
يؤتى بالرجل المتوفي عليه الدين فيسال هل ترك لدينه قضا فان حدث اي ان اخبر انه ترك وفا
صلى عليه والا اي وان لم يترك وفا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قام
فقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم اي في كل شيء من امور الدنيا والدين وشفقتي عليهم اكثر
من شفقتهم على انفسهم فاكون اولى بقضا دينهم لهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينا ليس له
مال فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته بعد قضا دينه من الحسان عن ابي خلدة الزرقي انه قال
جئنا ابا هريرة في صاحب اي في شان صاحب لنا قد افلس فقال هذا الذي اي هذا مثل الحكم
الذي قضى فيه صلعم ايما رجل مات وافلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه فقد مر
بيانه وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلعم نفس المؤمن معلقة بدينه اي لا يدخل الجنة او لا يدخل
روحه بين ارواح الصالحين او لا يجد روحه اللذة ما دام عليه دين حتى يقضى عنه او يرضي غريمه
وعن برا بن عازب انه قال قال رسول الله صلعم صاحب الدين ماسور بدينه اي محبوس بسببه
فرد الا يؤذن له في دخول الجنة ولا في مصاحبة الصالحين يشكو الى ربه الوحدة يوم القيمة يعني
يكثر تعبه وعذابه من الوحدة لا يرى احدا يقضي عنه ويخلصه من قضا الدين فانها يعذب بها حتى
يخرج من عهدة الدين بان يدفع من حسناته بقدر الدين الى مستحقه او يوضع من ذنوب مستحقه عليه
بقدره او يرضي الله خصمه من فضله وروي ان معاذا كان يدان بتشديد الدال اي ياخذ الدين فاتى
غرماؤه الى النبي وطلبوا اي من معاذ قضا ديونهم فباع النبي عم ماله اي مال معاذ كله في دينه فقضى
منه ديونهم حتى قام معاذ بغير شيء وهذا يدل على ان الغرما اذا طلبوا من القاضي الحجر على المفلس
يحجر ويبيع ماله ويقسم بينهم على قدر ديونهم مرسل عن عمر بن الشريد عن ابيه انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي الواجد اي مطل الغني القادر على قضا دينه يحل عرضه اي يجوز لصاحب
الحق ان يغلظ له القول ويطيل لسانه عليه وينسبه الى سوء القضا وعقوبته بالحبس او الضرب حتى
يؤدي الدين عن ابي سعيد الخدري انه قال اتي النبي بجنازة ليصلي عليها فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم

قال هل ترك وفاء قالوا لا قال صلوا على صاحبكم قال علي بن ابي طالب علي دينه اي قضاء دينه فتقدم اي النبي عم
فصلى عليه قال لعلي فك الله رهانك جمع رهن وفكه تخليصه اذ كل نفس مرهونة بعملها كما قال تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة والمراد عتق رقبته من النار يعني ابرأ الله ذمتك من حقوق الادميين ومن الاثام والاوزار
واعتق رقبتك من النار بالعفو عنها والتجاوز عن سيئاته التي يحبس ويعذب بها يوم القيمة كما فككت رهان
اخيك المسلم وليس من عبد مسلم يقضي عن اخيه دينه الا فك الله رهانه يوم القيمة اي خلصه عن تعلق الدين
به فان نفس المؤمن مرهونة بدينه بعد الموت ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيها على ان الرهن يتعدد بتعدد
الاثام والاوزار عن ثوبان انه قال قال رسول الله صلعم من مات وهو بريء من الكبر قيل هو ابطال الحق بان
لا يقبله وتحقير ان من فلا براهم شيئا والغلول وهي الخيانة والدين دخل الجنة عن ابي موسى عن النبي صلعم
قال ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه حال او تمييز او بدل من الذنوب وهو الصواب والضمير يجوز
يرجع اليه بها اي بالذنوب عبد فاعل يلقاه بعد الكبائر التي نهى الله عنها ان يموت رجل خبر ان او بدل عنه
ان يلقاه لان لقاء العبد انما هو بعد الموت رجل مظهر اقيم مقام ضمير العبد وفائدة ذكر العبد اولا
استبعاد ملاقاة ربه بهذا الشين ثم اعادته بلفظ رجل وتنكير تحقير لشانه وتوهينا لامره وعليه دين
لا يدع له قضاء اي لا يترك لذلك الدين ما يقضي وهذا على سبيل المبالغة والتحذير عن كثرة التداين
وعن عمرو بن عوف المزني عن النبي صلعم انه قال الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا كالصلح على
ان لا يطاء الضرة وعلى شرب الخمر ونحوهما او احل حراما وهو ان يكون الشيء حراما عليه وهو
يريد ان يحله بالصلح والمسلمون على شروطهم اي ثابتون على ما اشترطوا الا شرطا حرم حلالا بان شرط
مع امراته ان لا يطاء جاريته او احل حراما كما في الصلح باب الشركة والوكالة من الصحاح عن زهرة بن معبد انه
كان يخرج به وال للتعدية او بمعنى مع جده عبد الله بن هشام الى السوق فيشتري اي عبد الله بن
هشام الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له اشركنا اي اجعلنا شريكا فيما اشتريت فان النبي
عم قد دعا لك بالبركة فيشركهما وهذا يدل على جواز الاشتراك في العقود فربما اصاب الراحلة كما
هي اي ربما ربح من الطعام حمل بعير فيبعث بها الى المنزل فحصلت الراحلة له بلا شيء ببركة دعاء النبي عم
وكان عبد الله بن هشام ذهب به امه الى النبي عم فمسح راسه ودعا له بالبركة عن ابي هريرة قال لما جاء
المهاجرون من مكة الى المدينة وتركوا اموالهم واوطانهم بمكة قالت الانصار لرسول الله اقسم بيننا وبين
اخواننا المهاجرين النخيل يعني ليجعل نخيلنا بيننا قال لا اي لا نقسم النخيل بينكم وانما ابى النبي عم ذلك
الفقه استبقاء النخيل عليهم لان بها قوام امورهم ولكن تكفونا المؤنة خبر معناه الامر اي
ادفعوا عن المهاجرين مؤنة العمارة لانهم لا يعلمون عمارة النخيل بالتابير والسقي وما يتوقف عليه
الصلاح واحفظوا نخيلكم واصلحوها ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا وفي الحديث بيان

استحباب المعاونة للاخوان ودفع المشقة عنهم وبيان صحة الشركة عن عروة بن ابي الجعد بفتح الجيم
وسكون المهملة البارقي والبارق جبل نزله بعض الازد اي قبيلة انه عم اعطاه دينارا ليشتري له
شاة فاشترى له شاتين بدينار وفي كل واحد دينار فباع احدهما بدينار واتاه بشاة ودينار فدعا
له في بيعه بالبركة فكان لو اشترى ترابا لربح فيه وفيه دليل على جواز التوكيل في المعاملة وفي كل ما
يجري فيه النيابة وعلى ان من باع مال غيره بلا اذنه انعقد البيع موقوفا الصحة على اذن المالك وبه قلنا
وقال الشافعي في قول لا يجوز ذلك وان رضي مالكه بعد ذلك ويأول الحديث بان وكالته كانت
مطلقة من الحسان عن ابي هريرة رفعه اي النبي عم قال ان الله عز وجل يقول انا ثالث الشريكين اي معهما
بالحفظ والبركة احفظ اموالهما واعطيهما الربح ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما اي
اخرج حفظي وبركتي من بينهما وعنه عن النبي صلعم قال اد الامانة الى من ائتمنك اي جعلك امينا
وحفيظا على ماله وغيره ولا تخن من خانك اي لا تعامله بمثل خيانته بل احسن الى من اساء اليك عن
جابر قال اردت الخروج الى خيبر فاتيت النبي فسلمت عليه فقال اذا اتيت وكيلي اي اذا وصلت الى
عاملي في الخيبر فخذ منه خمسة عشر وسقا من التمر فان ابتغى اي طلب منك اية اي علامة على ان امرتك
بهذا فضع يدك على ترقوته لاني قلت له اذا جاء احد وطلب شيئا على لساني فالاية ان يضع يده
على ترقوتك وانما خص عم العلامة بذلك لان الامانة مطوقة في الرقبة وهذا يدل على ان للاشارة
علامة مع المماليك باب الغصب والعارية من الصحاح عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلعم من اخذ شبرا من
الارض ظلما نصب على انه مفعول له او تمييز او حال فانه يطوقه الله اي يجعل ذلك طوقا في عنقه يوم القيمة
من سبع ارضين ليعذب بثقلها وقيل معناه يخسف الله به الارض يؤيده قوله عم من اخذ من الارض
شبرا بغير حقه خسف به يوم القيمة من سطح الارض الى سبع ارضين وقيل اثم ذلك ويلزمه كلزوم
الطوق وعن ابن عمر قال قال رسول الله لا يحلبن احدكم ماشية امرئ بغير اذنه ايحب احدكم
الاستفهام فيه بمعنى الانكار ان تؤتى مشربته بفتح الميم وضم الراء وفتحها الغرفة وهي بيت فوقاني
يوضع فيها الطعام وغيره فتكسر خزانته فينتقل على صيغة المجهول اي يستخرج طعامه ويؤخذ فانما
تخزن لهم ضروع مواشيهم اطعماتهم مفعول تخزن يعني ضروع مواشيهم في حفظ اللبن بمنزلة خزانة
التي تحفظ طعامكم فمن حلب مواشيهم فكانه كسر خزانتهم وسرق منها شيئا عن انس قال كان رسول
الله صلعم عند بعض نسائه والمراد به عائشة فارسلت احدى امهات المؤمنين اي احدى زوجات
النبي عم قيل هي صفية بصحيفة وهي قصعة كبيرة فيها طعام فضربت التي كان النبي صلعم في بيتها يد الخادم
فسقطت الصحيفة فانفلقت اي انشقت وانكسرت فجمع النبي عم فلق الصحيفة بكسر الفاء
وفتح اللام جمع فلقة وهي القطعة ثم يجعل فيها الطعام ويقول غارت امكم يعني فعلت ذلك من غيرتها

واستنکافا فيها قبول هدية الغيرة ثم حبس الخادم اى منعه من ان يرجع حتى اتى بصحيفة من عند التى هو في
بيتها بدل الصحيفة المكسورة فدفع الى التى كسرت صحيفتها وامسك المكسورة وفي هذا بيان لزوم
الضمان على من اتلف مال غيره وبيان لزوم الغيرة بعين الانسان فلا يعاب احد على الغيرة
فانها مركبة في نفس البشر وجه ايراد هذا الحديث في هذا الباب ثم انواع الغصب التسبب الى
اتلاف مال الغير عدوانا عن عبد الله بن زيد عن رسول الله صلعم انه نهى عن النهبة والمراد بها انتهاب
الغنيمة وعدم ادخالها في القسمة والمثلة وهو قطع اعضاء المقتول قصاصا او كفرا او حدا
وهذا لان الغرض ازالة الحيوان وقد حصلت فلا فائدة في قطعها بعدها عن جابر قال انكسفت
الشمس في عهد رسول الله صلعم يوم مات ابراهيم بن رسول الله فصلى بالناس ست ركعات اى ركوعات
باربع سجدات يعنى صلى ركعتين في كل ركعة ثلث ركوعات وسجدتين فانصرف اى رجع بعد
فراغه من الصلوة وقد اضاءت الشمس اى عادت الى حالها الاولى بعد ذهاب كسوفها وقال ما من شيء
توعدون اى ليس شيء وعدتم بجيئه من الجنة والنار وغيرها من احوال القيمة الا وقد رأيته في صلاتي
هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من نفحها اى حرها ووهجها حتى
رأيت فيها اى في النار صاحب المحجن بكسر الميم عصا في راسها حديدة فيها اعوجاج كالصولجان
يجر قصبه في النار قيل هو اسم للمعا كلها وقيل امعاء اسفل البطن وصاحب المحجن هو عمرو بن ابو
خزاعة روى انه من اول بدل دين ابراهيم عم وسيب السائبة وكان يسرق الحاج اى متاعهم
بمحجنه فان فطن له اى علم لما يسرق كان عذره انه قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى
رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة
وكسرها وضمها الهوام والحشرات وبالحاء المهملة يابس النبات حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة
وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من
ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل والحديث يدل على وجود الجنة والنار وفواكههما في زمانه عم وقال
انس كان فزع اى منع وخوف وصياح بالمدينة بان جيش الكفار قد وصل الى قرب المدينة فاستعار
النبي صلعم فرسا من ابي طلحة فركب فخرج ليكشف سببه فلما رجع سألوه عما راه في سيره قال ما رأينا من شيء
اى البطل الذى يقال في حق ذلك الفرس وان وجدناه اى هذا الفرس ان مخففة من الثقيلة اسمها محذوف
وهو ضمير الشان واللام فارقة بينها وبين النافية لبحرا والبحر الفرس السريع الجري سمى به لسعة او انه
يجري كماء البحر وهذا يدل على جواز استعارة الحيوان وعلى اباحة التوسع في الكلام وتشبيه الشيء
بالشيء الذى له تعلق ببعض معانيه من احيا عن سعيد بن زيد عن رسول الله انه قال من احيا ارضا ميتة
اى عمر ارضا غير مملوكة لمسلم ولم يجر عليها عمارة احد ولم يتعلق بمصالح بلد او قرية بان يكون مركض

دوابهم

دوابهم فهي له اى صارت ملك الارض مملوكة له سواء كان باذن السلطان او لا عند الشافعي وقال ابو حنيفة
لا بد منه وليس لعرق ظالم حق قيل معناه من غرس ارضا احياها غيره او زرعها لم يستحق به الارض وعرق
ظالم بالتنوين فيهما صفة وموصوف والمراد به المغروس سمي به لانه لظالم او لان الظلم حصل
على الاسناد المجازي ويروى بالاضافة فالمراد به الغارس سماه ظالما لانه تصرف في ملك الغير بغير اذنه
وهذا المعنى اوفق للحكم السابق وقيل معناه من غرس او زرع ارض غيره بلا اذنه فليس لزرعه وغرسه [illegible]
انه يجوز للمالك قلعهما كذا قاله الخطابي وهذا يدل على جواز قلع المالك اشجار الغاصب فزرعه بلا ضمان
مرسل اى هذا الحديث مرسل على ما روى عن عروة وقد ذكر الترمذي ايضا ارساله لكنه هذا اسنده الى احد العشرة
المبشرة فاسناده من راو وارساله من اخر فلا منافاة لكن قول المؤلف بعد ذكره اسناده لا يخلو عن
تامل عن ابي حرة الرقاشي قال قال رسول الله الا لا تظلموا اى بعضكم على بعض والظلم وضع الشيء في
غير موضعه الا لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه وعن عمران بن حصين عن رسول الله صلعم قال لا جلب
ولا جنب قدم معناهما في الزكوة وقد يستعملان في السابقة فمعنى الجلب فيها ان يستتبع احد الت
بعير
فرسا يركبه اذا اتعب مركوبه الاول فانه غير جائز ايضا ولا شغار فيها ان يصوت جماعة لتركيض فرس
صاحبهم من اصواتهم وهو منهى عنه لانه لمكر وحيلة وهو بكسر الشين والغين المعجمتين ان يقول لغيره زوجني
بنتك او اختك على ان ازوجك بنتي او اختي على ان يضع كل واحد منهما صداق الاخرى وكانوا
يفعلون في الجاهلية فنهى عم عن ذلك ثم ان وقع هذا العقد بين المسلمين اختلف فيه فذهب الشافعي
الى البطلان لظاهر الحديث وقال ابو حنيفة العقد صحيح والواجب فيه مهر المثل فيهما اذا سمي خمرا او من
انتهب نهبة فليس منا مر معنى النهبة وعن السائب بن يزيد عن ابيه عن رسول الله قال لا ياخذ احدكم عصا
اخيه لاعبا ولا جادا منصوبان على الحال قيل معناه لاعبا ظاهرا جادا باعتبار الباطن اى ياخذه على
سبيل الملاعبة وقصده في ذلك امساكه لنفسه لئلا يلزم اللعب فيجد في زمان واحد فمن اخذ عصا
اخيه فليردها اليه وهذا ليس تخصيصا بالعصا بل هكذا الكل شيء وعن الحسن عن سمرة عن النبي عم قال
من وجد عين ماله عند رجل فهو احق به المراد به ما غصب او سرق منه ويتبع البيع بتشديد الباء اى المشتري
من باعه اى يتبع البائع ويأخذ منه الثمن لانه غاصب او سارق وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم
على اليد اى يجب عليها رد ما اخذت من مال احد من غصب او عارية او وديعة حتى تؤديه الى مالكه فيجب
رده في الغصب وان لم يطلبه وفي العارية ان عين مدة لزمه رده اذا انقضت ولو طلب مالكها
قبلها وفي الوديعة لا يلزم الرد الا اذا طلب المالك عن حرام بن سعيد بن محيصة ان ناقة للبراء بن
عازب دخلت حائطا اى بستانا لغيره فافسدت فقضى عليه السلام ان على اهل الحوائط حفظها
بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها اى تضمينه عليهم قال الشافعي ومالك

اذا لم يكن مالكها معها يلزم ضمان ما اتلف بالليل فقط لان العادة حفظ المواشي بالليل وارسالها
بالنهار وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الرجل جبار اي ما اتلف الدابة برجلها هدر غير مضمون
وقال النار جبار اي ما احرقته شرار نار انقدحت لحاجة من غير تعد هدر وعن الحسن عن سمرة ان رسول
الله صلعم قال اذا اتى احدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستاذنه فان لم يكن فيها فليصوت
اي فلينادي وليقل يا صاحب المواشي ثلاثا فان اجابه احد فليستاذنه فان لم يجبه احد فليحتلب
وليشرب اي جاز له ان يحلب من اللبن بقدر حاجته ويشرب ولا يحمل شيئا منه اي شيئا من اللبن
ويرد قيمته الى مالكه عند القدرة وقيل لا يلزمه رد قيمته وهذا اذا كان مضطرا يخاف الموت
من الجوع او يخاف انقطاعه من السبيل وقال احمد يجوز له ان يشرب وان لم يكن مضطرا وعن ابن عمر
عن رسول الله عم قال من دخل حايطا فليأكل اي جاز له ان يأكل من ثماره بغير اذنه ولا يتخذ خبنة
بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة اي لا يأخذ منه في ثوبه وهذه الرخصة لابن السبيل المضطر ايضا
والا فلا تقام وهذه الاحاديث نصوصا وردت في تحريم اموال المسلمين غريب وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم سئل عن الثمر المعلق اي المدلى من الشجر فقال من اصاب
بفيه اي اكل الثمرة بفمه ذكر الفم ليعلم انه لا يجوز الحمل من ذي حاجة بيان من اصاب اي اصاب للحاجة
والضرورة الداعية اليه غير متخذ خبنة فلا شيء عليه اي فلا اثم عليه في الثمار ولكن عليه ضمانه وكان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخ واجاز احمد ذلك في غير ضرورة وعن امية بن صفوان عن ابيه
ان رسول الله صلعم استعار منه ادراعه يوم حنين وكان صاحب الادراع كافرا دخل المدينة
باذنه عم ليسمع القران والحديث ويتعلم احكام الدين بشرط انه ان اختار دين الاسلام اسلم والا
رجع الى وطنه بلا لحوق اذية له من المسلمين فظن انه يأخذها ولا يردها عليه فقال اغصبا اي أتأخذ
غصبا يا محمد قال لا بل عارية بتشديد الياء اي اخذها عارية مضمونة قال الشافعي واحمد اذا تلفت
العارية يجب على المستعير ضمان قيمتها وعندنا لا فانا نحمل قوله مضمونة اي بضمان الرد يعني يجب على المستعير
مؤنة ردها الى مالكها وعن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم العارية مؤداة اي يجب ردها
اذا طلبها مالكها فيه دليل على وجوب اداء رغبا عند قيامها والمنحة مردودة وهي بكسر الميم و
سكون النون ما يمنح الرجل اي يعطي صاحبه من ارض يزرعها مدة او شاة ليشرب درها او شجرة
يأكل ثمرها ثم يردها والدين مقضي اي يجب قضاؤه شرعا والزعيم غارم اي الكفيل ضامن يعني من ضمن
دينا لزمه اداؤه وعن رافع بن عمرو الغفاري قال كنت غلاما اي صبيا ارمي نخل الانصار بالاحجار ليسقط
من تمرها فاتي بي الى النبي صلعم فقال يا غلام لم ترمي النخل قلت اكل قال فلا ترم وكل مما سقط في اسفلها
جاز له عم ان يأكل ما سقط من ثمر لانه كان جايعا مضطرا والا فلا يجوز له ذلك ثم راسه فقال اللهم

اللهم اشبع بطنه **باب الشفعة** وهو الزيادة بضم المأخوذ الى ما عنده فيشفعه اي يزيده والاولى ان
يقال هي اسم للملك المشفوع كاللقمة للمأكول من الصحاح عن جابر عن رسول الله صلعم قال الشفعة فيما
لم يقسم وفيه بيان ثبوت الشفعة للشريك فيما لم يقسم اعم من ان يكون محتمل القسمة او لا وعند
الشافعي لا شفعة فيما لم يحتمل القسمة وهذا بعمومه حجة عليه فاذا وقعت الحدود اي عينت وظهر
حد كل واحد منهما بالقسمة والافراز وصرفت الطرق على بناء المجهول اي بينت فلا شفعة وبهذا قال
الشافعي واحمد لا شفعة للجار وعن جابر قال قضى رسول الله صلعم بالشفعة في كل شركة اي شركة لم تقسم
صفة شركة ربعة بدل عنها او خبر مبتدا محذوف والربع والربعة المنزل الذي يربع فيه الانسان ويتوطنه او حائط
وهو البستان لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن اي يعلم شريكه فان شاء اخذ وان شاء ترك فاذا باع
ولم يؤذنه فهو احق به والحديث يدل على انها لا تثبت الا فيما لا يمكن نقله كالاراضي والدور والبساتين
دون ما يكون كالامتعة والدواب وهو قول العامة وعلى وجوب العرض على الشريك اذا اراد
البيع وقال الجار احق واولى من غيره في اخذ الشفعة بسقبه اي بسبب قربه اي قرب داره جارا وبهذا
قال ابو حنيفة تثبت الشفعة للجار وعن ابي رافع قال قال رسول الله صلعم لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة
في جداره يعني اذا بنى رجل بناء واحتاج فيه ان يضع راس خشبة على جدار الجار فليس له منعه فان منعه
يجبره القاضي وبه قال الشافعي في القديم والاكثر على انه لا يجبر عليه فالخبر محمول على الندب وحسن الجوار اي
لا ينبغي له منعه من حيث المروءة واما من حيث الشرع فلا ذلك وعنه انه قال قال رسول الله صلعم اذا اختلفتم
في الطريق جعل عرضه سبع اذرع يعني اذا كان الطريق يمره كل احد واراد ان يتعد في طرف تلك الطريق
ليبيع او يبني عليه بناء او يغرس فيه شجرا او يمنعه جماعة جعل عرضه سبعة اذرع لان هذا القدر مما يحتاج اليه للمار
وفيما عدا هذا القدر جاز لكل واحد ان يتصرف فيه وكذلك اذا كان الطريق في موات واراده احد ان يحيي
جانبي تلك الطريق واما الطريق في السكة الغير النافذة فهو يتعلق باختيار اهل السكة يجعل عرضه
سبعة اذرع واما الطريق التي قسمت في دار يكون فيها من خلفهم بقدر مقدار لا يضيق عنهما زحم التي لا بد
لهم منها كالسقاء ونحوه رواه مسلم **من الحسان** عن سعيد بن حريث قال قال رسول الله من باع منكم دارا او عقارا
العقار بالفتح الارض والضياع والنخل قمن مخليق اي حقيق وجدير ان لا يبارك له الا ان يجعله في مثله اي الا
ان يشتري بثمنه مثله من الدار والارض لا ما يخالف ذلك من المنقولات لان الدار والارض كثيرة المنافع مؤنة
الثبات قليلة الافات لا يسرقها ولا يلحقها غارة بخلاف المنقولات وهذا يدل على ان صرف ثمنها الى
المنقولات غير مستحبة وعن جابر قال قال رسول الله صلعم الجار احق بشفعته ينتظر بها ان كان غائبا اذا
كان طريقهما واحدا يعني الجار احق بها اذا كان كذلك وعن ابن عباس عن النبي عم قال الشريك شفيع والشركة في كل
شيء اي ثابتة في جميع الاموال المشتركة من حيوان والعروض وغيرها كذا لكن لم يذهب اليه احد من الائمة الاربعة

بقدر ما لا يتضرر ... وينبغي ان يجعل عرضه

ابى د

وقد روي هذا الحديث عن ابي مليكة مرسلا قيل تقديره في كل شيء يحتمل الشفعة او كل عقار مشترك عن عبد الله بن حبشي
قال قال رسول الله صلعم من قطع سدرة وهي شجرة النبق صوّب الله اي الذي راسه في النار التصويب ضد الصعود
وقيل المراد هنا سدرة مكة لانه حرم وقيل سدرة المدينة نهى عن قطعه لئلا يوحش وليبقى شجرها فيستانس بذلك من
هاجر اليها ويستظل بها وهذا غير مختص بسدرة بل عام في كل شجر يستظل الناس والبهائم بالجلوس تحته قال ابو
داود وهذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة اي بادية يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشما وهو بفتح
الغين وسكون الشين المعجمة الظلم وظلما تفسير له بغير حق يكون له فيها قيل المراد بلا نفع وربما يظلم احد
ظلما ويكون له نفع وهذا بخلافه كما قال اي ويسوغه في الارض بغير حق صوّب الله راسه في النار قيل ايراد
هذا الحديث في باب الشفعة غير مناسب وانما المناسب في باب الغصب **باب المساقات والمزارعة من**
الصحاح عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم دفع الى يهود خيبر نخل خيبر وارضها حين فتحها عنوة واراد اخراج
اهلها اليهود منها والتمسوا منه عم ان يقرهم على ان يعملوها اي يسعوا فيها بما فيه عمارة ارضها واصلاحها و
من اموالهم بان يكون آلات العمل كلها كالفاس والمنجل وغير ذلك عليهم ولرسول الله صلعم شطر ثمرها فقال عم نقركم
بها على ذلك ما شئنا فكانوا على ذلك زمن النبي عم وخلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر الى ان اجلاهم عمر الى اريحا
واذرعات الشام ويروى على ان يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها وهذا يدل على انه لو بين حصة العامل
وسكت عن حصة نفسه جاز ولو عكس قيل يجوز قياسا على العكس عن ابن عمر قال كنا نخابر في منعه المخابرة من معنا
المخابرة اكراء العامل الارض ببعض ما يخرج منها النصف او الثلث والخبر الخبرة النصيب ولا نرى بذلك باسا
حتى زعم رافع بن خديج ان النبي صلعم نهى عنها فتركناها من اجل ذلك عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال اخبرني
عماي انهم كانوا يكرون الارض على عهد رسول الله صلعم يزرعها العامل ببذره بما ينبت على الاربعاء بكسر الباء
جمع الربيع وهو النهر الصغير على طرف المزارع يعني يكون ما نبت على طرف الجداول والسواقي للمكري اجرة الارض
وما عدا ذلك للمكتري مقابلة ببذره وعمله او شيء يستثنيه صاحب الارض بان يقول ما ينبت في هذه
القطعة بعينها يكون لي اجرة لارضه فنهانا رسول الله صلعم عن ذلك فقلت لرافع فكيف هي بالدراهم و
الدنانير فقال ليس بها باس لانه لا خطر فيه وكان الذي نهى عن ذلك لو نظر فيه ذووا الفهم بوادي اريد
به يجمع بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة اي من التورط فيما لا يكون حصة كل واحد مجهولة وربما
لا يخرج فلا يكون لصاحب الارض شيء فيكون عليه ضرر بتعطيل ارضه مدة من غير نفع فهذا هو المخاطرة من
الخطر الذي هو الاشراف على الهلاك وعن رافع قال كنا احدنا يكري ارضه اي يدفعها الى المزارع من
بذر نفسه فيقول صاحب الارض هذه القطعة اي ما يخرج منها لي بكراء ارضي وهذه القطعة بعينها ما يخرج منها لك
ذلك لعلك فربما اخرجت ذه اشارة الى القطعة من الارض وهي من الاسماء التي بها المؤنث القوذه
يقال في ذه ذه والهاء ساكنة لانها للوقف وهي فاعل اخرجت اي ربما اخرجت قطعة منها ذرعا ولم تخرج قطعة

اخرى ولم تخرج ذه فيلحق الضرر فنهاهم النبي عم عن هذه المعاملة وعن طاوس انه قال ان اعلمهم اي اهل المدينة
والصحابة منهم يعني اخبرني يعني ابن عباس ان رسول الله صلعم لم ينه عنه اي عن كراء الارض على الوجه
الشرعي ولكن قال ان يمنح احدكم اي يعطي اخاه ارضا عارية ليزرعها خير له من ان ياخذ عليه خرجا اي
اجرا معلوما لاحتمال ان يمسك السما مطرها او الارض ريعها فيذهب ماله بغير شيء عن جابر قال قال
رسول الله صلعم من كانت له ارض فليزرعها امر اباحة يعني ينبغي له ان ينتفع بها بان يزرعها او ليمنحها
اخاه بطريق المروة والمواساة فان ابى اي عن المنح وقيل اي عن احد الامرين فليمسك ارضه وهذا توبيخ
لمن له مال ولم يحصل له نفع دنيوي ولا اخروي عن ابي امامة وراى آلة او سكة اي قال هذا الكلام حين راى سكة
وهو بكسر السين وتشديد الكاف الحديدة التي تحرث بها الارض وشيئا من آلة الحرث فقال سمعت رسول
الله صلعم يقول لا يدخل هذا بيت قوم الا ادخله الذل ظاهر هذا الحديث يدل على ان الحراثة والزراعة توجب
المذلة وليس كذلك بل المراد انهم اذا اقبلوا على الحرث والزراعة اشتغلوا عن الغزو وادى ذلك الى
غلبة الكفار واي ذل اشد من غلبتهم على المسلمين ويقرب من هذا قوله عم العز في نواصي الخيل والذل في
اذناب البقر **من الحسان** عن رافع بن خديج عن النبي صلعم قال من زرع في ارض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شيء
يعني ما يحصل من الزرع يكون لصاحب الارض وليس لصاحب البذر الا بذره وله نفقته اي لصاحب الارض
مؤنته وهذا قال احمد واما غيره قالوا ما حصل منه فهو للزارع وعليه اجرة الارض من يوم غصبها الى يوم
تفريقها وهذا حديث غريب ضعفه بعض اهل الحديث **باب الاجارة** وهي تمليك المنفعة بعوض الى مدة
معينة **من الصحاح** عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة قال عن ثابت ان رسول
الله صلعم نهى عن المزارعة اي عن المخابرة وامر بالمواجرة وقال لا باس بها عن ابن عباس انه عم احتجم واعطى
الحجام اجرة واستعط اي ادخل الدواء في انفه وهذا يدل على صحة الاستيجار وجواز المداواة عن ابي
هريرة عن رسول الله صلعم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وفائدة رعيهم الغنم زيادة شفقتهم وحلمهم
لانهم اذا صبروا على مشقة رعيها ومقاساة جمعها مع تفرقها في المرعى والمشرب وعلموا شدة ضعفها و
احتياجها الى النقل من مكان الى مكان صبروا على مخالطة عوام الناس مع اختلاف امزجتهم وقلة عقولهم
بعضهم ولم يملوا من عدم عونهم الى الدين لاعتيادهم على تحمل المشقة فقال اصحابه وانت فقال كنت ارعى
على قراريط جمع قيراط لاهل مكة اي اجرة اهل مكة على رعي الغنم كل يوم بقيراط وهو نصف دانق وهو سدس
درهم وذكره بلفظ الجمع يشعر بانه اراد قسط كل شهر ولم يذكر كميتها لنسيانها او استهانة بها قاله صلى الله عليه وسلم
تواضعا لله وتصريحا بمنته عليه السلام ومنهم قال القراريط اسم موضع بمكة فقد تكلف كانه استعظم ان يرعى رسول
الله صلعم بالاجرة ولم يعلم ان الانبياء انما تنزهون عنها فيما يعملونه لله تعالى وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم قال الله تعالى ثلثة انا خصمهم مصدر خصمته اخصمه ثم وصفه به للمبالغة كالعدل والقوم الغنمة رجل اعطى بي

اى اعطى الامان وحلف باسمى او بذكرى او باشرعته فيه وبنى ان يقول للمستجير لك ذمة الله وذلك عهده ثم غدر
ونقض عهده بلا جرم من جانبه ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه عمله المستاجر منه
ولم يعطه اجره عن ابن عباس ان نفرا من اصحاب النبى صلعم مروا بماء اى باهل ماء والمراد به الحى النازلون عليه
ولذا جمع الضمير فى قوله فيهم لديغ اى ملدوغ فعرض لهم اى استقبلهم رجل من اهل الماء فقال هل فيكم من راق
اى ما ذو رقية ان فى الماء رجلا لديغا فانطلق اى ذهب رجل منهم فقرأ فاتحة الكتاب على شاء جمع شاة
وهو الغنم يعنى قال ذلك الرجل لهم ارقى هذا اللديغ بشرط ان يعطونى كذا رأسا من الغنم فرضوا فقرأ عليهم
فاتحة الكتاب فبرأ ببركة كلام الله تعالى فجاء بالشاء فكرهوا ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى
قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله اخذ على كتاب الله اجرا فقال صلعم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله
وبهذا قال الشافعى ومالك يجوز اخذ الاجرة على تعليم القران والرقية بكلام الله وباسمه تعالى والدعوات
لان القران والتعليم من الافعال المباحة ومنع ابو حنيفة ذلك واحمد وفى رواية اصبتم اى فعلتم صوابا
وقال اقسموا واضربوا لى معكم سهما اى اقسموا وبينوا لى نصيبا من هذه الشاة وانما قال لتطمئن قلوبهم
باستحلال الاجرة على الرقية لانه لو لم يكن حلالا وموافقا للتقوى لم يقل ذلك من الحسان عن خارجة بن الصلت
عن عمه انه مر بقوم فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل اى النبى صلعم بخير اى بالقران وذكر الله فارق لنا
هذا الرجل واتوه برجل مجنون فى القيود فرقاه بام القران يعنى الفاتحة ثلثة ايام غدوة وعشية كلما
ختمها جمع بزاقه ثم تفل اى نفخ بزاقه عليه فكانما انشط اى الرجل واطلق من عقال اى من حبل مشدود يعنى
زال عنه ذلك الجنون فاعطوه مائة شاة واتى النبى صلعم فذكر له فقال لعمرى اى بقائى اللام فيه لام الابتداء
اذ اللام فى لمن جواب القسم اكل برقية باطل يعنى من الناس من يأكل برقية باطل كذكر الكواكب والاستعانة بها
وبالجن لقد اكلت برقية حق وهى كلام الله تعالى وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف
عرقه وانما ذكر ذلك بصيغة الامر ليعلم ان ذلك من الاهم لانه واجب فى ساعته واعطوا السائل وان
جاء على فرس اى لا تردوا السائل وان جاء على حالة مظنة الغنى فابذلوا له مروتكم كما يبذل لكم وجهه
ولان الفارس ربما انقطع زاده واحتاج الى القوة ولم يكن له طريق الا السؤال وفى بعض النسخ وقع
آخر الحديث مرسل وهو سهو لانه وجد مسندا الى ابن عمر وقيل اوله مسند الى ابن عمر واورد البقية ابو داود
فى كتابه باسناده باب احياء الموات والشرب بكسر الشين اسم للنصيب من الماء من الصحاح عن عائشة عن النبى صلعم
من اعمر ارضا ليست لاحد فهو احق به والحديث بمنطوقه يدل على ان العمارة كافية فى التملك بلا اذن السلطان
وبمفهومه على ان غيرها من التحجر والاعلام لا يكفى وعن صعب بن جثامة قال قال رسول الله صلعم لا حمى بكسر الحاء
بمعنى المحمى وهو موضع الكلأ يحمى الناس والماشية ليكثر كلاؤه الا لله ولرسوله وهذا ما دل على ابطال فعل
الجاهلية كان الشريف فيها اذا نزل ارضا فى قبيلة استعوى كلبا فحمى مدى عوائه من المكان لخيله

وماشيته لا يشرك فيه غيره وهو يشارك القوم فيما يرعون فنهى صلعم عن ذلك فمعناه لا حمى لاحد على الوجه
الخاص بل على الوجه الذى حماه صلعم لمصالح المسلمين كحماية النقيع لمصالحهم لخيل العدة فى سبيل الله و
نعم اهل الزكوة والجزية مع ان الحمى كان جائزا له لخاصة نفسه لكنه لم يفعل ولا يجوز لاحد من الائمة بعده
ان يحمى لخاصة نفسه قيل ولا لمصالح المسلمين ايضا لهذا الحديث والاكثر على جوازه للمصالح على نحو حماه صلعم
وقد حمى عمر رضى الله عنه السرف والربذة عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شراج بكسر الشين
المعجمة وفتحها جمع شرج وهو مسيل الماء وفى اكثر النسخ شراج من حرة اى فى بين الحجارة الى موضع السهل
وكان ارض الزبير اعلى من الانصارى وكانا يسقيان منها واحد جاز فى واد فيتنازعان فى تقديم السقى
فترافعا اليه فقال رسول الله اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك يدل على ان من كانت ارضه اعلى
فهو احق بالسقى اولا فقال الانصارى ان كان اى لان كان بحذف حرف الجر ومتعلقه يعنى حكمت له لاجل
ان كان ابن عمتك وكان الزبير ابن عاتكة بنت عبد المطلب وهى عمته صلعم فتلون اى تغير وجهه صلعم
من الغضب واحمر ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة
وفتحها هو الجدار الحائل بين المشارب ثم ارسل الى جارك فاستوعى النبى صلعم اى استوفى للزبير حقه اى اعطى
الزبير حقه تاما فى صريح الحكم حيث حتى يرجع الى الجدر ماخوذ من الوعاء الذى يجمع فيه الاشياء كانه جمعه فى
وعائه حين احفظه اغضبه الانصارى وكان صلعم اشار عليهما اولا بامر وهو قوله اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك لهما فيه سعة لانه كان امر للزبير بالمعروف وامر بالمسامحة وحسن الجوار
بترك بعض حقه دون ان يكون حكما عليه منه فلما رأى الانصارى يجهل موضع حقه امر الزبير باستيفاء
تمام حقه وهذا يدل على جواز العفو عن التعزير لسوء ادبه مع ما حكم على الانصارى فى حال غضب مع نهيه ان
يحكم الحاكم وهو غضبان لانه كان معصوما من ان يقول فى السخط والرضى الا حقا وعن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلعم لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلأ مر بيانه وفى حديث لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ
وعن جابر قال نهى رسول الله صلعم عن بيع فضل الماء مر بيانه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ثلث
لا يكلمهم الله يوم القيمة اى كلام الرضى ولا ينظر اليهم اى لا يلطف بهم رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها اى السلعة
اكثر مما اعطى بكلا الفعلين على بناء المفعول يعنى رجل يشترى متاعه بائعه فحلف ان رجلا اعطانى قبلك
بهذا المتاع مائة وعشرين وهو كاذب فى هذا الكلام وفى بعض النسخ كلاهما على بناء الفاعل اى اعطى
هو بها اكثر مما اعطى هو بها ويجوز ان يكون الاول على بناء الفاعل والثانى على بناء المفعول اعطى فى
ثمنها اكثر مما يعطيه المشترى سوما ورجل حلف على يمين كاذبة اى بيمين كاذبة اى على محلوف عليه
غير واقع وهو عالم به بعد العصر قيده به لان بعده هو وقت الرجوع الى اهله بغير ربح فحلف كاذبا للربح
او ذكره لشرف ذلك الوقت فيكون اليمين الكاذبة فى تلك الساعة اغلظ واشد او لانه صلعم كان

يبعد بحكومته بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم اي ليأخذه لنفسه ورجل منع فضل ماء فيقول الله عز وجل
اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك اي لم يحصل بسعيك فان قيل لو لم اخرجه لم يخرج بسعيك
ولو بالغت في الحفر كل المبالغة من الحسان عن جابر عن رسول الله صلعم قال من احيا ارضا ميتة فهي له اي من
احاط جدارا حول ارض موات لحظيرة غنم او غيره صار ذلك المحوط ملكا له وقد يستدل به من يرى الملك
بالتحجر ولا حجة فيه لان التمليك بالاحياء والعمارة وعن اسماء بنت ابي بكر ان النبي صلعم اقطع للزبير نخلا اي
اعطاه ذلك من خمس الذي هو سهمه او من نخيل الكفار او من نخيل مسلم مات ولم يخلف وارثا فوقع في بيت
المال لكونه مقاتلا في سبيل الله او هو من النخيل التي آثرها الانصار المهاجرين او اقطعه مواتا ليغرس فيه
نخيلا والاقطاع تعيين قطعة من الارض لغيره وعن ابن عمر ان رسول الله صلعم اقطع للزبير حضر فرسه بضم
الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة اي مقدار عدو فرسه فاجرى فرسه حتى قام اي وقف ولم يتقدم ثم
رمى اي الزبير بسوطه في موضع وقال اعطني يا رسول الله حيث وقع فيه سوطي فقال اعطوه من حيث
بلغ السوط من فيه زائدة وهذا يدل على جواز اقطاع الامام من بلاد العنوة ما لم يجر عليه ملك مسلم وعن علقمة
بن وايل عن ابيه ان رسول الله صلعم اقطعه ارضا بحضرموت اسم بلدة بها اسمان جعلا اسما واحدا
وعن ابيض بن حمال بفتح الحاء المهملة والميم المشددة المأربي اي منسوب الى مأرب وهو بفتح الميم وسكون الهمزة و
فتح الراء وكسرها موضع باليمن محلة قبيل ابيض قبيل ازدي وانما نسب الى مأرب لنزوله به وكان اسمه اسود
سماه صلعم ابيض وقيل مأرب مدينة بلاد الازد انه وفد الى النبي صلعم اي اتى اليه فاستقطعه الملح اي طلب منه
اقطاع معدن الارض الملح الذي بمأرب فاقطعه اياه لظنه انه يخرج منه الملح بالكد فلما ولى اي رجع قال
رجل وهو اقرع بن حابس يا رسول الله انما اقطعت له الماء العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين
اي الدائم الذي لا ينقطع مادته قال القائل هو الرجل والظاهر انه ابيض الراوي فرجعه منه اي النبي صلعم
وفيه بيان ان المعدن الظاهر وهو الذي يحصل المقصود بلا كد ومؤنة كالملح والنفط والعنبر والكبريت
ونحوها لا يجوز اقطاعه وبيان ان الحاكم اذا حكم بشيء ثم تبين له ان الحق بغيره عليه ان يرجع عن
ذلك الحكم ويحكم ثانيا قال وسأله الرجل النبي صلعم ماذا يحمى عليها المنقول من الاراك اراد بالحمى هنا الاحياء
قال ما لم تنله اخفاف الابل اي ليكن الاحياء في موضع بعيد لا يصل اليه الابل السارحة فانها تدخل الى غاية
ما يصل اليها بمشيها على اخفافها وفيه دليل على ان الاحياء لا يجوز بقرب العمارة وبما يحتاج اليه اهل البلد
لمرعى مواشيهم وعن ابي خداش عن رجل عن رسول الله صلعم قال المسلمون شركاء في ثلث في الماء والكلاء والمراد من الماء
المباح لكل واحد دون المحرز في الظروف والمستنبط بالسقي والكلا والمراد به الذي ينبت في موات والنار قيل
المراد منها الحجارة التي تقدح النار لا يمنع احد ان يأخذ منها حجرا في موات واما النار او قدها الرجل في منزله فله منع
الغير منها ولكن لا يمنع من يستصبح منها مصباحا لانه لا ينقص منها شيء وعن اسمر بن مضرس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فبايعته فقال من سبق الى ما لم يسبقه اليه مسلم اي ماء مباح وكذا غيره من المباحات كالكلاء
والحطب ونحوهما فهو له اي ما اخذه صار ملكا له دون ما بقي في ذلك الموضع فانه لا يملكه
هو روي عن طاوس مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا مواتا من الارض
فهو له وعادي الارض اي قديمها كانه منسوب الى عاد قوم هود لتقادم زمانهم والمراد
بها الخراب الذي لا يعرض لها مالك من المسلمين لله ورسوله اي حق وتصرف فيها
الرسول بان يتصرف فيه ثم هي لكم مني اي باعطائي اياها لكم بان اذنت وجوزت لكم ان
تحيوها وتعمروها وروي انه عليه السلام اقطع لعبد الله بن مسعود الدور وتاويل هذا
الاقطاع على وجهين احدهما انه اقطع العرصة ليبني فيها والعرب تسمي المنزل قبل البناء دارا
فعلى هذا صارت ملكا له بالبناء والثاني انه اقطاع المهاجرين كان على سبيل العارية واليه
ذهب ابو اسحق المروزي فعلى هذا لا يجري فيها الارث وتركت في ايدي ازواجهم بعدهم
على سبيل الارفاق بالسكنى وعن ابن ظهر اي عمارة الانصاري فقال اقام بين ظهرانيهم
اي بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم زيدت الالف والنون مفتوحة للتاكيد
من المنازل والنخل بيان لعمارة الانصاري فقال بنو عبد بن زهرة هم حي من قريش جوار
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من المهاجرين وكانت امه منهم نكب اي صرف عنا ابن ام عبد
يعنون به عبد الله بن مسعود وانما قالوا ذلك استهانة بقربه وسآمة عن مجاورته
وسألوا الرسول ان يسترد منه ما اقطعه فقال لهم فلم ابتعثني الله اذا اي في الفائدة
في ابتعاثي الى الخلق بالرسالة اذا لم اسو بين الضعيف والقوي في اخذ الحق من صاحبه لم
وان ابن مسعود ضعيف فقير وانتم اقوياء اغنياء فلا اترك معاونته ولا استرد
ما اعطيته لاجل رضاكم ان الله لا يقدس امة اي لا يطهرهم من الذنوب والآفات لا يؤخذ
للضعيف جملة صفة امة فيهم حقه اي لا يؤخذ حق الضعيف الذي فيهم عن ابي صرمة صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضار اي اوصل ضررا الى احد اضر الله به اي اوصل اليه
مشقة وفرق امره ومن شاق اي اوصل مشقة الى المسلمين وتفرق جماعتهم شق الله عليه
اي اوصل اليه مشقة وفرق امره وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضى في سيل مهزور بالاضافة وتقديم الزاء المعجمة على الراء المهملة
واد لبني قريظة بالحجاز كان يجري فيه الماء ويسقي منهم جماعة من مزارعهم فامر رسول الله
ان يمسك الماء حتى يبلغ الكعبين اي الماء في ارضه الى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل
الى من هو اسفل منه فعلى هذا الترتيب وعن سمرة بن جندب انه كان له عضد اي صف

من نخل في حائط رجل من الانصاري ومع الرجل اهله وكان سمرة يدخل عليه لاصلاح
النخل او لقطف الثمار فيتاذى به اي الرجل بدخول سمرة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له فطلب اليه النبي عم ليبيعه فابى سمرة فطلب ان يناقله اي يبادله يعني ان يترك
نخلته في ذلك البستان ويأخذ نخلا مثله في موضع آخر فابى قال عم فهبه له ولك كذا
امرا اي من الثواب والقصور والبساتين في الجنة قدر غبه فيه اي حرصه في
ذلك الامر فابى فقال انت مضار اي تريد اضرار الناس حيث لم تقبل بهذه
الاشياء فقال للانصاري اذهب فاقطع نخله لتندفع ضرره

باب العطايا من الصحاح

عن ابن عمر ان عمر اصاب ارضا بخيبر اي حصل له ذلك عند فتحها وقسمتها صلى الله
عليه وسلم بين الغانمين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس اي اعز وافضل عندي منه فما تأمرني به
اراد ان اجعل لله فباي طريق اجعله لله قال ان شئت حبست اي وقفت اصلها
وتصدقت بها اي بالثمار والحبوب فتصدق بها عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب
ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى اي تأنيث الاقرب يريد به اقارب
الرسول واقرباء نفسه وفي الرقاب جمع رقبة وهم المكاتبون اي في اداء ديونهم
ويحتمل ان يريد بقوله وفي الرقاب ان يشتري منه الارقاء ويعتقوا وفي سبيل الله
اراد به الغزوات بان يشتري لهم منه السلاح والفرس ويعطوا النفقة وابن السبيل
يريد المسافرين والضيف لا جناح اي لا اثم على من وليها اي قام بحفظها واصلاحها
ان يأكل منه بالمعروف اي ان يأخذ منها قدر ما يحتاج اليه قوة وكسوة ويطعم
اي يعرف الى الوقوف عليه غير متمول قال ابن سيرين غير متاثل مالا اي غير جامع
لنفسه منه رأس مال عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرى
جائزة وهو اسم من اعمرتك الشيء اي جعلته لك عمري اي مدة عمري وعن جابر عن
رسول الله قال ان العمرى ميراث لاهلها اي العمرية تدل على ان العمرى تملك الرقبة والمنفعة
جميعا وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رجل اعمر عمرى له ولعقبه فانها للذي
اعطيها لا ترجع الى الذي اعطاها لانه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث اي صارت
ملكا للمعمر فوقع اليه فيكون بعد موته لورثته كسائر املاكه ولا ترجع الى الراجع كما لا
يجوز الرجوع في الموهوب واليه ذهب الاكثرون سواء ذكر العقب او لم يذكر
وعن جابر انما العمرى التي اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هي لك ولعقبك

فاما

فاما اذا قال هي لك ما عشت اي مدة حيوتك ولم يقل ولعقبك فانها ترجع
الى صاحبها بعد وفات المعمر له ولا يورث منه فيكون تمليكا للمنفعة مدة عمره
دون الرقبة واليه ذهب مالك **من الحسان** عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تعمروا ولا ترقبوا الرقبى اسم على فعلى من المراقبة وهي ان يقول الرجل
لصاحبه وهبت منك كذا فان مت قبلي عاد الي وان مت قبلك استقر لك فكل
واحد منهما اسم فعل من المراقبة يترقب موت صاحبه وهذا نهي ارشاد اي لا تهبوا
اموالكم مدة ثم تأخذونها كعادة الجاهلية بل اذا وهبتم شيئا زال عنكم ملككم فمن اعمر
شيئا او ارقبه فهو سبيل الميراث وقد تعارضت الروايات فمنهم من يعمل بظاهر
الحديث ويجعلونها تمليكا ومنهم من قال انها ليست تمليكا لان التمليكات لا تعلق
بالخطر ومنهم من قال بجوازها لما روي عن جابر عن رسول الله صلعم قال العمرى جائزة
لاهلها اي صحيحة نافذة لمن جعلت العمرى له والرقبى جائزة لاهلها **فصل في الصحاح** عن ابي
هريرة قال قال رسول الله من عرض عليه ريحان فلا يرده لئلا يتأذى المعطي برده فانه خفيف
المحمل اي قليل المنة طيب الريح فيه اشارة الى حفظ قلوب الناس بقبول هداياهم وعن
انس انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب وقال النبي عم وايضا اشار
الى استحباب استعمال الطيب العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه شبه النبي عم
القبيح شرعا بالقبيح حسا واستدل به على عدم جواز الرجوع عن الموهوب بعد القبض
بقوله ليس لنا مثل السوء اي لا ينبغي لاهل ملتنا المكرمين بالايمان ان يوصفوا بسوء هم
في العاقبة ويسخط به منزلتهم فان الله تعالى لم يرض لهم ذلك وانما جعله للمشركين قال
الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي الصفة الذميمة واي وصف اخس
من وصف يشارك فيه الكلاب ويحمل هذا القول من يرى الرجوع في الهبة من الاجنبي
على التنزيه وكراهة الرجوع وعن النعمان بن بشير ان اباه اتى به النبي صلى الله عليه
وسلم نحلت اي اعطيت ابني هذا غلاما فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال
فارجعه اي استرد ذلك الغلام وهذا على سبيل الارشاد والتنبيه على ما هو الاولى
واقرب للتقوى وهو دلالة البر وروي انه قال ايسرك ان يكونوا اليك في البر
سواء اي ان يكونوا بارين محسنين اليك لا غافلين قال بلى قال فلا اذا اي اذا كان
كذلك فلا تفعل اذا كره قوم تفضيل بعض الاولاد على بعض مع نفوذه وبه قال مالك
والشافعي ويروى انه قال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم يدل على استحباب التسوية

بينهم في العطية ونحوها من انواع البر وبه قال ابرهيم ويروى انه قال اشهد على
جور اي ظلم وبهذا اوجب بعضهم التسوية بينهم وذهب طاوس وداود الى ان التسوية
بين الذكور والاناث وقال احمد واسحق التسوية ان يعطي الذكر مثل حظ الانثيين
من الحسان عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله لا يحل لواهب ان يرجع فيما وهب
الا الوالد عن ولده فانه يجوز له ان يأخذ ما وهبه لولده ويصرفه في نفقته وسائر
ما يجب له عليه وقت حاجته كسائر امواله استيفاء لحقه من ماله لا استرجاعا لما وهبه
ونقضا للهبة ويدخل في معنى الولد جميع الاصول كالام والاجداد والجدات وهذا عند الشافعي
ومالك عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث قال لا يحل للرجل ان يعطي عطية ثم يرجع
فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب اكل
حتى اذا شبع قاء ثم عاد في قيئه صحيح عن ابي هريرة ان اعرابيا اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بكرة وهي الفتية من الابل فعوضه منها ست بكرات جمع بكرة فتسخط اي استقل
الاعرابي اعطاءه لان طمعه في جزاء كان اكثر لما سمع من جوده فبلغ ذلك
النبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فلانا اهدى الي ناقة فعوضته منها ست بكرات
فظل ساخطا لقد هممت اي قصدت ان لا اقبل هدية الا من قرشي او انصاري او ثقفي
او دوسي وانما خص المذكورين بقبول هداياهم لعلمه بسخاوة انفسهم وعلو هممهم وصدق
نياتهم وقطع نظرهم من الاعراض الدنيوية فكره عليه السلام قبول الهدية ممن لا
باعث له عليها الا محض الطمع عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي عطية
عطاء فوجد اي غني وقدر على المكافات فليجز به اي فليعط عطاء مكافات كفعله
ومن لم يجد فليثن عليه بخير ويشكره ولا يكتم نعمته عليه فان من اثنى فقد شكر
ومن كتم فقد كفر من الكفران لا من الكفر اي ترك اداء حقه ومن تحلى اي تزين
بما لم يعط على بناء المجهول اي بما لم يعطاه كان كلابس ثوبي زور وقضيته هذا ما
روي ان امرأة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان اشبع بما لم يعطني
زوجي فاجابه عم بهذا القول اي من فعل ذلك فقد كذب كذبتين اذا اظهر شيئين
كاذبين احدهما قولها اعطى والاخر اظهارها محبته اياها اكثر من محبته ضرتها قال الخطابي
كان في العرب رجل يشهد بالزور ويتطلى كريه بلبس ثوبين كثياب العاريف يوهما
انه معروف محترم ليقبل شهادته فكان ثوباه سبب زوره فشبه النبي
صلى الله عليه المرأة بذلك الرجل وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء اي بلغ في
اداء شكره وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
وذلك اما لان ما امر الله به شكر الناس فمن لم يكن مطيعا وعدمه لم يكن مشتملا على جميع
اوامره فلا يتم شكره له لانه انما يتم بامتثال جميع اوامره او تنبيها على ان من شكر النعمة
شكر الوسايط فمن لم يفعل جدير بان لا يشكر المنعم والنعمة وعن انس انه قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه المهاجرون فقالوا يا رسول الله ما راينا
قوما ابذل من كثير اي من مال كثير ولا احسن مواساة اي عطية من قليل اي من
مال قليل قيل من فيهما يتعلق بالبذل والمواساة من قوم يريد به الانصار نزلنا
بين اظهرهم لقد كفونا من الكفاية المؤنة واشركونا في المهنأ بفتح الميم ما يقوم
بالكفاية واصلاح المعيشة وقيل ما يأتيك بلا تعب يعني اشركونا في ثمار نخيلهم
وكفونا مؤنة سقيها واصلاحها واعطونا النصف من ثمرهم حتى لقد خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله يعني يعطيهم الله اجر هجرتنا من مكة الى المدينة واجر عبادتنا كلها من كثرة
احسانهم الينا فقال لا اي لا يذهبون بكل الاجر ما دعوتم الله اي ما دمتم تدعون لهم
بالخير واثنيتم عليهم فان دعاءكم يقوم مقام احسانهم اليكم صح عن عايشة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تهادوا اي ليعط بعضكم بعضا الهدية فان الهدية
تذهب بالضغاين جمع الضغينة وهي الحقد يعني تزيل الحقد والبغض والعداوة
وتحصل في المدفوع اليه محبة الدافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا
فان الهدية تذهب وحر الصدر بفتح الواو والحاء اي غشه ووساوسه وقيل هو
الحقد والغضب وقيل هو العداوة ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن
شاة بكسر الفاء وهو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة يعني ليبعث
كل جارة الى جارتها مما عندها من الطعام وان كان شيئا قليلا وعن ابن عمر قال
قال رسول الله ثلث اي ثلث هدايا لا ترد الوسايد الوسادة والمراد بها التي
حشوها من الليف والصوف لان وسايدهم كانت تكون منها غالبا والدهن
واللبن وانما لا ترد هذه لقلة مؤنتها وتأذي المهدي بردها وكان صلى الله عليه
وسلم يقبل الهدية ليتطيب قلوبهم ويعطي عوضا لئلا يكون لاحد عليه منة غريب
قيل اراد بالدهن الطيب عن ابي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان وهو كل نبت له رائحة طيبة فلا يرده فانه خرج

من الجنة لا يرد أن ريحان الدنيا خرج من الجنة بل ان اصل الطيب في الجنة وخلقه الله
في الدنيا ليتذكروا به طيب الجنة ويرغبوا فيها ويزيدوا في الاعمال الصالحة مرسل

باب اللقطة الالتقاط وجود الشيء على غير طلب قال الله تعالى يلتقطه بعض
السيارة واللقطة بضم اللام وفتح القاف الشيء المأخوذ ضايعا من الصحاح

عن زيد بن خالد قال جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة
فقال اعرف عفاصها بكسر العين الوعاء الذي فيه النفقة من جلد او خرقة او غير
ذلك ووكاءها بكسر الواو الخيط الذي يشد به العفاص وانما امره بمعرفتها ليعلم صدق
وكذب من يدعيها ثم عرفها اي نادي عليها في الاسواق ومجامع الناس سنة
واذكر جنسها في التعريف دون جميع صفاتها كيلا يدعيها كل احد ففي الاسبوع الاول
عرفها في كل يوم مرتين مرة في اول النهار ومرة في آخر النهار وفي الاسبوع الثاني
في كل يوم مرة ثم في كل اسبوع مرة قال بعض يجب الدفع لمن ادعاها وعرف عفاصها
ووكاءها من غير بينة لانه المقصود من معرفتهما وهو قول احمد وعند الشافعي اذا
عرفها العدد والوزن ووقع في نفسه انه صادق فله ان يعطيه ولا يجب عليه
البينة فتأويل معرفة العفاص والوكاء لئلا تختلط بماله اختلاطا لا يمكنه التمييز اذا
جاء صاحبها فان جاء صاحبها اي فردها عليها او فردها ونعمت والا اي وان لم يجئ فشانك
نصب على المصدر اي اعمل بها اي بما تحبه او على الاغراء اي الزم شانك اي افعل بها
ما شئت من التملك والحفظ بعد السنة وقيل بها ما شئت من صدقة او بيع او اكل
قال الرجل فضالة الغنم بتشديد اللام مبتدأ خبره محذوف اي ما حكمها قال هي لك
ان اخذتها او لاخيك ان لم تأخذها انت او للذئب اي ان تركتم اخذها يأخذها
الذئب فيه تحريض على التقاطها قال فضالة الابل قال مالك ولها اي ما شأنك معها
ينبغي لا تأخذها معها سقاؤها اراد بها معدتها فيقع موقع السقاء في الري لانها اذا وردت
الماء شربت ما يكون فيه ريها لظمئها اياما وحذاؤها اي خفها فانها يتقوى به على السير
الدايم ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها وفي رواية ثم استنفق اي بعد ما عرفتها
سنة جاز لك ان تصرفها الى نفسك بالملكية فان جاء ربها بعد ذلك فادها اليه
ان بقيت عينها فعينها والا فقيمتها وعن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آوى اي ضم اليه ضالة وهي ما ضل من البهيمة فهو ضال اي مائل عن الحق
الى الباطل هذا بيان لحكم الآخرة وقيل اي ضامن ان هلكت عنده باب اللقطة ضمان

لان يكله

للمشاكلة فيكون بيان الحكم الدنيا ما لم يعرفها فيه بيان التعريف قال شمس الائمة الحلواني
ادنى التعريف ان يشهد عند الاخذ ويقول اخذتها لاردها فان فعل ولم يعرفها
بعد كفى عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
لقطة الحاج اراد به لقطة حرم مكة اي لا يحل لاحد تملكها بعد التعريف بل يجب على الملتقط
ان يحفظها ابدا لمالكها عند الشافعي وعندنا لا فرق بين لقطة الحرم وغيرها من الحسان
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الثمر المعلق فقال
من اصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه مر بيانه في باب الغصب ومن خرج
بشيء منه فعليه غرامة مثليه اي غرامة قيمة مثليه وهذا على سبيل الزجر والوعيد والا
فالمتلف لا يضمن باكثر من قيمة مثله وكان عمر رض يحكم به عملا بظاهر الحديث وبه قال احمد وقيل
كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ والعقوبة والمراد بها التعريف فيما يخرجه من البستان
فان الملاك لا يتسامحون بخلاف القدر اليسير الذي يؤكل فيها وبخلاف الضرورة المرخصة
للاكل ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرين اي يضمه البيدر ويجمعه وهو حرز للثمار عادة
فبلغ ذلك ثمن المجن وهو الترس والمراد به نصاب السرقة لانه كان يساوي في ذلك الزمان
ربع دينار وقيل عشرة دراهم فعليه القطع واما سقوط القطع في الثمر المعلق لان بساتين
المدينة ليس لها حيطان فلا يكون الثمر محرزة واما البساتين التي لها حائط او حافظ محرز
يجب القطع اذا كان المسروق نصاب سرقة وذكر اي الراوي في ضالة الابل والغنم
كما ذكر غيره وهو زيد بن خالد الذي مر آنفا وقال سئل عن اللقطة فقال ما كان منها في طريق
الميتاء اي في الطريق العام الذي يأتيه الناس كثيرا ويسلكونه والقرية الجامعة فعرفها سنة
فان جاء صاحبها فادفعها اليه وان لم يأت فهو لك جعل ما يوجد في العمران وفيما يمر
عليه الناس من المال لقطة يجب تعريفها اذ الغالب انه ملك مسلم او ذمي وما كان
في الخراب العادي التي لم يجر عليها عمارة اسلامية ولم يدخل في ملك مسلم سواء كان الموجود
فيه ذهبا او فضة او غيرهما من الاواني والامتعة ففيه وفي الركاز الخمس اراد به الكنوز العتيقة
خاصة فخمسه والباقي للواجد وهذا من تتمة الحديث الاول عن ابي سعيد الخدري ان علي
ابن ابي طالب وجد دينارا فاتى به فاطمة فسألت عنه رسول الله فقال هذا رزق الله
فاكل منه رسول الله واكل علي وفاطمة ولم يأمره بامساكه وتعريفه وفيه دليل على ان اللقطة
اذا كانت شيئا قليلا لا يجب تعريفه وعلى ان الغني يتملكه كالفقير وان اللقطة يحل لمن
لا يحل له الصدقة فانه عم كان غنيا بما اغناه الله عليه وكان هو وعلي وفاطمة ممن لا يحل

عليهم الصدقة وقد اكلوا منه فلما كانوا بعد ذلك اتت امراة تنشد الدينار فقال رسول الله
يا علي اد الدينار يدل على انه يجب بدله الى المالك عن الحاجة ورد ابن المعلى العبدي وهو
القبيلة قال رسول الله عليه السلام ضالة المسلم حرق النار بفتحتين لهيبها ولم تعرف سنة
ادت الى النار وهذا اشنع بعض عن اخذ الضالة وقيل هو للوعيد وعن عياض بن حماد
قال قال رسول الله صلعم من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل او ذوي عدل فهذا امر ندب
وارشاد ليامن من ان يحمله الشيطان على ترك اداء الامانة فيها وتخليص عن طمع النفس
فيها وقيل الاشهاد واجب لظاهر الحديث ولا يكتم ولا يغيب فان وجد صاحبها
فليردها اليه والا فهو مال الله يؤتيه من يشاء وعن جابر قال رخص لنا رسول الله في
العصا والسوط والحبل واشباهها يلتقطه الرجل ينتفع به من غير تعريف لان هذه الاشياء
وامثالها مما كان حقيرا او علم ان صاحبها لا يطلبها زمانا كثيرا وهذا يدل على ان القليل
لا يوقف عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحل ذو ناب
من السباع ولا الحمار الاهلي ولا اللقطة من مال معاهد قيل هو الذمي الا ان يستغني
عنها صاحبها بان كانت شيئا حقيرا **باب الفرايض من الصحاح** عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه
دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته من البيان فيه من باب
الافلاس وفي رواية من ترك دينا او ضياعا بفتح الضاد وهو اكثر رواية اي عيالا
وما لكثرة ضايع كالذرية والصغار والزمني فليأتني فانا مولاه اي وليه اذ يجب نفقته
وكسوته في بيت المال وفي رواية من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا بفتح الكاف اي دينا
ثقيلا وعيالا فالينا اي فعلينا ما كان عليه في حيوته نفقته وكسوته دينه وقيل فليأت
الينا اي فالينا مرجعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض
باهلها اي اعطوا ذوي السهام سهامهم يعني تقدم الفرايض على العصبة في التوريث
فما بقي من سهام اصحاب الفروض فهو لاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل من عصبات الميت
والمراد به قرب النسب قيل ذكر الذكر للتاكيد وقيل للاحتراز عن خنثى المشكل فانه لا يجعل
عصبة ولا صاحب فرض جزما بل يعطى القدر المتيقن وهو الاقل على تقدير الذكورة والانوثة
وقيل لبيان ان العصبة يرث صغيرا كان او كبيرا اذ كان ذكر اخلاف عادة الجاهلية وعن
اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وبه اخذ
عامة العلماء وقالوا لم يرث كل منهما من الآخر لانقطاع الولاية بينهما وهذا الحكم متفق على من قال

المسلم

المسلم يرث الكافر كالنكاح الكتابية عن انس قال قال رسول الله مولى القوم من انفسهم
فيه دليل لمن حرم الصدقة على مولى بني هاشم وعبد المطلب ولمن قال الوصية لبني فلان
يدخل فيهم مواليهم وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الولاء لمن اعتق
وفي هذا وحديث انس قبل دليل على ثبوت الارث بالولاء للمعتق لكن اذا لم يكن للعتيق
احد من عصبات النسبية عن ابي موسى عن رسول الله صلعم قال ابن اخت القوم منهم من نفسه
الاتصالية اي ابن الاخت متصل باقربائه في جميع ما يجب ان يتصل به من التولي والنصرة
والتوريث ونحوها اشبه ذلك وهذا يدل على توريث ذوي الرحم توريث ذوي المولى
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالة بمنزلة الام يعني
ينزل منزلها في الميراث فلو اجتمعت مع العمة فالثلثان للعمة والثلث للخالة
من الحسان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين
شتى جمع شتيت صفة اهل اي متفرقين يدل بظاهره على ان اختلاف الملل في الكفر
التوارث كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان واليه ذهب الشافعي
قلنا المراد منه ملة الاسلام والكفر فان الكفر الكل ملة واحدة عند معاملتهم بالمسلمين
وان كانوا اهل ملل فيما يعتقدون وعن ابي هريرة قال قال رسول الله القاتل لا يرث
اي من المقتول وهذا في القتل الذي يجب به القصاص او الكفارة لان القتل بالسبب
لا يتعلق به حرمان الارث عندنا عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
للجدة السدس اذا لم يكن دونها ام اي هناك ام الميت فان كان هناك ام لا ترث
الجدة شيئا لا لام ولا لام الاب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استهل الصبي ومعنى الاستهلال هنا وجود امارة الحيوة كعطاس او
تنفس او حركة تدل على حيوته صلي عليه وورث وقال انس قال رسول الله صلعم مولى
القوم منهم اراد به المعتق وحليف القوم منهم وهو ذو عهدهم اراد به مولى الموالاة
فانه يرث عندنا اذا لم يكن وارث سواه وابن اخت القوم منهم تقدم بيانه وعن
المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلعم انا مولى من لا مولى له اي انا وارث
من لا وارث له ارث ماله اي اصرف ماله الى بيت المال فانه لله ولرسوله واعقل عنه
اي واعطي له واقضي عنه ما يلزمه بالجناية الخطا التي يحملها عاقلته عنه اذا لم يكن للجاني عاقلة
وفي بعض النسخ اعقل عنه وهو اللايق معنا يقال عقلت له دم فلان اذا تركت القود
للدية وعقلت عن فلان اذا غرمت جنايته اي التزمتها فاديتها وافك عانيه يفك

الشيء اي جلصه والعاني الاسير اي خلص اسيره بالفداء عنه ويروى عانه بحذف الياء وتخفيفها
والخال وارث من لا وارث له وفيه دليل لمن قال بتوريث ذوي الارحام عند فقد
الورثة يرث ماله بان مات ابن اخته ولم يخلف عصبة ولم يرث الخال منه ويعقل عنه
يعني اذا جنى ابن اخته ولم يكن له عصبة يؤدي الخال عنه الدية كالعصبة ويفك عانه
اي يخلص باداء الدية عنه وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله تحوز المرأة
اي تجمع ثلث مواريث جمع ميراث عتيقها اي ميراث عتيقها يعني اذا اعتقت عبدا
فمات ولم يكن له وارث يرث ماله بالولاء ولقيطها ارث للملتقط لانه عم من
اللقيط على مذهب اسحق بن راهويه وعامة العلماء على انه لا ولاء للملتقط لانه عم
خصه بالمعتق فلعل هذا الحديث عرف نسخه عندهم وولدها الذي لاعنت فيه بنفي
الرجل فيرث امه لان النسب ثابت من جهة الام قيل هذا الحديث غير ثابت او ان
ثبت فمنسوخ وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال ايما
رجل عاهر اي زنى بحرة او امة فالولد ولد الزنا يرث اي ذلك الولد من الواطئ
ولا من اقربه لان التوريث بينهما فرع النسب ولا نسب بينه وبين الزاني ولا
يورث اي لا يرث الواطي ولا اقربه من ذلك الولد عن عائشة ان مولى النبي
صلعم اي عتيقه مات على يدع اي لم يترك ولدا ولا حميما حميم الرجل قرابته فقال عليه
السلام اعطوا ميراثه رجلا من اهل قريته وانما امرهم بذلك تفضلا وتبرعا منه على اهل
قريته عتيقه لان الانبياء لا يرثون ولا يورثون وعن بريدة قال مات رجل من خزاعة
بضم الخاء وفتح الزاء المعجمتين قبيلة من الازد فاتي علي بناء المجهول بميراثه فقال
التمسوا له اي اطلبوا له وارثا او ذا رحم يعني قريبا ليس من اصحاب الفروض والتعصيب
فلم يجدوا فقال اعطوا الكبر بضم الكاف وسكون الباء بمعنى الاكبر ومعناه هنا سيد
القوم ورئيسهم من خزاعة ويروى انه قال انظروا اكبر رجل من خزاعة قيل المراد اكبرهم
وهو اقربهم الى الجد الاعلى وهذا ايضا تفضل عليه منه على سبيل التوريث عن علي قال
قضى رسول الله صلعم ان اعيان بني الام وهم الاخوة والاخوات للاب الواحد والام
الواحدة يتوارثون دون بني العلات لاب واحد وامهات شتى اذا اجتمعوا منهم
وقوله الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه كالبيان والتفسير لما قبله وعن جابر
قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله فقال يا رسول الله هاتان
ابنتا سعد قتل ابوهما معك اي صاحبا لك يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فنزلت آية

المواريث فبعث رسول الله الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وذلك قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
وكلمة فوق صلة كما في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فمعناه فان كن اثنتين فما فوقهما
واعط امهما الثمن وذلك قوله تعالى فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وما بقي
فهو لك اي بالعصوبة وهذا اول ميراث قسم في الاسلام غريب وقال عبد
الله بن مسعود في بنت وبنت ابن واخت لاب وام اقضي فيها بما قضى النبي صلى
الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين
نصب على انه مفعول له اي لتكميل الثلثين فما بقي فللاخت لكونها عصبة مع البنات
وعن عمران بن حصين قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان ابني مات فما لي من ميراثه ما بعض استفهامية قال لك السدس وذلك
بان مات وترك بنتين وهذا السائل فلهما الثلثان فبقي ثلث فدفع عليه
السلام سدسا بالفرض ولم يدفع السدس الاخير كيلا يظن ان فرضه الثلث
وتركه فلما ولى اي ذهب دعاه فقال لك سدس آخر فلما ولى دعاه فقال ان السدس
الآخر بكسر الخاء طعمة اي رزق لك بسبب عدم فرض آخر لانه من فرضك وانما
قال للسدس الاخر طعمة دون الاول لانه فرض والفرض لا يتغير بخلاف التعصيب
فلما لم يكن التعصيب سببا مستقرا سماه طعمة صحيح وعن قبيصة بن ذويب قال
جاءت الجدة الى ابي بكر تسأله ميراثها فقال لها ما لك في كتاب الله شيء
وما لك في سنة رسول الله شيء فارجعي حتى اسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة
حضرت عليه السلام اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال
محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر اي حكم بالسدس للجدة ثم
جاءت الجدة الاخرى لهذا الميت من جهة الاب وكانت الجدة الاولى من
جهة الام الى عمر تسأله ميراثها فقال هو ذلك اي ميراثك ذلك السدس صفة
ذلك او عطف بيان له فان اجتمعتما خطاب للجدتين فهو بينكما
وايتكما خلت به اي تفردت بالسدس فهو لها وكان ذلك بمحضر من الصحابة
ولم ينكر عليه فكان اجماعا وعن ابن مسعود قال في الجدة مع ابنها اطعمها النبي
عليه السلام اي اعطاها سدسا مع ابنها اي مع وجود ابنها قال ابن مسعود
انما اعطاها تفضلا وتبرعا عليها لا بطريق الميراث ومذهبه عدم توريث الجدة

للاب وللام كان معها من هو اقرب للميت او لم يكن قيل ان الحق ان حكمه
وكان ابنها عم الميت ضعيف عن الضحاك بن سفين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب اليه ان ورث امراة اشيم الضبابي من دية زوجها
دليل على ان الدية تجب للمقتول اولا ثم تنتقل الى ورثته كسائر امواله وهذا
قول الاكثر وروى عن علي كان لا يورث المراة من الدية شيئا صح عن تميم
الداري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السنة في الرجل اي ما حكم الشرع
في شان الرجل من اهل الشرك يسلم على يد رجل من المسلمين فقال هو اولى الناس
بمحياه ومماته احتج بهذا من جعل ميراث من اسلم للذي اسلم على يده بالولاء وهو
راى عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والليث بن سعد قلنا للميراث فيه
يجوز ان يكون معناه اولى الناس بنصرته حال حيوته وبالصلوة عليه في حال مماته
فلا يكون وجه ويحتمل انه كان في بدء الاسلام كانوا يتوارثون بالاسلام والنصرة
ثم نسخ ذلك ليس بمتصل ضعفه احمد من قبل اسناده عن ابن عباس ان رجلا مات
ولم يدع وارثا الا غلاما كان اعتقه فقال عليه السلام هل له احد قالوا لا الا غلاما
كان اعتقه فجعل النبي عليه السلام ميراثه له اي للغلام اعلم ان العتيق لا يرث من المعتق الا عند
طاوس وانما دفع النبي عليه الصلوة والسلام الى عتيقه لا بطريق الشرع لانه صار ماله لبيت المال
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرث الولاء من
يرث المال معناه كل عصبة يرث مال الميت فان كان ذلك الميت معتق عتيقا انتقل
الولاء الى عصبة معتقه بنفسه دون بنته واخته ضعيف باب الوصايا من الصحاح
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى
فيه صفة شيء يبيت ليلتين صفة ثالثة بامرئ يعني الليلتين غير مقصود بل يريد
لا ينبغي ان يمضي عليه زمان وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة عنده لانه لا يدري متى يدركه
الموت وهذا تاكيد في استحباب كتب الوصية لئلا يتذكر فيه الديون والامانات ويبين
قدرها وجنسها وصفتها سواء كان ذلك لغير عليه او له على غيره ويبين اسماء الديون او
الدائنين واسماء ذوي الامانات عن سعد بن ابي وقاص قال مرضت عام الفتح مرضا اشفيت
على الموت اي اشرفت عليه يقال اشفى على الهلاك اذا اشرفت عليه اي اشرفت وقربت منه
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله ان لي مالا كثيرا وليس
يرثني الا ابنتي معناه ليس لي وارث من اصحاب الفروض الا ابنتان لا انه لا وارث له

غير

غير ابنته بل كان له عصبة كثيرة افاوصي بمالي كله يعني ايجوز لي ان امر بالتصدق بجميع
مالي للفقراء قال لا قلت فثلثي مالي اي فاوصي بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر يجوز
نصبه عطفا على محل الجار والمجرور ويجوز رفعه اي فالشطر كاف وجره عطفا على مجرور
الباء والشطر هو النصف قال لا قلت الثلث يجوز فيه حركات الثلث ايضا
على الوجوه المذكورة قال الثلث يجوز نصبه بفعل مقدر اي اعط ورفعه على انه فاعل يكفيك فيه
بيان ان الايصاء بالثلث جائز له والثلث كثير وفيه اشارة الى ان التنقيص عن الثلث
احوط انك ان تذر اي تترك ورثتك اغنياء خير لك من ان تذرهم عالة جمع عائل
وهو الفقير يتكففون الناس اي يسألون بعد اكفهم اليهم وانك لن تنفق نفقة
تبتغي وجه الله اي يطلب رضاه وذاته جملة صفة نفقة الا اجرت بها اي صرت بها ماجورا
بسبب تلك النفقة حتى اللقمة ترفعها الى في امراتك اي الى فمها فان لك في ذلك اجرا
يريد ان المنفق لابتغاء رضاه تعالى توجر وان كان محل الانفاق محل الشهوة وحظ النفس
لان الاعمال بالنيات من الحسان روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد اوص بالعشر
قال اي سعد فما زلت اناقصه اي النبي عم من النقص يعني ينقص من قولي وانقص
قوله اراد به المراجعة حرصا على الزيادة وروى بالضاد المعجمة من النقصان حتى قال
اوص بالثلث والثلث كثير عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في خطبته عام حجة الوداع ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه اي بين له حظه ونصيبه الذي
فرض له فلا وصية لوارث وهذا اشارة الى ان الوصية كانت للاقارب فرضا قبل نزول
اية الميراث الولد للفراش اي لصاحب الفراش زوجا كان او سيدا وتسمى المراة
فراشا لان الرجل يفترشها وللعاهر الحجر قيل معناه وللزاني الخيبة ودون شيء الولد
يقال لفلان الحجر او التراب اذا خاب وقيل معناه للزاني الرجم وهذا انما يستقيم اذا كان
محصنا وحسابهم على الله يعني نحن نثبت الولد للفراش ونقيم الحد على الزاني ونحو
ذلك على انه لا نعلم حقيقة ذلك الا بنحو حسابهم على الله في الاخرة ان شاء عفى
عنهم وان شاء عاقبهم فانه تعالى اكرم من ان يثني العقوبة على من اقيم عليه الحد ويروى
عن ابن عباس عن رسول الله صلعم انه قال لا وصية لوارث الا ان يشاء الورثة اي
ان اجازتها فانهم اذا شاءوا اجازتها صحت وهذا يدل على ان الوصية لنفس الوصية بل
بل هي بالاجازة منقطع وعن ابي هريرة عن رسول الله صلعم ان الرجل ليعمل والمراة بالنصب
عطف على اسم ان وخبر المعطوف محذوف لدلالة خبر المعطوف عليه بطاعة الله يجوز

ان يكون قدّيناً وعه المحذوف والمذكور يعني ربما يعمل الرجل والمرأة بالاعمال الصالحة ستين
سنة او اكثر ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية اى يوصلان الضرر الى الوارث
بسبب الوصية للاجنبي باكثر من الثلث او بان يهب جميع ماله لواحد من الورثة
كيلا يرث وارث آخر من ماله شيئاً ولا يرث بيت المال فهذا مكروه وفرار من حكم
الله فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية متعلق بما تقدم من قسمة المواريث
اى قسمتها عليهم يوم من بعد وصية يوصى بها بصيغة المعلوم او دين غير مضار
اى غير موصل المضرة الى ورثته بسبب الوصية نصب على الحال عن فاعل
يوصى وقرئ يوصى مجهولاً فيجهز حال عن يوصى مقدراً الّا انه فى قبل يوصى علم ان ثمه
موصيا واو فى قوله او دين للاباحة لا للترتيب اذ الدين مقدم على الوصية وطرا
بالاجماع وانما قدمت على الدين لفظاً تنبيهاً على وجوبها ووجوب المسارعة الى اخراجها
لانها اخذ بغير عوض فاشبهت الميراث فيشق على الورثة اخراجها بخلاف الدين
فانه اخذ بعوض فكان اخراجه اسهل

كتاب النكاح

بسم الله الرحمن الرحيم

من الصحاح

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ومن يجاوز ثلثين من استطاع منكم الباءة بالمد
والهاء وهو اللغة الفصيحة معناه جماع لكن لا بد من تقدير المضاف اى مؤنة الباءة
من المهر والنفقة فليتزوج قيل الامر فيه للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة
قوله يا معشر الشباب فانهم ذوو الطوقان على الجبلة السليمة فانه اغض للبصر افعل
افعل التفضيل من غض بصره اذا حفظه وكفه يعني ان التزوج احفظ عن التزوج عن
اجنبية واحصن للفرج ومن لم يستطع اى مؤنة الباءة من المهر وغيره فعليه بالصوم
فانه له وجاء فان الصوم لمن قدر على الجماع ولم يقدر على التزوج لفقره وجاء بالكسر والمد
للخصيتين لتضعيف الفحولة يعني انه يقطع الشهوة ويرفع شر المني كالوجاء وقال سعيد بن
ابي وقاص رد عليه السلام على عثمان بن مظعون التبتل اى الانقطاع من النساء يعني منعه
عم عن ذلك حين استاذنه في ترك التزوج والاعتزال قال الراوي ولو اذن
له فى ذلك لاختصينا اى يجعل كل منا لنفسه خصيا كيلا يحتاج الى النساء وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لاربع اى لخصالها الاربع في العادة
لمالها ولحسبها بفتح السين وهو الفعل الحسنة لها ولابائها ولجمالها ولدينها فاظفر ايها المؤمن
من ذلك بذات الدين اى فز بنكاحها واخترها على ساير الخصال فان انغنم

الى

الى الدين للخصال الباقية او بعضها فتلك نعمة تربت يداك قيل معناه صرت
محروماً من الخيرات ان لم تفعل ما امرتك به وتعديت ذات الدين الى ذات الجمال و
يراد بالدين الاسلام والعدالة وهذا يدل على مراعاة الكفاءة وان الدين اولى
ما اعتبر فيها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع يعني ما في
الدنيا خلق لان يستمتع به بنو آدم وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة فانها تكون
له سكناً وانيساً وحافظة زوجها من الحرام ومعينة على دينه وغير ذلك
وعنه قال قال رسول الله صلعم خير نساء ركبن الابل يريد به نساء العرب
صالح نساء قريش احناه اى اعطف جنس النساء واشفقه افعل التفضيل من
حنا عليه وهذا استيناف جواب عما يقال ما سبب كونهن خيراً ووحّد الضمير
ذهاباً الى المعنى اى اخير من وجد وخلق على ولد فى صغره تنكير الولد يفيد انها تحنو على كل
ولد كان وان كان ولدها وولد زوجها من غيرها قال الهروى الحانية من تقوم على ولدها
بعد كونه يتيماً فلا تزوج وان تزوجت فليست بحانية وارعاه من الرعاية
يحفظ على زوج ذات يده اى في ماله المضاف اليه لا وانى كناية عما يملك من مال
وغيره يعني انهن احفظ النساء لاموال ازواجهن واكثرهن اخفاء بتخفيف
الكلف عنهم وقيل هو كناية عن البضع الذي هو ملكه يعني هي حفظاً فرجها
لزوجها وعن اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت
بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء لان الطباع تميل اليهن كثيراً ويقع في الحرام والقتال
والعداوة بسببهن وانما قال بعدى لان كونهن فتنة صار اظهر بعده واضر وعن
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة
خضرة اى طيبة مزينة فى قلوبكم وعيونكم وان الله مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء
فى الدنيا يعني انتم بمنزلة الوكلاء في التصرف فيها وانما هى فى الحقيقة لله تعالى فينظر
كيف تعملون اى تتصرفون او معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم واعطى ما في
ايديهم اياكم فينظر كيف تعتبرون بحالهم وتدبرون فى اموالهم فاتقوا الدنيا
اى فاحذروا من الاغترار بما هو فيها من الدولة والمال واقتصروا فيها بما يسد
حالكم فانكم ستسئلون يوم القيمة واتقوا النساء اى احذروهن بان
يميلوا الى المشتهيات بسببهن ولا تقبلوا لهن قولاً غير مرضى شرعاً وان اول
فتنة بنى اسرائيل كانت في النساء قصته هذا يروى ان رجلاً من بنى اسرائيل اسمه عاميل

طلب منه ابن اخيه وابن عمه ان يزوجه ابنته فابى فنقله لينكحها وقيل لينكح زوجته
وهو الذي نزلت قصته في الشوم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشوم وهو ضد اليمن في المرأة شومها ان لا تلد وقيل غلاء مهرها وسوء خلقها والفرس
شومها ان لا يغزى عليها وقيل صعوبتها وسوء خلقها والدار شومها ضيقها وسوء جوارها
وهذا ارشاد منه عليه السلام لمن كانت له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس
لا يعجبه بان يفارق بالانتقال عن الدار وتطليق المرأة وبيع الفرس وفي رواية الشوم
في ثلث في المرأة والمسكن والدابة وقال جابر كنا مع النبي عليه السلام في غزوة فلما
قفلنا اي رجعنا كنا قريبا من المدينة قلت يا رسول الله اني حديث عهد بعرس اي تزوجي
جديد قال تزوجت قلت نعم ابكرا اي هي بكر ام ثيب قلت بل ثيب قال فهلا بكرا
اي فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وهذا يدل على ان تزويج البكر اولى وان الملاعبة
مع الزوجة مندوب اليها فلما قدمنا اي المدينة ذهبنا لندخل فقال امهلوا من الامهال
والانظار وعدم التعجيل حتى تدخل ليلا اي عشاء لكي تمتشط الشعثة وهي التي انتشر شعر
رأسها يعني لتصلح شعرها بالمشط وتستحد المغيبة وهي التي غاب عنها زوجها يعني تستعمل
حديدا اي الموسى لحلق العانة كنى به عن معالجتهن بالنتف واستعمال النورة لانهن
لا يستعملن الحديد يعني تتزين لزوجها وتتهيأ للاستمتاع الزوج فالسنة ان لا يدخل
الى زوجها حتى يبلغ خبر قدومه واما ما روي انه عليه السلام نهى ان يطرق الرجل
اهله فمحمول على انه من غير اعلام من الطان عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام
قال ثلثة حق عونهم المكاتب الذي يريد الاداء اي اداء بدل الكتابة والناكح الذي
يريد العفاف بفتح العين التستر والمجاهد في سبيل الله وعنه قال قال رسول الله
صلعم اذا خطب اليكم اي اذا طلب احد منكم ان تزوجوه امرأة من اولادكم او اقاربكم
من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا ان تفعلوه اي ان لم تزوجوه تكن فتنة في الارض
وفساد عريض اي كثير الا لم تزوجوا الا من ذي مال او جاه او نحو ذلك ربما يبقى
اكثر نسائكم بلا ازواج واكثر رجالكم بلا نساء فيكثر الزنا وربما يلحق للاولياء عار بذلك
فيهيج الفتن والفساد وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجوا الودود اي التي تشتد محبتها لزوجها الولود اي التي تكثر ولادتها وانما قيد
بهذين لان الولود اذا لم يكن ودودا لم يرغب الزوج فيها والودود اذا لم يكن ولودا
لم يحصل المطلوب وهي تكثير الامة بكثرة التوالد فاني مكاثر بكم اي مفاخر بسببكم الامم

بكثرة

بكثرة الاتباع والاهل وعن عبد الرحمن بن عويم قد تصحف بعويم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار وفيه تحث على تزويج الابكار فانهن اعذب
اي اطيب افواها جمع فوه وهو الفم واضافة العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق
او هو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب او مجاز عن
كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها وانتق
ارحاما اي اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المرأة اذا كثرت اولادها واطلاق
الارحام على الاولاد لملابسة بينهما يعني ارحامهن اكثر قبولا للنطفة والحمل لقوة
حرارة ارحامهن او لشدة شهوتهن ولكن الاسباب مؤثرة لا بامر الله تعالى
وارضى باليسير اي من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع مرسل
لان عبد الرحمن ولد في زمن النبي صلعم لكنه لم يره **باب النظر الى المخطوبة** وهي
المرأة التي تطلب تزوجها وبيان العورات بسكون الواو جمع عورة وهي سوءة الانسان
من الصحاح عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم اني تزوجت
امرأة من الانصار المراد من التزوج الخطبة لان النظر بعد النكاح لا يفيد نفعا لعدم
جواز الفسخ قال فانظر اليها وهذه رخصة في جواز النظر الى المخطوبة وينظر وجهها وكفيها
ظاهرهما وباطنهما فان في اعين الانصار شيئا اي من العيب الذي ينفر الطبع عنه قيل هي
صفرة العين وقيل هي ضيقها وقيل صغرها وقيل عمشها وقيل اراد بذلك الحول ومعرفته
عم بذلك لانه رآه في الرجال فقاس من الغيب عليهم لانهن شقائقهم واما لتحدث
الناس به او بالوحي وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر
المرأة المرأة هذا خبر بمعنى النهي اي لا تمس بشرة امرأة بشرة اخرى فتنعتها بالنصب اي
تصفها بما رأت من حسنها وحسن بشرتها لزوجها كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها ويقع
بذلك فتنة والمنهي في الحقيقة هو الوصف المذكور وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل والمرأة الى عورة المرأة ولا
يفضي الرجل الى الرجل اي لا يصل بشرة احدهما الى بشرة الاخر في ثوب واحد في المضجع
فانه اذا كان لا يؤمن من هيجان شهوتهما فيخاف من ظهور فاحشة بينهما ولا تفضي
المرأة الى المرأة في ثوب واحد خوفا من الفتنة بمسح فرج احدهما الاخرى وعن جابر
قال قال رسول الله صلعم الا لا يبيتن رجل اي في بيت واحد عند امرأة ثيب المراد من
البيتوتة الاخلاء بها ليلا كان او نهارا الا ان يكون ناكحا او ذا محرم احص الثيب

لان البكر مصونة في العادة وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله ارايت الحمو اي اخبرنا
عن دخول الحمو عليهن بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم وبالهمزة واحد الاحماء وهم اقارب
الزوج قيل المراد به غير اب الزوج وابنه لانهما من المحارم فقال الحمو الموت يعني مثل
الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت او معناه خلوة المراة مع الحمو قد تؤدي الى زناها
على وجه الاحصان فيؤدي بالرجم وعن جابر ان ام سلمة استأذنت النبي عليه السلام
في الحجامة فامر ابا طيبة ان يحجمها قال جابر حسبت انه اي ابا طيبة كان اخاها اي اخا ام
سلمة من الرضاعة او غلاما لم يحتلم والا لم يجوز نظره اليها وهذا يدل على ان
الحاجة للحجامة لم يكن ضروريا والا لا يجوز للاجنبي ان يحجمها وينظر الى جميع بدنها للعلاج
وعن جرير بن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة اي
البغتة فامرني ان اصرف بصري اي لا انظر مرة ثانية لان الاولى اذا لم يكن باختياره
معفو عنها عن جابر قال قال رسول الله صلعم ان المراة تقبل في صورة شيطان
اي في صفته وتدبر في صورة شيطان شبهها في شيطان في صفة الوسوسة
والاضلال فان رؤيتها من جميع الجهات داعية للفساد واذا احدكم اعجبته المراة فوقعت
في قلبه فليعمد بكسر الميم اي فليقصد الى امراته فليواقعها اي فليجامعها دفعا للشهوة
وجمعا للقلب فان ذلك برده ما في نفسه وهذا ارشاد لهم من النبي عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر
الى ما يدعوه الى نكاحها اي يكون داعيا ومحرضا له على نكاحها بالنظر الى وجهها وكفيها
فليفعل فان هذا مستحب لانه سبب تحصيل النكاح وهو سنة مؤكدة عن المغيرة بن
شعبة قال خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت
لا قال فانظر اليها فانه الضمير للشان او المصدر نظرت اخرى اي اجدر واولى ان
يودم بينكما من الادم وهو الالفة والاتفاق يقال ادام الله بينهما بمعنى اصلح
والف وجملة في موضع الخبر والمعنى فان النظر اليها اولى بالاصلاح وايقاع الالفة
والوفاق بينهما فيكون تزوجها عن معرفة فلا يكون بعده ندامة غالبا عن ابن مسعود
ان رسول الله صلعم قال ايما رجل راى امراة تعجبه فليقم الى اهله اي فليجامع امراته
لينكسر شهوته وتذهب وسوسته فان معها مثل الذي معها اي فان مع امراته فرجا
مثل فرج تلك المراة عن عبد الله عن رسول الله صلعم قال المراة عورة وهي السوءة

وكل

وكل ما يستحيي منه اذا ظهر جعلت المراة نفسها عورة لانها يستحيي منها واصلها من العار
وهو المذمة والمعنى اذ المراة عورة يستقبح تبرزها وظهورها فاذا خرجت من خدرها
استشرفها الشيطان اي امعن النظر اليها ليغويها بغيرها ويغوي غيرها بها فيوقعهما او
احدهما في الفتنة او يريد بالشيطان شيطان الانس من اهل الفسق اي اذا راوها
بارزة ويستشرفوها طمحوا ابصارهم نحوها وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة اي لا تتبع النظرة الاولى نظرة اخرى فان لك الاولى
اي لا اثم عليك في النظرة الاولى اذا كانت فجاءة من غير قصد وليست لك الاخرى
اي النظرة الاخرى يكون عليك بها اثم لانها باختيارك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن رسول الله قال اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظر الى عورتها لانها حرمت
عليه وفي رواية لا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة وهذا بيان لما يراد من عورتها
فلا ينظر الى عورتها لان عورة الامة ما بين السرة والركبة وعن جرهد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اما علمت ان الفخذ عورة وقال لعلي لا تبرز اي لا تظهر
فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت وقال لمعمر يا معمر غط اي استر فخذيك فان الفخذين
عورة والاحاديث الثلثة تدل على ان الفخذين عورة وانهما من الميت كهي من الحي
وعن محمد بن جحش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والتعري اي احذروا من
كشف العورة فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله اي
يجامعها اراد به الملائكة الكرام الكاتبين فاستحيوهم واكرموهم وهذا يدل على انه لا يجوز
كشف العورة الا عند الضرورة كقضاء الحاجة والمجامعة وغير ذلك وعن ام سلمة
انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة بالرفع عطفا على الضمير في كانت
وبالجر عطفا على رسول الله اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله احتجبا
اي استترا منه اي ابن ام مكتوم فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول
الله افعمياوان انتما تثنية عمياء وهي تانيث اعمى الستما تبصرانه وهذا يدل على تحريم
نظر المراة الى الاجنبي مطلقا وبعضه خص بحال خوف الفتنة عليها جمعا بينه
وبين قول عائشة كنت انظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم ومن اطلق التحريم قال
كان قولها ذلك قبل اية الحجاب والاصح انه يجوز نظر المراة الى الرجل والحديث محمول على
الورع والتقوى وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم احفظ عورتك
الا من زوجتك او ما ملكت يمينك وهذا يدل على ان النكاح والملك يبيحان النظر الى السوءتين

من الجانبين قلت أفرأيت أي أخبرني إذا كان الرجل خاليا أي هل يجوز النظر إلى العورة قال
فالله أحق أن يستحيى منه يدل على وجوب الستر في الخلوة وعن عمر عن رسول الله
صلعم قال لا يخلون رجل بامرأة أي بامرأة أجنبية فإن الشيطان ثالثهما أي يكون معهما
يهيج شهوة كل واحد منهما حتى يلقيهما في الزنا وعن جابر أن رسول الله صلعم قال لا تلجوا
على المغيبات أي لا تدخلوا على النساء الأجنبيات اللاتي غاب عنهن زوجهن فإن
الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم وعن أنس أن رسول الله صلعم أتى فاطمة بعبد قد وهبه
لها وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت أي سترت به رأسها لم يبلغ رجليها وإذا غطت به رجليها
لم يبلغ رأسها فلما رأى ما تلقى أي ما تلقاه فاطمة من التحير والخجل والمشقة في جر الثوب
من رجليها إلى رأسها ومن رأسها إلى رجليها قال إنه أي إن الشأن ليس عليك بأس
أي لا بأس عليك أن لم تستري وجهك ورجليك إنما هو أبوك وغلامك أي اللذان
أحدهما أبوك والآخر غلامك مملوكك وهذا صريح يجوز النظر للرجل إلى ما فوق السرة
وتحت الركبة من نساء محارمه وبأن عبد المرأة محرمها **باب الولي في النكاح و**
استئذان المرأة في النكاح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح الثيب
حتى تستأمر الاستئمار المشاورة ولا يصح هنا لأن الاستئذان أبلغ منها فيحمل على طلب
الأمر منها بالنطق لا يكون إلا بالنطق وهذا بإطلاقه حجة للشافعي في عدم تجويز إجبار
الولي الثيب الصغيرة على النكاح وحجة على أبي حنيفة في تجويزه ذلك ولا تنكح البكر حتى تستأذن
أي تطلب منها الإذن فيه والإذن في الشيء الإعلام بإجازته والرخصة فيه وإذنها الصموت
فإن السكوت يقوم مقام القول في نكاح الأبكار لأنهن أكثر حياء وهذا بإطلاقه حجة لأبي ح
في عدم تجويزه إجبار البكر البالغة وحجة على الشافعي في تجويزه ذلك وحجة عليهما في تجويزهما
إجبار البكر الصغيرة وعن ابن عباس أن رسول الله صلعم قال الأيم بتشديد الياء المكسورة
امرأة لا زوج لها صغيرة أو كبيرة بكرا كانت أو ثيبا لكن المراد منها هنا الثيب لكن المراد
منها هنا الثيب لوقوعه مقابلة البكر أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها ويروى
الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر ويروى والبكر تستأذنها أبوها وإذنها صماتها وعن
خنساء بنت خذام أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت فأتت النبي صلعم فرد نكاحها وهذا يدل على أن
تزويج الثيب لا يجوز بغير إذنها وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين
وزفت إليه أي أرسلت إلى بيت رسول الله وهي بنت تسع سنين ولعبها معها اللعبة بضم اللام
وفتح العين وهي ما كانت تلعب وكل ملعوب فهو لعبة ومات عنها وهي بنت ثمانية

عشرة

عشرة **فصل** عن أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي
وبه عمل الشافعي وأحمد قلت المراد منه النكاح الذي لا يصح إلا بعقد ولي بالإجماع كعقد
نكاح صغيرة والمجنونة وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة نكحت
أيما ألفاظ العموم في سلب الولاية عنهن من غير تخصيص ببعض دون بعض ويحتمل
أيما امرأة زوجت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل وبهذا قال أبو ثور إذا زوجت
نفسها بإذن وليها جازت نكاحها وإلا فلا وعند أبي يوسف يجوز مطلقا وعند الشافعي وأحمد باطل
مطلقا فنكاحها باطل فنكاحها باطل تكرر لفظ البطلان ثلاثا يدل على بطلان العقد
على توقفه على الإجازة وتأولوه على صدوره باطلا ومصيره إليه إن اعترض الولي عليها
إن زوجت نفسها من غير كفؤ فإن دخل بها فلها المهر بما استحل أي بما استمتع من فرجها أي
بإذا دخولها وهذا يدل على أن المهر يجب بوطئ الشبهة لأن هنا شبهة لاختلاف العلماء
في صحة هذا النكاح فإن اشتجروا أي اختلفوا وتنازعوا والمراد به منع الولي المرأة
عن التزويج فالسلطان ولي من لا ولي له لأن الولي إذا امتنع عن التزويج فكأنه لا ولي
لها فيكون السلطان وليها وإلا فلا ولاية للسلطان مع وجود الولي عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البغايا جمع بغي وهي الزانية جمعا أجمع اللاتي
ينكحن أنفسهن بغير بينة والمراد بالبينة هنا الشهود وعند قوم بمعنا النساء اللاتي
تزوجن أنفسهن بغير شهود فهن زانيات وبه قال أبو ح والولي عند آخرين وبه
قال الشافعي والأصح أنه موقوف على ابن عباس وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلعم اليتيمة وهي اسم للصغيرة التي لا أب لها ولا جد والمراد هنا البالغة مجازا تسمية
باسم ما كانت قبل البلوغ تستأمر في نفسها فإن صمتت فهو إذنها فإن أبت فلا جواز
عليها أي فلا إجباره والأكثر على أن الوصي لا ولاية له على بنات الموصي إن فوض إليه ذلك
وأجازه مالك إن فوضه الأب إليه وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر أي زان يعني لا يجوز نكاح العبد بغير إذن
السيد وبه قال الشافعي وأحمد ولا يصير العقد صحيحا عندهما بالإجازة بعده وقال أبو ح
ومالك إن أجازه بعد العقد صح **باب إعلان النكاح والخطبة والشروط** من الصحاح
عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أنها قالت جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
حين بني علي على بناء المجهول أي سلمت وزفت إلى زوجي فجلس على فراشي
فجعلت أي فطفقت جويريات لنا تصغير جوار والمراد منهن بنات الأنصار لا المملوكات

يضربن الدف فيه دليل على جواز ضرب الدف عند النكاح والزفاف للاعلان ويندبن من قتل
من اباءهن يوم بدر الندب تعديد محاسن الميت بحيث يصفن بشجاعتهم ويقلن مرثيتهم
وفيه دليل على جواز الندب على الموتى وجواز استماعها ما لم يشتمل على عصيان وحرام
وجواز استماع الصوت اللاتي لم يبلغن محل الشهوة اذ قالت احديهن وفينا نبي يعلم
ما في غد يعني يخبر عن مستقبل ويقع على وفقه فقال دعي اي اتركي هذه عند ذلك وعي هذه
اي اتركي هذه الحكاية او القصة وقولي كنت تقولين من ذكر المقتولين وهذه الكراهية
نسبة الغيب اليه مطلقا لانه لا يعلم كذلك الا الله وانما يعلم الرسول من الغيب ما اخبره
الله به او لكراهية ان يذكر في اثناء ضرب الدف وانشاد مرثية القتلى لعلو منصبه عن ذلك
وقالت عائشة زفت امراة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
ما للنفي والهمزة للاستفهام مقدرة اي اما كان معكم لهو من ضرب الدف وقراءة
شعر لا اثم فيه فان الانصار يعجبهم اللهو وهذا رخصة في اللهو عند العرس وقالت
عائشة تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم اي نكحني في شوال وبنى بي اي اخلى بيته
وصحبني اليه في شوال فاي اي نسائه كان احظى اي اقرب منزلة عنده مني قيل انما
قالت هذا ردا على اهل الجاهلية فانهم كانوا لا يرون يتيمنا في التزوج والعرس في
اشهر الحج وقيل لاني سمعت بعض الناس يتطيرون اي يتشاءمون بنساء الرجل
على اهل الجاهلية في شوال فحكمت ما حكمت انكارا لذلك والزواجه لقولهم وعن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج وهذا
عند الاكثر خاص في شرط المسمى في الذمة ما لا اداعي الا ان الشرط الذي يستحل به الفروج
وقيل هو عام في الحقوق يقتضيها العقد من المهر والنفقة والكسوة وحسن العشرة
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو
بكسر الخاء طلب المراة للتزوج حتى ينكح اي الخاطب الاول تلك المخطوبة او يترك فيخطبها
ثم لو خطب على خطبة يكون عاصيا ويصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض المالكية يفسخ
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المراة طلاق اختها اراد
في كونها من بنات ادم المراة منها حرمتها لتستفرغ صحفتها اي قصعتها
يعني لتجعل تلك المراة قصعة اختها خالية عما فيها وهذا كناية
عن ان يصير لها ما كان يحصل لها من النفقة وغيرها ولتنكح بالنصب عطف
على قوله لتستفرغ اي تنكح زوجها منفردة عن اختها اي ضرتها فان لها

ما

ما قدر لها من النفقة وغيرها سواء كانت منفردة او مع اخرى ويجوز ان يكون
النهي في صورة الضرة فالمعنى لا تسأل غير المنكوحة طلاق اختها من زوجها لينكحها
ويستبد وحدها بما كانت تحظى اختها من زوجها عن ابن عمر ان رسول الله صلعم نهى عن الشغار
قال المصنف والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته ليس بينهما
صداق وعن رسول الله صلعم قال لا شغار في الاسلام تقدم البيان فيه في حسان
باب المخصب عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء
يوم خيبر صورته وذلك ان ينكح الرجل امراته الى مدة معينة فاذا انقضت بانت منه
فان كان ذلك مباحا في اول الاسلام فيكون منسوخا وعن اكل لحوم حمر الانسية
فانه كان حلالا فحرم بهذا وعن سلمة بن الاكوع قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم
عام اوطاس وهو عام خيبر واوطاس واد من ديار هوازن قسمها صلى الله عليه
غنايمهم وذلك بعد عام الفتح في المتعة ثلاثا يعني مدة الرخصة في ذلك الغزو ثلاثة
ايام ثم نهى عنها لان جميع مدة الرخصة كان ذلك لان الخطابي قال رخص الحرام
في نكاح المتعة في بدو الاسلام ونسخها في حجة الوداع مرجان عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلوة اراد بالتشهد
كل كلام فيه ثناء على الله وكلمة الشهادة والتشهد في الحاجة وذكر اي الراوي
التشهد في الصلوة كما ذكره غيره وهو التحيات الى اخره والتشهد في الحاجة ان الحمد
لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ويقرا اي النبي ثلاث ايات فسر الراوي بقوله اتقوا
اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد معناه جاهدوا في سبيل الله
حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم ويقوموا لله ولو على انفسكم وابائكم
وابنائكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون امورهم الى
الله والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في الحقيقة على ترك الاسلام معناه
داوموا الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذي تساءلون
به اصله تتساءلون ادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب المخرج السين
والارحام قرئ بالنصب معطوفا اي اتقوا الارحام ان تقطعوها ان الله كان عليكم
رقيبا اي حافظا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا مستقيما ويروى اي هذه التحية

والتشهد المذكور عن ابن مسعود في خطبة الحاجة من النكاح وغيره وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة هي بكسر الخاء طلب التزوج ليس فيها
تشهد اي ليس فيها حمد الله وثناؤه فهي كاليد الجذماء اي المقطوعة التي لا فائدة فيها
لصاحبها غريب وفي رواية كل كلام لا يبدأ بالحمد فهو اجذم اي مقطوع البركة
كل امر لم يبدأ فيه بالحمد لله لا ثبات له ولا منفعة فيه وكان كالمنقطع الابتر الذي
لا نظام له عن عائشة رضها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلنوا هذا
النكاح اشار به الى نكاح المسلمين واجعلوه في المساجد اي اجعلوا عقد النكاح فيها لانه
اذا استتر به فربما نسب الى الزنا ووقعوا في المنهاة والغيبة واضربوا عليه بالدف
يدل على جواز ضرب الدف في المسجد للنكاح غريب عن محمد بن حاطب الجمحي عن رسول الله
فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح ليس المراد منه ان لا فرق
بينهما في النكاح سوى هذا الامر فان الفرق يحصل بحضور الشهود عند عقد النكاح بل المراد
الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب
الدف واصوات الحاضرين بالتهنئة او نغمة في انشاد الشعر المباح وهذا يدل على جواز
رفع الصوت وانشاد الشعر في المساجد للنكاح عن عائشة قالت كانت عندي جارية
من الانصار زففتها الى زوجها وكنت معها فقال رسول الله يا عائشة الا تغنين اي
الا تامرين بالغناء فان هذا الحي من الانصار يحبون الغناء وعنها ان جارية من الانصار
زوجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارسلتم بحرف التخصيص اي ارسلتم معهم
من يقول اتيناكم اتيناكم بنقص الهمزة فحيانا وحياكم اي سلام علينا وعليكم عن الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلعم قال ايما امراة زوجها وليان فاحدهما سابق فهي للاول
منهما وبطل الثاني دخل الثاني بها او لا وبه قال عامة العلماء وقال عطاء ومالك ان
دخل بها الثاني فهي له وعند الشافعي في قول لا يصح النكاح اصلا ومن باع بيعا من رجلين
فهو للاول منهما **باب المحرمات من النكاح** عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها في التحريم الجمع بينهما
سواء كانت عمة او خالة حقيقية او مجازا وهي اخت اب الاب واب الجد وان علا
واخت ام الام وام الجدة من جهتي الام والاب وان علت فكلهن حرام باجماع العلماء
وعن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم
من الولادة وفيه دليل على ان حرمة الرضاع كحرمة النسب بين الرضيع وفروعه

فقط

فقط دون سائر اقاربه وبين المرضعة وسائر اقاربها في المناكحة حتى يحرم على رضيع المراة اولاد
دون سائر اقاربه الاخر ويدل ايضا على ان الزانية اذا ارضعت بلبن الزنا رضيعا لا يثبت
المحرمية بين الرضيع وبين الزاني واهل النسبة كما لا يثبت به النسب وقالت عائشة جاء
عمي من الرضاعة فاستاذن علي فابيت ان اذن له حتى اسال النبي عليه السلام فسالته فقال
انه عمك فاذني له وهذا يدل على ان لبن الفحل يحرم حتى يثبت الحرمة من جهة صاحب
اللبن كما يثبت من جانب المرضعة فانه عم اثبت عمومة الرضاع والحقها بالنسب وعليه
الاكثر وعن علي قال يا رسول الله هل لك خبر مبتدا محذوف اي هل لك رغبة في بنت
عمك حمزة فانها اجمل فتاة في قريش فقال له اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة وان
الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وعن ام الفضل انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحرم الرضعة والرضعتان بفتح الراء وسكون الضاد فيهما وعن عائشة رضه قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة والمصتان ولا تحرم الاملاجة والاملاجتان المصة
فعل الرضاعة والاملاجة فعل المرضعة قال داود لا يثبت الرضاع باقل من ثلث رضعات
اخذا بظاهر الحديث والاكثر وا على ان قليل الرضاع وكثيره يحرم واليه ذهب ابو حنيفة
لقوله تع وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وهو باطلاقه يتناول القليل والكثير وخبر الواحد
لا يصلح ان يقيد اطلاق الكتاب وقالت عائشة كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات
معلومات يحرمن يعني كانت في القرآن اية منها ان يحرم عشر رضعات ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي عم وهي فيما يقرا من القرآن ذهب الشافعي بهذا الى ان التحريم لا يثبت
باقل من خمس رضعات متفرقات اجيب بان هذا اللفظ منسوخ والظاهر اذا نسخ
اللفظ نسخ الحكم وقولها فتوفي النبي فيما يقرا من القرآن محمول على قرب عهد النسخ
وفاته والى هذا ذهب مالك بن انس والثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك
وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكانه كره ذلك
فقالت انه اخي فقال انظرن ما اخوانكن يعني ليس كل من ارتضع لبن
امهاتكن يصير اخا لكن فانما الرضاعة من المجاعة اي الرضاعة المحرمة حين يجوع الرضيع
طفلا يسد اللبن جوعته ولا يحتاج الى طعام اخر فكيف عرفت ان رضاع هذا الرجل
على الصفة المذكورة عن عقبة بن الحارث انه تزوج ابنة لابي اهاب بن عزيز فاتته
امراة فقالت قد ارضعت عقبة والتي تزوج بها فقال لها عقبة ما اعلم انك ارضعتني
ولا اخبرتني فارسل الى آل ابي اهاب فسالهم فقالوا ما علمنا ارضعت صاحبتنا فركب الى

لا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال كيف اي كيف يجوز لك امساكها وقد قيل انها
ارضعتكما من الرضاع يعني فارقها ففارقها اي عقبة من زوجته ونكحت زوجا غيره
وذهب بعض الى الاكتفاء في اثبات الرضاع بشهادة المرضعة عملا بهذا الحديث واكثر
العلماء على خلافه وحملوا قوله كيف وقد قيل على التورع والتقوى اذ ليس هنا الا اخبار امراة
عن فعلها في غير مجلس الحكم والزوج مكذب لها فلا تقبل لان شهادة الانسان
على فعل نفسه غير مقبولة شرعا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
بعث جيشا الى اوطاس موضع عند الطائف فاصابوا سبايا جمع سبية فعيلة بمعنى مفعولة
فكان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحرجوا اي تحرزوا من الاثم من غشيانهن
اي من مجامعتهن من اجل ازواجهن اي من اجل ان لهن ازواجا من المشركين
زاعمين ان وطئهن غير جائز ولم يعلموا انقطاع نكاحهن عن ازواجهن فانزل الله تعالى
والمحصنات من النساء اي اللاتي لهن ازواج عطف على قوله حرمت عليكم امهاتكم يعني
هؤلاء المذكورات محرمات عليكم وحرمت المحصنات من النساء اللاتي لهن ازواج محرما لانهن احصن فروجهن جهن
بالتزوج وما ملكت ايمانكم اي الا اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر اي فهن حلال للغزاة
المسلمين وان كن محصنات اي فهن حلال لكم اذا انقضت عدتهن [illegible] عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم نهى ان تنكح المراة على عمتها او العمة على بنت اخيها والمراة على خالتها
والخالة على بنت اختها الصغرى لا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى المراد من
الصغرى والكبرى ههنا في المرتبة والعمة والخالة كبريان وبنت الاخت صغيرتان فيهما
لانهما اعلى مرتبة منهما واكبر سنا غالبا يعني لا يجوز الجمع بينهما وهذا كالبيان والتاكيد
لما قبلها عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ابو بردة ومعه لواء وكان ذلك اللواء
علامة كونه مبعوثا من جهة النبي عم في ذلك الامر فقلت اين تذهب قال بعثني
النبي عليه السلام الى رجل تزوج امراة ابيه ان آتيه براسه وفي رواية فامرني ان اضرب عنقه
واخذ ماله وانما امره عم بقتل ذلك الرجل واخذ ماله لعلمه عم باباحته نكاحها فصار
بذلك مرتدا والمرتد يقتل ويكون ماله غنيمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الامعاء اي شق ووقع موقع الغذاء اي التقم الطعام
اي بما اذا انزل اليها وهذا احتراز عن ان يتقيا الولد اللبن قبل الوصول الى الجوف فانه
لا يحصل به التحريم وفي بعض النسخ بزيادة في الثدي وهو حال عن ضمير فتق اي حال كونه
متمكنا في الثدي فايضا منها ليس المراد منه اشتراط ان يكون في الثدي فان الايجار [illegible]

يقوم

يقوم مقام الارتضاع من الثدي في حق التحريم بل خرج مخرج العادة لان ما يفتق امعاء
الصبي من اللبن يكون في الثدي غالبا وكان ذلك قبل الفطام لدفعه امعاء الصبي
وهذا يدل على عدم تاثير الرضاع في الكبر ومدة الفطام حولين او حولين
ونصف حول او ثلث سنين على اختلاف الاقوال عن حجاج بن حجاج الاسلمي
عن ابيه قال يا رسول الله ما تذهب عني مذمة الرضاع وهي بكسر الذال وفتحها
الاذمام وهي الحرمة والحق يعني اي شيء يسقط عني الحق اللازم بسبب الرضاع او حق
ذات الرضاع يعني كون فداؤه كاملا فقال غرة بعض العبد او الامة وبالتنوين عبد او امة
بتفسير للغرة امره بالغرة لكي تخدم المرضعة جبرا لما فعلته من الرضاع والتربية عن
ابي الطفيل قال كنت جالسا مع رسول الله اذ اقبلت اي جاءت امراة فجاءت
الى النبي عم افرش لها رداء حتى قعدت عليه فلما ذهبت قيل هذه ارضعت النبي
عليه السلام وهذا يدل على تعظيم ام الرضاع عن ابي عمران غيلان بن سلمة الثقفي
اسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فاسلمن معه فقال له رسول الله امسك اربعا
وفارق سائرهن اي اترك باقيهن وفيه دليل على ان انكحة الكفار صحيحة حتى انهم
لا يؤمرون بتجديد النكاح وعلى انه لا يجوز اكثر من اربع نسوة وعلى انه اذا قال
اخترت فلانة وفلانة ثبت نكاحهن وحصلت الفرقة بينه وبين سواهن
من غير ان يطلقهن وعن نوفل بن معاوية قال اسلمت وتحتي خمس نسوة فقال
النبي عليه السلام فارق واحدة وامسك اربعا فعمدت الى اقدمهن صحبة عندي عاقر
بالجر صفة اقدمهن منذ ستين سنة ففارقتها عن ضحاك بن فيروز الديلمي عن
ابيه قال قلت يا رسول الله اني اسلمت وتحتي اختان فقال اختر ايتهما شئت وذهب
الشافعي ومالك من انه لو اسلم رجل وتحته اختان واسلمتا معه لكان له ان يختار
احديهما سواء كان المختار تزوجها اولا او آخرا وقال ابو حنيفة ان تزوجهما معا
لا يجوز له ان يختار واحدة منهما وان تزوجهما متفرقين له ان يختار الاولى منهما
دون الاخيرة عن ابن عباس قال اسلمت امراة فتزوجت فجاء زوجها اي زوجها الاول الى
النبي فقال يا رسول الله اني قد اسلمت اي معها او قبل انقضاء عدتها وعلمت باسلامي
فانتزعها عم من زوجها الاخير وردها الى زوجها الاول بلا تجديد نكاح بل حكم ببقاء
النكاح الاول وبطلان الثاني وروي انه قال انها اسلمت معي فردها عليه وروي
حيلا ان جماعة من النساء ردهن النبي عم بالنكاح الاول على ازواجهن عند اجتماع الاسلام

في العدة بان اسلم الزوجان معا او يكون اسلم احدهما اخر قبل انقضاء العدة بعد اختلاف
الدين والدار فالمعتبر هو اجتماع اسلامهما في العدة سواء كان على دين واحد او لا وسواء
كانا في دار الاسلام او في دار الحرب او احدهما في هذا والآخر في ذلك واليه ذهب
الشافعي واحمد منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن امية فاسلمت
يوم الفتح وهرب زوجها من الاسلام فبعث اليه ابن عمه وهب بن عمير برداء رسول
الله امانا لصفوان حتى لا يتعرضون بالقتل فلما قدم جعل له رسول تسيير اربعة اشهر
باضافة المصدر الى الظرف على الاتساع تفعيل من السير الا اي من بلد الى بلد
اخرى والمراد هنا تمكينه من السير في الارض آمنا اربعة اشهر بين المسلمين لينظر
في سيرة المسلمين فلبث بينهم زمانا فرزقه الله الاسلام قبل ان تنقضي عدة
زوجته حتى اسلم فاستقرت عنده واسلمت ام حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة
عكرمة بن ابي جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فار
تحلت ام حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى الاسلام فاسلم فثبتا على نكاحهما

باب المباشرة من الصحاح

عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته
من دبرها في قبلها يعني فان يقف خلفها ويولج في فرجها لا في دبرها فان الوطي في الدبر
محرم في جميع الاديان كان الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم اي محل لكم بمنزلة
الارض ومحله القبل فاتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم قائما او قاعدا او مضطجعا
او من الدبر في فرجها او على اي هيئة كانت قال جابر كنا نعزل العزل اخراج الرجل ذكره
من الفرج وقت الانزال والقرآن ينزل فبلغ ذلك اي فعلنا هذا النبي عم فلم ينهنا
ولو لم يكن ذلك جائزا لنهانا وعنه ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال ان لي جارية
هي خادمتنا وانا اطوف عليها اي اجامعها واكره ان تحمل فقال اعزل عنها بفتح الهمزة ان
شئت وهذا يدل على جواز العزل وعلى ان العزل من الامة بغير اذنها فانه سيأتيها
سيأتيها ما قدر لها يعني ان قدر الله حملا تحمل سواء عزلت عنها او لم تعزل
فان العزل لا يمنع تقدير الله فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت
فقال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها وفيه دليل على الحاق النسب مع العزل وعن ابي
سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا فاشتهينا
النساء واحببنا العزل فكنا نعزل ورسول الله بين اظهرنا اي بيننا قبل ان نسأله
فسألناه عن ذلك فقال ما عليكم ان لا تفعلوا روي بكسر الهمزة ولا زائدة والاشهر انه نافية

اي

اي ما عليكم جناح ان تفعلوا وروي بفتحها فعلى هذا لا غير زائدة فيكون عليكم ان لا تفعلوا
كلاما مستانفا موكدا لما قبله من الحكم المنفي يعني ما يضيع العزل وتركه واجب عليكم وتروي
لا عليكم ان لا تفعلوا ما من نسمة كائنة اي نفس انسانية بالقوة الى يوم القيامة
الا وهي كائنة اي بالفعل لا يمنعه العزل وعن ابي سعيد انه قال سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن العزل يعني استاذنوا النبي عم في العزل مخافة الولد زعما بان
صب الماء سبب للولد والعزل لعدمه فقال اي النبي عم ما من كل الماء يكون
الولد اي لا يكون الولد من كل الماء فكم من صب لا يحدث منه وكم من عزل يحدث
منه قدم جبر كان ليدل على الاختصاص وان يكون الولد بمشية الله لا بالماء
وهذا يشير الى جواز العزل واذا اراد الله خلق شيء اي من الولد لم يمنعه شيء
اي من العزل وغيره بل يخلقه معه وعن سعد بن ابي وقاص ان رجلا جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعزل عن امرأتي فقال لم تفعل ذلك
قال اشفق من الاشفاق الخوف اي اخاف على ولدها اي الرضيع وذلك لانه لو
وطئها ولم يعزل عنها فربما حملت فتضرر ولدها الرضيع لان الجماع يفسد اللبن اذ
الطبيعة تشتغل عن انضاج اللبن فيبقى رقيقا بلا قوة فقال رسول
الله لو كان ذلك ضارا ضر فارس والروم لان فيهما يرضعون اولادهم
في حال الحمل مع انه لا يضرهم ذلك عن جدامة بنت وهب قالت حضرت
رسول الله صلعم في اناس وهو يقول لقد هممت اي عزمت وقصدت ان
انهى عن الغيلة بكسر الغين المعجمة اسم من الغيل بالفتح وهو مجامعة المرأة
وحملها مرضعة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم فلا يضر
اولادهم ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله ذلك الوأد الخفي شبه عم
اضاعة النطفة التي اعدها الله تعالى ليكون الولد منها بالوأد لانه يسعى في
ابطال ذلك الاستعداد بعزل الماء عن محله وهذا دليل لمن لم يجوز العزل ومن جوزه
يقول هذا منسوخ او تهديد او لبيان الاولى وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
ان اعظم الامانة اي اعظم خيانة الامانة عند الله يوم القيامة الرجل اي
خيانة الرجل جزاء يفضي الى امرأته اي يباشرها وتفضي اليه ثم ينشر (تنشر)
سرها يعني ان افعال كل من الزوجين واقوالهما امانة مودعة عند الآخر فمن
افشى منها ما كرهه الآخر فقد خان وفي رواية ان من اشر الناس منزلة عند الله

يوم القيامة **من الحسان** عن ابن عباس قال اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم
حرث لكم الاية اقبل وادبر اي اولج في القبل من الدبر خطاب عام تفسير لقوله
فأتوا حرثكم انى شئتم واتقوا الدبر اي الايلاج والحيضة بحرى اي اسم من الحيض
اي الايلاج في زمانها عن خزيمة بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لا يستحيي من الحق واستحياؤه تعالى مجاز عن الترك الذي هو غاية
الحياء اي ان الله تعالى لا يترك من قول الحق اي اظهاره وفي جعل هذا الكلام
مقدمة وتمهيد للنهي الوارد بعده اشعار بشناعة هذا الفعل واستقباحه لا تأتوا
النساء في ادبارهن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ملعون من اتى
امراة في دبرها وعنه قال رسول الله صلعم ان الذي ياتي امرأته في الدبر لا ينظر
الله اليه اي بنظر الرحمة حتى يتوب وفي رواية ابن عباس لا ينظر الله الى رجل اتى
رجلا او امراة في دبرها عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلعم
لا تقتلوا اولادكم سرا اي اغالة فان الغيل وهو اللبن الذي يحصل عند الاغالة
يدرك الفارس الراكب الفرس فيدعثره اي يصرعه ويهلكه يعني ان المراة
اذا جومعت وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى به الطفل بقي سواد اثره في بدنه وفسد
مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها ربما ادركه ضعف الغيل فسقط
عن متن فرسه وكان ذلك كالقتل غير انه سر لا يرى وحق لا يعرف وهذا النهي
نهي تنزيه لا تحريم **فصل من الصحاح** عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لها في بريرة خذيها فاعتقيها وكان زوجها عبدا فخيرها صلعم
بين فسخ النكاح او احصانه فاختارت نفسها اتفقوا على ان ثبوت الخيار
اذا كانت تحت عبد ولو كان زوجها حرا لم تخير تأيد له على ان لا خيار لها
لو كانت تحت حر وبه قال الشافعي ومالك وعندنا لها الخيار ايضا وعن ابن
عباس كان زوج بريرة عبدا اسود يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف اي
يدور ويمشي خلفها في سكك المدينة جمع السكة يبكي من حبها ودموعه تسيل على
لحيته ويتضرع لترجع الى نكاحه فقال رسول الله للعباس يا عباس الا تعجب
من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال عم لو راجعته جواب لو محذوف
اي لكان اولى واحسن فقالت يا رسول الله تأمرني قال انما انا اشفع قالت
لا حاجة لي فيه وفيه دلالة على فقه بريرة حيث فرقت بين امر النبي عم وشفاعته

علمت

علمت انه للوجوب دونها **من الحسان** عن عائشة انها ارادت ان تعتق مملوكين لها
زوجين صفة المملوكين فسألته عم فامرها ان تبدأ بالرجل قبل المراة اي باعتاق
الرجل قبل اعتاق المراة وانما امر صلعم بذلك لان الاعتاق على وجه يبقي النكاح
اولى من الاعتاق على وجه يفسخ النكاح وعنها ان بريرة عتقت وهي عند مغيث فخيرها
صلى الله عليه وسلم وقال لها ان قربك فلا خيار لك اي جامعك زوجك وهذا حجة
لك في ان لها الخيار ما لم يصبها بعد عتقها فالخيار عندنا قوله لا ثلثة ايام وفي
قول على الفور فلو اخرت ثلاثة ايام وفي قول على الفور فلو اخرت الفسخ من غير
عذر بعد ان علمت بعتقها بطل خيارها **باب الصداق** صداق المراة مهرها والكسر فصيح
من الصحاح عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة
فقالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك فقامت طويلا اي وقفت عنده ساعة
طويلة فقام رجل يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك فيها حاجة فقال هل عندك
من شيء تصدقها من الاصداق يقال اصدقت المراة اذا سميت لها صداقا قال
ما عندي اي ليس لي شيء الا ازاري هذا قال فالتمس اي اطلب شيئا اخر تجعله صداقا
ولو خاتما ولو كان ما التمس خاتما من حديد وهذا يدل على ان الصداق لا تقدير له
بل شيء كان من المال وان قل اذ قيمة خاتم حديد قليل وبه قال الشافعي واحمد
وعندنا يقدر بنصاب السرقة ويدل ايضا على جواز لبس خاتم الحديد وكرهه
بعض فالتمس فلم يجد شيئا فقال عم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا و
سورة كذا فقال قد زوجتكها بما معك من القران قالت الشافعية الباء فيه للمقابلة كهي
في بعت الثوب بكذا والا لم يكن لسؤاله اياه بقوله هل معك من القران شيء معنى لان
التزويج ممن لم يحسن القران جائز جوازه ممن يحسنه فتعليم القران وهذا يدل على جواز
جعله صداقا ويروى قد زوجتكها فعلمها وهذا يدل على جواز تعليم القران صداقا
وقالت الحنفية الباء فيه للسببية معناه زوجتكها بسبب ما معك من القران صار
سبب الاجتماع بينكما ولولاه لما زوجتكها لكونه بعيدا عن الغنى الظاهر والغنى الباطن
كما في تزويج ابي طلحة ام سليم على اسلامه كان الاسلام صار سببا لاتصالهما وعن
عائشة سألت عن صداق رسول الله قالت كان صداقه لازواجه ثنتي عشرة اوقية
وهي بضم الهمزة اربعون درهما ونش قال اتدري ما النش نصف اوقية و
هو عشرون درهما قال ابن الاعرابي النش النصف من كل شيء ونش الرغيف نصفه

قياما
فقال

فتلك خمسمائة درهم فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلعم
اربعة الاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلت ان هذا القدر تبرع به النجاشي
من ماله اكراما للنبي عليه السلام عن عمر بن الخطاب الا لا تغالوا صداق النساء
اي لا تكثروا مهورهن فانها اي المغالات لو كانت مكرمة اي شرف
مروة وكرم في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله ما علمت رسول الله صلعم
نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثني عشر اوقية لعله اراد عشر
الاواق ولم يلتفت الى الكسر واما صداق ام حبيبة فلم يكن بتقدير منه عم ولا
باختيار منه فان نهيه عن المغالاة تخالف لقوله تع وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا
منه شيئا قلت النص يدل على الجواز لا على الافضلية والكلام فيها لا فيه فان قيل المهر عوض عن
الاستمتاع فلم سماه نحلة في قوله تع وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وهي العطية بلا
عوض قلت اراد به تدينا وفرضا في الدين كما يقال فلان ينتحل مذهب كذا اي يتدين به وقيل
سماه بها لانه بمنزلة شيء يحصل لها بلا عوض لاشتراكهما في الاستمتاع واللذة بل و
قد يكون شهوتها اغلب وقيل كان المهر قبل شرعنا للاولياء دون النساء فلما شرع طيب
المهر لنفسه ودرايته في قوله تع على ان تاجرني ثماني حجج فلما جعل المهر في شرعنا لهن كان
نحلة منه عم لهن وعن جابر ان رسول الله صلعم قال من اعطى في صداق امراته ملاء كفيه
سويقا او تمرا فقد استحل بعضها وهذا قد جرى على الغالب فانهم يتزوجون على الصداق
لا ان معناه لو لم يذكر الصداق لم تحل المراة بل لو اذنت المراة البالغة العاقلة
بان تزوجها وليها بلا مهر صح النكاح وعن عامر بن ربيعة قال ان رسول الله صلعم
رجل من بني فزارة ومعه امراة فقال اني تزوجها بنعلين فقال لها ارضيت
قالت نعم ولو لم يعط رضيت قال شانك نصب بالزم مقدرا اي الزم شانك
وشانها يعني اشتغل بالافعال التي تكون بين الزوجين وهذا يدل بظاهره على صحة
النكاح الخالي عن ذكر الصداق عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة
ولم يفرض اي لم يقدر لها شيئا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود بعد اجتهاده
في هذه المسئلة شهرا لها مثل صداق نسائها لا وكس بفتح الواو وسكون الكاف اي
لا نقصان ولا شطط اي لا زيادة وعليها العدة ولها الميراث فلما قضى قال فان يكون
صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان فقام
معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله في تزويج بروع بنت

واشق

واشق امراة منا اي من قومنا بمثل ما قضيت ففرح بها اي بالقضية والفتيا ابن
مسعود لكون اجتهاده موافقا لحكمه عم والحديث يدل على تقرير المهر بالموت ولم
يفرض للمهر وعلى ثبوت التوريث بين الزوجين ولو قبل الدخول وعلى وجوب
العدة بالموت على الزوجة

باب الوليمة من الصحاح

عن انس ان
النبي صلعم راى على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة اي صفرة الزعفران فقال ما هذا
سوال على اثر الطيب عليه او اراد به الانكار عليه عن طلبه عم النهي عن التزعفر وعن التلطخ
بالخلوق وما يلونه لانه منهي عنه للرجل للتشبه بالنساء قال تزوجت امراة على
وزن نواة وهي اسم لخمسة دراهم كذا روي عن العرب وهو قول مجاهد واختيار
ابي عبيد والمبرد اي على وزن خمسة دراهم وقيل قول المحدثين لا يوافق لفظ
الحديث اذ مقتضى ظاهره انه تزوجها على قدر لم يعرف وزنها بقدرها وزن
نواة او وجدنا موازنة لنواة من نوى التمر قال بارك الله لك هذا يدل على
ان الدعاء للمتزوج سنة اولم امر من الوليمة وهي ضيافة تتخذ للعرس ولو بشاة
ذهب الى وجوب الوليمة لظاهر الامر والاكثرون على انها مستحبة قيل انها
تكون بعد الدخول وقيل عند العقد وقيل عندهما استحب اصحاب
مالك ان يكون سبعة ايام والمختار انها تكون على قدر حال الزوج وعن
انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم ما بمعنى نافية على احد من نسائه
ما اولم ما هذا بمعنى الذي على زينب يعني اولم على زينب اكثر مما اولم على احد
من نسائه فانه اولم بشاة وعن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بنى بزينب بنت جحش اي اجتمع بها اول مرة فاشبع الناس خبزا
ولحما وعن انس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وتزوجها
وجعل عتقها صداقها فيها جوز احمد جعل عتق الامة صداقها لظاهر الحديث ومنعه
ابو حنيفة ومالك واولوه بانه كان من خواصه عليه السلام واولم عليها بحيس بفتح
الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت قيل انه التمر المخلوط
بالزبد وعنه قال اقام النبي صلى الله عليه الصلوة والسلام بين خيبر
والمدينة ثلثة ليال يبنى عليه بصفية كان من الظاهر ان يقال يبني على
صفية او بها بصفية لعل المعنى يبنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خباء جديدا اي قبة الصوف مع الصفية او بسببها فدعوت

المسلمين اى وليمة وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها يعنى ليس فيها من طعام اهل
التنعم والشرب بل من طعام اهل التقشف من التمر والاقط والسمن ويجوز ان
يراد بالجوع الجنس الا ان امر بالانطاع جمع نطع بكسر النون وسكون الطاء
اراد بها السفر فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وفى ذكر بسط الانطاع
دلالة على كثرة هذا الجنس من الطعام عن صفية بنت شيبة قالت اولم النبى صلى
الله عليه وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير وعن عبد الله بن عمر ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال اذا دعى احدكم الى الوليمة فليأتها قيل الامر للوجوب قال بعضهم
هذا فيمن ليس له عذر واما من كان معذورا وكان الطريق بعيدا يلحقه مشقة فلا بأس
بالتخلف عن الاجابة وقيل للاستحباب وعليه الجمهور وفى رواية فليجب عرسا
كان اى المدعو اليه او نحوه بان لم يكن حقيقة عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان شاء طعم وان شاء ترك
وهذه تردد بجالة بعد الاجابة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء قيل لجملة وقعت حالا من الوليمة والاولى
ان يجعل صفة لها لان اللام فيها للجنس فيجوز ان يعامل المعرف معاملة المنكر ويترك
الفقراء ومن ترك الدعوة اى اجابتها فقد عصى الله ورسوله لانه خالف امر رسول
الله ومن خالف امره عليه السلام فقد خالف امر الله تع تمسك بهذا من قال بوجوب الا
جابة
والجمهور حملوه على تأكيد الاستحباب وعن ابن مسعود الانصارى قال كان رجل
من الانصار يكنى ابا شعيب كان له غلام لحام اى بايع اللحم فقال اصنع لى طعاما
يكفى خمسة لعلى ادعو النبى عليه السلام خامس خمسة حال عن النبى عم والمراد
واحد من خمسة فصنع له طعيما بصيغة التصغير ثم اتاه اى الرجل النبى عم فدعاه
فتبعهم رجل فقال عم يا ابا شعيب ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له اى لهذا
الرجل وان شئت تركته قال لا بل اذنت له وهذا يدل على عدم مشية الضيف مع
الاستتباع احد بل المشية الى مالك الطعام فصل عن انس ان رسول الله صلعم اولم على
صفية بسويق وتمر السويق هو الدقيق المقلى مخلوطا بشئ حامضا كان اوحلوا عن
سفينة مولى النبى عليه السلام ان رجلا اضاف على بن ابى طالب وصنع له طعاما
يعنى اهدى طعاما لعلى بن ابى طالب وارسل الى بيته فقالت فاطمة لو دعونا رسول
الله فاكل معنا جواب لو محذوف اى لكان حسنا فدعوه فجاء فوضع يده على عضادتى

الباب

الباب وهى الخشبتان من جانبى الباب نخشبة عضادة فرأى القرام بكسر القاف قيل
هو الستر الرقيق وراء الستر الغليظ قد ضرب فى ناحية البيت فرجع قالت
فاطمة فتبعته فقلت يا رسول الله ما ردك قال انه ليس لى ولا لنبى من الانبياء
ان يدخل بيتا مزوقا اى مزينا قيل لم يكن هذا الستر منقشا ولكن ضرب مثل
حجلة العروس ستر به الجدار وهو رعونة تشبه افعال الجبابرة وعن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى الى وليمة ولم يجب فقد عصى
الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة اى من غير ان يدعوه لمضيف فدخل
سارقا لانه دخل بغير اذنه فيأثم كما يأثم السارق فى دخول بيت غيره وخرج
مغيرا يعنى ان اكل من تلك الضيافة شيئا او حمل منها فهو كالذى يغير الى
مال احد غضبا وروى عنه انه قال اذا اجتمع الداعيان اى اذا دعاك اثنان معا
ضيافة ولم يتقدم احدهما على الآخر فاجب اقربهما بابا واذا سبق احدهما فى الدعوة فاجب الذى سبق
وان كان داره ابعد منك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعام اول يوم حق اى واجب لانه اظهار نعمة الله عليه وشكر للمنعم وهذا عند من ذهب
الى ان الوليمة واجبة او سنة مؤكدة وطعام يوم الثانى سنة لانه فعلها
رسول الله صلعم والانبياء من قبله وتبرعوا بالضيافة وطعام يوم الثالث
سمعة اى شهرة وهى مكروهة لانها رياء ومن سمع سمع الله به يعنى من شهر
نفسه بكرم او غيره فخرا ورياء شهره الله يوم القيمة بين اهل العرصات بانه
مراء كذاب وفرح ان يعلم الله انه به اسماع خلقه فيتعارف الناس بينهم
بذلك فيفتضح بينهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
طعام المتبارئين ان يؤكل بدل من الطعام قال الخطابى المتباريان المتعارضان
بفعليهما يبارى احدهما يغلب صاحبه وانما نهى عم عن اكل طعام هؤلاء لما فيه من المباهاة
والرياء قيل وقد دعى بعض العلماء فلم يجب فقيل له السلف كانوا يدعون فيجيبون قال
كان ذلك منهم للمواخاة والمواساة وهذا منكم للمكافاة والمباهاة باب
القسم من الصحاح عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قبض عن تسع
نسوة اى توفى فى نكاحه تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان اى يبيت عند
ثمان على التناوب لان سودة وهبت نوبتها من عائشة وعن عائشة ان سودة بنت
زمعة لما كبرت قالت يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة فكان رسول الله

ثم تقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة فظاهر الحديث يدل على جواز تفضيل
نوبتها من ضرتها وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه
الذي مات فيه اين انا اي اين اكون غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة بعضه
تقول اين انا غدا فكان الاستفهام استيذانا منهن لان ياذن له ان يكون عند
عائشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى
مات عندها يدل على وجوب القسم على المريض وان لم يباشر اذ المقصود
المعاشرة والالفة والمساكنة ونحوها والاصح عند المؤلف ان القسم كان
واجبا عليه صلى الله عليه وسلم والامام يحتج الى اذنهن واختار الغزالي عدم وجوبه عليه
السلام لقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء وانما تسويته عليه
بينهن فكان تفضلا منه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه ولا قضاء عليه
ثم للباقي عند الاكثر وان طالت مدة السفر الا اذا مكث في بلد فوق مدة
المسافر وقيل يقضي لانه مدة الغيبة مطلقا والاول اصح عن ابي قلابة بكسر القاف
عن انس قال السنة اذا تزوج البكر على امرأة اقام عندها سبعا اي سبع ليال
وقسم اي سوى بعد ذلك بين القديمة والجديدة واذا تزوج الثيب اقام
عندها ثلثا ثم قسم وبه قال الشافعي ومالك وذلك لتنا رغبت بالزوج ويحصل
بينهما انبساط وانما فضلت البكر على الثيب فان استحياء البكر اكثر فيحتاج في
ارتفاع استحيائها الى زمان اكثر من زمان الثيب قال ابو قلابة لو شئت لقلت
ان انسا رفعه اي هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل من اجتهاده
ولو قلت لكنت صادقا لان اعتقادي انه لا يحدث بشرع الا عن رسول الله وانما
قال هكذا تنبيها على ان الصحابي اذا قال من السنة فانما يريد انه من الشرع
او حديث مرفوع او رواية عن ابي بكر بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج ام سلمة فاصبحت عنده قال لها ليس بك اي ليس يلحقك على اهلك هوان
اي مذلة لاجل اقتصاري على التثليث فان ذلك ليس لعدم الرغبة في صحبتك جنبك
بل لان حكم الشرع كذلك ان شئت سبعت اي اقمت سبع ليال وسبعة عندهن
اي اقمت سبعا سبعا وان شئت ثلثت اي اقمت ثلثا عندك ودرت
اي اسوي بينك وبينهن في النوبة والا فضل التثليث قالت ثلث وروي انه قال لها

للبكر

للبكر سبع وللثيب ثلاث من الحسان عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه فيعدل فيقول اللهم هذا قسمي بفتح القاف وسكون
السين فيما املك يعني اسوي بين نسائي في القسم ولا اقدر ان اسوي
بينهن في المحبة لانها في القلب وهو ليس مقدوري وملكي بل هو في ملكك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك اي لا تؤاخذني في التفاوت بينهن حتى عن
ابي هريرة انه قال اذا كانت عند الرجل امراتان فلم يعدل بينهما جاء
يوم القيامة وشقه بالكسر اي نصفه ساقط بحيث يراه اهل العرصات
ليكون هذا زيادة له في التعذيب وهذا الحكم غير مقصور على امراتين فانه لو كانت
له ثلث او اربع كان السقوط ثابتا ايضا فان عدل بين اثنين دون الثالثة احتمل
ان يكون الثلاثة اخماس قطعا واحتمل ان يكون نصفه ايضا لكونه عادلا وجائرا و
ان كانت اربع وعدل بين ثلاث دون الرابعة احتمل ان يكون ربعه ساقطا
واحتمل ان يكون نصفه ساقطا وان لزم الواحدة وترك الثلاث كان ثلاثة
ارباعه ساقطا وعلى هذا فاعتبر باب عشرة النساء اسم من المعاشرة وهي
المخالطة وما لكل واحدة من الحقوق من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا الاستيصاء قبول الوصية
يعني اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي قال الامام الطيبي الاظهر ان السين للطلب
مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن بخير فيقال الباقي بخير لا النساء
فصار معناه اريدوا الخير بالنساء ولا تغضبوا عليهن اذا فعلن فعلا غير مرضي
فانهن خلقن من ضلع بكسر الضاد وفتح اللام هو احد الاضلاع والضلوع
وهو عظم معوج وان اعوج شيء في الضلع اعلاه يريد انهن خلقن من اصل
معوج لا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن وذلك
ان اول النساء وهي حواء خلقت من اعوج ضلع من اضلاع ادم عليه السلام وهو
الضلع الاعلى كما قال الله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها فلا تستطيع
اصلاح بغيرهن عما جبلت عليه امهن فان ذهبت تقيمه اي ان شرعت
ان تجعل الضلع المعوجة مستقيما كسرته وان تركته لم يزل اعوج فكذا المرأة
ان اردت ان تجعلها مستقيمة في افعالها واقوالها ادى ذلك الى كسرها اي
طلاقها فلا يمكن الانتفاع بها الا بالترك على اعوجاجها ما لم يكن في ذلك اثم و معصية

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع عوجاء
لن تستقيم لك على طريقة اي يوفقك على ما تريد بل ان وافقتك مرة خالفتك
اخرى فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها و
كسرها طلاقها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة من الفرك
بالكسر من السكون يبغض احد الزوجين الآخر وهذا حث على حسن العشرة والنهي
والصبر على سوء خلقهن ان كره منها خلقا رضي منها آخر يعني لا يجوز جميع اخلاقها
سيئة بل يجوز فيها خلق حسن في مقابلة الخلق الشيء وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم اي لم يتغير ولم ينتن لانه
ربح كان قدرنا هم في التيه وقد انزل عليهم المن والسلوى لان لا يأخذوا فوق
كفايتهم حتى لعقوا حرصا منهم فتغير رائحة اللحم بسببه فانهم ادخروا السلوى
حتى انتن لحمه فخزن اللحم شيء عوقبت به بنو اسرائيل بسوء صنيعهم وهو الادخار
الناشئ من عدم الثقة بالله واستمر من ذلك الوقت لان البادي للشيء كالحامل للغير
على الاتيان ولولا حواء اي حياته لم تخن انثى زوجها الدهر قيل خيانتها
انها ذاقت الشجرة قبل آدم وكان نهاها عن اكلها منها وقيل خيانتها انها ارسلها آدم
لقطع الشجرة فقطعت سنبلتين واذنت سنبلة واخفت اخرى وقع كل ذلك
من جهة العوج في اصل خلقتها عن عبد الله بن زمعة انه قال قال رسول الله صلى الله
لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد اي لا يضرب بها مثل ضرب العبد ثم يجامعها في آخر اليوم
وفي رواية لا يعمد اي لا يقصد احدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها اي يرتجع
اي قضاء شهوته منها في آخر يومه اي يوم جلده ولا يقطعها وعد والنهي عن ضرب من
كان قبل امره به كما يأتي وهذا يدل على جواز ضرب العبد والامة للتأديب
اذا لم يتأدبوا بالكلام الغليظ ولكن العفو اولى ثم وعظهم ثم بكتهم في الزمان
يعني بعد ما تكلم بالكلام السابق بزمان انهم يضحكون من الضرطة فوعظهم وحذرهم
في ضحكهم من الضرطة اي الريح من الدبر فقال لم يضحك احدكم مما يفعل فانه
الانسان لا يخلو من الريح وفيه استحباب التغافل عن ضرطة الغير كيلا يستحيي فاعلها
وقالت عائشة كنت العب بالبنات وهي اللعب جمع لعبة بضم اللام والمراد
هنا ما يلعب به الصبيان غالبا الصغيرة او الجواري فالمعنى يعني مع حضرة النبي
عليه الصلوة والسلام وكان لي صواحب يلعبن معي فكان اذا دخل يتقمعن

منه

منه اي يستترن وانمه فيسربهن الي اي يبعثهن منه ويرسلهن الي فيلعبن معي
والمراد اظهار حسن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة
وهي جماعة معروفة من الناس يلعبون بالحراب جمع حربة وهي رمح قصير
في المسجد والنبي يسترني بردائه لانظر الى لعبهم بين اذنه وعاتقه
متعلق بقوله لانظر ويلعبهم في المسجد ونظرها اليه ويحتمل انهم كانوا
في رحبة المسجد وكانت تنظر اليهم من باب الحجرة وذلك من داخل
فعالت في المسجد لاتصال الرحبة به او دخلوا المسجد لتضيقيا
المسجد بهم وانما سوغ حضرا به لان لعبهم ذلك لم يكن من
اللعب المكروه بل كان مما يعد من عدة الحرب فصار عبادة بالقصد كالرمي
بالنبل ونحوه ثم يقوم اي بعد فراغهم من لعبهم كان عليه السلام يقوم من اجلي
ويتقى كانت تزل حتى الكون انا التي انصرف اولا مستترة بظهر عن الناس
فاقدروا اي قدروا واقيسوا من الزمان قدر الجارية الحديثة اي قدر وقفة
الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو كم يكون قدر مكثها في النظر الى اللعب
فانها تمكث ذلك القدر من طول لبثها ناظرة ويحتمل ان مرادها ذلك
ومصابرة عليه وقد علم منه كثرة تلطفه عليه السلام بها وحسن معاملته لها في
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اذا كنت راضية واذا
كنت علي غضبى تاريت غضبا قلت من اين تعرف ذلك فقال اذا كنت عني راضية
فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم يجوز الا
ستبدلان لا لاتفال على ما في ابال قال قلت اجل وهو حرف تصديق اي نعم والله
يا رسول الله ما اهجر الا اسمك يعني ان قلبي معقود على اسمك
لا يتعدى منه اليك والمراد بالاسم هنا التسمية وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته
الى فراشه فابت غضبا لعنتها الملائكة حتى تصبح لانها كانت مأمورة بطاعة زوجها في غير
معصية قيل الحيض ليس بعذر في الامتناع لان له حقا في الاستمتاع بها فوق الازار وانما عين اللعن
بالاصباح لان الزوج يستغني عنها بعده لحدوث المانع عن الاستمتاع فيه غالبا وفي رواية الا كان الذي
في فراشه اذا دعاها الا لانه في معنى النفي الذي في السماء اي الذي عزته وعظمته في السماء ساخطا
عليه حتى يرضى عنها وفيه دليل على ان سخط الزوج يوجب سخط الرب ورضاه

وعشرته مع نسوته وقال والله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

يوجب رضاه و هذا في قضاء الشهوة فكيف اذا كان في امر الدين وعن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع اتقوا الله في النساء فانكم
اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف تقدم بيان معنى الحديث في قضية حجة الوداع والحديث
يدل على جواز ضربهن لما اتين به من الفواحش وتركهن الفرائض وخروجهن بغير
اذنه او ادخلت بيته غير محرم او خانته خيانة ظاهرة فلهذا ذكر لانه قسيم عليها و
مسؤول عنها وعن اسماء ان امراة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل
علي جناح اي اثم ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطي اي اظهرت لضرتي
انه يعطي اكثر مما هو يعطيها ارغاما للغيظ عليها بهذه فقال المتشبع بما لم يعط
اي الذي يرى انه شبعان وليس به كلابس ثوبي زور وهو الذي يزور الناس
بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس ذوي التقشف رياء واضاف الثوبين
الى الزور لانهما كانا ملبوسين لاجله وقال انس آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسائه اي حلف ان لا يدخل عليهن شهرا روي ان امهات المؤمنين
حين تغايرن وطلبن زيادة النفقة ولم يرض النبي هجرهن شهرا حتى نزلت
الاية وانما عداه بمن لتضمنه اياه معنى الامتناع من الدخول وكانت انفكت
رجله اي فاتت مفصل قدمه وعن الجوهري يقال سقط فلان فانفكت رجله اذا انفرجت
وزالت فيبان قدمه كانها انفرجت من طول القيام وقيل قد كان يوم سقط
من فرسه فخرج عظم رجله من موضعه فاقام في مشربة بضم الراء غرفة تسعا وعشرين
ليلة ولم يخرج الى الصحابة ثم نزل فقالوا يا رسول الله اليست شهرا فقال ان الشهر
يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات وان كان في العرف ثلثين وعن
هذا قيل من نذر صوم شهر بعينه فكان تسعا وعشرين لم يلزم اكثر
من ذلك ومن نذر شهرا من غير تعيين فعليه الكمال ثلثين قال جابر عن طلب شهر
او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله اجرا عظيما بقية الاية فتعالين اي جئن
لي ما اعرض عليكن امتعكن اي شيئا من الدنيا واسرحكن سراحا جميلا اي
اطلقكن باحسان من غير ضرار بكن يعني لا اراجعكن حتى تبن بالعدة وان كنتن تردن الله

و

الاولى

ورسوله اي رضاهما والدار الآخرة اي الجنة فان الله تعالى اعد للمحسنات اي للمطيعات من ازواجها
منكن اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة فبدا اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعائشة وقال يا عائشة اني
اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه اي في جوابه من تلقاء نفسك حتى
تستشيري ابويك انما قاله عليه الصلوة والسلام لعلمه بان ابويها لا يامرانها باختيار رغبتها
وافتراقها قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها هذه الاية فقالت افيك اي في شانك
وامرك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة و
واسالك اي اطلب منك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت من الاختيار
ومرادها من هذا الكلام ان نساءه صلى الله عليه وسلم لو علمن ان عائشة رضي الله عنها اختارت
نكاحه لوافقنها في الرضا به قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله تعالى
لم يبعثني معنتا اي موقعا احدا في العنت وهي المشقة والشدة ولا متعنتا
اي ولا طالب زلة احد وخطاءه ولكن بعثني معلما ميسرا فاخبرهن به فاخترن
كلهن اختيار عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت عائشة كنت اغار نفسي من اللاتي وهبن
اي اغير على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لان
انفسهن فلا تكثر النساء و يقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تحته فقلت اتهب
المراة نفسها استفهام على سبيل الانكار فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء اي تؤخر
وتترك مضاجعة من تشاء منهن بطلاق وغيره وتؤوي اليك اي تضم وتضاجع
من تشاء ومن ابتغيت اي اردت طلبتها ممن عزلت اي تركتها فلا جناح اي لا اثم
عليك فيما فعلت بنسائك فاباح لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الاختيار في قسم
بينهن باختيار من الطلاق وترك القسم وغيرهما قلت ما ارى ربك اي ما اظنه الا ان يسارع
في هواك روي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة
وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء واوى اليه عائشة وحفصة
وام سلمة وزينب وروي انه كان يسوي معهما اطلوع له وخير فيه
الا سودة فانها وهبت نوبتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة
نسائك من الحسان عن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في سفر قالت فسابقته اي عدوت
بالشيء لننظر ايّنا اسرع عدوا فسبقته اي غلبت عليه في العدو
على رجلي فلما حملت اللحم اي سمنت سابقته فسبقني فقال

هذه بتلك السبقة يعني تقدمت عليك في هذه النوبة في مقابلة تقدمك على في
النوبة الاولى والمراد منه بيان اخلاقه عليه السلام وتلطفه بنسائه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم خيركم لاهله يعني خيركم من هو احسن اخلاقا على اهله
وانا خيركم لاهلي وفيه اشارة الى صلة الرحم والحث عليها فاذا مات صاحبكم فدعوه اي
اتركوه ولا تتعرضوا بذكر معايبه والمراد النهي عن غيبة الموتى وقيل اراد بالصاحب
نفسه وقيل معناه اتركوا التلهف والتحسر فان في الله خلفا عن كل فائت عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المراة اذا صلت خمسها اي خمس صلوات
وصامت شهرها اي شهر رمضان واحصنت فرجها اي عفت ومنعت نفسها
عن الفواحش واطاعت بعلها اي زوجها فلتدخل الجنة فمن اي ابواب الجنة شاءت
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد
يعني لو جاز السجود لغير الله تعالى لامرت المراة ان تسجد لزوجها وفيه بيان تاكيد
حق الزوج على الزوجة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما امراة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة عن طلق بن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل زوجته لحاجته اي للغشيان فلتاته وان كانت على التنور
اي لتجب دعوته وان كانت تخبز على التنور وهذا بشرط ان يكون الخبز للزوج لانه اذا
دعاها في هذه الحالة فقد رضي باتلاف مال نفسه وتلف المال اسهل من وقوع الزوج
في الزنا عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذي امراة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين وذلك بان رفع الله تعالى الحجاب من الحور العين
بينهن واحوالهن في الدنيا حتى يعلمن ما يجري بينهم وبين زوجاتهم لا تؤذيه قاتلك الله
خطاب للمراة المؤذية لزوجها فانما هو عندك دخيل اي ضيف غريب ليس له عندك بقاء
يوشك اي يقرب ان يفارقك الينا وتتركك في النار ولا تلحقين به وهذا على تقدير كون
المراة كتابية لا اشكال فيه لانه تخلد في النار وان كانت مسلمة فتوجيهه ان ايذائك
زوجك سبب دخول النار وهو يفارقك ويصل الينا وتقعدك في النار الى ان
تدخلين الجنة غريب عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله
ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
بالخطاب فيهما ليس معناه اذا طعمت فاطعمها واذا لم تطعم فلا تطعمها وكذا في
الكسوة بل يجب عليه اطعام الزوجة وكسوتها سواء طعم او لا وانما قال عليه السلام

لان من عادة بعض العرب انهم يأكلون ويشربون ويلبسون ويتركونها كالبهائم جائعين
عارين فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن تلك العادة فلا تضرب الوجه وهذا يدل
على جواز ضرب غير الوجه اذا ظهر منها فاحشة او تركت فرضا من فرائض الله تعالى
ولا تقبح بتشديد الباء المكسورة اي لا تقل لها قولا قبيحا ولا تشتمها بان تقول بان
قبح الله وجهك ونحوه ولا تهجر الا في البيت اي في المضجع يعني اذا غضبت عليها
فلا تتحول عنها الى دار اخرى وتتركها في بيت خال عن لقيط بن صبرة قال قلت
يا رسول الله ان لي امراة في لسانها شيء يعني البذاء بفتح الباء والذال المعجمة والمد
هو الفحش في القول يعني يؤذيني بلسانها قال طلقها قلت ان لي منها ولدا
ولها صحبة قال فمرها يقول من قول الراوي يعني يريد اي يريد صلى الله عليه وسلم بقوله
مرها عظها اذا لم تطلقها والامر هنا الوعظ والنصيحة فان يك فيها خير
فستقبل وعظك ولا تضربن ظعينتك وهي المراة في الهودج والمراد بها هنا الزوجة
وهي انهم يكنون بها على المراة الكريمة على اهلها لان الهودج لا يصعد الا فيه كرائم عندهم
يعني لا تضرب المراة الكريمة من النساء التي هي عندك باعز مكان ضربك اي مثل ضربك
اميتك تصغير امة وانما صغر تعليما للنهي في حقارتها واصلها اموة حذفت الواو
ثم ردت في التصغير وقلبت بالياء التصغير وادغمت وعن اياس بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تضربوا اماء الله يريد بها الزو جات
فاتاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ذئرن النساء اي اجترأن واجترأت
على ازواجهن فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم في ضربهن وهذا يدل على جواز ضرب النساء
في منع حقوق النكاح ضربا غير مبرح فاطاف بآل محمد نساء كثيرة اي ترددن الى باب
حجرته والمراد بالآل اهل بيته من ازواجه يشكين ازواجهن اي على كثرة ضرب
ازواجهن فقال عليه السلام لقد اطاف بآل محمد سبعون امراة كلهن يشكين
ولا تجدون انتم ايها الرجال اولئك السبعون اولئك الرجال الذين يضربون نسائهم
خياركم مفعول ثان لتجدون فان الصبر معهن والعفو عن سوء ادبهن خير من ضربهن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خبب اي
خدع وافسد والمراد ان يوقع احد عداوة بين زوج وزوجة امراة على زوجها
بان يذكر مساوي الزوج عند امراته او عبدا على سيده بان يذكر مساوي
السيد عند عبده بحيث يقع بينهما خصومة او طلاق او تقصير في خدمته او فراد

وغير ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله قيل فيه دليل لمن قال ان
الايمان بالطاعة وينقص بالمعصية وعليه الشافعي ومالك وعن ابي هريرة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائهم صح عن عائشة رضي الله تعالى عنه قالت قدم النبي صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك او حنين او خيبر وفي سهوتها اي في صفة ستر فهبت ريح
فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال ما هذه يا عائشة قالت بناتي ورأى
بينهن فرسا له جناحان من رقاع اي من قرطاس فقال ما هذا الذي ارى في
وسطهن قالت فرس قال وما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له
جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت فضحك اي
النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه قيل عدم انكاره دم على لعبها بالصورة وابقائها
ذلك في بيته دال على ان ذلك كان قبل التحريم اياها او يقال لعب الصغار مظنة
الاستخفاف **باب الخلع والطلاق من الصحاح** عن ابن عباس ان امرأة
ثابت بن قيس بن شماس قيل هي جميلة بنت ابي بن سلول وقيل حبيبة بنت سهل
الانصاري كرهته لدمامة خلقه اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ثابت بن قيس ما اعتب اي ما اغضب عليه في خلق ولا دين اي لسوء
خلقه ولا لنقصان دينه ولكن اكره الكفر اي كفران النعمة في الاسلام سميت
ما ينافي الاسلام من النشوز وكفران النعمة كفرا مجازا لان كفران العشير شعبة
منه فقال عليه الصلوة والسلام اتردين عليه حديقته اي المعطى بحديقته الذي اعطاها
بالمهر حتى يطلقك قالت نعم فقال له عليه السلام اقبل الحديقة وطلقها تطليقة
وهذا امر ارشاد لا الوجوب وقوله تطليقة يدل على ان الاولى للمطلقة الاقتصار
على طلقة واحدة ليعود اليها ان شاء عن عبد الله بن عمر رضه انه طلق امرأة له وهي
حائض فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ اي غضب فيه رسول الله
فيه دليل على حرمة الطلاق في الحيض لانه عليه السلام لا يتغيظ الا في حرام ثم قال ليراجعها اي
ليقل راجعتها لا نكاحها ليتدارك عنه اثم ذلك فيه دليل على وقوع الطلاق مع كونه بدعيا
والا لم يأمره بالمراجعة وعلى استحباب مراجعة المطلقة المدخول بها ان طلقها
في حيض او اوجب مالك هذه المراجعة عملا بظاهر الامر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض

فتطهر

فتطهر انما امر عليه السلام بامساكها حتى تمضي عليه بعد المراجعة طهران لانه لو طلقها في الطهر
الذي يأتي بعد المراجعة يكون رجعتها لاجل الطلاق ولو لم يطلقها بعد الرجعة
حتى مضى عليه طهران لم يكن الرجعة لاجل الطلاق والا لطلقها في الطهر الاول
بعد الرجعة فان بدا له ان يطلقها اي ظهر له ارادة التطليق فليطلقها طاهرا قبل
ان يمسها اي قبل ان يجامعها في الطهر الذي يطلقها فيه وهذا لان الطلاق في طهر جامعها
فيه بدعة لانه ربما يظهر الحمل فيندم فتلك اشارة الى الحالة المذكورة وهي حالة الطهر
العدة التي امر ان تطلق لها اي فيها النساء بقوله فطلقوهن لعدتهن اي الوقت
الذي يشرعن في العدة وذلك انما يكون في الطهر وفي رواية فليراجعها ثم ليطلقها
طاهرا او حاملا يدل على ان لا بدعة في طلاق الحامل وقالت عائشة خيرنا النبي
عليه السلام فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا من الطلاق لا ثلاثا ولا واحدة
ولا بائنة ولا رجعية بسبب تكلم عائشة بهذا الكلام روي ان عليا كان يرى ان
المرأة اذا خيرت فاختارت زوجها يقع طلقة واحدة رجعية وبه قال زيد بن ثابت
ومالك فانكرت عائشة ذلك بانه لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق
لعده النبي صلى الله عليه وسلم علينا طلاقا عند تخييره ايانا وبه قال جماعة من الصحابة
والشافعي وابو حنيفة وقال ابن عباس في الحرام اي في مخاطبته لزوجته بلفظ
الحرام بان قال انت علي حرام او حرمتك يكفر كفارة اليمين فان نوى به
الطلاق او الظهار وقع ما نوى منهما لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
الاسوة بضم الهمزة وكسرها المتابعة يعني قال ابن عباس تلفظ رسول الله
بلفظ الحرام فاوجب الله عليه الكفارة وعليكم متابعته قيل سبب تلفظه بالحرام
انه وطئ جاريته مارية القبطية في بيت حفصة فاطلعت حفصة وغضبت فقال
لها صلى الله عليه وسلم اني حرمتها علي فلا تغضبي واسكتي فنزلت يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك الاية عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا
فتواصيت انا وحفصة اي اشترطنا وقررنا ان ايتنا دخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير بفتح الميم والغين المعجمة
جمع مغفور وهو بضم الميم وهو صمغ حلو يكون على شجرة لها رائحة كريهة اكلت مغافير
وكان عليه الصلوة والسلام يكره ان يوجد رائحة لاجل الملك فقالت ذلك فقال لا بل شربت

زينب فدخل عليها فقالت له ذلك القول فقال لا بأس شربت عسلا عند زينب
بنت جحش فلن اعود له اي لشرب العسل وقد حلفت حال من ضمير لن اعود
والجملة جواب قسم محذوف والحالي دالّ عليه لا تخبري بذلك احدا قاله لئلا تعرف
زوجاته انه اكل شيئا رائحته كريهة يبتغي اي قال الراوي يبتغي عليه السلام اي
يطلب بذلك مرضاة ازواجه وكان التحريم زلة منه فنزلت عتابا له عليه السلام
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك حال من الضمير
في لك اي تطلب رضاءهن بتحريم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل
عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة سألت زوجها طلاقا في
غير ما بأس ما زائدة والبأس الشدة اي في غير حال الشدة او الحاجة الجئها الى المفارقة
فحرام عليها اي ممنوع عنها رائحة الجنة وذلك على نهج الوعيد والمبالغة في التهديد يعني
لا تجد رائحة الجنة حين وجدها المقبولون لا ان لا تجدها ابدا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق عن علي رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا طلاق قبل نكاح يعني لو قال رجل لامرأة قبل ان ينكحها طلقتك او قال
لها ان دخلت الدار فانت طالق لم يقع الطلاق ولا عتاق الا بعد ملك فلو قال لعبد غيره
انت حر لم يعتق اما اذا علق الطلاق والعتاق بالملك فصحيح عندنا خلافا للشافعي
واحمد ولا وصال اي لا يجوز الوصال في صيام ولا يتم اي ولا يستحق اليتم بعد
احتلام اي بعد بلوغ يعني اذا بلغ اليتيم ولم يسم تم الخمس لا يستحقه بعد البلوغ
لزوال حكم اليتم عنه حتى لا يتصرف الولي في ماله ولا رضاع بعد فطام اي لا اثر له
ولا حكم بعد اوان الطعام يعني ان الرضاع بعد الحولين لا يوجب الحرمة ولا صمت
يوم الى الليل يعني لا يجوز ان يسكت الرجل في اول اليوم الى الليل لان السكوت
عن الكلام لا اثم فيه ليس بقربة وكان ذلك انقسمت من نسك الجاهلية حتى علمكم
فرد عليه السلام عنهم ذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم لا نذر لابن آدم فيما لا يملك يعني لو قال لله علي ان اعتق
هذا العبد ولم يكن في ملكه وقت النذر لم يصح نذره حتى لو ملكه بعد ذلك
لم يعتق عليه ولا عتق فيما لا يملك ولا طلاق فيما لا يملك ولا بيع فيما لا يملك
عن ركانة بضم الراء ابن عبد الله بن يزيد انه طلق امرأته سهيمة بضم السين المهملة
وفتح الهاء البتة القطع والمراد بها المطلقة المنجزة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

ركانة صح

فقال اني طلقت امرأتي البتة والله ما اردت الا واحدة فقال عليه السلام والله
ما اردت الا واحدة احتج بهذا الحلف من النبي صلى الله عليه وسلم لركانة فقال ركانة والله ما اردت
الا واحدة اي لم يكن في نيتي الا طلقة واحدة وفيه دليل للشافعي على
جواز الجمع بين الطلقات الثلث ولا يكون بدعة لانه عليه السلام لم ينه عن ان
يريد اكثر من واحدة فردها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امره بالرجعة بان
يقول راجعت الى نكاحي فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان والحديث
يدل على تصديق الزوج باليمين في دعواه ما لم يكذبه ظاهر اللفظ وعلى تأثير البتة
لتحليفه عليه السلام انه لم يرد الا واحدة وعلى اعتبار تحليف من يوجب عليه اليمين
قبل عرض الحاكم وعلى ان اطلاق البتة واحدة وعلى ذلك اذا لم يرد اكثر منها
وانها رجعية وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة رح ان نوى الثلثة فثلثة وان نوى
اثنتين فواحدة او لم ينو شيئا وقع واحدة بائنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة
حتى لو طلق او نكح او راجع وقال كنت فيه لاعبا او هازلا لا ينفعه وكذلك
البيع والهبة وجميع التصرفات وانما خص هذه الثلثة لانها اعظم امرا واكد وخالف
الشافعي في نكاح الهازل ولم يحكم بانعقاده عن عائشة رضها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق قيل معناه
الاكراه وهذا فرحيث ان المكره مغلوق عليه في امره ومضيق عليه في تصرفه
كاغلاق الباب عليه او كانه يغلق عليه الباب ويحبس حتى يطلق ويعتق
وفيه دليل لمن لم يوقع الطلاق والعتاق من المكره عن ابي هريرة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل طلاق جائز الا طلاق المعتوه وهو ناقص
العقل والمغلوب على عقله وبهذا يعم السكران والمجنون والنائم
والمريض الزائل عقله بالمرض والمغمى عليه فان طلاق هؤلاء لا يقع غريب
عن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رفع القلم عن ثلثة عن النائم
حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المعتوه حتى يعقل عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان احتج ابو حنيفة
رض بهذا الحديث على ان تعليق الطلاق بالمرأة وان طلاق الامة ثنتان حرا كان زوجها
او عبدا والحرة ثلث كيف كان زوجها وذهب مالك والشافعي واحمد الى ان

الاعتبار بحرية الزوج ورقيته **باب المطلقة ثلاثا من الصحاح** عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي وهي تميمة بنت وهب وقيل بنت
ابي عبيد وقيل ابو عبيد هو وهب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي اي قطعه فلم يبق من الثلث شيئا
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاء المعجمة وكسر الباء وقال
اكثر اهل النقل وقيل بالضم وفتح الباء رواه ابو بكر النيسابوري
وما معه الا مثل هدبة الثوب بضم الهاء وسكون الدال المهملة هو طرف الثوب
وهذا كناية عن عنته وضعف همته اي الجماع قال أتريدين ان ترجعي
الى رفاعة قالت نعم قال لا اي ليس عليك ان ترجعي اليه حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك تصغير العسل شبه لذة الجماع بتغيب الحشفة به وفي العسل
فاستعار لها ذوقا وظهرت في تصغيره التاء لان فيه تانيثا او اراد قطعة منه
او معنى النطفة او اللذة وفي التصغير اشارة الى القدر القليل الذي يحصل
به الحل وهو تغيب الحشفة ولا اشتراط الانزال قيل هذا يدل على ان الثاني اذا
واقعها نائمة او مغمى عليها لا تحس اللذة لا تحل للاول لان الذوق هو ان
تحس اللذة والعامة على انه تحل وسعيد بن المسيب شرط العقد دون الوطي وقوله
غير معتبر لكونه مخالفا للكتاب والسنة والاجماع حتى لو قضى القاضي لا ينفذ
من الحسان عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لعن الله المحلل بكسر اللام الاولى
المتزوج مطلقة ثلثا او اثنتين ان كانت امة على نية تطليقها بعد الوطي
كانه يحللها بالنكاح والوطي على الاول والمحلل له بالفتح هو الزوج الاول
ولعنا للوطي لغرض الغير وقلة الحمية ويحتمل ان اللعن انما يتوجه الى من شرط على الثاني
تحليلها للاول حالة العقد لبطلان النكاح حينئذ اتفاقا قال سليمان بن يسار
ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم يقولون يوقف
المولي اي يحبس حتى يطلق او يطأ والمولي هو الذي حلف ان لا يطأ امرأته
اكثر من اربعة اشهر فان وطئ قبل مضي المدة فعليه كفارة اليمين
وان لم يطأ حتى يمضي اربعة اشهر يوقف ويطالب بالوطي او بالطلاق هذا
على مذهب الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة اذا مضت اربعة اشهر ولم يطأها
وقعت عليه طلقة بائنة من غير ان يطلق الزوج من غير ان يطالب بالوطي واما اذا كان

مدة

مدة الحلف اربعة اشهر فما دونها فهو ليس بمول بل حكمه حكم اليمين ان وطئ قبله كفر كفارة
والا فلا شيء عليه عن ابي سلمة ان سلمان بن صخر البياضي جعل
امرأته عليه كظهر امه حتى يمضي رمضان هذا هو الظهار الموقت فلما مضى نصف
رمضان وقع عليها اي جامعها ليلا فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال له اعتق رقبة حكم عليه بالاعتاق للكفارة بالوطي قبل مضي
المدة قال لا اجدها قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال اطعم ستين
مسكينا قال لا اجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعروة بن عمرو اعطه العرق وهو
بفتح العين المهملة والراء وهو مكيل يأخذ خمسة عشر صاعا او ستة عشر صاعا ليطعم
ستين مسكينا ويروى فاطعم وسقا وهو ستون صاعا فرقا ثم ليفرق بين ستين
مسكينا وعن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر عن النبي صلى الله عليه وسلم في المظاهر
اي في الرجل المظاهر يواقع امرأته قبل ان يكفر قال كفارة واحدة اي يجزيه كفارة
واحدة **فصل من الصحاح** عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله ان جارية لي
كانت ترعى غنما لي ففقدت شاة من الغنم فسألتها فقالت اكلها الذئب فأسفت
اي غضبت عليها وكنت من بني آدم الواو للحال وهو تمهيد عذر الغضب فلطمت
اي ضربت بباطن الراحة وجهها وعلي رقبة اي اعتاق رقبة عن كفارة افاعتقها
اي هل يجوز لي ان اعتقها عن تلك الكفارة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله فقالت في السماء مراده عليه السلام من سؤاله اياها ليعلم انها موحدة او متخذة
الاصنام آلهة فلما اشارت الى السماء علم انها موحدة فقنع منها بان علمت ان الهها
ليس بتدبير الامر من السماء الى الارض وليس المراد اثبات السماء مكانا له تعالى عنه
علوا كبيرا بل معناه ان امره ونهيه ووحيه ورحمته وكتبه جاءت من قبل السماء
كقوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض والمراد نفسه تعالى بالمعنى
المذكور قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة **باب اللعان**
من الصحاح عن سهل بن سعد الساعدي قال ان عويمر العجلاني بفتح العين
وسكون الجيم من العرب قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت رجلا اي اخبرني عن رجل
وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه اي اولياء المقتول ذلك الرجل القاتل ام كيف
يفعل فقال عليه السلام قد انزل فيك اي عندك انزل الله فيك وفي صاحبتك والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية فاذهب فأت بها قال

سهل فتلاعنا في المسجد وانا مع الناس عنده وهذا يدل على جواز اللعان بل هو
مستحب تغليظا مكانيا وعلى انه ينبغي ان يكون بمحضر جمع من المؤمنين كاقامة الحدود و
بمحضرهم ليكون ابلغ زجرا وصفة اللعان معروفة والحديث يدل على ان آية اللعان
نزلت في عويمر العجلاني وانه اول لعان كان في الاسلام قال بعض العلماء
انها نزلت بسبب هلال بن امية وكان رجلا لاعن في الاسلام فقالوا معنى قوله عليه السلام
لعويمر نزلت فيك اي في شانك لان ذلك حكم شامل لجميع الناس وقيل يحتمل
انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين فنزلت فيهما
وسبق هلال باللعان فلما فرغا قال عويمر قد كذبت عليها يا رسول الله
ان امسكتها يعني ان امسكتها في نكاح ولم اطلقها وقد كذبت فيما قلت من قذفها
فطلقها ثلاثا وهذا يدل على ان الفرقة لا تقع بمجرد اللعان ما لم يفرق الحاكم وبه قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى حتى لو طلقها قبل قضاء القاضي وقع وعنده انه يقع بمجرد اللعان
والفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة لا يتأكد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه
بعد ذلك وحد جاز ان يتزوجها وعنده انه فرقة بغير طلاق يتأكد حكمها فليس
ان يجتمعا بعد ذلك بوجه ثم قال صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اي بما
حملت اسحم وهو الشديد السواد ادعج العينين اي اسود العينين مع وسعهما
وهو شدة سواد العينين في بياضها عظيم الاليتين فخدلج بتشديد اللام اي
اعظم الساقين وكان الرجل الذي نسب اليه الزنا بهذه الصفة يعني لو كان
الولد بهذه الصفات فلا احسب اي لا اظن عويمرا الا قد صدق عليها وهذا
يدل على جواز الاستدلال بالشبه وان جاءت به احيمر تصغير احمر نصب حالا كانه
وحرة بفتح الواو والحاء المهملة دويبة حمراء تلزق بالارض وقيل تشبه
الوزغة وكان عويمر احمر فلو كان الولد بهذه الصفة فلا احسب عويمرا الا قد
كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت النبي صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب الى امه وانما كشف الرسول بذلك مع ان الستر افضل
لفائدة اعلام النبوة والتنبيه على ان لا ∴ لوضوح الامر بعد وقوع الفرقة بين
المتلاعنين وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعن بين رجل وامرأته فانتفى
من ولدها ففرق بينهما والحق الولد بالمرأة وفي حديثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب

الآخرة

الآخرة لان عذاب الدنيا فانية وعذاب الآخرة باقية ثم دعاها فوعظها وذكرها
واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة والحديث يدل على ان الامام
ان يذكر المتلاعنين ويعظم الامر عليهما ويقول لهما عذاب الدنيا اهون من
الآخرة وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين حسابكما على الله
احدكما كاذب لا سبيل لك عليها يعني لا يجوز لك ان تكون معها بل حرمت عليك
ابدا وهذا يدل على وقوع الفرقة باللعان كما قال الشافعي رحمه الله تعالى قال اي الرجل ثاني صح
بعد الفرقة يا رسول الله ما لي يذهب مالي الذي اعطيتها من المهر قال لا مال لك
ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها اي فما لك في مقابلة
وطئك اياها وهذا يدل على ان الملاعن لا يرجع بالمهر عليها اذا دخل بها وعليه
اتفاق العلماء واما ان لم يدخل بها قال ابو حنيفة ومالك والشافعي لها نصف
المهر وقال بعضهم لها الصداق كاملا وقال الزهري لا مهر لها وان كنت كذبت
عليها ثم انها زنت فذاك ابعد اي عود المتعة بمهر اليك ابعد لانه اذا لم يعد
اليك حالة الصدق فلان لا يعود اليك حالة الكذب اولى وابعد لك
منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان هلال بن امية قذف امرأته اسمها
خولة عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البينة اي اقم البينة باربعة شهود وانها زنت او حدا نصب على الحصر اي احد حدا
في ظهرك وهذا يدل على وجوب الحد بقذف الزوجة فقال هلال والذي بعثك
بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبرائيل عليه السلام
فانزل عليه والذين يرمون اي يقذفون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان
من الصادقين فجاء هلال فشهد اي فلاعن والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب والاظهر انه عليه السلام
قاله بعد فراغهما من اللعان والمراد انه يلزم الكاذب التوبة وقيل
قاله قبل اللعان تحذيرا لهما منه ثم قامت فشهدت فلما كانت
عند الخامسة اي الشهادة الخامسة وقفوها اي حبسوها ومنعوها عن المضي في
الشهادة الخامسة وقيل اقاموها في الخامسة بعد كونها قاعدة وهذا يدل على ان حكم لعانه
متقدم لانها سبب وقالوا انها اي الشهادة الخامسة موجبة للتفريق بينكما
قال ابن عباس فتلكأت اي تباطأت وتوقفت ان تقولها ونكصت اي انقلبت

ورجعت على عقبيها حتى ظننا انها ترجع عن ذلك وتندم على اللعان ثم قالت لا افضح
قومي سائر اليوم اي في جميعه واللام للجنس اي سائر الايام والمعنى لا افضح قومي
في جميع الدهر بان ارجع عن اللعان واثبت على نفسي الزنا فمضت اي تمت اللعان
في الخامسة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها بفتح الهمزة فان جاءت به اكحل
العينين الكحل سواد العينين من اصل الخلقة سابغ الاليتين اي عظيم الاليتين
خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال عليه السلام لولا ما مضى
من كتاب الله اي لولا ان القرآن حكم بعدم الحد عن المتلاعنين وعدم التعزير
لكان لي ولها شان اي لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة لها لهتكها
الحرمة بينها وبين ربها تارة بالزنا واخرى بالايمان الكاذبة وفي شرح لفظ ان لي
تهويل لما كان يريد ان يفعل بها وفيه دليل على ان القاضي يجب عليه ان يحكم
بالظاهر وان كان ثمة ما يدل على خلافه من الشبه ولا منافاة بين حديث الملاعنة
وبين قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر لان حديث اللعان فيمن ينفي الولد
مع وجود الفراش والحديث الآخر فيمن يدعي الولد من غير فراش وعن ابي هريرة
قال قال سعد بن عبادة لو وجدت مع اهلي رجلا لم امسه اي الم اضربه
ولم اقتله حرف الاستفهام مقدر اي الم اتعرض له بالاذى والقتل حتى آتي
باربعة شهداء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم قال اي سعد بن
عبادة كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك ان هذه
مخففة من المثقلة واسمها مضمر واللام في لاعاجله فارقة بينها وبين الشرطية
والنافية قيل مراجعة سعد النبي صلى الله عليه وسلم طمعا في الرخصة لا ردا لقوله
ولم يرد بقوله كلا انكار حكمه لانه كفر وانما صدرت هذه الكلمة منه من فرط الغيرة قال
اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور فعول بمعنى الغيرة وهي الحمية والغضب
على ما فعل باهله فاحشة وانا اغير منه والله اغير مني افعل التفضيل من الغيرة
وهي من الله جل جلاله الزجر عن المعاصي والحديث يدل على ان
من قتل رجلا ثم ادعى انه وجد على امرأته لا يسقط عنه القصاص حتى يقيم البينة
على زناه وعن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله
اي ازجر عن المعاصي منه فلذلك حرم الفواحش جمع فاحشة وهي ما تجاوز عن
حد الشرع ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم بمعنى المدح

من الله فلذلك مدح نفسه وفي رواية ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك
وعد الله الجنة لمن مدحه واطاعه ولا احد احب اليه العذر
من الله تعالى ومن ذلك بعث المنذرين والمبشرين يعني النبيين ليخوفوا
العاصين ليعتذروا ويتوبوا عن معاصيهم ليقبل عذرهم وتوبتهم ويبشروا المطيعين
وعن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
يغار اي يغضب على من فعل فاحشة وان المؤمن يغار وغيرة الله ان
ياتي المؤمن ما حرم الله وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا امة محمد والله ما من احد اغير من الله ان يزني عبده او امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان اعرابيا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما اسود واني انكرته
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال هل
فيها من اورق اي اسمر والورقة السمرة وفي صحاح الجوهري الاورق من الابل
الذي في لونها بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم
في سيره وعمله قال ان فيها لورقا بضم الواو جمع اورق قال فاني ترى اي كيف
ترى انت ذلك الورق جاءها يعني من اين حصل لها وابواها ليس كذلك
قال اي الاعرابي نزعه عرق هو عرق نزعها اي اخرجها وقلعها من الالوان بجذبها
ولقاحها وجذبها الى الورقة وفي المثل العرق نزاع قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
فلعل هذا اي المولود عرق نزعه ولم يرخص له في الانتفاء منه وهذا يدل على
اثبات القياس اختلاف لون الولد والمولود لنزع عرق على اختلاف الابل من جهة
الفحل واللقاح وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص وهو الذي
كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فمات كافرا عهد الى اخيه
سعد بن ابي وقاص ان ابن وليدة زمعة فاقبضه اليك اراد بالوليدة الامة
وزمعة هذا ابو سودة زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عادة اهل الجاهلية ان
احدهم اذا وطئ امة غيره وحملت بعده زعم ان الحمل منه فاذا وضعته ادعاه فالحق به
وكان عتبة قد فعل هذا واوصى اخاه سعد بن ابي وقاص حين مات بمكة ان يضم
اليه وليدة زمعة على انه ابنه فلما كان عام الفتح اي فتح مكة اخذه فقال
انه ابن اخي وقال عبد بن زمعة انه اخي كان ابي يطؤها بملك اليمين وقد ولدت
على فراشه فتساوقا اي ذهبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كل منهما يسوقا

صاحبه عليه السلام فقال سعد يا رسول الله ان اخي كان عهد الي فيه وقال عبد بن زمعة
اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال عليه السلام هو لك يا عبد بن زمعة حكم
عليه السلام بالولد لزمعة لاقراره بوطئها وفي نسخة بفراشه وابطل ما كان عليه اهل الجاهلية
من الانتساب الى الزاني بقوله الولد للفراش اي لصاحب الفراش وللعاهر الحجر قيل
معناه وللزاني الرجم لكن هذا انما يستقيم اذا كان محصنا ويجوز ان يكون معناه
وللزاني الخيبة فيما ادعاه من النسب فقال العلان بحجر اي تراب اذا خاب ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسودة بنت زمعة احتجبي منه امرها بالاحتجاب من ذلك الابن
بطريق الورع والاحتياط لما راى من شبهه بعتبة في الزنا اي ذلك الابن سودة
حتى لقي الله تعالى اي مات ويروى هو اخوك يا عبد قالت عائشة رضها دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور اي فرح فقال يا عائشة الم تري ان مجزز المدلجي
بضم الميم وكسر الزاء المخففة دخل اي المسجد فراى اسامة وزيدا يعني اسامة وابنه
زيدا وعليهما قطيفة كساء غليظ قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه
الاقدام بعضها من بعض وكان زيد ابيض واسامة اسود لان امه ام ايمن بركة
كانت جارية حبشية الاصل ورثها النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله فاعتقها وزوجها
زيد بن حارثة فكان المنافقون يتكلمون فيهما بالسوء فلما بلغ النبي عليه السلام سماعه بسبب
سواده فلما سمع قول المدلجي وهو كان قائفا من بني مدلج اي عالم بنسب يقتفي
عنه لما فيه من اشارة الحق وغيظ اهل النفاق وفيه دليل على ثبوت امر القيافة
وصحة الحكم بقولهم في الحاق الولد لانه عليه السلام لا يظهر السرور الا بما هو حق عنده
وهو قول الشافعي واحمد ومالك وعندنا لا يجوز الحكم بقول القائف وعن سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه عدى الادعاء
بالى لتضمنه معنى الانتساب وهو يعلم انه غير ابيه الواو فيه للحال وقد كانوا
يفعلون في الجاهلية فالجنة عليه حرام قيل هذا محمول على المستحل وقيل معناه لا يكون
من الفائزين الداخلين اولا وعبر عنه بهذه العبارة للتشديد في الزجر عنه لانه مؤد
الى الفساد الكثير وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادعى
الى غير ابيه لا ترغبوا اي لا تعرضوا عن ابائكم بالانتساب الى غير ابيكم فمن رغب
اي اعرض عن ابيه وهو عالم انه ابوه فقد كفر ان اعتقد اباحته لغي الالفة اي في الخارج
واما لم يعتقد يكون معناه فقد كفر حق نعمته من الصحاح عن ابي هريرة رض

محصنا

ابه

انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت اية الملاعنة ايما امراة ادخلت على قوم من
ليس منهم بانتساب ولدها المولود من الزنى الى زوجها فليست من الله في شيء
اي في رحمة وغفران يعني لا تجد الغفران ولن يدخلها الله تعالى جنته اي مع المحسنين
بل يؤخرها ويعذبها ما شاء الله تعالى الا ان يكون كافرة فتخلد في النار وايما رجل جحد
ولده وهو ينظر اليه اي يعلم انه ولده وينكر مع العلم ذكر النظر تحقيق لشنعة
صنيعه وعظم جنايته احتجب الله تعالى منه يعني يحتجب الله منه كما احتجب هو منه
في الدنيا وفضحه على رؤس الخلائق في الاولين والاخرين اي يكشف سوءة قوله
وعند مشاهدتهم ويروى وفضحه على رؤس الاشهاد جمع شاهد وهو الحاضر والمراد
اهل القيامة ويروى عن ابن عباس رضهما انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان امراتي لا ترد يد لامس اي لا تمنع نفسها من يقصدها بفاحشة فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم طلقها فقال اني احبها قال فامسكها اذا اي احفظها ولازمها
كي لا تفعل فاحشة وهذا يدل على ان تطليق مثل هذه المراة اولى لانه قدم الطلاق
على الامساك وقيل معناه لا تحفظ ما في البيت ولا ترد يدا اراد من ياخذ منه
شيئا فمعنى قوله فامسكها اي احفظها عن ما ذكرته من التبذير عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان كل مستلحق بفتح الحاء الولد الذي
طلب الورثة ان يلحقوا بهم استلحق بعد ابيه اي بعد موت ابيه
الذي يدعى اي ينسب اليه الناس بعد موت سيد تلك الامة ولم ينكر
ابوه حتى يموت ادعاه ورثته صفة لمستلحق ايضا فقضى تفسير للقضاء الاول
ان من كان من امة يملكها يوم اصابها يعني جامعها فقد لحق اي الولد بمن استلحقه
وليس له مما قسم قبله الاستلحاق من الميراث شيء وما ادرك من ميراث
لم يقسم فله نصيبه على حسب ذكورته وانوثته ولا يلحق اذا كان ابوه الذي يدعى
له انكره لان الولد انتفى عنه بانكاره وهذا انما يكون اذا ادعى الاستبراء بان
يقول مضى عليها حيض بعدما وطئتها وما وطئتها بعد مضي الحيض حتى ولدت
وحلف على الاستبراء فحينئذ ينتفي عنه الولد فان كان من امة لم يملكها او من حرة
عاهر اي زنى بها فانه لا يلحق ولا يرث لان بالزنا لا يثبت النسب وان كان
الذي يدعى له هو ادعاه هذا تاكيد لقوله فانه لا يلحق ولا يرث فانه ولد زنية
من حرة كان او امة عن جابر بن عتيك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان

من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض فاما التي يحبها فالغيرة في الريبة وهي
التهمة والشك وهنا الاختلاط مع الاجانب يعني اذا علم ان بين زوجته
او امته وبين الاجنبي ملاقاة وانبساطا ومزاحا ينبغي للرجل ان لا يرضى بهذا
فاما التي يبغضها الله فالغيرة في ريبة بان يقع في خاطره ظن سوء من غير امارة
وان من الخيلاء اي الكبر ما يبغض الله ومنها ما يحب الله فاما الخيلاء التي يحبها الله تعالى
فاختيال الرجل عند القتال وهو التبختر عند المعركة والاستهانة بالعدو
واظهار الشجاعة حتى تمكن الروع في قلبه واختياله عند الصدقة وهو بان
يهتز بالاريحية الاريحة واسعة الخلق في الكرم ويستعمل في النشاط والفرح ايضا
للسخي فيعطيها طيبة بها نفسه فلا يستكثر الكثير بل لا يعطي منها الا وهو يعده قليلا
واما الذي يبغض فاختياله في الفخر بان يقول انا اشرف نسبا وكرما من فلان وروي
في البغي وهو الظلم **باب العدة من الصحاح** عن ابي سلمة عن فاطمة بنت
قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة المراد بها هنا الطلقات الثلث
وهو غائب فارسل اليها وكيله اي الى فاطمة وكل ابا عمرو الشعبي للنفقة فسخطته
اي استقلته وعدته قليلا ولم ترض به فقال اي الوكيل ما لك علينا من شيء لانك
مطلقة بائنة فجاءت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال
ليس لك نفقة قال الشافعي ومالك لا نفقة للمطلقة البائنة الا ان تكون
حاملا لكن لها السكنى وعندنا تجب لها النفقة والسكنى في العدة كالمطلقة الرجعية
ممنوع قوله ليس لك نفقة اي النفقة التي تريدينه لانها لم ترض بالشعير واردت
اجود منه فامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة
يغشاها اصحابي اي يدخلون اليها فلا يصلح بيتها للمعتدة اعتدي عند
ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك في حجر معنى القلب بملازمة السكنى
والنهي عن الخروج ووضع ثياب الزينة لا انقضاء العدة اي لا تلبسي ثياب
الزينة في حال العدة فاذا حللت اي من العدة بانقضائها فآذنيني اي
فاعلميني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني
فقال عليه الصلوة والسلام اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه هذا كناية
عن انه كثير الضرب وان ريب لكثيرة فلا تطيقي ضربه واما معاوية فصعلوك
اي فقير لا مال له فلا تتمتعي بما منه وفيه دليل على ان الاستشارة اذا ذكر الخاطب

عند المخطوبة بعض ما فيه من العيوب على وجه النصيحة والارشاد الى ما فيه
لم يكن غيبة موجبة للاثم وان المال معتبر في الكفاءة انكحي اسامة
بن زيد فكرهته ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا
واغتبطت اي صرت بحيث تغبطني النساء بحظ كان لي منه بحيث تتمنى النساء
مثل حوالي وفي رواية فاما ابو جهم فرجل ضراب للنساء وروي ان زوجها
طلقها ثلثا فاتت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال لا نفقة لك الا ان تكوني
حاملا وقالت عائشة ان فاطمة بنت قيس كانت في مكان وحش اي خال
لا سكنى به فخيف على ناحيتها اي جانبها يعني نفسها فلذلك رخص لها النبي عليه السلام
يعني الضمير في لعائشة رضها في النقلة بضم النون اي في الانتقال
من موضعها الى بيت ام مكتوم لا لانه لا سكنى لها على الزوج وقالت
عائشة ما لفاطمة ما استفهامية بمعنى الانكار الا تتقي الله اي ما تخشى الله
في نسبة هذا القول الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعني في قولها لا سكنى ولا نفقة
وما قال لها النبي هذا بل تجب للمطلقة النفقة والسكنى وانما امرها بالخروج
من منزلها لكون مكانها وحشا وروى الجعفي ان عمر رضه رفع اليه حديث
فاطمة فقال لسنا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امراة وذلك بمحضر من
الصحابة قال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها
جمع حمو قريب الزوج يعني كانت سليطة زحنة تؤذي اقارب زوجها عن
جابر رضي الله عنه قال طلقت خالتي ثلثا فارادت ان تجد نخلها اي تقطع ثمرة نخلها
فزجرها رجل اي منعها ان تخرج فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلى فجدي
نخلك اي اقطعي ثمرة نخلك وهذا يدل على ان المعتدة تخرج نهارا للعذر فلعل
خالة جابر لم تكن لها من يصلح نخلها فرخص عليه السلام في الخروج فانك عسى
ان تصدقي اصله تتصدقي اي تؤدي زكوة ثمرتك ان بلغت نصابا او تفعلي
معروفا بان تصدقي صدقة التطوع ان لم تبلغ نصابا عن المسور بن مخرمة
ان سبيعة بضم السين المهملة وفتح الباء الاسلمية نفست بضم النون اي
ولدت بعد وفاة زوجها بليال وروي وضعت باربعين ليلة فجاءت
النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت يدل على ان عدة الحامل
بوضع الحمل عن ام سلمة قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله

ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها اي رمدت وقد خيف عليها أفتكحلها فقال
عليه الصلوة والسلام لا مرتين او ثلاثا شك من الراوي كل ذلك يقول لا وفيه حجة
لاحمد على انها لا يجوز الاكتحال بالاثمد للمتوفى عنها زوجها لا في رمد ولا في غيره وعندنا
ومالك يجوز الاكتحال به في الرمد وقال الشافعي تكتحل للرمد ليلا وتمسحه نهارا
ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على راس الحول كانت عدة المتوفى عنها زوجها في الجاهلية حولا كاملا فنسخ باربعة
اشهر وعشر وذلك ان المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت بيتا ضيقا ولبست
شر ثيابها ولا تمس شيئا فيه زينة من طيب وغيره حتى تمضي عليها سنة ثم تؤتى
بدابة من حمار او شاة او طير فتفتض بها عدتها ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها تريد
انقضاء العدة بهذا الفعل المخصوص من قبل عن ام حبيبة وزينب بنت جحش
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحداد وهو ترك الزينة قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم
الآخر ان تحد على ميت بترك الزينة والطيب والكحل والدهن فوق ثلث ليال
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفيه دليل على وجوب الحداد على معتدة الوفاة
وعن ام عطية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحد امرأة على ميت فوق ثلث
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب
بفتح العين وسكون الصاد المهملتين نوع من البرود اليمنية يعصب غزلها
اي يجمع ويشد ثم يوضع ويصبغ فلا بأس بلبسه ولا تكتحل ولا تمس طيبا الا
اذا طهرت نبذة اي قطعة يسيرة من قسط بضم القاف عود يحمل من الهند يجعل في
الادوية وقيل هو عقار من البحر طيب الريح تتبخر به النفساء او اظفار بفتح
الهمزة جنس من الطيب اسود يجعل في الدهنة لا واحد له من لفظه والتقدير
ولا تمس طيبا الا نبذة منهما اذا طهرت بعد الحيض الذي تعتبر بها في العدة فانه
يباح لها ذلك ويروى ولا تختضب **من الحسان** عن زينب بنت كعب ان الفريعة
اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها
في بني خدرة بضم الخاء المعجمة حي من الانصار فان زوجها خرج في
طلب اعبد جمع عبد له ابقوا اي هربوا فقتلوه قالت فسألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان ارجع الى اهلي فان
زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة اي ولا في نفقة فقالت قال نعم فانصرفت

الفريعة بضم الفاء وفتح الراء المهملة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد

ا

اي فرجعت من عنده حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني فقال امكثي في بيتك حتى
يبلغ الكتاب اجله اي حتى ينقضي العدة سميت العدة كتابا لانها فريضة من الله
تعالى كما قال تعالى كتب عليكم اي فرض قالت فاعتددت اي قضيت عدتي فيه
اربعة اشهر وعشرا وهذا يدل على ان المعتدة تعتد في المنزل الذي وجبت
فيه العدة الا ان تنتقل منه بعذر عن ام سلمة رضها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا بفتح الصاد وكسر الباء الدواء المر فقال ما
هذا يا ام سلمة فقلت انما هو صبر ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه اي
يوقده ويلونه ويلينه ويحسنه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا
تمتشطي بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت باي شيء امتشط يا رسول الله قال بالسدر تغلفين بفتح
التاء اصله تتغلفين به راسك من قولهم تغلف بالغالية اذا تلطخ بها يعني تكثرين
منه على شعرك حتى يصير غلافا له فتغطيه كتغطية الغلاف للغلوف وروي بضم التاء
فمعناه لا تمكني ان تفعل ذلك عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر اي الذي يصبغ بالعصفر من الثياب
ولا الممشقة بضم الميم الاولى وفتح الشين المعجمة وهي المصبوغة بالمشق بكسر
ثم السكون وهو المغرة وهو طين احمر ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل **باب
الاستبراء من الصحاح** وهو طلب براءة الرحم من النطفة عن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة مجح بضم الميم
وكسر الجيم وتشديد الحاء هي الحامل التي قربت ولادتها فسأل عنها اي عن شأنها
فقالوا انها امة لفلان قال أيلم بها الالمام بها كناية عن وطئها قالوا نعم فقال
لقد هممت اي قصدت ان العنه لعنا يدخل معه في قبره كيف يستخدمه اي كيف
يستعبد الولد وهو اي الاستخدام لا يحل له اذ يمكن ان يكون الولد منه ام كيف
يورثه اي يمكن ان يكون من غيره وهو اي التوريث لا يحل له كيف استفهام فيه معنى
الانكار والتعجب لتضمن الذم والمراد به النهي عن وطئ الحامل من غيره قبل الاستبراء
من الحسان عن ابي سعيد الخدري رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في سبايا اوطاس جمع سبية بمعنى مسبية واوطاس موضع وقع بها
حرب حنين لا توطأ حامل حتى تضع بمعنى النهي يعني لا تجامعوا مسبية حاملا

حتى تضع

حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة فيه دليل على انه اذا اشترى جارية هي
حائض فانه لا يعتد بتلك الحيضة حتى تستبرئ بحيضة مستأنفة وان كانت ممن
لا تحيض فاستبراؤها بمضي الشهر وعن رويفع بن ثابت الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا يحل لامرئ يؤمن بالله صفة لامرئ واليوم الآخر
ان يسقي على امرأة يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى شبه الولد اذا
علق بالرحم بالزرع اذا نبت في الارض ولا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر ان يقع على امرأة من السبي يجامعها حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر ان يبيع مغنما اي شيئا من الغنيمة حتى يقسم **باب النفقات**
وحق المملوك من الصحاح عن عائشة رضي الله عنها ان هندا بنت عتبة قالت
ان ابا سفيان رجل شحيح من الشح وهو البخل مع حرص
وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فيه دليل على
جواز ذكر المرء بعض ما فيه من العيوب للحاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك
اي خذي قدر نفقتك ونفقة ولدك بالمعروف وهو ما يعرفه الشرع ويأذن فيه
دليل على ان النفقة بقدر الكفاية عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا اعطى الله احدكم خيرا اي مالا فليبدأ بنفسه بالانفاق فلينفق
عليها من ذلك وعلى اهل بيته من زوجته واولاده وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمملوك طعامه اي يجب على السيد نفقته
قدر ما يكفيه وكسوته بقدر حاجته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يأمره بالاعمال
التي فيه الا ما يطيق الدوام عليه لا ما يطيق يوما او يومين او ثلثة ثم يعجز عنه وعن ابي ذر رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانكم اي مماليككم اخوانكم جعلهم الله تعالى تحت
ايديكم اي يحكم بملككم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس
وهذا الخطاب مع العرب الذين لبوس عامتهم واطعمتهم متقاربة يأكلون الخشن
ويلبسون الخشن ما خالف معاشهم معاشهم ومعاش السلف بان
اكل رقيق الطعام ولبس حسن الثياب فواسى اي احسن رقيقه كان احسن والا
فليس عليه الا ما هو المعروف من نفقة ارقاء بلده وكسوتهم ولا يكلفه من العمل ما يغلبه
فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه وعن عبد الله بن عمرو جاءه قهرمان له وهو فارسي
معرب معناه القائم بامور الرجل كوكيله وخازنه فقال ما نحت يده فقال

فقال له اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فانه قال رسول الله صلعم كفى
اثما ان يحبس عمن يملك قوته وفي رواية كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت اي يعطي
قوته والمراد منه يلزمه نفقته وهذا يدل على انه لا يتصدق بما لا يفضل عن قوت الاهل
يلتمس به الثواب لانه ينقلب اثما ويحتمل ان يراد به ان يضيع او يمنع بقوته وهو البارز
نعته الذي يقوت المماليك وفي رواية كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته
نصب بيحبس والضمير فيه لمن معناه لو لم يكن له اثم الا اثم منع القوة عن المماليك
والعيال او تأخير قوتهم عن وقت حاجتهم لكفاه ذلك الاثم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم اذا صنع اي فعل لاحدكم خادمه طعاما ثم جاءه به
اي بذلك الطعام وقد ولي حره ودخانه اي ترتب بعض تولى حره ودخانه في طبخ ذلك
الطعام فليقعده معه فلياكل فانه كان الطعام مشفوها وهو الطعام الذي
كثرت عليه الايدي قليلا بان قل الطعام فليضع في يده منه اكلة
اي لقمة او اكلتين اي لقمتين وعن ابن عمر قال قال رسول الله ان
العبد اذا نصح لسيده اي اراد له خيرا واحسن عبادة الله فله اجره مرتين
مرة لطاعة ربه ومرة لطاعة سيده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم نعما اي اصله نعم ما فادغم وكسر العين لالتقاء الساكنين وفاعل نعم مستتر
فيه وبعده شيئا مفسر للفاعل نصب على التمييز اي نعم شيئا للمملوك والمخصوص
بالمدح المتوقع في قوله ان يتوفاه الله يتوفاه اي قبض روحه يحسن عبادة ربه
جملة حالية عن الضمير المنصوب في يتوفاه يعني موته في حال حسن عبادة ربه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ابق العبد من مولاه لم تقبل له صلوة يعني كمال
صلوته وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ايما عبد ابق ايما شرط
مبتدأ وما زائدة للتأكيد وابق خبره وجواب الشرط قوله فقد برئت
منه الذمة اي ذمة الايمان وعهده فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق
ويجوز ان يراد بها الحرمة يعني يخرج العبد الابق عن حرمة المسلمين فلا يحل
احد بينه وبين سيده في عقوبته اي يزن على اباقه وعنه انه قال قال
رسول الله صلعم ايما عبد ابق من مواليه فقد كفر اي كفران نعمة الموالي
حتى يرجع اليهم وعنه قال قال رسول الله من قذف مملوكه اي رماه بالزنا
وهو برئ مما قال اي المملوك بري مما قال جلد القائل اي منه جلد يوم القيمة

اى ضرب جلده في الآخرة الا ان يكون اى المملوك كما قال فلا يجلد
في الآخرة قال الطيبي هذا الاستثناء مشكل لان قوله وهو بريء يأباه اللهم
الا ان يؤول ويقال وهو بريء اى فيما اعتقده وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب غلاما له حدا مفعول له لم يأته اى
لم يأت موجب ذلك الحد او لطمه اى ضرب وجهه بباطن الكف فان كفارته
ان يعتقه اى اثم ذلك الضرب يمحو باعتاقه وعن ابن مسعود الانصاري
انه قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود بتقديره
اى يا ابا مسعود مبتدأ اللام الابتداء وخبره اقدر عليك منك عليه يعني
قدرة الله عليك اتم وابلغ واشد من قدرتك على عبدك فالتفت فاذا
هو رسول الله فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل
ذلك التحرير كفارة لضربك للفحتك النار اى احرقتك او لمستك النار
من المرادى حراان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان لي مالا وان والدي يحتاج الى مالي قال انت ومالك
لوالدك وفي بعض لابيك لانه اصل وجودك وانت خلقت من مائه
فيجب عليك نفقته ان اولادكم من اطيب كسبكم من الطيب وهو الحلال
فكلوا من كسب اولادكم وهذا يدل على انه اذا لم يكن للولد مال وله كسب يلزمه الكسب
للانفاق على والده وقيل يده مبسوطة في مال ولده يأخذ منه ما شاء
والعامة على انه لا يأخذ الا لحاجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم اى عندي
او اضافه الى نفسه لانه كان قيمه فقال كل من مال يتيمك غير مسرف اى
غير مفرط في الانفاق على نفسك ولا مبادر اى غير مسرع في اكل ماله مخافة
ان يبلغ فيلزمه تسليمه قال الله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا
متأثل اى جامع منه مال اليتيم فتتخذه اصل ماله واثل الشيء اصله عن ام سلمة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلوة نصب بمقدر اى احفظوا
الصلوة بالمواظبة عليها وما ملكت ايمانكم عطف عليها اى احفظوا المماليك
بحسن الملكة والقيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة او التقدير
احذروا الصلوة وما ملكت ايمانكم ان تضيعوهما وفي حذف الفعل

تعظيم لشأن هذا الامر وتفخيم له قرن امر المماليك بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق
المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة وعن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيء الملكة اى الذي يسيء صحبة المماليك وهذا
تهديد ووعيد في ترك حقوقهم عن رافع بن مكيث ان النبي عليه السلام قال
حسن الملكة اى الذي يحسن الصنيع بمماليكه يمن اى بركة وزيادة فان من
احسن اليهم تبارك طم فيما ملك لا محالة وسوء الخلق شوم وهو ضد الحسن
والصدقة تمنع ميتة السوء بكسر الميم بناء نوع من الموت يعني الصدقة تمنع
موت الفجاءة فانه موت سيء لاتيانه بغتة لا يقدر المرء معه على التوبة والبر
اى الاحسان زيادة في العمر اى بركة فيه فان الذي بورك في عمره يتدارك في
يوم او ساعة بتوفيق الله من الطاعات ما لا يتدارك غيره في سنة والمراد
يجعل بره سببا لزيادة العمر كما جعل التداوي سببا للصحة والطاعة سببا لنيل
الدرجات عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ضرب احدكم خادمه فذكر اى الخادم الله بان يقول عند وقوع الضرب عليه
فليمسك اى فليترك ضربه تعظيما لاسم الله تعالى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فرق بين والدة وولدها يعني من فرق بين الجارية وولدها ببيع او هبة
او نحوهما وذلك في الصغر دون سبع سنين فرق الله بينه وبين احبته يوم
القيمة وهذا يدل على حرمة التفريق بينهما وكذا الحكم لطلق والاب والجد
عن علي رض قال وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين اخوين فبعت
احدهما فقال عم ما فعل غلامك فاخبرته فقال رده رده اى البيع منع لبعض هذا
التفرقة الاخوين وحمله الاكثر على الاستحباب وروي عن علي انه فرق بين جارية
وولدها فنهاه النبي عم عن ذلك ورد البيع منقطع عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلث من كن فيه نشر الله حنفه عليه اى هون الله موته
وزال عنه سكراته وقيل بات بغرافة خلت به كنفيل ونحوه وادخله جنته رفق
اى مداراة بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك غريب
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لعلي غلاما فقال
لا تضربه فاني نهيت عن ضرب اهل الصلوة وقد رأيته يصلي وذلك
لان المصلي غالبا لا يأتي بما يستحق الضرب لان الصلوة تنهى عن الفحشاء

عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم اي كم مرة نعفو عن المماليك فسكت اي النبي عليه السلام فاعاد عليه اي الرجل على النبي عليه السلام الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لاءمكم اي وافقكم وصلح لكم من مملوكيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكسون ومن لا يلائمكم منهم اي يوافقكم لاساءته او تقصيره في الخدمة فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله عن سهل بن الحنظلية قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه من شدة الجوع والعطش فقال اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة وهي التي لا يقدر على النطق فيفصح عن حالها وهذا اعلام وجوب علف الدابة فاركبوها صالحة اي قوية وذلك بان يتعهدوها بالعلف لتقوى على المشي وتصلح للركوب واتركوها صالحة اي اتركوها عن الركوب قبل الاعياء وفي رواية كلوها صالحة **باب بلوغ الصغير وحضانته في الصغر** الحضانة عبارة عن القيام بتربية الطفل الذي لا يستقل بنفسه ولا يهتدي لمصالحه **من الصحاح** عن ابن عمر قال عرضت اي للذهاب الى الغزو على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني اي كتب لجائزة يعني اثبت اسمي في ديوان الغزاة المقاتلة وكتب رزقي فيه قال عمر بن عبد العزيز هذا فرق بين المقاتلة والذرية اي الصغير يعني في وجوب القتال وفي استحقاق السهم او الرضخ عن البراء بن عازب انه قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على ثلاثة اشياء وعلى انه من اتاه المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها اي مكة من قابل اي سنة آتية ويقيم بها ثلاثة ايام فلما دخلها ومضى الاجل خرج فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم اي اصله يا عمي فحذفت الياء اكتفاء بكسرة الميم وانما قالت بهذا لانه صلى الله عليه وسلم وحمزة وزيدا ارضعوا معا فهو عمها رضاعا فتناولها علي فاخذ بيدها فاختصم فيها علي وزيد وهو زيد بن حارثة وجعفر وهو جعفر بن ابي طالب يكنى ابا عبد الله وكان اكبر من علي بعشر سنين قال علي انا اخذتها وهي بنت عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي اي زوجتي وقال زيد ابنة اخي لانه عليه السلام كان آخى بينه

وبين

وبين حمزة وقيل هو اخوه من الرضاعة فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا اي في الاسلام ومولانا اي عتيقنا لان زيدا مملوكة خديجة الكبرى فاشتراه منها فوهبته له فاعتقه عليه السلام وانما قال لهم ذلك استطابة لقلوبهم لما فاتهم كلهم لطيفة في تقديم الخالة عليهم **من الحسان** عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو ان امراة قالت يا رسول الله ان ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري بفتح الحاء وكسرها اي ذيلي حواء بكسر الحاء المهملة اسم المكان الذي يحوي الشيء اي يضمه ويجمعه وان اباه طلقني واراد ان ينزعه مني فقال النبي عليه السلام انت احق به ما لم تنكحي اي تزوجي آخر وهذا يدل على بطلان حق الحضانة بالنكاح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير غلاما بين ابيه وامه ولعل هذا الغلام بلغ التمييز بسن التمييز توفيقا بين هذا الحديث الآتي وعن ابي هريرة انه قال جاءت امراة الى رسول الله ان زوجي يريد ان يذهب بابني وقد سقاني اي ابني ونفعني يريد ان ابنها بلغ حدا يخدمها فقال عليه السلام هذا ابوك وهذه امك فخذ بيد ايهما شئت فاخذ بيد امه فانطلقت به **كتاب العتاق من الصحاح** عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة الرقبة في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية بالبعض اعتق الله اي انجى الله انما ذكره بلفظ الاعتاق للمشاكلة بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه حتى هنا عاطفة خص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء وفي الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء الا ما للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف عن ابي ذر انه قال سألت النبي عليه السلام اي العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله قال قلت فاي الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها اي اعتاق احب لمالكها الى اهلها وارفعها قيمة عندهم قلت فان لم

افعل قال تعين صانعا من الصنعة وهي ما به معاش الرجل وتدخل به الحرفة
والتجارة اي صانعا لم يتم كسبه لعياله وفي بعض النسخ صانعا من الصناع اي
اعانة من لم يكن له متعهد يتعهده او تصنع لاخرق يقال خرق يخرق بالتحريك
من باب سرب اي جهل فهو اخرق يعني الجاهل لما يجب ان يعمله وليس في يده
صنعة يكتسب بها قال قلت فان لم افعل تدع الناس اي تترك من الشر
فانها صدقة تصدق اي الضمير لتانيث المرافقة باعتبار الفعلة والخصلة اي
تتصدق بها على نفسك وانما جعل عدم ايصال الشر الى الناس صدقة على
نفسه لان فيه حفظها عما يؤذيها وتعود وباله عليها من الحسان عن البراء بن عازب
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن
كنت اللام فيه توطئة للقسم المقدر اقصرت في الخطبة اي جئت بالخطبة
اي بالعبارة مقصرة قليل الخطبة عند العرب كل كلام لم يكن منظوما لقد
اعرضت المسئلة اي جئت بها عريضة واسعة يعني سالت بلفظ قصير
عن امر ذي طول اي عندي معنى كثير اعتق النسمة وهي الروح والنفس اي عتق
ذا نسمة وفك الرقبة قال اي الاعرابي اوليسا واحدا اي اعتاق النسمة
وفك الرقبة شيئا واحدا قال عليه السلام لا وفرق بينهما بقوله عتق النسمة ان
تفرد اي تنفرد بعتقها وهذا لان العتق ازالة عن ملك ان وذلك انما يكون
عن مالك وفك الرقبة ان تعين في ثمنها لان الفك هو السعي في التخليص
فيكون من غير باذا النجم عن المكاتب او اعانة فيه والمنحة بالرفع على الابتداء
اي ومما يدخل الجنة المنحة وهي العطية في الاصل وغلب في لبن من ناقة او شاة
يعطيها صاحبها لواحد ينتفع بلبنها ويردها بزمان مالم يرد بها الوكوف
بفتح الواو الغزيرة اللبن لا ينقطع لبنها جميع سنتها والفيء بالرفع اي العطف
والاحنان والشفقة على ذي الرحم الظالم اي الذي ظلم عليكم والرواية المشهورة
في المنحة والفيء بالنصب على تقدير وامنح المنحة وانو الفيء لتعاطف العطف
على الجملة السابقة فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف
وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وكف تطلق الا
من خير وعن عمرو بن عبسة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر
الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن اعتق نفسا مسلمة كانت فديته

من جهنم ومن شاب شيبة في سبيل الله تع كانت له نورا يوم القيمة باب
اعتاق العبد المشترك وشرى القريب والعتق في المرض الصحيح
عن ابن عمر رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا اي حصة ونصيبا له
في عبد نصفا كان او غيره وكان له اي للمعتق مال يبلغ ثمن العبد اي ثمن
باقيه قوم عليه العبد قيمة العدل فانه لا ينقص من قيمة الوسط او لا يزاد
عليها فاعطى شركاءه حصصهم جمع الحصة وهو النصيب ايضا وعتق عليه العبد
والولاء له والا اي وان لم يكن له مال يبلغ ذلك الثمن سوى عليه حوائجه
الاصلية فقد عتق منه ما عتق يعني عتق نصيبه فقط ويستسعى العبد في فكه
وعليه الشافعي رح عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال من اعتق شقصا
اي نصيبا من عبده عتق كله ان كان له مال ويضمن قيمة نصيب شريكه وان لم يكن
له مال استسعى العبد على بناء المجهول سعاية قيمة نصيب الاخر غير مشقوق
عليه اي حال كون العبد لا يشق عليه بالزيادة مما قومته عدل وقيل يعني قوله
استسعى اي يستخدمه لسيده الذي لم يعتق نصيبه منه بقدر ما فيه من الرق وقوله
غير مشقوق عليه اي غير محمول بالخدمة فوق طاقته عن عمران بن حصين
ان رجلا اعتق ستة مماليك جمع مملوك له عند موته لم يكن له مال غيرهم
فدعا بهم رسول الله فجزاهم اثلاثا بجزاه التشبي قسمة يعني جعلهم ثلاثة اجزاء اي
باعتبار القيمة وقيل اي جعلهم اثنين اثنين ثم اقرع بينهم وكيفية القرعة ان
تاخذ رقاعا متساوية ويكتب في احدها عتق وفي اثنين رق وتدرج في
شيء ثم يخرج رقعة باسم اثنين فان خرج العتق عتقا ورق الاربعة وان
خرج الرق قالم ثم يخرج رقعة اخرى باسم اثنين منهم فان خرج العتق عتقا
والارقا وعتق الاثنان الاخران وعلى هذا فاعتق اثنين وارق
اربعة وقال له قولا شديدا اي توبيخا على فعله عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يجزي ولد والده اي لا يقوم بجزاء حقه الا ان يجده
مملوكا فيشتريه فيعتقه اي يخلصه بالشراء عن الرق والجمهور على عتقه بمجرد الملك
من غير انشاء والفاء للسببية وقال بعض الظاهرية لا يعتق بمجرد تملكه لترتيب
العتق على الشراء بالفاء وهو للتعقيب فيحتاج بعد الشراء الى انشائه
هذا في الاصول والفروع وقد زعم الحكم في كل ذي رحم محرم وعن جابر ان رجلا

عن الانصاري دبر مملوكا ولم يكن له مال غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يشتريه مني فاشتراه نعيم بضم النون وفتح العين على صيغة التصغير بن النحام
بثمان مائة درهم وفي رواية فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمان
مائة درهم فجاء بها اي نعيم بثمان مائة درهم رسول الله فدفعها اليه اي الى الرجل
الانصاري ثم قال ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك
فان فضل عن اهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء
فهكذا وهكذا يقول فبين يديك اي فتصدق بين يديك وعن يمينك وعن
شمالك من الحسان عن الحسن عن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
ملك ذا رحم محرم فهو حر قلنا هذا الحكم يعم الولاد وغيره مثل الاخ والاخت
والعم والعمة والخال والخالة وان خص بالولاد وافقنا مالك في
الاخوة والاخوات عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
ولدت امة الرجل امة اي من الرجل فهي معتقة عن دبر منه دبر كل شيء اخره
وهذا يدل على عتق ام الولد بموت سيدها او بعده شك من الراوي عن جابر
انه قال بعنا امهات الاولاد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر في عهد
الزمان فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا يحمل هذا على الاباحة في الابتداء ثم
نسخ بحديث ابن عباس ونحوه ولم يظهر النسخ لجابر ولا لابي بكر ولم يعلم
ابو بكر ببيع من باع في زمانه لقصور مدة خلافته واشتغاله بامور الدين ومحاربة
المرتدين ثم ظهر في عهد عمر فنهى وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعتق عبدا وله اي للعبد مال واللام للاختصاص والمراد به ما في يده
وحصل بكسبه فمال العبد له اي لمن اعتقه الا ان يشترط السيد المعتوق انه
للعبد فيكون منحة وتصدقا منه عليه عن ابي المليح عن ابيه ان رجلا اعتق
شقصا من غلام فذكر ذلك للنبي عم فقال ليس لله شريك يعني ينبغي
ان يعتق كله ولا يجعل نفسه شريكا له عن سفينة انه قال كنت مملوكا لام
سلمة فقالت اعتقك واشترط عليك ان تخدم رسول الله ما عشت ما ههنا
للدوام فقلت ان تشترطي علي ما فارقت رسول الله ما عشت فاعتقتني
واشترطت علي وهذا وعده عبر عنه بالشرط ولا يلزم الوفاء به عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المكاتب عبد ما بقي عليه من

مكاتبة

مكاتبته اي من بدل كتابته درهم اطلق اسم العقد على المبدل للملابسة بينهما عن ام
سلمة قالت قال النبي عليه السلام اذا كان عند مكاتب احديكن وفاء قيل
الخطاب لجماعة النسوة والمراد بالوفاء القدرة على اداء نجوم الكتابة
فلتحتجب منه وهذا محمول عند عامتهم على الورع والاحتياط لانه بصدد ان
يعتق ساعة فساعة بان يؤدي نجوم الكتابة قيل لعله عم قصد به منع الكاتب عن تاخير
الاداء بعد التمكن ليستديم جواز النظر الى سيدته فسد عليه هذا الباب عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم انه قال من كاتب عبده على مائة
اوقية فاداها الا عشرة اواق او قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق وهذا
يدل على ان عجز المكاتب عن اداء البعض كعجزه عن الكل فللسيد فسخ كتابته فيكون
رقيقا كما كان ويدل مفهوم قوله فهو رقيق على ان ما اداه يصير لسيده عن ابن
عباس عن رسول الله انه قال اذا اصاب المكاتب حدا اي امرا موجبا للحد او
ميراثا ورث بصيغة المجهول وتشديد الراء بحساب ما عتق منه كما لو ادى
نصف الكتابة ثم مات ابوه وهو حر ولم يخلف سواه فانه يرث منه نصف ميراثه
وعنه قال قال رسول الله صلعم يؤدي المكاتب بتخفيف الدال وصيغة المجهول من ودى
يدي دية بحصة ما ادى دية حر نصب على المفعول به ليؤدي والاول جعله مفعولا
مطلقا ومفعول ادى عائد محذوف وما بقي دية عبد عطف على معمولي عاملين
مختلفين وهو الفعل المجهول وحرف الجر والمعنى ان المكاتب اذا جني عليه وقد ادى بعض
كتابته يدفع الجاني الى ورثته بقدر ما اداه من كتابته دية حر والى مولاه بقدر ما بقي
منها دية عبد ضعيف وهذان الحديثان ليسا بمعمول عند الائمة الا عند النخعي
وحده باب الايمان والنذور من الصحاح عن ابن عمر قال اكثر ما كان النبي عليه
السلام يحلف به لا ومقلب القلوب اراد به اليمين او غيره مما يجري على الالسنة
غالبا فان اريد به اليمين فهو يمين في النفي وانما حلف بهذا ليكون دليلا على جواز
الحلف بصفات الافعالية كما يجوز بصفات الذاتية عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا حرف تنبيه ان الله نهاكم ان تحلفوا بآبائكم فانهم كانوا يحلفون
بآبائهم ولا يرون به باسا فنهوا عنه من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وهذا لان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به والعظمة مختصة بالله تعالى حقيقة
فلا يضاهي به غيره فيكون الحلف بغير الله منهيا واما قسم الله ببعض مخلوقاته

كالنجم ونحوه فعلى الاخطار اي ورث النجم ولانه يجوز للحالف القسم بمخلوقاته وعن عبد
الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطواغي جمع طاغية
وهو ما يعبد من دون الله من الصنم وغيره لانها يطغى بها ويروى بالطواغيت جمع طاغوت
وهو الشيطان او من يزينه عبادة الصنم ولا بآبائكم وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم من حلف وقال في حلفه باللات اسم صنم لثقيف والعزى اسم صنم
لسليم وغطفان فليقل لا اله الا الله الامر فيه للوجوب ان كان حلفه بهما
لكونهما معبودين لانه صار كافرا وللندب ان كان حلفه لغير ذلك والحلف بالاصنام لا
ينعقد يمينا اتفاقا لكن عند ابي حنيفة عليه كفارة في الظهار لكونه منكرا من القول وزورا
وقال الشافعي ومالك لا كفارة فيه لعدم ذكرها في الحديث ومن قال لصاحبه اقامرك
بالجزم جوابا لقوله تعالى لان فيه معنى الشرط تقديره ان تأت اقامرك فليتصدق اي
بالمال الذي يريد ان يقامر به وقيل ان تصدق من ماله كفارة لما جرى على لسانه بعث
اليه قلة عن ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على ملة غير
الاسلام كاذبا حال من ضمير حلف بان يقول ان فعل كذا فانا يهودي او نصراني
فهو كما قال عمل الشافعي بظاهر الحديث وقال يكفر ان فعل ذلك وقال الحنفيون
لا يكفر وحملوا الحديث على التهديد وان علقه بالماضي اختلف الحنفية قال بعض لا يكفر
اعتبارا بالمستقبل وقيل يكفر والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان
كان عنده انه يكفر لانه رضي بالكفر وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك مثل ان يقول
ان شفى الله مريضي فسالم حر وهو ليس في ملكه ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به اي
بذلك الشيء يوم القيمة ومن لعن مؤمنا فهو اي لعنه اياه كقتله في التحريم او العقاب
وانما شبه اللعن بالقتل لانه اذا قيل اذهب عنه الدنيوي باذهاب روحه
واذا لعنه ذهب عرضه كاذهاب نفسه وكلاهما يوجب الاثم ومن قذف مؤمنا
بكفر فهو اي قذفه اياه بذلك كقتله لان الكفر من اسباب القتل فكان الرمي به كالقتل
ومن ادعى دعوى كاذبة ليستكثر بها اي ليحصل له بدعواه الكاذبة مالا كثيرا لم يزده
الله الا قلة اي لم يحصل له الا قليل من المال وكذا من ادعى علما ليس عنده او زهدا
ونحوه وقال ابو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ان شاء الله هذا
تيمن وشرط على قوله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني
او اتيت الذي هو خير وهذا يدل على ان المقدم بالحنث والتكفير فيما هو خير والا احفظ اليمين اقول

اقول

لقوله تعالى واحفظوا ايمانكم اي عن الحنث عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبد الله لا تسأل الامارة اي لا تطلب الحكم والولاية فانك ان اوتيتها
اي اعطيت الامارة عن مسألة اي عن سؤال وكلت اليها على بناء المجهول
وبتخفيف الكاف اي خليت والامارة ولم تعن حكمت وان اوتيتها من غير
مسألة اعنت عليها على بناء المجهول اي اعانك الله على تلك الامارة وحفظك
عن الاثم فيها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها كما اذا حلف ان لا يكلم
والده فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير وهذا يدل على جواز تقديم الكفارة
على الحنث وبه قال الشافعي واحمد وفي رواية فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك
يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
والخلاف في التكفير بالمال لان التكفير بالصوم لا يجوز تقديمه على الحنث عند الشافعي
ايضا وعنه قال ان رسول الله قال والله لان يلج اللام للابتداء احدكم بيمينه
في اهله يعني اقامته على اليمين لحاجته مع اهله بان حلف ان لا يفعل الشيء
الفلاني ويعرف ان ذلك الشيء خير من اقامته على يمينه ثم لج مع اهله ولا يفعل ذلك
متعلقا باليمين آثم له افعل تفضيل خبر لان يلج اكثر اثما عند الله من ان يعطي كفارته
التي افترض الله عليه ولم يرض بذلك ان في تكفير تلك اليمين اثما حتى يكون في تركه
اشد بل المراد انه بالتخلق بالكفارة اذا كان الفعل خيرا وعنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك اي خصمك واقع على
ذلك لا يؤثر فيها تورية بل العبرة فيما قصده المستحلف ان كان مستحقا لها والا
فالعبرة بقصد الحالف فله التورية وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليمين
على نية المستحلف اي النظر والاعتبار على نية طالب الحلف فان اضمر
الحالف تأويلا على نية المستحلف لم يخلص من الحنث وبه قال احمد واسحق وروي
عن ابراهيم النخعي انه قال ان كان المستحلف ظالما فهو على نية الحالف وان كان
مظلوما فعلى نية المستحلف وقيل على نية المستحلف مطلقا وعن عائشة قالت
لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد به قلبه كما عادة
العرب في المكالمة لا يؤاخذ به وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لغو اليمين عبارة
ورفعه صح عن الحلف على شيء مضى وهو كاذب فيه ونظره انه صادق فلا كفارة فيه ولا اثم

بعضهم عن عائشة اى اسنده الى النبى برواية عائشة من الحسان عن ابى هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد وهى شركاء
الله تعالى عنه علوا كبيرا اى طواغى وما يصاحبها ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون عن ابن عمر قال سمعت النبى صلعم من حلف بغير الله معناه
معتقدا بتعظيم ذلك الغير فقد اشرك لانه اشرك المخلوقات به مع الله فى
التعظيم المختص به والا فلا بأس لاولى ونحو ذلك كما جرت العادة وعن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا اى ممن اقتدى
بطريقتنا كره عدم الحلف بالامانة لعدم دخولها فى اسمائه تعالى وصفاته ولانها عبادة
اهل وقيل اراد بالامانة الفرائض اى لا تحلفوا بالصلوة والحج ونحوها ولا كفارة
فى هذا الحلف اتفاقا اما لو قال وامانة الله كان يمينا عند ابى حنيفة دون الشافعى
ولعله جعل الامانة من الصفات فقد قيل الامين من اسماء الله تعالى والمراد بامانة الله
كلمة الله وهى كلمة التوحيد وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انى
برى من الاسلام فان كاذبا فهو كما قال وهذا يدل على انه انما جعل عقوبته فى دينه
دون ماله وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما قيل هذا ونحوه يمين
بالامانة وقيل يحرم لانه زعم انه صادق وليس بصادق فى الحقيقة عن ابى سعيد الخدرى كان
النبى صلعم اذا اجتهد فى اليمين اى بالغ فيها قال لا اى ليس كذلك والذى نفس ابى القاسم
بيده وعن ابى هريرة انه قال كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف لا واستغفر الله
قيل كان اذا حلف يمين اللغوى فى اثناء المحاورات كقولهم لا والله وبلى والله استدرك
بذلك نافيا كونه يمينا معقودا عليه وقيل معناه استغفر ان كان الامر على خلاف ذلك
وسماه يمينا مجازا وقيل الظاهر ان قوله واستغفر الله كان خلفا صادرا منه على سبيل
اللغو وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فقال اى عقيب حلفه
متصلا ان شاء الله فلا حنث عليه للاستثناء ووقفه بعضهم على ابن عمر فصل فى النذور
من الصحاح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنذروا فان النذر
لا يغنى عن القدر شيئا وهذا يدل على ان النذر المنهى ما يقصد به تحصيل غرض او دفع
مكروه على ظن ان النذر يرد عن القدر شيئا وليس مطلق النذر منهيا لانه لو كان
كذلك لما لزم الوفاء به وقد اجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية يدل عليه
قوله وانما يستخرج به اى يخرج المال بواسطة النذر من البخيل لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة

النذر

النذر وعن عائشة قالت قال رسول الله صلعم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله
فلا يعصه فيه دليل على ان من نذر طاعة يلزمه الوفاء وان لم يكن معلقا بشىء وان من
نذر معصية فلا يجوز له الوفاء كصوم يوم العيد ونحر ولده ولا يلزمه الكفارة ايضا
عند الشافعى وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء
لنذر فى معصية ولا فيما يملك العبد فنحو ذلك بنذر يوم العيد ونحر ولده والاولى
تفسيره بان نذر عتق عبد ليس فى ملكه ونحو ذلك وفى رواية لا نذر فى معصية الله وعن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم كفارة النذر كفارة اليمين وبه قال ابو حنيفة
وبه حجة على الشافعى وعن ابن عباس انه قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو
برجل قائم فسأل عنه اى عن الرجل فقالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل
ولا يتكلم ويصوم سؤاله صلى الله عليه وسلم عنه اما سؤال عن اسمه ولذلك اجيب به وزيد
عليه او عن حاله فاجيب به وزيد باسمه او عنهما فاجيب بهما وقيل انما سئل عن علة
انتصاب الرجل دون اسمه لانه رجل من قريش خافية على الناس فلم يدروا على اى
الامرين يسأله فاخبروا بهما جميعا فقال عليه السلام مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم
صومه امره اياه بوفاء الصوم دون ما عداه يدل على صحة نذر القربة دون غيرها وعن
انس ان رسول الله صلعم راى شيخا يهادى بين ابنيه اى يمشى معتمدا عليهما من الضعف لاجل
نذر ماشيا الى بيت الله فقال ما بال هذا قالوا نذر ان يمشى الى البيت قال ان الله عز وجل
عن تعذيب هذا نفسه لغنى وامره ان يركب عمل الشافعى بظاهر الحديث وقال لا دم عليه وقال ابو حنيفة
وهو احد قولى الشافعى عليه دم لانه ادخل نقصا فى الواجب بعد وفائه كما لزمه وفى رواية
اركب ايها الشيخ فان الله غنى عنك وعن نذرك عن ابن عباس ان سعد بن عبادة استفتى النبى
عليه السلام اى طلب الفتوى منه فى نذر كان على امه فتوفيت اى ماتت قبل ان تقضيه فافتاه
ابنه ان تقضيه عنها قيل هذا يدل على ان من مات وعليه نذر او كفارة يجب قضاؤها
من رأس المال مقدما على الوصايا والميراث كقضاء الديون اوصى بها او لا وبه قال الشافعى
وعندنا لا يقضى ما لم يوص بها فان اوصى يقضى بها من الثلث عن كعب بن مالك وهو واحد
الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك والآخران مرارة بن الربيع وهلال ابن
امية ونزل فى حقهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية تدعوا من سوء صنيعهم لذلك فتابوا
فقبلت توبتهم بعد ايام قال او كعب ان يتصدق بجميع ماله شكرا لله قال قلت يا رسول الله ان من
توبتى اى من تمامها ان انخلع من مالى اى اتجرد منه صدقة الى الله والى رسوله كما يتجرد الانسان من ثيابه

ثم نبايه فقال صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي
بخيبر من العقار وغيره **من الحسان** عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية
الله وكفارته كفارة اليمين فقد مر بيانه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من نذر نذرا لم يسمه شيئا نذر نذرا مطلقا فكفارته كفارة اليمين ومن نذر نذرا في معصية
الله فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه
فليف به امر من الوفاء ووقفه بعضهم على ابن عباس عن ثابت بن الضحاك انه قال نذر
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان انحر ابلا ببوانة بضم الباء وتخفيف
الواو موضع في اسفل مكة دون يلملم وقد جاء بحذف الهاء ايضا قال الا كان فيها وثن من
اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال اوف بنذرك
وهذا يدل على ان من نذر ان ينحر بمكان معين صح نذره ولزمه الوفاء فانه لا نذر في معصية
ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله
اني نذرت ان اضرب على راسك بالدف قال اوفي بنذرك قال الخطابي ضرب الدف ليس
من القربات التي وجب على الناذر الوفاء بل من المباحات كالاكل الاطعمة اللذيذة ولبس
الثياب الناعمة وغير ذلك ولكنه صلى الله عليه وسلم امرها بالوفاء به نظرا الى قصدها الصحيح
الذي هو اظهار الفرح والسرور بمقدمه سالما غانما مظفرا على الاعداء قالت وفي نذرت ان
اذبح بمكان كذا وكذا بمكان كان يذبح فيه اهل الجاهلية قال عن صنم قالت لا قال اوفي
بنذرك عن ابي لبابة بن عبد المنذر انه قال للنبي صلعم ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت اي وجدت فيها الذنب وانما قال هذا فرارا عن موضع غلب عليه الشيطان بالذنب وذنبه كان
مناصحته ليهود بني قريظة لان عياله واموالا كانت في ايديهم فنزلت في حقه يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فشد نفسه على سارية من سواري
المسجد وقال لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر
مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون
رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده وان انخلع من مالي كله صدقة شكر القبول توبتي
قال يجزئ اي يكفي عنك الثلث وفيه دليل الصوفية واثبات الغرامة على ان من يذنب
ذنبا في الطريقة ثم يستغفر عن جابر بن عبد الله ان رجلا قال يوم الفتح يا رسول الله اني نذرت
ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في بيت المقدس ركعتين قال صل ههنا فيه دليل على ان الصلاة
في مكة افضل منه في بيت المقدس ثم اعاد عليه فقال صل ههنا نحصه صلعم على الاكمل من يقبل

ثم اعاد عليه فقال نقوبعض الامر اليه شانك تنصب بالزم اي الزم شانك اذا جواب لقوله
نذرت هناك وجزاء المقدر ههنا تقديره اذا صليت هناك فقد خرجت عن عهدة نذرك عن عكرمة
بن عباس ان اخت عقبة بن عامر نذرت ان تحج ماشية فسال النبي عليه السلام وقيل انها اي اخت
عقبة لا تطيق ذلك اي الحج ماشيا فقال ان الله لغني عن مشي اختك فلتركب الفا فيه جواب شرط
مقدر يعني اذا عجزت عن المشي فلتركب ولتهد اي لترسل بدنة الى مكة وفي رواية امرها النبي عم
ان تركب وتهدي هديا وفي رواية قال عليه السلام ان الله لا يصنع بشقاء اختك اي بتعبها
شيئا فلتحج راكبة الفا جواب شرط مقدر ايضا ولتكفر عن يمينها وفي بعض النسخ فلتكفر وروي ان
عقبة بن عامر سال النبي عليه السلام عن اخت له نذرت ان تحج حافية حال غير مختمرة حال
بعد حال منه فقال مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة ايام وما امرها بالاختمار والاستتار فلان
النذر لم ينعقد فيه لان ذلك معصية منهي واما نذرها المشي حافية فالمشي قد يصح فيه النذر وعلى
صاحبه ان يمشي ما قدر عليه واذا عجز ركب واهدى هديا فلعلها عجزت حتى امرها بالركوب واما امره بثلاثة
ايام بدل من الهدي جرت فيه كما جرت قال الصيد بين الفداء بنحلان كان له مثل وبين تقويمه
طعام بقيمته واطعام المساكين وبين الصيام عن كل مد يوما عن سعيد بن المسيب ان اخوين من
الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسالني القسمة فكل مالي في رتاج
الكعبة بكسر الراء المهملة اي بابها لا يريد به نفس الباب بل يريد ان ماله هدي الى الكعبة فيضعه منها
حيث تواه كنى به عنها لانه منه يدخل اليها فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم
اخاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمين عليك اي لا يجب لزام بر اليمين
عليك وانما عليك الكفارة وهو قول اكثر الصحابة والعلماء وعليه الشافعي في اصح اقواله وقيل
قد كان عمر سمع النبي عليه السلام يقول قولا يدل على انه لا يجب على من نذر مثل هذا النذر وفاء فعبر عنه
بعبارته وعطف عليه من حيث المعنى ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك

كتاب القصاص

وهو اما من قص اثره اذا اتبعه والولي يتبع القاتل في فعله واما
من المقاصة وهي المساواة والمماثلة معناه القول **من الصحاح** عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم اي اراقته وهو يشهد ان لا اله الا الله
الله واني رسول الله بهذا تفسير لمسلم الا باحدى ثلث اي علل ثلث النفس بالنفس اي القصاص
النفس بالنفس والثيب اي وبالثيب الزاني والمراد من الثيب الزاني وهو المسلم المكلف الحر
الذي اصاب في نكاح صحيح ثم زنى والمارق اي مرق الخارق لدينه اي الخارج عنه من الاوقع
يعني المرتد التارك للجماعة اي الاجماع وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن

لن يزال في المستقبل في فسحة اي في سعة من دينه ما لم يصب ما للدوام يقال اصاب اذا
وجده دما حراما يعني اذا لم يصدر منه قتل نفس بغير حق يسهل عليه امور دينه ويوفقه
للعمل الصالح وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس
يوم القيمة في الدماء وفيه عظم امرها وكبر خطرها وليس هذا مخالفا للحديث المشهور اول
ما يحاسب العبد صلوته لانه فيما بين العبد وبين الله تع وحديث الباب فيما بين
العباد وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان
على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل تقدم بيانه في اواخر باب
العلم عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان لقيت بصيغة
المتكلم رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة
اي اعتصم بها وجعلها ملاذا فقال اسلمت لله اقتله بهمزة الاستفهام بعد ان قالها اي
تلك الكلمة قال اي النبي عليه السلام لا تقتله وهذا يستلزم الحكم ويستفاد منه صحة اسلام
المكره وان الكافر اذا قال اسلمت او انا مسلم حكم باسلامه فقال اي المقداد
يا رسول الله انه قطع احدى يدي فقال عم لا تقتله فيه دليل على ان الحربي اذا جنى على مسلم ثم اسلم
لم يؤخذ بالقصاص اذ لو وجب لرخص له في قطع احدى يديه بالقصاص فان قتلته فانه بمنزلتك
يعني انه معصوم محرم قتله بعد ذكر تلك الكلمة قبل ان قتلته وانك بمنزلته يعني انك
غير معصوم الدم ولا محرم القتل قبل ان يقول كلمته التي قالها وعن اسامة بن زيد انه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اناس من جهينة فاتيت على رجل منهم قيل
ذلك الرجل لم يكن جهينيا بل وجدناه منهم رعى غنمهم فعد منهم واسمه مرداس بن نهيك
الفزاري وقيل مرداس بن عمرو الفدكي فذهبت اي قصدت اطعنه اي اضربه بالرمح
فقال لا اله الا الله فطعنته فقتلته ظنا من اسامة ان اسلامه لا عن صميم قلبه وان
الايمان في مثل هذه الحالة لا ينفع فجئت الى النبي عليه السلام فاخبرته فقال اقتلته وقد شهد
لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما فعل ذلك تعوذا اي ما اسلم الا ما استعيذا من القتل
بكلمة التوحيد وما كان مخلصا في اسلامه فقال فهلا شققت عن قلبه الفاء جواب شرط
مقدر اي اذا عرفت ذلك فهلا شققت عن قلبه لتعلم وتطلع على ما في قلبه
التعوذ قال ذلك ام اخلاصا وشق القلب مستعار هنا للفحص والبحث عن قلبه انه
مؤمن او كافر حاصله ان اسامة اعتذر بجواز معه القتل والنبي عليه عدم نقاه لانتفاء
سببه لان الاطلاع عليه انما يكون للمباحث عن القلوب لا سبيل اليه للبشر وهذا يدل

على ان الحكم بالظاهر واما السرائر فموكل الى الله تع ورواه جندب البجلي يوم قال له
كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت اي كلمة لا اله الا الله او صحيفتها من الملائكة
او صاحبها الذي تلفظ بها يوم القيمة قاله مرارا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم
من قتل معاهدا بكسر الهاء من عاهده الامام على ترك الحرب ذميا كان او غيره وروي بفتح الهاء
وهو من عاهده الامام لم يرح بفتح حرف المضارعة وضمها وفتح الراء وكسرها رائحة الجنة
اي لا يشم ولم يجد ريحها وان ريحها الواو فيه للحال توجد من مسيرة اربعين خريفا اي عاما
قيل المستحق للجنة يجد ريحها في الموقف ويستنتج منه ان هذا القاتل يحرم من تلك الرائحة بقتله
ذلك وقيل عدم وجدان الريح كناية عن عدم دخول الجنة فيؤول بالمستحل وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى اي القى نفسه من جبل فقتل نفسه فهو في
نار جهنم يتردى خالدا مخلدا فيها ابدا الحديث محمول على المستحل او على بيان ان فاعله
مستحق بهذا العذاب او المراد بالخلود طول المدة وتوكيده بالمخلد والابد بعيد يكون
للتشديد ومن تحسى اي شرب في مهلة وتجرع سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتجا بها اي يضرب بها في بطنه
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وقال الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها اي
يطعن نفسه يطعنها في النار والمعنى ان من فعل فعلا يتوصل به الى اهلاك نفسه
في الدنيا عوقب في العقبى بمثل فعله وعن جندب بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع الجزع نقيض الصبر اي لم يصبر على الم الجرح
فاخذ سكينا فحز بها اي قطع بالسكين يده والسكين يذكر ويؤنث فما رقا الدم
بالهمزة اي ما انقطع الدم حتى مات قال الله تع بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه
الجنة يحمل الحديث على المستحل او على انه حرمها اول مرة حتى يذيقه وبال امره ثم يرحمه
بفضله وعن جابر ان الطفيل بن عمرو الدوسي لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
هاجر اليه اي الطفيل الى النبي وهاجر معه رجل من قومه فمرض اي الرجل الذي هاجر معه
فجزع اي اشتد مرضه فاخذ مشاقص له بفتح الميم جمع المشقص وهو السكين وقيل
نصل السهم اذا كان طويلا عريضا فقطع بها براجمه بفتح الباء جمع برجمة مفاصل الاصابع
المنفصلة بالكف وقيل رؤوس السلاميات وهي المرتفعة عند قبض الكف فشخبت
يداه اي سالت دماهما حتى مات فراه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته اي صورته
وحاله حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك مقطبا بربك قال قيل لي لن تصلح منك ما افسدت
فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم وليديه عطف من حيث
المعنى على قوله قيل لي لن نصلح منك ما افسدت لان التقدير قيل لي غفرت سائر اعضائك
الا يديك فقال عليه السلام اللهم وليديه فاغفر ان الفاء جواب شرط مقدر
تقديره اللهم اذا غفرت لجنايته سائر جوارحه فاغفر لجنايته يديه ايضا وفيه
دليل على خلود المؤمنين الجاني على نفسه في النار عن ابن شريح الكعبي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثم انتم يا خزاعة تقطة ثم صدر هذا الحديث
يؤذن بعدم ارادة تمامه قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله اي
معطي ديته اراده لاطفاء نائرة الفتنة بين القبيلتين والعقل الدية سميت
بها لانها تعقل عن القتل اي تمنع من قتل بعده قتيلا فاهله اي اهل المقتول بين
خيرتين بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء اسم بمعنى الاختيار ان احبوا قتلوا وان احبوا
اخذوا العقل وهذا يدل على ان الخيار لولي القتيل ولا يعتبر رضاء القاتل وان الدية
مستحقة لاهل كلهم الرجال والنساء والزوجات وانه ان غاب بعض او كان طفلا لم يقتص
الباقون حتى يبلغ الطفل ويقدم الغائب وعليه الشافعي عن انس ان يهوديا رضخ
اي كسر ودق رأس جارية وهي من النساء من لم يبلغ الحلم بين حجرين فقيل لها من فعل
بك هذا افلان ام فلان حتى سميت اليهودي فاومت برأسها اي اشارت به واصله
اومات بالهمزة سهلت بالالف ثم حذفت للساكنين فجيء باليهودي فاعترف فامر عليه السلام
فرض رأسه بالحجارة فيه دليل على قتل الرجل بالمرأة وعلى ان القتل بمثقل يوجب
القصاص وعليه الاكثر خلافا لاصحاب الرأي وعلى اعتبار جهة القتل فيقتص منه بمثل فعله
عن انس انه قال كسرت الربيع وهي عمة انس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلبوا
منها ان يعفوا فلم ترض فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله هذا رد للامر وعزم بالمنع
على سبيل التعجب او الكرامات يكون الكاسر الشرف لا على سبيل الانكار
فقال رسول الله يا انس كتاب الله القصاص وهو قوله تعالى وكتبنا عليهم ان
النفس بالنفس والعين بالعين والانف والسن بالسن الاية وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به وقيل كتاب الله فرضه على لسان نبيه فرضي القوم اي قوم التي
كسر سنها بعد لم الكسر وقبلوا الارش فقال عليه السلام ان من عباد الله من لو اقسم على الله

لابره اي لجعله بارا صادقا في يمينه اكراما له عن ابي جحيفة انه قال سألت عليا هل عندكم
شيء ليس في القرآن وانما سألوه بذلك لزعمهم انه عليه السلام خص اهل بيته سيما عليا
رضي الله عنه باسرار الوحي او لانهم وجدوا عنده علما وتحقيقا لم يجدوه عند غيره فحلف
على ازاحة لوهم ما توهموه فقال والذي فلق الحبة اي شقها باخراج النبات
منها وبرأ النسمة اي خلقها والنسمة النفس في كل ذي روح اي نسمة ما عندنا
جواب القسم الا ما في القرآن الاستثناء فيه منقطع اي ليس عندنا شيء غير القرآن الا
فهما يعطى الرجل في كتابه استثناء من الاستثناء الاول اراد به استدراك معنى
اشتبه عليهم معرفته يعني لكن الناس يتفاوتون في الفهم والادراك واستنباط
المعاني والفهم الفطنة التي يفطن بها المرء على ما في الكتاب وما في الصحيفة
الصحيفة عطف على ما في القرآن قرنه به احتياطا في يمينه لاحتمال انفراده سماع
ما فيها وكانت تلك مكتوبة من املاء النبي عم في علاقة سيف علي رضي الله عنه قلت
وما في الصحيفة قال العقل اراد به الانسان ابل الدية وعددها واسنانها واحكامها
وقيل ايجاب الدية نفسا وطرفا وفكاك الاسير بفتح الفاء ما يفتك به يعني من جملة
ما فيها تخلصه وفيه استحباب فكاكه وان لا يقتل مسلم بكافر يدل على ان المؤمن
لا يقتل بالكافر حربيا كان او ذميا لعموم النفي وعليه الشافعي البخاري
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزوال
الدنيا التي هي معبر الانسان الى دار العقبى ومحل تحصيل الانبياء والاولياء
انواع القربات من عالم الملكوت وما عند الله سبحانه مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اهون اي اسهل على الله من قتل رجل
مسلم اي من اراقة دمه اذ المسلم هو المقصود من ايجاد الدنيا وخلقها ووقفه بعضهم
او وقف بعض اصحاب هذا الحديث الحديث على ابن عمرو وهو الاصح وعن ابي سعيد
الخدري وابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان اهل السماء والارض اشتركوا
اي لو اتفقت اشتركهم في دم مؤمن لكبهم الله قيل هذا هو الصحيح اي اوقعهم
في النار غريب عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء المقتول بالقاتل
يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده واوداجه جمع ودج بفتحتين وهو العرق
المحيط بالعنق تشخب اي تسيل دما يقول يا رب قتلني حتى يدنيه
اي يقربه المقتول القاتل من العرش كان هذا عبارة عن استقصاء المقتول

في طالب تارة عنه عثمان رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم
الا بثلث كفر بعد ايمان يريد به الارتداد او زنا بعد احصان تقدم في معنى الاحصان
او قتل نفسا بغير نفس عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يزال المؤمن معنقا اي منبسطا في سيره يوم القيمة يقال اعنق اي اسار العنوج
وهو ضرب من السير السريع وقيل معناه مسارعا الى الخيرات سوانقا لها صالحا بالعلم
يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح اي اعيى وانجزوا انقطع وتحير بما ارتكبه
من الاثم وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب اي كل ذي ذنب عسى الله
... عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقام الحدود في
المساجد لانها بنيت للصلوة وقراءة القرآن وغير ذلك من العبادات ولا يقاد بالولد
الوالد اي لا يقتص من الوالد بقتل ولده او لا يقتل الوالد عوض ولده الواجب عليه القصاص
بقتل احدا ظلما وقد كان في الجاهلية يقتل احدهما في الاخر فنفى عليه السلام عنه عن ابي
رمثة قال دخلت مع ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ابي الذي بظهر رسول
الله يريد به موضع خاتم النبوة وكان ذلك ناتيا في ظهره فظن ابوه انه سلعة تولدت
من الفضلات فقال دعني اي اتركني اعالج الذي بظهرك اي اداويه فاني طبيب
اخرجه عنه زعم الاجرة راد او عليه فقال عليه السلام انت رفيق ثم الرفق اي لين لان
وقيل الرفق لطافة القول او الفعل اي انت رفيق بالناس في العلاج بلطافة
الفعل وحفظ المزاج من الاغذية الردية والله الطبيب اي المداوي الحقيقي الشافي
من الداء العالم بحقيقة الدواء القادر على الصحة والبقاء يعني ليس هذا انما يعالج
لتنقض كلامك في العلاج حيث سميت نفسك طبيبا والله هو الطبيب قيل كان
مكتوبا على خاتم النبوة توجه حيث شئت فانك منصور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الذي معك قال ابني فاشهد به بصيغة الامر اي فاشهد بانه ابني ويريد بهذا
الزم ابنه ضمان الجنايات عنه على رسم الجاهلية فقال اما انه لا يجني عليك اي لا يجني
جناية يكون القصاص او الضمان فيها عليك ولا تجني عليه عن عمرو بن شعيب
عن جده عن سراقة بن مالك قال حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقيد الاب
من ابنه ولا يقيد الابن من ابيه اي كان يقتل الاب اذا قتل ابنه ولا يقتل الابن
اذا قتل ابيه ضعيف اي هذا الحديث ضعيف لا يقاوم ما تقدم من حديث ابن عباس

ولا يقاد بالولد الوالد وقيل كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ عن الحسن بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده اي قطع
اطرافه جدعناه ومن اخصى عبده اي قطع خصيته اخصيناه قيل هذا على سبيل الزجر
ليرتدعوا ولا يقدموا على ذلك كما قال في شارب الخمر اذا شرب الخمر فاجلدوه ثم قال في الرابعة
والخامسة فان عاد فاقتلوه ولم يقتله حين جيئ به وقد شرب رابعا وخامسا
وقاربه بعضهم على عبد المعتق لانه يسمى عبده عرفا باعتبار ما كان وقيل منسوخ
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل
بناء الفعل متعمدا او مع بناء المفعول اي القتيل الى اولياء المقتول فان شاؤا
قتلوه وان شاؤا اخذوا الدية وهي ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة بكسر الخاء وسكون اللام الحامل من النوق وما صالحوا عليه فهو لهم عن علي رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم اي يتساوى في القصاص
والديات لا فضل فيها لشريف وكبير وعالم ورجل على وضيع وصغير وجاهل وامرأة
خلافا لما كان يفعله اهل الجاهلية اذ كانوا يقتلون عدة من قبيلة القاتل بواحد
قيل هذا من جملة ما في الصحيفة ويسعى بذمتهم اي يعطي امانهم ادناهم في المنزلة
وفيه حجة للشافعي رح في جواز امان العبد ويرد عليهم اقصاهم اي اذا اخذ ابعدهم
يرد على اقربهم وهذا اذا خرجت جيوش المسلمين الى الغزو ثم انفصل منهم سرية
عند قربهم بلاد العدو فغنموا يرد دون ما غنموا على الجيش الذين هم ردء لهم و
لا يتفردون به بل يكون جميعا شركاء فيه وهم يد اي المسلمون نصرة ومعونة
يعاون بعضهم بعضا كانهم يد واحدة في التعاون والتناصر على من سواهم من الكفار
لا يقتل مسلم بكافر ذهب الشافعي بهذا على ان المسلم لا يقتل بكافر ذمي ذي
عهد مؤبد او مستأمن ذي عهد موقت وقال ابو حنيفة رح يقتل المسلم بالذمي
وتأول الحديث لا يقتل مسلم بكافر حربي لان المراد بدليل عطف ما بعده عليه ولا ذو
عهد في عهده في موضع النصب على الحال اراد ان ذا العهد لا يجوز قتله ابتداء ما دام
في العهد عن ابي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصيب
بدم او خبل بالسكون فساد الاعضاء والخبل الجرح اي اصيب بقتل نفس او قطع عضو
فهو بالخيار بين احدى ثلث فان اراد اي وبعد هذا فان اراد الرابعة اي الزائدة
على الثلث فخذوا على يديه اي امنعوه على ذلك بين ان يقتص بدل من قوله بين احدى

ثلث وبين ان يعفو ويأخذ العقل اي الدية فان اخذ من ذلك اي من الخصال الثلث
شيئا ثم عدا بعد ذلك اي تجاوز بعد الخصال الثلث بطلب شيء اخر وكان عفى ثم طلب
العقل بعد ذلك او طلب واحد من العقل والقصاص فله النار خالدا مخلدا ابدا
عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل
في عمية بكسر العين والميم المشددة ويروى بضم العين ايضا هي الضلالة وقيل الفتنة
وقيل الامر الملتبس الذي لا يوقف وجهه في رمي بدل من قوله في يكون بينهم في
الحجارة يعني ترام القوم فيوجد بينهم قتيل يعمى امره ولا يدرى قاتله او جلدوا بالسياط
جمع سوط او ضرب بعصا فهو خطاء وعقله عقل الخطاء ومن قتل عمدا فهو قود
اي يقصون ان يقال منه ويستوجب له مصدر بمعنى الفاعل اطلقه باعتبار ما يؤل اليه
وهذا على تقدير كون قتل على بناء الفاعل وان كان على بناء المفعول فتقديره ان يقال له
ومن حال اي منع دونه اي دون القصاص او دون القاتل يعني منع المستحق من الاستيفاء
او اخفى المستحق عليه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف اي نافلة
ولا عدل اي فريضة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اعفى بصيغة المضارع المتكلم للمعلوم من قتل بعد اخذ الدية اي لا ادع
القاتل بعد اخذ الدية فيعفى عنه او يرضى عنه بالدية والمراد منه التغليظ عليه
بمباشرة الامر الفظيع وفي بعض النسخ لا يعفى على بناء المجهول اي لا يترك لفظاعته
ومعناه نهي وحسن ان صح رواية وفي بعضها لا اعفى بصيغة الماضي المجهول وهو
دعاء عليه عن ابي الدرداء انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده
فيتصدق به اي يعفو عن الجاني ولا ينتقص منه الا رفعه الله اي بذلك العفو درجة
وحط اي سقط عنه به بذلك خطيئة اي ذنبا من ذنوبه

باب الديات

جمع دية وهو مصدر كانها اسم للمال من الصحاح عن ابن عباس عن رسول الله صلعم
انه قال هذه وهذه سواء اي في الدية يعني الخنصر والابهام وان كان الابهام
اقل مفصلا من الخنصر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنين امرأة من بني لحيان بكسر اللام وفتحها بغرة عبد بالتنوين عطف بيان
لغرة او بدل واذا رفع فهو خبر مبتدأ محذوف اي هي عبد او امة الغرة العبد
نفسه او امة واصلها البياض الكائن في وجه الفرس وقال ابو عمرو والغرة عبد
ابيض او امة بيضاء وسمي غرة لبياضه فلا يقبل الاسود والمراد من الحديث

النسمة

النسمة من الرقيق ذكرا كان او انثى وعند الفقهاء الغرة من العبد الذي يكون ثمنه
نصف عشر الدية ثم ان المرأة التي قضى عليها اي على عاقلتها بالغرة بسبب جنايتها
على الجنين توفيت جعل المقضي عليه بفعلها وهو العاقلة كالمقضي عليها والا فالغرة
على عاقلتها بكل حال والمعنى ان المرأة الجانية على الجنين ماتت فقضى بان ميراثها
لبنيها وزوجها والعقل على عصبتها اي يؤخذ من عصبتها عن ابي هريرة انه قال اقتتلت
امرأتان من هذيل وكانتا ضرتين فرمت احديهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها
عطف على الضمير المنصوب في وجنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دية
جنينها غرة عبد او وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها اي بدية المرأة المقتولة
على عاقلة القاتلة وهي العصبة وورثها اي تلك الدية ولدها ومن معهم من الورثة
الضمير عائد الى جنس الولد لان المراد به الاولاد وعن المغيرة بن شعبة ان ضرتين
رمت احديهما الاخرى بعمود فسطاط بيت من الشعر وهو الخيمة فالقت جنينها
فقضى عليه السلام في الجنين غرة عبدا او امة وجعله اي المقضي به على عاقلة المرأة وروى
فقتلتها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عصبة القاتل من الحسان
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا حرف تنبيه ان في قتل العمد
الخطاء بالسوط او العصا وانما وصف عليه السلام هذا العمد بالخطاء لقصور
في آلة لا يتلف الا نادرا مائة من الابل مغلظة وهذا يدل على ان دية شبه
العمد وان كان يجب من جهة كونها على العاقلة وموجبا الى الثلث سنين
فهو مغلظ من جهة كونها مثلثة ثلاثون حقة وثلاثون جذعة منها اربعون خلفة
اي ناقة حاملة في بطونها اولادها تاكيد لان الخلفة لا تكون الا حاملة
او تفسير للخلفة وهذا بيان لوجه التغليظ ودفع بيان لوهم جريان ساير انواع
التغليظ الذي في العمد المحض من قتل الجاني واخذ الدية منه دون عاقلته وحالة لا موجلة
بخلاف شبه العمد عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه ان من اعتبط مؤمنا
قتلا اي قتله بلا جناية ولا جريرة توجب قتله يقال يقال اعتبطت الناقة او اعتبطها
او نحرها بغير علة فانه قود يده اي يقتص منه بما جنته يده من القتل فكانه منقول
يده قصاصا الا ان يرضى اولياء المقتول وذلك بترك القصاص والعفو عنه
وفيه اي في الكتاب ان الرجل يقتل بالمرأة وفيه في النفس الدية مائة من الابل وعلى

اهل الذهب الف دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه على بناء المجهول اي استوصل قطعه والجدع قطع الانف ويجوز على بناء الفاعل اي اوعب الجارح فكان الفعل مسندا اليه والمراد ابلاغ الجدع غايته بالاستيصال الدية مائة من الابل وفي الاسنان جمع سن الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين اي الخصيتين يعني في قطعهما الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب اي في الظهر اي في ضربه بحيث انقطع ماؤه الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المأمومة وهي ان تصل الجراحة او الشجة الى الجلدة الرقيقة فوق الدماغ وهي خريطة الدماغ المحيط به وتسمى ام الراس وام الدماغ ثلث الدية وفي الجائفة وهي الشجة والجراحة التي تنفذ الى الجوف جوف الراس او جوف البطن ثلث الدية وفي المنقلة بكسر القاف المشددة الشجة التي ينقل العظام اي يكسرها تنقل عن محله بعد كسره خمسة عشر من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وفي رواية وفي العينين خمسون وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموضحة وهي الجراحة التي ترفع اللحم عن العظم وتوضحه اي تظهره خمس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال قضى النبي عليه السلام في المواضح جمع موضحة خمسا خمسا من الابل و وفي الاسنان خمسا خمسا من الابل فان قيل كيف يوافق هذا قوله في الحديث السابق وفي الاسنان الدية قلت اعتبر في الجمع هنا افراده وهناك حقيقته ومثال في التعريف حقيقة الجنس واستغراقه ولذلك كرر خمسا خمسا ليستوعب الدية الكاملة باعتبار اخماسها قال ابن الحاجب العرب يكرر الشيء مرتين ليستوعب جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر عن ابن عباس انه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابع اليدين والرجلين سواء وهذا يدل على استواء ذات ثلث انامل وذات الانملتين من الاصابع في وجوب عشر الدية في كل واحدة عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسنان سواء الثنية والضرس سواء والاصابع سواء هذه وهذه سواء اشارة الى الابهام والخنصر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح اي فتح مكة ثم قال يا ايها الناس انه لا حلف في الاسلام وهو بكسر الحاء المهملة وسكون اللام المعاقدة والمعاهدة بين القوم اي لا يحدث الحلف في الاسلام وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك

وترتني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيعد الحليف من جملة القوم الذين دخل في حلفهم فلما جاء الاسلام واستقر امره نهوا عن ان يحدثوا ذلك في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة يعني اقر ما كان منه في الجاهلية بلا نقض لتعلق المصالح به من حقن الدماء وحفظ المعهود وغير ذلك وقيل معناه لا يزيد الا ابطالا فاذا ابطل يكون شدة عليهم وقيل الحليف المنهي عنه ما كان في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات وما كان في الجاهلية من نصر مظلوم وصلة رحم فلا يزيد الاسلام الا شدة وتوكيدا المؤمنون يد اي بينهم بعضهم بعضا جعلهم بمنزلة اليد الواحدة في التناصر والتعاون على من سواهم من الكفر يجير عليهم اي يعطي الامان على الكفرة ادناهم منزلة كالعبيد والنسوان ويرد عليهم اقصاهم اي يرد عليهم الغنيمة ابعدهم ويرد سراياهم جمع سرية وهي قطعة من الجيش يغزو لهم على قعيدتهم وهي الجيوش المتأخرة عن القتال النازلة بدار الحرب المنتظرة عود السرية اليها يعني يرد ما غنمت سراياهم المبعوثة الى العدو على القاعدين من حصتهم لانهم كانوا ردءا اليهم قيل هذا كالتفسير لقوله ويرد عليهم على ان يرد الامام اقصاهم درجة وهو الامام لا يقتل مؤمن بكافر تقدم البيان فيه في حسان كتاب القصاص في حديث علي دية الكافر نصف دية المسلم بهذا قال مالك لا جلب ولا جنب تقدم بيانه في باب الزكوة ولا يؤخذ صدقاتهم اي زكوتهم الا في دورهم ويروى دية المعاهد وهو اما مقابل العهد كالحاقن دمه بالجزية واما الى مدة اذا انقضت تلك المدة عاد مباح الدم كما كان نصف دية الحر المسلم عن خشف بكسر الخاء ثم السكون ابن مالك عن ابن مسعود انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطاء عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون و وعشرين حقة وعشرين جذعة والصحيح انه موقوف على ابن مسعود وخشف مجهول اي في رواية عن ابن مسعود وكذا ذكره الخطابي قال شارح الاول احمد بن حنبل من جملة من احد بحديث ابن مسعود وهو من اعلام اصحاب الحديث فلا يسمع الخطابي طعنه فانه اعلى رتبة منه والراوي عن خشف في هذا الحديث زيد الطائي ويروى عنه ابو جعفر الطحاوي قيل والعجب من المؤلف كيف شهد بصحته موقوفا على ابن مسعود في الذي يروى عنه وروى ان رسول الله صلعم

ودى اى اعطى الدية قتيل خيبر مائة من ابل الصدقة الصفا وانما برة فقصته سيأتي
فى قصته فى باب القسامة وليس فى اسنان ابل الصدقة ابن مخاض فجعله حالية
انما منها ابن لبون وهذا يشبه ان يكون فى قول المؤلف وانه رد وطعن على الحديث
الذى قبله حيث اثبت فيه ابن مخاض عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال
كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان مائة دينار او ثمانية الاف درهم
ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم قال فكان كذلك حتى استخلف
عمر اى جعل خليفة فقام خطيبا اى وعظنا فقال ان الابل قد غلت من الغلا
وهو ارتفاع السعر اى ذات قيمتها ففرضها اى فقدرها عمر على اهل الذهب الف دينار
وعلى اهل الورق بفتح الواو وكسر الراء اى الفضة اثني عشر الفا وعلى اهل البقر مائتي
بقرة وعلى اهل الشاة الفى شاة وعلى اهل الحلل مائتي حلة وهى ازار ورداء من اى
انواع الثياب وعن ابى عبيد الحلل برود اليمن قيل ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين
وترك اى عمر رضى الله عنه دية اهل الكتاب على ما كانت فى عهد النبى عليه السلام عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر الفا من الورق عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم التقويم جعل الشيء ذا قيمة معينة
دية الخطاء على اهل القرى اربعمائة دينار او عدلها اى مثلها من الورق ويقومها على اثمان
الابل فاذا غلت اى زادت اثمان الابل رفع فى قيمتها اى زاد فى قيمة الدية واذا هاجت
رخصا اى ظهرت انثه مع انه فاعله مذكر نظرا الى القيمة لان الرخص رخصها نقص من
قيمتها وبلغت اى قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين اربعمائة دينار الى
ثمانمائة دينار او عدلها من الورق ثمانية الاف درهم قال الشافعى فى الجديد الاصل
فى الدية الابل فاذا كانت عوزة يجب قيمتها بالغة ما كانت بدليل تقويمه عليه السلام
دية الخطاء ذهبا او ورقا على حسب ارتفاع اثمان الابل وانحطاطها وبلوغها على عهده
عليه السلام ما بلغت قال وقضى عليه السلام على اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاة
الفى شاة وقال عليه السلام ان العقل اى الدية ميراث بين ورثة القتيل من النسب
وقضى عليه السلام ان عقل المرأة بين عصبتها يعنى ان الدية التى تجب بجناية المرأة
انما هى على عاقلتها فيتحملون عليها بحلهم عن الرجل وقيل معناه ان المرأة المقتولة
ديتها تركة بين ورثتها كسائر ما تركته لكن ترجح المعنى الاول بلفظة العصبة والمعنى
الثانى لفظة بين لانها ذكرت قبل فيما كان العقل ميراثا للورثة وما كان عليهم ذكر

بلفظة

بلفظة على الاولى ان يترك على العموم ليتناول كلا المعنيين اى ان عقلها قابلة بين
عصبتها والمقتولة بين ورثتها وان ما كان غنما فهو للورثة مطلقا وما كان غرما فهو على العصبة
فقط ولا يرث القاتل شيئا من المقتول وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبى عليه السلام انه قال عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد لكن العقل فى العمد المحض
مغلظ فى مال القاتل حال وفى شبه العمد مغلظ على العاقلة ومؤجلة ولا يقتل
صاحبه اى صاحب شبه العمد وهو القاتل استماه صاحبه لصدور القتل عنه وانما قال
عليه السلام هذا دفعا لتوهم جواز الاقتصاص فى شبه العمد حيث جعله كالعمد المحض فى العقل
قال وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العين القائمة السادة لمكانها يريد بالباقية
فى موضعها صحيحة ذهب نظرها وابصارها بثلث الدية عمل اسحق بظاهر الحديث
فاوجب الثلث فى مثل العين المذكورة وعامة العلماء اوجبوا حكومة العدل لان المنفعة
لم تفت بكمالها فصارت كالسن اذا اسودت بالضرب وحملوا الحديث على ان الحكومة
اذ الحكومة بلغت ثلث الدية عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قضى
رسول الله صلعم فى الجنين بغرة عبد او امة او فرس او بغل وقيل الفرس والبغل وهم من الراوى
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال من تطبب
اى تعاطى علم الطب وعالج مريضا ولم يعلم منه طب اى لم يكن مشهورا به فمات المريض
من فعله فهو ضامن اى يضمن عاقلته الدية اتفاقا ولا قود عليه لانه لا يستبد بذلك
دون اذن المريض فيكون حكمه حكم الخطاء عن عمران بن حصين ان غلاما لاناس
فقراء انما المراد بهذا الغلام الحر لا الرقيق يعنى عاقلته كانوا فقراء فقطع اى بالخطاء اذن
غلام لاناس اغنياء فاتى اهله النبى عليه السلام فقالوا يا رسول الله انا اناس فقراء
فلم يجعل اى النبى عليه السلام عليه شيئا لانه لا شيء على الفقير من العاقلة ولو كان الجانى رقيقا
تعلق جنايته برقبته فى قول العامة وفى مولاه ولا تدفع ذلك

باب ما لا يضمن من الجنايات

من الصحاح

عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العجماء جرحها جبار اى هدر والمعدن جبار والبئر جبار تقدم البيان فيه فى الزكوة
وعن يعلى ابن امية انه قال غزوت مع النبى عليه السلام جيش العسرة المراد منه غزوة
تبوك كتب سميت بذلك لشدة الامر عليهم فيها بالحر وبعد المحال من الزاد والماء والظهر وكان
لى اجير فقاتل انسانا فعض احدهما يد الاخر فانتزع المعضوض يده من فى العاض
ثنيته فاندر اى اسقط ثنيته فسقطت فانطلق الى النبى عم فاهدر ثنيته اى لم يلزمه

وقال اي النبي عم اشارة الى علة الاهدار ايدع اي يترك يده في فيك اي في فمك
تقضمها التقضم الاكل باطراف الاسنان كالفحل من الابل وفي الحديث بيان ان دفع
الشخص عن نفسه صائل عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قتل دون ماله اي عند الدفع عن ماله او لاجل ماله فهو شهيد وفيه جواز
مقاتلة قاصد المال بغير حق قل او كثر وقال بعض اصحاب مالك لا يجوز ان
طلب قليلا والحديث باطلاقه حجة عليهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء
رجل فقال يا رسول الله ارأيت اي اخبرني ان جاء رجل يريد اخذ مالي فلا تعطه مالك
قال ارأيت ان قاتلني قال قاتله قال ارأيت ان قتلني قال فانت شهيد
قال ارأيت ان قتلته قال هو في النار فيه دليل على ان دفع الصائل وان هلك
في الدفع مباح عن ابي هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع في بيتك
يعني لو نظر فيه احد من شق باب او كوة وكان الباب غير مفتوح احد ولم تأذن
له في ذلك فحذفته اي فرميته بحصاة ففقأت عينه اي قلعتها ما كان عليك
جناح اي اثم عمل الشافعي رح بالحديث واسقط عنه ضمان العين قبل هذا اذا
فقأها بعد ان زجره فلم ينزجر واحتج قوليه انه لا ضمان مطلقا لاطلاق الحديث
وقال ابو حنيفة رحمه الله عليه الضمان فالحديث محمول على المبالغة والزجر وعن سهل
بن سعد ان رجلا اطلع في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله مدرى بكسر الميم
وسكون الدال المهملة حديدة يسوى بها شعر الرأس وفي الصحاح انه القرن يحك به رأسه
فقال لو اعلم انك تنتظرني لطعنت به في عينك انما جعل الاستئذان من اجل البصر اي
انما احتيج الى الاستئذان في الدخول لئلا يقع نظر من في الخارج الى داخل البيت
فيكون النظر بلا استئذان منهيا كالدخول عن عبد الله بن مغفل انه رأى رجلا
يخذف الخذف بالخاء والذال المعجمتين رمي الحصاة من السبابتين او الابهام
والسبابة فقال له لا تخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال
انه لا يصاد به صيد ولا ينكأ اي لا يجرح به عدو من نكأ العدو نكاية اذا اثرت فيه
بجرح ولكنها تكسر السن وتفقأ العين اي تقلعها وانما نهى عن الخذف لانه
لا مصلحة فيه ويخاف من فساده ويلحق به كل ما شاركه في هذا المعنى
عن ابي بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر احدكم في مسجدنا
او في سوقنا ومعه نبل وهي السهام العربية فليمسك على نصالها اي فليأخذ نصالها بيده او يصيب

اي كراهة ان يصيب احدا من المسلمين منها شيء عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يشير نفي بمعنى النهي احدكم على اخيه اي اخيه ويلحق به الذمي
بالسلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد فانه لا يدري لعل الشيطان مفعول يدري
ويجوز ان يكون يدري نازلا منزلة اللازم فنفى الدراية عنه اصلا ثم استأنف بقوله
لعل ينزع بالعين المهملة اي يجذبه في يده كانه يرفع يده فيحقق اشارته ويروى
بالغين المعجمة من النزغ الافساد والاغراء اي يغريه فيحمله على تحقيق الضرب والطعن
واسناد الفعل الى الشيطان من الاسناد الى السبب فيقع اي المشير في حفرة من النار
وفيه نهي عن الملاعبة بالسلاح فانه يفضي الى صيرورة الهزل جدا واللعب حربا
فيقتل احدهما الآخر فيهما فيدخل النار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اشار الى اخيه بحديدة اي بما هو آلة القتل فان الملائكة تلعنه يعني يدعو عليه
بالبعد عن الجنة اول الامر حتى يضعها وان كان اخاه اي المشير اخا المشار اليه
لابيه وامه يعني وان كان هزلا ولم يقصد ضربه كني به عنه لان الاخ الشفيق
لا يقصد قتل اخيه غالبا عن سلمة ابن الاكوع قال قال رسول الله من حمل علينا
السلاح نصب بنزع الخافض اي بالسلاح ويجوز ان يكون مفعول حمل وعلينا
حالا اي حال كونه علينا لا لنا فليس منا اي من عاملي سنتنا ومن غشنا اي خاننا
وترك النصيحة فليس منا قاله رسول الله صلعم حين مر على صبرة طعام فادخل
يده فيها فاصابت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء
اي المطر يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام حتى تراه الناس وفي
رواية من سل علينا السيف فليس منا وعن هشام انه قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ان الله تعالى يعذب الناس في الدنيا اي بغير حق وعن ابي هريرة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك اي يقرب ان طالت بك مدة
اي حيوة ان ترى اسم يوشك ولا خبر له لانه ليس بناقص قوما في ايديهم سياط
جمع سوط مثل اذناب البقر يسمى تلك السياط في ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة
وهي جلدة طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة
وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة الساعين بين ايديهم كالكلاب العقور يطردون
الناس عنها بالضرب والسباب فهؤلاء القوم يغدون في غضب الله ويروحون في سخط
الله ويروى ويروحون في لعنة الله وعن رسول الله قال صنفان من اهل النار لم ارهما

اى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم اى احدهما قوم معهم سياط
كاذناب البقر يضربون الناس بها ونساء اى ثانيهما نساء كاسيات اى فى الحقيقة
عاريات اى فى المعنى لانهن تلبس ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات
من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فينكشف صدورهن
كنساء زماننا وقيل كاسيات من نعم الله عاريات عن الشكر مميلات قلوب
الرجال الى نفسهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما يفعل الرقاصات او
مميلات مقانعهن عن رؤوسهن لينظر وجوههن مائلات اى الى الرجال او معناه
متبخترات فى مشيهن رؤوسهن كاسنمة البخت يعنى يغطين رؤوسهن بالخمر والقلنسوة
حتى يشبه اسنمة البخت المائلة من الهمزة من الميل لان اعلى السنام يميل
لكثرة شحمه وهذا من شعار نساء مصر لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها قبل دخول
الجنة كما يجده العفائف المتورعات قبل دخولهن الجنة لانهن لا يدخلن الجنة
ابدا وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اى توجد من مسيرة اربعين عاما
هكذا صرح فى حديث ذعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل احدكم
فليجتنب الوجه اى فليحترز عن ضرب الوجه فى جرح الشين والمثلة قيل الامر فيه
للندب لان ظاهر حال المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب وجوههم انجح
للمقصود فان الله تعالى خلق آدم فى صورته الضمير عائد الى ادم اى على صورة مختصة به
لم يخلق عليها غيره او الى الله واضافته للتكريم كاضافة بيت الله وناقة الله والمعنى ان الله
اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر الملائكة بالسجود لها فمن خلقها ان نكرم و
نجتنب الاستخفاف بها **باب الجبار** عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الرجل جبار يعنى ان الراكب دابة اذا رمحت اى طعنت دابته انسانا برجلها
فهو هدر وان ضربته فهو ضمان وذلك لان الراكب يملك تصريفها من قدامها دون
خلفها وقال الشافعى رح اليد والرجل سواء فى كونهما مضمونين وان جبار عن ابى ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كشف سترا اى رفع ستر بيت فادخل
بصره فى البيت قبل ان يؤذن له فرأى عورة اهله فقد اتى حدا اى فقد فعل
شيئا يوجب الحد والمراد به التعزير لا يحل له اى لا يجوز له ان يأتيه او انه حين ادخل
بصره فاستقبله رجل ففقأ عينه ما عيرت عليه اى ما لمته وما ضمنته الارش وان مر
رجل على باب لا ستر له غير مغلق بنصب غير مغلق على الحال فنظر فلا خطيئة عليه انما الخطيئة

على اهل البيت لعدم غلقهم الباب **غريب** عن جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقد اى يقطع السير وهو القد من جلد بين اصبعين لئلا يعقر الحديدة يده والنهى
فى هذان الحديثان نهى تنزيه وشفقة عن سعيد بن زيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون دينه اى عند حفظ دينه فهو شهيد
ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل
دون اهله اى عند محارمه فهو شهيد وعامة العلماء على ان الرجل اذا قصد
ماله او دمه او اهله فله دفع القاصد بالاحسن فالاحسن فان لم يمتنع الا بالقتل
فقتله فلا شىء عليه عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف اى شهره على امتى او قال
على امة محمد عليه الصلوة والسلام شك من الراوى **باب القسامة**
وهى الايمان على اولياء المقتول المدعين لدمه عند جهالة القاتل **من الصحاح**
عن رافع بن خديج وسهل بن حثمة انهما حدثا ان عبد الله بن سهل ومحيصة
بن مسعود اتيا خيبر للحرص فتفرقا فى النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء
عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم
فتكلموا فى امر صاحبهم اى قتيلهم فبدأ عبد الرحمن اى ابتدأ قبلهم بكلام وكان
اصغر القوم فقال عليه السلام كبر الكبر اى عظم من هو اكبر منك اى قدمه بالكلام
يعنى ليلى الى ان يتولى الكلام الاكبر منكم وفيه دلالة على ان الاكبر احق بالاكرام
وبالبداية بالكلام ودلالة على جواز الوكالة فى المطالبة فى الحدود وجواز
وكالة الحاضر لان ولى الدم هو عبد الرحمن بن سهل اخو القتيل وحويصة ومحيصة
ابنا عمه فتكلموا فقال لهم النبى عليه السلام استحقوا قتيلكم اى موجب جناية
قتيلكم وهى ديته او قال صاحبكم شك من الراوى ويروى دم صاحبكم اى ديته
سمى الدية دما لانها تؤخذ بسببه بايمان خمسين منكم يدل على ابتداء اليمين
فى القسامة بالمدعى وبه قال مالك والشافعى وهذا حكم خاص بها لا يقاس على ساير
الاحكام للشريعة ان يختص وعندنا يبدأ بالمدعى عليه على قضيته ساير الدعاوى
قالوا يا رسول الله امر اى صدور القتل امر لم نره قال فتبرئكم اليهود اى تبرأ من دعواكم
بايمان خمسين منهم قيل هذا يدل على ثبوت رد تلك اليمين واذا نكل من توجهت
عليه ولا يقضى عليه بالنكول بل يرد على الآخر وعلى ان الحكم بين اهل الذمة كهو بين

المسلمين في تحليفهم عند توجه اليمين عليهم وبرآءتهم بالحلف وما لك لا تقبل ايمانهم على
المسلمين كشهادتهم قالوا يا رسول الله قوم اي هم قوم كفار فلا تقبل ايمانهم فعقله
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله اي من عنده لدفع الفتنة وفي رواية يحلفون
خمسين يمينا ويستحقون قاتلكم او صاحبكم فوداه اي اعطاه الدية رسول الله
من عنده مائة ناقة اذا كان من سنته ان لا يترك دما حراما هدرا وكان قد
اعطى اليهود وعدا فلم يران يبطله وان كان سبب النقض ظاهرا من قبلهم باب
قتل اهل الردة والسعاة جمع الساعي بالفساد في الارض عن عكرمة انه قال اتى
علي بزنادقة جمع زنديق وهو مخفي الكفر وقيل هو الذي يقول بحيوة الدنيا ولا يقول
بحيوة الآخرة والاصل زناديق فحذفت الياء وعوضت منها الهاء فاحرقهم بان حفر
لهم حفرا واشتعل فيها النار ورماهم فيها وكان ذلك منهم على اجتهاد فبلغ ذلك
ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم لنهي رسول الله صلعم لا تعذبوا بعذاب الله
ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وقال رسول الله صلعم
ان النار لا يعذب بها احد الا الله ولما بلغ عليا قول ابن عباس بذلك قال
ويح ام ابن عباس وهذا ورد في مورد المدح وعن علي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الاسنان اي اسنان احداث
سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية اي الخلق وهو النبي عم لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم جمع حنجرة وهو الحلقوم اي لا يتعدون منها الى قلوبهم او معناه لا يتعدى
الى الخارج فيرفعه الله ويثيب عليه يمرقون اي يخرجون من الدين والمراد منه الطاعة
للامام كما يمرق اي كما يخرج السهم من الرمية اي من الاصابة المرمية لم يتعلق به منها
شيء وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للائمة ويتعرضون الله والناس بالسيف
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم واول ما ظهر من ذلك في زمن علي فقاتلهم حتى قتل كثير
منهم وسئل علي رضه الخوارج فقال امن الكفر فروا قيل امنافقون هم قال ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا فقيل ما هم
قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة وعن ابي
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون امتي فرقتين فيخرج من بينهما
مارقة اي فرقة خارجة يعني بهم الخوارج لمروقهم في الدين يلي قتلهم اولاهم اي اولى
امتي بالحق يعني من قتلهم هو اولى الامة اي اقربهم الى الحق عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض جمع الرقبة قلنا هذا على سبيل الزجر والوعيد معناه لا تشبهوا بالكفار في قتل
بعضهم بعضا وقيل هم اهل الردة قاتلهم الصديق تأول الخوارج بهذا الحديث على الكفر
الذي هو الخروج عن الدين ويكفرون مرتكب الكبيرة وعن ابي بكرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان حمل احدهما على اخيه السلاح فهما في جرف
جهنم اي متعرضان للهلاك كانهما وقعا في جوف جهنم اي في طرفها فاذا قتل
احدهما صاحبه دخلاها جميعا القاتل بفعله والمقتول بسعيه قتل صاحبه عن ابي بكرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قلت هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل
صاحبه فيه دلالة على ان الحرص على الفعل المحرم مما يؤاخذ به وعلى ان كلا منهما كان
قصده قتل الآخر لا الدفع عن نفسه حتى كان قصد احدهما الدفع ولم يجد بدا منه الا بقتله
فقتله لم يؤاخذ به لكونه مأذونا فيه شرعا عن انس انه قال قدم النبي عليه السلام نفر
من عكل كانوا ثمانية انفس وعكل قبيلة فاسلموا فاجتووا المدينة اي استوطنوها
فما وافقهم ماؤها وهواؤها فمرضوا وكرهوا الاقامة فامرهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا
من ابوالها والبانها فيه دليل على ان ابل الصدقة قد يجوز لابناء السبيل الشرب
من البانها وعلى جواز التداوي بالمحرم عند الضرورة وقاس بعض التداوي بالخمر عليه
ومنع الاكثر لميل الطباع اليها دون غيرها من النجاسات ففعلوا فصحوا فارتدوا
وقتلوا رعاتها اي رعاة الابل جمع الراعي واستاقوا الابل اي ساقوها فبعث
النبي عم في آثارهم اي في عقبهم قبل المبعوث عليا رضي الله عنه فاتي بهم فقطع
ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم اي فقأها بحديدة محماة ثم لم يحسمهم الحسم
كي العروق بالنار لينقطع الدم حتى ماتوا ويروى فسمر اعينهم اي احمى لها مسامير
الحديد فكحلهم بها ويروى امر بمسامير الحديد فاحميت فكحلهم بها وطرحهم اي القاهم
بالحرة بالتحجر بالمدينة يستسقون حتى ماتوا وانما فعل عليه السلام بهم هذا مع
نهيه عن المثلة اما لانهم فعلوا ذلك بالرعاة كما روي عن انس ان يسارا راعي رسول الله صلعم
قتلوه وقطعوا يده ورجليه وغرزوا شوكة في لسانه وعينيه فعاقبهم بمثل ذلك واما
لعظم جرمهم فانهم ارتدوا وسفكوا الدماء المحرم وقطعوا الطريق واخذوا الاموال
وللامام ان يجمع من العقوبات في مثل سياسة من الحسان عن عمران بن حصين

انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا اى يحرضنا على الصدقة وينهانا عن المثلة
قيل المراد بالمثلة قطع الاعضاء الصغار كالانف والاذن والشفة والاصابع
والمثل السلطان اذا اخذ له سود الوجه عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلق الى حاجته اى ذهب عليه السلام الى قضاء
حاجته من البراز فرأينا حمرة نوع من الطاير كالعصفور معها فرخان الفرخ ولد
الطاير فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت اى طفقت تفرش بفتح الفاء وضم الراء
من فرش الطاير اذا بسط جناحيه وبفتحها وتشديد الراء اى تفرش حذفت احدى
التائين اى ترفرف بجناحيها وتقرب من الارض فجاء النبى عليه السلام فقال من فجع
هذه اى من اذى هذا الطاير بولدها اى باخذ ولدها ردوا ولدها اليها والامر للاستحباب ب
لان اصطياد فرخ الطاير جائز ورأى قرية نمل اى موضعها ومحلها جمع نملة قد حرقناها
قال من حرق هذه فقلنا نحن قال انه لا ينبغى ان يعذب بالنار الا رب النار
وفيه نهى عن التعذيب بالنار عن ابى سعيد الخدرى وانس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيكون فى امتى اختلاف وفرقة اى اهلها او المراد نفسهما
قوم يحسنون القيل بكسر القاف مصدر القول ويسيئون الفعل يقرؤن القران
لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهو عظم بين ثغرة والنحر والعنق يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية اى كمروقه منها تقدم البيان فيه قريبا لا يرجعون
اى الى طاعة الله تعالى ورسوله حتى يرتد السهم على فوقه بضم الفاء موضع الوتر
من السهم يعنى لا يرجعون الى الدين او الى الطاعة ابدا كما لا يرجع السهم الى فوقه حين
رمى علق رسول الله صلعم رجوعهم اليه على محال مبالغة فى اصرارهم على ما هم عليه وقطعا
لطمع رجوعهم الى الصلاح والمراد بهؤلاء القوم الخوارج هم شر الخلق والخليقة وهما بمعنى
كرر مبالغة للمعنى الذى اراده وهو استيعاب اصناف الخلق نحو زيد خير الناس والبشر
وقال ابن عمر رضه انهم انطلقوا الى ايات فى الكفر فجعلوها على المؤمنين طوبى لمن قتلهم
لانه غاز وقتلوه لانه شهيد يدعوه الى كتاب الله وليسوا منه فى شئ وفيه تنبيه
على شدة العلاقة بينه عليه السلام وبين كتاب من قاتلهم اى من حاربهم كان اولى بالله
منهم اى باقترابه قالوا يا رسول الله ما سيماهم اى ما علامتهم قال التحليق وهو الحلق
واستيصال الشعر ذكر بصيغة التفعيل لتعريف مبالغتهم فى حلق رؤسهم وانه رجع
منه ولا يلزم منه مذمة فى نفس الحلق فانه من شعائر الله وامناكه وصحبة عبادة

الصالحين وقيل المراد تحليق القوم واجلاسهم حلقا حولهم عن عايشة رضها قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله الا باحدى ثلث زنا بعد احصان يعنى من زنا بعد ما حصل له الاحصان
فانه يرجم اى يرمى بالحجارة منفرا له حتى يموت ورجل خرج محاربا بالله ورسوله يريد به قاطع
الطريق فانه يقتل اذا قتل نفسا ولم يأخذ المال او يصلب ان قتل واخذ المال
فى المختار ان يقتل اولا ثم يصلب مكفنا ويترك ثلثة ايام نكالا وعبرة وان لم يصدر
منه سوى التخويف وسد الطريق عذر بالحبس وغيره او ينفى من الارض معناه
ينفى من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده او يقتل
نفسا فيقتل بها عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
ان يروع مسلما اى يخوفه بقطع الطريق ونحوه عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اخذ ارضا بجزيتها الجزية فى الاصل المال الذى يؤخذ من اهل
الذمة عن رؤسهم والمراد بها هنا الخراج المؤدى عن ارض ما كانه لازم لصاحبها لزوم
الزمى فاجرى مجرى المأخوذ عن الرؤس فقد استقال هجرته قيل معنى الحديث ان من اخذ
ارضا وقع عليها الخراج وتركها فى يد ذمى ليعجله عنه فكانه استقال هجرته اى اسلامه
وقيل معناه ان المسلم اذا اشترى ارضا خراجية عن كافر فان الخراج لا يسقط عنه
وانما قال هجرته لان المهاجر لا يحط الادفر من مال الفئ يؤخذ من اهل الذمة ويرد عليه
فاذا اقام نفسه مقام الذمى فى اداء ما يلزمه من الخراج باشترائه ارضا خراجية صار كالمستقيل
عن هجرته ومن نزع اى اخرج صغار كافر الصغار بالفتح الذل والهوان ويطلق على الجزية
للذل فيها من عنقه فجعله فى عنقه فقد ولى الاسلام ظهره من ولى فلان اذا هرب اى فقد جعل
الاسلام فى جانب ظهره وهذا كالمبين لما قبله يعنى من يكفل جزية كافر ويحمل عنه ذلة فكانما
بدل الاسلام بالكفر لانه يذل اعزازه بذلته وفى الحديث حجة للنافع في صحة ضمان المسلم
من الذمى الجزية وعن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ارسل
سرية اى قطعة من الجيش الى خثعم بفتح العين المعجمة قبيلة من اليمن فاعتصم
اى تمسك ناس منهم اى جماعة من تلك القبيلة بالسجود فاسرع فيهم القتل اى الجيش
فقتلوهم ولم يبالوا بالسجود وهم ظانين انهم يستفيدون من القتل بالسجود
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل اى الدية وانما لم
يكمل النبى عليه السلام الدية بعد علمه باسلامهم لانهم اعانوا على انفسهم بمقامهم بين

الكفّ زعكانوا لمن يهلك بجناية نفسه في جناية غيره فيسقط حصة جنايته من الدية
وقال انا بريء من كل مسلم والمراد منه البراءة في الذمة او البراءة من الموالاة مقيم بين
اظهر المشركين وهذا يدل على ان المسلم ان كان اسيرا في ايديهم وامكنه بالخلاص حل
والانفلات منهم لم يحل له المقام معهم وان حلفوه ان لا يخرج لكن ان اكره على اليمين
فلا كفارة فقالوا يا رسول الله لم قال عليه السلام لا تترى ناراهما متفعل من الرؤية تقال
تتراى القوم اى رأى بعضهم بعضا واسناد التراءى الى النار مجاز ومعناه ليتباعد منزلاهما
بحيث اذا اوقد فيهما نار ان لم يلح احدهما للاخرى كانه كره التزاع في جوار الكفار
لانه لا عهد لهم ولا امان وقيل معناه لا يتسم المسلم بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه
وشكله واخلاقه من قولك ما زادنعمك اى ما سمتها وحمل النار هنا الرأى اى لا يتفق
رأيهما ومنه لا تستضيئوا بنار المشركين اى لا تشاوروهم ولا تعملوا برأيهم وقيل
اراد بالنار الحرب اى هما على طرفين متباعدين فان المسلم يحارب لله ولرسوله ويدعو
الى الرحمن والكافر يحاربهما ويدعو الى الشيطان فكيف تتفقان وتجتمعان عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان قيد الفتك وفي الصحاح
الفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهو غاز حتى يشتد عليه فيقتله يعنى ان الايمان
يمنع صاحبه عن قتل احد بغتة حتى يسئل عن ايمانه كما يمنع المقيد قيده عن التصرف
والمقصود لا يفتك مؤمن على بناء الفاعل خبر معنى النهى اى لا ينبغى للمؤمن ان يفعله
لمنع الايمان منه لان المقصود ان كان مسلما امتنع قتله وان كان كافرا فلا بد
من تقديم انذار واستتابة وكان الصحابة اذا مروا بكافر غافل سبهوه فان ابى بعد الانذار
والدعاء الى الاسلام قتلوه عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ابق
العبد الى الشرك يعنى الى دار الحرب فقد حل دمه يعنى اذا قتله احد لا شيء على قاتله
عن على رضى الله عنه ان يهودا كانت تشتم النبى عليه السلام وتقع فيه اى تغتابه فخنقها
رجل حتى ماتت فابطل النبى عليه السلام دمها لانها ابطلت ذمتها بشتمه وفيه دليل
على ان الذمى اذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله ودين الاسلام فهو حربى مباح الدم وعليه
الشافعى عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربه بالسيف
ذهب من الصحابة وغيرهم الى قتل الساحر روى ان حفصة زوجة النبى عليه السلام
امرت بقتل جارية لها سحرتها وان عمر رضى الله عنه كتب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة قال
الراوى فقتلنا ثلث سواحر وهو قول مالك ... وتعليمه كفر عندنا خلافا للشافعى رحمه الله

كتاب الحدود من الصحاح

عن ابى هريرة وزيد بن خالد ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما اقض بيننا بكتاب الله اى
بحكمه وقال الآخر اجل اى نعم يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لى ان اتكلم
قال تكلم وهذا يدل ان للحاكم ان يبدأ باستماع كلام اى الخصمين شاء قال ان ابنى
كان عسيفا اى اجيرا على هذا فعيل بمعنى مفعول كاسير او بمعنى فاعل كعليم وانما قال
عسيفا على هذا ولم يقل لهذا نظرا الى جانب العسيف فان له على المستأجر الاجرة
المسماة من جهة الخدمة ولو قال لهذا لكان نظره الى جانب المستأجر لما يلزم له
على العسيف العمل المسمى المعلوم وفيه دلالة على جواز اجارة الانسان لانه عليه السلام
لم ينكر قوله فزنى بامرأته فاخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة
وجارية لى ثم انى سألت اهل العلم وفيه دليل على الاستفتاء من المفضول مع
وجود الافضل جائز فاخبرونى ان على ابنى جلد مائة وتغريب عام اى سنة
وانما الرجم على امرأته فقال عليه السلام اما حرف تنبيه والذى نفسى بيده لاقضين
بينكما بكتاب الله اى بما فرضه واوجبه قيل ذكر الرجم وان لم يكن منصوصا
عليه صريحا فانه مذكور في الكتاب على سبيل الاجمال وهو قوله واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما والاذى يطلق على الرجم وغيره من العقوبات اما غنمك
وجاريتك فرد عليك اى مردود اليك يدل على ان المأخوذ بعقد فاسد
مستحق الرد على صاحبه غير مملوك للآخذ واما ابنك فعليه جلد مائة على
تقدير ان ثبت ذلك باقراره او بشهادة اربعة وتغريب عام واما انت
يا انيس هو انيس فاغد اى اذهب وقت الغداة على امرأة هذا فان
اعترفت اى اقرت بالزنا فارجمها فاعترفت فرجمها وهذا يدل على اقامة
الحد على المقر على نفسه مرة وبه قال الشافعى وعلى اشتراط عدم حضور الامام في
الرجم وعلى جواز الوكالة في اقامة الحدود وعلى انها لو يعلم بعترف فلا حد عليها
وعلى ان احد الزانيين لو كان محصنا دون الآخر يرجم المحصن ويجلد الآخر
عن زيد بن خالد انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى ولم يحصن
جلد مائة وتغريب عام من لم يره من العلماء حدا يحمل الامر فيه على المصلحة
كما روى ان رجلا قتل عبده عمدا فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة ونفاه سنة ولم يكن ذلك بطريق الحد بل بطريق المصلحة التى رآها الامام

وكان عمر ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان
مما انزل الله آية الرجم وهو قوله تعالى واللذان يأتيانها فآذوهما فرجم رسول الله
ورجمنا بعده والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء
اذا قامت البينة او كان الحبل بفتح الحاء اي الحمل او الاعتراف اي الاقرار عن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني اي احفظوا عني هذا الحكم في حد
الزنا واعنه كرر للتاكيد قد جعل الله لهن سبيلا اي حدا واضحا في حق المحصن وغيره
وهو بيان قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله
لهن سبيلا وانما قال عليه السلام قد جعل الله لهن سبيلا ولم يقل لهم ليوافق
نظم القرآن البكر اي في زنى البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام بيان لذلك السبيل
والثيب اي في زنى الثيب بالثيب جلد مائة والرجم واكثر الصحابة والتابعين
وعامة الفقهاء على انه لا جلد للمحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فيمن وجب
عليه الرجم عن عبد الله بن عمر ان اليهود جاؤوا الى النبي عليه السلام فذكروا له
ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله عم ما تجدون في التورية قالوا نفضحهم
ويجلدون سؤاله عليه السلام ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم
ما يعتقدون في كتابهم ولاظهار ما كتموه في حكم التورية قال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فنشروها اي فتحوا التورية فوضع احدهم قيل هو ابن
صوريا بن الاعور من علماء اليهود يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع فاذا فيها اية الرجم ويروى فاذا اية الرجم
تلوح اي تظهر فامر بهما رسول الله صلعم فرجما فان قيل كيف رجمهما بقول اليهودي
انهما زانيان اذ لا اعتبار بشهادتهم قلنا الظاهر انهما اقرا بذلك او شهد عليهما
اربعة من المسلمين والحديث يدل على ان الكفر لا يوجب التحصين اذ لا رجم الا به وعليه
الشافعي رح قلنا رجمه عليه السلام بحكم التورية قبل نزول آية الرجم ثم نسخ
عن ابي هريرة انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وهو في المسجد فناداه
يا رسول الله اني زنيت فاعرض عنه عليه السلام فتنحى لشق وجهه الذي اعرض قبله
اي قصد الجهة التي اليها وجهه وتخاطبه فقال اني زنيت فاعرض عنه فلما شهد اربع
شهادات اي اقر على نفسه اربع مرات كانه شهد عليها باقراره بما يوجب الحد دعاه النبي عم

فقال انك مجنون قال لا اي ليس لي جنون فقال احصنت اي صرت محصنا قال
نعم يا رسول الله قال فاذهبوا فارجموه وهذا يدل على ان الامام ينبغي له ان لا يبادر
الى امضاء الحد قبل تقرر موجبه وقال جابر فامر به فرجم بالمصلى فلما اذلقته
الحجارة اي اصابته حدتها وشقتها فر اي هرب فادرك فرجم حتى مات
وهذا يدل على ان المرجوم لا يشد ولا يربط ولا يجعل في حفرة اذ لو كان شيء من
ذلك لم يمكنه الفرار فقال عليه السلام خيرا اي اثنى عليه بعد موته خيرا وصلى عليه
صلوة الجنازة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اتى
ماعز بن مالك النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني زنيت فطهرني فقال له
لعلك قبلت او غمزت من غمزت الشيء بيدي اذا مسسته بها او من غمزته بعيني
اذا اشرت بها او نظرت وهذا يدل على ان من اقر بما يوجب عقوبة الله تعالى
على نفسه يجوز للامام ان يلقنه على ما يسقط عنه الحد قال لا يا رسول الله
قال انكتها من النيك وهو الجماع لا يكني من الكناية وهو الراوي قال عليه السلام
معه بالصريح لا بالكناية قال نعم فعند ذلك امر برجمه عن بريدة انه قال
جاء ماعز بن مالك الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله طهرني فقال
ويحك كلمة ترحم وترجع ارجع واستغفر الله وتب اليه قال فرجع غير بعيد
ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال عليه السلام مثل ذلك حتى اذا
كانت الرابعة قال له رسول الله فيم اطهرك قال من الزنا اي طهرني من ذنب
الزنا باقامة الحد علي قال اي الراوي فسأل ابه جنون فاخبر انه ليس بمجنون
فقال اشرب الخمر فقام رجل فاستنكهه اي طلب نكهته وهي الرائحة فلم يجد منه
ريح فقال استغفروا لماعز بن مالك والفائدة منه طلب مزيد الغفران له من الرب
لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتهم يعني تاب توبة يستوجب مغفرة
ورحمة يستوعبان جماعة كثيرة من الخلق ثم جاءت امرأة من غامد حي من اليمن
والازد اي وهو ازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبا
فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي واستغفري الله وتوبي اليه فقالت تريد
خطاب الى النبي عليه السلام ان ترددني ماعز بن مالك انها حبلى من الزنا ارادت
به نفسها ولم يقل اني حبلى فقال انت قالت نعم قال لها حتى تضعي ما في بطنك
قال فكفلها اي تقبل حفظها والقيام بمصالحها رجل من الانصار حتى وضعت

ولا تأوّل فيه دليل على ان الحامل لا يقام عليها الحد ما لم يضع الحمل لئلا يلزم اهلاك البريء
بسبب المذنب سواء كانت العقوبة لله تعالى او للعباد فاتى اى ذلك الرجل النبي عليه السلام
فقال قد وضعت الغامدية اى المرأة الغامدية فقال النبي عليه السلام اذن لا نرجمها
وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الانصار فقال الي رضاعه يا رسول الله
فرجمها وروي انه قال لها اذهبي حتى تلدي فلما ولدت قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه
فطام الصبي فصاله عن امه وهذا يدل على ان رجم الحامل يؤخر الى ان يستغني ولدها عنها
اذا لم يوجد من يقوم بتربيته وبه قال ابو حنيفة فلما فطمته اتته بالصبي وفي يده كسرة
خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين



ثم امر بها فحفر لها الى صدرها يدل على انه يحفر للمرأة في الرجم وامر الناس فرجموها
وهذه الرواية صريحة في ان رجمها كان بعد الفطام والرواية الاولى ظاهرة في ان رجمها
عقيب الولادة والروايتان صحيحتان تأويلها ان قوله الي رضاعه انما كان بعد الفطام
واراد بالرضاع كفايته ومؤنته سماه رضاعا مجازا فتستقبل بصيغة المضارع من الاقبال
خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم اى ترشش دم المرجومة على وجه خالد فسبها
اى شتمها خالد فقال عليه السلام مهلا يا خالد اى امهل مهلا اى رفقا لا تسب عليها فانها
مغفورة مرجومة فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس وهو يأخذ
الارشي وهو ما يأخذه الماكس وهو العشار الذي يأخذ العشر واصله الجناية لغفر له ثم امر بها
فصلي عليها ودفنت عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا زنت امة احدكم
فتبين زناها فليجلدها الحد نصب مفعول مطلق وفي ذكر الامة على الاطلاق اشعار
بان حدها منكوحة كانت او غيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرائر لقوله تعالى فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اريد بالعذاب الجلد لا الرجم
لانه لا يتنصف استدل بالحديث الشافعي رح على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه والحنفيون
حملوا قوله فليجلدها على التسبب يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام ولا يثرب
عليها اى لا يعيرها احد بعد الحد فانه كفارة لذنبها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب
عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اى وان كانت
ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب وهذا يدل على ان الزنا عيب ترد بالبيع
ولذا حط النبي صلى الله عليه وسلم من قيمتها فان قيل انما يبيعها لان يكرهها
فكيف يرضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان يستعف عند المشتري بهيبته او باحبالها

الها او بغيره وذلك عن علي رضه انه قال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد
منه الجلد من احصن ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلعم زنت وانما عد منها
ذلك لكونها قريبة العهد من الجاهلية فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس
فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال احسنت اى فعلت فعلا
حسنا وهذا يدل على ان جلد ذات النفاس يؤخر حتى تخرج من نفاسها لان النفاس نوع
مرض فيؤخر الى زمان البرء وفي رواية دعها اى اتركها حتى ينقطع دمها ثم اقم عليها الحد
واقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم من الحسان عن ابي هريرة رضه انه قال جاء ماعز الاسلمي
الى رسول الله صلعم فقال انه قد زنى فذكر الحديث فقال اى الراوي فلما وجد اى ماعز
مس الحجارة فر اى هرب يشتد اى يعدو حتى مر برجل معه لحي جمل اللحي بفتح اللام و
سكون الحاء المهملة منبت اللحية من الانسان وغيره فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا
لرسول الله صلعم فقال هلا تركتموه يدل على ان المقر على نفسه بالزنا ثم قال ما زنيت
او كذبت او رجعت سقط عنه الحد فان رجع في اثناء اقامته عليه سقط الحد
الباقي وقال بعضهم لا يسقط اذ لو سقط لصار ماعز مقتولا خطاء فتجب الدية
على عواقل القاتلين قلنا بانه لم يرجع صريحا لانه هرب وبالهرب لا يسقط الحد
وتأويل قوله هلا تركتموه اى لينظر في امره وتفتش عن المعنى الذي هرب من اجله
ليعلم اهرب من الم الحجارة او رجع عن اقراره بالزنا وفي رواية فهلا تركتموه
لعله ان يتوب عساه ان يرجع عن فعله فيتوب الله عليه اى يرجع اليه بقبول
توبته عن ابن عباس رضه قال لماعز احق اى أثابت ما بلغني قال وما بلغك
عني قال بلغني انك وقعت على جارية آل فلان وهو هنا آل معلى تلك الجارية
واسمها فاطمة اى زنيت بها قال نعم فشهد اربع شهادات اى اقر اربع مرات
فامر به فرجم عن ابن المنكدر ان هزال بفتح الهاء وتخفيف الزاء المعجمة امر ماعزا
ان يأتي النبي عليه السلام فيخبره وعن يزيد بن نعيم بن هزال عن ابيه ان
ماعزا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عنده اربع مرات فامر برجمه وقال
اى النبي عم لهزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك وفيه تعريض بالتوبيخ على
صنعه في هتك ستره عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحدود فيما بينكم اى
ينبغي ان يعفو بعضكم عن بعض قبل ان يبلغني عن حدود الله اذا رفع اليهم فما بلغني

من حد فقد وجب اى وجب علىّ اقامته عليكم يدل على ان الامام لا يجوز له العفو
عن حدود الله تعالى اذا رفع وعن عائشة رضها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
اقيلوا من الاقالة بمعنى العفو ذوى الهيئات جمع هيئة وهى صورة الشىء وشكله و
حالته ويراد بها الحالة التى يكون الانسان عليها من خلافة الارض ونحوها والمراد
بذوى الهيئات هنا ذوو المروات واصحاب الوجوه وقيل هم اهل الصلاح والورع
عثراتهم جمع العثرة وهى الزلة يعنى اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير الا الحدود
قيل فاستثناء الحدود دليل على ان الخطاب للائمة الذين اليهم اقامة الحدود فانهم اذا
بلغهم الحدود لا يقعدون على عفوها وقيل الخطاب لذوى الحقوق وقيل المراد بالعثرات
صغائر الذنوب وما يندر عنهم من الخطايا فيكون الاستثناء منقطعا او الذنوب
مطلقا والمراد بالحدود ما يوجبها من الذنوب فيكون متصلا وعنها ان رسول الله صلعم قال ادرؤا
اى ادفعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم باظهار الحيل فانه اى للحد المدلول عليه
بالحدود مخرج اى عذر فى دفعه فخلوا سبيله فان الامام الفاء للتعليل يعنى ادفعوا
ما استطعتم قبل ان يصل الى الامام فان الامام ان يخطئ فى العفو خير من ان
يخطئ فى العقوبة يعنى ان يسلك سبيل الخطاء فى عفو الذنب الذى صدر منكم خير من
ان يسلك سبيل الخطاء فى الحدود فان الحدود اذا وصلت الى الامام وجب عليه
الانفاذ ولم يرفعه بعضهم اى هذا الحديث الى النبى صلعم وهو الاصح وعن وائل بن حجر
انه قال استكرهت امراة اى جامعها رجل بالاكراه على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحد فى زمانه فدرء اى دفع عنها الحد لكونها مكرهة على الذى اصابها
على الذى يعنى اقام الحد على الرجل ولم يذكر اى الراوى انه عليه السلام جعل لها مهرا
فعدم ذكره لا يدل على عدم وجوبه لانه ثبت وجوبه باحاديث اخرى وعن علقمة بن
وائل عن ابيه ان امراة خرجت على عهد رسول الله صلعم تريد الصلوة فتلقاها اى
استقبلها رجل فتجللها اى غشيها وعلاها يقال تجللت بالثوب اى لبسته فقضى حاجته
منها فصاحت وانطلقت ومرت بها عصابة اى جماعة من المهاجرين فقالت ان
ذاك فعل بى كذا وكذا فاخذوا الرجل فاتوا به رسول الله صلعم فقال لها اذهبى
فقد غفر الله لك ما ارتكبتها لكونها مكرهة وقال للرجل الذى وقع عليها ارجموه معناه
اقر بالزنا ثم اخبر بكم فرجموه لكونه محصنا وقال لقد تاب توبة لو تابها اهل المدينة
لقبل منهم وعن جابر رضه ان رجلا زنى بامراة فامر به النبى صلى الله عليه وسلم

وسلم فجلد الحد ثم اخبر انه محصن فامر به فرجم وهذا يدل على ان احد الامرين لا يقوم مقام
الاخر وعلى ان الحاكم اذا حكم بشىء ثم بان ان الواجب غيره وجب عليه الرجوع اليه
عن سعيد بن عبادة ان سعيد بن عبادة اتى النبى صلعم برجل كان فى الحى اى فى
مخدج اى ناقص الخلق سقيم صفة ثانية لرجل فوجد على امة من امائهم يخبث
اى يزنى بها فقال اى النبى عليه السلام خذوا له عثكالا بكسر العين العذق وهو العود
الذى عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود للعنب وعيدان العثكال شماريخ
واحدها شمراخ فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة قال الشافعى هذا فى المخدج او مريض
لا يرجى برؤه فيضرب بما ذكر بحيث يتناول عليه الضرب بجميع الشماريخ فان كان على
العثكال خمسون شمراخا ضرب مرتين فيحصل الحد قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وان يرجى زوال مرضه اخر الحد الى الضرب حتى زاد وهو يدل على
ان للامام الرافة فى الحدود ولم ير كثير من العلماء العمل به لمخالفته النص وهو قوله تعالى
ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله والضرب على هذا الوجه من جملة الرافة عن عكرمة
عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول به وهذا احد قولى الشافعى قيل فى كيفية قتلهما بهدم بناء عليهما و
قيل برميهما من شاهق الجبل كما فعل بقوم لوط وقيل يقتل بالضرب وفى اظهر قولى
الشافعى وهو قول ابى يوسف ومحمد رحمهما الله ان كان محصنا يرجم والا فيجلد مائة
ويحمل الحديث على الزجر والتهديد من غير قصد ايقاع القتل ولان الضرب الاليم قد يسمى
قتلا مجازا وعنه انه قال قال رسول الله صلعم من اتى بهيمة فاقتلوه فاقتلوها معه
عمل اسحق بظاهر الحديث قال تقتل بها من اتى بها ان تعمد بذلك مع العلم بالنهى قيل
انما امر بقتلها لئلا يتولد منها حيوان على صورة انسان او كراهة ان يوكل لحمها
وقد فعل بها ذلك الفعل او ان يلحق صاحبها خزى بابقائها وقيل يقتل البهيمة ويحرق
وذهب ابو حنيفة والشافعى ومالك واحمد رحمهم الله الى ان من اتى بهيمة يعزر و
تقتل البهيمة والحديث محمول على الزجر والوعيد وعن جابر قال قال رسول الله صلعم ان
اخوف افعل تفضيل للمفعول ما اخاف على امتى عمل قوم لوط يعنى اتيان الذكور
وانما اخافه عليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى اتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين عن ابن عباس ان رجلا من بنى بكر بن ليث
اتى النبى صلعم فاقر انه زنى بامراة اربع مرات فجلده مائة وكان بكرا ثم سأله اى النبى صلعم

البينة على البراءة فقالت كذب فجلده حد الفرية اى القذف يعنى جلد ذلك الملقوب انما
حد القذف ثمانين جلدة لقذفه اياها بالزنا عن عمرة عن عائشة رضها انها قالت لما
نزل عذرى اى ما ورد به الآيات الدالة على برائتها كقوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
عصبة الاية شبهها بالعذر الذى يبرئ المعذور من الجرم قال النبى عم على المنبر فذكر ذلك فلما
نزل من المنبر امر بالرجلين اى بحدهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة والمرأة
اى بحدها وهى حمنة بنت جحش فانهم كانوا من اصحاب الافك فضربوا حدهم اى المفترين
اى القاذفين **باب قطع السرقة من الصحاح** عن عائشة رضها عن النبى عم انه قال لا تقطع يد
السارق الا فى ربع دينار فصاعدا اى فزايدا والفاء فيه لعطف جملة على جملة نصب على
الحال من المسروق المقدر يعنى اذا وقع المسروق مرة ربع دينار فيقع مرة اخرى فى حال كونه
زائدا على الربع الذى هو نصاب القطع والحديث يدل على ان لا قطع فيما دون ربع
دينار وهو قول الشافعى وعن ابن عمر انه قال قطع النبى عم يد سارق فى مجن وهو الترس
مفعول من جن اى ستر ثمنه ثلاثة دراهم اول الشافعى هذا الحديث على مساواة ربع
دينار بعرف اثنى عشر درهما بدينار لان اصل التقويم فى ذلك الزمان كان بالذهب
فيقوم الدراهم ايضا بها عن ابى هريرة رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعن
الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قيل المراد بالبيضة
بيضة الحديد وبالحبل حبل السفينة وقيل كان القطع بالقليل ثم عافى الابتداء ثم
نسخ بحديث عائشة رضها وقيل معناه يتبع نفسه اولا فى اخذ امثال هذه المحقرات
حتى يعتاد السرقة فيفضى الى اخذ نصاب القطع او المراد به التهديد **من الحسان** عن رافع
بن خديج عن النبى صلعم انه قال لا قطع فى ثمر وهو يقع على كل الثمار ويغلب عندهم
على ثمر النخل وهو الرطب ما دام على رأس النخل ولا كثر بالتحريك جمار النخل اى شحمه الذى
فى وسطه يؤكل وقيل الطلع اول ما يبدو وهو يؤكل ايضا وقد عمل ابو حنيفة رحمه الله
بظاهر هذا الحديث فلم يقطع فى سرقة فاكهة رطبة وان كانت محرزة وتاويل الشافعى
على الثمار المعلقة الغير المحرزة كنخيل المدينة لا حوائط لاكثرها عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبى عم انه سئل عن الثمر المعلق قال من سرق منه شيئا بعد ان يؤويه
الجرين اى يجمعه اليه وهو الموضع الذى يجمع فيه الثمر للتجفيف فبلغ ثمن المجن فعليه القطع
وقال لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة الجبل اراد به ما يحرس فى الجبل من الغنم يعنى
لا قطع فيما سرق من المرعى لانها لا تكون محرزة فى الغالب لانها لا تسرح بلا راع وقيل

بفتح الطاء

وقيل الحريسة الشاة المسروقة ليلا وانما اضيفت الى الجبل لان الحريس اى السارق
تذهب بها الى الجبل لكونه احرز من الطلب فاذا آواه المراح بضم الميم مأوى الابل
والغنم للحفظ بالليل والجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن عن جابر رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على المنتهب اى المغير قطع لانه ليس بسارق ومن
من انتهب نهبة مشهورة اى ظاهرة معاينة غير مخفية فليس منا اى ليس من
اخلاقنا ولا من طريقتنا وعن جابر رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم ليس على خائن و
لا منتهب ولا مختلس قطع وروى ان صفوان بن امية قدم المدينة فنام فى المسجد
وتوسد رداءه فجاء سارق واخذ رداءه فاخذه صفوان فجاء به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يقطع يده فقال صفوان انى لم ارد هذا هو
عليه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قبل ان تأتينى به
اى لم لا تركت حقك عليه وعفوت عنه قبل اتيانك اياى به واما الآن فقطعه
واجب ولا حق لك فيه بل هو من الحقوق الخالصة للشرع ولا سبيل منها
الى الترك وفيه دليل على ان العفو جائز قبل ان يعلم الحاكم عن بسر بن ارطاة
رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع الايدى
فى الغزو يعنى لا يقطع يد السارق فى الغزو اذا كان الجيش فى دار الحرب
ولم يكن الامام فيهم وانما يتولى لهم امير الجيش والامام يقطع لاحتمال افتتان المقطوع
باللحوق بدار الحرب او لانه لو قطع لم يتمكن من الدفع عن نفسه فى الحرب فيترك
الى ان ينفصل الجيش وعن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا
رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله اتفقوا على اول مرة
تقطع يده اليمنى وثانية رجله اليسرى ولو سرق بعد ذلك فقيل لا تقطع بل يحبس
والاكثر على انه يقطع فى الثالثة يده اليسرى وفى الرابعة رجله اليمنى ثم بعده
لو سرق عزر وحبس وعليه مالك والشافعى رحمهما الله تعالى وروى عن جابر رضى الله عنه
قال جىء بسارق الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقطعوه فقطع ثم جىء به الثانية فقال
اقطعوه فقطع ثم جىء به الثالثة فقال اقطعوه فقطع ثم جىء به الرابعة فقال اقطعوه فقطع
ثم اتى به الخامسة فقال اقتلوه فانطلقنا به فقتلناه ثم اجتررناه اى جررناه فالقيناه
فى بئر ورمينا عليه الحجارة قال الخطابى لا اعلم احدا من الفقهاء يبيح دم السارق

وان تكررت منه السرقة الا انه يخرج على مذهب الفقهاء اباحة دمه لكونه من
المفسدين في الارض فان للامام ان يجتهد في تعزيرهم ويبلغ منهم ما راى من العقوبة
بالتعزير او القتل او غيره ولكنه قيل هذا الحديث منسوخ بقوله عم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث حديث وقيل لانه عليه السلام علم ارتداده بهذا المقطوع فاباح دمه او بقتله
قبل الوجدان يحمل على انه مستحق للسرقة وهو الظاهر لان احترازه برجله والقاءه
في البئر لو كان مسلما لم يجز وروي في قطع السارق عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعوه
ثم احسموه واصل الحسم القطع والمراد هنا كي العروق لينقطع الدم به عن فضالة بن عبيد
الله رضه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق فقطعت يده ثم امر بها اي
النبي صلى الله عليه وسلم اذا سرق المملوك فبعه ولو بنش بتشديد الشين المعجمة
باليد المقطوعة فعلقت في عنقه ليكون عبرة ونكالا عن ابي هريرة رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرق المملوك فبعه ولو بنش بتشديد النون المعجمة
عشرون درهما نصف اوقية والحديث يدل على ان السرقة في المملوك عيب والعبد
يجب قطع يده ايضا **باب الشفاعة في الحدود من الصحاح** عن عائشة رضها ان قريشا
اهمهم اي افزعهم واحزنهم شان المراة المخزومية اي امرها وهي التي سرقت
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجترئ الا اسامة بن زيد حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء محبوبه فكلم اسامة رضه فقال عم اتشفع بهمزة
الاستفهام للتوبيخ في حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب يعني خطب عم فقال انما
اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا بفتح الهمزة فاعل اهلك اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وهذا احصاء عائد لان الامم
الماضية كانت فيهم امور كثيرة غير الحدايات في حدود الله تعالى وايم الله اسم موضوع
للقسم اصله ايمن حذفت نونه للتخفيف لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
انما ضرب المثل بفاطمة رضها لانها كانت اعز اهله وسيدتها وفيه دليل على ان الشفاعة
في الحدود غير جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى ظاهر
انه عم قال لهزال هلا سترته يا هزال لو سترت عليه بثوبك لكان خيرا وروي عن عائشة
رضها انها قالت كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده وانما ذكر جحودها المتاع
المستعار تعريفا لها بخاص صفتها اذ من عادتها وصفتها اخذ اموال الناس بغير حق اي ثبت
بسرقته سرقت فامر عم بقطع يدها فاتى اهلها اسامة فكلموه فكلم اي اسامة رسول الله عم فيها

فيها اي في شان المخزومية وشفاعتها فذكره نحوه اي ذكر الراوي عن عائشة رضها نحوا
نحو ما ذكر في حديثها اولا اي ذكر رسول الله عم نحو قوله اتشفع في حد الحديث **من الحسان**
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حالت اي حجبت
شفاعته دون حد اي لاجل حد يعني من منع بشفاعته حدا من حدود الله فقد ضاد الله
اي خالف امره لان حكم الله فيه اقامة الحدود وهذا بعد بلوغه الى الامام ومن خاصم
في باطل وهو يعلم اي يعلم بطلانه لم يزل في سخط الله حتى ينزع اي حتى ينتهي عن مخاصمته يقال
نزع عن الامر نزوعا اذا انتهى عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه من القبائح والمساوي اسكنه
الله ردغة الخبال الردغة ساكنة ومتحركة في الاصل طين ووحل شديد واهل الحديث يروونه
بالسكون لا غير والمراد به عصارة اهل النار والخبال الفساد وسمي به الصديد لانه من المواد
الفاسدة وقيل الخبال موضع في جهنم تجتمع فيه صديد اهل النار وعصاتهم حتى يخرج
مما قال بان يتوب عنه ويستحل من القول في حقه ويروى ومن اعان على خصومة
لا يدري احق هو ام باطل فهو في سخط حتى ينزع عن ابي امية المخزومي ان رسول الله عم
اتي بلص اي سارق قد اعترف اي اقر بسرقته اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال له
ما اخالك اي اظنك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين او ثلثا شك من الراوي
فامر به فقطع وهذا يدل على ان الامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه لو رجع بعد
اعتراف سقط كما في حد الزنا وهو اصح القولين وجيء به اي بالسارق فقال استغفر
الله وتب اليه فقال استغفر الله واتوب اليه قال اللهم تب عليه ثلثا اي ثلث مرات
باب حد الخمر من الصحاح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب
في الخمر بالجريد وهو غصن النخل عند الجوهري هو ورق النخل والنعال وجلد ابو بكر اربعين
وفي رواية عن انس ان النبي عم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد اربعين وبه
قال الشافعي رح وعن السائب بن يزيد قال كان يؤتى بالشارب على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابي بكر اي في زمان امارته وصدرا من خلافة
عمر رضه اي شيئا من اوائل عهده فنقوم فيه بايدينا ونعالنا وارديتنا جمع رداء
حتى كان اخر خلافة عمر اي اخر زمان اخرته فجلد اربعين حتى اذا عتوا اي فسدوا
وانهمكوا في الطغيان وقيل اي جاوزوا الحد بالفسق وفسقوا جلد ثمانين **من
الحسان** عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب
الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه لم يذهب قديما وحديثا ان شارب

الى يقتل قال الخطابي قد يراد الامر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل وانما يقصد به الردع
والتحذير كقوله من قتل عبده قتلناه وقيل كان ذلك في ابتداء الاسلام ثم اتى النبي
عليه السلام بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتل فثبت بهذا ان القتل
بشرب الخمر في الرابعة منسوخ عن عبد الرحمن بن الازهر قال كاني انظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ اتي برجل قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال
ومنهم من ضربه بالعصا ومنهم من ضربه بالمتيخة بكسر الميم وسكون التاء المثناة من فوق
وبالخاء المعجمة اسم لجريد النخل وقيل العصا الخفيفة وكل ما ضرب به من عصا وجريد ودرة وغير
ذلك ثم اخذ صلى الله عليه وسلم ترابا من الارض فرمى به في وجهه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل قد شرب فقال اضربوه فمنا الضارب
بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه من التبكيت وهو التوبيخ
والتعيير باللسان فاقبلوا عليه يقولون ما اتقيت الله ما خشيت الله وما استحييت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم اخزاك الله اي افضحك قال لا تقولوا
هكذا لا تعينوا عليه الشيطان بسبب هذا الدعاء عليه معونة في اغوائه وتضليله لكن
قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه عن ابن عباس رضي الله عنه قال شرب رجل فسكر فلقي على صيغة
المجهول يميل نصب على الحال من الضمير في لقي في الفج اي في الطريق الواسع فانطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذى اي قابل دار العباس انفلت اي فر
وهرب ودخل على العباس فالتزمه اي اعتنق الشارب العباس يعني تمسك به
فذكر ذلك للنبي عليه السلام فضحك وقال افعلها الضمير المنصوب للفعلة المذكورة
ولم يامر فيه اي النبي عليه السلام في الرجل الشارب بشيء يعني لم يحده لان شربه لم يثبت
عنده عليه السلام بشهادة العدول باب ما لا يدعى على المحدود من القبائح
كاللعنة ونحوها من الحسان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا اسمه عبد الله
يلقب حمارا كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام قد جلده في
الشراب فاتي به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به
الى النبي يعني لم يوجد حد شرب الخمر فقال عليه السلام لا تلعنوه فوالله ما علمت ما
موصولة او مصدرية وهو خبر مبتدا محذوف اي فوالله هو الذي علمته او في علمي
انه يحب الله ورسوله او زائدة لقد علمت منه ذلك لكنه قد يصدر منه الزلة وهذا يدل
على انه لا يجوز لعن المذنب عن ابي هريرة رضي الله عنه اتي رسول الله برجل قد شرب قال اضربوه

اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فقال بعض القوم اخزاك
الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان من الحسان عن ابي هريرة انه قال جاء
الاسلمي وهو ماعز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه اي اقر انه اصاب
امراة حراما اربع مرات متعلق بشهد كل ذلك يعرض عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم
اعرض عن ذلك الاسلمي في كل مرة فاقبل اي النبي عليه السلام الى الرجل في ذلك منها اشارة
الى آلة المراة وهي الفرج كما يغيب المرود بكسر الميم اي الميل في المكحلة والرشاء بالكسر الحبل
اي الحبل في البئر قال نعم قال هل تدري ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما ياتي الرجل من امرأته
حلالا فامر به فرجم فسمع النبي الله رجلين من اصحابه يقول احدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر
الله عليه فلم تدعه اي لم تتركه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسكت عنهما اي النبي صلى الله عليه وسلم
عن الرجلين من اصحابه ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله اي رافع لها فقال اين
فلان وفلان فقالا نحن ذان يا رسول الله فقال انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار فقالا
يا نبي الله من ياكل هذا قال فما نلتما اي ما الذي اصبتما من عرض اخيكما اي ما قلتما
في غيبته ما عن آنفا بفتح الهمزة الممدودة اي الساعة اشد من اكل منه والذي نفسي بيده
انه الآن لفي انهار الجنة ينغمس اي يخوض فيها وعن خزيمة بن ثابت قال قال رسول
الله من اصاب ذنبا اقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
قال من اصاب حدا فعجل بصيغة المجهول عقوبته في الدنيا فالله اعدل من ان يثني
اي يكرر على عبده العقوبة في الآخرة ومن اصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه
فالله اكرم من ان يعود في شيء قد عفا عنه غريب باب التعزير من الصحاح معناه
التاديب بالضرب وغيره دون الحد وهو متعلق بنظر الامام من الحسان عن ابي بردة
بن نيار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد
من حدود الله قال احمد بهذا الحديث ورخص في ضرب الرجل عبده على المعصية وترك الصلوة
عشر جلدات عملا بالحديث وقال بعض جاز ان يزيد عشرا بشرط ان ينقص عن اقل
الحدود وهو حد العبد في شرب الخمر وهو عشرون ضربة وقال مالك به ان كان
جرم اعظم من القذف ضرب مائة واكثر وقال الشافعي به لا يبلغ بعقوبة اربعين تقصيرا
عن مساوات عقوبة الله في حدوده وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى تاول بعض
اصحاب الشافعي رحمه الله قوله في جواز القتال على عشر جلدات الى ما دون الاربعين
بان لا يزيد بالاسواط ولكن بالايدي والنعال والثياب ونحوها على ما رآه الامام

بحديث ابي بردة رضه ما ول ومنسوخ بحديث ابي هريرة وابن عباس الاتيين بلياه
وبحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه عليه السلام جلد رجلا قتل عبده مائة
ونفاه سنة او المراد بما فوق العشرة الاربعون فما عدا من المتن وعن ابي هريرة رضه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ضرب احدكم فليتق الوجه اي فليجتنب
من ضربه عن ابن عباس عن رسول الله انه اذا قال الرجل للرجل يا يهودي فاضربوه عشرين
واذا قال يا مخنث فاضربوه عشرين ومن وقع على ذات محرم اي جامعها فاقتلوه قال
احمد فظاهر الحديث بقتله وقيل محمول عند انه في حق المستحل لذلك وقيل للرجل والوعيد
والاكثر حكم سائر الزناة يرجم ان كان محصنا والا جلد عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله اي سرق من مال الغنيمة قبل القسمة
فاحرقوا متاعه واضربوه قال الخطابي انما ذلك عقوبة في نفسه على سوء فعله فلا احلاف
فيه اما هي ملبوسة وما غل لانه حق الغانمين وقال ابو حنيفة والشافعي ومالك
يعاقبه في بدنه دون ماله والمذكور في الحديث من احراق ماله زجر له وسببه
ان العقوبة بالمال كان في صدر الاسلام ثم نسخ غريب باب بيان الخمر ووعيد
شاربها من الصحاح عن ابي هريرة رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخمر من
هاتين الشجرتين النخلة والعنبة خصهما بالذكر لان معظم الخمور كانت منهما لا انه
لا خمر الا منهما لقوله عليه السلام كل مسكر خمر وهذا عام عن ابن عمر رضه انه قال خطب عمر رضه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر اي في سورة المائدة وهي
من خمسة اشياء اي اكثر الخمر من هذه الخمسة العنب والتمر والحنطة والشعير
والعسل والخمر ما خامر العقل اي ستره وازاله يدل على انها من خمر اذا ثبت عليه بطلان
قول من زعم ان لا خمر الا من عنب او رطب وغير بل كل مسكر خمر عن انس انه قال لقد
حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الاعناب بجمع عنب الا قليلا وعامة خمرنا البسر والتمر
وعن عائشة رضها انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع بكسر الباء
وفتحها وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام عن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب
الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها اي يداوم على شربها ولم يتب حتى مات على ذلك لم
يشربها في الاخرة قيل هذا عبارة عن عدم دخوله الجنة لان من دخلها شرب من
خمرها فيتناول الحديث بالمستحل وعلى المبالغة في الزجر والتحذير منها وعن جابر رضه ان

ان رجلا قدم من اليمن فسأل النبي عليه السلام عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة
يقال له اي للشراب الذي يشربونه المزر وهو بكسر الميم نبيذ الذرة والشعير والحنطة
وهو الذرة فقال او مسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن
شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال
عرق اهل النار او عصارة اهل النار بضم العين ما يسيل عنهم من الصديد والدم
عن قتادة رضي الله عنه ان النبي الله نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب في عن خليط
الزهو بفتح الزاء البسر الملون والرطب وقال انتبذوا كل واحد على حدة وذهب
احمد ومالك والشافعي رحمهم الله في اصح قوليه الى تحريم النبيذ الذي جمع فيه بين الخليطين
المذكورين ونحوهما وان لم يكن المتخذ منهما مسكرا عملا بظاهر الحديث عن انس رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر تتخذ خلا اي جاز جعل خمر خلا بالقاء شيء
فقال لا وهذا يدل على حرمة التخليل وبه قال مالك والشافعي واحمد رحمهم الله عن وائل
الحضرمي ان طارق بن سويد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال انما
اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء وهذا يحتمل العموم اي من داء وان الخصوص اي
لمرضك ولكنه داء يعني بل هي علة احدية والاكثر على منع التداوي بها من الحسان
عن عبد الله بن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم
يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي اربعين يوما يعني لم يجد لذة المناجات
التي هي روح الصلوة ولا الحضور الذي هو روحها ولم يقع عند الله مقبولا وان سقط
مطالبة فرض الوقت عنه وانما خص الصلاة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية
فاذا لم تقبل فلان لا تقبل منه عبادة ما كان اولى فان تاب تاب الله عليه
وان عاد لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم
يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد في الرابعة
لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه اي فان تاب باللسان
وقلبه عازم على ان يعود على شرب الخمر لم يقبل له توبة وهذا مبالغة في الزجر و
التحذير لا الوقوع لئلا يخالف الكتاب وهو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك وسقاه
من نهر الخبال وهو صديد اهل النار عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره
فقليله حرام عن عائشة رضها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسكر الفرق وهو
بالسكون ومقدار اوفى والمقادير ما يسع ستة عشر رطلا وقيل يسع اثني عشر مدا وعن

محمد بن الحسن ستة وثلثون رطلا فملاء الكف منه حرام يدل على ان ما اسكر
كثيره فقليله حرام وعليه العلماء وعن النعمان بن بشير رضه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا تكون جائزا لا لازالة العقل وان
من الشعير خمرا وان من التمر خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وعن ابي سعيد رضه
انه قال كان عندنا خمر ليتيم فلما نزلت المائدة اي الآية الدالة على تحريم الخمر في
هذه يدل على حرمة الخمر من سبعة اوجه احدها قوله رجس اي نجس والنجس حرام
وثانيها قوله من عمل الشيطان وما هو من عمله فهو حرام وثالثها قوله فاجتنبوه وما امر
باجتنابه حرام والرابع قوله تعالى لعلكم تفلحون علق رجاء الفلاح باجتنابه فا
به حرام وخامسها قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر وما هو سبب لوقوعها بين المسلمين فهو حرام وسادسها قوله
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وما يصد به الشيطان المسلمين عن ذكر الله وعن
الصلوة حرام وسابعها قوله فهل انتم منتهون معناه فانتهوا وما امر الله عباده
بالانتهاء عنه فالاتيان به حرام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه
ليتيم قال اهريقوه بفتح الهاء ان انكبوه وعن انس عن ابي طلحة انه قال يا نبي
الله اني اشتريت خمرا لايتام في حجري وكيف قال اهرق الخمر واكسر الدنان
جمع دن انما امر بذلك زجرا وحذرا وفي رواية انه سئل عليه السلام عن ايتام ورثوا
خمرا قال اهرقها قال افلا اجعلها خلا قال لا الجواب عن قوله لا عند من يجوز تخليل
الخمر ان القوم كانت نفوسهم اليه بالخمر وكل مالوف يميل اليه النفس فخشي النبي عليه السلام
عليهم ودواخل الشيطان فنهاهم عن اقترابها النهي تنزيها كيلا يتخذوا التخليل وسيلة
اليها فيلقيهم الشيطان فيها فاما بعد طول عهد التحريم فلا يخشى هذا الداء حتى حيث
ترتب على الفعل عنها يؤيده قوله عليه السلام نعم الادام الخل وخير لكم خل خمركم وقال
بعض العلماء ظاهر النهي للتحريم لا للتنزيه ودواخل الشيطان كما هي مظنونة ومتوقعة
بالمقارنة للتخليل فكذلك هي متوقعة في المدة التي يتركها حتى يتخلل بنفسها بل هي
ودواخلها اكثر لطول المدة واما حديث عدم التحلل لا للتخليل وكون خل الخمر خيرا لا
يستلزم جواز التخليل باب الامارة والقضاء من الصحاح عن ابي هريرة رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
لانه صلى الله عليه وسلم لا يامر ولا ينهى الا بامر الله ونهيه الامارة وانما يطيعون رؤساءهم

قبائلهم فلما كان الاسلام وولي عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فقال
هذا القول اعلاما بان طاعتهم كطاعته وعصيانهم كعصيانه ليطاعوا من ولي عليهم من
الامراء وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به الفعلان كلاهما على بناء المجهول وهما
طلبان لكونه جنة يعني ان يكون الامام في الحرب قدام القوم ليستظهروا به ويقاتلوا
بقوته كالترس للمترس والاولى ان يحمل على جميع الحالات لان الامام يلجأ للمسلمين في حوائجهم
ويرفع الظالمين عن المظلومين ويحميهم فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك اي
بامر بالتقوى مع عدله اجرا وان قال اي حكم بغيره اذ المراد مطلق واعم منه ما يراه فعلا
وقولا فان عليه منه اي من ذكر الغير وقيل اي من صنعه وفعله وزرا وعن ابي ذر رضه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امر عليكم اي جعل اميركم عبد مجدع اي بين الجدع
وهو قطع الانف والاذن ونحوه يقودكم اي يسوقكم بكتاب الله اي بالامر والنهي على
مقتضى الكتاب فاسمعوا له اي قوله واطيعوا اي امره وهذا حث على المداراة والموافقة
مع الولاة وعن انس رضه قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي اي ان
استعمل الامام عليكم اي جعله اميرا لا ان يكون هو الامام لان الائمة من قريش والمراد
الامام على سبيل الفرض والتقدير المبالغة في باب طاعة الوالي وان كان حقيرا مع
ان حبشة توصف بصغر الذي هو نوع من الحقارة وعن ابن عمر رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة اي سماع كلام الامام وطاعته واجب على المرء المسلم
فيما احب وكره اي فيما يوافق طبعه وفيما لا يوافق طبعه ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة لكن لا يحارب الامام بل يجب طاعة الامام فيما لا يرضي الله به انما الطاعة
في المعروف وعن عبادة بن الصامت رضه انه قال بايعنا رسول الله اي عاهدنا على السمع و
الطاعة في العسر واليسر فيه تنازع فيه السمع والطاعة اي في كل حالتي العسر واليسر اي الشدة
والرخاء والمنشط والمكره وهما مصدران اي في حالة النشاط وهو الامر الذي ينشط
له النفس ويجب اليه وعلى حالة الكراهة وهو ضده او اسما زمان ومكان انشراح صدر
منا وطيب قلب لنا ومفارقة وعلى اثرة علينا وهي بفتحتين اسم من اثره اي فضله
اي وعلى ان يوثره على انفسنا وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا لا يطلب الامارة
يعني لا يعزل الامير عن الامارة ولا نحاربه والمراد من الاهل هو الذي وكل الامير للنيابة
وعلى ان يقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله اي في امر الله او في سبيل الله لومة لائم
اي ملامة عاذل اي على ان لا نخاف ايذا من يوذينا فيما فيه رضا الله وفي رواية وعلى

ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا اي جهارا ظاهرا عندكم من الله فيه
برهان اي آية او سنة لا تحتمل التاويل وهذا القول كالبيان للمبايع وصفته و
الحديث يدل على ان الامام لا ينعزل بطريان الفسق ونحوه وفيه خلاف لكن لو امكن
تبديله بغير اثارة فتنة او في قال ابن عمر رضه كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة يقول لنا فيما استطعتم الكلام فيه كالكلام في العسر واليسر وعن ابن عباس رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه اي غير الكفر فليصبر
فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة بكسر الميم للنوع جاهلية اي مات
على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها من جهة انهم كانوا لا يطيعون امرا ولا يتبعون
اماما مستحقا بل كان يأكل القوي منهم الضعيف وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خرج من الطاعة اي طاعة الامام وفارق الجماعة
اي ما عليه جماعة المسلمين وما عليه الائمة المهتدين من الاعتقادات فمات على ذلك مات
ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية بكسر العين وضمها وبالميم والياء المشددة من العمى
وهو الضلال وهي الراية التي يقاتل اهلها من غير بصيرة ولا معرفة بالحق اي
الطائفتين يغضب حال او استئناف تعليل وفي نسخة المنصوبة اي للعصبة
او يدعو اي يطلب لعصبة او ينصر لعصبة لا يعلم اي هذا لاعلاء الحق واظهار
الدين فقتل فقتلة بكسر القاف للنوع جاهلية اي صار قتلته كقتلة اهل الجاهلية
لان مقاتلتهم لا لاجل العصبية ومن خرج على امتي بسيفه يضرب برها بفتح الباء
وفاجرها اي فاسقها ولا يتحاشى اي لا يبالي من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده اي
ينقض عهد اهل الذمة باخذ ما لهم وقتلهم فليس مني ولست منه اي ليس من
امتي وفيه تهديد شديد وهذا السلب يكون كسلب الاهلية عن ابن نوح ع م في قوله
انه ليس من اهلك لعدم اتباعه بابيه وعن عوف بن مالك الاشجعي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم يعني خيار الائمة الذين
عدلوا في الحكم فينعقد بينكم وبينهم مودة ومحبة وتصلون عليهم اي تدعون لهم في
المعونة على القيام بالحق والعدل ويصلون عليكم اي يدعون لكم ويجوز ان
يراد بها صلوة الجنازة وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم اي الذين
ظلموا لكم بحيث انعقد بينكم وبينهم عداوة وبغض وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول
الله افلا ننابذهم اي افلا نعطيهم البيعة ونترك الطاعة ونحاربهم عند ذلك

عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة منعه ثم عن ذلك ما داموا مقيمين الصلوة الفارقة
بين الايمان والكفر تحذيرا من اثارة الفتنة التي هي اشد من المصابرة على ما ينكر
منهم وفيه دليل على عدم انعزال الامام بالفسق الا من ولي عليه وال فرآه ياتي
شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته
عن ام سلمة قالت قال رسول الله عليه السلام يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون
اي ترضون بعض اقوالهم وافعالهم لكونه حسنا شرعا وتنكرون بعضا لكونه قبيحا
شرعا فمن انكر اي بلسانه فسق الامراء فقد برئ من اثم صنيعهم او من النفاق
لكن ربما لم يسلم من فتنة توقعوها به بسبب انكاره ومن كره ذلك بقلبه دون
لسانه لعدم الاقتدار على انكاره باللسان فقد سلم من عقوبة الحكم وفتنهم او من العقوبة
على ترك التكبير لاجل كراهته ولكن من رضي فعلهم بقلبه وتابع بعمله لم يبرأ من الاثم
والنفاق ولم يسلم من عقوبته توجيهها به قال افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا الا ما صلوا
يعني لا تقاتلونهم ما داموا صلوا كرر للتأكيد يعني من كره بقلبه وانكر بقلبه هذا التفسير
لقوله فمن انكر ومن كره المذكورين في الحديث قبل هذا التفسير غير مستقيم لان
الانكار يكون باللسان والكراهة تكون بالقلب ولو كان كلاهما بالقلب لكانا
مكررين لانه لا فرق بينهما بالنسبة الى القلب وفي بعض النسخ من كره بقلبه وانكر بلسانه
وهي جيدة كما قلنا عن عبد الله رضه انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سترون
بعدي اثرة اي اصحاب اثرة يؤثرون اهواءهم على الحق ويخصون انفسهم بالفيء
والغنيمة وامورا تنكرونها من اختيار غير مستحقي الامانة والفيء والغنيمة على مستحقيها او ما هو
اعم من هذا بان تروا الظلم يفضلون عليكم من ليس له فضيلة التفضيل قالوا فما
تأمرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم اي الى الولاة حقهم وهو طاعتكم اياهم يعني اطيعوا
فيما يأمرونكم واسألوا الله اي يواصل اليكم حقكم وهو ما اخذته الائمة من الولاة غيركم
عليكم ولا تقاتلوهم طلبا لاستيفاء حقكم بل كلوا الامر الى الله ان الله لا يضيع عمل المحسنين
وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارأيت اي اخبرني
ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا قال اسمعوا واطيعوا فانما
عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم يعني ان الله يسألهم عما امرهم به ويسألكم عما امركم به
وهذا مثل قوله تعالى الا ما كسبتم عن عبد الله بن عمر رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من
خلع يدا اي نزعها من طاعة الله يعني من نقض عهد الامام لقي الله يوم القيمة ولا حجة له اي لا عذر

ومن مات وليس في عنقه بيعة اي لم يعهد امام المسلمين مات ميتة جاهلية عن ابي هريرة
رضه انه قال كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الانبياء اي يحفظهم ويلي امرهم كلما هلك نبي خلفه
نبي اي قام مقامه وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء كان هنا تامة فيكثرون
اي يقوم في كل ناحية شخص يطلب الامام قالوا فما تأمرنا اي باقتداء ايهم تأمرنا قال
وفوا ببيعة الاول فالاول والوفاء ببيعة الاول الاقتداء به وعزل الثاني اعطوهم حقهم
من الطاعة فان الله سائلهم عما استرعاهم حفظه بحذف المفعول الثاني يعني اذا
جعل الله احدا حاكما على قوم فقد استرعاه اي طلب منه حفظ نفوسهم واموالهم وجميع
مصالحهم فان ظلمهم في شيء من ذلك فلا ينبغي ان ينتقموا منه بل عليهم بالصبر فان الله سائله
عن ذلك كله وينتقم منه عن ابي سعيد رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع
لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما اي ابطلوا دعوته واكسروا بيعته واجعلوه كالميت في
توهين امره والمراد المقاتلة وانما امر بذلك لانه لا يجوز ان يكون للمسلمين امامان
لئلا يتفرق امورهم ويقع الفتنة بينهم وعن عرفجة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون هنات وهنات اي شرور وفساد وخصال سيئة خارجة عن
السنة والجماعة يقال فلان في هنات اي خصال شر ولا يستعمل في الخير والمراد منها
البغي الذي يظهر في الارض من انواع الفتنة والفساد ويطلب الامام في كل ناحية فمن
وانما الامام من انعقد له البيعة اولا فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع
يجتمعون متفقون يعني من اراد ان يعزل الامام الاول ويأخذ الامامة فاضربوه بالسيف
كائنا من كان اي سواء كان من اقاربي او من اولادي او من غيرهم لكن بشرط ان
يكون الامام الاول قرشيا اذ لا يجوز امامة غيره والمراد بالامامة هنا الخلافة وعنه
قال رسول الله صلعم من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد اي من قصد ان يعزل امامكم الذي
اتفقتم على امامته واراد ان يأخذ الامامة يريد ان يشق عصاكم اي يفرق جماعتكم و
العصا كناية عن الاجتماع والائتلاف وشقها عن التفريق والاختلاف ويفرق
جماعتكم عطف تفسيري فاقتلوه وعن عبد الله بن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم من
بايع اماما فاعطاه صفقة يده اي يمينه وبيعته وثمرة قلبه اي خالص عهده او خالص وده
صفقة يده كناية عن المال وثمرة قلبه عن المحبة او ثمرة قلبه كناية عن مبايعة مع ولده
فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر قال يا عبد الرحمن
بن سمرة لا تسأل الامارة اي لا تطلبها فانك ان اعطيتها عن مسألة اي سؤال وكلت على بناء المجهول

المجهول وبخفيف الكاف اي جعلت اليها اي لا يعينك الله فيها لانك حرصت على النصب
معتمدا على نفسك فتكون انت مفوضا الى تلك الامارة وان اعطيتها من غير سؤال اعنت
عليها على بناء المجهول اي اعانك الله على تلك الامارة وحفظك عن الاثم فيها لان عملك يكون
لطاعة الامام عن ابي هريرة رضه عن رسول الله صلعم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون
ندامة يوم القيمة لانه لا يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه فنعمت
المرضعة وبئست الفاطمة والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب النبي
مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها من المنافع العاجلة والفاطمة وهي التي انقطع لبنها
مثلا لمفارقتها عنها بالانعزال او بالموت عن ابي ذر رضه انه قال قلت يا رسول
الله الا تستعملني الهمزة للاستفهام اي الا تجعلني حاكما على قوم فضرب بيده على منكبي ثم قال
يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها
وادى الذي عليه فيها وقال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي
اي احب لك الخير كما احبه لنفسي لا تأمرن على اثنين لا تقر حاكما عليهما فان العدل امر شديد
في الحكم ولا تولين مال يتيم من التولي وهو التقلد حذفت احدى التائين من كلا الفعلين
عن ابي موسى رضه انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من بني عمي
فقال امرنا بصيغة الامر اي اجعلنا اميرا على بعض ما ولاك الله اي جعلك الله حاكما عليه
من الامور فقال والله لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر اي
للامارة حتى يقع فيه غاية الكراهة عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته يقال رعى الامير القوم رعاية فهو راع اي قائم
باصلاح ما يتولاه وهم رعية فعيلة بمعنى مفعول ودخلت التاء لغلبة الاسمية فالامام
الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته يعني يسأل الله يوم القيمة باصلاحهم بدفع
العدو واقامة الحد والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته في رعايته
فانه عليهم بحقوق النفقة والكسوة وحسن العشرة والمرأة راعية على بيت زوجها
وولده وهي مسئولة عنهم في رعايتها حسن التدبير في ذلك والامانة في ضيافته وعبد
الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه في رعايته حفظ ما في يده من مال سيده والقيام
بشغله الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلعم ما من
وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم اي خائن وقيل اي ظالم لا يعطي حقوقهم

ويأخذ منهم ما لا يجب عليهم إلا حرم الله عليه الجنة وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما
من عبد يسترعيه الله رعية أي يطلبه أن يكون راعي جماعة بأن يكون أميرا عليهم فلم يحطها
أي لم يحفظها بنصيحة أي بخير إلا لم يجد رائحة الجنة وعن عائذ بن عمرو رضه قال قال رسول
الله صلعم إن شر الرعاة جمع راع والمراد بهم ههنا الأمراء الحطمة أي الذي يظلم الرعية ولا يرحمها
من الحطم وهو الكسر وعن عائشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي
من أمر أمتي شيئا فرفق بهم أي رحمهم ولين عليهم أمورهم فارفق به وعن عبد الرحمن بن
عمرو قال قال رسول الله صلعم إن المقسطين أي العادلين عند الله جزاؤه يعني مقربون
وهي العندية عندية مكارم على منابر من نور عن يمين الرحمن صفة أخرى للمنابر أو حال
بعد حال على التداخل مبنية للرتبة والمنزلة لأن الجالس عن يمين السلطان على كرسي
أعظم قدره وكلتا يديه يمين جملة معترضة إشارة إلى أنه تعالى ليست خارجة و
ليست من جنس اليمين المقابل لليسار بل له القدرة الكاملة من غير نقص الذين يعدلون
صفة كاشفة أو صفة مادحة أو بدل منه في حكمهم أي فيما يقلدوه من خلافة أو إمامة
أو قضاء وأهليهم أي فيما يجب لأهله عليه من الحقوق وما ولوا بصيغة المعلوم من
الولاية فيما ذو ولاية من النظر على يتيم أو صدقة أو وقف أو نحو ذلك وروي بتشديد
اللام على بناء المجهول أي جعلوا والين وعن أبي سعيد رضه قال قال رسول الله صلعم
ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان أي راعيان
باطنان أحدهما الملك والآخر الشيطان وبطانة الرجل صاحب سره الذي يشاوره
في جميع أحواله وقيل البطانة الخليل والخاصة بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه
عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه أي لكل أحد جليس أو جليس يأمر بالخير وآخر
بالشر والمعصوم من عصمه يعني لا يقدر الرجل على طاعة ذا أو ذاك إلا بتوفيقه تعالى
وقال أنس رضه كان قيس بن سعد وهو سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج
وقيس هذا ذو رياسة الجيش وصاحب أي صاحب رأي وكرم وسخاء من النبي عليه
السلام بمنزلة صاحب الشرط من الأمير الشرط بالضم ثم الفتح جمع شرطي وهو الذي يقال
بالفارسية سرهنگ يعني هو المقدم بين يدي النبي عليه السلام لتنفيذ أوامره ونايبه
في إقامة الأمور السياسية عن أبي بكرة أنه قال لما بلغ رسول الله صلعم أن أهل فارس قد ملكوا
عليهم بنت كسرى أي جعلوها حاكمة لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة في سوء الأمر أمامهم
ومعنى يحتاج للخروج لقيام أمور المسلمين والمرأة عورة لا يصلح لذلك ولأنها ناقصة والا

والإمامة والقضاء من الملك والولاة لا يصلح لها إلا الكامل من الرجال عن الحارث
بن الأشعري قال قال رسول الله صلعم آمركم بخمس بالجماعة أي باتباع جماعة المسلمين في القول
والعمل والاعتقاد والسمع أي بسماع كلمة الحق من الأمير والمفتي وغيرهما والطاعة أي الانقياد
للأمير فيما وافق الشرع والهجرة والانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة ومن دار الكفر
إلى دار الإسلام بعد الإسلام ومن المعصية إلى التوبة قال عليه السلام المهاجر من هجر الخطايا والذنوب
والجهاد في سبيل الله يعني الكفار وقتال النفس بكفها عن شهواتها وإنه من خرج من الجماعة
قيد شبر أي قدره فقد خلع أي نزع ربقة الإسلام من عنقه الربقة بكسر الراء حبل الدمح و
هو حبل فيه عدة عرى يشد بها البهم وهي أولاد الضأن استعيرت للإسلام أي ما يشد المسلم
نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه والاستعير الخلع للنقض والربقة ما لزم من
الذمة والعهد والمعنى أن من خرج من الطاعة وفارق الجماعة بترك السنة وارتكاب
البدعة أو عن موافقة إجماع المسلمين ولو بقدر شبر فقد نقض عهد الإسلام الذي لزم
أعناق العباد إلا أن يراجع ومن دعا أي نادى بدعوى الجاهلية أي بمثل ندائهم وذلك
أن الواحد منهم إذا كان مغلوبا في الخصام نادى بأعلى صوته يا آل فلان يستنصرها
قومه فأتوه مسرعين لنصرته ظالما كان أو مظلوما جهلا منهم وعصبية فهو من جثي جهنم الجيم
والقصر أي جماعة جهنم أعلم بهم النبي صلعم أن الذين يتشبه بالجاهلية فهو من أهل النار وإن صام
وصلى وزعم أنه مسلم عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلعم من أهان سلطان الله في الأرض أي
حاكما بأن آذاه أو عصاه أهانه الله أي أذله الله غريب عن النواس بن سمعان قال قال
رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق يعني لا يجوز لأحد أن يطيع أحدا فيه
معصية عن أبي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيمة
مغلولا أي مشدودة يداه في عنقه حتى يفك عنه العدل بفتح الياء وضم الفاء وتشديد
الكاف فالكل يزيل عنه الغل بأن كان قد عدل في الحكم أو يوبقه الجور أي يهلكه بأن
كان قد ظلم فيه وعنه قال قال رسول الله صلعم ويل للأمراء أي الذين ظلموا وويل للعرفاء جمع عريف
فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بأمور الجماعة من القبيلة والمحلة يلي أمورهم ويتعرف
وهو دون الرئيس وويل للأمناء جمع للأمين وهو الذي جعل قيما على اليتامى ليحفظ
أموالهم وكذلك من جعل أمينا على خزانة مال ليتصدق فيه ليتمنين أقوام يوم القيمة أن
نواصيهم جمع ناصية وهو مقدم الرأس معلقة بالثريا بضم الثاء وتشديد الياء النجم
يتجلجلون أي يتحركون مع الصوت بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملا أي لم يعمل و

فهو من جُثا جهنم نسخه

حاكمين في امورهم وقال ان العرافة حق اي سيادة القوم جائزة في الشرع لانها تتعلق
بمصالح وقضاء اشغالهم ولا بد للعرفاء ولكن العرفاء في النار اي اكثرهم فيها اذ يجب للظلم
منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل عن جابر رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء
فقال وما ذلك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم وانما قال ذلك لكعب بن عجرة تحذيرا من اتيانهم
والثم ومن يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم
على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك يردون على الحوض عن ابن عباس رضه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن البادية اي اتخذ البادية وطنا جفا اي
صار غليظ القلب لقلة اختلاطه بالناس فتركوا المودة والصلة ومن اتبع الصيد
واظب على الاخذ طار لهوا وطربا غفل عن الطاعات ولزوم الجماعات طرحه على
اللهو وتشبه بالسباع سعده على الرقة والرحم ومن اتى السلطان اي دخل عليه
وصدقه على ظلمه وواعظه ولم ينصح افتتن اي وقع في الفتنة لانه خاطر على دينه
واما من دخل على السلطان وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر كان دخوله عليه
افضل من الجهاد ويروى من افتتن وما ازداد احد من السلطان دنوا الا ازداد اي قربا
من الله بعدا عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب بيده على منكبه ثم قال افلحت يا قديم تصغير مقدام بترخيم بحذف الزوائد ان مت
ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا وهذا ايضا للتحذير من التوقف للرياسة والتأكيد
لما فيه من الفتنة واستحقاق العقوبة اذا لم يقم بحقه عن عقبة بن عامر رضه قال قال
رسول الله لا يدخل الجنة صاحب مكس اي الماكس الذي يأخذ من التجار اذا مروا عليه
مكسا باسم العشر يعني الذي يعشر الناس اي يأخذ عشر اموالهم المسلمين لا الساعي
الذي يأخذ الصدقة وما على اهل الذمة من العشر وعن سعد رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا اي رتبة
وقرب الثواب والدرجة امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا ويروى وابعدهم منه مجلسا امام جائر غريب وعن ابي امامة رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد من قال اي جهاد من قال كلمة حق عند سلطان
جائر وانما كان افضل لان مجاهد العدو متردد ان يغلب ويغلبه ومن عند السلطان

السلطان مقهور في يده فاذا قال الحق وامره به فقد تعرض للتلف عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق اي وزيرا
صادقا مصلحا ان نسي ما هو لعله ذكره اي علمه وان ذكر اي ان كان عالما به يحضه على اتمام
لعله ويرغبه فيه ويعلم ثوابه لا يتركه حتى ينساه وان اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره
وان ذكر لم يعنه عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الامير اذا ابتغى الريبة
في الناس اي طلب عيوبهم وتجسس احوالهم واتهمهم افسدهم لان الانسان قلما يخلوا
من صغيرة او زلة ولو اخذهم بكل فعل وقول لشق الحال عليهم بل ينبغي ان يستر عليهم عيوبهم
ما امكن وعن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت
عورات الناس جمع عورة وهو القبيح من الفعل والقول افسدتهم معناه المعنى الحديث
المتقدم وعن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف انتم وائمة بعدي يستأثرون
بهذا الفيء اي يأخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة ويستخصون لانفسهم
ولا يعطونه لمستحقيه قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب
به حتى القاك اي حتى اموت واصل اليك قال اولا
ادلك على خير من ذلك تصبر يعني لا تحاربهم بل اصبر على ظلمهم حتى تلقاني اي حتى تموت

باب ما على الولاة من التيسير في النصح

عن ابي موسى انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من الصحابة في بعض امره قال بشروا الناس
بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات ولا تنفروا اي لا تخوفوهم بان تجعلوهم
قانطين من رحمة الله بالذنب ويسروا واسهلوا عليهم الامور من الاخذ الذكوة ونحوها
وتعطفه ولا تعسروا عليهم بأخذ الكثير مما يجب عليهم فيتعقدوا عوراتهم عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واسكنوا اي سهلوا على الناس
الامور ولا تنفروا اي لا تخرج عن الدين بالياس من رحمة الله عند مباشرتهم المنكرات
قال عليه السلام لعنة الله على المنفرين قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد
من رحمة الله وتطاوعا اي كونا متفقين في الحكم ولا تختلفا لئلا يقع بينكم العداوة والبغضاء
والمحاربة وعن ابي بردة انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذا
الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ولا تختلفا عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر اي ناقض العهد ينصب له لواء يوم القيمة
تفضيحا له فيقال هذه غدرة فلان بن فلان يستشهد الله عليه من الشهادة على اكبر

من الغدر عن ابي سعيد قال قال رسول الله لكل غادر لواء يوم القيمة ارادة عطف ظهره بحجز له
واستهانته بامره وزجاله عن غدره به والا فعلم الغير بتعقب تلقاء وجه الرجل الا ولا
ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة اي غير امير عامة وهو الذي يستولي على الامور بتقدم
القوام من غير استحقاق ولا مشورة من اهل الحل والعقد وعظم غدره لنقضه العهد
للشروع اذ الولاية برای الخواص حزان عن عمرو بن مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم بمعنى منع ارباب
الحوائج عند حاجتهم وخلتهم وفقرهم ان يلجأ عليه فيعرضوا نهاها ثم رفعها منه عن استماع
كلامهم احتجب الله دون حاجته اي ابعده الله ومنعه عما يبتغيه فلا يجد سبيلا الى حاجته
وفقره والحاجة والخلة والفقر متقاربان في المعنى وانما ذكرها اما على وجه التاكيد واما لانه
اراد بالاولى ما هو اخف منه من الثانية وبالثالثة ما هو اضعف وعلى هذا التاويل
وفي رواية اغلق الله ابواب السماء دون خلته ومسكنته

باب العمل في القضاء والخوف منه

من الصحاح عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكم بين
اثنين وهو غضبان لانه لا يقدر على الاجتهاد والتفكر في مسئلة الخصمين عن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب اي في
اجتهاده وهو افق فله اجران اجر الاصابة واجر الاجتهاد واذا حكم فاجتهد
فاخطأ فله اجر واحد وهو اجر الاجتهاد وانما يوجر الاجتهاد المذكورة في الاصول
واما غيره فغير معذور والخطأ بل يكون عليه عظم الاثم من الحسان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين واعا عدل
عن الذبح بالسكين الى غيره ليعلم الغرض عن الظاهر من هلاك المرء في دينه دون
بدنه والمراد انه كالمذبوح بغير سكين في التعذيب مبالغة في التحذير من الحكومة اذا
الذبح بغيرها استعجاب ومشقة ويمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا
فينبغي ان يموت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية فهو مذبوح بغير سكين.
فالقضاء على الوجه مرغوب فيه وعلى الوجهين الاولين تحذير عن الحرص عليه لما فيه
من الاخطار الردية عن انس بن مالك قال قال عليه السلام من ابتغى اي طلب
القضاء وسال عمل نفسه الى النصب وكل الى نفسه اي لم يعنه الله لانه ابتغى حول
نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اي يحمله على الصواب عن ابي بردة
الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في

في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو
في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب اي قوي عدله جوره بحيث
منعه عن الجور اي الظلم في الحكم فله الجنة ومن غلب جوره عدله بحيث يمنعه عن العدل
فله النار فان قيل قد ذكر ان يناله غاية للطلب يفهم منه انه بالغ في الطلب ثم قيل يحمل
هذا موكل الى نفسه ولا ينزل عليه ملك يسدده فكيف يغلب عدله جوره
يمكن ان يقال بان الطالب قد يكون بتاييد الله كالصحابة والتابعين فمن طلب
منهم بحقه لا يكون موكلا الى نفسه ويغلب جوره عدله عن معاذ بن جبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك
قضاء قال اقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان لم تجد في سنة رسول الله قال اجتهد رايي اي اطلب حكم
الواقعة بالقياس على المسائل التي جاء فيها نص بمثل المسئلة التي جاء فيها
نص لا بمجرد الهوى والمتابعة ولا الوا اي لا اقصر في الاجتهاد وبلوغ الوسع من في طلب الحق
قال فضرب النبي عليه السلام على صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
لما يرضى به رسول الله وهذا يدل على جواز الاجتهاد وذلك رسول عن علي انه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حديث
السن ولا علم لي بالقضاء لا يريد به نفي العلم مطلقا لان عليا كان كثير العلم بل المراد
انه لم يكن بوقوع الية القضاء والاحكام ولم يكن مستقلا بفصل الخصومات وكيفية
دفع كلام الخصمين لانه ربما يكلم احدهما بالاخر بكلام او فصح يخفى على القاضي قال ان الله
سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع
كلام الاخر قيل فيه دليل على منع الحكم على غائب لانه عليه السلام منع من الحكم على احدهما عند حضورهما
بدون سماع كلام الاخر ففي الغائب اولى لامكان ان يكون معه حجة تبطل
دعوى الاخر فانه اخرى اي احق واجدر ان يتبين لك القضاء قال فما
شككت في قضاء بعد

باب رزق الولاة وهداياهم

من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيكم ولا امنعكم لا
اعطي احدا شيئا بميل نفسي اليه ولا امنع احدا شيئا الا بامر الله انما انا قاسم اضع
حيث امرت قال حين قسم الاموال بلا ميل في قلوبهم سقط الاجل القضاء

وعن ابن عباس [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

فى قسمة عن خولة بنت ثامر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجالا
يتخوضون فى مال الله اى يسرعون وينفقون فى مال بيت المال الزكوة والغنيمة
بغير حق اى بغير اذن الامام فيأخذون منه اكثر من اجرة عملهم فلهم النار
يوم القيمة وعن عائشة قالت لما استخلف ابو بكر اى جعل خليفة قال لقد علم قومى يريد به
قريش ان حرفتى اى صنعتى وهى ما كان ينتقل من الكسب قبل الخلافة من التجارة
لم تكن تعجز اى تقصر عن مؤنة اهلى بل كانت تكفيهم قبل خلافتى وشغلت بامر
المسلمين اى باصلاح امورهم فى الخلافة فلا سبيل الى التفرغ للتجارة
فسيأكل آل ابو بكر اى اهله من هذا المال اشارة الى الحاضر فى الذهن وهو مال
بيت المسلمين (ومنه) عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعملناه
اى جعلناه عاملا على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول اى خيانة وقال
عمر عملت اى جعلنى عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمانه
فعملنى اى اعطانى العمالة وهى بضم العين اجرة العمل عن معاذ انه قال بعثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت ارسل فى اثرى
اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده فرددت فقال اتدرى لم بعثت
اليك اى هل تعلم لم ارسلت اليك احدا لا تصيبن شيئا اى لا تأخذنه بغير
اذنى فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة فتفضحه وتعذب بما غل ولهذا اى لاجل
هذا دعوتك فامض اى اذهب لعملك عن المستورد بن شداد انه قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا فليكتسب
زوجة فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب
مسكنا ويروى من اتخذ غير ذلك فهو غال عن عدى بن عميرة بفتح العين على وزن
سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس من عمل منكم
اى جعل عاملا لنا على عمل فكتمنا اى اخفى منه مخيطا بكسر الميم اى ابرة فما فوقه معطوف
على مخيطا اى شيئا يكون فوق ابرة فى الصغر فهو غال يأتى به اى بما غل يوم القيمة
فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اقبل منى عملك اراد به الاستعفاء منه
فقال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وانا اقوله الآن من استعملناه
على عمل فليأت بقليله وكثيره فما اوتى منه اى اعطى من ذلك العمل اخذه وما نهى عنه
انتهى وفى الحديث تحريض للعمل على الامانة وتعديد عن الخيانة وان فى شئ قليل

عن عبد الله بن عمرو انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى وهو معطى الرشوة
والمرتشى وهو آخذها قيل الرشوة ما يعطى لابطال حق او لاحقاق باطل فاما اذا اعطى
ليتوصل به الى حق او ليدفع عن نفسه ظلما فلا بأس به فكذلك الآخذ اذا اخذ
ليسعى فى اصابة صاحب الحق فلا بأس به لكن هذا ينبغى ان يكون فى غير
القضاة والولاة لان السعى فى اصابة الى مستحقه ودفع الظلم عن المظلوم واجب
عليهم فلا يجوز لهم الاخذ عليه وعن عمرو بن العاص انه قال ارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم ائتنى
قال فاتيته وهو يتوضأ فقال يا عمرو انى ارسلت اليك لابعثك فى وجه انى
لارسلك فى شغل يسلمك الله بتشديد اللام ويغنمك اى يرزقك الغنيمة وازعب
اى ادفع لك رغبة قطعة من المال اجرة لعملك وحقا لسعيك فقلت يا رسول
الله ما كانت هجرتى للمال ما كانت اى هجرتى الا لله ولرسوله فقال نعما بمعنى نعم
والباء فى بالمال زائدة اى نعم الشئ المال الصالح للرجل الصالح يجمع المال الحلال ويصرف
المال الصالح اى الحلال الى انه اذا كان يؤدى حقوق الله باب الاقضية والشهادات
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
دماء رجال واموالهم يعنى لا يدفع الى المدعى ما ادعاه بمجرد دعواه ولكن البينة
على المدعى واليمين على المدعى عليه والحديث بعمومه حجة على مالك فى ان اليمين انما تتوجه
على المدعى عليه المنكر بشرط ان يكون بينه وبين المدعى او حدا بينة بشهادة شاهدين
او شاهد عن الاشعث بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين صبر بالاضافة والاصل الصبر الحبس والمراد بيمين الصبر ان يحبس السلطان
الرجل حتى يحلف بها وهى لازمة لصاحبها من جهة الحكم وعلى بمعنى الباء والمراد
المحلوف عليه فعلى هذا قيل لها مصبورة مجازا وان كان المصبورة حقيقة صاحبها
لانه انما صبر ان حبس لاجلها وقيل يمين الصبر هى التى يكون الرجل فيها متعمد الكذب
قاصد الاذهاب مال مسلم وهو المراد هنا لظاهر لقوله عليه السلام وهو فيها
فاجر اى كاذب اى يحلف بالكذب فاقامه مقام الكذب ليدل على انه من انواعه
يقتطع بها مال امرئ مسلم اى يذهب بتلك اليمين طائفة من مال لقى الله
يوم القيمة وهو عليه غضبان اى معرض عنه ومعذبه عن ابى امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ وهذا بعمومه متناول لما

لا لبس عليه كحد القذف ونصيب الزوجة وغيرهما مسلم تقييده به لان المخاطبين
بالشريعة هم المسلمون لا للاحتراز عن الكافر اذ الحكم فيه كما في المسلم بيمينه اي
يحلف الكاذب فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ورد بايجاب النار
وتحريم الجنة تعظيما للامر ومبالغة في الزجر والتحذير او يحمل على الحقيقة بتقدير الاستحلال
كذلك فقال له رجل وان كان اي حلفه شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان
قضيبا وهو قطعة غصن من اراك وهو شجرة المسواك وعن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وهذا التمهيد لبيان انه عليه السلام فيما ليس
يعد بسهو ونسيان لان ذلك غير مستبعد من الانسان ابتداء بانما تنبيها
على ان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الا ظواهرها فمن الجائز ان يسمع
الشيء فيسبق الى وهمه انه صدق ويكون الامر بخلاف ذلك وانكم تختصمون الي
ولعل بعضكم ان يكون الحن اي افصح واقطن بحجته من بعض فيزين كلامه بحيث اظنه
صادقا في دعواه فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ
فانما اقطع له قطعة من النار والحديث يدل على وجوب الحكم بالظاهر وعن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم الالد
صفة من اللدد وهو الخصومة الشديدة والخصم بكسر الصاد شديد الخصومة تاكيد للالد
واللام فيه للعهد اي الخصم مع الله وهو الكافر خصومته انكاره انشاء الاموات كما
قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وان حمل
على الجنس فالحديث محمول على الزجر وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضى بيمين وشاهد يعني كان للمدعي شاهد واحد فامره عليه السلام ان يحلف
على ما يدعيه لا عن الشاهد الاخر وهو مذهب الشافعي ومالك واحمد ووجه الحديث
عندنا انه لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد انه قضى بيمين المدعى عليه بعد ان اقام
المدعي الشاهد الواحد وعجز عن اتمام البينة وعن علقمة بن وائل قال جاء رجل من حضر
موت اسم قبيل ايضا وهي اسمان جعلا اسما واحدا ورجل من كندة
بكسر الكاف ابو حي من اليمن وهو كندة بن ثور الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني على ارض لي فقال الكندي هي ارضي في يدي
ليس له فيها حق فقال عليه السلام للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف اي لا يمتنع من شيء حلالا وحراما

او حراما او خيرا او شرا او نفعا او ضرا وليس يتورع اي يتنزه من شيء فقال ليس لك منه
الا ذلك اي اليمين فانطلق اي ذهب ليحلف فقال عليه السلام لما ادبر
اي رجع ذلك الرجل للوضوء لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه
معرض لا ينظر اليه بنظر الرحمة وعن ابي ذر قال ادعى ما ليس له يعني من ادعى دعوى كاذبة ليأخذ
مال احد بالباطل فليس منا اي من اهل هذا الفعل وليتبوأ مقعده من النار وعن زيد بن خالد
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير الشهداء والذي يأتي
بشهادته قبل ان يسألها قيل هذا المخصوص بشهادة الحسبة من حقه تعالى كالزكوة
والكفارات ورؤية هلال رمضان او بما فيه حق مؤكد كالطلاق والعتاق والخلع
والعفو عن القصاص وتحريم الرضاع وكذلك في حق الادميين اذا لم يعلم صاحب
الحق بشهادته فيشهد بذلك ولا يكتمها كيلا يضيع حقه وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني اي اصحابي وقيل من رآه وقيل
بل كل من كان حيا في عهده عليه السلام وقيل القرن اهل كل زمان اقترن
اهله فيه بعضهم ببعض في اعمارهم واحوالهم وقيل ثلاثون سنة وقيل اربعون
وقيل ستون وقيل ثمانون وقيل مائة وروي انه عليه السلام مسح رأس غلام
وقال عش قرنا وعاش مائة سنة ثم الذين يلونهم وهم الصحابة ثم الذين يلونهم
وهم التابعون ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وذلك عبارة
عن كثرة شهادة الزور واليمين الفاجرة وقيل ان يكون منهمكا في الشهادة لا يبالي بشهادة
بالزور فيروج شهادته تارة باليمين قبلها وبان يقول والله اني صادق ثم يشهد
او بالعكس وهذا مثل في سرعة الشهادة واليمين والحرص عليهما حتى لا يدري
بايهما ابتداء من قلة مبالاته بالدين وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرض على قوم اليمين فاسرعوا اي في اليمين فامر ان يسهم اي يقرع بينهم في
اليمين ايهم يحلف صورته رجلان تداعيا شيئا في يد ثالث ولا بينة لاحدهما او
لكل منهما بينة وقال الثالث لا اعلم انه لكما او لغيركما فيقرع بين المتداعيين فايهما
خرجت له القرعة حلف وقضي له به وقال احمد والشافعي في احد قوليه وفي قول اخر
وبه قال ابو حنيفة ايضا انه يجعل بين المتداعيين نصفين مع يمين كل منهما وفي قول
اخر يترك في يد الثالث حسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رجلين اختصما في مواريث جمع موروث يعني

تداعيا في امتعة فقال احدهما هذه لي ورثتها من موروثي وقال الآخر كذلك فلم
يكن لهما بينة الا دعويهما الا عن بمعنى غير ويجوز ان يكون استثناء منقطعا فقال
قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار فحرجوا فيما النبي عليه السلام بذلك
فقال الرجلان كل واحد منهما يا رسول الله حقي هذا لصاحبي فقال لا ولكن اذهبا فاقتسما
وتوخيا الحق اي اطلبا العدل في قسمة واجعلاها نصفين ثم استهما اي اقترعا
ليظهر اي القسمين وقع في نصيب كل منهما وقيل توخيا في معرفة مقدار الحق وذلك
يدل على ان الصلح لا يصح الا في شيء معلوم والتوخي انما يفيد ظنا فضم اليه القرعة ليكون
اقوى ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه امر بالتحليل ليكون افتراقهما عن تعيين براءة
وطيبة نفس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث
انما اقضي بينكما برأيي فيما لم ينزل علي فيه وهذا يدل على جواز اجتهاده
صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله ان رجلين تداعيا دابة فاقام
كل واحد منهما البينة انها دابته نتجها اي ولدها فقضى بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذي في يده وهذا يدل على تقديم صاحب اليد على بينة غيره عن
ابي موسى الاشعري ان رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله فبعث كل
واحد منهما شاهدين فقسمه النبي بينهما نصفين وباسناده ان رجلين ادعيا
بعيرا ليس لواحد منهما بينة فجعله النبي عليه السلام بينهما وهذا يدل على انه لو تداعيا اثنان
شيئا ولا بينة لواحد منهما او لكل منهما وكان المدعى به في ايديهما ولم يكن في يد احدهما
بنصف المدعى بينهما وعن ابي هريرة ان رجلين اختصما في دابة وليس لهما
بينة فقال النبي عليه السلام استهما اي اقترعا على اليمين وهذا مثل للحديث
الذي قبل الان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل
حلفه يشدد به اللام اي اراد ان يحلفه احلف بالله الذي لا اله الا هو ما عندي
شيء عن الاشعث بن قيس انه قال كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني
اي انكرني فقدمته الى النبي عليه السلام فقال الك بينة قال لا فقال لليهودي احلف
قلت يا رسول الله اذن يحلف ويذهب بمالي فانزل الله تعالى تخويف
لمن يحلف كاذبا وينقض عهده بسبب متاع الدنيا ان الذين يشترون اي
يستبدلون بعهد الله اي بما عاهد اليهم من اداء الامانة وايمانهم الكاذبة
ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب

لا نصيب لهم من الخير في الآخرة ولا يكلمهم بما يسرهم ويغيظهم ولا ينظر اليهم اي نظر
رحمة يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
الاية صحيح وعنه ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما في ارض اليمن
فقال الحضرمي يا رسول الله ان ارضي اغتصبنيها ابو هذا وهي في يده قال هل
بينة قال لا ولكن احلفه والله ما يعلم انها ارضي اغتصبنيها ابوه فتهيأ الكندي لليمين
اي اراد ان يحلف فقال عليه السلام لا يقتطع احد مالا بيمين الا لقي الله وهو اجذم اي مقطوع
البركة او المراد اجذم الحجة لا لسان له يتكلم به ولا حجة في يده فيكون عذرا له في اخذ مال
مسلم ظلما وفي حلفه كاذبا فقال الكندي هي ارضه وعن عبد الله بن انيس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين
واليمين الغموس اي الحلف على فعل ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها
في الاثم وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها اي في تلك اليمين مثل جناح
بعوضة من الكذب والخيانة وما يخالف ظاهره باطنه لان اليمين على نية المستحلف
الا جعلت نكتة في قلبه يوم القيمة خص من جرم هذه الثلاثة بالوعيد لزيادة
التحذير لكثرة وقوعها في الناس واحتقارهم لها غالبا عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف احد عند منبري هذا على يمين آثمة
اي كاذبة سميت اليمين لتضمنها اثما او وصفت بصفة صاحبها
او ذات اثم ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار او وجبت له
النار ذلك من الدول عند الحالف بكونه عند منبره فيها فكالسان يحلف بتعظيم
وشرفه والا فاليمين الاثمة موجبة السخط حيثما وقعت فتكون في الموضع الشريف
اكثر وانما عن خريم بن فاتك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف
قام قائما فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله اي ساوته قالها ثلث
مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
جعلت الشهادة الكاذبة مثل الاشراك بالله في الاثم لان الشرك كذب على الله
بما لا يجوز وشهادة الزور كذب على العبيد بما لا يجوز وكلاهما غير واقع والواقع
عن عائشة رضي الله عنها ترفع لا تجوز شهادة خائن اراد به الخائن بالامانات
الناس لان الخائن في احكام وقيل اراد به الفاسق والخيانة من جملة الفسوق
والفاسق من فعل كبيرة او اصر على الصغائر ولا خائنة ولا مجلود حدا اراد الذي جلد

في حد القذف على ما ورد به التنزيل وذهب ابو حنيفة الى ان المجلود لا تقبل
شهادته ابدا وان تاب ولا ذي غمر اي حقد على اخيه وهو ان يكون بينه
وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة وهذا يدل على انه لا تقبل شهادة عدو على عدوه
قال الشافعي ولا ظنين اي متهم فعيل بمعنى مفعول من الظنة بمعنى التهمة في ولاء ولا قرابة بان ينسب
الى غير مواليه ولا قرابة بان ينسب الى ابيه ولا القانع مع اهل البيت المراد
به خادمهم يرد شهادته لهم للتهمة بجلب النفع الى نفسه ومن الاصل
بجول من القنوع الرضا بيسير العطا ضعيف وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على اخيه وترد شهادة القانع لاهل البيت تقدم
بيانه وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجوز شهادة
بدوي على صاحب قرية لجهالة البدوي باحكام الشريعة ولانه في حمل الشهادة
وغلبة النسيان عليهم بان عمل حفظ يجوز ولما بينهما من العداوة بسبب
غير اهل القرية اباحه عمل مالك بظاهر الحديث ورد شهادته والاكثر على الجواز
شهادة البدوي العدل على القروي واول الحديث بما بيناه عن عوف بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر اي رجع حسبي
الله ونعم الوكيل انما قال المقضي عليه هذا الكلام اشارة الى ان المدعي اخذ المال منه
بالطلا فقال عليه السلام ان الله يلوم على العجز هو المقصود عن فعل ما ينبغي يعني انت
مقصر في الاحتياط وملوم من قبل انه يترك ما اقام الله لك من الاسباب
ولكن عليك بالكيس وهو التفطن والتيقظ في الامور اي عليك بسبب
حقك حتى تغلب فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ونقل المقضي عليه
كان عليه دين فاداه بغير بينة فعاتبه النبي عليه السلام على التقصير في الاشهاد وعن
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في
تهمة بان ادعى عليه شخص ذنبا او دينا فحبسه عليه السلام ليعلم صدق المدعي
بالبينة ثم لما لم يقم بينة خلى عنه وهذا يدل على ان الحبس من احكام الشرع

كتاب الجهاد والغزاة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان خصهما بالذكر من
بين العبادات البدنية تنبيها على عظم شانهما وتحريضا عليهما لصعوبة موقعهما

على الطباع ومن اعلامهما مع كونهما اشق لا يترك غيرهما كالباكي ان حقا على الله اي ثابتا
عليه بوعده الصادق ان يدخله الجنة بمن بدء برفع الدرجات او بالنجاة ونحو
عن السيئات جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها وانما
سوى عليه السلام بين الجهاد في سبيله وبين عدمه في دخول الجنة لانه فرض كفاية
وروي انا حرمكانه جاهد وهذا يدل على ان الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة قبله
كانت فريضة لكل مؤمن ليجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصروا دينه
قال افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة
المرتبة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا
انفسهم في مرضات الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض قال القاضي
يحتمل ان يجري الدرجات على ظاهرها محسوسا كما في اهل الغرف انهم يتراءون الكوكب
الدري وان يجري على المعنى والمراد كثرة النعم وعظم الاحسان مما لم يخطر على
قلب بشر فاذا سالتموا الله اي اذا سالتم على الجهاد من الله تعالى درجتين
درجات الجنة المعدة للمجاهدين فاسئلوه الفردوس وهو بستان فيها
جامع لاصناف الثمر فانه اوسط الجنة اي افضلها واشرفها واعلى الجنة
وضع المظهر موضع المضمر اي اعلاها وفوقه عرش الرحمن وهذا يدل على انه فوق
جميع الجنان ومنه اي من الفردوس تفجر اي تنفجر انهار الجنة وهي اربعة مذكورة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى المراد منها اصول انهار الجنة وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بالليل
القانت بآيات الله اي القارئ بالقرآن في الصلوة او طويل القيام وهو المخلص
من القيام لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله هذا من وضع
الظاهر موضع المضمر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتدب
الله اي اجاب وتكفل لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق
برسلي فانا لحلا في سبيل الله ان يرجعه سالما بما نال من اجر او غنيمة معناه مع ما نال
من الاجر والغنيمة ان غنموا او روي من اجر وغنيمة وبالواو ايضا او يدخله او لكن
او ادخله الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لولا ان رجالا من المؤمنين والمراد بعض اصحاب الفقراء لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنه

لعدم مركوب لهم ولا اجد ما احملهم عليه وجواب لو لا ما تخلفت عن سرية وهو طائفة من
الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تغزو في سبيل الله ثم والذي نفسي بيده لوددت
واللام جواب القسم اي تمنيت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل
وفيه فضل الجهاد وانه عليه السلام كان يتمنى احيانا رفقا للمؤمنين الذين لا مركب لهم
وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم بكسر الراء اي المرابطة
وهو الملازمة ثغر العدو وقيل هو ان يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم في ثغرهم بحيث يكون
كل واحد منهم معدا لصاحبه متعرضا لقصده في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها من المال وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة بفتح الغين الذهاب في اول
النهار واللام للابتداء في سبيل الله او روحة بفتح الراء الذهاب في آخره
خير من الدنيا وما فيها معناه فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم
الدنيا كلها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وعن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله ابدا اي المؤمن الذي قتله لاعلاء كلمة الله في النار
ابدا فان جهاده ذلك ان كان مكفرا لجملة ذنوبه فلا اشكال فيجوز ان يعاقب
بغير دخول النار كالحبس في موضع آخر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خير معاش الناس لهم والمعاش بفتح الميم اما مصدر من عاش معاشا
اي عيشا واما اسم لما يعاش به والجملة خبر للمبتدا وهو رجل بتقدير المضاف
اي معاش رجل ممسك عنان فرسه اي لجامه في سبيل الله يطير اي يسرع راكبا
على متنه اي على ظهره والضمير للفرس المراد مسارعته الى ما يكاد يبلغه من الثغور
الاسلامية كلما سمع هيعة اي صوتا يفزع منه ويخاف من عدو او فزعة بفتح المرة
من الفزع الاستغاثة طار عليه اي سرع على متن فرسه يبتغي اي يطلب القتل
والموت مظانه جمع المظنة وهي موضع ظن الشيء مفعلة بمعنى العلم ونصبه على الظرفية
للابتغاء ووحد الضمير فيه لان الموت والقتل لما هما شيء واحد هو الهلاك
او احدهما الى الاقرب وآخر الروايات بالواو فتوحد على القياس او رجل في غنيمة
تصغير غنم اي في قطعة من الغنم وظهور التاء لانه مؤنث سماعي في رأس
شعفة بالشين والعين المعجمة والعين المهملة المفتوحتين رأس الجبل من هذه الشعفة
او بطن واد من هذه الاودية والاشارة فيهما للجنس او الى ما كانوا يعرفونه
منهما اي بعيد من الناس ويسكن رأس الجبال او بطون الاودية طلبا

طلبا للسلامة من الناس يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين اي
الموت به لانه لا شك في وقوعه ليس من الناس الا في خير حال من
مفعول يأتيه اي يأتيه اليقين سالما ليس من امورهم الا في خير وسالما
الناس منه وعن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا
في سبيل الله بتجهيزه بهيئة جهاز سفره فقد غزا اي حصل له اجر الغزو ومن خلف
غازيا اي صار خليفة وقائما بعده برعاية اموره في اهله فقد غزا وعن بريدة
الاسلمي رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على
القاعدين كحرمة امهاتهم عليهم اراد بهذا القول المبالغة في اجتناب القاعد
عن التعرض لنساء المجاهدين وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين
اي يصير خليفة له في اهله فيخونه فيهم اي الرجل الخالف الرجل المجاهد في سبيل الله
الا وقف له يوم القيمة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم اي بما ترون هذه الخيانة هل
يسكون في هذه المجازات فما للاستفهام فاذا علمتم صدق ما اقول
فاحذروا من الخيانة في نسائهم وقيل معناه فما ظنكم عن اجلاء الله هذه المنزلة
وخصه بهذه الفضيلة وربما يكون وراء ذلك من الكرامة وعن ابن مسعود الانصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة اي جعل الخطام عليها وهو الزمام فقال هذه في
سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة و
وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا اي ارسل
جيشا الى بني لحيان بكسر اللام طائفة من قبائل هذيل فقال لينبعث اي لينهض
الى العدو من كل رجلين احدهما والاجر اي ثواب الغزو بينهما اما الغازي
فظاهر واما القاعد فلان الغازي يغزو باعانته وعن جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح اي لن يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه
عصابة بكسر العين اي جماعة من المسلمين حتى تقوم الساعة يعني لا يخلو وجه
الارض من الجهاد وان لم يكن في ناحية يكون في ناحية اخرى وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم بصيغة المجهول اي لا يجرح احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله جملة اعتراضية الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب اي يسيل
وانما اضاف اللون الى الجرح لانه السبب في ذلك جعل علامة له يعرف بها يوم القيمة
بالظلم الخلقة من سيلانه اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن انس بن

مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة يحب
ان يرجع الى الدنيا وله ما في الارض من شيء جاز كونه عطفا على قوله
ان يرجع اي ما يحب الرجوع ولا ان يكون له شيء في الدنيا وجاز كونه
حالا اي لا يحب الرجوع في حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين و
والاملاك والاقارب الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات
لما يرى من الكرامة وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سألنا عن ذلك رسول الله
فقال ان ارواحهم اي ارواح الشهداء في جوف طير خضر قيل ان
ارواحهم بعد مفارقتها ابدانها بجعلها طيورا خضرا تنتقل الى اجوافها
حلقا على ابدانها واليه الاشارة بقوله تعالى احياء عند ربهم
فيتوسل بسببها الى نيل ما تشتهي من لذات الجنة واليه يرشد قوله تعالى
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله لها قناديل معلقة بالعرش المراد بها
اوكارها الشريفة ومأواها تسرح اي ترعى وتتناول من الجنة حيث شاءت
ثم تأوي اي ترجع الى تلك القناديل فاطلع اليهم متعدية بالى لتضمنه معنى النظر
اطلاعة وفي تنكيرها دلالة على خصوصيتها بما ذكر من التفضل والتضعيف وانها
ليست من جنس اطلاعها على الاشياء رزقنا الله الشهادة وبلغنا السعادة
فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث
شئنا ففعل بهم ذلك وهو اشارة الى قوله تشتهون ثلاث مرات
فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد
ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى معناه لا يبقى لهم متمنى ولا مطلوب
سوى ارادة الرجوع الى الدنيا ليستشهدوا ثانية يتمنون ذلك لما راوا من الشرف
والكرامة فلما راى ان ليس لهم حاجة اي حاجة معتبرة لانهم سألوا ما هو خلاف
عادة الله تركوا على بناء المجهول عن ابي قتادة انه قال قال رجل يا رسول الله ارايت
اي اخبرني ان قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي فقال عليه السلام ان قتلت في
سبيل الله وانت صابر محتسب اي طالب الثواب من الله لا الاجر الدنيا مقبل غير مدبر
قيل هذا احتراز عن ان يقتل في وقت ويدبر في وقت ويجوز ان يكون مدبرا تاكيدا
ثم قال كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني خطاياي قال نعم ان

قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين المراد
به ما يتعلق بذمته من حقوق الناس فان جبرائيل قال لي ذلك
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر اي عن
المقتول كل شيء الا الدين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك الله الى رجلين الضحك في حقه تعالى مجاز عن الرضا [illegible]
يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل برحمة الله لانه قتل شهيدا
ثم يتوب الله على القاتل الكافر اي يوفقه للايمان فيستشهد اي يقتل شهيدا
فيرحمه تعالى ايضا عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال
الله الشهادة بصدق يعني فطلب من الله ان يجعله شهيدا ويتمنى
ذلك عن نية خالصة بلغه الله منازل الشهداء اي اعطاه اجر الشهداء
بصدق نيته وان مات على فراشه قيل قال اللهم ارزقني الشهادة
في بلد رسولك عن انس ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة
اتت النبي عليه السلام فقال يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة اي عن حاله
وكان قتل يوم بدر هو موضع وقيل اسم ماء قالت الشعبي بئر كانت لرجل يدعى بدرا
ثم غلب على الموضع ومنه يوم البدر اصابه سهم غرب بفتح الراء وسكونها
وبالاضافة وتركها وهو السهم الذي لا يعرف راميه وقيل بالسكون معناه اتاه
من حيث لا يدري وبالتحريك معناه رماه فاصاب غيره وقيل بالوصف
اذا لم يعرف راميه وبالاضافة هو المتخذ من شجر الغرب فان كان في الجنة
صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء فقال يا ام حارثة انها
جنان في الجنة التنكير للتعظيم والحكاية والجملة بعدها خبرها وهو جنان في الجنة
تنكيرها للتعظيم والمراد بها الدرجات فيها وان ابنك اصاب الفردوس
الاعلى عن انس انه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خرج هو و
اصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر اي نزلوا الى بدر قبل نزول الكفار وجاء
المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى الجنة عرضها السموات
والارض اي الى عمل هو سبب لدخولها فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة هو حمام بن
الجموح الانصاري احد بني سلمة قيل انه اول من قتل من الانصار في الاسلام قال
خالد بن الاعلم بخ بخ كلمة عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة ويبنى على السكون

وقد يسوق تشبيهها بصيغة وقيل اذا ازدت وقعت عليها واذا كررت
كونها مكسورة فقال رسول الله ما يحملك على قولك بخ بخ توهم صلى الله عليه وسلم انه
قوله ذلك صدر من غير نية وروية بل سببه قول الطبع يعني من غير فكرة بال
قال لا والله اي ليس الامر على ما توهمته يا رسول الله الا رجاء استثناء مفرغ مقدر
اي لا استثنى للرجاء ان اكون من اهلها قال فاخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال
لئن انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحيوة طويلة قال اي الراوي فرمى بما كان معه من التمر
ثم قاتلهم حتى قتل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد
فيكم ما استفهامية والمراد هنا السوال عن الصفة والحال التي ينال بها المؤمن
رتبة الشهادة وهو مبتدأ مسند وهذا قالوا في الجواب يا رسول الله من قتل
في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا لقليل من قتل في سبيل الله فهو
مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في
البطن اي بطونا وفي بعض بالنسبة لا المساوات في جميع انواعها وعن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية اي جماعة او فيه غازية والغزو القصد
المعدو والخروج الى محاربته شرعا اي لمحاربة العدو وغازية سرية وانما ذكرهما
تنبيها على اثبات الحكم في القليل والكثير من الغزاة ويحتمل ان يكون شكا من الراوي
تغزو في سبيل الله فيغنمون ويسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثي اجرهم في الدنيا وهي السلامة
والغنيمة ويبقى له ثلث اجره ينال في الاخرة بقصده لمحاربة اعداء الله ونصر دينه ومن
اسلم ولم استوفي ثلث اجوره ويبقى له ثلثان ومن رجع بحوه حالهم على
هذا التقسيم بحسب حراصته ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال ومن غازية او سرية
تحقق الاحقاق تغزو ولا تغنم وتصاب اي اصابهم مصيبة الا تم اجورهم
اي اجر بقدر التعب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو اي لم تقل نفسه ليتني كنت غازيا وقيل معناه
ارادة الخروج له وعلامتها في الظاهر اعداد الة ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة مات على شعبة من النفاق اي على نوع من انواع النفاق تنوينها للتقليل
يعني من مات هذه فقد اشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد وقيل هذا كان
مخصوصا بزمانه عليه وسلم والظاهر انه عام عن ابي موسى انه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر اي ليذكر بين الناس

بين الناس ويوصف للشجاعة والرجل يقاتل على صيغة المجهول من الرؤية وهو الصواب
مكانه اي منزلته من الشجاعة فمن يقاتل في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة وهي قوله
لا اله الا الله هي العليا تأنيث الاعلى فهو في سبيل الله تقديم هو يفيد الاختصاص فيفهم
منه ان قاتل للدنيا فليس في سبيل الله في الحقيقة ولا يكون له ثواب
الغزاة وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله رجع من غزوة تبوك فدنا
من المدينة اي قرب اليها فقال ان المدينة اقواما وهم الذين يتخلفوا
الغزو ويجد نوى نفسهم ولهم مانع من الخروج ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم اي بالقلب والهمم والدعاء وهذا يدل على ان يكون المعية الظاهرة
فقط فلذلك ورد في صحيح الكل من التنزيل وكلا وعد الله الحسنى وفي رواية الا
الا اشركوكم في الاجر قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة حبسهم العذر وهو عذر
القدرة عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه
في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما اي في خدمة والديك فجاهد
يحتمل ان الرجل كان متطوعا في الجهاد فقرر اي له البقاء في خدمة ابويه لكونهم الاهم
لانه فرض عين والجهاد وليس كذلك لا سيما اذا كان بهما حاجة اليه وفي رواية
فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم الفتح اي فتح مكة لا هجرة بعد الفتح المنتفى فرضية الهجرة وفضيلتها
التي كانت قبله ولكن جهاد اي محاربة ونية المراد بالنية اخلاص العمل عن شرع
وقصد الجهاد اي لم يبق هجرة وانما بقى الاخلاص في الجهاد وقصده واذا
واذا استنفرتم اي استفرغتم للغزو فانفروا خارجين الى الاعانة وفيه ايجاب
النفير والخروج الى الغزو اذا دعي اليه حديث عن عمران بن حصين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين اي
غالبين من ناواهم اي ناهضهم وعاداهم وكل من المتعادين ينهض
الى قتال صاحبه حتى يقاتل اخرهم والمراد به عيسى بن مريم عليهما الصلوة
والسلام المسيح الدجال فانه روي يقتله فيعتكره فيما احد نفسه عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز ولم يجهز غازيا او يخلف عطف على المنفي
اي لم يخلف غازيا في اهله بخير يعني لم يفعل احد هذه الثلاثة من الغزو بنفسه وتجهيز غازيا
والخلافة عنه في اهله بخير اصابه الله بقارعة اي بداهية شديدة تقرعه اي تدقه وتهلكه

فقبل يوم القيمة والعطف بالواو في الثاني وبالفاء في الثالث يدل على انهما في رتبة
واحدة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاهدوا المشركين باموالكم
اي اظهروا العداوة عليهم بان تصرفوا في اموالكم في اسباب المجاهدين ان لم تقدروا
ان تجاهدوا باموالكم وانفسكم ان قدرتم والسنتكم بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة
وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبحرضوا الغازين على الغزو ونحو ذلك عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام افشاؤه اظهاره برفع الصوت
او اشاعته بان يسلم على من يراه عرفه او لا واطعموا الطعام واضربوا الهام جمع هامة
بالتخفيف وهو الراس يعني اقطعوا راس الكفار والمراد به الجهاد تورثوا
الجنان بالمضارع لانه وقع جواب عن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل ميت يختم على عمله يعني ولا يصل اليه ثواب عمله الا الذي مات مرابطا
في سبيل الله فانه ينمى له عمله بصيغة المجهول وهو الصواب ان يزاد ثواب عمله الى
يوم القيمة لانه فدى نفسه فيما يعود نفعه الى المسلمين وهو احياء الدين بدفع اعدائه
عنهم ويامن فتنة القبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد
الحقيقي من جاهد نفسه بامتثال الاوامر والانزجار عن النواهي عن معاذ بن
جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق
ناقة اي قدر ما بين حلبتها من الوقت وهذا يحتمل ان يكون ما بين الغداة
الى العشاء لان الناقة تحلب فيهما وان يكون ما بين حلبتي حلب في ظرف اخر في زمان
واحد وان تحلب ثم تترك سويعة يرضعها فصيلها ليدر ثم تحلب وان يكون
قدر ما يدر الضرع مدة الى مدة اخرى وهذا الاخير اليق بالترغيب في الجهاد
يعني من قاتل في سبيل الله لحظة فقد وجبت له الجنة ومن جرح جرحا في سبيل الله
او نكب نكبة قيل الجرح وهو النكبة هنا بمعنى واحد بدليل انه يصف لونها
بلون الزعفران وقيل ما يكون من فعل الكفار والنكبة الجراحة التي نالته من
سقوط من دابة او من سلاحه ونحو ذلك فانها تجيء يوم القيمة كاغزر اي
ما كانت في الدنيا لونها الزعفران اي يكون الزعفران اذ لونه ناس
لون الدم وريحها المسك ومن خرج به خراج بضم الخاء المعجمة ما يخرج في البدن من القروح
والدماميل في سبيل الله فان عليه طابع بفتح الباء الموحدة وكسرها الخاتم الذي
يختم به الشيء اي يعلم معناه علامة الشهداء الف عين في اعلاء الدين يجازى بذلك

بذلك جزاء المجاهدين عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق
نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقات ظل فسطاط خيمة يستظل بها في سبيل الله كالاظلال
المجاهدين ومنحة خادم في سبيل الله اي هبة وعطية من عبد يخدمه او طروقة اي منحة
طروقة فحل هي الناقة التي بلغت ان يطرقها اي يضربها الفحل اي اعطاء مركوب
يركبها في سبيل الله عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلج النار
اي لا يدخلها من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع فان اللبن لا يمكن عوده
الى الضرع بعد ان خرج منه فكذلك دخول الباكي من خشية الله النار ولا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في منخر مسلم ابدا يعني من دخل الغبار منخره في الجهاد
لا يدخل دخان جهنم منخره ولا يجتمع الشح اراد به منع الزكوة ونحوها والايمان اي
كمال الايمان في قلب عبد ابدا عن ابن عباس قال قال رسول الله عينان
لا تمسهما النار ابدا عين بكت من خشية الله قيل هو كناية عن العالم العابد المجاهد
مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم
وعين باتت تحرس في سبيل الله اي تكون حارسا للمجاهد يحفظهم عن الكفار فحصل
النسبة بين العينين عن مجاهدة مع النفس وعين مجاهدة مع الكفار عن ابي هريرة
انه قال مر رجل من اصحاب النبي عليه السلام بشعب وهو بكسر الشين المعجمة ما انفرج
بين الجبلين من طريق ونحوه فيه عيينة من ماء عذبة اي طيبة فاعجبته اي حسنت في
عينه وطابت في قلبه فقال اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب
لو هنا بمعنى ان للشرط وجوابه محذوف اي لكان خيرا لي فذكر ذلك لرسول الله فقال
لا تفعل انما نهى عن ذلك لان الرجل صحابي وقد وجب عليه الغزو فكان اعتزاله
للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب فان مقام احدكم في سبيل الله افضل
من صلوته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا
في سبيل الله فان من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة عن عثمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه
من المنازل عن ابي هريرة ان رسول الله قال عرض علي اول ثلثة وروي ثلث
بضم وهي الجماعة من الناس كما اول جماعة يدخلون الجنة شهيد وعفيف
وهو الذي يمنع نفسه عما لا يحل في الشرع متعفف اي متحرز عن السؤال الا يمكنه

بالبس عن الطلب الفضول من المطعم والملبس وقيل اى صابر على مخالفة
نفسه وعبد الرحمن عبادة الله ونصح لواليه اى اراد الخير لهم والقيام
بحقوق خدمتهم عن عبد الله بن حبشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال
افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة اى مقبولة قيل
فاى الصلوة افضل قال طول القيام اى في الصلوة قيل فاى الصدقة افضل قال جهد
المقل اى طاقة الفقير يعني ما اعطاه الفقير مع احتياجه اليه قيل فاى الهجرة افضل
قال من هجر اى الهجرة من هجر ما حرم الله عليه قيل فاى الجهاد افضل قال من جاهد
اى جهاد من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاى القتل اشرف قال من اهريق
اى قتل من اهريق دمه وعقر جواده اى جرح فرسه الجيد في سبيل الله وفيه اشارة
الى انه لغاية شجاعته ادخل نفسه بالكفار وحاربهم ولم يظفروا به الا بعقر فرسه
المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة بالفتح ثم السكون اى في اول قطرة من الدم ويرى
مقعده من الجنة عند زهوق روحه ويجار اى يؤمن من عذاب القبر ويأمن
من الفزع الاكبر قيل هو عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت الذي
يؤمر اهل النار بدخولها وقيل الوقت الذي يذبح فيه الموت فيئس الكفار عن التخلص
عن النار ويوضع على رأسه تاج الوقار اى تاج العز والتعظيم الياقوتة منها خير
من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع اى
يقبل شفاعته في سبعين من اقربائه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لقي الله بغير اثر من جهاد اى بغير علامة من علامات الغزو كالجراحة
والتعب وبذل المال وغير ذلك لقي الله وفيه ثلمة اى في شانه نقصان
او في دينه خلل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد
لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي المرة من القرص وهو عض النملة
وقيل الاخذ باطراف الاصابع وقيل حدة الجلد بظفره ونحوه غريب وعن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين
قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر
في سبيل الله الاثر بفتحتين ما بقي من الشيء وهنا علامة الغزو من الجراحات
او غبار الطريق وغير ذلك واثر في فريضة من فرائض الله تعالى وذلك نحو بلل الوضوء

عليه

عليه واصفرار لونه في التهجد وخلوف فمه في الصوم واغبرار قدمه في الحج ونحو ذلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب البحر الا حاج
او معتمر او غاز في سبيل الله وهذا يدل على وجوب ركوبه للحج والجهاد اذا لم يجد
طريقا آخر فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قيل يحمل هذا على ظاهره فان الله على
كل شيء قدير وقيل هو تفخيم لامر البحر انه بمثابة آفة مهلكة لان الآفة تسرع الى راكبه
فلا يأمن الهلاك كل ساعة كما لا يأمن في ملابسة النار ومداخلتها وعن ام حرام
عن النبي عليه السلام قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء المائد من الميد وهو الدوار
اى الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج فيصيبه
القيء كما يقع ذلك لمن لم يتعود بركوب البحر له اجر شهيد ان كان ركوبه للغزو
او الحج او طلب العلم او صلة الرحم واما التجار فان لم يكن طريق سواه وكان ركوبهم
لطلب القوت لا لطمع المال فهم داخلون في هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما
بقصد الطاعة والاخر الغرق وعن ابي مالك الاشعري قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من فصل في سبيل الله اى خرج للجهاد فمات او قتل او وقصه
فرسه او بعيره اى جرحه ودق عنقه او لدغته هامة بتشديد الميم الحيوان السمي
كالحية والعقرب او مات على فراشه في طريق الغزو وباى حتف شاء الله اى
باى موت قدره الله تعالى فانه شهيد وان له الجنة عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قفلة اى مرة من القفول وهو الرجوع من السفر
كغزوة يعني اجر الغازي في رجوعه الى اهله بعد غزوة كاجره في اقباله على الجهاد والمراد
رجوعه ثانيا الى الغزو الذي جاء منه او في غيره لانه يقتضي الرجوع عن عدو
او قاتل او لا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغازي اجره وللجاعل
اجره واجر الغازي وهو الذي يدفع جعلا اى اجرة الى الغازي للغزو وهذا اخذنا للحج
فيكون للغازي اجر سعيه وللجاعل اجران اجر اعطاء المال في سبيل الله واجر كونه
سببا للغزو وذلك الغازي ومنعه الشافعي واوجب رده ان اخذه وعن ابي
ايوب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود
جمع جند وهو الاعوان والانصار مجندة يقطع بعث عليكم فيها اى في تلك
الجنود بعوث جمع بعث اى جيوش يبعثون الى الغزو من كل قبيلة قوم
فيكره الرجل البعث اى الخروج مع الجيش الى الغزو بلا اجرة فيتخلص اى فيخرج

٨٩

ويعرف قومه طلبا للخلاص من الغزو ثم يتصنع اي بعد ان فارق بهذا الكسلان
قومه كرا لعضد الغزو تبيع التقابل يعرض نفسه عليهم قائلا من اكفيه بعث كذا اي
يأخذ مني اجر اكفيه حيث كذا ويكفيني هو مؤنتي الا وهو الاجير الى آخر قطرة من
دمه اي الى ان يموت او يقتل من احد منه لم يكن لجهاد كسائر الاجراء اذا لم يقصد
بغزوه الا الجعل المشروط والمراد المبالغة في نفي ثواب الغزو وعن مثل
هذا الشخص عن يعلى بن امية انه قال اذن اي اعلم رسول الله بالغزو وانا شيخ
كبير ليس لي خادم فالتمست اي طلبت اجيرا يكفيني فوجدت رجلا سميت له
ثلاثة دنانير فلما حضرت الغنيمة اردت ان اجري له سهمه فجئت النبي عليه السلام
فذكرت له فقال ما اجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي تسمى اي يبتغي بالجر [illegible]
عني الى الغزو ويأخذ عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله
وهو يبتغي اي يطلب عرضا من عرض الدنيا وهو بالتحريك ما كان من مال
قال او كثر وبالسكون المتاع وكلاهما هنا جائز فقال عليه السلام لا اجر له
اي لا ثواب له لانه لم يغز لله عن معاذ عن النبي عليه السلام انه قال الغزو غزوان
فاما من ابتغى وجه الله اي طلب رضاء الله واطاع الامام وانفق الكريمة اي المال النفيس
وياسر الشريك اي استعمل اليسر والسهولة مع الشريك اي الرفيق
نفعا بالمعونة وكفاية واجتنب الفساد اي التجاوز عن المشروع قتلا ونهبا وتخريبا
فان نومه ونبهه اي تيقظه وانتباهه من النوم اجر كله يعني ان من شأنه هذا في
الغزاة فجميع حالاته من حركته وسكونه موجب للاجر لاعانته والموجب للثواب
واما من غزا فخرا اي لادعاء عظم وكبر وشرف ورياء وسمعة اي ليراه الناس
ويسمعوه وعصى الامام وافسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف من الثواب الاكمل الوزر
او معناه لم يرجع من الغزو رأسا بحيث لا يكون له اجر ولا يكون عليه وزر بل يرجع
وزره اكثر من اجره عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد
اي عن ثوابه فقال ان قاتلت صابرا محتسبا اي طالبا للثواب بعثك الله صابرا محتسبا
وان قاتلت مرائيا مكاثرا اي مفاخرا وقيل سواء يقول للرجل بعزه اما لي اكثر مالا
وعددا يعني غزوه ليقال انك اكثر جيشا واشجع بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله
ابن عمرو على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله في تلك الحالة وينادي عليك
يوم القيامة ان هذا غزا فخرا ورياء او محتسبا باعمالهم عن عقبة بن مالك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اعجزتم اذا بعثت رجلا اي جعلته عليكم او امرته بامر فلم يمض
لامري اي لم يمتثل بما امرته وعلى هذا الظلم الامير الرعية ولم يقم بحق حفظهم جاز لهم ان يعزلوه
ويقيموا غيره مقامه وقيل هذا اذا لم يكن في عزله اثارة فتنة واراقة دم عليه السلام
فان كان ذلك ظلمة في الاموال لم يجز لهم ذلك وان كان سفاكا
للدماء ظالما فان كان حصول القتل في عزله اقل من القتل في بقائه على العمل
جاز لهم قتله وقتل شيعته وان الامر بالعكس لا يجوز قتله باب اعداد آلة
الجهاد من الصحاح عن عقبة بن عامر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة
يقول واعدوا لهم اي هيؤوا للكفار ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان
الرمي الا ان القوة الرمي ذكره ثلاث مرات اشارة الى اعتنائه ثم الرمي
لانه يدفع العدو من بعيد اي قوة اقوى منه وفي الحديث تصريح بتفسير القوة المذكورة
في الآية وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم
ويكفيكم الله اي يدفع شرهم عنكم فلا يعجز اي فلا ينبغي ان يعجز
احدكم ان يلهو اي يلعب باسهمه فان خرج الروم فالبالرمي فتعلم [illegible] يكفيكم
محاربهم حيث علة تعليم الرمي باللهو استمالة للرغبات الى التعلم لان الرمي والمسابقة
يكون النفوس مجبولة على ميلها الى اميالها وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من علم الرمي اي رمي السهام ثم تركه اي نسيه فليس منا اي من عاملي
سنتنا وقد عصى ترددا من الراوي وعن سلمة بن الاكوع انه قال خرج رسول الله الله
صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم اي من قبيلته ينتضلون اي يترامون
بالسيوف بفتح السين المهملة اسم موضع والباء بمعنى في فقال ارموا بني اسمعيل
بحذف حرف النداء والمراد منهم العرب فان اباكم اي اسماعيل عليه السلام
كان راميا وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم [illegible]
اي تركوا الرمي فقال ما لكم قالوا وكيف نرمي وانت مع بني فلان قال ارموا وانا
معكم كلكم اي لا نقدر ان نقاوم فريقا انت معهم هو النبي عليه السلام [illegible]
خلف [illegible] واحد يوم احد وكان ابو طلحة حسن الرمي وكان اذا رمى تشرف النبي
اي رفع رأسه من خلف المرسل مد عنقه فينظر الى موضع نبله فانه عليه السلام
من غاية حبه الرمي كان يطلع بحال رمي موقعه عن انس قال قال رسول الله عليه السلام

عليه وسلم البركة اي كثرة الخير في نواصي الخيل اي في ذواتهم كنى عن الجملة بالناصية كما
يقال فلان مبارك الناصية اي ذاته انما جعلت البركة في الخيل لان بها يحصل
الجهاد الذي فيها خير الدنيا وخير الآخرة وعن جرير بن عبد الله انه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس اي يدير باصبعيه وهو يقول
الخيل معقود بنواصيها الخير اي ملازم لها كأن الخير معقود فيها الى يوم القيمة
الاجر خبر مبتدا محذوف اي سوال اجر او بدل من الخير اي معقود بنواصيها
الاجر في الدنيا والآخرة والغنيمة فيها ترغيب اتخاذها للجهاد وان
الجهاد باق ودائم ابدا وان المال المكتسب بها خير مال وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا اي ربطه وحبسه على نفسه لما عسى
ان يحدث من غزو او غير ذلك ويجيء بمعنى الوقف في سبيل الله وهو كل سبيل
يطلب فيه رضاؤه عند الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد وقيل على سبيل الحج ايمانا
بالله وتصديقا بوعده في اتيانه الطاعات فان شبعه اي ما يشبعه وريّه
اي ما يرويه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة يعني يجعل في ميزان صاحبه
ثواب مقدار رهنه الاشياء وعن ابي هريرة انه قال يكره الشكال بكسر الشين
المعجمة المحجل القوائم من الخيل والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض
وفي يده اليسرى او في يده اليمنى ورجله اليسرى وجه كراهته مفوض الى الشارع
او جرّب هذا الجنس فلم يوجد فيها نجابة وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي اضمرت اي جعلت ضامرا اي نحيفا
الوسط والمشهور من كلام اهل اللغة فلعل بعض الرواة اقام الاضمار
مقام التضمير وهو مستعمل ايضا من الحفيا بمد وقصر اسم موضع بالمدينة
على اميال وكان ابتداء المسابقة التي اضمرت منه وامدها اي غايتها ثنية الوداع ع
اسم موضع ايضا بالمدينة وبينهما ستة اميال وسابق بين الخيل التي لم تضمر
من الثنية الى مسجد بني زريق بتقديم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة اسم رجل وبينهما
ميل وانما جعل غاية المضامير ابعد من غاية ما لم تضمر من الخيل لان المضامير اقوى
منه وعن انس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء سميت به
لانها كانت مقطوعة الاذن والعضب القطع وكانت لا تسبق فجاء اعرابي
على قعود له وهو بفتح القاف من الابل ما امكن ان يركب وادناه ان يكون له سنتان

فسبقها

فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله ان لا يرتفع شيء
من الدنيا الا وضعه وفي الحديث جواز المسابقة بالابل ايضا وعن عقبة
ابن عامر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدخل بالسهم
الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله اي الذي يناول
الرامي من الهدف فالضمير للرامي وارموا واركبوا وان ترموا احب الي
من ان تركبوا كل شيء يلهو اي يلعب به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه
اي تعليمه اياه الركض والجولان على نية الغزو وملاعبته امرأته فانهن من الحق
بهن المذكورات من الحق ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه اي اعراضا عن
الرامي فانه نعمة تركها او قال كفرها شك من الراوي وعن ابي نجيح السلمي انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم اي وصل الى الكفار
في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر
بالاضافة اي له ثواب مثل ثواب ذلك وان لم يوصل ذلك السهم الى الكفار
ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وعن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا سبق وهو بالتحريك كالشيء
للسابق على سبقه وبالسكون مصدر الا في نصل المراد به نصل كالسهم ونحوه
او خف اي ذي خف كالابل والفيل او حافر اي ذي حافر كالخيل والبغل
والحمير يعني لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا في احدها والحق بها بعض المسابقة على
الاقدام وبعض المسابقة بالاحجار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادخل فرسا بين فرسين سمي هذا الثالث المحلل وسوغ جعل
العقد حلالا وهو ان يدخل ثالث بينهما فان كان يؤمن ان يسبق فلا خير منه
وان كان لا يؤمن ان يسبق به فلا بأس به في شرح السنة وفي رواية ابي داود
قال من ادخل فرسا بين فرسين يعني وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار
ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يسبق فهو قمار وعن ابي قتادة عن
النبي عليه السلام قال لا جلب اي صياح على الخيل ولا جنب وهو ان يجنب
الى جنب مركوبه فرسا آخر ليركبه اذا خاف ان يسبق في الرهان اي المسابقة
قيل هذا من قول بعض الرواة ويحتمل انه من قول المؤلف انه قال خير الخيل
الادهم اي الشديد السواد الاقرح وهو ما في جبهته قرحة بالضم وهي بياض يسير

في وجه الفرس دون الغرة الارثم اي الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف
ثم الاقرح المحجل اي المرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ
ولا يجاوز الركبتين طلق اليمين اي يطلق يمينها ليس بمحجل فان لم يكن ادهم
فكميت وهو الذي اذنه وعرفه اسود والباقي احمر على هذه الشية بكسر الشين
المعجمة وفتح اليا اي العلامة وهذا اشارة الى الاقرح والارثم والاقرح المحجل
طلق اليمين عن وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بكل كميت اغر اي ابيض الوجه او اشقر وهو الاحمر بالذنب والعرف محجل
او ادهم اغر محجل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن
الخيل اي البركة في الشقر لان ذلك من الخيل اقوى من الغير ان العرب ترى
في ان كل احمر قوة وشدة فوق ما يعتقد في غيره ولذا وصف الموت بالشديد
الاحمر عن شيخ من بني سليم عن عتبة بن عبد الله السلمي انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقصوا الخيل اي لا تقطعوا الشعر نواصيها ولا معارفها
جمع معرفة وهي موضع العرف من شعر العنق ولا اذنابها جمع ذنب فان اذنابها
مذابها جمع مذبة بالكسر وهي ما يذب به الذباب عن نفسها ومعارفها
دفاؤها اي يتدفأ بها حار يعني يدفع البرد عن الخيل بمعرفها ونواصيها معقود فيها
الخير ابدا وعن وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتبطوا الخيل
اي سموها لاجل الغزو وامسحوا بنواصيها واعجازها جمع عجز وهو الكفل او قال اكفالها
جمع كفل يريد بهذا المسح تنظيفها من الغبار وتعرف حالها من السمن وقلدوها
يعني اجعلوا ذلك لازما لها في اعناقها لزوم القلائد للاعناق وقيل معناه اجعلوا
في اعناق الخيل ما شئتم الا الاوتار قلدوها ولا تقلدوها الاوتار جمع وتر بالكسر
والسكون وهو الدم وطلب الثار يعني لا تركبوها ليطلبوا عليها الاوتار والذحول التي
كانت بينكم او جمع وتر القوس اي لا تجعلوها في اعناقها فتختنق لانها ربما تعلقت
لحاجة اي تتحرك الاشجار فتثبت ببعض شعرها فتخنقها وقيل نهاهم عنها لانهم
ان تقليدها تدفع عنها العين والاذى فاعلمهم انها لا تدفع ضررا وعن ابن عباس
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اي انه مامورا باوامره ومنهيا عن
نواهيه او مامورا من الله بان يامر شيئا وينهاهم عن شيء يعني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان عبدا مطيعا لا ملكا امرا ما اختصنا دون الناس

بشيء

بشيء اراد ابن عباس نفسه وسائر اهل بيته ال النبي وهذا القول منه تنبيه على
انه لم يكن يخصهم لقرابتهم بشيء دون الناس الا بثلاث اي ثلاث خلال
امرنا ان نسبغ الوضوء وان امر ايجاب والا فلا اختصاص فان اسباغ الوضوء
لغيرهم ايضا وان لا ناكل الصدقة فان عدم اكل الصدقة واجب فيكون هذه
ايضا واجبا وان لا ننزي حمارا على فرس لئلا يقل في الخيل ولان البغل
لا يصلح للكر والغزو وتخويف الكفرة ولذلك لا يسهم له في الغنيمة فيكون في ذلك
استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير او يراد ما اختصنا من بين الناس الا بالامور
الثلثة اعني ترك الاسباغ واكل الصدقة وانزاء الحمر خصهم بالذكر حيث نبه قوله
اشد الشوق كيلا يغتر بها بغلهم حجة لمن بعدهم عن علي انه قال اهديت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقلت لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه وجواب
لو محذوف فقال عليه السلام انما يفعل ذلك اي انزاء الحمار على الفرس الذين
لا يعلمون اي انزاء الفرس على الفرس خير من ذلك لما ذكر من المنافع او لا يعلمون
احكام الشريعة ولا يهتدون الا ما هو اولى لهم وانفع سبيلا عن انس قال كانت
قبيعة سيف رسول الله من فضة قبيعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة
او حديد يمنع السيف من الوقوع عن هودة بفتح الهاء وسكون الواو ابن سعد
عن جده مزيدة قال دخل رسول الله يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة غريب
عن السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم احد درعان
قد ظاهر اي جمع بينهما ولبس احدهما فوق الاخرى من التظاهر التعاون والتساعد
وهذا يدل على ان لبس السلاح منه عن ابن عباس انه قال كانت راية النبي صلى الله
عليه سوداء اراد به ما غلب لونه اسود بحيث يرى من البعيد اسود لانه خالص
السواد ولواؤه ابيض الراية العلم الكبير واللواء دونه وقيل الراية العلم
الذي لم يعلق عليه ثوبه ولم ينشر وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كانت سوداء مربعة من نمرة وهي بردة من صوف فيها
تخطيط من سواد وبياض يلبسها الاعراب سميت نمرة لتشبهها بالنمر وعن جابر
ان رسول الله صلى دخل مكة ولواؤه ابيض

باب آداب السفر من الصحاح

عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة
تبوك هو تفعل من البوك وهو تثوير الماء بعود ونحوه ليخرج من الارض

وبه سميت غزوة تبوك فانهم كانوا يبوكون بقدح وقال النبي عليه السلام كذلك
قال ما زلتم تبوكونها وكانت يجب ان يخرج بيوم الخميس اختيارا للسفر لانه
يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع كل عمل فيه اذا كان سفره
فيتبع وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس
في الوحدة ما اعلم من المضرة الدينية والدنيوية كحرمانه من ثواب الصلوة
بالجماعة وعدم من يعينه في حوائجه وما فيها موصولة والثانية بدل من الاولى
ما سار راكب بليل وحده ما هنا نافية كان الظاهر ان يقول ما سار احد وفيه
نهي عن المنفرد بالسفر راكبا كان او راجلا انما قيد بالراكب بالليل لان الخطر في
الليل اكثر لا سيما اذا كان راكبا لنفوره ركوبه من ادنى شيء وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة وهي الجماعة المرافقة
في السفر فيها كلب ولا جرس قيل سبب نفورهم عن الجرس انه شبيه بالناقوس
وقيل كراهة صوته قال العلماء وجرس الدواب منهي عنه اذا اتخذ للهو واما
اذا كان فيه منفعة فلا بأس به وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرس
مزامير الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر عن ابي بشير الانصاري
انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فارسل عليه السلام رسولا فقال
لا تبقين بفتح القاف من التبقية في رقبة بعير قلادة من وتر بفتحتين واحد
اوتار القوس او قلادة شك من الراوي الا قطعت قيل سبب النهي
خوف اختناق البعير بها لشدة الركض او عند نفث الوتر بالفتح وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الخصب
بكسر الخاء المعجمة زمان كثرة العلف والنبات فاعطوا الابل حقها من الارض
واذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق
فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل وفي رواية اذا سافرتم بالسنة
فبادروا بها نقيها قال كنا اذا نزلنا منزلا لا نسبح حتى نحل الرحل اي حتى نحط
الاجمال عن ظهور الدواب كيلا تتعب لكون الحمل لا على ظهورها اي نصلي الضحى
تعبير من المؤلف لقوله نسبح عن بريدة انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتأخر الرجل فقال عليه السلام
لا انت احق بصدر دابتك صدرها مقدمها ظاهرها ما يلي عنقها الا ان تجعله لي وانما

قال عليه السلام ذلك لئلا يظن الرجل ان من سوء الكبر قد راحق بركوب صدرها مالكا كان
او غيره فبين عليه السلام ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه
قال اي الرجل فقد جعلته لك فركب اي النبي عليه السلام صدرها عن سعيد بن ابي هند
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون ابل للشياطين فقد رأيتها
يخرج احدكم بنجيبات معه جمع نجيبة وهي الناقة الخيار قد اسمنها فلا يعلو بعيرا
منها اي لا يركبه ويمر باخيه اي برجل من اخوته في الدين قد انقطع به بناء المجهول
اي عجز عن السير فالضمير للرجل المنقطع عن الرفقة وبه نائب عن الفاعل ويطلب حال
فلا يحمله وهذا لان الدواب انما خلقت لينتفع بها الركوب والحمل فاذا لم يحمل
عليها من اعيى في الطريق فقد اطاع الشيطان في منع الانتفاع ومن هذا النوع
لا من تكون للشيطان واما بيوت الشياطين فلم اركها كان سعيد يقول لا اراها
اي لا اظنها الا هذه الاقفاص جمع القفص وهو المحامل والهوادج التي تجلس فيها
النساء على ظهر الدابة في الطريق التي يسترها الناس بالديباج والنهي عنها
ليس لذاتها بل لسترها بالديباج ونحوه من الثياب الابريسمية عن سهل بن
معاذ عن ابيه انه قال غزونا مع النبي فضيق الناس المنازل بسبب اخذ كل منهم
منزلا لا حاجة له فيه وقطعوا الطريق بضيقها على المارة وقيل بالاختلاس فبعث
نبي الله مناديا ينادي في الناس ان من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له
اي الكامل لنقصان ثواب جهاده بالاضرار عن جابر ان النبي عليه السلام
قال ان احسن ما دخل الرجل اهله اذا قدم من سفر اول الليل يحمل هذا على الوجه
بالزوجة وقضاء الوطر منها فان ذلك في اول الليل احسن منه نهارا او بالليل وزاحم
بالزوار فينقطع عما يوصف اذ المسافر يقدم غالبا مع شهوة مزاد وقضى نهمه
عند ذلك يكون اجلب للنوم وادعى للاستراحة **باب الكتاب الى الكفار**
ودعائهم الى الاسلام من الصحاح عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه اي مع كتابه
الى قيصر دحية الكلبي وهو اسم المبعوث وامره النبي عليه السلام دحية الكلبي
ان يدفعه اي الكتاب الى عظيم بصرى اي الى من يعظمه اهل بصرى اي زعيمها
وحاكمها وبصرى على وزن حبلى بلد فدفعه اي عظيم بصرى ذلك الكتاب
الى قيصر فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد متعلق بمحذوف اي صدر من محمد عليه السلام

عبد الله صفة او بدل منه وليس عطف بيان لان محمدا اشهر منه ورسوله لتقدم
لفظ العبد على لفظ الرسول يدل على ان العبودية اليه تعالى اقرب طرق العباد
اليه وهذا يدل على ان من اداب المكاتبة تصدير المكتوب بالبسملة وباسم المكتوب
منه الى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء اسم ملك الروم في ذلك الوقت وقيصر اسم
جميع ملوك الروم وقيل كلاهما واحد عظيم الروم وانما لم يكتب ملك الروم
لئلا يكون ذلك مقتضيا لتسليم الملك اليه وهو بحكم الدين معزول عنه وفيه
جواز اطلاق العظيم مضافا الى غيره تعالى كالرب سلام على من اتبع الهدى
اى طريق الحق وهو السلام اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام وهو مصدر
بمعنى الدعوة كالعافية اى بكلمة الشهادة التي يدعى اليها الناس كلهم اسلم
من الاسلام تسلم من السلامة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين اجر النصرانية
كنت عليها محقا قبل بعثي واجر الايمان بي ويجوز ان يتعلق قوله مرتين بقوله
تسلم ايضا تعلق التنازع اى تسلم مرة في الدنيا من القتل واخذ الجزية ومرة
من عقاب العقبى وتكرير اسلامه مبالغة وايذان بشفقته عليه السلام باسلامه
وان توليت اى اعرضت عن الاسلام فعليك اثم الاريسيين جمع اريس وهو
منسوب الى الاريس وهو الذراع والمراد به اتباعه من الرعايا لانه باعراضه
عن الاسلام يصدهم عنه فيكون اثمهم لكفرهم عليه وقيل الاريس مخفف اللام
والطبل وقيل هو نظرا الى منسوب بينهم قيل هو واصحابه سابقت اليهم وقيل
الاريسيون الملوك وقيل العشارون وقيل جمع اريس بكسر الهمزة
وتشديد الراء وهو الملك وهو اولى بالقبول ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله بيان لقوله كلمة سواء بيننا وبينكم
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا اى لا نتخذ مخلوقا الها من دون
الله اى من غيره فان تولوا اى فان اعرض اهل الكتاب عن الكلمة السواء
فقولوا ايها المسلمون اشهدوا يا اهل الكتاب بانا مسلمون ومن دعي
بدعاية الاسلام اى بدعوته مصدر ايضا كالشكاية وقد جاء في بعض
الاخبار الصحيح انه لما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
سأل عن حال من الذي جاء بكتابه فقال محمد من اشرف قومه او اوسطهم او من
اوضاعهم فقال من اوسطهم فقال هكذا كان الانبياء فقال افقراء اتباعه

ام

ام اغنياء فقال لا بل فقراء فقال هكذا اتباع الانبياء فقال اذا حارب فمن يكون الظفر
كله او يكون بعض الظفر له وبعض الظفر لخصمه فقال هكذا كان الانبياء فقال [illegible]
بمحمد وامر قومه بالايمان به فارتفعت اصواتهم وقالوا لا ندع دين ابائنا فخاف قيامهم
هرقل واغلق باب قصره وامر مناديا ينادي على سطح قصره ايها الناس اني اختبرت
نبيكم بعرض دين محمد ليعلم انكم ثابتون على دين ابائكم فان هرقل ثابت على
القديم وقال لمن جاء بالكتاب قل لمحمد اني اعلم انك نبي لكني اخاف ان اظهر ايماني
خوفا من الرعية ومن ذهاب الملك وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى بفتح الكاف وقد يكسر وهو ابرويز بن نوشيروان
مع عبد الله بن حذافة السهمي فامره اى النبي عليه السلام عبد الله بن حذافة ان يدفعه
اى الكتاب الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه حرقه وقيل مزقه
قال ابن المسيب فدعا عليهم رسول الله ان يمزقوا كل ممزق مصدر كالتمزيق
اى يمزقوا كل انواع من التمزيق يريد زوال ملكهم قيل ان الذي مزق كتاب
النبي عليه السلام ابرويز بن نوشيروان قتله ابنه شيرويه فلما احس ابرويز
الهلاك وكان ماخوذا عليه فتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع
للجماع فلما قتل اباه فتح الخزانة فتح الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم
ولم يستقم امرهم بعد دعائه عليه السلام بالتمزيق وقيل هو خسرو وزوج
قام ابنه شيرويه قد خلت القبر ووضعت مقبض السيف على عرج حجر
واتكأت على بطنها واعتمدت عليها حتى دخلها في بطنها وماتت عليه ميتة وكان
فتح بلاد العجم في زمن عمر بن الخطاب وكان ملكهم في ذلك الوقت يزدجرد
شهريار بن شيرويه ابرويز وتزوج الحسين بن علي شهربانو بنت يزدجرد
وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي
بتخفيف الياء وسكونها قيل هو لقب اسم ملوك الحبشة والى كل جبار
يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي عليه السلام وعن سليمان
ابن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش
او سرية اوصاه في خاصته اى في امر نفسه بتقوى الله بان يقول له اتق الله
ومن معه من المسلمين خيرا يعني اوصاه امرهم بحفظ مصالحهم وامره اياه

بما فيه خيرا ثم قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله فلا تغلوا اي
لا تسرقوا شيئا من الغنيمة ولا تخونوا فيها ولا تغدروا اي لا تحاربوهم قبل ان
تدعوهم الى الاسلام ولا تمثلوا اي لا تجعلوا المثلة وهي قطع الاعضاء وقيل
المراد التصوير والتمثيل بخلق الله اي لا تشبهوا بخلق الله ولا تصوروا ولا تقتلوا
وليدا اي طفلا واذا لقيت الخطاب مع النبي للجنس عدوك من المشركين
فادعهم الى ثلث خصال جمع خصلة او خلال جمع خلة بفتح الخاء وهي الخصلة
شك من الراوي فايتهن ما اجابوك ما زائدة اي اية واحدة من هذه
الخصال الثلث اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام
هذا هو الخصلة الاولى وفيه دليل لمالك على من قاتلهم قبل دعوتهم
فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول اي الانتقال من
دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين من
الثواب واستحقاق مال الفيء فقيل وذلك الاستحقاق كان في زمن
النبي عليه السلام فانهم ينفق على المهاجرين مما اتاه الله من الفيء وعليهم
ما على المهاجرين من لزوم الخروج الى الجهاد فيه اي في وقت امرهم الامام سواء كان
بازاء العدو ولم يكن بخلاف غير المهاجرين فانه لم يجب عليهم خروج
الى الجهاد اذا كان بازاء العدو من به الكفاية فان ابوا ان يتحولوا منها اي
من دار الكفر هذا هو الخصلة الثانية فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين اي
الذين لازموا اوطانهم في البادية لا في دار الكفر ولم يهاجروا يجري عليهم حكم
الله الذي يجري على المؤمنين من وجوب الصلوة والزكوة وغيرهما والقصاص
والدية ان قتلوا احدا عدوانا ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا
مع المسلمين فان هم ابوا اي عن قبول الاسلام فاسألهم الجزية هذا هو الخصلة
الثالثة ظاهره لوجوب قبول الجزية من كل مشرك كتابيا كان او غير كتابي عابد
الاوثان والرعي واليه ذهب الاوزاعي وعن الشافعي انها لا تقبل الا من كتابي
او مجوسي عربيا كان او عجميا وابو حنيفة قبولها من الكتابي مطلقا ومن مشركي العجم
وعن ابي يوسف عدم قبولها من العربي مطلقا وتقبل من غيره مطلقا فان هم
اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا اي عن قبول الجزية فاستعن
بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فلا تجعل لهم ذمة ولا ذمة نبيه ولكن

ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك اي قل لهم ذمتي وذمة اصحابي فانكم
ان تخفروا ذممكم اي تنقضوا عهدكم وذمم اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله
وذمة رسوله عليه السلام اي من ان تنقضوا عهدهما اذ لو نقضوا عهدهما لم يدر
ما يصنع حتى ينزل لكم فيهم بوحي ونحوه وقد ينعدم ذلك عليك بسبب
غيبتك من مهبط الوحي بخلاف اذا نقضوا عهدك لانك اذا انزلتهم على حكمك
فيهم باجتهادك كنت قادرا عليهم من قتلهم او ضرب الجزية عليهم او الاسترقاق او
المن او الفداء بحسب ما ترى من المصلحة بحسبه وان حاصرت
اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم
على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا عن عبد الله ابن ابي اوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه اي غزواته التي لقي فيها اي
قاتل في تلك الايام العدو انتظر اي لم يحارب معهم الى ان مالت
الشمس ودخل وقت الظهر وانكسر بعض الحر ثم قام في الناس اي وعظ
الناس وحرضهم على القتل فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية انما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه صورة الاعجاب والوثوق
بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط
فاذا لقيتموهم اي العدو يستوي فيه الواحد والجمع فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف يعني كون المجاهد في القتال بحيث تعلق سيوف
الاعداء سبب الجنة او المراد بالسيوف سيوف المجاهد وهذا كناية عن
الدنو من العدو في الضراب وانما ذكر السيوف انها اكثر عرب ثم قال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما الباء
بمعنى المصاحبة اي غزونا وهو معنا او ملتبسا بنا او خرج بنا للغزو الى
قوم لم يكن يغز بنا بحذف الواو من الغزو وقيل كذا في كتب الحديث
وفي بعض بالواو وفي بعض تغزنا من الاغارة اي لم يغر علينا او نغير عليهم
ليلا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم اي امتنع عن اغارتهم وان
لم يسمع اذانا اغار عليهم يعني بلد المسلمين من الكفار بالاذان فيه بيان ان
الاذان شعار لدين الاسلام لا يجوز تركه ولا يستدل على جواز الاغارة

اذا لم يسمع اذانا بل يحمل الامر على الاحتياط فى معرفة فخرجنا الى خيبر فانتهينا
اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب اى النبى عليه السلام وركبت خلف
ابى طلحة وان قدمى لتمس قدم نبى الله يعنى انا وابو طلحة والنبى عليه السلام
راكبين على بعير واحد قال فخرجوا اى الكفار من القلعة الينا بمكاتلهم جمع مكتل
بكسر الميم وهو الزنبيل الكبير يسع خمسة عشر صاعا كان فيه كيل من التمر اى قطعا
ومساحيهم بفتح الميم جمع مسحاة وهى المجرفة من حديد قاصدين عادة كلهم ولم
ولم يعلموا ابدا مجيئنا اليهم فلما راوا النبى عليه السلام قالوا محمد اى هذا محمد والله
محمد والله محمد والخميس اى الجيش سمى لانقسامه خمسة اقسام المقدمة والساقة
والميمنة والميسرة والقلب لانها الغنائم فلجئوا اى التجؤا الى الحصن فلما راهم
النبى عليه السلام قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر دعاء او خبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم اى ارضهم فساء اى بئس صباح المنذرين لنزول عذاب
الله بالقتل والاغارة عليهم ان لم يؤمنوا عن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح
القاف وكسر الراء المشددة قال شهدت اى حضرت القتال مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح جمع ريح لان اصلها
الواو ويجمع على ارياح قليلا وعلى رياح كثيرا اى حتى يجيء الرياح [illegible]
النهار فى وقت الصلوة وتحضر الصلوة اى صلوة الظهر من الحسان عن النعمان
ابن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس انتظاره عليه السلام زوال
الشمس ليخطب ويؤدى الصلوة وتهب الارياح وينزل النصر اى الظفر
ببركة دعاء المسلمين عقيب صلوتهم لجيوشهم عن قتادة عن النعمان قال
غزوت مع النبى عليه السلام وكان اذا طلع الفجر امسك اى امتنع عن القتال
والقتل حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى
حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم امسك حتى يصلى العصر
ثم يقاتل قال قتادة كان يقال عند ذلك النهار فان عند ذلك يهيج رياح النصر
اى يجيء رياح النصرة لان الله تعالى اجرى العادة ان الرياح تهب من قبل
المنصور فى وقت الزوال ويدعو المؤمنون لجيوشهم فى صلوتهم عن عصام
المزنى قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال اذا رايتم مسجدا

او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا يعنى اذا كان شئ من ذلك فى دار الدين
فامسكوا عن القتال فيه دليل على ان شعار الاسلام فى القتال والغارة يحقن
الدما باب القتال فى الجهاد من الصحاح عن جابر قال قال رجل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد رايت اى اخبرنى ان قتلت فاين انا يعنى ان قتلت
شهيدا فى اى منزل اكون افى الجنة ام فى النار قال فى الجنة فالقى تمرات فى يده
صفة تمرات ثم قاتل حتى قتل قال كعب بن مالك لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد غزوة الا ورى اى سترها بغيرها واظهر انه يريد غيرها لما فيه من الحزم
واغفال العدو والامن من جاسوس يطلع على ذلك فيخبر به العدو وتوريته عليه السلام
كان تعريضا بان يريد مثلا غزوة مكة فيسال الناس عن حال خيبر وكيفية سلوك الطريق
بان يقول انى اريد غزو اهل الموضع الفلانى ويريد غيرهم لان هذا كذب
عن جابر حتى كانت تلك الغزوة يعنى غزوة تبوك اسم ناحية فى البرية قبل
الروم قيل بينها وبين المدينة قدر نصف شهر غزاها رسول الله فى حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزا وهى البرية القفراء وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرهم اى اظهر الامر لهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذى يريد
وقال جابر قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال
المرة يعنى اذا خدع المقاتل مرة لا يعاد وهى ثانية وروى بضم الخاء ايضا وهو
الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال يعنى الحرب كثير الخداع وقال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بام سليم وهى ام انس رضه ونسوة
من الانصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى اى المجروح وقالت
ام عطية غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم اى مقامهم
واحفظ متاعهم فاصنع لهم الطعام واداوى الجرحى واقوم على المرضى
عن سعد بن وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنصرون و
ترزقون يعنى لا تنصرون ولا ترزقون الا بضعفائكم اى بدعائهم لكم بالنصر
وانما قال عليه السلام ذلك لئلا يقع فى نفوس المجاهدين شئ من رفعة اولئك
ويخلفهم عن الجهاد فاعلمهم عليه السلام انهم مفتقرون لضعفائهم وبانهم منصورون
ببركة دعائهم عن عبد الله عمر قال نهى النبى عليه السلام عن قتل الصبيان
والنساء يعنى لا تقتلوا النساء والصبيان ولكن لمن يرجع عن الضعيفين

جنازة قال سئل النبي عليه السلام عن اهل الدار اي المراد بالدار كل قبيلة اجتمعت
في حلة باعتبار انها تجمعهم وتدور حولهم يبيتون من المشركين فيصابون
من نسائهم وذراريهم قال هم منهم لان الغازي لا يقدر على التمييز بينهما وبين
الرجال بالليل وانما المنهي قتلهم لامكان التمييز وفي رواية من آبائهم يعني
حكمهم حكم آبائهم لانهم في هذه الصورة تبع لآبائهم وعن البراء بن عازب
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا اي جماعة من الانصار الى ابي
رافع وهو ابن ابي الحقيق احد بني النضير وهو امير من اليهود وكان قد عاهد
النبي عليه السلام حين اتاهم يستعين منهم في دية رجلين من بني عامر فاعلمه
الله ما نووه فاوحى فقام من مجلسه ولم يشعروا به حتى اتى مسجد المدينة فبعث
اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني فانكم نقضتم
عهدي فبعث اليهم الخبيث ابن ابي لا تخرجوا فاني معكم وبنو قريظة معكم فتاهبوا
عليهم السلام وحاصرهم خمسة عشر يوما فقذف في قلوبهم الرعب فصالحوا على
حقن دمائهم ان يخرجوا الى قرى خيبر والى غيرها فلم ينتج من البلاد وذلك في السنة
الرابعة في الهجرة والحديث يدل على جواز قطع اشجار الكفار وتحريقها
وتخريب بيوتهم واموالهم اذلالا لهم لها اي لذلك الواقعة ولهم يقول حسان
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهان على سراة بني لؤي اي
على سادات بني قريش حريق اي احراق بالبويرة اسم موضع من بلد بني النضير
مستطير صفة حريق اي منتشر كثير وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة اي من
نخل او تركتموها قائمة على اصولها اي لم تقطعوها فباذن الله اي لا باس عليكم
بما قطعتم من النخيل وبما تركتم قطعه عن عبد الله بن عون ان نافعا كتب اليه
يخبره ان ابن عمر اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق غارين
حال من بني المصطلق اي غافلين في نعمهم اي مواشيهم بالمريسيع بضم الميم
وفتح الراء المهملة اسم ماء ولم تقتل المقاتلة جمع مقاتل والتاء للتانيث على تاويل
الجماعة والمراد بها هنا من يصلح وهو الرجل البالغ العاقل وسبى الذرية وهذا
يدل على جواز قتل الكفار واخذ اموالهم حال كونهم غافلين عن ابي اسيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لنا يوم بدر حين صففنا لقريش اي لمحاربتهم وصفوا لنا
اذا اكثبوكم اي قاربوا منكم بحيث يصل اليهم سهامكم فعليكم بالنبل اي ارموهم بالنبل وهو

السهام

السهام ولا ترموهم على بعد وفي رواية اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم يعني
لا ترموهم بجميعها بل اتركوا شيئا منها لئلا تغلبوا عليكم عن امية بن خالد بن
عبد الله بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح اي يطلب
الفتح والظفر على الكفار من الله بصعاليك المهاجرين اي بفقراء المهاجرين يعني ببركة
دعائهم بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين وهذا
يدل على تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجودهم وعن ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم ابغوني في ضعفائكم اي اطلبوني في حفظ حقوقهم وجبر
في قلوبهم يجدوني عند ذلك فانما تنصرون بالصورة في بعض الاوقات وبالغلبة في
جميعها لما اعلم في شرفهم وعظم منزلتهم عند الله وانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم
اي ببركتهم قال عبد الرحمن بن عوف عبانا النبي عليه السلام اي رتبنا في مواضعنا
وهيأنا للحرب يعني سوى الصفوف واقامة كلا مقاما يصلح له ببدر ليلا وعن المهلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بيتكم العدو اي قصدكم للقتال بالليل فليكن
شعاركم اي علامتكم التي يعرف بها بعضكم بعضا ليتميز بها عن الكفار قول حم
اذا لقي احدكم لا ينصرون معناه اللهم لا ينصرون حم لا دعاء والاخبار وقيل
السور التي اوائلها حم لها شان فنبه على ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به
على استنزال النصر من الله ولا ينصرون كلام مستانف كانه قيل ماذا يكون
اذا قلنا حم فقال لا ينصرون وعن ابن عباس انه اسم من اسماء الله فكانه يقسم
انهم لا ينصرون وعن سمرة بن جندب قال كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الانصار
عبد الرحمن وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع ابي بكر في زمن النبي عليه السلام
فبيتناهم اي قصدناهم ليلا للقتال فقتلناهم وكان شعارنا تلك الليلة امت امت
امر مخاطب اي امت العدو واللهم والتكرار للتاكيد لانهم انما اختاروا هذه
الكلمات للقتال بالنصرة عن قيس بن عبادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه يكرهون الصوت عند القتال لان رفع الصوت من عادة الابطال
لتعظيم نفسه والتخويف على عدوه او لاظهار الشجاعة والصحيح كرهوا اذ لا يقرب
الى الله شيء من ذلك عن الحسن عن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اقتلوا شيوخ المشركين جمع شيخ وهو المسن الا الشيخ قيل المراد
بهم هنا المسان الذي لهم جلد وقوة على القتال والاولى ان يراد بهم اهل الرأي

وذو النفث واستحيوا شرخهم اي صبيانهم تغير من المؤلف يعني استبقوا احياء
لاسترقاق والاستخدام وعن عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغز بصيغة الامر من الاغارة على ابنى بضم الهمزة وسكون البا
الموحدة وفتح النون اسم موضع فلسطين من عسقلان والرملة وقيل جا
من بلاد جهينة وهذا اقرب اذ لم يغزوا عليه السلام الى بلاد الشام في حياته
وحرق عن ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم
فارموهم ولا تسلوا السيوف اي لا تخرجوها من غمدها حتى يغشوكم اي حتى تقربوا
منكم بحيث تصل اليهم سيوفكم عن رباح بن ربيع قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة فراى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال
انظر على ما اجتمع هؤلاء فجاء فقال امراة قتيل يستوي فيه المذكر والمؤنث فقال
ما كانت هذه ليقاتل اللام لتاكيد النفي اي ما ينبغي ان يقتل الكافر في الحرب ومنهم
ما كانت من المحاربين وعلى المقدمة وهي الجماعة المقدمة على الجيش خالد بن
الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا تقتل امراة ولا عسيفا اي اجيرا يعني
لا تقتل خدام الكفار اذ لم يحاربوا كرها وانهم عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انطلقوا باسم الله اي سيروا مشركين وطالبين ومستعينين
باسمه تعالى وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا اي ضعيفا
في غاية الكبر ولا طفلا ولا صغيرا ولا امراة ولا تغلوا اي لا تسرقوا من الغنيمة
شيئا وضموا اي اجمعوا غنائمكم ولا تاخذوا شيئا قبل القسمة و
اصلحوا اي امور كم واحسنوا اي الى الناس فان الله يحب المحسنين قال علي
تقدم عتبة بن ربيعة يوم بدر وتبعه ابنه يعني الوليد واخوه يعني شيبة فنادى
اي عتبة من يبارز اي من يخرج الى المحاربة فانتدب اي اجاب له شبان
جمع شاب من الانصار فقال من انتم فاخبروه اي قالوا نحن شبان من
المدينة فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا اي قريش فقال عليه السلام
قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث فاقبل حمزة الى عتبة فقتله واقبلت
الى شيبة فقتلته واختلف اي تردد بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن
اي اوهن واضعف من الجراحة كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد
فقتلناه واحتملنا اي حملنا عبيدة وفيه جواز المعونة عند الضعف والعجز.

والوجهين اللون وعن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية فحاص الناس حيصة اي مالوا وعدلوا عن جهتهم الى جهة اخرى يريد به
الفرار والانهزام والمراد بالناس بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتينا المدينة فاختفينا اي استحيينا من النبي عليه السلام وقلنا هلكنا اي صرنا
مستحقين للعذاب لفرارنا من الحرب ثم اتينا رسول الله صلى فقلنا يا رسول الله
نحن الفرارون قال بل انتم العكارون اي العائدون الى القتال وانا فئتكم وهي
الطائفة المقيمة وراء الجيش للالتجاء اليهم عن الهزيمة وفي رواية لا بل انتم الكرارون
مهد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك عذرهم واشار الى قوله تعالى الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة لان من فيه على نية الالتجاء والجيش الخ والرجوع الى الحرب
فلا اثم عليه قال فدنونا اي قربنا فقبلنا يده فقال انا فئة المسلمين **باب
الاسارى** جمع الاسير والمراد به هنا الكفار الذين اخذهم المسلمون **من الصحاح**
عن سلمة بن الاكوع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم عين اي جاسوس من
المشركين وهو اي النبي عليه السلام يتحدث ثم انفتل اي انصرف فقال رسول الله
اطلبوه واقتلوه فادركته فقتلته فتل لدخوله في دار الحرب بلا امان وان كان
ذميا فلنقض العهد بالتجسس للكفار فنفلني سلبه اي اعطاني ما عليه من الثياب
والسلاح والترس عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب الله من قوم اي رضي منهم وقيل عظم شانهم عنده يدخلون الجنة
في السلاسل في رواية يقادون الى الجنة بالسلاسل يعني يوجد ون
اسارى عنق في السلاسل والقيود فيدخلون في دار الاسلام محل جعل
الجنة لاقتضائهم اليه وعن سلمة قال غزونا مع رسول الله صلى هوازن
قبيلة من قيس وسميت الغزوة بها غزوة حنين فبينا نحن نتضحى اي ناكل
الغداء وقت الضحى رسول الله اذ جاء رجل على جمل احمر فاناخه اي ابركه وجعل
اي طفق ينظر وفينا خفة اي ضعفا ورقة وهي استعارة بنقلة من الظهر
اي المركوب وبعضنا مشاة جمع الماشي خلاف الراكب اذ خرج اي الرجل
بعد اشتد وحوف حالنا يشتد اي يعدو فاتى جمله فاثاره اي اقامه من موضع
فارعجه فاشتد به الجمل اي اسرع واتبعه رجل اشتد
اي اعدو حتى اخذت بخطام الجمل فانخته ثم اخترطت سيفي



اي سلة من عمرو فضربت به رأس الرجل ثم جئت بالجمل
اقوده عليه رحله اي متاعه وسلاحه فاستقبلني رسول الله والناس
فقالت من قتل الرجل فقالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع اي كله عن ابي سعيد
الخدري قال لما نزلت قريظة بعد ما حاصرهم النبي عليه السلام خمسة عشر ليلة
وجهدهم الحصار على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس لحلفائهم منهم بني قريظة
بعث رسول الله اي الى سعد وكان قد اجيب يوم الخندق فجاء على حمار
ساكن وجعه فلما دنى اي قرب من النبي عليه السلام قال رسول الله
للانصار قوموا الى سيدكم قال الطيبي هذا القيام ليس للتعظيم
بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد قيام التوقير لقال قوموا
لسيدكم فجاء فجلس مجلسا منيرا فقال عليه السلام ان هؤلاء اي اهل بني
قريظة نزلوا على حكمك فقال فاني احكم ان تقتل المقاتلة وان تسبى الذرية
قال لقد حكمت فيهم حكم الملك بكسر اللام سوانه اي اصبت فيهم وقضيت بقضاء
ارتضاه الله ويروى بفتحها اي النازل بالوحي او الذي بلغني الصواب في القلب
ويروى بحكم الله وهذا يؤيد رواية الاولى عن ابي هريرة قال بعث رسول
الله صلى الله خيلا اي جيشا قبل نجد اي جانب ارض نجد وذلك في
السنة السادسة فجاءوا برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل
اليمامة فربطوه بسارية اي بعمود من سواري المسجد اي من اعمدته فخرج
اليه رسول الله فقال ما ذا عندك اي ما تقتضي رأيك يا ثمامة قال عندي
يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم يحتمل ان يريد به حرمة في قومه وانه ليس ممن
يبطل دمه بل يطلب ثأره او اراد من توجه عليه القتل بما اصابه من دم وهذا
انسب لما في كلامه قال التوربشتي كان قد توجه على ثمامة القصاص في الكفر وان تنعم
على شاكر اي تقتضي اشكرك واعرف نعمتك علي وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت فتركه رسول حتى كان الغد فقال له ما عندك يا ثمامة فقال
عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان
كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول حتى كان بعد الغد
فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل
تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال عليه السلام

اطلقوا



اطلقوا ثمامة اي خلوا سبيله وفيه دلالة على جواز المن على الكافر بالاطلاق بلا فداء
ودخوله المسجد وربط الاسير فيه وتقديم القتل على خوبه في اليوم الاول لمكان
غضبه عليه السلام فيه وتوسيطه في الثاني والثالث لرجاء حذاقة منه
وحدس وحسن سؤال الذي هو نصف العلم فانطلق الى نخل قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان من الارض وجه ابغض الي من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان من دين ابغض
الي من دينك فاصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض
الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد كلها الي وان خيلك اخذتني
واني اريد العمرة فماذا تأمرني فبشره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وامره ان يعتمر بشره صلى الله تعالى عليه وسلم اياه بحاله بالاسلام على يده
او بصحته او باستماله من ثواب العمرة فلما قدم مكة قال له قائل اي على يديه
صبوت قال لا ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله تعالى وسلم اي على يديه ولا
والله ما يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه دلالة على انه يأمر بأوامره ولا يخرج عنه بحال عن جبير بن مطعم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان مطعم بن عدي حيا مطعم هذا
ابو الراوي وكان له عنده يد لانه اجاره وذب عنه المشركين حين خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف فاحب مكافاته بانه لو كان حيا
ثم كلمني في هؤلاء النتنى جمع نتن يعني منتن كالزمنى سماهم نتنى لقذرهم
بالكفر فجعلهم كالجيف المنتفخة لتركتهم له اي هؤلاء الاسارى لاجله قيل
انما قال صلى الله تعالى عليه وسلم تطييبا لقلب ابنه وبالتعاليه على الاسلام وفيه بيان
خمس المكافات وجواز فرض للحال عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا
اي نزلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين اي مجردين
بالسلاح يريدون اي يقصدون غرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الغين المعجمة
اي غفلته واصحابه اي وغرة اصحابه فاخذهم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اولئك
سلما اي اسرا واستحياهم اي تركهم احياء ولم يقتلهم ويروى فاعتقهم فانزل الله
تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة لغزاء طلحة ان بني الكة امر

يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش جمع صنديد وهو كل عظيم غالب
وقال الجوهري الصنديد الشجاع والمراد ههنا اكابر كفار مكة فقذفوا اي القوا في طوي
وهو البئر المطوية بالحجارة اي المحكمة بها من اطواء بدر خبيث صفة ثم وصفها به لالقاء
الجيف فيها مخبث اي ذي خبث واصحابه خبثاء او خبيث ماؤها اي كريه الطعم او مخبث فيها
اشياء خبيثة كلحوم الخبث وغيرها وكان النبي عليه السلام اذا ظهر اي غلب على قوم
اقام بالعرصة اي بعرصتهم وارضهم والعرصة ايضا كل موضع واسع لا بناء فيه
والمراد ههنا المعركة ثلث ليال ليظهر تلك الناحية من الكفرة فلما كان
ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى اي النبي عليه السلام
واتبعه اصحابه حتى قام اي وقف على شفة الركي اي على طرف البئر التي فيها
اولئك الصناديد فجعل اي طفق يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان
بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم انكم اطعتم الله ورسوله يعني هل تتمنون
ان تكونوا مسلمين بعد كشف عنكم الغطاء ورايتم من عذاب الله فانا قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا اي من ان يجعلنا غالبين عليكم ويقوينا بالنصرة عليكم فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا من العذاب كذلك فقال عمر يا رسول الله ما تكلم ما مبتدا او بمعنى
الذي من اجساد بيان ما لا ارواح لها خبره يعني ما تكلم معهم يا نبي الله اجسادا
لا ارواح لها فكيف يجيبونك وقيل ما استفهامية ومن زائدة قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع منهم لما اقول متعلق
باسمع قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وحسرة وندامة وفي رواية ما انتم
باسمع منهم ولكن لا يجيبون لعدم قدرتهم عليه عن مروان والمسور بن مخرمة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين بعد ما
اغار على قبيلتهم واخذ اموالهم وسبى ذريتهم فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم
قال بل من قال الاول فاختاروا احدى الطائفتين يريد به احدى الامرين
اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين
اي مسلمين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم اي مسبيهم فمن احب منكم
ان يطيب ذلك بتشديد الياء اي يرد ما في يده بطيب قلبه فليفعل وانا [illegible]
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لصبر وبها لكانا للمجاهدين فلا يجوز استردادها

منهم الا بطيب قلوبهم ومن احب منكم ان يكون على حظه اي ان يكون له نصيب
عوض ما رده حتى نعطيه اي ذلك الحظ اياه من اول ما يفيء الله علينا اي
يعطينا فيئا وهو ما حصل من اموال الكفار من غير قتال فليفعل اي ليرده
فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا ندري
من اذن اي من رضي منكم في رد السبي ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع
الينا عرفاؤكم امركم جمع العريف وهو القيم بالامور اي يخبروا رضاكم عني
فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله فاخبروه انهم قد
طيبوا واذنوا عن عمران بن حصين قال كان ثقيف حلفاء اي محالفا لبني
عقيل بالتصغير قبيلة وكان بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ثقيف عهد
ان لا يتعرضوا احدا من المسلمين فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واسر اصحاب رسول الله اي اخذوا رجلا من بني عقيل
عوضا عن الرجلين اللذين اخذهما ثقيف وكان عادة العرب ان ياخذوا
الحليف بجرم حليفه ففعل صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الصنيع على عادتهم فاوثقوه اي
شدوه بالوثاق وطرحوه اي القوه في الحرة وهي في الارض الكثيرة الحجارة السود
بين جبلين بظاهر المدينة فمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناداه يا محمد فيم اخذت
استفهام عن السبب الموجب للاخذ قال بجريرة حلفائكم ثقيف اي بجنايتهم وهذا بحل
على ابتداء الاسلام ثم نسخ فتركه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك الرجل ومضى
فناداه يا محمد يا محمد فرحمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع فقال ما شانك فقال اني
مسلم فقال لو قلتها اي كلمة الشهادة وانت تملك امرك اي في حال اختيارك وقبل
كونك اسيرا افلحت كل الفلاح اي نجوت في الدنيا بالخلاص من الرق وفي العقبى
بالنجاة من النار وفيه دلالة على ان الكافر اذا وقع في الاسر فادعى انه كان قد اسلم
قبله لم يقبل الا ببينة وان اسلم بعده حرم قتله وجاز استرقاقه وان قبل
الجزية بعده ففي حرمة قتله خلاف قال ففداه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بالرجلين الذين اسرهما ثقيف فيه دلالة على جواز الفدية قيل
الظاهر انه مسلم ولو ذكره قبله تخلص كل الخلاص وانما رده واخذ الرجلين
بدله فلا تنافي اسلامه لجواز ان يكون الرد شرطا بينهم في الفداء الجاري بينه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهم من الحال عن عائشة لما بعث اهل مكة في فداء

اسرائهم حين غلب النبي صلى الله تعالى وتبارك عليه وسلم يوم بدر عليهم فقتل بعضهم
واسر بعضهم وطلب منهم الفداء بعثت زينب بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فداء
زوجها ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس القريشي بمال وهو كان من جملة اسرى
بدر وكان تزويج الكافر بالمسلمة جائزا فنسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقيل زوجها منه قبل البعث وبعثت فيه اي في فدائه بقلادة
لها كانت اي تلك القلادة عند خديجة ادخلتها بها اي خديجة القلادة
زينب اي معها على ابي العاص يعني دفعها اليها حين دخل عليها ابو العاص
وزفت اليه فلما رآها اي تلك القلادة رسول الله عليه السلام لها اي لزينب رق لها رقة شديدة
لوحدتها وتذكر عهد خديجة وصحبتها فان القلادة كانت لها وفي عنقها وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها
الذي لها وهو ثاني مفعولي رأيتم وجواب الشرط محذوف اي ان رأيتم الاطلاق
والرد حسنا فافعلوه فقالوا نعم وفيه جواز المن على الاسير بلا فداء وكان عليه الصلوة
والسلام اخذ عليه اي على ابي العاص عهدا اخذ الطلاقة ان يخلي سبيل زينب
ويرسلها اليه اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويأذن لها بالهجرة الى ابيها بالمدينة
وبعث رسول الله صلى الله تعالى وتبارك عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار
وقال عليه السلام كونا ببطن ياجج بالنون والجيم وكذا الطاء بعد الجيم وفي بعض النسخ
بالباء الموحدة والجيمين موضع بمكة وهو من بطون الاودية التي حول الحرم وقيل
وقيل موضع امام مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا
بها وفيه دليل على ان للامام الاعظم رحمه الله عليه ارسال رجلين فصاعدا مع اجنبية
في طريق ان امن الفتنة وروي ان رسول الله صلى الله تقدس تعالى عليه وسلم لما اسر
اهل بدر قتل عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ومن على ابي عزة الجمحي اي عفى عليه
وهذا يدل على قتل الاسارى وجواز المن وروي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى
الله تعالى وتبارك عليه وسلم لما اراد قتل عقبة ابن ابي معيط قال اي عقبة من للصبية اي
من يحفظ لهم ويتكفل امورهم قال النار فيه دليل على ان ذراري المشركين في النار
من آبائهم ويحتمل ان يكون الجواب من الاسلوب الحكيم يعني اهتم بشان نفسك
ما هي لك من وقوع الصبية فان كافلهم مولاته عن عبيدة عن علي عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبرئيل هبط اي نزل عليه فقال له خيرهم يعني

اصحابك

اصحابك اي قل لهم انتم مخيرون في اسارى بدر القتل والفداء اي بين ان تقتلوا
اسارى بدر ولا يحصل لكم ضرر بين ان تأخذوا منهم الفداء وتطلقوا على ان يقتل منهم
اي من الصحابة قابلا اي في السنة القابلة مثلهم اي بعدد من تطلقون منهم
لكون الظفر للكفار فيها قالوا اي الصحابة الفداء اي اخترنا الفداء ويقتل منا
نصب باضمار ان بعد الواو العاطفة على الفداء اي وان يقتل منا في العام المقبل
مثلهم فقتل من المسلمين يوم احد مثل ما قتل المسلمون منهم يوم بدر
وانما اختاروا ذلك رغبة في اسلام اسارى بدر وقتلهم للشهادة ورقة منهم
على الاسارى لمكان قرابتهم منهم غريب عن عطية القرظي قال كنت في سبي
قريظة عرضنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن
لم ينبت لم يقتل وانما نظروا الى عاناتهم ليعلموا بلوغهم لانهم كانوا اهل
لم يجدنوا بالصدق لما رأوا وانهم الهلاك فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت
فجعلوني في السبي عن علي رضي الله تعالى عنه قال خرج عبدان تثنية العبد بفتحها
وسكون البا فيهما وبكسرتين وتشديد الدال العباد جمع عبد يعني خرجوا من مكة
هاربين من مواليهم جاؤا الى رسول الله مسلمين يعني يوم الحديبية قبل الصلح
فكتب مواليهم فقالوا يا محمد والله ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما
خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب صلى
الله تعالى وتقدس عليه وسلم قال ما اراكم تنتهون ما فيه نافية يعني لا تنتهون يا معشر
قريش من التعصب من كره حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا اي على
هذا الحكم وانما غضب صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لمعارضتهم حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين
وصدقهم المشركين فيما ادعوه فكان معاونتهم للكفار تعاونا على العدوان وابى
ان يردهم فقال هم عتقاء الله **باب الامان من الصحاح** عن ام هانئ اسمها فاختة
بنت ابي طالب قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم
عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت فقال من هذه
فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ اي لقيت رحبا
وسعة فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا اي ملفوفا في ثوب
ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي اي علي قلت هذا غضبا
عليه انه قاتل رجلا اجرته يعني النهرة وفسر صفة رجلا امنته من الاجارة

بمعنى الامن اصله اجورة فنقلت حركة الواو الى الجيم فانقلبت الفا ثم حذفت
لالتقاء الساكنين فلان بن هبيرة بدل من رجل او بيان له فقال صلى الله تبارك وتعالى
عليه وسلم قد اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى اي المذكور من القصة في وقت الضحى
فيكون تلك الصلوة صلوة الضحى وروى عن ام هانئ قالت اجرت رجلين من احمائي
اي من اقارب زوجي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد امنا من امنت وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم اي
يتساوى في الديات والقصاص ويسعى بذمتهم ادناهم منزلة قد مر شرحه في حسان باب القصاص
وقد ذكرنا ثمه ما فيه من الدلالة على ان الشريف والوضيع سواء وههنا لا فيه ان الامان
يصح من الادنى حتى المراة والعبد وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان المراة لتاخذ اي جاز ان تاخذ المراة المسلمة الامان للقوم يعني
تجير على المسلمين عن عمرو بن الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى وتبارك عليه وسلم يقول من امن رجلا على نفسه فقتله اعطي لواء الغدر
يوم القيمة وعن سليم بن عامر قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير
نحوهم معاوية نحو بلادهم قبل انقضاء مدة العهد ليقرب من بلادهم حين انقضاء العهد
حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم على غفلة منهم فجاء رجل على فرس اراد به الفرس
العربي او برذون بكسر الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة ثم السكون وهو الفرس
التركي وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر اي الواجب عليكم وفاء لكن بينكم
وفاء بالعهد لا نقض عهد فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فسأل معاوية عن ذلك
فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قومه عهد فلا يحلن
عهدا اي فلا يجوز نقض العهد ولا يشدنه اي ولا يجوز الزيادة على تلك المدة بل
تركه حتى يمضي امده اي غاية مدته او ينبذ اليهم على سواء او يخبرهم بانه نقض العهد
ليكون خصمه وايام النقض كيلا يكون ذلك منه غدرا قال فرجع معاوية
بالناس من غزاه لعلمه بالخطاء وفيه تعريض بالنهي عن الغدر وان العهد بيننا
وبينهم ليس بعقد لازم لكن لا يجوز ان يقاتلهم الا بعد الاعلام والمنابذة وعن ابي
رافع قال بعثني قريش الى رسول الله صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم فلما رأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألقي في قلبي الاسلام فقلت يا رسول الله اني والله لا ارجع
اليهم ابدا فقال اي النبي عليه السلام اني لا اخيس اي لا اغدر بالعهد ولا انقضه وفيه

بيان

بيان ان العهد يراعى مع الكفار كما يراعى مع المسلمين ولا احبس البرد بضمتين وقيل
بسكون الراء جمع بريد وهو الرسول وانما لم يحبسه رسول الله صلى الله تعالى وتقدس
عليه وسلم لاقتضاء الرسالة جوابا فالمرسل اولى به ولكن ارجع استدراك
عن مقدر اي لا تقم هنا ولا تظهر الاسلام ولكن ارجع فان كان في نفسك
الذي في نفسك يعني ان كان في قلبك الاسلام في المستقبل كما كان في قلبك
الآن فارجع اي من الكفار الينا ثم اي فاسلم لانه لو قبلت منك الاسلام الآن وما
اردك عليهم لغدرت قال ابو رافع فذهبت ثم اتيت النبي صلى الله تعالى وتبارك عليه وسلم
فاسلمت عن نعيم بن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجلين
جاءا من عند مسيلمة الكذاب احدهما عبد الله بن رواحة اما والله لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما انما قال لهما ذلك لانهما قالا نشهد ان مسيلمة رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم قيل عدم قتل الرسل مستفاد من قوله وان احد من المشركين استجارك
فاجره والوافد في حكم المستجير عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله تعالى وتبارك عليه وسلم قال في خطبته اوفوا بحلف الجاهلية يعني ان كنتم حلفتم
في الجاهلية بان يعين بعضكم بعضا فاذا اسلمتم فاوفوا بذلك الحلف فانه لا يزيده يعني
الاسلام لا يزيد الحلف الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام لحالفكم الاسلام بانه
يريد بعضكم من بعض وان تفتنوا بين القبائل فان الاسلام اقوى من الحلف
فمن استمسك بالعاصم القوي استغنى عن العاصم الضعيف **باب قسمة الغنائم** جمع
الغنيمة وهي ما اخذ من الكفار الحربية قهرا والغلول فيها اي الخيانة في الغنيمة من
الصحاح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا
يعني كان الامم الماضية اذا غزوا كانوا يجمعونها فان نزلت نار من السماء فاحرقتها
علموا ان غزوتهم مقبولة وذلك اشارة الى تحليل الغنائم لنا بان الله راى ضعفنا
وعجزنا فطيبها اي احلها لنا عن ابي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم عام حنين فلما التقينا اي المشركين كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون
الواو من الجولان فيقال جال في الحرب جولة اي دار وقد فسرت في الحديث
بالهزيمة عبر عنها بالجولة لاشتراكهما في الاضطراب وعدم الاستقرار فرأيت
رجلا من المشركين قد علا اي غلب رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل
عاتقه وهو موضع الرداء من العنق وقيل ما بين العنق والمنكب وقيل

عرق او عصب بهناك بالسيف فقطعت الدرع فاقبل علي فضمني اي عصرني به
وعصرة ضمة وجدت منها ريح الموت فارسلني اي اطلقني فلحقت
عمر فقلت ما بال الناس اي ما حالهم منهزمون قال امر الله اي كائن او ما نراه ثم
انهم رجعوا اي المسلمون وجلس النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال من قتل قتيلا
سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه له عليه اي على قتله بينة فله سلبه وهو ما على المقتول
ومعه من ثياب وسلاح ومركب فقلت من يشهد لي بأني قتلت رجلا من
المشركين ليكون سلبه لي ثم جلست فقال صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مثله اي مثل
قوله من قتل قتيلا الى آخره فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال رسول الله عليه السلام
مثله فقمت فقال له يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق اي ابو قتادة انه قتل
كافرا وسلبه عندي فارضه اي ابا قتادة عني اي عن السلب مني اي اعطه قدرا يرضيه
عني واسمحني معه وقيل معناه اعطه عوضا ليكون ذلك لي فقال ابو بكر لا ها الله اذا كذا
روي بجملته بعض النحاة على الغلط من بعض الرواة والصواب لاها الله ذا وانها بدل
من واو القسم والجملة مقسم عليها يعني لا يفعل الرسول ما يقول الله لا يعمد تفسير للمقسم
عليها اي لا يقصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله
فيعطيك يعني لا يقصد ابطال حقه واعطاء سلبه اياك فقال رسول الله صدق اي
ابو بكر فيما قال فاعطه وهذا يدل على جواز افتاء المفضول بحضرة الفاضل اذا كان فيه
زيادة انبساط فاعطانيه فيه دليل على ان كل مسلم قتل مشركا في القتال يستحق سلبه
من بين سائر الغانمين وانه لا يخمس سواء كان القتل مبارزة اولا وشرط الشافعي
كون المقتول مقبلا على القاتل فلو انهزم قبل القتال او خرج وعجز عن القتال
لم يستحق سلبه الا ان يكون القتل بنزمه او وجه تحت الحجرة فابتعت به اي
اشتريت بذلك السلب مخرفا بفتح الميم والراء وسكون الخاء اي بستانا يريد به حائط
نخل يخترف اي يجتنى منه الثمر في بني سلمة بكسر اللام في حيهم فانه اي ذلك المخرف
لاول مال تاثلته اي تملكته وجمعته وجعلته اصل مالي في الاسلام وعن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم اسهم لرجل ولفرسه اي اعطى ثلاثة اسهم
له واللام فيه للتمليك وسهمين لفرسه وهذه اللام للتسبب اي لاجل فرسه لعنائه
في الحرب او مؤنة فرسه يضاعف على مؤنة صاحبه وهذا قول الاكثر وقيل للفارس
سهمان وعليه ابو حنيفة وعن يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس

يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم هل يقسم لهما فقال ليزيد اكتب اليه انه
ليس لهما سهم الا ان يحذيا وفي رواية كتب اليه ابن عباس انك كتبت تسألني
هل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وهل كان يضرب اي يقسم
لهن بسهم وقد كانوا يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين من الغنيمة واما بسهم
فلم يضرب لهن بسهم وعن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بظهره اي بدوابه مع رباح غلام رسول الله ليرعاها ويرعيها في الصحراء
وانا معه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري بالفاء والزاء المعجمة قبل المهملة
وروي بقاف مضمومة قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
فقمت على اكمة اي تلة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه كلمة استغاثة
عند الغارة لكثرتها صباحا ثم خرجت في آثار القوم اي الذين اغاروا على الدواب
ارميهم بالنبل وارتجز اي اقول الشعر رجزا اقول وفي بعض وارتجز اقول اي
ارتجز قائلا اي انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع جمع الراضع وهو اللئيم يريد
به هلاك اللئام يعني يوم يهلكون ايها الكفار فما زلت ارميهم
واعقر بهم اي اقتل مركبهم واجعلهم راجلا عقر الناقة بالسيف ضرب قوائمها
حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله الا خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم
ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وهي شملة مخططة او كساء اسود مربع
صغير يلبسه الاعراب وثلاثين رمحا يستخفون اي يطلبون الخفة بالقائها
بالفرار ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما اي اعلاما من الحجارة يعني
وضعت عليه حجارة لتكون علما ان احدا اخذه من الكفار يعرفها رسول الله
واصحابه وكان من عادة الجاهلية انهم اذا وجدوا شيئا لم يمكن استصحابه تركوا عليه
حجارة يعرفونه بها حتى اذا عادوا اخذوه او ليعلم من بأثرهم ان احدا اخذ من
الكفار شيئا فيلحقه ويعينه حتى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ولحق
ابو قتادة رسول الله بعبد الرحمن فقتله فقال رسول الله خير فرساننا اليوم
ابو قتادة وخير رجالتنا بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل خلاف الفارس
سلمة بن الاكوع قال اي سلمة ثم اعطاني رسول الله سهم الفارس وسهم الراجل
وانما اعطاه سهم فارس مع سهم راجل لان معظم اخذ تلك الغنيمة بسبب سلمة ويجوز
للامام ان يعطي من كثرة سعيه في الجهاد شيئا زائدا على نصيبه ترغيبا للناس والله اعلم

عليه السلام الجميع لان من حضر الحرب قبل انقضائها فهو شريك في الغنيمة
فجعلها اي النبي عليه السلام السهمين لي جميعا ثم اردفني صلى الله تعالى عليه وسلم وراءه اي
اركبني خلفه على العضباء وهي ناقته عليه السلام راجعين الى المدينة وتسمى تلك الغزوة
غزوة ذي قرد وكانت في السادسة من الهجرة وذو قرد موضع قريب من المدينة
عن ابن عمر نفلنا رسول الله نفلا سوى نصيبنا من الخمس فاصابني شارف الشارف المسن
الكبير وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا
لانفسهم خاصة يعني يعطيهم من الغنيمة زائدا ويخصهم بشيء سوى قسمة عامة الجيش وعن
ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال ذهبت له فرس اي نفرت وذهبت الى جهة الكفار فاخذها
العدو فظهر اي غلب عليهم المسلمون واثاروا واغلبهم وكان تلك الفرس فيما اغاروا
فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يدل على ان الكفار اذا
استولوا على مال الغنيمة قبل القسمة او بعدها وبه قال الشافعي خلافا لمن خالفه بعد القسمة
وابق عبد له اي لابن عمر فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرد عليه خالد بن وليد بعد
النبي عليه السلام وهذا يدل على انهم لا يملكون عبد الآبق فاذا اخذه وجب رده
الى صاحبه قبل القسمة وبعدها وبه قلنا عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان
الى رسول الله فقلنا اعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة
واحدة منك فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اي كالشيء الواحد لانهم
كانوا متوافقين متحابين متعاونين فلم يكن بينهم مخالفة في الجاهلية والاسلام
قال جبير ولم يقسم النبي عليه السلام لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا لانه لم يكن بينهم
وبين بني هاشم موافقة بل كانوا متخالفين اعلم ان هاشما ونوفل وعبد شمس هم ابناء
عبد مناف وعبد مناف هو الجد الرابع للرسول وجبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان
بن عفان من بني عبد شمس والنبي عليه السلام من بني هاشم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قرية اتيتموها اقمتم فيها فسهمكم فيها
يعني ما اخذتم منهم يكون فيما مشتركة جميع المسلمين وايما قرية عصت الله
ورسوله فاخذتموها منهم بلا ما يجاف خيل ومحاربة فان خمسها لله ورسوله ثم
هي لكم يعني فذلك المال يكون غنيمة يؤخذ خمسها لله ولرسوله ويقسم الباقي منها
والحديث يدل على ان مال الفيء لا يخمس وقال الشافعي انه يخمس كالغنيمة فالحديث يكون
حجة عليه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا اعطيكم ولا امنعكم انا قاسم

اضجع حيث امرت تقدم بيانه في باب رزق الولاة عن خولة الانصارية قال سمعت رسول الله
يقول ان رجالا يتخوضون في مال الله اي يتصرفون في الغنيمة والفيء والزكوة بغير حق
اي بغير امر الله ورسوله فلهم النار يوم القيمة عن ابي هريرة قال قام فينا النبي عليه السلام
ذات يوم فذكر الغلول اي الخيانة في الغنيمة فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين اي لا اجدن
احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء وهو صوت البعير يقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له
حمحمة بفتح الحائين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية صوت الفرس دون
الصهيل فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء بضم الثاء صوت الشاة يقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة
على رقبته نفس لها صياح اراد بالنفس الرقيق الذي غله من سبي او قتل
نفس بغير حق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم على رقبته رقاع بكسر الراء جمع رقعة وهي قطعة من
الثوب والقرطاس ويحتمل ان يراد ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع تخفق
اي تضطرب على رقابهم ويشبه ان يكون حال الخاطئين الاقابح كذلك فيقول
يا رسول الله اغثني لا املك لك شيئا قد ابلغتك نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن الغلول بمثل المذكورات والمراد نهي المخاطبين عن اتيانهم بمثل ذلك الفعل
الشنيع الذي عظم الله امره في كتابه بقوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة واوعدهم
على رؤس الملا عن ابي هريرة قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
غلاما يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين بينما مدعم
يحط رحلا عن ظهر المركوب لرسول الله اذا اصابه سهم جائر وهو السهم الذي
لا يدرى من ابن رمي فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة لانه مات في خدمة النبي
عليه السلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا اي ليس الامر كما تظنون
والذي نفسي بيده ان الشملة وهي الكساء المشتمل به الرجل التي اخذها يوم خيبر
من المغانم لم يصبها المقاسم حال من الضمير المنصوب في اخذها اي غير مقسومة اي
اخذها قبل القسمة فكان غلولا لانها كانت مشتركة بين الغانمين فلم يفعد [illegible]
عن عبد الله بن عمر قال كان على ثقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الثاء وفتح القاف

هو متاع السائر وقيل المتاع المحمول على الدابة رجل يقال له كركرة بكسر الكافين فى اسم
ذلك الرجل كان يحفظ امتعة رسول الله وينقلها من منزل الى منزل فمات فقال
رسول الله هو فى النار فذهبوا الى رجل ذلك الرجل ينظرون فوجدوا فى رحله
عباءة وهو ضرب من الكساء قد غلها قال ابن عمر كنا نصيب فى مغازينا جمع المغزى
وهو مصدر ميمى او مكان من غزا الغزو العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه اى الى
رسول الله عليه السلام لاجل القسمة واتفقوا على جواز اكل الغزاة طعام الغنيمة على قدر
الحاجة ما داموا فى دار الحرب سواء فيه الخبز واللحم وغيرهما قال الشافعى الا اكل فوق
الحاجة ادى ثمنه فى المغنم ورخص الاكثر فى علف الدواب للحاجة اليه عن عبد الله بن مغفل
قال اصبت اى لقيت جرابا من شحم يوم خيبر فالتزمته اى عانقته وضممته الى نفسه
فقلت لا اعطى اليوم احدا من هذا شيئا فالتفت فاذا رسول الله يتبسم الىّ وهذا
دليل على جواز اخذ المجاهدين من طعام الغنيمة قدر ما يحتاجون اليه من الحسان عن ابى
امامة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله فضلنى على الانبياء او قال
شك من الراوى فضل امتى على سائر الامم واحل لنا الغنائم ولم يكن ذلك للامم الماضية
عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ يوم حنين من قتل كافرا
فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وهذا يدل على ان
السلب للقاتل يستوى فيه من لا سهم له من الغنيمة او لا عن عوف بن مالك
الاشجعى وخالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قضى فى السلب
للقاتل ولم يخمس السلب عن عبد الله بن مسعود قال نفلنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر سيف ابى جهل اى اعطانيه زائدا من نصيبه من الخمس لكونه قتله
اى ابن مسعود وقيل الى النبى عليه السلام ابا جهل عن عمير بصيغة التصغير
مولى ابى اللحم اسم الحويرث بن عبد الله وكان يأبى اكل اللحم قال فشهدت اى
حضرت خيبر مع ساداتى اى مع كبار اصحابى فكلموا فىّ اى فى حقى رسول الله صلعم
ان يأخذنى فى الغزو وكلموه انى مملوك فامرنى بان احمل السلاح واكون مع مجاهد
لا يعلم المحاربة فقلدت سيفا اى علق سيفى بمنكبى فاذا انا اجره اى كنت
اجر السيف على الارض لصغرى وقصر قامتى فامر لى بشئ من خرثى المتاع بضم
الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر الثاء المثلثة وتشديد الياء اى شئ حقير
من متاع البيت وهو ما يستعمل فى البيت كالقدر وغيرها اى امر بدفع شئ منها

الا وعرضت عليه رقية كنت ارقى بها المجانين فامرنى بطرح بعضها اى بعض الرقية
وحبس بعضها يعنى كان بعضها حسنا وبعضها كلمات قبيحة فامرنى ان اترك
قراءة ما هو القبيح منها واقرأ ما هو الحسن منها عن مجمع على صيغة اسم الفاعل بن جارية
بالجيم والباء حرف العلة قال قسمت خيبر اى قسم عليه السلام نصف اراضيها
فى الحديبية وحفظ نصف اراضيها للنفقة من غلتها اسباب اهله واضيافه
فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة
فيهم ثلثمائة فارس وهذا مستقيم على قول من قال لكل فارس سهمان لانه
الرجالة على هذه الرواية يكون الفا ومائتين ولهم اثنى عشر سهما لكل مائة سهم
وللفرسان ستة اسهم لكل مائة سهمان فالمجموع ثمانية عشر واما على قول من قال للفارس
ثلثة اسهم فمشكل لان سهام الفرسان تسعة وسهام الرجالة اثنى عشر فالمجموع
احد وعشرون وهذا وهم اى خطاء من الراوى من انه قال فيهم ثلثمائة فارس
انما كانوا مائتى فارس فعلى هذا كان نصيبهم ستة ونصيب الرجالة ثلاثة عشر
كما ذكر فان الجيش الف وخمسمائة تسعة عشر لا ثمانية عشر فاذن
هذه القصة تحتاج الى تأويل فقيل كان فيهم مائة عبيد ولم يقسم لهم سهم
او لا سهم للعبد بل يعطى رضخا عن حبيب بن مسلمة بفتح الميم واللام الفهرى
بكسر الفاء وسكون الهاء قال شهدت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفل الربع
فى البداءة اى فى ابتداء الغزو يعنى اذا نهضت طائفة من العسكر فاوقعت
بطائفة من العدو قبل وصول الجيش كان لهم الربع مما غنموا اعطيهم من بين سائرهم
وشركهم سائر العسكر فى ثلثة ارباعه والثلث اى نفل الثلث فى الرجعة يعنى اذا
رجعوا من الغزو ثم رجع طائفة من العسكر فوقعوا اى بالعدو ثانية كان لهم
الثلث مما غنموا من الزيادة مشقتهم وخطرهم وشركهم سائرهم فى الثلثان
وذلك لان وجه السرية والجيش فى البداءة واحدة فيحصل مددهم الى اهل
البداءة من خلفهم بخلاف الرجعة اكثر منهم على اهل البداءة وعنه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كان ينفل الربع بعد الخمس اى بعد اخراج الخمس والثلث بعد
الخمس اذا قفل اى رجع من الغزو وهذا الحديث كالذى قبله غير انه لم يبين
فى الذى قبله ان اعطاءه كان قبل اخراج الخمس او بعده وبين ههنا انه كان
يخرج اولا الخمس من المغنم ويصرفه الى اهله ثم بعد ذلك يعطى ربع ما بقى او ثلثه

لاهل البداوة والرجعة عن ابي الجويرية تصغير الجارية الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء
قال اصبت بارض الروم جرة حمراء فيها دنانير في امرة معاوية اي في زمان
امارته وعلينا اي امير علينا في ذلك الجيش رجل من اصحاب النبي عليه السلام يقال له
معن بن يزيد فاتيته بها فقسمها بين المسلمين واعطاني منها مثل ما اعطى منها
رجلا منهم ثم قال لولا اني سمعت رسول الله يقول لا نفل الا بعد الخمس اي بعد خروج
الخمس من الغنيمة واحراز الغنيمة عن ابي موسى الاشعري قال قدمنا فوافقنا اي وافقنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي صادفنا حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال
فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب من فتح خيبر منها اي ما اعطى احدا من غنيمة خيبر شيئا
الا لمن شهد معه اي حضر مع النبي عليه السلام الا اصحاب سفينتنا جعفر بالنصب
على انه عطف بيان من سفينتنا واصحابه اسهم له اي النبي عليه السلام لاصحاب
سفينتنا الجعفر بفتح خيبر معهم اي مع الشاهدين بغنيمتها قصته هذا ان جعفر
بن ابي طالب مع جماعة من اصحاب النبي عليه السلام خرجوا من مكة الى المدينة
وقت دعوته وهاجروا من حبشة الى المدينة وكانوا راكبين في السفينة فوافق
ذلك فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليتقدمهم واعطاهم من
غنيمة خيبر سهما منهم عن زيد بن خالد ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلوا
على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك اي لامره عليه السلام بالصلوة
عليه دون مباشرته اياها بنفسه الكريمة فقال ان صاحبكم غل اي سرق في سبيل
الله ففتشنا متاعه اي طلبنا من بين متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود
لا يساوي درهمين عن عبد الله عمرو قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى بالناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه
اي يخرج من مال الغنيمة الخمس ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك اي بعد
التخميس بزمام من شعر فقال هذا فيما كنا اصبناه من الغنيمة قال اسمعت
بلالا ينادي ثلثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اي اظهر عذرا
في التاخير فقال كن انت تجيء به يوم القيمة فلن اقبله عنك وانما لم يقبله
لانه كان لجميع الغانمين فيه شركة وقد تفرقوا ولم يمكن ايصال نصيب كل واحد
منهم فتركه في يده ليكون اثمه عليه لانه هو الغاصب عن عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال
وضربوه اما عقوبة الغال في نفسه تاديبا له على سوء صنيعه فلا خلاف فيه واما
في ماله فقال بعض بظاهر الحديث وقال احمد يحرق ماله غير حيوان ومصحف
ولا يحرق ما غل لانه حق الغانمين يرد عليهم فان استهلكه غرم قيمته وقال
الاوزاعي يحرق متاع الدنيا غير ابره وسرجه واكافه دون دابته ونفقته وسلاحه
وثيابه الذي عليه وعندنا والشافعي ومالك لا يحرق شيء من متاعه بل يعزر
وحملوا الحديث على الزجر والوعيد دون الايجاب عن سمرة بن جندب قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من يكتم غالا اي يستره ولا يظهر
عند الامير فهو مثله اي الكاتم مثل الغال في الاثم عن ابي سعيد قال نهى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن شرى المغانم حتى تقسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه نهى ان تباع السهام حتى تقسم يعني لو باع احد نصيبه من الغنيمة قبل
القسمة لم يصح لعدم ملكه عند من توقف الملك على القسمة وللجهل بعينه وصفته
عند الملك قبل القسمة عن خولة بنت قيس انها قالت سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان المال خضرة اي حسنة حلوة اي وصفه بالخضرة لان العرب
تسمي الشيء الناعم خضرا او لتشبيهه بالخضروات في سرعة زوال الرغبة احيانا [illegible]
فيه ورب متخوض وهو المتكلف للخوض وهو المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل
في التلبس والتصرف اي رب متصرف فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله كالزكوة
والغنيمة ونحو ذلك ليس له يوم القيمة الا النار عن ابن عباس ان النبي عليه
السلام تنفل سيفه ذا الفقار اي اصطفاه لنفسه يوم بدر وجعله صفية المغنم
التي لا تحل لاحد دونه وكان لمنبه بن الحجاج قتله في غزوة بني المصطلق في السنة
الثانية من الهجرة فتنفله وكان يشهد به الحروب دون سائر سيوفه وهو الذي
راى فيه الرؤيا يوم احد يعني انه عليه السلام راى في منامه انه هز ذا الفقار فانقطع
من وسطه ثم هزه مرة اخرى فعاد احسن ما كان عن رويفع بن ثابت ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يركب دابة
من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها من العجف ضد السمن ردها فيه اي الدابة في الفيء
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه
اي ابلاه رده فيه عن محمد بن ابي المجالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال قلت هل كنتم

يخسون الطعام في عهد رسول الله قال اصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجي فيأخذ
منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف عن ابن عمر ان جيشا غنموا في زمان رسول الله طعاما
وعسلا فلم يوخذ منه الخمس عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبي عليه
السلام قال كنا ناكل الجزر جمع جزور في الغزو ولا نقسمه حتى اذا كنا لنرجع الى
رحالنا واخرجتنا جمع خرج منه مملوة وفي بعض النسخ مملاة مبالغة في الامتلاء من
الشئ عن عبادة بن الصامت انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا الخياط
بكسر الخاء جمع خيط والمخيط بكسر الميم وسكون الخاء هو الابرة واياكم والغلول فانه عار
على اهله يوم القيمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال دنا النبي عليه السلام
من بعير فاخذ وبرة بفتحات ثلث اي صوفا من سنامه ثم قال يا ايها الناس
انه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا ورفع اصبعه الا الخمس والخمس مردود عليكم
اي مصروف في مصالحكم من السلاح والخيل وغيرهما فادوا الخياط والمخيط فقام رجل
في يده كبة من شعر اي قطعة من غزل شعر فقال اخذت هذه لاصلح بها برذعة
وهي الحلس الذي يلقى تحت الرحل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما ما
كان لي ولبني المطلب فهو لك اي ما كان نصيبي ونصيب بني المطلب احللناه لك
واما باقي انصباء الغانمين فاستحلاله ينبغي ان يكون منهم فقال اي الرجل
للنبي عليه السلام اما اذا بلغت اي الكبة ما ارى من التبعة والمضايقة فيها
فلا ارب لي اي فلا حاجة فيها ونبذها اي القاها من يده عن عمرو بن عبسة قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعير اي استقبل في صلوته الى جهة بعير
من المغنم وجعله سترة فلما سلم اخذ وبرة من جنب البعير ثم قال ولا يحل لي
من غنائمكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم عن جبير بن مطعم قال لما قسم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمان بن عفان فقلت يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم اي بني هاشم افضل منا لانهم
لانهم اقرب اليك منا لان جدك وجدهم واحد وهو هاشم ارأيت اخواننا من بني
المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا واحدة لان اباءهم اخو هاشم
وابانا كذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا بنو هاشم وبنو المطلب
واحد هكذا وشبك بين اصابعه اي ادخل اصابع احدى يديه في اصابع يده الاخرى

بني

بني كان تشبكه الاصابع وافترق بعض نحو ذلك بنو هاشم وبنو المطلب كانوا
متوافقين مختلطين في الكفر والاسلام واما غيرهم من اقاربنا فلم يكن موافقا
لبني هاشم قيل اراد به المخالفة التي كانت بين بني هاشم وبني المطلب في الجاهلية
وذلك لان قريشا وبني كنانة تخالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم
ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي عليه السلام وفي رواية انا وبنو المطلب
لا نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد وشبك بين اصابعه

باب الجزية

وهي من جزى عنه اي قضى لانها تجزي عن الذمي **من الصحاح** عن بريدة
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية
اوصاه وقال اذا لقيت عدوك فادعهم الى الاسلام وهذا يدل على وجوب
دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لكن هذا اذا لم يبلغهم الدعوة اما اذا
بلغتهم فغير واجبة لانه صح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اغار على بني المصطلق
وهم غافلون فان اجابوك فاقبل منهم فان ابوا فاسئلهم الجزية فان ابوا فاستعن
بالله وقاتلهم عن بجالة بفتح الباء والجيم وهو بجالة بن عبدة قال كنت كاتبا لجزء
بفتح الجيم وهو الصحيح بن معوية عم الاحنف فاتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته
بسنة ان فرقوا اي بهذه مغيرة بين كل ذي محرم من المجوس اي في النكاح
ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذها اي الجزية من مجوس هجر بفتح الهاء والجيم
وفتح الجيم اسم بلد في اليمن وقيل اسم قرية بالمدينة اتفقوا على اخذ الجزية من اليهود
والنصارى اذا لم يكونوا عربا ولم يوخذ من وثني بحال واوجبها الشافعي
على العرب منهم ايضا لان الجزية على الاديان لا على الانساب واتفقوا على اخذها من المجوس
والاكثر على انهم ليسوا من اهل الكتاب **من الحسان** عن معاذ قال بعثني رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله
بفتح العين اي ما يساويه معافر قيل نوع من ثياب اليمن وقيل فيه مضاف
محذوف اي ثياب معافر وهي اسم قبيلة غير منصرف نسب اليهم الثياب
المعافرية وفيه دليل على ان اقل الجزية دينار لكل سنة غنيا كان او فقيرا
او متوسطا لعدم الفصل بينهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تصلح قبلتان في ارض واحدة اي جهة

المظاهرة والعلبة لا بينهما من التضاد فان ظهر الكفر واستعلى فعلى المسلم المهاجرة وان
ظهر الاسلام واستولى عليهم فينبغي ان يبارع ويقبل معناه راجع الى اجلاء اليهود
والنصارى من جزيرة العرب وليس على المسلم جزية قيل المراد بها الخراج الذي
وضع على اراضي بلد فتح صلحا على ان تكون اراضيها لاهلها بخراج مضروب عليهم
فاذا اسلموا اسقط الخراج عن اراضيهم وتسقط الجزية عن رؤسهم حتى يجوز
لهم بيعها بخلاف لو صولحوا على ان تكون الاراضي لاهل الاسلام وعلى ان يسكنوا
بها بالخراج ووضع عليهم اجارة للاراضي او فتح عنوة واسكن اهل الذمة بالخراج
يؤدون فانه لا يسقط باسلامهم ولا بالموت لانه دين حل عليه اجل كسائر الديون
عن انس قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر
دومة بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون الياء بالدال والراء المهملتين
هو اكيدر بن عبد الملك الكندي كان نصرانيا صاحب دومة الجندل بضم
الدال وقد تفتح وهي من بلاد الشام قرب تبوك بعث ام سرية من المهاجرين
والاعراب المسلمين وجعل ابا بكر على المهاجرين وخالدا على الاعراب وقال لخالد
انك ستجده يصيد البقر فانتهت السرية الى الحصن في ليلة مقمرة وهو على السطح مع
امرأته فجاءت البقرة وجعلت تحك باب قصره بقرونها فقالت له امرأته هل رأيت
مثل هذا قط قال لا والله قال افازل مثل هذه فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب
معه نفر من اهل بيته معهم اخ يقال حسان فتلقاهم خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوه اي اكيدر وقتلوا حسانا وكان عليه السلام وصاهم ان يقتلوه فاتوا
به فحقن له اي حفظ عليه دمه على القتل وصالحه على الجزية وعلى سكينة ثم انه اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العشور جمع عشر
اراد به مال التجارة لا عشر الصدقات على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور
قال الخطابي الذي يلزم اليهود والنصارى من العشور هو ما صالحوا عليه وقت
العقد فان لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم الا الجزية وهذا مذهب الشافعي وعندنا
ان اخذوا العشور منا اذا دخلوا بلادهم للتجارة اخذنا منهم اذا دخلوا بلادنا
بها والا فلا وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله انا نمر بقوم فلاهم يضيفونا
ولاهم يؤدون ما لنا عليهم من الحق اي حق الضيافة قيل كان مرورهم على قوم
من اهل الذمة وقد كان شرط الامام عليهم ضيافة من يمر بهم ولا نحن ناخذ منهم

فقال

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابوا الا ان تاخذوا كرها فخذوا اذا لم يكن قولا
عليهم والنازل غير مضطر فلا يجوز اخذ مال الغير الا بطيبة نفس منه قال ابو عيسى انما معنى
الحديث انهم يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون
بالثمن فقال رسول الله ان ابوا ان يبيعوا الا ان تاخذوا كرها فخذوا وهكذا
روي في بعض الحديث مفسرا

باب الصلح من الصحاح

عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم قالا خرج النبي عليه السلام عام الحديبية بتخفيف الياء وكثير
من المحدثين يشددونها وهي قرية قريبة من مكة خارج الحرم في بضع اي في
بضع عشرة مائة من الصحابة نصب مائة على التمييز وروى عن اكثر من الصحابة انهم
كانوا الفا واربع مائة رجل فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من المدينة قلد الهدي
تقليده ان يعلق شيئا على عنق البدنة ليعلم انه هدي واحرم منها اي من ذي
الحليفة بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية وهي الجبل الذي عليه الطريق التي يهبط عليهم
اي ينزل على قريش اعني اهل مكة منها اي من تلك الثنية بركت به راحلته
اي استناخت ناقته بالنبي عليه السلام والباء للمصاحبة اي التي كانت النبي عليه السلام
على ظهر راحلته فقال الناس حل حل بالحاء المهملة المفتوحة واللام الخفيفة كلمة
زجر للبعير اذا حثته على السير والثانية تاكيد في الزجر وبتنوين الاولى اذا
وصلت بالاخرى والمحدثون يسكنونها في الوصل خلأت القصواء اي حرنت
وبركت من غير علة والقصواء الناقة المقطوعة طرف الاذن قال الجوهري كان لرسول
رسول الله ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الاذن فقال ما خلأت القصواء و
وما ذاك لها بخلق بضم الخاء المعجمة واللام ولكن حبسها حابس الفيل اي منعها
من السير كيلا يدخل مكة كما منع اصحاب الفيل من مكة وهو انه لئلا يقع محاربة
اراقة دم في الحرم قبل اوانه ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يسئلوني اي
لا يطلب اهل مكة خطة بضم الخاء المعجمة الامر العظيم يريد بالمصالحة يعظمون فيها حرمات
الله جمع حرمة كظلمات جمع ظلمة اراد بها حرمة الحرم والاحرام والشهر الا اعطيتهم اياها
الا اعطيتهم اياها اي تلك الخطة المسئولة عن المقاتل بالمانعي مبالغة
ثم زجرها اي النبي عليه السلام تلك الناقة فوثبت اي ظفرت وعدل عنهم
اي انحرف صلى الله تعالى عليه وسلم ومال عن الصحابة وذهبا امامهم وتوجه فرجة
اهل مكة حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد بفتح الثاء والدال المهملة اي ماء قليل

عن القتال

قليل وانما وصفه بقوله قليل الثاني ارادة للتأكيد والمراد ههنا السير يتبرضه الناس
تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا والتبرض بوزن التكلف فلم يلبثه الناس اي فلم يجعلوه يلبث وذلك
لما وطوبا في تلك البئر حتى نزحوه اي نزعوه وأفرغوه منها عن قريب وشكي
الى رسول الله العطش فانتزع سهما من كنانته وهي التي يجعل فيها السهام
ثم امرهم ان يجعلوه فيه اي ذلك السهم في البئر فوالله ما زال يجيش اي يفور ويرتفع
ويصعد لهم بالري متعلق بيجيش اي بماؤها لهم حتى صدروا عنه اي رجعوا عنه وكلهم
راضين لا لهم حاجة الى الماء فبينا هم كذلك اذ جاء بديل بصيغة التصغير والتخفيف
بن ورقاء الخزاعي بضم الخاء المعجمة في نفر من خزاعة بعثه اهل مكة بارسالة الى النبي ثم
اتاه عروة بن مسعود وساق الحديث من كلام المؤلف والراوي اي ساق الراوي
هذا الحديث طويلا الى ان قال اذ جاء سهيل بن عمرو فقال لرسول الله اكتب بيننا كتابا
عليه من المصالحة لان قضية كان بينه وبين اهل مكة من قضى الحكم اذا فصل فيه والحكم اي
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله مع اهل مكة فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت اي ما منعناك عن زيارة الكعبة ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال عليه السلام والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب
محمد بن عبد الله فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك معطوف على مقدر اي اكتب
على ان تموه بيانه القائل على ان لا يأتيك منا رجل روي احد مكان رجل وان كان
على دينك الا رددته علينا فلما فرغ من قضية الكتاب اي من حكم كتابة كتاب الصلح
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا اي اذبحوا ثم احلقوا
وهذا يدل على ان من احرم بحج او عمرة ثم منع عن اتمامها فانه ينحر الهدي في
مكانه الذي احصر فيه ويفرق اللحم على مساكين ذلك الموضع ويحلق ويتحلل من احرامه
ثم وان لم يبلغ هديه الحرم ثم جاء النبي من جانب الكفار نسوة مؤمنات فانزل الله
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فنهاهم الله ان يردوهن
اختلفوا في دخولهن في شرطهم مع رسول الله عليه السلام على ان لا يأتيك منا احد الا رددته في
ذلك الشرط لان المراد الرجال فحكى بهذا الاشكال في عدم ردهن وقيل بدخولهن في الشرط الا ان الحكم فيهن
نسخ ولهن فتكون الاية ناسخة لذلك وامرهم ان يردوا الصداق اي ما اعطوهم
ازواجهن من الصداق واذا جاؤوا في طلبهن انهن كانوا قد سلموا الصداق
اليهن والا لا يعطوا شيئا ثم رجع اي النبي صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم

الى المدينة

الى المدينة فجاءه ابو بصير بفتح الباء رجل من قريش وهو مسلم فارسلوه اي اهل مكة
في طلبه رجلين فدفعه اي رد النبي عليه السلام ابا بصير الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا
ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى
سيفك هذا يا فلان جيدا ارني انظر اليه فامكنه منه اي دفع السيف الى ابي بصير
حتى برد اي ابو بصير ذلك الكافر حتى برد اي مات وسكنت منه حركة الحيوة
وهذا من اطلاق اللازم على الملزوم وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو
فقال رسول الله لقد رأى هذا ذعرا اي خوفا فقال قتل والله صاحبي واني لمقتول
يعني لو لم تردوني لشأن اقتل فجاء ابو بصير فقال رسول الله ويل امه بالنصب
على المصدر وبالرفع على الابتداء او الخبر محذوف معناه في الاصل الحزن والمشقة
والهلاك قد يراد به التعجب وهو المراد ههنا فان رسول الله تعجب من حسن نهضته
للحرب وجودة معالجته لها مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين خبر مبتدأ
محذوف اي هو مسعر حرب وهو الذي يحمي الحرب ويهيج الشر وسعرت النار والحرب
اي اوقدتها والمسعر والمسعار ما تحرك به النار بصيغة المبالغة في الحرب والنجدة
لو كان له احد اي لابي بصير صاحب وناصر ينصره وقيل معناه لو كان له احد يعرفه انه
لا يرجع اليهم حتى لا ارده اليهم وهذا انسب بسياق الحديث فلما سمع ابو بصير
ذلك القول من النبي عليه السلام عرف انه سيرده اليهم فخرج الى سيف البحر
بكسر السين وسكون الياء ساحل البحر قال الراوي وينفلت اي يفر ابو جندل
بن سهيل من ايدي المشركين فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل
قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة بكسر العين اي جماعة قوامه
ما سبعون بعير وهو بكسر العين المهملة وسكون الياء الابل وقيل والحمير الذي
بأحمالها والمراد ههنا القافلة خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها اي
استقبلوا عليهم بالمحاربة فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي
عليه السلام تناشده الله والرحم اي يحلفونه بالله وبحق القرابة التي بينهم وبينه عليه
السلام اي ان يحضروا اتباعه احدا او ردهم الى المدينة كيلا يتعرضون لهم في تسليمهم
فمن اتاه اي النبي عليه السلام من المسلمين منهزما من ايدي الكفار فهو آمن
من طلبهم له ومن عدم رده عليه السلام اليهم فارسل النبي عليه السلام اليهم وردهم
الى المدينة عن البراء بن عازب قال كان صالح النبي عليه السلام يوم الحديبية على ثلاثة

شيئا على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه
وعلى ان يدخلها اي النبي عليه السلام مكة من قابل اي في السنة القابلة ويقيم بها
اي بمكة ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح بضم الجيم واللام وتشديد الباء
وهو جراب من آدم يوضع فيه السيف مغمودا ويطرح فيه السوط والآلات فيعلق
من آخرة الرحل ومن عادة العرب ذلا يفارقهم السلاح في السلم والحرب السيف
بدل من السلاح والقوس ونحوه والمراد انهم لا يدخلون مكة كاشفي سلاحهم متأهبين
للحرب وانما شرطوه ليكون امارة للسلم فلا يظن انهم دخلوها قهرا واشتراطه
لهذه الشروط كان لضعف حال المسلمين وعجزهم عن مقاومة الكفار ظاهرا فجاء
ابو جندل بن سهيل الى النبي عليه السلام بالمدينة منفلتا منهم بعد ان اخذه
اهل مكة وقيدوه باسلام يحجل في قيوده بتقديم الحاء والجيم المضمومة وهي مشي المقيد
في قيوده اي يمشي كمشي الاعرج لتقييد رجله فرده اليهم فانهم لما رده عليه السلام
اليهم وفاء بشرطه انفلت كرة اخرى فجاء سيف البحر ولحق ابا بصير كما ذكره
وعن انس ان قريشا صالحوا النبي عليه السلام فاشترطوا عليه على ان من جاءنا منكم
لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا اي الصحابة يا رسول الله استبعادا
لهذا الشرط يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم اي الى الكفار فاختار
دينهم فابعده الله لانه مرتد ومن جاءنا منهم اي من اهل مكة بعد ان اسلم ثم رددناه
وفاء بالعهد سيجعل الله له فرجا ومخرجا اي خروجا يعني سوف يخرج من ايديهم
وقالت عائشة رضي الله عنها في بيعة النساء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يمتحن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فمن اقر بهذا
الشرط منهن قال لها قد بايعتك كلاما نصب على انه مصدر قال من غير لفظه
يكلمها به اي بعقد المبايعة او بذلك الكلام والله ما مست يده يد امرأة
قط في المبايعة من الحسان عن مسور بن مخرمة ومروان انهم اي اهل مكة
اصطلحوا اي صالحوا مع رسول الله على وضع الحرب اي على ترك الحرب عشر سنين
قال الشافعي اقصى المدة التي تصالح الكفار فيها عند الضعف عشر سنين وقيل
الى اربع سنين وقيل الى ثلاث سنين وقيل لا حد له معلوم بل يجب بآراء
الامام واما في حال قوة الاسلام فلا يصالحون سنة بل جزية ويجوز الى اربعة
اشهر ولا صالحوا الا الى مدة على انه لو بدا ان انقض جاز فعقد جائز ولا يصالحهم الامام

عند

عند ضعفها على الفتنة اصابة المشركين وخشية ردها اذا خوفت واكرهت
لضعف قلبها وقلة هدايتها الى التورية بكلمة الكفر بخلاف الرجل فانه من قبيل الكامل
وعلى ان بيننا عيبة وهو بفتح العين المهملة ثم السكون ما يجعل فيه الثياب
مكفوفة اي مشدودة يعني نحفظ العهد والشرط لا ننقضه كما يحفظ ما في العيبة
المشدود راسها يعني لا نذكر العداوة التي كانت بيننا صدور سليمة وعقائد صحيحة
في المحافظة على العهد الذي عقدناه بيننا وانه لا اسلال اي لا سرقة ولا اغلال
اي ولا خيانة يعني لا يأخذ بعضنا مال بعض في السر والعلانية وقيل الاسلال
من سل السيوف والاغلال لبس الدروع اي لا نحارب بعضنا فلما مضى بعد هذا
الصلح ثمان سنين نقضوا عهدهم باعانتهم بني بكر على بني خزاعة خلفاء
الرسول ومحارب حليف الشخص كمحارب ذلك الشخص وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وعلى اله وسلم الا من ظلم معاهدا او انتقصه بالقاف والمعجمة اي نقص من
الرجل المضروب لانه داما نراه بالفاء والمعجمة اي انتقص حقه او كلفه فوق
فوق طاقته بان اخذ جزية اكثر مما يطيق اداءه وان كان ذميا او فوق عشر مال
تجارته ان كان حربيا جاء للتجارة وجرى بيننا وبينه عهد او اخذ منه شيئا بغير
طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة اي محاجه مبالغة في اظهار الحجة عليه والحجة
الدليل عن اميمة بنت رقيقة قالت بايعت رسول الله في نسوة
اي مع نسوة فقال لنا فيما استطعتن متعلق بمحذوف اي بايعكن فيما استطعتن
والطعتن كانه عليه السلام اشفق عليهن حيث قيد المبالغة في التكليف بالاستطاعة
قلت الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا يعني صافحنا
بمعنى ضع يدك في كل واحد قال انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة فان قلت
كيف طابق قوله انما قولي جوابا عن قولها صافحنا لانها طلب المصافحة باليد
واجابتها بالقبول قلت هذا رد لقولها صافحنا بوجهين احدهما ان المبايعة
مقصورة على القول دون الفعل وثانيهما ان قولي لك هذا يحضر من النساء
كقولي لسائرهن

باب اخراج اليهود من جزيرة العرب من الصحاح

عن ابي هريرة قال بينا نحن في المسجد اذ خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس بكسر الميم موضع
المدارسة والقراءة اي البيت الذي يجتمعون لدراسته ويقرؤون فيه قال

ابو موسى المدراس صاحب دراسة كتبهم فقال يا معشر يهود اسلموا اي ادخلوا في
دين الاسلام طائعين تسلموا اي تنجوا من الذل في الدنيا والعذاب في الاخرة
اعلموا ان الارض لله ولرسوله واني اريد ان اجليكم اي اخرجكم من هذه الارض
اي من جزيرة العرب والخطاب لمن بقي في المدينة وحواليها من يهود بني قينقاع
وغيرهم بعد اخراج النضير وقتل بني قريظة فمن وجد منكم بماله شيئا اي وجد
شيئا لمن ماله مما لا يتيسر له نقله كالارض والاشجار فليبعه عن ابن عمر قال قام عمر
خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم اي بساتينهم
على الكروم والنخيل وقال نقركم على ما اقركم الله ما شاء الله باعطائكم الجزية اي ما دمتم
تعطونها وقيل معناه نقركم ما اقركم الله اي ما لم يامرنا الله باخراجكم من جزيرة العرب
وقد رايت اجلاءهم هذا كلام عمر اي قال رايتهم المصلحة في اجلائهم فلما اجمع عمر
اي عزم على ذلك اتاه احد بني الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون
الياء فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال اي جعلنا
عاملين على ارض خيبر بالمساقات فقال عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله
كيف بك اي كيف يكون حالك اذا اخرجت من خيبر تعدو اي تسرع بك قلوصك
وهو بفتح القاف فتي من الابل وقيل الانثى منها الشابة ليلة بعد ليلة وهذا مقول
قول رسول الله لهذا اليهودي فقال هذه كانت هزيلة تصغير هزلة مرة من الهزل
نقيض الجد يعني هذه الكلمة كانت على طريق المزاح من ابي القاسم قال كذبت
يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر اي ما ثبت لهم
باعمالهم في النخل بالسقي وان يرد غير ذلك من حصة الثمر في حسنتهم تلك مالا وابلا
وعروضا من اقتاب جمع قتب وهي للجمل كالاكاف لغيره وحبال بكسر الحاء
جمع حبل وغير ذلك وهذا الاجلاء انما يكون بعد فراغهم من العمل وفيه دليل على ان
اراضيهم ونخيلهم احدث منهم عنوة لم يكن فيها لهم حق سوى ما شرطوا
عليه بالاعمال عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى بثلثة قال
اخرجوا المشركين يريد بهم اليهود والنصارى من جزيرة العرب وهي ما حوى
عن مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن واجيزوا الوفد اي اعطوا الرسل من
النفقة بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطيهم وانما خص ذلك بالوصية لما فيه من المصلحة
العظيمة لان الوافد اذا لم يكرم رجع الى قومه بما يفتر عنهم عن الاسلام فانه سفيرهم
في

في ترغيبه وترغيبهم قال ابن عباس وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها على صيغة
المجهول عن جابر بن عبد الله قال اخبرني عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله
يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع اي لا اترك
الا مسلما وفي رواية لئن عشت ان شاء الله تعالى لاخراج لاخرجن اليهود والنصارى
من جزيرة العرب من الحسان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تكون قبلتان اي لا يجوز ان يسكن المسلم وغير المسلم في بلد واحد
وهذا المختص بجزيرة العرب

باب الفيء

وهو المال الحاصل للمسلمين
من غير جريان حرب من الصحاح عن مالك بن اوس بن الحدثان
قال قال عمر قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه اي الله تعالى ذلك الشيء
احدا غيره اي غير رسوله ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم اي ما دفع رسول
من اموال الكفار الى قوله سبحانه قدير وكانت هذه اشارة الى السهام المخصوصة
به عليه السلام وهو احد وعشرون سهما من خمسة وعشرين سهما خالصة
رسول الله اي مختصة به وليس لاحد من الائمة بعد التصرف فيها تصرفه صلى الله
عليه وسلم وهذا يدل على ان اربعة اخماس الفيء كانت لرسول الله خاصة ينفق
على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله اي يصرف
في مصالح المسلمين ويقسم الخمس على خمسة اسهم له عليه السلام وسهم لاقربائه
من بني هاشم وبني المطلب وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل
وعن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر قال كانت اموال بني النضير مما افاء
الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل كانت اي مما لم يسرعوا اليه بخيل
ولا ركاب بكسر الراء هو الابل التي يسار عليها بل حصل من غير قتال معهم فكانت
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقي
في السلاح والكراع وهو الدواب التي تصلح للحرب عدة في سبيل الله اي اهبة وجهاز
للغزو واما الغنيمة فهو ما حصل منهم بالايجاف بان يعلموا خيلهم وركابهم في
تحصيله من الحسان عن عوف بن مالك ان رسول الله كان اذا اتاه الفيء قسمه
في يومه فاعطى الاهل بالمد وكسر الهاء اي المتاهل حظين واعطى العزب اي الذي
لا زوجة له في لغة رديئة والفصحى عزب حظا فدعيت فاعطاني حظين وكان لي اهل
ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا وقال ابن عمر رايت رسول الله صلعم

او لما جاءه شيء من الفيء بدأ بالمحررين اي باعطائه نصيب المكاتبين وقيل اي المعتوقين
لطاعة الله علوا وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بظبية اي بكسر الظاء
جراب صغير وقيل شبه الخريطة والكيس فيها خرز فقسمها للحرة والامة وقالت عائشة
كان ابي يقسم اي الفيء للحر والعبد اي يعطي كل واحد من الحر والعبد بقدر حاجته
عن مالك بن اوس بن الحدثان قال ذكر عمر بن الخطاب يوما الفيء فقال ما انا احق بهذا
الفيء منكم اشار به الى انه ليس احق به كما كان عليه السلام وما احد منا باحق به من احد
الا انا على منازلنا من كتاب الله وقسم رسوله يريد بقوله من كتاب الله من قوله
للفقراء المهاجرين الى آخر الآيات الثلاث من سورة الحشر وقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية الدالة على تفاوت منازل المسلمين ودرجاتهم
بقسم رسول الله ما كان يسلكه عليه السلام من مراعاة التمييز بين اهل بدر واصحاب
بيعة الرضوان وذوي المشاهد الذي شهدوا الحروب ومن الخمس وغيره المشار اليه
بقوله والرجل وقدمه اي سبقه في الاسلام قيل تقرير الكلام الرجل يقسم ويراعي
قدمه في الغنيمة او الرجل وقدمه مخبران والرجل وبلاؤه اي شجاعته وعناؤه وبلاؤه
في سبيل الله تعالى من الحروب والمقامات المحمودة والرجل وعياله وحاجته وقرأ عمر بن الخطاب
انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء اي لاهل
المذكورة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول حتى بلغ وابن السبيل
ثم قال هذه لهؤلاء ثم قال هذه اشارة الى اموال الفيء الدال عليه الآية المذكورة من قوله
ما افاء الله على رسوله الآية استوعبت المسلمين عامة اي هي عامة لمصالحهم بصرف
النفع وكان رأي عمر ان الفيء لا يخمس كما يخمس الغنيمة لكن يكون جملته معدة لمصالح
المسلمين ومجعولة لهم على تفاوت درجاتهم وتفاضل طبقاتهم واليه ذهب عامة اهل
الفتوى غير الشافعي فانه كان يرى ان يخمس الفيء ويصرف اربعة اخماسه الى المقاتلة
والمصالح فلئن عشت اي حييت لما فتح بلاد الكفار وكثرة الفيء وايصال جميع الخراج
ما يحتاجون اليه ليأتين الراعي بالنصب مفعول ليأتين نصيبه وهو بسرو حمير
بفتح السين وسكون الراء المهملتين اسم موضع من ناحية اليمن وحمير بكسر
الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الياء ابو قبيلة من اليمن اضافته الى حمير لانه
محلتهم نصيبه بالرفع فاعله منها اي من اموال الفيء المقدر لم يعرق فيها جبينه اي لم
يتعب في تحصيل تلك الامور وانما ذكر سرو حمير لما بينه وبين المدينة من البعد وخص

الراعي مبالغة في التعميم وايصال القسم الى الطالب وغيره والقريب والبعيد عن مالك
بن اوس عن عمر قال كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث صفايا جمع صفية
وهي ما يصطفيه الامام اي يختاره لنفسه من الغنيمة بني النضير اي اموالهم وخيبر اي اموالهم
وفدك اي اموال فدك فاما بنو النضير فكانت حبسا بضم الحاء المهملة وسكون الباء
بمعنى المحبوس والمحفوظ لنوائبه اي لحوادثه نصبه اي كانت محبوسة معدة ليوم
الحاجة يعني للاضياف ولمن يأتيه من الاطراف لرسالة او حاجة وللسلاح
والخيل في سبيل الله واما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل يحتمل ان معناه انها كانت
موقوفة لابناء السبيل او معدة لوقت حاجتهم اليها دون وقف شرعي واما خيبر
فجزأها رسول الله اي قسمها ثلثة اجزاء جزئين بين المسلمين وجزء نفقة لاهله فما فضل
عن نفقة اهله جعله بين فقراء المهاجرين وانما فعل بخيبر ذلك لانه كان لها قرى كثيرة فتح
بعضها عنوة وكان له خمس الخمس وبعضها صلحا بلا قتال فكان فيئا خاصا به يضعه
حيث اراد من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين فاقتضت القسمة والتعديل
ان يكون المجموع بينه وبين الجميع اثلاثا

كتاب الصيد والذبائح

من الصحاح عن
عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ارسلت كلبك المعلم
فاذكر اسم الله اي قبل الصيد اي عند ارسالك الكلب الى الصيد فان امسك
وان ادركته اي الصيد قد قتل اي قتله الكلب ولم يأكل وان اكل اي الكلب
فلا تأكل وعليه الاكثر وبه قال ابن عباس وابن عمر واصح قولي الشافعي فانما امسك
على نفسه اي امسك الكلب لنفسه الصيد لا لك وان وجدت مع كلبك كلبا غيره اي
اذا وجدت صيدا اصاده كلبك وكلب غيرك لم يرسله احد بل صاد لنفسه او ارسله
من لم يحل ذبيحته وقد قتل ذلك الصيد فلا تأكل فانك لا تدري ايهما اي الكلبين
قتله وهذا يدل على ان الكلب اذا خرج بنفسه من غير ارسال صاحبه لا يحل صيده وانه
لو اشترك مسلم ومجوسي او وثني في الذبح او ارسال صاحبه لا يحل صيده فقتله
حرم واذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله عليه فان غاب عنك يوما بعد ان علمت
يقينا ان سهمك اصابه فلم تجد فيه الا اثر سهمك يعني لم يكن غريقا ولا ساقطا
من علو ولا اثر عليه من حجر او سهم آخر فكل ان شئت وان وجدته غريقا في الماء
فلا تأكل وروي عن عدي قال قلت يا رسول الله انا نرسل الكلاب المعلمة قال كل
ما امسكن عليك قلت وان قتلن قال وان قتلن قلت انا نرمي بالمعراض قال كل ما

هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل قال كل ما خزق بالخاء والزاي المعجمتين المفتوحتين اي طعن
وما اصاب بعرضه فقتل فانه وقيذ بالقاف والذال المعجمة اي موقوذ يقال وقذه اذا اثخنه
ضربا بالعصا او الحجر حتى مات فلا تأكل عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين
قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب بدل من قوم افنأكل في آنيتهم وبارض
صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من آنية
اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها امره
عليه السلام بغسلها لان الكفار ربما اذا تيقن نجاسته والا فكراهية تنزيهية وما صدت
بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت
بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته اي ادركته حيا وذبحته فكل واذا رميت بسهمك
فغاب عنك فادركته فكل ما لم ينتن يقال نتن الشيء وانتن اي صارت له رائحة وهذا
على طريق الاستحباب والا فالنتن لا اثر له في الحرمة وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكل منتن الذبح وعن ابي ثعلبة عن رسول الله في الذي يدرك صيده بعد
ثلاث فكل ما لم ينتن عن عائشة قالت قالوا اي الاصحاب يا رسول الله ان ههنا
اقواما حديثا عهدهم بشرك اي اسلموا عن قريب يأتوننا بلحمان بالضم جمع لحم لا ندري
يذكرون اسم الله عليه ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا امرهم بذكر اسم الله
على وجه الاستحباب لانه لو لم يذكره يحل بهذا الذكر وسئل علي اخصكم رسول الله
الهمزة للاستفهام قالوا ما خصنا بشيء لم يعم به الناس الا ما في قراب سيفي وقراب
ما يكون فيه السيف بغمده وعلاقته فاخرج صحيفة فيها لعن الله من ذبح لغير الله اي ذبح
باسم غير الله كقول الكفار عند الذبح باسم الصنم ولعن الله من سرق منار الارض
جمع منارة وهي العلامة ليستفيد بها غيره ويروى من غير منار الارض اي رفعها
وجعلها في ارضه او وضعها لقطع شيء من ارض الجار الى ارضه ولعن الله والده ولعن
الله من آوى محدثا بكسر الدال هو الذي جنى على غيره جناية وايواؤه اجارته من خصمه
وحماه عن التعرض له والحيلولة بينه وبين ان يقتص قيل يدخل في ذلك الجاني على
الاسلام باحداث بدعة عن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو
جمع لاق حذفت النون للاضافة غدا وليس معنا مدى بضم الميم جمع مدية وهي
السكين والشفرة افنذبح بالقصب قال ما انهر اي اسال الدم وذكر اسم الله
اي معه ويجوز ان يكون بهذه الجملة حالا فكل ليس السن استثنى ان يكون النحر بالسن

والظفر

والظفر لان من توهم الذبح بها خنق المذبوح ولم يقطع حلقه والحديث يدل على ان كل
محدد يجرح يحصل به الذبح لا يحصل بشيء من الطعام وعليه الاكثر والشافعي وقال بعض
اصحابه يحصل الذبح بعظم مأكول اللحم وعامة اصحابه على خلافه واما الظفر فمدى الحبش
بضم الحاء جمع الحبشي يعني انهم يحلون اظفارهم محل المدى واصبنا نهب ابل وغنم
يعني اغرنا على قوم من الكفار فوجدنا ابلا وغنما فند منها بعير اي نفر وتوحش
فرماه رجل بسهم فحبسه اي منعه من التوحش والفرار فقال رسول الله ان لهذه
الابل اللام في لهذه بمعنى من والاشارة الى جنس الابل اوابد جمع آبدة وهي التي توحشت
ونفرت كأوابد الوحش وفي الصحاح يقال مكان وحش بالتسكين اذا خلا عن الناس
يعني ما نفرت من الحيوانات الاهلية يصير كالصيد الوحشي في حكم الذبح فاذا غلبكم
منها شيء فافعلوا به هكذا يعني فارموه بسهم لان ذكوته اضطرارية بجرح اجزائه بجرح
وكذا لو وقع بعير في البئر منكوسا وقال مالك الابدة ليست كالوحشية في حكم
وفي الحديث حجة عليه عن كعب بن مالك انه كانت له غنم ترعى بسلع بفتح السين
وسكون اللام والعين المهملة بالمدينة وقيل هو الشعب وقيل دبوه فابصرت
جارية لنا شاة من غنمنا موتا اي اثر الموت فكسرت حجرا محددا كالسكين
فذبحتها به فقال النبي عليه السلام فامرهم ان يأكلوها عن شداد بن اوس عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء على بمعنى في اي امركم بالاحسان
في كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف الهيئة التي عليها القاتل
في قتله والمراد بها المستحقة قصاصا والاحسان فيها اختيار اسهل الطرق واقلها
ايلاما واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وهي السكين العظيم
اي ليجعلها حادة ويعجل في امرارها وليرح ذبيحته اي ليتركها حتى تستريح وتبرد
وهذان الفعلان كالبيان للاحسان في الذبح عن ابن عمر انه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان تصبر بهيمة او غيرها اي تحبس لتقتل لا اكل
ولا شرب ومعناه نهى عن ان يمسك ذو روح حيا ويجعل غرضا ثم يرمى اليها
حتى تموت واصل الصبر الحبس وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا
فيه الروح غرضا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا شيئا
فيه الروح غرضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن
الوسم في الوجه اي الكي فيه بالميسم وهو آلة من حديد يكوى بها وعن رسول الله مر عليه حمار

قد وسم في وجهه قال لعن الله الذي وسمه عن انس قال غدوت الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اي ذهبت اليه غدوة بعبد الله بن ابي طلحة ليحنكه والتحنيك ان يمضغ
تمرا او غيره من الحلو يدلكه داخل حنكه وهو اقصى فمه وهذا سنة في الصبيان ليحصل
اليه بركته فوافيته اي وجدته وفي يده الميسم يسم ابل الصدقة وهذا يدل
على جواز وسم الدواب وهو مسنون في نعم الصدقة والجزية ليتميز كل منهما عن
الاخر لان مستحقي كل منهما ويروى عن انس قال دخلت على النبي عليه السلام
وهو في مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء موضع يحبس فيه الابل والبقر
والغنم والمربد المحبس فرايته يسم شاة حسبته اي يقول الراوي اظن انه قال
في اذانها اي يسم فيها رسول الله يسمها في اذانها وهذا يدل على ان الاذن يسن
من الوجه واكثاره نهى عنه اي عن ضرب وجه الحمار من الحسان عن عدي بن حاتم قال قلت
يا رسول الله ارايت احدنا اصاب صيدا وليس معه سكين ايذبح بالمروة وهي
حجارة بيض براقة فيها حدة تقدح منها النار وشقة العصا قال امرر الدم
من الامرار اي اسيل الدم بما شئت واذكر اسم الله عن ابي العشراء اسامة بن مالك
الاصح عن ابيه انه قال يا رسول الله اما تكون الذكوة الا في الحلق واللبة نقرة اخر
الحلق قريب من الصدر فقال لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك وهذا في غير المقدور
عليه لانه صار بمنزلة الصيد عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم الله فكل مما امسك قلت
وان قتل قال وان قتل ولم ياكل منه شيئا فانما امسكه عليك وعنه قال قلت يا رسول الله ارمي
الصيد فاجد فيه من الغد سهمي قال اذا علمت ان سهمك قتله ولم تر فيه اثر سبع
فكل وان رايت فيه اثر سبع فلا تاكل لانه لا يعلم سبب قتله يقينا وعن جابر
قال نهينا عن صيد كلب المجوسي وهذا يدل على ان من لا يحل ذبيحته لا يحل صيده
جارحة ارسلها عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله انا اهل سفر
نمر باليهود والنصارى والمجوس فلا نجد غير انيتهم قال فان لم تجدوا غيرها فاغسلوها
بالماء ثم كلوا فيها واشربوا عن قبيصة بن هلب عن ابيه قال سألت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن طعام النصارى وفي رواية سأله رجل فقال ان من الطعام
اي طعام اليهود والنصارى طعاما اتحرج اي اتجنب وامتنع منه من الحرج
الضيق في الاصل ويقع على الاثم والحرام فقال لا يتخلجن في صدرك شيء اي لا يتحرك

في

في قلبك شك وريبة ضاهيت فيه النصرانية اي الملة النصرانية من حيث
انه وقع في قلب احدهم انه حرام او مكروه فهو كذلك وهذا في المعنى تعليل النهي وخص
النصرانية بالذكر لان السائل وهو عدي بن حاتم الطائي كان قبل الاسلام نصرانيا
عن ابي الدرداء قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل المجثمة يقال جثم الطائر والارنب
يجثم جثوما اذا لزمها والتصق بها وهي التي تنصب وتحبس وتجعل هدفا وترمى بالنبل
ونحوه لان هذا القتل ليس بذبح عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب اي عن اكل كل ذي ناب من السباع اراد
ما يعدو ويجرح بنابه كالاسد والنمر والفهد والذئب والقردة ونحوها وعن كل ذي مخلب
من الطير اي نهى عن اكل ما اريد به كل طير يصطاد بمخلبه كالنسر والصقر والبازي ونحوها وعن
لحوم الحمر الاهلية وعن المجثمة وعن الخليسة اي المخلوسة من خلست الشيء اخلسه
خلسا سلبته وان توطأ الحبالى جمع حبلى وهي الحامل حتى يضعن ما في بطونهن يعني اذا
وقعت في سهمه جارية حبلى لا يجوز ان يجامعها حتى تضع حملها قبل الخليسة ما يوخذ من السبع
فيموت قبل ان يذكى سميت بذلك لاختلاسها من السبع ايها عن ابن عباس
قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن شريطة الشيطان من شرط الحجام شرط
جلده وهي التي تذبح فيقطع الجلد ولا يفري اي لا يشق ولا يقطع فيها الاوداج
وهي العروق المحيطة بالعنق التي تقطع في الذبح واحدها ودج بالتحريك ثم تترك
حتى تموت وكان اهل الجاهلية يقطعون شيئا يسيرا من حلق البهيمة ثم يتركونها
حتى تموت ويرون ذلك ذكوتها واضافها الى الشيطان لانه الحامل لهم عليه وحسن
لهذا الفعل السيء عن جابر ان النبي عليه السلام ذكوة الجنين اي تذكيته ذكوة امه
يعني ذكوة الام كافية في حل الجنين لان القصد يتصل بها فلو ذبحت شاة ونحوها
وفي بطنها جنين ميت حل اكله وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة لا يحل اكله الا ان يخرج
حيا فيذبح وعن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة
والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان
ذكوته ذكوة امه والحديث يدل على ان السنة في الابل النحر وهو قطع موضع القلادة
من الصدر وفي البقرة والشاة الذبح وهو في الحلق وعلى ان الجنين يحل بذكوة
امه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من قتل عصفورا فما فوقها اي فما دونها وقيل اي اعظم منها بغير حقها سأله الله عنه

فقيل يا رسول الله وما حقها قال ان يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها وفيه
دليل على كراهة ذبح الحيوان لغير الاكل عن ابي واقد الليثي قال قدم النبي
عليه السلام المدينة وهم يجبون اي يقطعون اسنمة الابل جمع السنام ويقطعون
اليات الغنم جمع الية فقال ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة يعني كل عضو
قطع من حي فذلك العضو حرام لانه ميت بزوال الحيوة عنه وكان يفعلون
ذلك في حال الحيوة فنهاهم عنه **باب ذكر الكلب** من الصحاح عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتنى اي امسك كلبا الا كلب ماشية وهو
الذي يحرس الدواب او ضاريا اي كلبا معودا للصيد يقال ضري الكلب
يضري ضراوة فهو ضار اي تعود الصيد انتقص من عمله اي من اجر عمله الماضي
فيكون الحديث محمولا على التهديد لان خلط الكلاب بالبيت ليس من هدي اهل
السنة وقيل من اجر عمله المستقبل حين يوجد وهذا اقرب لان الله اذا
نقص من مزيد فضله في ثواب عمله ولا يحبط كلا ما لا يكون حبط كل يوم قيراطان
القيراط في الاصل نصف دانق والمراد به هنا مقدار معلوم عند الله عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد
او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط فالتوفيق بينه وبين الحديث السابق
انه يجوز ان يكون باختلاف المواضع فالقيراطان في المدينة ومكة لفضلهما
والقيراط في غيرهما او باعتبار الزمنين فالقيراطان التغليظ لكثرة الفتهم بالكلاب
حتى حكي انهم كانوا يأكلون معها عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بقتل الكلاب حتى ان المرأة تقدم بالبادية بكلبها فتقتله قيل هذا خاص
بالمدينة لكونها مهبط الملائكة بالوحي وهم لا يدخلون بيتا فيه كلب ثم نهى عليه
السلام عن قتلها وقال عليكم بالاسود اي بقتل الاسود البهيم اي الذي
لا بياض فيه ذي النقطتين اي الذي فوق عينيه نقطتا بياض فانه شيطان
وانما جعله شيطانا لانه اخبث الكلاب واعقرها واقلها نفعا واسوأها حراسة
وابعدها عن الصيد واكثرها نعاسا عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امر بقتل الكلاب الا كلب صيد او كلب غنم او كلب ماشية **من الحسان**
عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان الكلاب امة
اي جماعة من الامم لامرت بقتلها نهى عن قتلها كراهة انعدام جيل من خلق الله

اذ لا يخلو من نوع حكمة والفاء في فاقتلوا جزاء شرط محذوف فكأنه قال اذا لم يكن سبيل
الى قتل الكل لهذا المعنى فاقتلوا منها كل اسود بهيم وابقوا ما سواها لتنتفعوا به في الحراسة
وما من اهل بيت يرتبطون كلبا الا نقص من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد او كلب
حرث او كلب غنم عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحريش
بين البهائم وهو اغراء بعضها على بعض بان تنطح وتعض مثلا وان **باب ما يحل**
وما يحرم من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذي
ناب من السباع فاكله حرام وعن ابن عباس قال نهى رسول الله عن كل ذي ناب
من السباع اي عن اكله وعن كل ذي مخلب من الطير كالصقر والبازي وغير ذلك
وكل طير اكله حرام بعينه عن ابي ثعلبة قال حرم رسول الله صلى الله لحوم الحمر الاهلية واذن
في لحوم الخيل اي اباح جميع لحوم الخيل منهم الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يكره كراهة
تحريم وقال ابراهيم لا بأس بالبان الخيل عن ابي قتادة انه رأى حمارا وحشيا
فعقره اي جرحه فقال عليه السلام هل معكم من لحمه شيء فقال معنا رجله فاخذها فاكلها
وهذا يدل على جواز اكل الحمار الوحشي عن انس قال انفجنا اي ازعجنا ارنبا بمر الظهران
بفتح الميم وتشديد الراء والظاء المعجمة والهاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وقيل هو موضع قريب
من عرفات فاخذتها فاتيت بها ابا طلحة فذبحها وبعث الى رسول الله بوركها و
فخذيها فقبله وهذا يدل على اباحة الارنب وعليه الاكثر وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الضب لست آكله ولا احرمه قيل عدم اكله لعيافة الطبع
وعدم تحريمه فلانه لم يوح اليه شيء عن ابن عباس ان خالد بن الوليد اخبره انه
دخل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد
عندها ضبا محنوذا اي مشويا بالحجارة المحماة بالنار فقدمت الضب لرسول الله
فرفع يده عن الضب فقال خالد احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بارض
قومي فاجدني اعافه اي اكرهه قال خالد فاجتررته اي جررته فاكلته ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ينظر الي وهذا يدل على اباحة الضب قال اذ لو حرم لما اكل بين يديه عن ابي موسى
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل الدجاج وهذا يدل على اباحة اكله عن ابن ابي اوفى
قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد فيه دليل
على اباحة اكل الجراد ولم يذكر مسلم لفظة معه وكذا الترمذي ومن رواه بها دل على
انهم كانوا يأكلون وهم معه ولم ينكر عليهم لما روي ان رسول الله لم يأكل الجراد وسئل

عنه فقال لا اكله ولا احرمه كتاب الحيوان عن جابر قال غزوت جيش الخبط
بالتحريك ورق الشجر يضرب بعصا فيسقط وانما سموا جيش الخبط لاضطرارهم
الى الاكل من الجوع حتى قرحت اشداقهم وقد يتمن الخزو ومعنى الصحبة اي صحبة
جيش والمراد نحن ذا معهم وامر ابو عبيدة بصيغة الماضي المجهول من التأمير
اي جعل امير الجيش فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له
العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته
فلما قدمنا اي المدينة ذكرنا للنبي عليه السلام فقال كلوا رزقا اخرجه الله تعالى لكم
اطعمونا ان كان معكم قال اي الراوي فارسلنا الى رسول الله منه فاكله والحديث
يدل على اباحة جميع ميتات البحر لظاهر قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه قال عمر صيده
ما اصطيد وطعامه ما رمى وقال ابن عباس مثله وعليه الاكثر الا الضفدع على مذهب
الشافعي والتمساح وقال قوم ماله في البر نظير حرام ككلب الماء وخنزيره وحماره
ونحوها فهو حرام وما له نظير يؤكل فميتته من البحر حلال وحرم ابو حنيفة الجميع الا السمك
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء احدكم
فليغمسه اي فليدخله كله فيما في الاناء من الماء او غيره وهذا يدل على انه طاهر
لا نجس اذ ليس له دم سائل ثم ليطرحه اي ليجعله في البر فان في احد جناحيه شفاء
وفي الاخر داء قيل الداء والشفاء محمول على الحقيقة اذ لا بعد في حكمه تعالى ان
يجمعهما في جزئي حيوان واحد كالعقرب يهيج من ابرتها السم ويتداوى في ذلك بجرمها
ويجوز ان مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حاين وقوعه فيرفع النفس
من شربه فهذا الداء واذا غمس كله يكون كسر النفس وهو كالشفاء وعن ميمونة
ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي عليه السلام عنها فقال القوها
اي الفارة وما حولها من السمن ان كان جامدا وكلوه يعني ما بقي منه طرحه
يجوز اكله وان كان مائعا كالذائب فقد نجس الكل لا يجوز اكله اتفاقا ولا بيعه
عند الشافعي خلافا لابي حنيفة عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اقتلوا الحيات جمع الحية واقتلوا ذا الطفيتين بضم الطاء المهملة
وسكون الفاء وهي الحية التي على ظهرها خطان اسودان والابتر وهو قصير الذنب
من الحيات خصهما بالذكر بعد الحيات لكون ضررهما اكثر واسلاكهما احد ر
فانهما يطمسان البصر اي يخطفانه ويعميانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية السمية في

في ابصارهما ويستسقطان الحبل بالخاصية عند الصهما من الخوف منهما قال ابو لبابة بضم
اللام ان نهى بعد ذلك اي امره بقتل الحيات عن ذوات البيوت اي عن قتل
سواكن البيوت وهن العوامر اي هذه الحيات عوامر البيوت جمع عامرة اي التي
يسكنها سميت بها لطول عمرها وقيل نوع من الجن على وجه الاحتمال وروي عن ابي
سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر
فاذا رايتم شيئا منها فحرجوا عليه ثلثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وروي
انه قال ان في المدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيئا فاذنوه بمنع التحرزة
امر من الايذان على الندب ثلثة ايام وهو ان يقول سالتك بالعهد الذي اخذ
عليك سليمان بن داود لا تؤذينا فان بدا لكم اي ظهر بعد ذلك فاقتلوه وانما
هو شيطان سماه شيطانا لتمرده وعدم ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن
والانس والدابة يسمى شيطانا عن ام شريك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل
الوزغ بفتحتين زاو وغين معجمتين واحدها وزغة وهي دويبة موذية وسام
ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان وقال كان ينفخ على نار ابراهيم اي ناره بها
او فسادها وانما بلغت مبلغ استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار والقي فيها الخليل وهي
من ذوات السموم ومن شغفها بافساد الطعام وخصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا على
افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه موضعا محاذيه وفي الحديث بيان ان
جبلتها على الاساءة وعن سعد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماها
فويسقا تصغير فاسق وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال من قتل وزغا في اول
ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون
ذلك وفيه ترغيب وحث على قتلها بضربة فانها جنية كثيرة الوزغان فعلها اذا لم
يقتل بالضربة الاولى انفلت وفات قتلها المقصود عن ابي هريرة قال قرصت نملة
اي عضت ولدغت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل اي بمسكنها فاحرقت فاوحى
الله تعالى اليه على وجه العتاب ان قرصتك نملة ان هذه مغفرة او حسنة اي
جماعة من الامم تسبح وفيه اشارة الى قتل النملة الغير الموذية لا يجوز من الحسان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت الفارة في السمن
فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه اراد به اكلا وطعما
لا انتفاعا فيجوز ان يستصبح ويدهن به السفن ونحوها عن سفينة قال اكلت مع رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لحم حبارى بضم الحاء المهملة نوع من الطير مختلف الالوان
يضرب بالمثل في الحماقة عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل الجلالة
بفتح الجيم وتشديد اللام الاولى هي الدابة التي تاكل العذرة والبانها اي وعن
شرب البانها وان لم يظهر في لحمها نتن فلا باس باكلها والاحسن ان يحبس اياما
حتى يطيب لحمها ثم يذبح والحبل الجلالة الحسن ومالك وقيل لا باس بعد غسل
لحمها جيدا التي تاكل العذرة احيانا ليست بجلالة كالدجاجة ونحوه وكان ابن عمر
يحبس الدجاج ثلثا ويروى انه نهى عن ركوب الجلالة لنتن عرقها عند ركوبها لكن لحمها
وروي عن عبد الرحمن بن شبل بكسر الشين المعجمة وسكون الباء ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى عن اكل الهرة واكل ثمنها اكل لحم الهرة حرام بالاتفاق واما بيعها
واكل ثمنها قيل ليس بحرام بل مكروه وعن جابر قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني يوم خيبر الحمر الانسية وهي التي تالف البيوت ولحوم البغال وهما حرامان
بالاتفاق وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب عن خالد بن الوليد ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى رسول الله عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وقال لا تحل اموال
المعاهدين الا بحقها حتى مال المعاهدين ان كان ذميا بالجزية وان كان مستامنا فحتى يجاوز
فالنحر وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احلت لنا ميتتان
ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال وروي عن ابي الزبير
عن جابر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما القاه البحر اي ما قذفه الى الساحل
او جزر اي ذهب او انكشف عنه الماء من حيوان وبقي على وجه الارض فكلوه وما مات
فيه وطفا اي علا فظهر فوقه بعد ان مات فلا تاكلوه وهذا يدل على حرمة السمك
الطافي وبه قال ابو حنيفة واباحه مالك والشافعي والاكثرون على انه موقوف
على جابر وروي عن سلمان انه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجراد فقال اكثر
جنود الله اذا غضب بقوم ارسل اليهم الجراد لتاكل زروعهم واشجارهم وتظهر
فيهم القحط لا اكله ولا احرمه عن زيد بن خالد قال نهى رسول الله عن سب الديك
اي عن شتمه وقال انه يوذن للصلوة ويروى لا تسبوا الديك فانه يوقظ اي ينبه
للصلوة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال قال رسول الله اذا ظهرت الحية في المسكن
فقولوا لها انا نسالك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود لا توذينا
فان عادت فاقتلوها وروى ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال

قال اي ايوب وقيل عكرمة وهو الصواب لا اعلمه اي ابن عباس
الا رفع الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يامر بقتل الحيات
وانما قال كذا لان قوله كان يامر يحتمل ان يكون من ابن عباس ويكون موقوفا وقال
من تركهن خشية ثائر اي طالب للدم والانتقام والاعتقاد فليس منا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ما سالمناهم المسالمة المصالحة صالحنا الحيات منذ حاربناهم اي وقع
بيننا وبينهن الحرب فان المحاربة والمعادات بين الحية والانسان جبلية لان كلا
منهما مجبول ومطبوع على طلب قتل الاخر وقيل اراد به العداوة بينها وبين آدم عليه
السلام على ما يقال ان ابليس قصد دخول الجنة فمنعه الخزنة فادخلته الحية في فيها
فوسوس الى آدم وحواء عليهما السلام حتى اكلا من الشجرة المنهية فاخرجا منها قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لادم وحواء وابليس والحية وكانت احسن
صورة فمسخت فينبغي ان تدوم تلك العداوة وفي بعض النسخ ما سالمناهم الى
بضمير العقلاء للحيات واجراها مجراهم لاضافة الصلح الذي هو من افعال العقلاء
اليهم ومن ترك شيئا منهم خيفة اي من ترك التعرض لهن مخافة الخوف من ضررها
ومن جانبها فليس منا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى اقتلوا الحيات
كلهن فمن خاف ثارهن اي انتقامهن فليس مني وقال العباس لرسول الله
انا نريد ان نكنس زمزم اي نطهر بئر زمزم وان فيها من هذه الجنان يعني جان
يعني الحيات الصغار فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهن عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض
الذي كانه قضيب فضة اي سوط من فضة لعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات
انما كان لعدم ضرر لانه لا سم وعن ابن انه مسخ الجن كمسخ القردة من بني اسرائيل
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه
اي فاغمسوه في الطعام ثم انقلوه اي فاخرجوه منه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر
شفاء وانه يتقي بجناحه يقال حمرا اذا استقبله وقدم اليه اي انه يقدم جناحه
الذي فيه الداء فليغمسه كله ويجوز ان يكون معناه يحفظ نفسه بتقديم ذلك الجناح
من اذية تلحقه من حرارة ذلك الطعام ورواه ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام
قال اذا وقع الذباب في الطعام فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه
يقدم السم ويوخر الشفاء عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من

الدواب النمرة والنهي عن قتلهما اما من جهة الكبر وذات طوال الارجل لثقل قرزها وتحلمه
وهذا النفعة العسل والشمع والهدهد والقبرة وهو طائر ضخم الراس والمنقار له ريش
عظيم نصفه ابيض ونصفه اسود وهذا التحريم لحمهما وعدم ضررهما فانه لم ينه عن ذبح
حيوان لغير ماكلة وقيل الهدهد منتن فهو كالجلالة والصرد لتشاؤم العرب وتطير
بصوته وشخصه **باب العقيقة** وهي الشاة المذبوحة على ولادة المولود من
العق وهو الشعر المحلوق من راسه عند ولادته سميت الشاة بها مجازا لانها تذبح عند
حلقه في السابع او من العق القطع والشق وسمي الشعر والذبيحة المذكورات بها لقطعهما
وشق حلقومهما **من الصحاح** عن سلمان بن عامر الضبي بفتح الضاد وتشديد الباء
والباء قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مع الغلام اي مع ولادته
عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا اي ابعدوا عنه الاذى يريد به النجاسة والاوساخ
التي تلطخ به المولود حال الولادة وقيل هو الشعر وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم اي يدعو لهم بالبركة ويحنكهم اي يمضغ التمر او شيئا
من الحلو ثم يطعمهم وعن اسماء بنت ابي بكر انها حملت بعبد الله بن زبير بمكة قالت
فولدت بقباء بالضم والمد موضع بالحجاز وقيل قرية جامعة على ثلاثة اميال من المدينة
ثم اتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل
اي القى ذلك التمر في فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه اي قال بارك الله عليك
وكان اول مولود من المهاجرين ولد في الاسلام بعد الهجرة **من الحسان** عن ام
كرز بضم الكاف وسكون الراء المهملة وبعده زاء معجمة قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول اقروا الطير على مكناتها بضم الميم والكاف وقيل بالفتح ثم الكسر جمع مكنة وهي
اوكار الطيور على حالها في موضعها لا تنفروها ولا تتعرضوا لها ودعوا التطير بها فانها لا تضر
ولا تنفع وكان الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا اثار طيرا ساقطا في الارض او في وكره فينظر ان
طار يمينا مضى لحاجته وان طار شمالا رجع فنهاهم النبي صلعم عن ذلك قالت وسمعته
يقول عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وبه قال صحيح وعليه الشافعي وسوى قوم
بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة
ويخص بالجواز الحجة ولا يضركم ذكرانا كن ام اناثا الشاة او اناثا لان سنة ذبح مطلق
الشاة صحيح عن الحسن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام مرتهن
بضم الميم وفتح الهاء اي مرهون بعقيقته معناه انه محبوس سلامته عن الآفات بعقيقته

اذانه

اذانه كالشيء المرهون لانه الاستمتاع به دون ان يقابل العقيقة لانه نعمة من الله على
على الوالد واعظم النعم على المنعم عليه اذا قابلها بالشكر وقيل معناه معلق شفاعته
لابويه بعقيقته لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه يذبح يوم السابع فان لم
يمكنهما فيوم الرابع عشر والا فيوم احد وعشرين ويسمى في اليوم الرابع لا ابوه ويحلق
راسه ورد عليه بعضهم ويدمى مكان ويسمى معناه يلطخ راسه بدم العقيقة عن قتادة
انه يوخذ قطعة صوف يوضع على اوداج العقيقة اذا ذبحت ثم يسيل عليها الدم ثم
يوضع على يافوخ الصبي وكره الاكثر تلطيخ راسه بالدم لانه من صنع الجاهلية وصحفوا رواية
التدمية لانه يسمى اماطة الاذى كيف يومر بازدياده ودنس وموالحيان لهذا
اقرب وعن علي بن ابي طالب قال عق رسول الله عن الحسن بشاة فقال يا فاطمة
احلقي راسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما او بعض
درهم غريب وعن ابن عباس ان رسول الله عق عن الحسن والحسين كبشا
كبشا اي لكل واحد كبشا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سئل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن العقيقة فقال لا يحب الله العقوق اي العصيان كانه كره
الاسم هذا من كلام بعض الرواية اي استقبح عقيقة للاظن انها مشتقة من العقوق
واحب ان يسميه باحسن منه من ذبيحة او نسيكة على عادته في تغيير الاسم القبيح الى ما هو
احسن منه وقال من ولد له مولود فاحب ان ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين
وعن الجارية شاة وقيل ان العقوق حقيقة في المولود فانه اذا لم يراع حق ابويه
صار عاقا فاجرى الشعر لاستنان الوالد عن اداء حقوق المولود فسمي ترك
الوالد اداء ما توجه عليه من السنة عقوقا على الامتناع فقال لا يحب الله العقوق اي ترك
ذلك من الوالد قدر به عليه شبيه اضاعة المولود حق ابويه ولا يحب الله ذلك
عن ابي رافع قال رايت رسول الله اذن في اذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة
بالصلوة متعلق باذن اي اذن بمثل اذان الصلوة وهذا ابدل على سنية اذان
المولود وكان عمر بن عبد العزيز يؤذن في الاذن اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى حين
ولد الصبي **كتاب الاطعمة من الصحاح** قال عمر بن ابي سلمة كنت غلاما
في حجر رسول الله اي كنت صبيا في تربيته وكان ابي زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت
يدي تطيش في الصحفة اي يخف وتتناول في القصعة من كل جانب وقيل الصحفة
ما يشبع خمسة والقصعة ما يشبع عشرة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اي ان يسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي يقربك لا من كل جانب عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام الا ان يذكر
اسم الله عليه وقال اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان
لاعوانه لا مبيت لكم اي موضع البيتوتة ولا عشاء بفتح العين والمد وهو الطعام الذي
يوكل في العشية وهي من صلوة الزوال الى العتمة يعني ليس لكم المسكن والطعام
في هذا البيت فليحفظ ذكر الله في جميع الحالات ليأمن من اغواء الشيطان وتسويله
ووسوسته بالكلية واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت
واذا لم يسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء فان انتظار الشيطان
الفرصة من الانسان هو حالة الغفلة عن الذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه وعن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياكلن احدكم بشماله ولا يشربن
بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله اي يحمل اولياءه من الانس
على ذلك الصنيع لمضادة عباد الله الصالحين ويجوز حمله على حقيقته لان الجن
لهم اكل عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل بثلاث
اصابع وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكل باصبع اكل الشيطان
والاكل باصبعين اكل الجبابرة ويلعق اي يلحس الاصابع بيده قبل ان يمسحها بشيء
والمسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اية اي في اي اصبع او جزء
من الطعام البركة فليحفظ تلك البركة باللعق انث لفظة اية باعتبار الاصابع او تجزية
وعن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى
يلعقها اي الاصابع بنفسه بعد الفراغ من الطعام وعن جابر قال سمعت رسول الله يقول
ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شأنه صنعه شيء او من فعله حتى يحضره عند
طعامه فاذا سقطت من احدكم لقمة اي فليزل عن اللقمة ما كان بها من اذى المراد
به ما يستقذر من تراب ونحوه ثم ليأكلها وان وقعت على نجس فليغسلها ان امكن
والا اطعمها الهرة او الكلب فلا يدعها اي لا يترك اللقمة الساقطة للشيطان تركها له
كناية عن تضييع النعمة والاستحقار بها والتخلق باخلاق المتكبرين عن رفعها وتناولها
وهذا من عمل الشيطان فاذا فرغ اي احدكم من الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي

طعام

طعام كان يكون البركة اي في طعام الذي اكله او في الذي احتج اصابعه عن ابي جحيفة رحمه الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكل متكئا يجوز ان يراد بالاتكاء هنا اسناد الظهر
الى الشيء ووضع احدى اليدين على الارض والاتكاء بهما عليها او القعود على وجه التمكن من الارض
والاستواء جالسا كل ذلك منهي عنه عند الاكل لان فيه تكبرا روي انه قال اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وانما انا عبد وانه كان يجلس على الارض ويأكل عليها
عن انس رضه قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان وهو بالكسر الذي يؤكل عليه
معرب لان ذلك داب المتكبرين ولا خبز له مرقق اي رقيق فيقل الغذاء منه على ما ياكلون
قال فعلى ما السفر بضم السين وفتح الفاء جمع السفرة بالسكون وهي في الاصل طعام يتخذه المسافر
ثم سمي الجلد المستدير المحمول وقال انس رضه ما اعلم النبي عليه السلام راى رغيفا
مرققا اي خبزا رقيقا حتى لحق بالله اي مات ولا راى شاة سميطا اي مشويا بما مسح جلده بعد ان نتف
من الشعر بالماء الحار رضه اي بما رآها بعينه قط لان فيه تنعما عن سهل بن سعد رضه قال ما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي اي خبز الحنطة المنقى وما نقي رغيفه من الحال من حين ابتعثه الله
اي اوحى اليه حتى قبضه الله تعالى اي ان فارق الدنيا وقال ما راى رسول الله منخلا من حين ابتعثه الله
حتى قبضه الله تعالى فقيل كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه بافواهنا
فيطير ما طار فيذهب ما ذهب منه النخالة وما بقي من قشره بللناه بالماء ثم ثرى التراب
تثرية الماء عليه ثم اكلناه عن ابي هريرة وابن عمر رضهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ياكل في معاء واحد تكفيه بكثير جميع الامعاء والكافر
ياكل في سبعة امعاء قيل ان المؤمن يبارك له في طعامه ببركة التسمية حتى يقع التسمية
بينه وبين الكافر سبعة امثال اكل المؤمن او يكون شهوته امثال شهوة المؤمن
ان ياكل في معى واحد مع انه ياكل في سبعة امعاء وقيل معناه ياكل الكافر سبعة امثال اكل المؤمن
او يكون شهوته امثال شهوة المؤمن فيكون الاسبع كناية عن الشهوة وقيل اريد بالسبعة
تحقق التكثير او المراد المؤمن لا ياكل الا من جهة واحدة وهي الحلال والكافر ياكل من جهات مختلفة
مشوبة او هو مثل ضربه عليه السلام لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها فهذا ياكل بلغة
وقوة فيشبعه القليل وذاك ياكل بشهوة وحرص فلا يكفيه الكثير وليس المقصود زيادة امعاء
الكافر على امعاء المؤمن قال ابو حنيفة رضه ورد والحديث خاصا في رجل كان اكولا
في الكفر فلما اسلم قل اكله والا فكم من كافر اقل اكلا من المسلم وفي رواية المؤمن يشرب
في معاء واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء قال لما ضافه عليه السلام ضيف كافر فامر له

عليه السلام بشاة فحلبت فشرب حلابها الى حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له
عليه السلام بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم امر له باخرى فلم يستتمها وقال طعام الاثنين كافي
الثلاثة قيل معناه طعام الاثنين يغذي الثلاثة ويزيل الضعف عنهم لا انه يشبعهم فانه
مذموم لكمال علم الائمة اكثر في الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة وطعام الاثنين كافي الاربعة
وطعام الاربعة يكفي الثمانية والغرض منه ان الرجل ينبغي ان يقنع بنصف الشبع ويعطي الزائد
محتاجا اليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة
وهي تتخذ من دقيق او نخالة وربما يجعل فيها عسل وقيل هو ماء الشعير سميت بذلك تشبيها
باللبن لبياضها ورقتها مجمة بفتح الميم وهو الاكثر بفتح مريحة من الجمام الراحة ومنهم من يضم
الميم اي راحة لفؤاد المريض اي لقلبه تذهب ببعض الحزن عنه كالتفسير والبيان
لقوله مجمة وعن انس رضي الله عنه ان خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام صنعه
فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء اي قرع وقديد
اي لحم مقدد فرايت النبي عليه السلام يتتبع الدباء اي يطلب القرع من حوالي القصعة وهذا
يدل على جواز مد اليد الى ما يلي الغير اذا اختلف او لم يعرف من صاحبه كراهة فلم ازل احب الدباء
بعد يومئذ وعن المغيرة بن شعبة رضي قال ضفت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
اي كنت له ضيفا فامر بجنب فشوي ثم اخذ الشفرة فجعل يحز اي يقطع لي بها منه اي بالشفرة
من الجنب المشوي فجاء بلال يؤذنه اي يعلمه بالصلوة فالقى الشفرة من يده فقال ماله
اي ما لبلال يؤذن في هذا الوقت تربت يداه دعاء بالفقر يقولها العرب عند اللوم
وقد يطلقونها ولا يريدون وقوع ذلك قال اي المغيرة فكان شاربه اي شارب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاء اي تاما كاملا وقيل كثيرا او من شرح طويلا فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اقصه لك على سواك اي اجعله ثم قصه قدر سواك السلام عرفا
او اقصه على سواك بان يوضع السواك على الفم ثم يقطع ما يجاوزه من الشارب عن عمرو بن
امية انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز اي يقطع من كتف شاة بسكين كان في يده
فدعي الى الصلوة فالقاها اي النبي عليه السلام كتف الشاة والسكين التي يحتز بها ثم قام
فصلى ولم يتوضأ اي لم يغسل يداه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وعن جابر رضي ان النبي عليه السلام سال
اهله الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة ما يؤدم به فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به
اي طلب الخل فجعل اي شرع ياكل به اي الخبز بالخل ويقول نعم الادام الخل فيه جواز مدح

الاقتصار في الاكل ومنع النفس عن ملاذ الاطعمة وعن سعيد بن زيد رضي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة نبت بالبرية
ينشق عنه الارض من المن اي مما من الله على عباده واعطاهم وهي شبيهة بالمن الذي نزل
من السماء في حصولها بلا تعب زرع وماؤها شفاء للعين قيل يخلط ماؤها بالادوية وقيل مفردا
وهو الظاهر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلق ولم يذكر الخلط وما روي عن ابي
هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكموء وجعلت ماءها في قارورة فكحلت جارية لي فبرات باذن
الله تعالى وفي رواية من المن الذي انزل الله تعالى على موسى وعن عبد الله بن جعفر قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثاء وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران اسم موضع قريب من مكة بينه نجني الكباث وهو بفتح الكاف النضيج من ثمر الاراك
فقال عليكم بالاسود منها اي اقصدوا ما كان اسود منه من الكباث فانه اطيب اي اكثر
لذة فقيل اكنت ترعى الغنم يعني هل كنت راعي الغنم حتى تعرف الاطيب من غيره فان
الراعي لكثرة مروره في الصحراء اعرف به من غيره قال نعم وهل من نبي الا رعاها اراد به انه تعالى
لم يضع النبوة في ابناء الدنيا وملوكها ولكن في رعاة الشاة واهل التواضع من اصحاب
الحرف كما روي ان ايوب كان خياطا وزكريا كان نجارا وغير ذلك ودعا به موسى
لشعيب مشهود وقيل الحكمة في رعيتهم الغنم تحصيل التواضع بمؤانسة الضعفاء وتصفية قلوبهم بالخلق
عن انس رضي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم مقعيا من الاقعاء وهو الجلوس على الوركين
ياكل تمرا وفي رواية ياكل منه اكلا ذريعا اي سريعا فيه دليل على انه لا رغبة في الطعام وان
بغاد ما في الاكل اذا لم يقصد مبالغة صاحبه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقرن الرجل بين التمرتين اي ياكل اثنين اثنين حتى يستاذن اصحابه هذا اذا كان زمان
قحط او كان الطعام قليلا والاكلون كثيرا اما اذ ذاك لا يحتاج الى الاستيذان عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجوع اهل بيت عندهم التمر اراد به اهل المدينة
لان التمر غالب اقواتهم او مراده تعظيم شان التمر وقالت عائشة رضي بيت لا تمر فيه جياع
اهله جمع جائع لان من عادتهم ان يشبعوا بالخبز دون التمر فالمعاريتين او ثلثا وعن سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات اي اكلها صباحا عجوة ضرب
من التمر وهو نوع جيد من لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر تخصيص هذا النوع بالذكر لبيوت
صاحبه لدفع السم والسحر عرفها النبي صلى الله عليه وسلم او لدعائه بان يكون شفاء لذلك
الداء وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عجوة العالية

وهو موضع قريب من المدينة وفي المغرب ما نوى يجد الى تمامه معنى وانها من باق اى يفيد فائدة
التربياق او البكرة منصوب على الظرفية بغية وتحت الصحيح عن عائشة رضي قالت كان ياتي علينا الشهر
ما نوقد فيه اى نطبخ شيئا انما هو التمر والماء والخبز للطعام وان لم يذكر الا ان يوتى باللحيم تصغير لحم اى الا
ان يرسل الينا قطعة لحم نوقد نارا والتصغير للاشعار بان ما نوتى به الا ارهاقات المومنين لم يكن كثيرا والحيد
والاشتياق لكونه سيد الادام وبعض زمنه تعظيم وقالت ما شبع آل محمد يومين من خبز بر الا واحدهما اى احدى
اليومين تمر اى كنا ناكل يوما خبزا ويوما تمرا ولا ناكل يومين متتابعين خبزا وقالت ما شبع آل محمد
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام وتجويعهم بهذا كان اختيارهم انهم
تركوا الدنيا ولذتها وقنعوا بادنى قوت ولباس محقق من غاية الزهد عنها وكانوا يطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقالت توفي رسول الله وما شبعنا من الاسودين التمر والماء
وانما السواد التمر دون الماء فنعتا بنعت واحد لان العرب لا يشبهان معا بلسم الاشهر منهما
وقال ابو هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير و
وقال النعمان بن بشير الستم في طعام وشراب ما شئتم اى الستم متنعمين مقدار ما شئتم في الوسعة
ما موصولة ويجوز ان يكون مصدرية وفيه توبيخ لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل بفتح الدال ر
ردي التمر ويابسه ما يملأ بطنه ونافية ما بالطة والجملة المنفية يكون حالا ان كان رأيت
بمعنى النظر وان كان بمعنى العلم يكون مفعولا ثانيا عن ابي ايوب رضي قال كان ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل منه وبعث بفضله الى وانه بعث الى يوما
بقصعة لم ياكل منها لان فيه ثوما فسألته احرام هو قال لا ولكني اكره ريحه قلت فاني اكره
ما كرهت وعن جابر رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا اى ليبعد
منا او قال فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وان النبي اتى بقدر رواه البخاري بالكاف في كتابه
وقيل الصواب ببدر بالباء الموحدة مكان القاف وهو طبق يتخذ من الخوص سمي
بذلك لاستدارته استدارة البدر فيه خضروات بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين جمع
خضرة ويروى بضم الخاء وفتح الضاد واحدها خضرة من بقول فوجد لها ريحا فقال قربوها الى بعض
اصحابه وقال كل فاني اناجي من لا تناجي اراد به جبرائيل بقرينة فاني اتكلم مع جبرائيل عن المقدام
بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه عن ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا كثيرا صفة حمدا وكذا طيبا
مباركا فيه متعلق بمباركا غير مكفي مفعول من الكفاية اى غير مكفي الزاد وما عليه فانا
اكل منه تجديدك ومالى مدين فانهم يتعجرون في ذلك ولا مودع بفتح الدال المشددة اى غير

اى غير

اى غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه ربنا بالرفع معناه غير متروك
فلا يراعى ولا يطلب فان الكل من المستغنى عن الشيء تركه قيل ربنا مبتدأ وغير مكفي خبر مقدم
وكذا ما عطف عليه فالكلام راجع الى الله ويروى بنصب غير على الصفة بعد الصفة وكذا ربنا
نصب على حذف النداء فيكون غير مكفي غير كاف اى يحمدك حمدا لا نكتفي بل نعود
فيه كرة اخرى ولا مستغنى عنه فالكلام على هذا راجع الى الحمد وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل حتى
يشبع وبالضم اللقمة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها ثم من السنة ان لا يرفع
صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعا لهم من الطعام
عن ابي ايوب رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرب طعاما فلم ار طعاما
كان اعظم بركة منه اول ما اكلناه ولا اقل بركة في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا
قال انا ذكرنا اسم الله حين اكلناه ثم قعد من ياكل ولم يسم الله فاكل معه الشيطان هذا
محمول على حقيقته او ذهاب البركة كما مر فكانه اكل معه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر اسم الله تعالى على طعامه فليقل بسم الله
اوله وآخره منصوبان على الظرفية فاذا قال ذلك فقد تدارك ما فاته من التقصير
بترك اسم الله تعالى عن امية بن مخشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء قال كان
رجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك
النبي عليه السلام ثم قال ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه اى استفرغ
استفعال من القيء وهو محمول على الحقيقة او المراد رد البركة الذاهبة العسيرة كانها كانت في جوف
الشيطان فلما سمى رجعت الى الطعام اى صار ما كان حظا له من الطعام قبل التسمية مشتركا عن ابي
سعيد الخدري قال كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم اى الآكل الشاكر فيثل شكره ان يسمي
اذا اكل ويحمد اذا فرغ كالصائم الصابر اى في الثواب عن ابي ايوب رضي الله عنه قال
اذا اكل او شرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه اى سهل دخول الطعام والشراب
في الحلق وجعل له مخرجا اى السبيلين ليخرج منهما الفضلة فانه تعالى جعل للطعام مقاما
في المعدة زمانا كي ينقسم مضارة ومنافع ليبقى ما يتعلق بالقوة والدم والشحم وينبذ ثم
الفضلة وذلك من عجايب صنع الله تعالى ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين
عن سلمان قرأت في التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده المراد من الوضوء

يعنى غسل اليدين ابتداء وانتهاء واما بعده فلانه لو لم يغسل يده لا يأمن من الهوام عن ابن
عباس رضه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الا نأتيك
بوضوء بفتح الواو فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة وهذا بناء على عدم الطلب
والا فيجب الوضوء عند الصلوة ومس المصحف عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه اتى بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها
فان البركة تنزل فى وسطها والوسط اعدل المواضع وكان احق بنزول البركة فيه
صحيح وفى رواية اذا اكل احدكم طعاما فلا يأكل من اعلى الصحفة اى من وسط القصعة
ولكن يأكل من اسفلها اى من جانبها الذى يليه فان البركة تنزل من اعلاها عن عبد الله بن عمرو
قال ما روى النبى صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط ولا يطأ عقبه اى لا يمشى خلفه رجلا
رجلان بفتح اليا منفردا او معه رجل واحد دون جمع لانه فعل المتكبرين وقيل اى ما
كان يمشى قدام الجمع بل فى وسطهم واخرهم تواضعا عن عبد الله بن الحارث بن جزء
بفتح الجيم وسكون الزاء المعجمة قال اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبز
ولحم وهو فى المسجد فاكل واكلنا معه من الادب ان من اهدى اليه ليأكل منها ثم قام فصلى
وصلينا معه ولم نزد على ان مسحنا ايدينا بالحصباء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى النبى
صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اى الذراع تعجبه اى النبى عليه السلام يريد انه
كان تعجبه لحم الشاة ثم قال فنهس منها بالسين المهملة اى اخذ من الذراع ما عليها من اللحم باطراف
مقدم الاسنان وبالمعجمة اخذه بالاضراس ويستحب النهس للتواضع وترك التكبر وعن
عن عائشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من
من صنيع الاعاجم اى المتكبرين منهم الذين لا يشتغلون بنعمة الله بالتعظيم وانهسوه اى كلوه
بالاسنان فانه اهنأ وامرأ وهما افعل تفضيل من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا
تشفيهن وقيل الهنى ما يلذه الاكل والمرئ ما يحمد عاقبته وقيل ما ينساغ فى مجراه غريب عن
ام المنذر قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على ولنا دوالى معلقة
جمع دالية وهى عنقود البسر المحمرة كانوا يعلقونها فى البيوت فيأكلون اذا رطب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل وعلى معه فقال لعلى مه اسم فعل بمعنى الكف
يا على اى عن الاكل فانك ناقه بكسر القاف هو الذى قام من الضعف من نقه من المرض
بالفتح والكسر اذا برئ منه وفاقا وكان قريب العهد بالمرض ولم يكمل صحته وقوته يعنى
الاكل الرطب والتمر فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على من هذا

فائدة

فاصب

فاصب اى تناول من السلق والشعير والفاء زائدة او معطوف على مقدر فانه
اوفق لك وانفع عن انس رضه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل
بضم الثاء وهو افصح من الكسر وهو ما رسب من الطعام فى اسفل القصعة وقيل ما بقى اسفل
القدر والقصعة وقيل الثريد وقيل الدقيق والسويق ونحوها عن نبيشة بضم النون
وفتح الباء الموحدة اسم رجل من هذيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل
فى قصعة فلحسها اى لعق ما فيها من الطعام استغفرت له القصعة استغفار القصعة عبارة
عن خلاصه من التكبر موصوفا بالتواضع وهما سبب المغفرة بواسطة القصعة غريب عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفى يده غمر بالغين المعجمة والميم
دسم اللحم ووسومته لم يغسله فاصابه شىء اى ايذاء الهوام لانها ربما تقصده بايذاء الرائحة
الطعام فى يده فيؤذيه وقيل من البرص ونحوه لان اليد حينئذ اذا وصلت الى شىء من بدنه
بعد عرقه فربما اورث ذلك فلا يلومن الا نفسه عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان
احب الطعام الى رسول الله الثريد من الخبز والثريد من الحيس وهو تمر يخلط بسمن واقط
واصل الحيس الخلط عن ابى اسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة عن ام هانئ قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال اعندك شىء قلت لا الا خبز يابس وخل فقال هاتى ما اقفر بيت اى ما خلا من ادم
فيه خل وهذا يدل على ان الخل ادم غريب عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله
اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه ادام هذه واكل وفيه دليل على ان التمر
ادم عن سعد قال مرضت مرضا اتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين ثديى
فوجدت بردها على فؤادى اى قلبى فقال انك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة اخا
ثقيف فانه رجل يتطبب وفيه اشارة الى الاستعانة فان الطبيب هو الله فليأخذ اى
المتطبب سبع تمرات من عجوة المدينة تخصيصها بالذكر للبركة المجعولة بدعائه عليه او لانه
اوفق لمزاج سعد لتعوده بها فى المدينة فليجأهن اى فليدقهن بنواهن ثم ليلدك
اى ليسقك واللدود بالفتح هو من الادوية ما يسقى المريض فى احد شقى الفم فانه
عليه الصلوة والسلام رأى ان يتناول هذا النوع البر والنفع والتبرك برضه وانما
العلاج بعد حوالته على الطبيب علامات بان رأيه يوافق رأيه فاجدر ان يصدق الطبيب
ويشهد له بالاصابة او لتطمين قلب المريض او لاجل حذاقته فى اتخاذ الدواء وكيفية
استعماله والحارث بن كلدة الثقفى مات فى بدو اول الاسلام ولم يصح له اسلام

ويستدل بهذا على جواز مشاورة الطبيب الكافر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يأكل البطيخ وهو مقلوب البطيخ وهو لغة فيه عند اهل الحجاز وقيل هو الخضر يعني يأكل
البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا العلة ارادة عليه بالبطيخ هذا
قبل ان تنضج وتحمر فلو ابارا واما بعد نضجه فهو جائز غريب عن انس رضي الله عنه
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق اي قديم وقع فيه السوس ثم غاية فقدم فجعل
يفتشه ويخرج السوس منه ويطرحه ويأكل التمر والسوس دود يقع في الصوف والطعام
وفيه دليل بان الطعام لا ينجس بوقوع الدود ولا يحرم عن ابن عمر رضي الله عنه قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة وهو بضمتين وتشديد النون الجبن الذي يقال
جبين وجبنة والجبنة اخص منها في تبوك فدعا بالسكين فسمى الله وقطع اي الجبنة وبهذا
يدل على طهارة الانفحة عن سلمان قد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن
والجبن والفراء بكسر الفاء والمد وهو جمع الفرا بفتح الفاء والهمزة والقصر
وهو حمار الوحش وقيل انه جمع الفرو الذي يلبس وانما سالوا عنها حذرا عن صنيع اهل
الكفر في اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ فقال الحلال ما احل الله اي
بين تحليله في كتابه والحرام ما حرم الله اي بين تحريمه في كتابه وما سكت عنه
اي الكتاب عن بيانه فهو مما عفا عنه اي ابيح وبهذا يدل على ان الاصل في
الاشياء الاباحة غريب ويروى موقوف على الاصح عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت اي تمنيت ان عندي خبزة بيضاء من برة
سمراء ولبن من الحنطة فيها سواد خفي وهو اجود الانواع عندهم ملبقة بتشديد الباء
المخلوطة بسمن ولبن خلطا شديدا فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اي شيء اي في اي ظرف كان هذا السمن قال في عكة وهي بضم العين
وتشديد الكاف انية السمن وقيل هي وعاء من جلود مستديرة يختص بالسمن والعسل
وبالسمن اخص اي في وعاء من جلد ضب قال ارفعه واي امر برفعه لانه يعاف الضب
لانه لم يكن بارض قومه لا لنجاسة جلده وروي عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل الثوم الا مطبوخا وروي عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن البصل فقالت ان
اخر طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيه بصل انما اكل النبي عليه السلام بذلك في اخر عمره
ليعلم ان النهي للتنزيه لا للتحريم عن ابني بسر بضم الباء ثم السكون السلميين ثم
بضم السين وفتح اللام المخففة وكسر الميم وفتح الباء الاولى وسكون الثاني عند

عند

عبد الله وعطية قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا زبدا وتمرا وكان يحب
الزبد والتمر عن عكراش بكسر العين ثم السكون ثم ذويب بضم الدال المعجمة وفتح
الواو ثم السكون قال اتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر بفتح الواو وسكون الدال
جمع وذرة وهي القطعة من اللحم الذي لا عظم فيه فخبطت بيدي اي اديرها في نواحيها
من خبط البعير بيده اذا ضرب بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من موضع واحد فانه
طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر فجعلت اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي دارت في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون
وفيه دليل تنبيه على ان الفاكهة اذا كانت لونها واحدا لا يجوز ان يجيل بيده كالطعام
وعلى ان الطعام اذا كان الوان يجوز ان يجيل ويأكل في اي نوع يريد عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اخذ اهله الوعك المحال امر بالحساء
بالفتح والمد طعام معروف وهو الحريرة فصنع ثم امرهم فحسوا منه وكان يقول انه
ليرتو اي يشد فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم اي يكشف عن فؤاده الضعف
والتعب والسقم كما تسرو احداكن الوسخ بالماء عن وجهها وعن ابي هريرة رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العجوة من الجنة فيها شفاء من
السم والكماة من المن وماؤها شفاء للعين

باب الضيافة من الصحاح

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اي قولا يثاب عليه او ليصمت اي
ليسكت وفي رواية بدل الجار من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه وفيه
اشارة الى ان القاطع عنها كانه لم يؤمن بالله واليوم الاخر لعدم خوفه من
من شدة العقوبة المرتبة على القطيعة وعن ابي شريح الكعبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم
وليلة اي اكرامه بتقديم طعام حسن اليه سنة مؤكدة في اليوم الاول وفي اليوم الثاني
والثالث يقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته والضيافة
على ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة وتبرع وان شاء فعل والا فلا
ولا يحل له اي للضيف ان يثوي عنده اي يقيم عنده بعد الثلاث
بلا استدعاء حتى يحرجه ان يضيق صدره فيكون الصدقة على وجه المن والاذى

فان حبسه عذر من مرض ونحوه انفق من مال نفسه وعن عقبة بن عامر رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا و
وان لم تفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له يحتمل ان يكون الخطاب للمسلمين
الذين يمرون على اهل الذمة وقد شرط عليهم الامام ضيافة من يمر بهم من المسلمين او يكون
المراد بهم المضطرين في المخمصة والا فلا يحل احد مال الغير بدون رضاه وعند هذا اوجب
قوم ضمان القيمة وهو مذهب الشافعي وقال جمع من اهل الحديث لا ضمان فيه وهو الظاهر
عن ابي مسعود الانصاري قال كان رجل من الانصار يكنى ابا شعيب وكان له غلام
لحام اي بائع اللحم فقال له اصنع طعاما يكفي خمسة لعلي ادعو النبي عليه السلام خامس خمسة
حال من النبي اي احد الخمسة فصنع طعاما ثم اتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا شعيب ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال لا بل
اذنت له فيه بيان انه لا يجوز لاحد ان يدخل في ضيافة قوم بغير دعوة صاحبها و
ولا ان للضيف ان يتبع غيره بغير اذن المضيف عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر اتفق خروجهم من بيوتهم قاصدين
ضيافة فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع قال انا والذي نفسي بيده
لاخرجني الذي اخرجكما فيه جواز ذكر الانسان ما ناله من الم ونحوه لا على التشكي وعدم
الرضاء بل للتسلية والتصبر لفعله عليه الصلاة والسلام هنا فهذا ليس بمذموم قوموا فقاموا فا
فاتى رجلا من الانصار يقال له ابو الهيثم بن التيهان الانصاري ولم يذكر فاذا هو ليس في
في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين
فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اي يطلب لنا الماء العذب وذلك لان اكثر
مياه المدينة كانت مالحة اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ثم قال ما احد اليوم اكرم اضيافا مني قال اي الراوي فانطلق اي خرج
الانصاري فجاءهم بعذق وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة الغصن من النخل فيه
من الشماريخ فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه واخذ المدية اي السكين
ليذبح لهم ذبيحة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياك والحلوب اي لا تذبح
الشاة الحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من
من الماء فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة قيل المراد بالسؤال عن القيام بحقه

الشكر

الشكر والتقريع وقيل السؤال بعد النعم والامتنان لا سؤال آخر حكم الجوع من
من بيوتكم ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم من الحسان عن المقدام بن معدي
ضيفا فاصبح الضيف محروما وما كان حقا كرب رضه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما مسلم ضاف قوما اي نزل عندهم ضيفا فاصبح الضيف محروما كان حقا على كل
مسلم نصره حتى يأخذ بقرى ليلة اي بضيافته يعني بقدر شبعه من ماله وزرعه فالمضطر النازل
باحد يجب عليه ضيافته بما يحفظ عليه رمقه ويجوز له اخذ ذلك منه سرا وعلانية وفي رواية
ايما رجل ضاف قوما فلم يقروه كان له ان يعقبهم اي يجزيهم بمثل قراه بان يأخذ من مالهم عقيب
صنيعهم بقدر قراه عادة عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارأيت اي
اخبرني ان مررت برجل فلم يقرني ولم يضفني ثم مر بي اي ذلك الرجل بعد ذلك اقريه اي اضيفه
ام اجزيه اي اكافئه بمنع الطعام كما فعل بي قال بل اقره عن انس او غيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة اي طلب الاذن ان يدخل عليه رضه فقال السلام
عليك وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي عليه السلام من الاسماع حتى
سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع عليه السلام فاتبعه سعد فقال يا رسول الله
بابي انت وامي اي مفدي بهما ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت عليك
ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة وهذا يدل على انه كان يسلم
وبركاته ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل نبي الله فلما فرغ قال اكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وهذا يجوز ان يكون دعاء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم للضيف واهل بيته وان يكون اخبارا منه ذلك عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن ومثل الايمان كمثل الفرس في آخيته بفتح الهمزة ممدودة
وكسر الخاء وفتح الياء المشددة عروة حبل في وتد وغيره يدفن طرفاه في حائط او ارض
فيصير وسطه كالعروة ويشد فيها الدابة في المعلف يجول ثم يرجع الى آخيته والمؤمن
يبعد عن ربه بالذنوب واصل ايمانه ثابت لم يبعد ويقرب بالآخرة اليه
بالندم والتوبة ويتلافى ما فرط فيه وهو المراد بقوله وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان والمراد
بالايمان شعبه كالصلوة والزكاة وغيرها فكما ان الفرس يبعد عن آخيته ثم يعود
اليها فكذا المؤمن قد يترك بعض الايمان ثم يتدارك ما فاته ويندم على ما فعل من
من التقصير فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم اي اعطوا احسانكم وعطاياكم المؤمنين
عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة

رجل يقال له الوازع بن ثابت الاعرج كان فيها عراة فلما اضحوا اي دخلوا في الضحى وسجد الضحى
اي صلوا صلوة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها اي اجتمعوا حولها
فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جلس على ركبته من ضيق المكان فقال
اعرابي ما هذه الجلسة بكسر الجيم يا رسول الله فقال ان الله جعلني عبدا كريما اي متواضعا
فهذه الجلسة اقرب الى التواضع وانا عبد والتواضع اليق بالعبد ولم يجعلني جبارا
عنيدا اي مائلا عن الحق ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها اي اتركوا اعلاها يبارك وسطها
يبارك فيها عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان اصحاب النبي قالوا يا رسول الله
انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم
الله يبارك لكم فيه **فصل من الصحاح** عن الفجيع بالضم ثم الفتح ثم بكسر الياء
المشددة العامري انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يحل لنا من الميتة القوم
مضطرب الاتنا والميتة قال ما طعامكم سوال منه عليه السلام عن قدر طعامكم
قلنا نغتبق ونصطبح اي طعام غبوق وصبوح من لبن والاغتباق والاصطباح في
الاصل الشرب الشراب عشية وغدوة فاستعير هنا للتناول اللبن منها لكانه الشرب
قال ذلك مبتداء وابي كلمة يستعملها العرب كثيرا اي خطاب بها توكيدا ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالابي فلعل هذا قبل النهي او جرى على عادتهم في ذلك
وهو معترض بين المبتداء والخبر وهو الجوع يعني ذلك الشراب الذي يقولون قليل لا يكون
معه فاحل لهم الميتة اي اباح لهم اكل الميتة على هذه الحالة قال المصنف رح فسروا
اي العلماء قوله اي قول الفجيع نغتبق ونصطبح اي قدحا غدوة و قدحا عشية وبهذا
قال مالك والشافعي في احد قوليه ان المضطر لو وجد طعاما مباحا يمسك الرمق وعن
ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فيصيبنا بها المخمصة اي
الجوع فما يحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا اي ما لم تجدوا صبوحا ولا غبوقا
او تحتفئوا بالحاء المهملة واكثر الرواة يروونه بالهمزة من الحلفاء وهو اصل البردي
الابيض الرطب وهو يوكل فاستعير هنا الاقتلاع البقل اي لم تقتلعوا بها اي
بالميتة معناه اذا لم تجدوا صبوحا او غبوقا ولم تجدوا بقلة تاكلونها حلت لكم
الميتة وبها قال ابو حنيفة لا يجوز تناول الميتة ما دام يجد ما يمسك رمقه واذا لم
يجز ان يتجاوز ما يشد الرمق وهو قول اخر للشافعي والتوفيق بين هذا الحديث
وحديث العامري المتقدم ان الاغتباق بقدح والاصطباح بآخر كان على سبيل الاشتراك

بين

بين القوم كلهم بدليل قول السائل ما يحل لنا اذا لم يشبعنا عن حاجته نفسه وقول عليه السلام
ما طعامكم بصيغة الجمع فيها فلم يكن يشبعهم الشد رمقهم **باب الاشربة من الصحاح** عن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلثا اي يشرب ثلث مرات
بين الاناء وعن فمه كل مرة ويقول انه اروى اي اكثر رواء وادفع للعطش وابرء من
البراء اي اكثر براءا اي صحة للبدن وامرأ اي اكثر امرأة وعن ابن عباس قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء اي من فم القربة وانما نهى عن ذلك
للعب المذموم فان جريان الماء وانصبابه في الحلق مضر بالمعدة وقد اربص الماء عند
شربه ولا يحسن ذلك من فم القربة فدخلت جوفه حية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية وهو التكسر والتثني ومنه المخنث
وفسر خنث السقاء اي يثنت فمه الى خارج ثم يشرب يعني ان تكسر افواهها فيشرب فيها وانما نهي
عنه لئلا ينصب عليه الماء الكثير فيها او لانه اذا ادام الشرب منها انتنت وتغيرت رائحتها
وقد جاء في الحديث الاباحة فلعل النهي خاص بالسقاء الكبير دون الاداوة وعن انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يشرب الرجل قائما نهي تنزيه وتاديب ليكون
تناوله على طمانينة وبعد ان يكون منه ضرر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يشربن احد منكم قائما فمن نسي فليستقئ وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال اتيت النبي عليه السلام بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم قد يؤول هذا بانه لم يجد
موضعا للقعود لازدحام الناس على ماء زمزم او لابتلال المكان فيحصل من هذا جوازه
لعذر مع احتمال النسخ لما روي من جابر لما سمع رواية من روى انه شرب قائما قد
رايته صنع ذلك ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه وعن علي انه صلى الظهر ثم قعد في حوائج
الناس اي في القضاء وفصل الخصومات في رحبة الكوفة اي في موضع ذي فضاء وفسحة
بالكوفة حتى حضرت صلوة العصر ثم اتي بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر اي الراوي
راسه فقيل مسح وقيل غسل ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال ان ناسا
يكرهون الشرب قائما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنع مثل ما صنعت فان
قلت ما ذكر على ان الشرب قائما لم ينسخ قلت يجوز رخصة والنهي على علي والاولى
ان يقال النهي عنه الشرب الذي يتخذه الناس عادة وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم اي النبي صلى الله
عليه وسلم فرد الرجل وهو يحول الماء اي ينقله من عمق البئر الى ظاهرها وقيل من جانب الى اخره

في حائط اي في بستان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات في شنة
بفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة هي القربة الخلقة وهي اشد تبريدا للماء من الجديدة
والا اي وان لم يكن عندك ماء بات في شنة كرعنا اي شربنا من الساقية يقال كرع الماء يكرع
كروعا اذا تناوله من النهر ونحوه بلا كف ولا اناء كشرب البهائم لانها تدخل اكارعها اي قوائمها
فقال عندي ماء بات في شنة فانطلق اي ذهب الرجل الى العريش وهو المسقف من البستان
بالاغصان واكثر ما يكون في الكروم فسكب اي صب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن وهو الشاة
المألوف التي تعلف في المنازل يقال شاة داجن ودجون اذا الفت البيوت واستأنست
فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعاد والرجل الذي جاء معه وعن ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر الجرجرة صوت البعير
في حنجرته والمراد به هنا صوت وقوع الماء عند جرعه اياه في جوفه نار
جهنم اي جعل الشرب منه نارا مبالغة لكونه سببا لها كما في قوله تعالى ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما اي انما يأكلون في بطونهم نارا وفي رواية ان الذي
يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب وهذا يدل على حرمة استعمالهما عن حذيفة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج بفتح
وكسر نوع من الحرير العجمي معرب والاستبرق ما غلظ منه ولا تشربوا في آنية الذهب
والفضة ولا تأكلوا في صحافها جمع صحيفة وهي دون القصعة فانها اي صحائف الذهب
لهم اي للكفار في الدنيا وهي لكم في الآخرة عن انس رضي الله عنه قال حلبت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة داجن وشيب اي خلط لبنها بماء من البئر التي في دار انس فاعطي النبي صلى الله
عليه وسلم القدح فشرب وعلى يساره ابو بكر وعن يمينه اعرابي فقال عمر اعط ابا بكر يا رسول الله
فاعطى الاعرابي الذي عن يمينه ثم قال الايمن فالايمن يروى نصبا على انه مفعول لفعل محذوف
اي ناول او قدم الايمن ونحو ذلك ويروى على انه مبتدأ وخبره محذوف اي الايمن
اولى المقدم وفي رواية الايمنون الايمنون الا فيمنوا اي ابتدأوا بالايمن ثم
عن سهل بن سعد قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام
اصغر القوم قيل هو الفضل بن عباس والاشياخ عن يساره فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم يا غلام اتأذن ان اعطيه الاشياخ فقال ما كنت ما هذه نافية واللام لتأكيد
زائدة للنفي كان اي اختار بفضل منك اي بفضلة من نصيبي احدا على نفسي يا رسول الله
فاعطاه اياه وعن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ساقي القوم آخرهم شربا

عن ابن

من الحسان عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام روى الحسن البصري رخص في الاكل ماشيا للمسافر
وكان حذيفة يأكل راكبا والمختار عند الائمة انه لا يأكل راكبا ولا ماشيا ولا قائما لحاجة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب
قائما وقاعدا عن ابن عباس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس
في الاناء لخوف بروز شيء من ريقه في الماء وقد يكون متغير الفم فتعلق الرائحة بالماء لرقته
ولطافته ولانه من فعل الدواب او ينفخ فيه فالنفخ ان كان لحرارة الشراب
فليصبر حتى يبرد وان كان لقذى فيه فليمطه لخلال او نحوه لا بالاصبع لانه يتقذر المطبوع منه وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا اي
شربا واحدا كشرب البعير كما يشرب البعير دفعة واحدة ولكن اشربوا مثنى وثلاث منصوبا
على المصدر وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم اي الاناء عن الفم ورؤسكم
عن الشراب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة بفتح القاف ما يسقط في شراب الصبي
الا في الاناء فقال اهرقها اي فصب الماء ليخرج تلك القذاة منه قال اني لا اروى
في نفس واحد قال ابن القدح اي ازل الاناء اي ابعده عن فيك ثم تنفس يدل على
ان الاحسن ان يتنفس بعد الابانة عن الفم وعنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الشراب من ثلمة القدح بضم الثاء وسكون اللام هي موضع الكسر
وانما نهي عنه لعدم تماسك الشفة عليها فيسيل الماء على وجهه او لان موضعها لا يناله
التنظيف التام عند غسل الاناء وان ينفخ في الشراب عن كبشة بفتح الكاف وسكون
الباء قالت كان احب الشر دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة
اي من فم قربة معلقة قائما فقمت الى فيها فقطعته تبركا بمكان فم النبي عليه السلام
واتخذته للتبرك به صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان احب الشراب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلو البارد والصحيح ان هذا مرسل عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم
بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه فانه ليس شيء يجزي اي يكفي في دفع الجوع والعطش مكان الطعام والشراب
الا اللبن وذلك لكونه صالحا لهما جميعا انه خالص للشاربين ملبن من طلب قبيل هذا اللفظ

بعض الرواة وظاهر اللفظ يوهم انه من تتمة الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء اي طلب الماء العذب لكون مياه
المدينة مالحة من السقيا بضم السين مقصور منزل على عين بينها وبين المدينة يومان
باب النقيع نقع الزبيب ونحوه صب الماء عليه ليخرج حلاوته فيه يقال شراب
نقيع والانبذة جمع نبيذ وهو ما ينبذ في الماء اي يطرح فيه من تمر وغيره ليحلو من الصحاح
قال انس رض لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله اي كل
صنف منه العسل عطف بيان او بدل منه والنبيذ والماء واللبن عن عائشة رض كنا ننبذ لرسول الله
في سقاء يوكا اعلاه اي يشد بالوكاء وهو الرباط وله عزلاء بفتح العين المهملة وسكون
الزاء المعجمة وبالمد فم المزادة الاسفل يعني له ثقبة في اسفله يشرب منه الماء ننبذه اي
النبيذ غدوة فيشربه عشاء وننبذه عشاء فيشربه غدوة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشربه اذا اصبح يومه ذلك
والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شيء سقاه الخادم او امر
فصب لمخافة تغيره وكونه مسكرا وهذا يدل على جواز شرب المطبوخ على ما سيأتي عن جابر
رض قال كان ينبذ لرسول الله في سقاء فاذا لم يجد واسقاء ينبذ له في تور من حجارة
وهو ظرف يشبه القدر يشرب منه عن عمر رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير اي عن الانتباذ في ظرف من هذه الظروف
وامر ان ينبذ في اسقية الادم جمع اديم وهو الجلد عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن الظروف فان ظرفا بيده جنس الظرف لا يحل شيئا
ولا يحرمه وكل مسكر حرام اختلف الناس في الانتباذ في هذه الاوعية فذهب بعض الى بقاء
الحظر روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس رض واليه ذهب مالك واحمد وذهب آخرون
الى التحريم لكن ما اقام نسخ بالرواية المذكورة بعيد وفي رواية قال نهيتكم عن الاشربة
الا في ظرف الادم فاشربوا في كل واحد وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا من الحسان
عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعني يتوصلون
الى شربها باسماء الانبذة المباحة كماء العسل وماء الذرة ونحو ذلك ويزعمون انه
غير محرم لانه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون لان كل مسكر حرام باب
تغطية الاواني وغيرها تغطية مصدر غطى يغطي اذا ستر والاواني جمع انية

وهي ظروف الماء من الصحاح عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جنح الليل بكسر الجيم وفتحها طائفة منه وقيل اوله وهو المراد هنا
او امسيتم شك من الراوي فكفوا صبيانكم عن التردد والخروج من البيوت فان
فان الشيطان اي الجن ينتشر اي يتفرق حينئذ ويتردد على ابواب البيوت ليخطفهم
فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله
فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ومن بعض الفضلاء ان المراد بالشيطان هنا
شيطان الانس لان غلق الابواب لا يمنع شياطين الجن وفيه نظر
لان المراد بالغلق الغلق المذكور فيه اسم الله تعالى فيجوز ان يكون دخولهم
من جميع الجهات ممنوعا ببركة التسمية وانما خص الباب بالذكر لسهولة الدخول
منه فاذا امتنع مانع من الدخول من الاسهل كان منعه اياه من الاصعب
بطريق الاولى واوكوا قربكم اي شدوا رأسها بالوكاء واذكروا اسم الله
وخمروا آنيتكم بمد الهمزة المكسورة اي غطوا آنيتكم كيلا يقع فيها نجاسة او غيرها
من الدواب واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا عليه تأويل المصدر
منصوب المحل اي ولو كان تخمركم عرضا عليه شيئا من خشبة او غيرها
واطفئوا مصابيحكم جمع مصباح وهو السراج وفي رواية خمروا الآنية واوكوا
الاسقية واجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم اي ضموهم اليكم عند
المساء فان للجن انتشارا اي تفرقا وخطفة اي سلبا واطفئوا المصابيح عند الرقاد
اي النوم فان الفويسقة تعليل لقوله اطفئوا وهي تصغير الفاسقة اراد بها
الفارة لانها ربما اجترت الفتيلة من الجر وهو السحب فاحرقت اهل
البيت وفي رواية غطوا الاناء واوكوا السقاء واغلقوا الابواب واطفئوا السراج
فان الشيطان لا يحل بضم الحاء سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء فان لم
يجد احدكم يعني ما يغطي الاناء الا ان يعرض اي يضع بالعرض على انائه عودا
او غيره يقال عرضت العود على الاناء عرضا وكسرا ويذكر اسم الله
عليه اي على وضعه بالعرض فليفعل فان الفويسقة تضرم بضم التاء
وكسر الراء اي توقد على اهل البيت بيتهم وعن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترسلوا فواشيكم وهي بالفاء المفتوحة
كل منتشر من الابل والبقر والغنم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب

فحمة العشاء اى اول ظلمته وسواده فان الشيطان يبعث اذا غابت الشمس
حتى تذهب فحمة العشاء وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل وباء
وهو قرا وقصر الطاعون والمرض العام لايمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه
وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء وعن جابر رضى الله عنه قال جاء ابو حميد رجل
من الانصار من النقيع بالنون وهو بالمدينة حما النبى صلى الله عليه وسلم لابل
الصدقة وغيرها ومن قال بالباء وهى اسم مقبرة بها فقد صحف باناء من لبن
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الا خمرته اى هلا سترته ولو ان تعرض عليه
عودا وعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتتركوا النار
فى بيوتكم حين تنامو وعن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذه النار اى النار التى يخاف من انتشارها انما هى عدو لكم وهذا القصد بطريق
الاداه مبالغة فى التحذير عن ابقائها فانه ينتفع ان كثيرا من المنافع مربوط بها فاذا نمتم فاطفئوها
عنكم المراد به اسكانها بحيث لايخاف احراقها اكم الجار والمجرور متعلقة بمحذوف اى
متجاوزة اضرارها عنكم **من الحسان.** عن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير جمع الحمار من الليل
فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهن يرون مالاترون اى انهن يرين الشيطان
واقلوا الخروج اى من بيوتكم اذا هدات الارجل جمع الرجل اى سكنت فان الله يبث اى
ينشر ويفرق من خلقه من الجن والشياطين والحيوانات للعشرة فى ليلة ما يشاء
واجيفوا الابواب واذكروا اسم الله عليه فان الشيطان لايفتح بابا اذا اجيف وذكر
اسم الله تعالى عليه وغطوا الجرار واكفئوا الانية واوكوا القرب عن ابن عباس رضى الله عنه
قال جاءت فارة تجر الفتيلة حتى القتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة
التى قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال اذا نمتم فاطفئوا سرجكم
فان الشيطان يدل مثل هذه يعنى الفارة او الغوينة على هذا اى على هذا الفعل فى بعض
على هذه اى على هذا الفعل ليحرقكم اى الشيطان **كتاب اللباس من الصحاح**
عن انس رضى الله عنه قال كان احب الثياب الى النبى ان يلبسها بدل من الثياب الحبرة
وهى على وزن العنبة البرد اليمنى المخطط وقد يفتح الحاء وقالت عائشة رضى الله عنها
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط بكسر ثم السكون كساء من صوف

او خز برتزيه وعا بلفقته المرأة على رأسها مرحل من شعر اسود وهى بالحاء المهملة
على اكثر الرواية قال بعض هو الذى نقش صور الرحل فيه وهو فى هذه النسخة الى الاختلاف
الالوان او الخطوط التى فيه قال بعض هو الذى نقش فيه صور الرجال وقيل مسط
الاهداب والاولى على ما فى صحاح الجوهرى مرط مرحل او ورد فيه علم فانه اولى من ان
يقدر فى ملبوسه عليه السلام رحل او رجل الذى هو من ملابس التاجر الذى يتجمل
بهم عن المغيرة بن شعبة رض ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة
الكمين بيان لقوله رومية وعن ابى بردة رض قال اخرجت الينا عائشة كساء ملبدا
اى مرقعا واللبدة الرقعة وازارا غليظا فقالت قبض روح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى هذين وعن عائشة رضى الله عنها قالت فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى ينام عليه ادما بفتحتين فراش من جلد حشوه ليف وقالت بينا
نحن جلوس فى بيتنا فى اكثر الظهيرة قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا اى جاء قاصدا الى المكان متقنعا اى مغطيا رأسه من طرف ردائه وانما غطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك لحر الظهيرة وهو من عادة العرب عند الظهيرة عن جابر رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فراش للرجل وفراش لامرأته استدل بعض بهذا
على ان الرجل لاينام بامرأته وهو ضعيف لان النوم بغير ازاره افضل لان النبى صلى الله
عليه وسلم فعله بل تعداد الفراش من جهة انه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض
والثالث للضيف والرابع للشيطان معناه انه زائد على الحاجة وما زاد عليها فانما يتخذ
للمباهات غالبا وهى مذمومة وكل مذموم يضاف الى الشيطان عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاينظر الله يوم القيمة اى نظر الرحمة فيكون محمولا
على المستحل او على الزجر ويجوز ان يراد به نظر اللطف والعناية الى من جر ازاره
بطرا اى تكبرا يفهم منه ان جره ان لم يكن خيلاء لايكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه عن ابن
عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اى لم ينظر
الله اليه يوم القيمة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل يجر ازاره
من الخيلاء خسف به اى دخل فى الارض فهو يتجلجل فى الارض اى يتحرك ويخسف بالتدريج
الى يوم القيمة يحتمل ان يكون ذلك من هذه الامة اخبر بعضه الماضى لتحقق وقوعه وان لا
يكون من الامم الماضية وهذا هو الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسفل فما مبتدا موصول وصلتها محذوف

واسفل ظرف لعا من الكعبين الى الاثار في النار خبر مبتداء محذوف الخطاب لتاويله
احد بهما ان ما دون الكعبين من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله وما بينهما ان فعله
ذلك في النار اى سعد ومن اشعال ايها عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياكل الرجل بشماله تقدم بيانه في كتاب الاطعمة
او يمشي في نعل واحدة سياتي بيانه في بيان النعال وان يشتمل الصماء وهو عند العرب
تخليل الجسد كله بثوب بلا رفع جانب يخرج منه اليد وذكر ابو عبيد ان الفقهاء يقولون
هو الاشتمال بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفع من احد جانبيه ويضعه على المنكب
فيبدو منه الفرج او يحتبي في ثوب واحد وهو جمع الظهر والساقين بثوب او غيره
كاشفا عن فرجه هذا اذا لم يكن الثوب واسعا فاذا اسبل شيئا منه على فرجه فان كان وا
واسعا لا يظهر عورته فلا بأس بالاحتباء فيه روى انه اجتنى بشملة ووضع يديه على قدميه
وعن عبد الله بن الزبير رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق
اى لا نصيب له من لبس الحرير في الآخرة فيكون عدم نصيبه منه كناية عن عدم دخول
الجنة لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير فيأول بالمستحل عن حذيفة رض قال نهى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نشرب في آنية الفضة والذهب و
وان ناكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وان نجلس عليه وقال علي رضي الله عنه
واهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيراء بكسر السين وفتح الياء وبردها
فيه خطوط صفر فقيل نوع من البرود يخالطه حرير فبعث بها ان نلبسها فعرفت الغضب
في وجهه فقال اني لم ابعث بها اليك لتلبسها انما بعثت بها اليك لتشققها خمرا خالي
او تميز جمع الخمار وهي المقنعة اى لتقطعها قطعة قدر خمار وتقسمها بين النساء وعن
ابن عمران بن حصين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى لبس الحرير الا هكذا اى بقدر
اصبعين منضمتين عرضا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه الوسطى والسبابة
وضمهما وهذا يدل على انه يجوز ان يجعل قدر اصبعين وروى عمر خطيب بالجابية فقال نهى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع اصبعين اى قدر اصبعين
او ثلث او اربع واو بهذه للاباحة عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة
كنى بالاضافة الى الطيالسة من الملوك لان صاحب الحلوق لم يكن الجبة منسوبة الى
الى الباعة الذين يتبعون للخلفاء فيكون بناء الطيالسة من الاطلس مثل بناء الصيادفة

كن

من الصدق والهاء فيه للنسبة يقال ثوب اطلس اى خلق وكذا الطلس بالكسر وجمعه اطلاس و
ويقال ايضا للاسود الواسخ من طول ما لبس طلس كسر وانبجانية بكسر الكاف اى
منسوبة الى الكسر بزيادة الالف والنون لها لبنة وبياج واللبنة بالكسر رقعة
يجعل موضع جيب القميص والجبة وفرجيها نصب باضمار فعل اى عطف على الجبة
اى اخرجتها او اخرجت فرجيها يعني سقيها سقى من قدام وسقى من خلف كما هو
عادة الاعراب مكفوفين بالديباج يعني خيطة على طرف كل سق قطعة حرير
من الاعلى الى الاسفل وهذا يدل على جواز لبس الرجال الثوب المطرف
بالديباج ونحوه وقالت اى اسماء هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند
عائشة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فلما قبضت اى توفيت عائشة قبضتها
اى الجبة بالوراثة منها وكان رسول الله عليه السلام يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
عن انس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن عوف في لبس الحرير لحكة
بهما وهذا يدل على جواز لبس الحرير للجرب وروى انهما شكوا القمل فرخص لهما في قميص الحرير
وهذا يدل على جواز لبسه للقمل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثوبين معصفرين اى مصبوغين بالعصفر فقال ان هذه من ثياب
الاجنبي الثياب من ثياب الكفار اى الذين لا يميزون بين الرجال والنساء في اللباس
فلا تلبسها انما نهى الرجال عن ذلك لما فيه من التشبه بالنساء قيل المنهي المصبوغ
بعد النسج زينة دون ما صبغ غزله ثم نسج ولم يكن له رائحة فانه رخص عند البعض
وفي رواية قلت اغسلهما قال احرقهما اراد به الافناء بيع فانه قد يستعمل فيه و
مبالغة في التنكير وانما لم يأذن في الغسل لان المعصفر وان حرم للرجال لم يكره للنساء
فغسله تضييع للمال من لطافه عن ام سلمة قالت كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم القميص وهو اسم لما يلبسه الرجل من المخيط الذي
له جيب غريب عن اسماء بنت يزيد قلت كان كم قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الرسغ بضم الراء وسكون السين المهملتين مفصل ما بين الكف والساعد
ويسمى الكراع الكراع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا
بدأ بميامنه اى اخرج يده اليمنى من الكم قبل اليسرى عن ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الى الحالة التي يرضى فيها الاسر
الى انصاف ساقيه لا جناح اى لا اثم عليه فيما بينه اى بين ساقيه وبين الكعبين

ما اسفل من ذلك ففي النار قال ذلك ثلث مرات ولا ينظر الله يوم القيمة الى من جر
ازاره بطرا عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم الاسبال
في الازار اي الاسبال يكون فيه يقال اسبل ازاره اذا ارخاه والقميص والعمامة فينبغي
ان لا يجر بالكبر من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله تع اليه يوم القيمة عن ابي كبشة
قال كان كمام اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلم بطحا الكمام جمع كمة بالضم وهي
القلنسوة المدورة سميت بها لانها تغطي الراس بطحا بضم الباء جمع الابطح اي لازقة
بالراس غير راجعة في الهوى يعني سطحة غير سطه عن ام سلمة قالت لرسول الله
صلى الله تع عليه وسلم حين ذكر الازار فالمراة اي ما يفعل المراة يا رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم قال ترخي شبرا اي ترسل ذيلها او ازارها زايدا على نصف ساقيها قدر شبر
فقالت اذا ينكشف عنها ويروى ينكشف اقدامهن قال فذراعا اي ترخي قدر ذراع
بحيث يصل ذلك الى الارض ويستر اقدامهن لا تزيد عليه فيجوز لهن اطالة ازارهن
بذلك القدر ليكون اقدامهن مستورة عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء
عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله تع عليه وسلم في رهط من مزينة فبايعوه وانه
لمطلق الازرار اي كان جيب قميصه مفتوحا فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست
واسعا لم يكن مشدودا بالازرار جمع زر القميص بالكسر وعادة العرب توسيع الجيوب
فربما شدوها وربما تركوها مفتوحة فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم
اي خاتم النبوة عن سمرة ان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال البسوا الثياب
البيض فانها اطهر لانه لم يصل اليه يد الصباغ ولا الصبغ فانه قد يكون نجسا واطيب اي
احسن لبقائه على اللون الذي خلق عليه وكفنوا فيها موتاكم عن ابن عمر قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم بتشديد الميم اي لف العمامة سدل عمامته
اي ارسل طرفاه بين كتفيه عن عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسدلها اي ارسل العمامتي طرفاها احدهما بين يدي
على صدري والاخرى من خلفي عن ركانة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس جمع القلنسوة وكانوا يتعممون
بلا قلنسوة ونحن نعتم عليها غريب عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال احل الذهب والحرير للاناث من امتي اي للنساء وحرم على
ذكورها واما الاواني من الذهب والفضة فحرام على الذكور والاناث صح عن ابي سعيد



من ابي سعيد الانماري الخدري قال كان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم اذا استجد
ثوبا اي لبس ثوبا جديدا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء بان يقول رزقني الله تعالى
القميص او العمامة او الرداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه مثل لا تبوع ونحوها اسالك
خيره اي خير هذه الثواب وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له عن سهل
بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني
هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال
الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يا عائشة ان اردت اللحوق فليكفك
من الدنيا كزاد الراكب اي مثل زاده في محل الرفع بانه فاعل فليكفك اي ليكتفي بشيء
يسير من الدنيا واياك ومجالسة الاغنياء اي احذري من مجالسة معهم ولا تستخلقي
ثوبا اي لا تعديه خلقا حتى ترقعيه اي تخيطي عليه رقعة ثم تلبسه مرة اخرى اراد بعث الحريص
عائشة على ترك الدنيا واختيار القناعة غريب وعن ابي امامة الحارثي قال
قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ان البذاذة بفتح الباء والذال اي رثاثة الهيئة
يعني ترك الزينة واختيار الفقر بلبس الخلق من الثياب من الايمان اي من خلق
اهل الايمان وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب
شهرة في الدنيا وهو ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء وكسر قلوبهم او ما
يتخذه المسخر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس او ما يتخذ الزاهد ليشهر نفسه
بالزهد ويقصد به الرياء البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة وهذا
كناية عن شمول الذلة بشمول الثوب البدن اي يصغره في العيون و
يحقره في القلوب وقال قال رسول الله عم من تشبه بقوم بان يشبه نفسه
بالكفار مثلا في اللباس وغيره او بالفساق او بالفجار او باهل التصوف والصلحاء
فهو منهم في الاثم والخير وقال من ترك لبس ثوب جمال اي زينة وهو يقدر عليه اي
على لبسه ويروى تواضعا كساه الله حلة الكرامة يعني اكرمه الله والبسه من ثياب
الجنة ويروى ومن تزوج لله اي ابنته او نفسه او اخته او نحو وقيل اي اعطى
من كل شيء زوجين اثنين وفي بعض النسخ تزوج وفسر التزوج فيه بالنزول
عن درجته في الكفارة توجه الله اي البسه تاج الملك عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله عم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على



حاله عبده يعني اذا اعطى عبدا نعمة ان يظهر اثرها في حاله من تحسين الثياب بالتنظيف
والتجديد عند الامكان بلا مبالغة قاصدا اظهار نعمة الله ليقصده المحتاجون لطلب
الزكوة والصدقات ولا يجوز ان يكتم نعم الله بحيث لا يعرفوه وكذلك العلماء ليظهر
علمهم ليعرفهم الناس ويستفيدوا من علمهم عن جابر قال اتانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم زائرا فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال ما كان يجد هذا
بحذف همزة الاستفهام ما يسكن به رأسه اي لم يلم شعثه ويجمع متفرقه ورأى رجلا عليه
ثياب وسخة فقال ما كان يجد ما يغسل به ثوبه عن ابي الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح الشين
المعجمة عن ابيه قال رأني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي الواو للحال اطمار بفتح الهمزة
جمع طمر بكسر الطاء وسكون الميم وهو الثوب الخلق فقال هل لك من مال قلت
نعم قال من اي مال قلت من كل قد اتاني الله من الشاء والابل قال اذا اتاك الله
مالا فلتر نعمة الله وكرامته عليك يعني البس ثوبا يعرف الناس انك غني وان الله
انعم عليك بانواع النعم فان قلت اليس انه حث على البذاذة قلت انما حث عليها
حتى لا يتوقف عنها فاما اتخاذ ذلك بر انا مع القدرة على الجديد فلا لانه دناءة وخسة
عن عبد الله بن عمرو قال مر رجل وعليه ثوبان احمران فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يرد عليه وهذا يدل على ان من كان مشغولا بمنهي في وقت تسليم لا يستحق
الجواب لكن يستحب ان ينبه بان يقول انما لم اجبك لكذا ليمتنع عما هو فيه
وكراهته عليه السلام الحمر محمولة على المنع بعد النسخ وفي معناه ما روى الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمرة زينة الشيطان وعن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اركب الارجوان بضم الهمزة والجيم
وسكون الراء بينهما شديد الحمرة معرب ارجوان اراد به الميثرة الحمراء تتخذ
من حرير احمر وهي وسادة صغيرة توضع على السرج ويمكن التعميم فيما يجلس عليه
ايضا من الثياب الحمرة والمعنى لا اجلس على ثوب احمر ولا اركب دابة على سرجها
وسادة صغيرة حمراء ولا البس المعصفر اي الثوب المصبوغ بالعصفر ولا البس
القميص المكفف اي المزين جيبه واطراف كمه وذيله بالحرير والتوفيق بين هذا وحديث
اسماء بنت ابي بكر ان قدر كف بالحرير هنا بالحرير اكثر من المقدار المرخص
ثم وهو اربع اصابع او يأول هذا على الورع وذاك على الرخصة او هذا
متأخر عن لبس الجبة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا وطيب

الا وطيب الرجال ريح لا لون له نحو المسك والكافور والعود وطيب النساء لون لا ريح
له نحو الزعفران والحناء ولا يجوز لهن التطيب بماله رائحة طيبة عند الخروج من بيو
تهن ويجوز اذا لم يخرجن عن ابي ريحانة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عشر عن الوشر بفتح الواو وسكون الشين المعجمة تحديد الاسنان بحديدة وترقيق
اطرافها تفعله المسنة تشبها بالاحداث والوشم بفتح الواو وسكون الشين
غرز الابرة او نحوها في ظهر الكف وغيره وحشوه بشيء من سواد ليبقى نقشه والنتف
اراد به نتف النساء الشعور من وجوههن او نتف الشعر الابيض من اللحية او
نتف الشعر من اللحية والرأس عند المصيبة وعن مكامعة الرجل الرجل وهي
المضاجعة بغير شعار اي بغير اللباس ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وان
يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم فان عادة الجهال من الرجال ان
يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليلين الاعضاء او يجعل على منكبيه
حريرا اي علم حرير زائدا على قدر اربع اصابع مثل الاعاجم فاما العلم بقدر اربع
او سدى الثوب من الحرير فلا بأس وكان ابن عمر يكره اعلام الحرير في الثياب
وعن النهبى اسم ما ينهب به يعني عن غارة اموال المسلمين وركوب النمور جمع
نمر اي ركوب جلودها لما فيها من الزينة والخيلاء او لانها زي العجم او لا علاها
من الشعور فانها لا تطهر بالدباغ ولبس الخاتم من الفضة لانه زينة محضة الا
لذي سلطان فانه يحتاج اليه لختم الكتب وفي معناه كل محتاج الى ذلك قيل
المراد بالنهي التنزيه او القدر المشترك بينه وبين التحريم وقيل منسوخ بدليل
تختم الصحابة في عصره عليه السلام وعصر خلفائه بلا نكير عن علي قال نهاني رسول
عن خاتم الذهب وعن لبس القسي بفتح القاف وسكون السين المشددة
نسبة الى القس من بلاد مصر تنسب اليها الثياب والمنهي عنه هو اذا كان
من حرير والمياثر بضم الميم جمع ميثرة بالكسر وفي رواية نهى عن مياثر الا
رجوان وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركبوا
الخز وهو الثوب المنسوج من ابريسم وصوف ولا النمار جمع نمر كساء
مخططا فالكراهة للتنزيه وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الميثرة الحمراء وعن رمثة التيمي بكسر الراء قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه ثوبان اخضران وله شعر قد علاه الشيب اي صار شيبا

وشيبه احمر اي بالحناء وفي رواية وهو ذو وفرة والوفرة شعر الرأس الى شحمة الاذن
وبها اي بالوفرة ردع من الحناء اي لطخ منه واثر وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان شاكيا اي مريضا فخرج يتوكأ على اسامة وعليه ثوب قطر بكسر القاف وسكون
الطاء نوع من برود اليمن فيه حمرة وقيل حلة يحمل من قبل البحرين قد توشح به اي القى
ذلك الثوب على عاتقيه لانه كان يشبه رداء وقيل معناه ادخله تحت يده اليمنى والقاه
على منكبه الايسر كما يفعل المحرم وقيل ان تغشى به فصلى بهم اي باصحابه وعن عائشة قالت
كان على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبان قطريان غليظان فكان اذا قعد فعرق ثقلا
عليه من البغل فقدم بز بتشديد الزاء المعجمة وفتح الباء امتعة البزاز من ثياب
ونحوها من الشام لفلان اليهودي فقلت لو بعثت اليه اي لو ارسلت الى ذلك
اليهودي فاشتريت منه ثوبين بثمن مؤجل الى الميسرة اي الى الغنى وجواب لو محذوف
اي لكان حسنا حتى لا تتأذى بهذين الثوبين وكانا من الصوف وهذا البركان
من الطفلين وقيل للتمني فارسل اليه اي ارسل رسولا الى اليهودي فقال قد علمت ما تريد ما
استفهامية علقت العلم عن العمل ويجوز ان يكون مصدرية والعلم بمعنى العرفان انما تريد ان تذهب
بمالي ولا يرد الي ثمنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اي اليهودي قد علم اني
التورية اني اتقاهم اي اتقى الناس واداهم اي اقضاهم للامانة ولكن انما قول
ذلك القول من الحسد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رآني رسول الله وعلي
ثوب مصبوغ بعصفر موردا نصب على انه صفة مصدر محذوف اي صبغا موردا
اي على لون الورد او على الاختصاص فقال ما هذا فعرفت ما كره ما هذه مصدرية
فانطلقت فاحرقته فقال ما صنعت بثوبك فقلت احرقته قال افلا كسوته بعض
اهلك فانه لا بأس به للنساء وعن هلال بن عامر عن ابيه قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم بمنى يخطب على بغلة وعليه برد احمر وتأويله انه لم يكن كله احمر بل كان عليه
خطوط احمر وعلي يعبر عنه اي يبلغ كلامه عليه السلام يا علي صوته الى وراء الناس لكثرة
الخلق لا يصل صوت النبي عليه السلام الى جميعهم وعن عائشة قالت صبغت للنبي
صلى الله عليه وسلم بردة سوداء فلبسها فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها
اي القاها وعن جابر قال اتيت النبي عليه السلام وهو محتب بشملة قيل معناه
كان جالسا على هيئة الاحتباء والتف بشملة خلف ركبته قد وقع هدبها اي جانبها
على قدميه واخذ بكل يد طرفا من تلك الشملة ليكون كالمتكي على شيء وهكذا عادة

الوب

العرب اذا لم يتكئوا على شيء وعن دحية بن خليفة الكلبي قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقباطي بفتح القاف جمع قبطي وهي ثياب بيض رقاق تتخذ من كتان
بمصر وقد يضم القاف لانهم يغيرون في النسبة فاعطاني منها قبطية فقال اصدعها
صدعين اي شقها وكل شق منه صدع بكسر الصاد فاقطع احدهما قميصا واعط
الآخر امرأتك تختمر به اي تتقنع به فلما ادبر قال وامر امرأتك ان تجعل تحته ثوبا
لا يصفها اي كيلا يصفها يظهر لون بشرتها لكون ذلك القبطي رقيقا يظهر من
تحته البشرة وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي
تختمر فقال لية بفتح اللام والياء المشددة مفعول مطلق اي لوي لية واحدة
لا ليتين اي لا تكونه وتديره مرتين امرها ان تلوي الخمار على رأسها وما تحت
حنكها عطفة واحدة كيلا تشبه الرجال اذا اعتموا فيه تنبيه على ان النساء
لا ينبغي لهن ان يلبس مثل لباس الرجال وعكسه

باب الخاتم من الصحاح

عن ابن عمر قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب قيل هذا
كان قبل تحريم الذهب على الرجال وفي رواية وجعله في يده اليمنى ثم القاه
ثم اتخذ خاتما من ورق بكسر الراء اي من فضة مضروبة نقش فيه على صيغة
المجهول محمد رسول الله مبتدأ وخبر فالجملة في محل الرفع كقولك زيد
قائم اي لفظه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقش احد على
نقش خاتمي هذا على بمعنى المثل يعني لا يجوز ان ينقش على خاتمه مثل
نقش خاتم رسول الله وانما نهى عنه لاختصاص مضمونه به مع ما فيه من التهاون
بالاسمين وهو ان نزع الخاتم في المواضع المكروهة وكان اذا لبسه جعل فصه
مما يلي بطن كفه لبعده عن الخيلاء واظهار الزينة وكره بعض خاتم
الفضة للمرأة لانه زي الرجل فان لم تجد غيره صفرته ولو بزعفران وعن علي قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس القسي وعن المعصفر وعن تختم الذهب
وعن قراءة القرآن في الركوع لان الركوع موضع التسبيح لا القراءة وعن عبد
الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل
فنزعه فقال يعمد اي يقصد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل انهم
لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما اي امر بصنع

خاتم خلقه من فضة بالاضافة بدل من خاتم او بيان له نقش فيه محمد رسول الله
كان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر عن حميد بصيغة التصغير
عن انس ان نبي الله كان خاتمه من فضة وكان فصه منه اى نقش الخاتم من الفضة
تذكير الضمير بتأويل الورق وعن ابن شهاب بكسر الشين المعجمة هو الزهري وهو محمد
بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس
خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي اى من عقيق او جزع لان معدنهما اليمن والحبشة او نوع اخر
ينسب اليها كان يجعل فصه مما يلي كفه وهذا الحديث لا يخالف الاول لجواز كون فص
هذا الخاتم غير ذلك الخاتم او يكون غير فضة عن ثابت عن انس قال كان خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشارة الى الخنصر من يده اليسرى وهذا لا يخالف
حديث التختم في اليمين لجواز كونه تارة في ذلك وتارة في ذلك ونقل كل واحد من المختلفين
اما التختم في اليمين فكرامته اما اليسار فلانه جعل العبدة فيه للفعل لا للحلي والاولى
ان يقال انه تحرير بعضا بها وحرمانها عن جميع الافعال الفاضلة وتخصيص الخنصر وعن
علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتختم في اصبعي هذه او هذه
قال فاومى الى الوسطى والتي تليها يريد به السبابة من الحسان عن عبد الله بن
جعفر قال كان النبي يتختم في يمينه وعن علي ان النبي عليه السلام اخذ حريرا فجعله
في يمينه واخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور امتي وهذا محمول
على انهما يحلان للنساء عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره
عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمور وعن لبس
الذهب الا مقطعا يريد به اليسير كالحلق في الاذان للنساء ونحوه وقيل كره من
ذلك الكثير الذي هو عادة اهل السرف وزينة اهل الخيلاء لانه ربما يجعل صاحبه في حرج
زكوة فيأثم بذلك وفيه نظر لان الحديث لا يشعر التخصيص بالنساء ولئن سلم فالظاهر
استواء الكثير والقليل بالنسبة اليهن والصواب ان يحمل الحديث على الرجال
لان رخص من جاء منهم ويراد حديث قطعة انف من ذهب او فضة
او قطعة اصبع او سن منه لمن قطع منه هذه الاعضاء او قطعة لشد بها فص الخاتم
ونحوها وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل عليه خاتم من شبه
وهو ضرب من النحاس سمي به لشبهه بالذهب لونا مالي اجد منك ريح الاصنام
لانها كانت تتخذ من الشبه فطرحه اى القى الرجل ذلك الخاتم ثم جاء وعليه خاتم

من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار حلية الرجل بالكسر صفته وانما كرهه
لانه زي بعض الكفار او لان الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وهي في عرفنا تتخذ من حديد
فطرحه ولهذا كره بعض التختم به فقال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا وهذا نهي ارشاد على
الورع فان الاولى ان يكون الخاتم اقل من مثقال لانه من السرف ابعد قال الشيخ رح
وقد صح عن سهل بن سعد في الصداق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل التمس
ولو خاتما من حديد لو كان الملتمس خاتما من حديد وقد رده المولف هنا على ان المنهي عنه تحريم والا
لما جوز التماس الخاتم من حديد وجعله صداقا فقيل وجه التوفيق ههنا انه يعني قوله ولو خاتما المبالغة
في بذل ما يملكه في النكاح وان كان شيئا يسيرا كما يقال اعط زيدا ولو كذا من تراب فجعل
عليه السلام اياه مهرا لا يدل على جواز التختم به وان سلم بجواز بحديث سهل لكان قبل
استقرار الشرع وحديث بريدة بعده عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكره عشر خلال اى خصال الصفرة يعني الخلوق بفتح الخاء المعجمة وهو طيب
معروف وقد ابيح مرة ونهي عنه اخرى وهو اكثر لانه من طيب النساء وكانه ناسخ للاباحة
وتغيير الشيب بالسواد اى اولى السواد اخفاء واظهار الشباب دون الخضاب بالحناء ونحوه وجر
الازار والتختم بالذهب والتبرج بالزينة اى اظهار المرأة محاسنها لغير محلها بكسر الحاء واللام
وقيل بالفتح ايضا لغير من يحل لها من زوجها والضرب بالكعاب بكسر الكاف جمع كعب
قالوا هي فصوص النرد فاللعب به حرام كرهه عامة الصحابة وقيل كان ابن مغفل
يفعل مع امرأته ورخص فيه ابن المسيب على غير قمار والرقى جمع رقية وقد جاء
جوازها والنهي عنها فيحمل الكراهة على ما كان بغير العربي وبغير اسمائه تعالى وصفاته
وكلامه ولا يكره ما خالف ذلك الا بالمعوذات وهي كل سورة فيها قل كالاخلاص والمعوذتين
والكافرون لعله يوم يقرأ بها على الاطفال وفي معناه جميع ما يتعوذ به من اى
القرآن واسمائه وصفاته والرقى المروية وعقد التمائم جمع تميمة وهي اباطيل
الجاهلية نحو خرزات علقتها الجاهلية على اولادهم اتقاء العين فابطلها الاسلام
لانه لا يدفع شيئا الا الله وعزل الماء لغير محله واللام فيه لغير بمعنى عن يعني
ابعاد المني لغير عن الفرج واراقته خارج الفرج وقيل فيه تعريض بان الدبر
ويجوز معنى بغير محله لغير الاماء اى لمحل العزل الاماء دون الحرائر وفساد الصبي
باغتياله ويجامعه مرضعة فيفسد عليه لبنه اذا حملت فيكون من ذلك فساد الصبي
وسماه غير محرمه نصب على الحال عن فاعل يكره والضمير المجرور يعود الى فساد

الصبي اي انه كرهه بلا تحريم عن ابن الزبير ان مولاة اي معتقة لهم ذهبت بابنة الزبير
الى عمر بن الخطاب وفي رجلها اجراس جمع جرس بفتحتين وهو معروف فقطعها عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع كل جرس شيطان يريد
شيطان الانس في التعليم اولى ودخلت على عائشة بجارية عليها جلاجل جمع جلجل بضم الجيمين
يصوتن فقالت لا تدخلنها علي الا ان تقطعن جلاجلها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس عن عبد الرحمن بن طرفة بالفتحات
ان جده عرفجة بفتح العين والفاء وسكون الراء بن اسعد قطع انفه يوم الكلاب بالضم
والتخفيف قبل اسم ماء كان به الوقعة في الجاهلية يوم معروف من ايامهم فيوم الكلاب
اول اسم حرب معروفة من حروبهم فاتخذ انفا من ورق بكسر الراء فانتن فامره
عليه السلام ان يتخذ انفا من ذهب وبهذا اباح العلماء اتخاذ الانف من ذهب
وربط الاسنان بالذهب عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يحلق حبيبه اي محبوبه من زوجة واولاده وغيرها حلقة من نار فليحلقه
حلقة من ذهب ومن احب ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب
ومن احب ان يسور حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب ولكن
ولكن عليكم وهو للترغيب بالفضة فالعبوا بها واللعب بالشيء التصرف فيه كيف
شئتم اي اجعلوا الفضة في اي نوع شئتم من الانواع للنساء دون الرجال الا التختم
وتحلية وغيره من الات الحرب عن اسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثلها من النار يوم القيمة
وايما امرأة جعلت في اذنها خرصا بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وقيل بكسر
ها اي حلقة من ذهب جعل الله في اذنها مثلها من النار يوم القيمة هذا
الحديث والذي يليه محمول على كراهة التنزيه للاسراف في الزينة او على ان لا يؤدى
زكوتها عن اخت لحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
النساء اما بالتخفيف حرف التنبيه والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار وما نافية
لكن في الفضة ما تحلين به ما هي موصولة مبتدا خبره لكن اما انه ليس منكن امرأة
ذهبا فتظهره الا عذبت به قال المؤلف هذا منسوخ بحديث ابي موسى الاشعري انه عليه
السلام قال احل الذهب والحرير لاناث من امتي باب النعال من الصحاح
عن ابن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها

شعر

شعر يعني يلبس النعال من جلود نقية من الشعر قال انس ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم
كان لها قبالان القبال بالكسر زمام النعل بين الاصبعين الوسطى والتي يليها فيكون لكل
زمام ان يدخل الوسطى والابهام في قبال والاصبع الاخرى في قبال وعن جابر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها يقول استكثروا من النعال فان الرجل
لا يزال راكبا ما انتعل يعني لا يزال يشبه الراكب في خفة المشي وسلامة رجله من الاذى ما دام
منتعلا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم اي لبس النعل
فليبدأ باليمنى فان الابتداء باليمنى مستحب في كل شيء واذا انتزع فليبدأ باليسرى لتكن
اليمنى اولهما تنعل وآخرهما تنزع وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشي
احدكم في نعل واحدة ليحفهما امر من الاحفاء وهو ضد الانعال اي ليخلعهما حافي الرجلين او لينعلهما جميعا
جميعا لانه قد يشق المشي بنعل واحد ولا يأمن من ذلك من العثار وينسب بحكمة
ما هو في معناه من الجوربين والخفين او نحوهما وهذا النهي تنزيه لا تحريم او هو مختص
بمسافة يلحق الرجل لطافة مشقة فاما المشي القليل كمن البيت الى المسجد التعاهد
فلا بأس به وعن جابر وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع
شسع بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة واحد شسوع النعل التي يشد
بها زمامها فلا يمشي في نعل واحد حتى يصلح شسعه ولا يمشي في خف واحد ولا يأكل
بشماله ولا يحتبي بالثوب الواحد لئلا ينكشف عورته ولا يلتحف الصماء وهو اشتمال الصماء
وقد مر ذكره من الحسان عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى
شراكهما عن جابر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائما وهذا النهي
بالاولى بعيب كالقيام على الخلف لا اذا ذاك ربما يقع على الارض عن قاسم بن محمد عن
عائشة رضه قالت ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة وهو ايدل على
الرخصة في المشية القليل كما بيناه والصحيح انه عن عائشة انها مشت بنعل واحدة عن ابن
عباس رضه قال من السنة اذا جلس الرجل ان يخلع نعليه فيضعهما بجنبه ليكون احسن
من السرقة ونحوها عن ابن بريدة عن ابيه ان النجاشي اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم خفين
اسودين ساذجين اي غير منقوشين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما باب الترجيل
من الصحاح وهو التطهير والتزيين والترجيل تسريح الشعر بالمشط اي استعماله فيه
من الحسان عن عائشة قالت كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا حائض وفيه دليل على جواز ملامسة مع الحائض عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الفطرة اي السنة خمس ختان قال الحسن انه للرجل سنة
وعند الاكثر انه واجب وسدد فيه ابن عباس فقال الاقلف لا تقبل شهادته وصلوته
وذبيحته وكان ابو العباس بن شريح يقول ستر العورة وفاقا لا يوجب الختان
لم يجز كشفها له فجواز الكشف له دليل وجوبه والاستحداد اي الحلق للعانة وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الآباط جمع ابط والتوفيق بينه وبين حديث عائشة
عشر من الفطرة انه اشار في هذا الحديث اي بعضها او اراد بالفطرة الزوائد المتعلقة
ببدن الانسان وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالفوا المشركين فانهم يقصون
اللحى ويتركون الشوارب حتى تطول او فروا اللحى بقطع الالف من الالام جميع اللحية والتوفير بعدم القطع وتخليتها
وافرة اي تامة واحفوا الشوارب بقطع الهمزة والوصل ايضا بالمبالغة في جز ما طال
بالشفة والاصل في الاحفاء الاستقصاء وروي انهكوا الشوارب اي بالغوا
في قصها واعفوا اللحى من عفى النبت والشعر اي كثر وعن انس وقت لنا في قص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك من اربعين
يوما وليلة وقد جاء في بعض الروايات عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأخذ
اظفاره وشاربه في كل جمعة ويحلق العانة في كل عشرين يوما وينتف الابط في كل اربعين
يوما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى
لا يصبغون اي لحاهم وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها ان لم تصبغ فخالفوهم اي
اصبغوا الطعام بالحناء ونحوه مما ليس بسواد وعن جابر قال اتي بابي قحافة اسم عثمان
بن عامر يوم فتح مكة وراسه ولحيته كالثغامة نبت في الجبل ابيض الزهر والثمر
يشبه به الشيب بياضا فقال عليه السلام غيروا هذا الشيب اي احفظوه
بخضاب سوى السواد واجتنبوا السواد قيل في هذا في حق غير الغزاة واما
من فعل ذلك من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو ولا التزين فلا بأس به
روي ان عثمان وحسن وحسين خضبوا لحاهم بالسواد للهيبة عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
فيما لم يؤمر فيه اي فيما لم ينزل عليه فيه حكم بالمخالفة لهم قيل فعله عليه السلام في اول
الاسلام استئلافا لهم فلما اظهر الله الاسلام على الدين كله في امور منها صبغ الشيب
استدل بعض في الحديث على انه عليه السلام كان مأمورا باتباع شرائعهم فيما
لم يوح اليه شيء واما كان هذا فيما علم انهم لم يبدلوا وقيل موافقة اهل الكتاب اولى

من موافقة المشركين الذين لا كتاب لهم لان اهل الكتاب احتمل ان يعملوا بكتابهم
ولا كذلك المشركون وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اراد به ارسال الشعر
حول الرأس من غير ان يقسم نصفين نصف من جانب يمينه ونحو صدره ونصف من جانب
يساره كذلك وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل النبي عليه السلام ناصيته حال قدم المدينة
فراهم يسدلون ففعل المسلمون كذلك ثم فرق بعده لان جبرائيل عليه السلام اتاه وامره بالفرق
ففرق المسلمون رؤسهم عن نافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن القزع بفتحتين جمع قزعة وهي في الاصل قطعة من السحاب قيل لنافع ما القزع
قال يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض تشبيها كل قطعة من الشعر المتروك ما حوله
بقطعة سحاب وجه كراهته تقبيح الصورة وانه من عادة الكافر وألحق بعضهم التغيير
بالحديث وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبيا قد حلق
بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوا كله او اتركوا كله فيه اشارة
الى ان الحلق في غير الحج والعمرة جائز وان الرجل مخير بين الحلق وتركه عن ابن عباس
قال لعن النبي عليه السلام المخنثين من الرجال اراد بهم المتشبهين بالنساء في الزي
واللباس والخضاب والصورة والتكلم والحركات والسكنات فهذا الفعل منهي
لانه تغيير لخلق الله والمترجلات من النساء وهي المتشبهات بالرجال زيا وهيئة لا رأيا
وعلما لما روي وان عائشة كانت رجلة الرأي اي رأيها كرأي الرجال وقال اخرجوهم من
بيوتكم وهذا خطاب للرجال يمنعهم المخنثين من دخول بيوتهم فيه دليل على انه لا يجوز
دخولهم على النساء وعنه وقال لعن النبي عليه السلام المتشبهين بالنساء من الرجال
والمتشبهات من النساء بالرجال عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
الواصلة وهي التي توصل شعر اجنبي بشعرها والمستوصلة التي تطلب هذا الفعل
والواشمة وهي التي تفعل الوشم وقد مر معناه والمستوشمات والمتنمصات
جمع المتنمصة وهي التي تنتف شعر الوجه بالنماص وهو المنقاش والمتفلجات وهي
التي تباعد بين الثنايا والرباعيات بترقيق الاسنان للحسن قد تنازع
فيه الصفات التي قبله المغيرات خلق الله اي بالوصل والوشم ونحوهما
فجاءته اي الى ابن مسعود امرأة فقالت انه بلغني انك لعنت كيت وكيت
يعني الواشمات والمستوشمات الخ فقال ما لي لا العن من لعن رسول الله
اي العن هؤلاء ومن هو في كتاب الله تعالى

والمستوشمة اي التي تطلب ان تفعل بها ذلك عن عبد الله بن مسعود قال لعن الله الواشمات

لقد قرأت ما بين اللوحين أردت بهما جلدا أول المصحف وآخره يعني قرأت جميع القرآن
فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه الياء فيهما زائدة حصلت
من اشباع كسرة التاء اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت
بلى قال فانه قد نهى عنه يعني اذا كان العباد مأمورين باتيانها وما نهاهم الرسول
وقد نهاهم عن الاشياء المذكورة في هذا الحديث وغيره فكان وجميع منهيات الرسول
منهيا مذكورا في القرآن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العين حق اي اصابتها حق اي لها تأثير مقتضى في الانفس والامور والوضع الالهي
لا شبهة فيه ونهى عن الوشم لعل افراد النهي عن الوشم باصابة العين رد لمن زعم
الوشم اثر دافع العين وقال ابن عمر لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
ملبدا بكسر الباء والتلبيد الصاق شعر الرأس بعضه ببعض فان يجعل فيه صمغا
ليدفع القمل تلبيدا فلا يتفرق شعر الرأس وفيه بيان جواز التلبيد في غير الاحرام
عن انس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل اي يستعمل
الزعفران في ثوبه وبدنه لانه عادة النساء اما القليل منه فيجوز لانه عليه السلام
لم ينكره لما رآه بعض الصحابة عن عائشة قالت كنت اطيب النبي صلى الله عليه وسلم
باطيب ما نجد حتى اجد وبيص الطيب اي بريقه ولمعانه في رأسه ولحيته قيل التوفيق
بين هذا الحديث وبين قوله طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه للتزيين
والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال وما لا فلا كالمسك والعنبر والكافور
قال بعضهم ليس في هذا التوفيق توفيق لكون الوبيص لمخالفة وسنح وقال نافع
ابن عمر اذا استجمر اي تبخر وتعطر بالجمرة استجمر بالألوة بفتح الهمزة وضمها اللام وضم و
وتشديد الواو العود الذي يتبخر به غير مطراة اي غير مرباة ولا مطيبة بالكافور والعنبر
ونحوه مما يزيد في رائحة وبكافور يطرحه صفة كافور مع الالوة ثم قال هكذا كان يستجمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسان عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقص او يأخذ من شك الراوي من شاربه وكان ابراهيم خليل
الرحمن يفعله عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يأخذ
من شاربه فليس منا فهذا تهديد لمن ترك هذه السنة عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها
وطولها فخرج به شعر اللحية سنة وهي ان يقص كل شعر اطول من غيره بالتسوية جميعها

غريب

غريب عن يعلى بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه خلوقا نوع من الطيب
فيه الصفرة فقال ألك امرأة اي ان كان لك امرأة اصابك الخلوق من بدنها
او ثوبها فانت معذور قال لا قال فاغسله ثم اغسله ثم اغسله ثم لا تعد اي لا ترجع
الى الاستعمال فانه لا يليق بالرجال عن ابي موسى قال رسول الله لا يقبل الله صلوة رجل اي لا
بالصلوة لرجل في جسده شيء من خلوق وهذا وعيد وزجر عن استعمال الخلوق عن عمار
بن ياسر قال قدمت على اهلي وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران اي جعلوه
في شقوق يداي للمداواة فغدوت على رسول الله اي جئته وقت الغداة فسلمت
عليه فلم يرد علي وقال اذهب فاغسل هذا عنك وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء
ما ظهر لونه وخفي ريحه قال كان لرسول الله سكة بضم السين المهملة وتشديد
الكاف المفتوحة نوع من الطيب عزيز وقيل السك معجون من انواع والسكة
قطعة منها يتطيب منها وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه
بفتح الدال وتسريح لحيته ويكثر القناع اي يكثر اتخاذ القناع وهو الخرقة
التي يجعل على الرأس يحفظ العمامة عند التدهين من الدهن حتى كان ثوبه ثوب
زيادة بحرصه على التدهين عن ام هانئ قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا بمكة قدمة وهي مرة من القدوم وله اربع غدائر جمع غديرة وهي الضفيرة
والذوائب قالت عائشة كنت اذا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
اي اذا قسمت شعر رأسه قسمين احدهما من جانب يمينه والاخر من جانب يساره
صدعت اي شققت فرقه بالفتح وهو الخط الظاهر بين شعر الرأس اذا قسم
نصفين وهو بياض بشرة الرأس عن يافوخه وهو مؤخر الرأس ما يلي القفا
يعني احد طرفي ذلك الخط عند اليافوخ والاخر عند جبهته وارسلت ناصيته
اي شعر ناصيته بين عينيه بحيث يقع نصف شعر ناصيته من جانب يمينه والاخر
من جانب يساره عن عبد الله بن مغفل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل اي
التمشط الا غبا قال رجل لفضالة بن عبيد ما لي اراك شعثا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة على المصدر معناه الترجل والتدهين والطعام على
الطعام كعادة الاعاجم فان كثرة التنعم يجعل النفس متكبرة غافلة ولان اعتياد
ذلك قد يتعذر لانه ربما حدث به فقر وسوء عيش فيشق عليه قال اي الرجل لفضالة

كان رسول الله يأمرنا ان نحتفي اي نمشي حفاة احيانا اي تواضعا وكسرا للنفس
وليتمكن عند الاضطرار اليه وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم بفتحتين نبت يخلط بالوسمة ويصبغ
به الشعر اي الشيب تخضب بالحناء وتارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون
لونه اخضر فالمراد استعمال كل منهما منفردا ان لو خلط الحناء بالكتم او خضب بالحناء
ثم بالكتم يكون اسودا واللون الاسود منهي عنه قالوا ويكون بمعنى الظاهر ان المراد
تفضيلهما في تغيير الشيب بهما على غيرهما لا بيان كيفية التغيير عن ابن عباس
رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم في اخر الزمان يخضبون اي الشعر
الاسود بهذا السواد كحواصل الحمام اي في سرره وحوصلة الحمام معدته والمراد ههنا
صدره وليس جميع الحمام حواصلها سود بل بعضها لا يجدون رائحة الجنة يراد
بالتهديد والتشديد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس
النعال السبتية والسبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ وهو ورق السلم
يتخذ منها النعال سميت بها لان شعورها قد سبتت عنها اي حلقت وازيلت
بالدباغ ويصفر لحيته من التصفير اي يجعلها اصفر بالورس وهو نبت اصفر
باليمن والزعفران كان ابن عمر يفعل ذلك عن ابن عباس قال مر على النبي
صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب اي شعره بالحناء فقال ما احسن هذا قال
فمر اخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا احسن من هذا ثم اخر قد خضب بالصفرة
فقال هذا احسن من هذا كله عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود اي لا تشبهوا بهم حتى نزل خضاب الشيب
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنتفوا الشيب اي لا تقلعوه فانه نور المسلم لانه يمنع عن الغرور ويدعوا الى
الايمان الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب
للثواب المفضي الى النور في دار المآب من شاب شيبة في الاسلام كتب الله
له حسنة وكفر عنه خطيئة ورفع بها درجة واول من شاب من بني آدم كان
ابراهيم خليل فلما راى الشيب في لحيته قال ما هذا يا رب فقال الله تعالى هذا الوقار
فقال ابراهيم يا رب زدني وقارا عن كعب بن مرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كان له نور يوم القيمة اي حسيا ومخلصا

عر

عرصة القيمة عن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله من اناء واحد
وكانت له شعر فوق الجمة بضم الجيم وتشديد الميم الشعر الذي يكون الى المنكب ودون
الوفرة وقيل الجمة اطول من الوفرة واللمة اطول من اللحية فعلى هذا معناه انه بين الجمة
والوفرة وقال ابن الحنظلية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم خريم الاسدي لولا
طول جمته وطول الشعر ليس بمذموم ولعله عليه السلام راى في هذا الرجل يسحر
بطول جمته فاراد تقصيرها منه واسبال ازاره اي اطالته بلغه فبلغ ذلك خريما فاخذ
شفرة اي سكينا فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه
وفي هذا الحديث دليل جواز ذكر المسلم اخاه الغائب بما فيه مكروه نصحا وتعليما
لمن سمعه عليه السلام عن انس قال كانت لي ذؤابة فقالت لي امي لا اجزها اي لا اقطعها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدها ويأخذها اي يلعب بها لانه كان ينبسط معه وقيل كيلا
حتى يصل الاذن لم يقطع اثر ايام من الاذن عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امهل آل جعفر بن ابي طالب اي تركهم اهله بعد وفاته ان يبكوا عليه ثلثا اي ثلثة
ايام وانما قال ثلث اعتبارا بالليالي وهذا يدل على ان البكاء على الميت من غير نوح و
نياحة جائز ثلثة ايام ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وهذا يدل على ان
المستحب ان لا يزاد في البكاء على الميت والتعزية فوق ثلثة ايام ووصى جعفر الطيار اخاه
لانه ابن عمه واخوه في الدين ثم قال ادعوا الي بني اخي فجيء بهم عبد الله وعوف ومحمد
فجيء بنا كانا افرخ جمع الفرخ ولد الطير اي كنا صغارا فقال ادعوا الي الحلاق فامره
فحلق رؤسنا وانما حلق رؤسهم لما راى من اشتغال امهم عن ترجيل شعورهم
بما اصابها من قتل زوجها في سبيل الله فاشفق عليهم من الوسخ والقمل وهذا
يدل على ان الاولى التصرف في الاطفال حلقا وختانا عن ام عطية الانصارية ان
امرأة كانت تختن بالمدينة فقال النبي عليه السلام لها لا تنهكي اي لا تبالغي في القطع
ولا تستقصي في الختان فان ذلك اي عدم النهك احظى اي انفع للمرأة واحب الى البعل
وهو الزوج فانه اذا بولغ في ختانها لا يلتذ هي ولا هو وروي ان امرأة سألت
عائشة عن خضاب الحناء فقالت لا بأس ولكني اكرهه كان حبيبي اراد به النبي صلى
الله عليه وسلم يكره ريحه عن عائشة ان هند ابنة عتبة قالت يا نبي الله بايعني
فقال لا ابايعك حتى تغيري كفيك اي تخضب بالحناء فكانهما كفا سبع وهذا يدل
على سنية استحباب الخضاب بالحناء للنساء عن عائشة قالت اومت

امرأة اى اشارة من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله متعلق باومت فقبض
النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال ما ادري ايد رجل ام يد امرأة فقالت بل يد امرأة
قال لو كنت امرأة اى لو كنت تراعين شعار النساء لغيرت اظفارك يعني بالحناء وعن ابن
قال لعن الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء اى
غير علة يعني لو كان بها علة فاحتاجت الى ان يكون بها للمداواة جاز وعن ابي هريرة قال
لعن رسول الله الرجل يلبس لبسة امرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وقيل لعائشة
ان امرأة تلبس النعل فقالت لعن رسول الله الرجلة من النساء وهي التي تشبه بالرجال في
في الكلام واللباس وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان
آخر عهده باتيان من اهله فاطمة واول من يدخل عليها فاطمة فقدم من غزاة اصله غزوة
نقلت حركة الواو الى الزاي وقلبت الفا لوحش سكونها وقد علقت اى فاطمة مسحا اى
جلبابا او سترا على بابها وحلت اصله حليت فقلبت الياء الفا و حذفت اى
زينت الحسن والحسين قلبين بضم القاف اى سوارين من فضة فقدم اى النبي عليه السلام
وهو تأكيد لقدم الاول فلم يدخل تحت بنت فاطمة فظنت انما بالفتح الهمزة منعه ان يدخل عليها
يحتمل ان يكون ما في انما كافة وفاعل منعه ما رأى تقديره ما منعه من الدخول الا ما رأه من
من تعليق الستر وتحلية الحسن والحسين ويحتمل ان يكون موصولة ومنعه صلة
وفاعله ضمير يعود الى ما اى خبر ان الذي منعه من الدخول فعلى هذا يكتب ما منفصلة
فهتكت الستر نظنها ان رسول الله كرهه للصورة فيه او للتحلي فيه والزينة
وفكت اى فصلت ~~فهتكت الستر نظنها ان رسول الله كرهه~~ القلبين عن الصبيين
وقطعته منهما فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكيان فاخذه اى النبي صلى
الله عليه وسلم القلب منهما فقال يا ثوبان اذهب بهذا اشار به الى دراهم او دنانير اعطا
ثوبان او الى القلبين الى فلان ان هؤلاء اهلي اكره ان يأكلوا طيباتهم اى يتلذذوا بالطيب
طعامهم ولبس نفيس بل اختار لهم الفقر والرياضة في حيوتهم الدنيا يا ثوبان اشتر
لفاطمة قلادة من عصب بفتح العين وسكون الصاد المهملتين بيان دابة بحرية فرس
فرعون يجعل لونا الابيض ونصاب السكين وغيره وهو لغة يمانية وسوارين من عاج
وعظم الفيل وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة
وهو الحجر المعدني يكتحل به فانه يجلو البصر اى يزيد نور العين وينبت الشعر اى شعر اهداب
العين وزعم ان ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم الميم والحاء

هي التي فيها الكحل يكتحل بها كل ليلة ثلثة في هذه ويدل على ان السنة في الاكتحال الايتار
في كل عين وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتحل بها قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا ثلاثا
في كل عين قال اى ابن عباس وقال اى النبي عليه السلام ان خير ما تداويتم به اللدود
بفتح اللام سقي المريض في احد شقي فمه والسعوط بفتح السين ما يصب في الانف من الدواء
والحجامة والمشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء ويجوز ضم الميم وكسرها وهو
الدواء المسهل فقيل من المشي لحمله صاحبه على المشي الى الخلاء وخير ما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلو
البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم
احدى وعشرين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عرج به اى حين عرج به الى السماء
ليلة المعراج ما مر على ملأ اى جماعة من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة بكسر الحاء المهملة
اى الزم الحجامة قيل وجه مبالغة الملائكة فيها ان الدم اصل القوى الحيوانية فاذا تغير ف
ضعفت المواد السفلية وتهذب الروح القدسية غريب وعن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال عن دخول الحمامات ثم رخص
للرجال ان يدخلوها بالمآزر بفتح الميم جمع المئزر وهو للرجال دون النساء لان
جميع اعضائهن عورة وكشفها غير جائز الا عند الضرورة بان افتقرت للحاجة الى
دخول الحمام بان يكون مريضة فتدخل للتداوي او انقطع حيضها او يكون جنبا
والبرد شديد ولا يجوز لها دخول الحمام وعن ابي المليح بفتح الميم قال قدم على عائشة نسوة
من اهل حمص بكسر الحاء وسكون الميم بلدة من الشام فقالت من اين انتن قلن
من الشام قالت فلعلكن من الكورة اى البقعة والناحية التي تدخل نساؤها الحمامات
قلن بلى فيه دليل على ان الجواب يستعمل بلى في تصديق ما بعد النفي وغيره قالت فاني سمعت
رسول الله يقول لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت الستر بينها
وبين ربها لانها مأمورة بالستر والتحفظ من ان يراها اجنبي حتى لا يجوز لهن
ان يكشفن عورتهن في الخلوة ايضا الا عند ازواجهن فاذا كشفت اعضاءها في
الحمام من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي امرها الله به وفي رواية في غير بيتها الا
هتكت سترها فيما بينها وبين ربها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انها ستفتح لكم ارض العجم وستجدون فيها
بيوتا يقال لها الحمامات قال السند الوجدان اليهم دون الفتح لان الفتح ليس مختصا
لا فعلهم بل سادهم نعلى فلا يدخل الرجال الا بالازر جمع الازار وامنعوا

انفا الاربعة ونفساء وهذا يدل على انه لا يجوز طبخ دخول الحمام الا بعذر
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة اي على خوان يدار عليها الخمر اي يشرب
فيها الخمر **باب التصاوير** جمع التصوير وهو فعل الصورة والمراد بها صور الحيوانات
التي تكون على حائط او ستر **من الصحاح** عن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الملائكة المراد بهم غير الحفظة بيتا فيه كلب ولا تصاوير تعم
جميع انواع الصور وقد رخص بعض فيما كان في الانماط الموطوءة بالارجل عن
ابن عباس عن ميمونة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح يوما واجما
اي حزينا وقال ان جبرائيل كان وعدني ان يلقاني الليلة فلم يلقني ام والله
اما للتنبيه حذفت الالف تخفيفا والله ما اخلفني جبرائيل في الوعد ثم وقع في نفسه
جرو كلب ثم حضر للنبي عليه السلام ان جبرائيل انما لم يأته الليلة للجرو والذي رآه
تحت فسطاط بضم الفاء اي خيمة فامر به اي باخراج الجرو فاخرج ثم اخذ بيده ماء
فنضح مكانه اي رش مكان الجرو فلما امسى لقيه جبرائيل فقال له قد كنت وعدتني ان تلقاني
في البارحة قال اجل بمعنى نعم ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فاصبح رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ فامر بقتل الكلاب حتى انه يامر بقتل كلب الحائط
اي البستان الصغير ويترك كلب الحائط الكبير لغير حاجته فقط بلا كلب عن عائشة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب
هو في الاصل منع الصليب وتصويره فاطلق على نفس الصليب تسمية
بالمصدر ثم جمع على تصاليب كتسمية الصورة بالتصوير ثم هو جمع على تصاوير
الا نقضه اي ازاله وقطعه والنقض ابطال اجزاء البناء وبعضها من بعض و
وقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصورة يعذبون يوم
القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم بعني صورتم سمّته تصويرهم بالخلق فخبر عنه به
سحكما بهم وهذا الامر للتعجيز اي انفخوا فيه الروح ولن يقدروا ان شيء يعذبون
ما شاء الله وعن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت
الذي فيه الصورة لا يدخلها الملائكة وعن عائشة انها كانت قد اتخذت على سهوة
لها وهي الكوة بين الدارين وقيل هي الصفقة بين بيتين وقيل بيت صغير يشبه

لانه لا يحتاج للحراسة الكلب الصغير

المخدع وهو خزانة يكون فيها المتاع سترا يكون فيها تماثيل جمع تمثال بالكسر المراد بها صور
الحيوانات فهتكه اي خرقه النبي عليه السلام فاتخذت منه اي عائشة من ذلك المخروق
نمرقتين والنمرقة بضمتين تخللهما سكون او بكسرتين كذلك وهما لها دون الوسادة
وجمعها نمارق وكانتا في البيت يجلس عليهما وهذا يدل على جواز كون الصور فيما يجلس
عليه وروي عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج في غزاة فاخذت نمطا
ضرب من البسط وقيل هو ثوب يطرح على الهودج فسترته على الباب فلما قدم فرأى
اي النمط فجذبه قيل الفاء فيه زائدة او معطوف ما بعدها على مقدر اي غضب فجذبه
حتى هتكه ثم قال ان الله تعالى لم يأمرنا ان نكسوا الحجارة والطين وفيه دلالة على
كراهة ستر الحيطان بالثياب كراهة تنزيه وان لم يكن النمط وروي عن عائشة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين
يضاهون اي يشابهون بخلق الله تعالى يفعلون ما يضاهي خلقه اي مخلوقه او يشبهون
بفعله في التصوير والتخليق بان اعتقد ذلك فهو كافر وعذابه بزيادة قبح
كفره والا فالحديث محمول على التهديد عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم من هذه للاستفهام ممن ذهب اي اراد و
وطفق يخلق كخلقي اي يصور صورة شبه صورة خلقتها فليخلقوا ذرة والامر للتعجيز
او ليخلقوا حبة او شعيرة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اشد الناس عذابا عند الله المصورون الاولى ان يحمل على التهديد لان قوله
عند الله تلويح الى انه يستحق ان يكون كذا لكنه محل العفو عن ابن عباس رضه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له اي
يخلق في القيمة بكل صورة اي بعدد كل صورة صورها في الدنيا نفس فيعذبه اي
تلك النفس ذلك المصور في جهنم عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول من تحلم اي ادعى الرؤيا بحلم لم يره في منامه كلف اي يعقد بين
شعرتين ولن يفعل ذلك وهذا التكليف بلا قدرة عليه للمبالغة في التعذيب و
ومعناه عذاب اليم ابدا ومن استمع الى حديث قوم عدي الاستماع لتضمنه معنى الاصغاء
وهم كارهون الجملة حال من القوم او من ضمير استمع يعني حال كونهم يكرهونه لاجل استماعه
او صفة قوم والواو للتاكيد لوصفها بالموصوف او يفرون منه شك من الراوي صب
في اذنيه الآنك يوم القيمة المنون وتخفيف الكاف الاسرب يوم القيمة الجملة اخبار

او دعاء عليه وهذا الوعيد في حق من يستمع لاجل النميمة واما من استمع حديث قوم
ليمنعهم عن الفساد او ليحترز من شرورهم فلا يدخل تحته ومن صور صورة ذي الروح
عذب وكلف ان ينفخ فيها اي الروح وليس بنافخ عن بريدة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من لعب بالنردشير وهو اسم لعب معروف عجمي معرب وقيل اسمه نردشير معناه
حلو فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه اي ادخل يده فيهما وتخصيص الصبغ بهما
لكونه بحس عين فيكون ابلغ بلا حجة عنه قالوا انه من موضوعات شابور بن اردشير
بابك باني ملوك الساسانية فمن يلعب به يكون مجتهدا في احياء سنة المجوس المستكبرة
على الله **من الحسان** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني جبرائيل
فقال اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت الا انه كان على الباب تماثيل تغيير
القدام وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر برأس التماثيل اي
يقطع رأس التماثيل الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة فان قلت ما الفائدة
في ذلك هذا قلت الاعلام اي القطع ليس المراد به نحو موضع الرأس من القدام بل
فصله عنه لانه لا يصير كهيئة الشجر الا اذا فصل منه الرأس فاما ما دام الرأس باقيا
ظاهرا او محوا فلا وامر بالستر فليقطع وليجعل وسادتين منبوذتين اي مطروحتين
توطيان واصل الوطي العرب بالرجل اي يجلس عليهما والفائدة في اتخاذه ذلك
ضرورة الستر فحو قالقطع موضع الرأس وان لا يكون موضع من الصورة باقيا
والحديث يدل ان الصورة غيرت بجهات حتى لم يبق لها اثر فلا بأس بها وعلى جواز
تصوير نحو الاشجار مما لا حيوة فيه وامر بالكلب فليخرج نفعل عليه السلام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج عنق من النار هذه بلسان او تتعلق
بمقدر او تكون ادكانية من النار يوم القيمة لها عينان يبصران واذنان يسمعان
ولسان ينطق فيقول اني وكلت بثلث بكل جبار اي متمردات عنيد اي جبار عن
القصد مجانب عمله به وبكل من دعا مع الله الها آخر والمصورين يعني وكلني الله بان ادخل
هولاء الثلثة النار واعذبهم عن ابن عباس رض عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر تحريمهما مذكور في القرآن والكوبة بضم
بضم الكاف ثم السكون تحريمها علم بالسنة وقال كل مسكر حرام والكوبة الطبل
وقيل البربط وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى وعليه وسلم نهى عن الخمر
والميسر والكوبة والغبيراء شراب يعمل الحبشة من الذرة يقال له السكركة بضم

ونبل

السين

السين والراء وسكون الكاف الاولى نوع من الخمور يتخذ من الذرة قال الجوهري
هي لفظة حبشية قد عربت الى السقرقع عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه قال من لعب بالنردشير فقد عصى الله تعالى ورسوله
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة
اي يقفوا اثرها لاعبا بها فقال شيطان يتبع شيطانا سماه شيطانا لاشتغاله بما لا يعنيه
وسماها شيطانة او زينة الغفلة عن ذكر الله تعالى عن امر الله دينه ودنياه **كتاب الطب**
والرقى بضم الراء وفتح القاف جمع رقية **من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم ما انزل الله داء اي علة الا انزل له شفاء اي دواء وفيه اشارة
الى جواز التداوي واستعمال الطب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برء بفتحتين يقال برأت من المرض ابرء
براءة بالفتح فانا بريء وابرأني الله منه وعن اهل الحجاز برئت بالكسر براء بالضم
باذن الله اي بتقديره تعالى الشفاء وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الشفاء في ثلثة في شرطة محجم الشرطة بفتح الشين الغرز بالشراط
على موضع الحجامة ليخرج منه الدم والمحجم بالكسر الآلة المجتمع فيها الدم عند المص وبالفتح
موضع الحجامة وهو المراد في الحديث او شربة عسل او كية بنار والكي من جملة العلاج
المأذون فيه وقيل ذلك عند عدم القدرة على المداواة بدواء آخر وانا انهى عن
امتي الكي والنهي قبل بلوغ ضرورة داعية اليه او في موضع لعظم خطره او الكي الفاحش
والبليغ وقعت الاشارة بقوله او كية اي كية واحدة غير داخلة ولان الجاهلية كانوا
يعتقدون ان الشفاء يحصل البتة فنهاهم عنه لان الشافي هو الله تعالى وقيل النهي
عنه تنزيه وعن جابر قال رمي ابي وهو ابي بن كعب يوم الاحزاب على اكحله
عرق معروف في وسط الذراع ومنه يفصد فكواه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم رمي سعد بن معاذ في اكحله فحسمه النبي عليه السلام اي كواه بمشقص بكسر الميم
وفتح القاف نصل السهم اذا طويلا ثم ورمت فحسمه الثانية وقال بعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وعن ابي هريرة
انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء قال
جالينوس انها تحلل النفخ وتقل ديدان البطن اذا اكل او وضع على البطن وتنفع الزكام
اذا قلي وصر في خرقة وسمعه وتنفع الصداع اذا طلي به الجبين وتقلع البثور والجرب

الاورام البلغمية اذا يعدبه مع المحل ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول
واللبن وغير ذلك الا السام قال ابن شهاب السام الموت والحبة السوداء الشونيز
عن ابي سعيد الخدري انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه السلام فقال ان اخي استطلق
بطنه فقال عليه السلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا امره رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بسقي العسل كان يعلم ان السبب فضل البلغمية لزجة دفعها الطبيعة بذلك مرة
بعد اخرى ليسهل باقيه فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله
كلامه يريد به قوله تعالى فيه شفاء للناس وكذب بطن اخيك في انه لم
يعبه الدواء بعد حط اسقه عسلا فسقاه فبرء عن انس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان امثل ما تداويتم به اي افضل وانفعه الحجامة والقسط البحري القسط
بضم القاف يكون بحريا وهنديا بالبحري وهو الابيض اجود من الهندي الاسود وهو من
عقاقير البحر يتبخر به النساء وقال لا تعذبوا صبيانكم بالغمز وهو ادخال الاصبع في حلق المعذور
فيعصر بها من العذرة اي من اجلها وهي بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم ومن عادة
النساء ان يعصرونه بالاصبع فيخرج منه دم اسود فنهى عنه وامر بمداواته بالقسط
بقوله عليكم بالقسط وقال على ما تدغرن بالدال والراء المهملتين بينهما غين استفهام انكاري
واصل الدغر بالفتح والسكون الدفع ويراد به ههنا به دفع لها المعذور بالاصبع او لا
اولادكن بهذا العلاق وهو بالكسر الداهية وبالفتح ما يعصر به والعذرة بالصبع وغيرها اي لاي
عنده اولادكن بالاصبع وغيرها بل عليكن بهذا العود الهندي وهو القسط اي الزموا باستعمال
في عذرة اولادكن والاشارة الى الجنس المستحضر في الذهن فان فيه سبعة اشفية
منها ذات الجنب اي من تلك الاشفية شفاء ذات الجنب منجره الى داخل ويسعط من
العذرة بيان لكيفية التداوي به يعني يدق العود ناعما ويدخل في الانف ويلد من ذات
الجنب على صيغة المجهول يقال لد الرجل اذا جنب من اللد وارخى احد شقي الفم سكت النبي
عليه السلام عن الخمسة منها لعدم الاحتياج الى تفصيلها في ذلك الوقت عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمى من فيح جهنم اي شدة حرها يعني حرارة الطبيعة
يشبه نار جهنم في العذاب واذابة الجسد فابردوها بالماء فان الماء البارد ينفع المحرور في الحميات
الحارة شربا ووضعا للاطراف لان الماء للطافته يصل الى اماكن العلة فيدفع حرارتها
وعن انس رضه قال حض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الرقية اذا لم يكن فيها

من الفاظ الجاهلية وهذا الرخصة بعد النهي من العين والحمة بالضم وتخفيف الميم
اسم ذوات السموم قيل يريد به لدغ العقرب واشباهها جمع او حمي والملة كالعوض و
النملة بفتح النون بثرة او بثور صغار يحدث عن صفراء حريفة شبهت بالنمل لانتشارها
في البدن ودبيبها فيه ويقال لها بالفارسية [illegible] فيذهب باذن الله
تعالى عن عائشة انها قالت امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسترقي اي تطلب
الرقية من العين وهذا لتصريح بان اصابة عين من الانس والجن يستحب ان يرقى وعن
ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى في بيتها جارية في وجهها سفعة
بفتح السين المهملة يعني صفرة فقال استرقوا لها اي اطلبوا لها الرقية فان بها النظرة
اراد بها العين اصابتها من نظر الجن عيونهم انفذ من اسنة الرماح عن جابر انه نهى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرقى فجاء ال عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله
انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانت نهيت عن الرقى قال اعرضوها
عليه فقال ما ارى باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه عن عوف بن مالك
الاشجعي قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم
لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال العين حق اي اثرها حق وتحقيقه ان الشي لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يتعقبه النقص
نقصا ولا كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فلو كان شي سابق القدر
سبقته العين اي لو كان شيئا مهلكا ومغيرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اي اصابتها
لشدة ضررة فاذا استغسلتم فاغسلوا اي اذا طلب المصاب بالعين ان يغتسل من
اصابه بعينه فليجب وكان من عادتهم ان يجي المصاب الى العين بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيتمضمض
ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه فيه ثم يا فدغ فيه بكفه اليسرى فيصبها على اليمنى وباليمنى
فيصبها على اليسرى ثم يدخل اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يدخل
داخل ازاره بلا وضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على راس المصاب
بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرا باذن الله تعالى كذا نقل عن الازهري في صفة غسل
العين من الحسان عن اسامة بن شريك انه قال قالوا يا رسول الله انتداوى قال نعم
يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع شفاء غير داء واحد الهرم

خبر مبتدا محذوف اي وهو الحجم و بالجر بدل من داء شبه السهرم وهو الكبر السن بالتراد الى
الموت يتعقبه كالادا عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تكرهوا مرضاكم على الطعام يعني لا تطعموهم كرها فان الله يطعمهم ويسقيهم اي يمدهم بما يقع
موقع الطعام والشراب منهم ويقويهم على الصبر عنهما واحتمال المكروه فان الحياة والصبر والقوة
من الله لا من الطعام والشراب غريب وعنه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ينعت الزيت والورس كوى لسعد بن زرارة بضم الزاء من الشوكة قيل هي حمرة تعلو الوجه
والجسد عن زيد بن ارقم انه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتداوى
من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت غريب وعنه انه قال كان رسول الله ينعت
الزيت والورس اي يصف ويمدحهما من ذات الجنب اي في مداوات داء ذات الجنب
عن اسماء بنت عميس بالضم ثم الفتح قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها بما
تستمشين اي تسهلين بطنك ويجوز ارادة المشي العارض عند شرب الدواء الى
بيت الخلاء قالت بالشبرم بضم الشين المعجمة والراء المهملة حب يسهل البطن وقيل
حب شبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي قال حار جار بحائين مهملتين كرر
للتاكيد يعني هذا الدواء حار لا يليق باسهال البطن فان اسهاله ينبغي ان
يكون بشيء بارد وفي بعض الجيم بالثاني حار يار وهو اكثر استعمال يقال حار يار و
حار باران قالت ثم استمشيت بالسنا مقصورا معروفا وقد يروى بالمد فقال النبي
صلى فقال رسول الله لو ان شيئا كان فيه الشفاء من الموت لكان في السنا غريب
عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله انزل الداء والدواء
معنى الانزال هنا الاحداث وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالحرام وعن
ابي هريرة نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدواء الخبيث وهو اما النجس
الاصل حقيقة كالمتخذ من بول الابل وخبث الطعم والمذاق كرهه عليه السلام
لمشقته طبعا عن سلمى خادمة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما كان احد
يشتكي الى رسول الله وجعا في رأسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا
قال اختضبهما وقالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة بضم القاف
اي جراحة من السيف وغيره من الاسلحة ولا نكبة بفتح النون اي جراحة
من حجر او شوك او غيرهما الا امرني ان اضع عليها الحناء غريب عن ابي
كبشة الانماري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته اي على

الحجامة

على وسط رأسه وبين كتفيه وهو يقول من اهراق من هذه الدماء فلا يضره ان
لا يتداوى بشيء وعن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احتجم على وركه وهو جانب
الفخذ من طرف الالية من وثء كان به الوثء بفتح الواو وسكون الثاء وبالهمزة
وتركها وجع يصيب العظم من غير كسر عن ابن مسعود انه قال حدث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن ليلة اسري به انه لم يمر على ملأ من الملائكة الا امروه ان امر امتك
بالحجامة غريب عن عبد الرحمن بن عثمان ان طبيبا سأل النبي عليه السلام عن
ضفدع على وزن خنصر وفتح الدال ضعيف يجعلها في دواء فنهاه عليه السلام عن
قتلها ولعله ليس لعدم الجواز لقتلها بل لم ير التداوي بها لنجاستها والتنفر الطبع
او لمعرفة المضرة عنها فوق معرفة الطبيب المنفعة فيها عن انس رضه قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحتجم في الاخدعين وهو عرقان في موضع الحجامة من
جانبي العنق بين الكتفين والكاهل وهو ما بين الكتفين وكان يحتجم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام كان يحب
الحجامة سبع عشرة واحدى وعشرين وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
كان شفاء من كل داء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احتجم يوم الثلثاء
لسبع عشرة خلت من الشهر اخرج الله تعالى منه داء سنة عن كبشة بنت ابي
بكرة ان اباها كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والزعم بالضم والفتح قريب من القول عداه بعن لتضمنه معنى الرواية
ان يوم الثلثاء يوم الدم اي يوم كان الدم فيه والمراد قتل ابن ادم اخاه
قيل يوم عليه وفيه ساعة لا يرقا اي لا يسكن فيها الدم ولا ينقطع لو احتجم
او فصد فيها وربما يهلك الانسان بعدم انقطاعه وروي عن الزهري مرسلا
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه
وضح بفتح الواو والضاد المعجمة اي برص والاصل فيه البياض فلا يلومن الا
نفسه وقد استدل لا يصح ويروى من احتجم واطلى اي استعمل نحو النورة
واصله اطلى يوم السبت او يوم الاربعاء فلا يلومن الا نفسه في الوضح وعن ابن
عباس رفعه قال خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي غريب
عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا

فقلت خيطا رقى لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله انتم مبتدأ
وخبره لاغنياء عن الشرك قال منصوب بتقدير اعني وقيل الاختصاص وقيل منادى
محذوف او خبره آل عبد الله واغنياء جواب قسم محذوف والمراد بالشرك
الاعتقاد ان ذلك سبب قوي وله تاثير سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الرقى يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او غيرهما
مما لا يجوز في الشرع والتمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلقها النساء على عاتق
اولادهن يزعمن انها تدفع العين والتولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل
خيط تقرا فيه من السحر والسحر باب او قرطاس يكتب فيه شيء منهما
للحب شرك على بناء المجهول اي يرمي بما يهيج لاعتقادهم خلاف فقلت
لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف على بناء المجهول اي يرمي بما يهيج الوجع على بناء
المجهول المعلوم اي ترمي بالرمص او الماء من الوجع وكنت اختلف اي اتردد بالرواح
والمجيء الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل
الشيطان اشارة الى الوجع الذي كانت العين تجده اي انه لم يكن وجعا
في الحقيقة بل كان من نخرات الشيطان كان ينخسها اي يطعنها بيده فاذا رقي اي
اذا رقى اليهودي عينك كف عنها اي ترك الشيطان ضرب عينك
بيده لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودي حق انما كان يكفيك ان تقول
كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب الباس رب الناس
واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك لا يغادر سقما تقدم البيان فيه
في باب عيادة المريض عن جابر انه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن النشرة
بضم النون وسكون الشين المعجمة نوع من الرقية كان يعالج في الجاهلية بها من
يظن انه به مس الجن فقال هو من عمل الشيطان عن عبد الله بن عمرو قال
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما ابالي هذه نافية ما اتيت
ما مفعول المقدم عليه ان شربت ترياقا بكسر التاء ما ينفع في السم من
الادوية والمعاجين حذف جواب ان لدلالة ما تقدم عليه والمعنى
ان ان فعلت هذا فما ابالي كل شيء اتيت به لكني ابالي من اتيان بعض
الاشياء وانما كره عليه السلام شرب الترياق لما فيه من لحوم الافاعي
والخمر وهما نجسان او من الانتزاع عن التوكل او تعلقت لي تميمة اي اخذتها

لي

لي علاقة او قلت الشعر من قبل نفسي يعني كما ان انشاء الشعر حرام علي
فكذلك شرب الترياق وتعليق التمائم حرام علي واما في حق الامة التمائم
وانشاء الشعر غير حرام اذا لم يكن فيه كذب او هو هجو مسلم او من المعاصي
وكذا الترياق الذي ليس فيه محرم شرعا عن المغيرة بن شعبة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتوى بمعنى كوى من الكي واسترقى فقد
برئ من التوكل اي اسقط من مرتبته وهذا محمول على ان يرى المكتوي الشفاء
من الكية والمسترقي من الرقية ويروى من تعلق شيئا اي تمسك بشيء
من الادوات والرقية واعتقد الشفاء وكل اليه شفاؤه الى ذلك الشيء
فلا يحصل شفاؤه عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا رقية الا من عين او حمة اي ودم اي لا رقية اولى وانفع من رقيتها
عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا رقية الا من عين او
حمة او دم اي دم الرعاف وانما خصها بهذه الثلثة اشفى وافشى بين
الناس ولم يرد به نفي الرقية عما سواها لانه عليه السلام كان يرقي في
اصحاب الامراض والاوجاع بكلمات التامات والايات المنزلات
المباركات عن اسماء بنت عميس انها قالت يا رسول الله ان ولد
جعفر بضم الواو وسكون اللام جمع ولد تسرع اليهم العين اي تؤثر
فيهم العين افاسترقي لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين ويروى انه عليه السلام قال للشفاء بنت عبد الله وهي حفصة
حفصة زوجة النبي عليه السلام الا تعلمين هذه اي حفصة رقية النملة ذهب
اكثر العلماء ان المراد بها ما مر ذكره سابقا من المرض وقيل هي شيء كانت
تستعمله النساء العرب يعلم كل من سمعه انه لا يضر ولا ينفع كما علمتيها الكتابة
والياء ثابت من اشباع الكسرة وهذا يدل على ان تعليم النساء الكتابة
غير مكروه وهو او حث به حفصة لان نساءه عليه السلام خصصن باشياء
النبي لسن كاحد من النساء وما روي انه عليه السلام قال لا تعلمون الكتابة
يحمل على نساء العامة لخوف الافتتان عليهن عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
بصيغة التصغير انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه
اي اصابه بعين فقال والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخباة عطف

على مفعول رأيت مقدرا والكاف مفعول مطلق والتقدير ما رأيت في وقت ما جلد
رجل في اللطافة ولا جلد سهل بن حنيف لان جلده كان لطيفا والمخباة الجارية
التي في خدرها لم تتزوج بعد لان صيانتها ابلغ من المزوجة وجلدها انعم قال
اي الراوي فلبط بضم اللام وكسر الباء الموحدة اي صرع تسهل بن وسقط الى الارض
من تاثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يا رسول الله
هل لك اي من جبر او مداواة في سهل بن حنيف اي في شانه اصاب بالعين
والله ما يرفع رأسه فقال اي النبي عليه السلام هل تتهمون له احدا اي تظنون احدا
اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا عليه السلام عامرا فتغيظ عليه
اي قال معه كلاما غليظا فقال علام اصله على ما حذفت الالف من الاستفهام
معناه يقتل احدكم اخاه الا بركت اي هلا قلت بارك الله عليك شيء لا
تؤثر العين فيه اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف
رجليه وداخلة ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك وقيل
طرف الازار الذي يلي الجسد مما يلي الجانب الايمن في قدح ثم صب عليه ذلك
الماء فراح مع الناس اي ذهب عنهم وليس به باس وعن سعد بن الحذري
انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ من الجان بان يقول
اعوذ بالله من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت
اخذ بهما وترك ما سواهما غريب قالت عائشة قال لي عليه السلام هل رأى فيكم
المغربون بتشديد الراء وكسرها قلت وما المغربون قال الذين يشترك فيهم الجن
لتركهم ذكر الله عند الوقايع فيستوى الشيطان على احليله فيجامع قال الله تعالى
وشاركهم في الاموال والاولاد فيجب على الانسان قيل ما رزقتنا اذا خالط
امرأته ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فاذا ترك هذه الدعاء عند المواقعة شاركه الشيطان في الوقاع
ويسمى هذا الولد مغربا لانه دخل فيه عرق غريب **باب الفال والطيرة**
من الصحاح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
لا طيرة وهي بكسر الطاء وفتح الياء اسم من تطير وقيل مصدر تطير اي تشاءم
وكان اهلها اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به
فيرجع فهذا هو الطيرة فابطلها النبي عليه السلام وخيرها الفال اي الفال من الطيرة

لا بمعنى ان في الطيرة خيرا والفال خير منها اذ لا خير فيها اصلا وهذا كقوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي اصحاب الجنة خير من
اصحاب النار قالوا وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم فيقصد
الفال كسماع مريض يا سالم وطالب ضالة يا واجد وخارج لحاجته يا راشد
يا نجيح وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى وهو اسم
من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره ولا طيرة ولا هامة اسم طير يتشاءم
به الناس وكانت العرب تزعم ان العظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر
وتتردد وياتي الميت باخبار اهله فابطل عليه السلام هذا الاعتقاد ولا صفر قيل المراد
به النسيء المجعول في الجاهلية بتاخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه شهر الحرام فيقاتلون في
المحرم ويحرمون في صفر بدله وقيل يتشاءمون بصفر وقيل الصفر حية في بطن الانسان
والماشية موذية ويدعى اذا جاعت وفر من المجذوم كما تفر من الاسد والعلة في ان
الجذام من الامراض كالجرب والحصباء والبرص والوباء ونحوها قد تعدى باذن الله فيحصل
منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى يعني ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المرض يتعدى
بطبعه لا بفعل الله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا هامة ولا صفر
فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل يكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب
فيجربها فقال عليه السلام فمن اعدى الاول استفهام اي فمن اجرب ذلك البعير اولا
يريد انه كان ذلك بقضاء الله تعالى وقدره لا بالعدوى وقال لا عدوى ولا هامة ولا نوء
ولا صفر عند العرب سقوط نجم وطلوع نظيره من النجم احدهما في المشرق والاخر في المغرب
من المنازل الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون ان لا بد عنده من مطر او ريح
ينسبونه الى الطالع والغارب فنفى عليه السلام صحة ذلك وعن جابر انه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول وهو واحد
الغيلان وهي نوع من الجن كان العرب يعتقدون انه في الفلاة يتصرف في نفسه
ويتراءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطرق ويهلكهم واما
قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فعليكم محمول على انه كان ذلك ثم رفعه
الله عن عباده وعن عمرو بن الشريد عن ابيه انه قال كان في وفد ثقيف وهي قبيلة
رجل مجذوم فارسل اليه النبي عليه السلام انا قد بايعناك فارجع وفيه رخصة لمن
اراد ان يتجنب من المجذوم لعله توكله **من الحسان** عن ابي هريرة انه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتفأل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن قطن بفتحتين بن
قبيصة بفتح القاف وكسر الباء عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العيافة
اراد به زجر الطير للتفأل والاعتبار في ذلك باسمها واصواتها وممرها وسقطها
والعيافة اخص من الطيرة والطرق بفتح الطاء وسكون الراء المهملتين الضرب بالحصا وهو نوع
من التكهن والطيرة من الجبت اي من السحر الكهانة اي هذه الاشياء محرمة كالسحر
عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطيرة شرك لاعتقادهم ان الطير
يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوا مع الله تعالى في ذلك
الطيرة شرك قاله ثلثا وما منا الا تفأل اي ليس منا من يعرض له الوهم من قبل الطيرة ولكن الله
يذهبه بالتوكل اي بتوكلنا على الله واعتقادنا صدق حديث رسول الله قيل قوله وما منا الخ
وعن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة
وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه نصبهما على انهما مفعولان مؤكدان لغيرهما والتقدير ثق
بالله ثقة واتوكل عليه توكلا والجملة حالية والثقة الاعتقاد على عجزه من العلل المعدية
مع الانبياء معصومون من مثل هذه الامراض المنفرة وعن سعد بن مالك ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه السلام قال لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة اي الشؤم
ففي الدار والفرس والمرأة وقيل تعليق الشرطية على قوله ولا طيرة يدل على انتفاء الشؤم
عن هذه الثلثة ايضا اي لو كان للشؤم وجود في شيء لكان في هذه الاشياء لكن
لا وجود له فيها ولا وجود له اصلا وعن انس كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع
يا راشد اي يا واجد الطريق المستقيم يا نجيح وهو الذي قضيت حاجته ليتفأل بهذين التلفظين
واشباههما وعن بريدة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتطير في شيء
فاذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به ورأى بشر ذلك في وجهه
وان كره اسمه رأى كراهية ذلك في وجهه قال السنة ان يختار الانسان لولده وخادمه
الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر مثل لو سمى احد ابنه بخسار
فربما جرى قضاء الله بان يلحق بذلك خسار فيعتقد بعض الناس ان ذلك بسبب
اسمه فيتشأمون ويحترزون عن مجالسته ومواصلته وروي عن سعيد بن المسيب
قال لرجل ما اسمك قال جمرة بن شهاب قال فمن قال من الحرامك قال اين مسكنك
قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان
كما قال عمر واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها فرأى بشر

ذلك

قول عبد الله ابن مسعود لا قول النبي
عم كذا قال سليمان بن عارف عم

بشر ذلك في وجهه وان كره اسمها رأى كراهية ذلك في وجهه عن انس انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه انا كنا في دار كثير فيها عددنا واموالنا فتحولنا اي
انتقلنا الى دار قل فيها عددنا واموالنا فقال عليه السلام ذروها اي اتركوها بالتحول
عنها ذميمة بمعنى مذمومة نصب على الحال اي في حال كونها مذمومة لان هواها غير موافق
لكم وروي عن فروة بن مسيك بالتصغير انه قال يا رسول الله ارض عندنا هي ارض
ريفنا الريع الزيادة يعني يحصل لنا فيها الثمار والنبات وميرتنا اي ميرة الطعام المنقول
من بلد الى بلد وان وباءها شديد فقال دعها اي اتركها عنك فان من القرف وهو مداناة
المرض ومداناة الوباء من هذا السببية التلف انما هي الهلاك وهذا ليس من باب
العدوى بل من باب الطب فان استصلاح الهواء من اعون الاشياء على الصحة وفساده
من اسرعها الى الاسقام عند الاطباء في كل ذلك باذن الله تعالى باب الكهانة
وهو الاخبار عن الغيب في الكوائن المستقبلة من الصحاح عن معاوية بن الحكم انه قال قلت
يا رسول الله امورا اي اذكر امورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان
قلت كنا نتطير قال ذلك شيء يجده احدكم في نفسه من قبيل الظنون المعترضة
بحكم البشرية بلا تأثير منه فلا يصدنكم اي لا يمنعكم التطير عن الامر الذي قصدتم قال
قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك
تقدم بيانه في باب ما لا يجوز من العمل في الصلوة عن عائشة انها قالت سأل
اناس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكهانة فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليسوا بشيء اي لا يعتمد على قولهم قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون
احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الكلمة من الحق
اي من الصدق يخطفها الجني اي يستلبها بسرعة من قبل الجن قد يتصل بالملائكة اتصالا
ما بسبب مناسبة بينهما فيستفيد بعض علومها بحسب استعداده فيقرها اي يصوت
الجني تلك الكلمة في اذن وليه من الكهان بحيث لا يطلع عليه غيره قر الزجاجة اي
مثل صوتها بالانغمة كما تردد الزجاجة صوتها ويصيبها بحيث يتولد منه بصوت
فيخلطون فيها اي الكهان في تلك الكلمة اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال
وعن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الملائكة
تنزل في العنان وهو السحاب يحتمل ان يكون من قول الراوي تفسيرا للعنان و
السحاب مجاز عن السماء فتذكر اي الملائكة الامر الذي قضي اي قضاه الله تعالى في كل يوم

من الحوادث في الدنيا فيتحدث بعضهم بعضا في السماء فتسترق الشياطين السمع
اي يسترقونه ويستخرقونه فيسمعه فتوحيه اي الشيطان الامر الى الكهان والايحاء والالقاء
الوحي الاعلام بخفية وعن الزجاج الايحاء يسمى وحيا فيكذبون معها مائة كذبة من عند
انفسهم فما ظهر صدقه فهو من قسم ما قالوه ما تلقاه انفسهم قبل صعود الجن الى السماء
كان قبل ولادة نبينا عليه السلام واما بعده فكانت اذا صعدت للاستراق
رجمت بكواكب مثال النار يحرقون بها وعن صفية بنت ابي عبيدة انها قالت قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه السلام من اتى عرافا وهو من يخبر مما اخفي من المسروق ومكان الضالة
وفي الصحاح العراف الكاهن فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة اي يوما لعدم
قبول صلوته لعدم كمالها وتخصيص الصلوة من بين الاعمال يحتمل ان يكون لكونها عماد
الدين فيكون صيامه وغيره كذلك وتفوض علمه الى الشارع قيل ذكر العدد
معنا للتكثير وهذا في حق من اعتقد صدق العراف لا في حق من سال للاستهزاء
وللتكذيب عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه السلام صلاة
الصبح بالحديبية على اثر السماء بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحتين ايضا اي عقيب
مطر كانت من الليل تأنيثه باعتبار الرحمة او نظرا الى لفظة السماء فلما انصرف
اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال
الله تعالى اصبح من عبادي من للتبعيض وهو مبتدأ وما بعده خبر له والجملة خبر اصبح
مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي مؤمن بالكواكب ويحتمل ان يكون اسم اصبح ضمير الشأن
بي ومن عبادي خبره من بيانية وفيه قلب من حيث المعنى كقولهم عرضت الناقة
فاما من قال تفضل الله مطرنا بفضل الله تعالى وبرحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي بالكواكب عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه السلام ما انزل الله من السماء من بركة اي مطر الا اصبح
فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث بكوكب كذا وكذا اي نزول المطر
بسبب طلوع كذا او غروبه او وصوله الى موضع كذا وكذا قالوا من ذلك معتقدا ان
الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض اهل الجاهلية يزعم فهو كافر بالله ومن
اعتقد انه من الله وبرحمته وان النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فلا
يكفر لكن يكره في الاظهر كراهة تنزيه من الحسان عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما

الا مستعوذة بالجفية

زاد ما زاد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى كاهنا
فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضا او اتى امرأة في دبرها مستحلا بها فقد برئ
مما انزل على محمد عليه السلام

كتاب الرؤيا

وهو ما يرى في المنام يقال رأى في منامه رؤيا
بلا تنوين بمعنى الرؤية لكن فرق بين يرى مناما ويقظة بتاء التأنيث والالف من الصحاح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق من النبوة اي اجزاء
الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة اي الحسنة وقيل اي الصحيحة
يراها المسلم لنفسه او يرى له على بناء المجهول اي يراها مسلم لاجل مسلم اخر عن انس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة قيل هذا اخبار من النبي عليه السلام عن رؤياه لانه عليه السلام ابتداء بالرؤيا في مدة
نبوته ستة اشهر وكان زمان نبوته ثلثا وعشرين سنة فزمان رؤياه بالنسبة الى
جميع زمان وحيه جزء من ستة واربعين جزءا وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من رآني في المنام فقد رآني اي رأى مثالي فان الشيطان لا يتمثل بي اي لا يكون
على مثالي وهذا غير مختص بنبينا بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم
في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ويروى في صورتي عن ابي قتادة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة والمراد به بيقظة دار الآخرة
ويرونه فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه وقيل المراد به اهل عصره معناه من رآني في المنام
ولم يهاجر رزقه الله الهجرة وفي رؤيته في اليقظة ولا يتمثل بي الشيطان لي وعن
قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله اي بشارة
منه تعالى بالخير مثل ان يرى في منامه شيئا فيه بشارة او تنبيه عن الغفلة والحلم
من الشيطان وهو بضم الحاء ما كان من وساوس الشيطان مثل ان يرى انه شرب الخمر
او يقتل او يزني وغير ذلك من المحرمات ولما كانت الرؤيا الصالحة موسومة بالخير اضافها
الى الله تعالى ولما كان الحلم تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما
بقضاء الله تعالى فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب لان من لا يحب
لا يأمن كيد يغيره ويسوءه قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ويوسف يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا قال عمر اذا رأى احدكم رؤيا فقصها على غيره فليقل
خيرا لنا وشرا لاعدائنا واذا رأى احدكم ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر
الشيطان وليتفل اي يرم البزاق من طرف لسانه ثلثا كراهة لتلك الرؤيا وطرد الشيطان

فيها

ولا يحدث بها احدا لئلا يزداد همها فانها لمن يضره وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلثا وليستعذ
بالله من الشيطان ثلثا قصدا لطرده عنه وليتحول اي لينقلب عن جنبه الذي كان عليه
الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن المراد منه اقتراب الساعة
وقت اعتدال الليل والنهار لان عند ذلك ينبع الاوجه فيكون الرؤيا امنة عن التخليط
وقيل المراد منه زمان يستقصر ويتقارب اطرافه حتى يكون السنة كالشهر و
الشهر كالجمعة والجمعة كالساعة والساعة وسط العدل عنه ذلك يكون في زمان
المهدي ويحتمل ان يكون انه اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب
فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وبورع الشهوات عنه قيل ورؤيا
الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعة وقت السحر ورؤيا المؤمن جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب رواه محمد بن
سيرين وهو من التابعين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال محمد
بن سيرين وانا اقول الرؤيا ثلث حديث النفس كمن يكون في امر وفي حرفة يرى نفسه
في ذلك الامر وكان العاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وتخويف الشيطان
بان يلعب بالانسان فيحزنه ما يحزنه كقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا ومن يلعب لعبه الاحتلام الموجب للغسل وهذا لا تاويلات لها و
بشرى من الله فان يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعني من
اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح من الرؤيا وما سوى اضغاث احلام فمن رأى
شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال اي ابن سيرين او ابو هريرة رض
وكان اي النبي عليه السلام يكره الغل في النوم لانه كفر لقوله تعالى غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا وانا جعلنا في اعناقهم اغلالا وقد يكون بخلا لقوله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك وقد يكون من المعاصي بان يراه الصالح وقيل ضمير
يعود الى ايوب وهو الذي يروي عن ابن سيرين وضمير كان يعود الى ابن
سيرين او قال ابن ضمير ابن سيرين وفي كان ضمير ابي هريرة وانما يكره الغل
لانه يقيد العنق ويثقل وذلك يكون بحمل الديون والمظالم او كونه محكوما
ومقيدا متعلقا بشيء او لانه في حق الكفار في النار ويحبه القيد اي يحب القيد ويقال

ويقال القيد ثبات في الدين يمنع صاحبه عن الخوض والعبث فهو كالورع
المانع صاحبه عما لا يوافق الدين وهذا اذا كان مقيدا في مسجد او في سبيل من
سبيل الخير او عمل من اعمال البر فان رآه مسافر فهو اقامة عن السفر وادرج
بعضهم الكل في الحديث قال ابو عبد الله الثقفي عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين
ان ثمانية الى آخره من جملة الحديث لا من قول محمد بن سيرين وعن جابر انه قال جاء
رجل الى النبي عليه السلام فقال رأيت في المنام كان رأسي قطع قال جابر فضحك
النبي عليه السلام وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس
وعن انس رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ذات ليلة ذات
رائية فيما يرى النائم كانا في دار عقبة بن رافع فاوتينا على بناء المجهول برطب
من رطب ابن طاب رجل من اهل المدينة ينسب اليه الرطب والتمر فاولت
ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب اي كمل وحسن
وزال المكاره اخذ عليه السلام الرفعة من لفظ رافع والعاقبة من لفظ عقبة
والباقي من لفظ طاب وفيه اشارة الى ان تعبير الرؤيا قد يؤخذ من حروف
كلماته ودلالة اشتقاقها عن عبد الله بن عمر قال في رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم في المدينة رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة
حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة ميقات
اهل الشام وهو موضع شديد الوخامة عن ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي
بفتح الواو وسكون الهاء اي وهمي الى انها اليمامة او هجر بفتح الجيم والهاء وهما
بلدتان معروفتان فاذا هي المدينة يثرب عطف بيان للمدينة ورأيت في رؤياي
هذه اني هززت اي حركت سيفا فانقطع صدره اي صدر السيف فاذا هو ما اصيب
من المؤمنين بيان للموصول يوم احد انما اول عليه السلام بالمؤمنين لانهم انصاره وكان
النبي عليه السلام يصول بهم كما يصول الرجل بسيفه واول انقطاع صدره بما استشهد
يوم احد مقدم عسكره كحمزة وغيره الذين كانوا كالصدر في جثته وهزه عليه السلام
هو حثهم بالجهاد ثم هززته اخرى وفيه اشارة الى ان حثهم على الجهاد في ذلك اليوم
مرة اخرى فعاد اي السيف احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا نائم اتيت على بناء

المجهول بجرائين الارض يعني اتاني الملك بمفاتيح خزاين الارض وقيل اتي بالخزاين
حقيقة اشارة الى تملكه عليها بفتح البلاد عنوة وعوة فوضع اي من خزاين الارض
في كفي سوارين من ذهب فكبرا اي ثقلا على كراهة بنفسي اياهما واهمّاني اي احزنا لي
ذا هم وحزن فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا
انا بينهما صاحب صنعاء وهو الاسود العنسي وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب حيالهما
ادعيا النبوة في عهد رسول الله وجه بالكذابين ان السوارين كالقيد لليد
يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضته سريعة ويقيدان عن نفاذ
امرهما اما الاسود العنسي فقد قتله الديلمي في مرض وفاته عليه السلام فتم بلغه
خبر قتله قال قاده مر ود واما مسيلمة فقد قتله الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق
فلما قتله قال قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في اسلامي وفي
رواية قال احدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء بلدة باليمن
قالت ام العلاء الانصارية رأيت لعثمان بن مظعون بفتح الميم وسكون الظاء
المعجمة في النوم عينا تجري وكانت هذه الرؤيا بعد وفات عثمان فقصصتها على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك عمله يجري له عبر عليه السلام العين له باعماله الصالحة
التي يصل ثوابها اليه عن سمرة جندب انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا صلى اي صلوة الصبح وفرغ من ادائه اقبل علينا بوجهه فقال من رأى
منكم الليلة رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين قال اي الراوي فان رأي احد قصها
اي الخبر بتلك الرؤيا يا رسول الله فيقول اي النبي عليه السلام في تعبيره ما شاء الله
اي ما يلهمه الله تعالى على قلبه ويجري على لسانه فسألنا اي النبي عليه السلام يوما
فقال هل رأى منكم احد رؤيا قال قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين اتياني
فاخذ بيدي فاخرجاني الى ارض مقدسة اي مطهرة مطيبة وهي الشام فاذا رجل
جالس ورجل قايم بيده كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة حديدة
معوجة الرأس من حديد يدخله في شدقه بكسر الشين المعجمة وسكون الدال المهملة
وهو طرف سقفه من جانب الاذن فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر
مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا اي يبرئ شدقه المشقوقة فيعود فيصنع
مثله فقلت ما هذا قالا انطلق اي اذهب فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع
على قفاه ورجل قايم على رأسه بفهر بكسر الفاء وهو الحجر ملاء الكف او صخرة

شك

شك من الراوي فيشدخ فاذا ضربه بالشين والخاء المعجمتين وبفتح الدال المهملة
اي يكسر به رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر اي تدحرج فانطلق اليه اي الرجل الى ذلك
الحجر لياخذه فلا يرجع الى هذه اي ذلك الرجل الى هذا المشدوخ حتى يلتئم رأسه
وعاد كما كان هذه الجملة تأكيد لما قبلها فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا الى نقب اي ثقبة مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نار
فاذا اقترب اي استقلت النار ارتفعوا اي الناس الذي في النقب حتى يكادوا
يخرجوا منها فاذا خمدت بفتح الخاء المعجمة والميم اي سكن لهبها رجعوا فيها وفيها رجال
ونساء عراة فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه وعلى شط
النهر اي طرفه رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج
رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع
كما كان فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة
عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها
فصعدا بي الشجرة اي رقياني على الشجرة فادخلاني دارا وسط الشجرة لم ار قط
احسن منها فيها رجال شيوخ وشبان بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب
ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن و
افضل اي من الدار الاولى وفيها شيوخ وشباب فقلت لهما انكما قد طوفتماني
الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم اما الرجل الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث
بالكذبة فتحمل اي ينتقل تلك الكذبة حتى تبلغ الافاق فيصنع به ما ترى الى يوم
القيمة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل اي
لم يكن يقرأ القرآن بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به ما رأيت الى يوم القيمة
والذي رأيته في النقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر اكل الربوا والشيخ
الذي رأيته في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد
النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه
الدار فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي
فاذا فوقي مثل السحاب وفي رواية مثل الربابة وهي بفتح الراء والباء الخفيفة
السحاب التي ركب بعضها [illegible] قالا ذلك منزلك قلت دعاني اي اتركاني
ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله [illegible] اتيت منزلك وفي الحديث استحباب

السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها او النجار قبل ان يشتغل الذهن في
معاش الدنيا من الحسان عن ابي رزين العقيلي بضم العين قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين من النبوة اي الرؤيا على
رجل طاير هذا مثل في عدم الشيء ان لا يستقر الرؤيا قرارها كالشيء المعلق على رجل طاير
ما لم يحدث فاذا احدث بها وقعت على وفق ما يستونبه التعبير اليك واحسبه من كلام
الراوي اظنه قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحدث الا حبيبا او لبيبا اي
عاقلا وفي رواية الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر على بناء المجهول اي لم تعبر فاذا عبرت
وقعت احسبه قال لا تقصها الا على ود بتشديد الدال محب لانه لا يستقبلك
في تعبيرها الا بما يحب ولم يعجل لك بما لم يعلم او ذي راي اي ذي علم لانه يخبرك
بحقيقة تفسيرها او باقرب ما لم يعلم منها عن عائشة انها قالت سئل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن ورقة بن نوفل هو من اهل النار ام لا وسيأتي قصته
في باب البعث فقالت له اي للنبي عليه السلام خديجة انه كان صدقك
اي في نبوتك ولكن مات قبل ان تظهر اي قبل ظهور صيت نبوتك فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رأيته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان
عليه لباس غير ذلك عبر النبي عليه السلام الثياب البيض عليه بدينه وحسن عمله دال
على انها من لباس اهل الجنة واهل الخير عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل انا رأيت ميزانا نزل من السماء
فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن ابو بكر وعمر
فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأيت الكراهية
في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ظهرت الكراهية في وجهه عليه السلام
لما علم من تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة عمر
لان استقرار الاسلام في حياته وبعد وفاته الى زمان عثمان لم تظهر الفتن
والاختلاف بين الصحابة ومعنى ترجيح كل واحد من الآخر في الميزان ان الراجح صحابة
افضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلي لان خلافة علي يكون على اختلاف
الصحابة فرقتين فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا يكون خلافة مستقرة متفق عليها
او روي ان خزيمة بن ثابت رأى فيما يرى النائم انه سجد على جبهة النبي عليه السلام
فاخبره فاضطجع له وقال صدق رؤياك فسجد على جبهته وانما امره بالسجود

على جبهته لان فيه تعظيما للنبي عليه السلام كالسجود نحو الكعبة لتعظيمها وتعظيمه عليه السلام افضل
وفيه تشريف لذلك الساجد بوصوله جبهة النبي عليه السلام

كتاب الآداب

باب السلام

من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم
على صورته قيل الضمير فيه راجع لآدم لان ذريته خلقوا على سبعة اطوار لانهم كانوا
في مبداء الفطرة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا اصحاب راحة الى تمام مدة الحمل فولدت اطفالا
ويتناول صغارا الى ان يكبر فيتم طول اجسامهم وهذا بخلاف آدم فان خلقه لم يكن على هذه
بل اول ما تناولته الخليقة وجد خلقا تاما وطوله ستون ذراعا وقيل الضمير عايد الى الله لما في رواية
اخرى خلق آدم على صورة الرحمن والاولى ان يقال المراد منه الله اعلم كما هو
مذهب السلف او يقال ان الاضافة فيهما الى الله اضافة تكريم وتشريف لمخلوق
اياه في صورة لا تشاكلها صورة اخرى كمالا وجمالا ويحتمل ان يكون المراد من الصورة الصفة
فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر اي الجماعة وهم نفر من الملائكة جلوس
جمع جالس فاستمع ما يجيبونك اي احفظ لك فانها تحيتك وذريتك فذهب
فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال اي الراوي فزادوه
رحمة الله وهذا يدل على جواز الزيادة قال بعض يقول في الجواب ايضا السلام عليك
لرد الملائكة على آدم كذلك والاكثر على انه يقول وعليك السلام بتقديم الخطاب واما قولهم
ذلك فليس جوابا للسلام بل تحية له منهم على طريق التعليم له قال فكل من يدخل
الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده اي طوله بعد آدم حتى الآن اي انتهى
ظرف حتى وقيل النقصان الى الوقت الذي ذكر النبي عليه السلام فيه الحديث
فيه المقام في الترتيب على قوله وكل من يدخل الجنة عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام اي خصال المتصلة بالاسلام الادميين خير قال تطعم الطعام
وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ولعل تخصيصه بالخصلتين لعلمه بانسبهما بحال
السائل ولذلك اسندهما اليه بلفظ الخطاب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله للمؤمن
على المؤمن ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه
اذا لقيه ويشمته اذا عطس تشميت بالشين دعاء له بالخير وكل داع بالخير فهو
مشمت قيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك
وبالسين المهملة ايضا قيل وهي الاصل لانه من السمت بمعنى القصد والهدى
وقيل بمعنى الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت حسن وينصح له اذا غاب

أو شهد أي يراعي حقه بالقول المعروف وكف الأذى وقيل يريد له الخير ويرشده اليه
وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا فان الايمان شرط لدخولها
ولا تؤمنون أي لا تكمل ايمانكم ولا يصلح حالكم في الايمان حتى تحابوا أي يحب كل منكم ثم عرض لهم بما يدل
على شيء توجب قوله التحاب رأفة على امته نخاه أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام أي اظهروه وانشروه بينكم فان السلام أول اسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة
وفي افشائه يمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من اهل الملك وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وقال انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم للتواضع وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام لان الابتداء بالسلام اعزاز للمسلم عليه
وهو لا يحدثون لا يجوز اعزازهم فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه أي مرده
ليعدل عن وسط الطريق الى احد طرفيه وعنه قال قال رسول الله اذا سلم عليكم اليهود
فانما يقول احدهم السام عليك والسام الموت فقل عليك وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال الخطابي هكذا
يروونه عامة المحدثين وكان ابن عيينة يروي بحذف الواو وهو الصواب
ليصير قولهم بعينه مردودا عليهم بالواو يقع التشريك معهم في قولهم حتى قال بعض لو سلم
مسلم على ميل بالواو مشتركة وعن عائشة انها قالت استأذن رهط من اليهود
على النبي عليه السلام فقالوا السام عليكم فقلت بل عليكم السام واللعنة
فقال يا عائشة ان الله رفيق أي رحيم وهو من الرفق ضد العنف يحب الرفق
في الامر كله قلت أو لم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي رواية قال مهلا منصوب
على المصدر أنا أرفق فقال يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
وهو في الاصل كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمراد به هنا التعدي بزيادة القبح
في القول والجواب فان الله تعالى لا يحب الفحش والتفحش وهو التكلف في
التلفظ بالفحش قال عليه السلام يا عائشة ذلك لولها واللعنة وفي رواية
لا تكوني فاحشة أي متكلمة بكلام قبيح قالت أو لم تسمع ما قالوا قال رددت
عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وعن اسامة بن
زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه اخلاط بفتح الهمزة
جمع خلط وهو ما يختلط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان عطف بيان

من

من المشركين أو بدل واليهود فسلم عليهم وهذا يدل على جواز السلام على الكفار
اذا كان بينهم مسلم بنية السلام على المسلم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجلوس بالطرقات عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد أي لا بد لنا
من الجلوس في الطرقات نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس أي ان
تتركوا الجلوس في الطرقات وجلستم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق
يا رسول الله قال غض البصر عن النظر الى المحرمات وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وروى ابو هريرة في هذه القصة وارشاد السبيل ورواه عمر وفيه
أي فيما روى عمر وتغيثوا الملهوف أي يغيثوا المتحير المظلوم في امره وتهدوا الضال حسن الكلام
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست خصال بالمعروف
متعلق بالجار الذي قبله يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته اذا مات ويحب له ما يحب لنفسه عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس
فقال عليه السلام عشر أي وجب له عشر حسنات ثم جاء آخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون أي ثلاثون حسنات وروى عن سهل
بن معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه أي روى الحديث
المذكور بمعناه لا بلفظه وزاد ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
فقال اربعون أي اربعون حسنات هكذا يكون الفضائل والمثوبات بكل لفظ يزيده مسلم
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بالله أي اقربهم
اليه من بدأهم بالسلام عن ابي جري بضم الجيم وفتح الراء المهملة وتشديد الياء الهجيمي بضم
الهاء وفتح الجيم ثم السكون وكسر الميم والياء المشددة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام تحية الموتى تحيتهم لاغزل
يرد به ان هذا مخصوص بهم لما روي ان رسول الله يسلم عليهم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وقيل
اراد بالموتى الجاهلية عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم
عليهن هذا مختص بالنبي لامنه من الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل على المرأة الا
الاجنبية او العكس الا ان يكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم
كل من الرجل والمرأة الاجنبية على الآخر عن علي بن ابي طالب رفعه يجزي أي يكفي عن الجماعة اذا

اذا مر داان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس جمع جالس ان يرد احدهم عن عمرو ابن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا
بحذف احدى التائين باليهود ولا النصارى في الاشارة بالكف ولا بالاصابع عند التسليم فان
تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى بالكف ضعيف وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما بعد ان يسلم
او جدار او صخرة ثم لقيه ثانيا فليسلم عليه ثانيا عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله فان لم يكن في البيت احد يستحب ان يقول
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا خرجتم فاودعوا اهله بالسلام وجواب سلام
الوداع مستحب مرسل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني بصيغة التصغير اذا
دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك ويروى عن جابر عن رسول الله
انه قال السلام قبل الكلام يعني اذا اتى رجل الى رجل فليسلم عليه قبل ان يتكلم معه بكلام
وهذا منكر مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدا ثم انه يروي عن محمد بن زاذان
وهو منكر الحديث وهذا من جملة ما ضعف المؤلف انه اعرض عنه فقيل يحتمل ان يكون الالحاق في
المصابيح غير المؤلف عن عمران بن حصين انه قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا والباء في
بك زائدة للاكتفاء بالهمزة في التعدية بمعنى اقر الله عينك بما تحبه من النعمة ويجوز ان يكون من انعم
الرجل اذا دخل في النعيم فالباء حينئذ للتعدية وعينا نصب على التمييز فقيل عن الكاف في بك
والصواب عن التشبيه وانعم بك صباحا من النعومة نعم ينعم
عمال اي طاب عيشك في الصباح فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك وروي
ان رجلا قال يا رسول الله ان ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام
يفهم من هذا ان من جاء بالتحية من شخص ينبغي للمجيب ان يرد التحية
وعلى الجائي بها ومرسلها عن ابي العلاء الحضرمي كان عامل رسول الله فكان اذا كتب اليه
اي الرسول عليه السلام بدا بنفسه بان يكون هذا من العلاء الحضرمي الى رسول الله
وروي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كتب احدكم
كتابا فليتربه والتتريب ذر التراب على المكتوب وقيل المراد به المبالغة في التواضع في
الخطاب فانه انجح اي ايسر للحاجة هذا منكر عن زيد بن ثابت انه قال
دخلت على النبي عليه السلام وبين يديه كاتب فسمعته يقول ضع القلم
على اذنك فانه اذكر للمال اي العاقبة يعني انه اسرع تذكيرا فيما يراد من انشائه

العبادة في المعنى المقصود وفي نسخة فانه اذكر للملي وذلك لاجتماع خاطره وامنه من ان
يكتب شيئا بغير املائه واما لو كان القلم على وجه الكاغد فانه يشوش
ذهنه ولا يامن ان يكتب شيئا ليس املائه عن زيد بن ثابت انه
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم السريانية ويروى انه امرني
ان اتعلم كتاب اليهود وقال اني ما امن يهود على كتاب يعني لا امن ان امرت
يهوديا بان يكتب عني الى قوم من بني اسرائيل او يقرا كتابا يأتيني منهم ان يزيد او ينقص
قال اي زيد بن ثابت فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وكان اذا كتب اي اراد
النبي عليه السلام ان يكتب الى يهود كتبت اي انا كتبت واذا كتبوا اليه قرات
له كتابهم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انتهى احدكم
الى المجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى
اي التسليمة الاولى باحق من الاخرة اي من التسليمة الاخرة بل كلتاهما حق وسنة وقال رسول
الله لا خير في جلوس في الطرقات الا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر واعان
على الحمولة بفتح الحاء المهملة الدابة وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر اراد اعانة من يوقع حمله
على ظهر دابة او ظهره او رفعه ونحو ذلك **باب الاستئذان من الصحاح**
عن ابي سعيد الخدري انه قال اتانا ابو موسى قال ان عمر ارسل الي ان اتيه
فاتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد علي فرجعت فقال ما منعك ان تاتينا فقلت
اني اتيت فسلمت على بابك ثلاثا فلم يردوا فقال عمر اقم عليه البينة
اي على الحديث روايته عن رسول الله امره بذلك ليزداد والم الحديث الذي
رواه وضوعا عنده فقال ابو سعيد فقمت معه اي مع ابي موسى
فذهبت الى عمر فشهدت قال عبد الله بن مسعود قال لي النبي
عليه السلام اذنك علي ان ترفع الحجاب اي المقصود من الاستئذان
رفع الحجاب وان تسمع سوادي بكسر السين اي سري وكلامي الخفي
وانا فقد اذنتك ان تدخل علي بلا استئذان حتى انهاك وامنعك
من الدخول ان كان عندك من يحتجب منك وهذا دليل على تشريف
ابن مسعود وانبساطه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت
الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه اي كان النبي

عليه السلام كرهها اي كلمة يحتمل ان كراهيته لترك الاستيذان بالسلام
اولان قوله منه ذا استكشاف للابهام وقوله انا لم يزل به الاشكال والابهام
لانه بيان عند ثبت بعد لا عند الغائبة فكان وجه الجواب ان يقول انا جابر ليحصل
التعريف ويحتمل ان يكون وجه كراهته صلى الله عليه وسلم ان هذا اللفظ يشعر بالاخبار
عن نفسه على وجه التعظيم وهو لا يليق في حضرة عليه السلام وقال ابو هريرة دخلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال ابا هر بحذف حرف النداء الحق
باهل الصفة فادعهم الي فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا والتوفيق
بين هذا وبين قوله عليه السلام في الحسان اذا دعا احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك
اذن له ان اهل الصفة جاؤا بعد الداعي فاحتاجوا الى اذن جديد من الحسان قال انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله
فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله وهذا يدل ان يكون بالاعلام فقال سعد و
عليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي من الاسماع اي لم يسمعه رد السلام
وانما لم يسمعه ليسلم على النبي عليه السلام مرة اخرى ليزداد اليه والى اهل
بيته بركة سلامه عليه السلام حتى سلم عليه ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا
ولم يسمعه فرجع النبي عليه السلام فاتبعه سعد واعتذر اليه ذلك وعن كلدة
بن حنبل ان صفوان بن امية بعث بلبن وجداية بفتح الجيم وكسرها من اولاد الضان
بلغ ستة اشهر او سبعة ذكرا كان او انثى بمنزلة الجدي من المعز وضغابيس
جمع ضغبوس بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين وهو صغير القثاء الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم
اسلم ولم استاذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم
أادخل وهذا يدل على ان السنة تقديم السلام على الاستيذان فان قيل قوله تعالى
ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها معناه حتى تستاذنوا
يدل على ان تقديم الاستيذان اجيب بان في الاية تقديما وتاخيرا والفائدة في تقديم
الاهتمام بالاستيذان عند الدخول فانه اهم من السلام حتى لا يجوز ذلك ان يدخل
بغير استيذان ويجوز ذلك بترك السلام وقيل ان وقع بصره على انسان
قدم السلام والاقدم على الاستيذان وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول اي مع الرسول الذي ارسله الى كل

فان

فان ذلك اذن وفي رواية قال عليه السلام رسول الرجل الى الرجل اذنه وعن عبد الله
بن بسر انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل
الباب من تلقاء وجهه اي مقابلة وجهه لئلا يقع بصره على داخل البيت ولكن
من ركنه اي من جانبه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان
الدور لم يكن يومئذ عليها ستور جمع ستر

باب المصافحة والمعانقة من الصحاح

عن قتادة انه قال قلت لانس اكانت المصافحة في اصحاب النبي عليه السلام قال نعم
وهذا يدل على جواز المصافحة عند التلقي قال النووي اعلم ان المصافحة سنة مستحبة عند
كل لقاء وما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلوة الصبح والعصر لا اصل له في الشرع ولكن لا باس به
عن ابي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى جناب فاطمة بفتح الجيم
اي فناء دارها فقال اثم لكع بضم اللام وفتح الكاف وهو الصغير قدرا او جثة والباقي
هو المراد ههنا يعني حسن فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه هذا
يدل على جواز المعانقة وقالت ام هانئ ذهبت الى رسول الله عام الفتح مرحبا بام هانئ
يدل على ان الترحيب سنة للقادم وعن ابي هريرة انه قال قبل رسول الله الحسن بن
علي وعنده الاقرع بن حابس فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت احدا منهم فنظر
اليه عليه السلام ثم قال من لا يرحم لا يرحم كلاهما بالجزم يدل على جواز تقبيل الولد
مرحمة وشفقة **من الحسان** عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وفي رواية انزل الله
تعالى عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بداء في المصافحة وعشر للذي صوفح وفي رواية
اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه اي طلبا الغفران من الله تعالى
غفر لهما عن انس انه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه او صديقه اينحني
له والانحناء امالة الراس والظهر تواضعا وحرمة قال لا قال افيلتزمه اي اينعانقه
ويقبله قال لا استدل بهذا من ذكره المعانقة والتقبيل قيل المكروه ما كان
على وجه التملق والتعظيم في الحضر اما الماذون فيه فعند التوديع والقدوم من السفر
وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في الله مع امن النفس ومن قبل لا يقبل
الفم والجبهة وقيل لا يكره التقبيل لزهد وعلم وكبر سن قال افيأخذ بيده ويصافحه
قال نعم وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام عيادة
المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم

المصافحة ضعيف وعن عائشة انها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله
في بيتي فاتاه فقرع الباب فقام اليه رسول الله عريانا يجر ثوبه يريد به عليه السلام
كان ساترا ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان ما فوق
سرته عريانا والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده لعلها اردت عريانا استقبل
رجلا واعتنقه فاحذفت الكلام لدلالة الحال اذ من الممتنع عادة انها لا تراه عريانا قبيل ذلك
مع طول الصحبة والاجتماع في لحاف واحد فاعتنقه وقبله وسئل ابو ذر هل كان رسول
الله يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي
فلما جئت اخبرت فاتيته على سرير قد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة
فالسرير هنا يجوز ان ملك النبوة ونعمتها وقيل هو سرير من جريد النخل
يتخذه كل احد من اهل المدينة واهل مصر للنوم فيه توقيا عن الهوام فالتزمني
اي اعتنقني وكانت اي تلك الالتزامة اجود من المصافحة واجود وعن مصعب
بن سعد عن عكرمة ابن ابي جهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته
مرحبا بالراكب المهاجر عن اسيد بن حضير بصيغة التصغير بينما رجل من الانصار
والمراد بالرجل ما في جامع الاصول غير اسيد بن حضير برفع ابتداء نكرة مخصوصة خبره
قال وعلى ما في شرح السنة انه اسيد فرجل مرفوع بدلا من اسيد وقال قول الراوي
وهو عبد الرحمن وتنزيل الحديث على هذه الرواية اهل وابعد من التكلف
من تلك الرواية بينما هو اي اسيد يحدث القوم وكان فيه مزاح بهذه
جملة حالية من ضمير يحدث والمزاح بالضم الاسم وبالكسر مصدر مازح بينما
يضحكهم ظرف لقوله فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته فقال اصبرني
بفتح الهمزة اي اقدرني من القود قال اصطبر اي استقد فقال ان عليك
قميصا وليس علي قميص فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه عداه بعن
لتضمنه معنى كشف اي كشف ما ستره قميصه ورفعه عنه فاحتضنه اي اعتنقه
واخذ في حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح وجعل يقبل كشحه وهو ما بين الخاصرة
الى الضلع الاقصر من اضلاع الجنب قال انما اردت هذا يا رسول الله عن عبد الله
البياضي ان رسول الله تلقى اي استقبل جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل
بين عينيه وعن جعفر بن ابي طالب في قصة رجوعه من ارض الحبشة قال فخرجنا
حتى اتينا المدينة فتلقاني عليه السلام فاعتنقني ثم قال ما ادري انا بفتح خيبر في

فرح ام بقدوم جعفر ووافق ذلك اي قدومه فتح خيبر وقال زارع وكان وفد
عبد القيس فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ورجله وعن
عائشة انها قالت ما رأيت احدا كان اشبه سمتا وهو عبارة عن الهيئة
التي كان عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة وهديا اي سيرا
وطريقة في افعاله ودلا وهو بحسنه في الصورة والقيام والقعود وقيل الاشارة بالسمت
الى ما ترى على الانسان من الخشوع والتواضع وبالهدى الى ما يتحلى به من السكينة و
الوقار وبالدل الى لين الخلق وحسن الحديث وفي رواية حديثا وكلاما برسول الله من فاطمة
كانت اذا دخلت عليه قام اليها اي مشى الى فاطمة تعظيما للسبح فانه عليه السلام
عرف قدرها عند الله فاخذ بيدها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا
دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته واجلسته في مجلسها ودخل
ابو بكر على عائشة وهي مضطجعة قد اصابها حمى بضم الحاء وتشديد الميم
المفتوحة فقال كيف انت يا بنية وقبل خدها وعن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم
للتنبيه انهم اي الاولاد مبخلة بفتح الميم وسكون الباء الموحدة اي يحمل ابويه على البخل
ابقاء على ماله مجبنة اي يحمل على الجبن وهو الخوف في الحرب من القتل خوف ضيعة ولده
وبعده وانهم لمن ريحان الله اي من رزقه ومنه قولهم سبحان الله وريحانه
اي اسبحه واسترزقه والريحان المشموم واطلق عليهم الريحان
لانهم يشمون ويقبلون **باب القيام من الصحاح** عن ابي سعيد الخدري
انه قال لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد وكان قريبا منه اي كان سعد نازلا في موضع
قريب من النبي عليه السلام فجاء على حمار فلما دنا اي قرب من المسجد
اي المصلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم اي الى
افضلكم رجلا قيل المراد به القيام للسرور والتعظيم لاقترانه بلفظ سيدكم
على ان التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق بالاكرام كالعلماء فالقيام لا يتعدى عن البعض
فيه بحسب ما يقتضيه الحال وذلك لان عديا كان رئيس بني طي فقصد
بذلك استجلاب قلبه وكذلك عكرمة كان من رؤساء قريش عن ابي عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وهذا نهي تادب وتنزه

ولكن يقول تفسحوا اي ليتفسح او توسعوا اي ليتوسع بعضهم من بعض ليجلس
قال الله تعالى فافسحوا يفسح الله لكم قال النووي اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما الف من المسجد
من صنعة التدريس او الافتاء فهو احق به فاذا فيه غيره فله ان يقيمه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه يعني من كان جالسا في مجلس يقام منه لتوضئه
او ليقضي شغلا يسيرا سوى ترك في موضعه سجادة ونحوها اولا ثم رجع اليه فهو احق به فاذا وجد
فيه قاعدا فله ان يقيمه لانه لم يبطل اختصاصه به **من الحسان** عن انس انه قال لم يكن شخص
احب اليهم من رسول الله وكانوا اذا راوه لم يقوموا اي لم يقوموا له لما يعلموا من كراهته لذلك وانما كره به
عليه السلام ان يقام له للتواضع صح وعن معاوية وعن انس انهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يتمثل له الرجال اي يقوموا قياما وهو جالس فليتبوا مقعده
من النار لفظه امر ومعناه خبر وهذا الوعيد فيمن سلك فيه طريق التكبر لنخوته والسرور
للمتوال واما اذا لم يطلب ذلك وقاموا من تلقاء انفسهم طلب للثواب وللتواضع فلا
سرية لما ثبت ان مغيرة بن شعبة قام على رأس النبي صلى الله عليه وسلم
وبيده سيف يوم الحديبية وكان يزجر من يصدر عنه سوء الادب عند النبي عليه السلام ممن
جاء بالرسالة من مكة عن ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا
فقمنا له فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بحاله ومنصبه اي في
التعظيم للعلم والصلاحية عن سعيد بن ابي الحسن انه قال جاءنا ابو بكرة في شهادة اي
لاداء شهادة كانت عنده فقام له رجل من مجلسه فابى اي ابو بكرة ان يجلس فيه
اي في ذلك المجلس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا اي عن ان يقيم الرجل
احدا ويجلس مجلسه ونهى عليه السلام ان يمسح الرجل يده اذا كان ملوثة بطعام مثلا
بثوب من لم يكسه اي لم يلبسه فيعلم منه انه اذا مسح يده بثوب من كساه
كغلامه وخادمه جاز وقيل هو نهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من ليس عليه ولاية
وقيل معناه نهي عن ان يمن الرجل على من يحسن اليه عن ابي درداء انه قال كان رسول الله
اذا جلس وجلسنا حوله فقام فاراد الرجوع نزع نعله او بعض ما يكون عليه فيعرف
ذلك اصحابه اي يعرفون انه يريد الرجوع اليهم فيثبتون مكانهم ولا يتفرقون عنه
عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل ان
يفرق بين اثنين بان يجلس بينهما الا باذنهما لانه قد يكون محبة بينهما وجريان
سر فيشق عليهما التفرق وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله

قال لا تجلس

قال لا تجلس بين رجلين الا باذنهما **باب الجلوس والنوم والمشي من الصحاح**
عن ابن عمر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة وهو الموضع
المتسع المحاذي لباب الدار وقيل ما امتد من جوانب البيت محتبيا بيده اي جالسا
بحيث يكون ركبتاه منصوبتين وبطن قدميه على الارض ويداه موضوعتين على ساقيه
والمراد به سنية الاحتباء في الجلوس عن عباد بن تميم عن عمه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد مستلقيا اي مضطجعا على الظهر واضعا احدى قدميه على الاخرى
عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرفع الرجل احدى رجليه
على الاخرى وهو مستلق على ظهره وجه التوفيق بين النهي وفعل النبي عليه السلام ان
النهي لخوف انكشاف العورة خصوصا مع ضيق الازار مع ان الغالب عليهم ذلك
فاما اذا كان الازار واسعا او كان لشخص سترا فلا باس ان لم يكن للتكبر عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين اي يفتخر ويتكبر في
لبس بردين وقد اعجبته نفسه خسف على صيغة المجهول به قائم مقام الفاعل الارض
بالنصب فهو يتجلجل فيها اي يغوص ويذهب في الارض من حين خسف الى يوم القيمة
من الحسان عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا
على يساره وهذا يدل على سنية الاتكاء ووضع الوسادة على الجانب الايسر عن ابي
سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد
احتبى بيديه وعن قيلة بنت مخرمة انها رأت رسول الله في المسجد وهو قاعد القرفصاء
بضم القاف والفاء الضم بمد وقصر قيل هو ان يجلس على اليتيه ويلصق بطنه
فخذيه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه وقيل ان يجلس على ركبتيه
متكئا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهو جلسة الاعرابي قالت
فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة بمعنى الخاشع والتواضع
مفعول ثان لرأيت وهو احسن من الخاشع لانه يدل على زيادة الخشوع ارعدت
على بناء المجهول اي اخذتني الرعدة من الفرق بفتحتين اي من الخوف والفزع وهذا انما
لمهابته لانه مهابة ام مساواة لاصح عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الفجر تربع في مجلسه اي جلس مربعا حتى يطلع الشمس حسنا فعلا
صفة حال من الشمس اي حتى ترتفع كاملة قال التوربشتي هو خطاء والصواب
حسناء مصدر اي طلوعا حسنا او حال نقية بيضاء زايلة عنها الصفرة المتخيلة دونها

على الافق عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرس بليل والتعريس
نزول المسافر بالليل للاستراحة ومعناه بمعنى نام فيها اضطجع على شقه الايمن فاذا عرس
قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه على كفه كيلا يطول نومه فيفوت صلوة الصبح عن
عن بعض آل ام سلمة انه قال كان فراش رسول الله نحوا مما وضع في قبره
اي ما كان يفترش للنوم قريبا مما وضع في قبره يعني كان شيئا خفيفا وكان
في المسجد اي مصلاه عند راسه عن ابي هريرة راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال ان هذه ضجعة بالكسر للنوع لا يحبها الله
تعالى لان وضع الصدر والوجه اللذان من اشراف الاعضاء على الارض اذلال في غير
السجود وعن يعيش بن طخفة بكسر الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالفاء مفتوحة
بن قيس الغفاري عن ابيه وكان اي ابوه من اصحاب الصفة قال بينما انا
مضطجع من السحر بفتحتين وجع الرية على بطني اذا رجل يحركني برجله وقال ان هذه
ضجعة يبغضها الله فنظرت فاذا هو رسول الله عليه السلام عن علي بن شيبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على ظهر بيت ليس عليه حجي
روي بكسر الحاء المهملة وفتحها والمراد منه الستر والحجاب ومن كسر الحاء شبهه
بالحجى الذي بمعنى العقل وذلك لان العقل يمنع الانسان من التعرض للهلاك
فكذلك الستر على السطح يمنع عن رواية من عيونه الناس والردي
ومن فتح الحاء ذهب الى الطريق واحجا الشيء نواحيه فقد برئت منه الذمة
اي لم يبق بينه وبين الله عهد وذمة بالحفظ والعصمة وقيل معناه فقد تصدى للهلاك
وازال العصمة عن نفسه وذلك كالهدر الذي لا دية له فلعله ينقلب من نومه فيسقط
ويموت هدرا عن جابر انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينام الرجل على
سطح ليس بمحجور عليه والمحجور الممنوع يعني ليس حوله جدار عن عبد الله بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يفرق بين اثنين الا باذنهما
عن حذيفة قال ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس اوسعها عن جابر بن سمرة
قال جاء رسول الله والصحابة جلوس فقال ما لي اراكم عزين اي متفرقين لا يجمعهم
مجلس واحد جمع عزة وهي الفرقة المجتمعة من الناس واصلها عزوة حذفت
الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعني لم جلستم متفرقين وهلا جلستم

محلقين

محلقين اي اجلسوا في الحلقة اي في الصف مرهم بذلك كيلا يدبر بعضهم بعضا وعن
ابي هريرة انه قال فاذا كان احدكم في الفيء اي في الظل فقلص اي ارتفع الفيء عنه فصار بعضه
في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك الموضع فانه مجلس الشيطان لانه مضر بالمزاج
لاختلاف حال البدن لا يحتمل به من عليه والامر به ليصيبه السوء قد روي هذا الحديث
موقوفا على ابي هريرة ويروى مرفوعا الى النبي عليه السلام وهو الظاهر لان الصحابي لا يقدم
على التحدث بالامور الغيبية من تلقاء نفسه وعن علي انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ اي تمايل الى قدام تكفيا كانما ينحط اي ينزل من صبب
اي موضع منحدر سمي به لان يمشي بنصب عنه ويروى كان اذا مشى تقلع اي يرفع
رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة كاهل الجلادة لا كمن يمشي اختيالا وتكبرا عن
ابي هريرة انه قال ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له
انا لنجهد اي لنتعب انفسنا بالمشي يقال جهدت الدابة واجهدتها اذا حملت
عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث اي غير مائل بمشيها وغير متبوع بحيث
يلحقه مشقة عن ابي اسيد بفتح الهمزة والضم الانصاري انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول وهو خارج عن المسجد فاختلط الرجال مع النساء
في الطريق فقال للنساء استاخرن اي ابعدن عن وسط الطريق الى جانب
استاخر وتاخر بمعنى فانه ليس لكن ان تحققن الطريق اي يمشين في حاقها وهو
وسطها عليكن بحافات الطريق جمع حافة بتخفيف الفاء هي الناحية والطريق
فكانت المراة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يمشي الرجل بين المراتين عن جابر بن سمرة
انه قال كنا اذا اتينا النبي جلس احدنا حيث ينتهي اي في المجلس ولا يقصد المنتصب

باب العطاس والتثاوب من الصحاح

عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس يعني سببه وهو انفتاح
مسام وجه الدماغ اذ به يندفع الابخرة المخففة صاحبه على الطاعة
ويكره التثاوب يعني سببه وهو ثقل البدن وكثرة الغذاء ومثله الى
الكسل فيمنع صاحبه عن الطاعة فالمحبة والكراهة ينصرف الى الاسباب
الجالبة لهما فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم وفيه اشارة
الى ان التسمية فرض عين واليه ذهب بعض الاكثرون على انه فرض كفاية

كره السلام وقال الشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب كما في كل
سبعة ايام تشميته اي يسمع تحميده وفيه اشعار بان العاطس
اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت ان يقول يرحمك
الله فاما التثاوب فانما هو من الشيطان وانما اضيف اليه لانه هو الذي
يزين للنفس شهوتها فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم
اذا تثاوب ضحك منه الشيطان فرحا بذلك وفي رواية فان
احدكم اذا قال ها حكاية صوت المتثاوب يعني اذا بالغ في التثاوب
وفتح فاه فخرج منه هذا الصوت ضحك منه الشيطان لان يكون
من غلبة النوم وامتلاء المعدة وذلك مما يحب الشيطان وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله عدة الشارع نعمة
فمن عقبه الحمد لله وليقل اخوه او صاحبه يرحمك الله وانما شرع الترحم
من جانب المشمت لانه كان من اهل الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته
وعرف قدرها فاذا قال له يرحمك فليقل اي العاطس في جوابه يهديكم الله
ويصلح بالكم اي حالكم لانه اذا دعا له بالرحمة شرع في حقه دعاء وجبر له تاليفا للقلوب
ولفظ العموم خرج على الغالب لان العاطس فلا يحتاج عند عطاسه عنه او هو
اشارة الى تعظيمه واحترامه في الدعاء والى امة محمد كلهم وعن انس انه قال
عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت اي النبي
عليه السلام احدهما اي قال يرحمك الله بالشين المعجمة على ما قال ابو عبيدة
بالسين المهملة على اختيار ثعلب ولم يشمت الاخر فقال الرجل يا رسول الله
شمت هذا ولم تشمتني يا رسول الله قال ان احمد الله ولم تحمد الله عن ابي موسى
قال سمعت رسول الله يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله
فلا تشمتوه عن سلمة بن الاكوع انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل
عنده فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال النبي عليه السلام الرجل
مزكوم ويروى انه قال في الثالثة انه مزكوم وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا تثاوب احدكم فليمسك بيده
فمه فان الشيطان يدخل اي يجد سبيلا اليه من الحسان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا عطس غطى اي ستر وجهه بيده او بثوبه كيلا [illegible]

من لعابه او مخالطه الى احد وغض بها صوته اي بعض بيده يعني بعضها على فمه كيلا يرتفع
قال تبع الدماغ صح عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس
احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي يرد عليه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله
ويصلح بالكم عن ابي موسى انه قال كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون العطسة من
انفسهم عند النبي عليه السلام يرجون ان يقول لهم يرحمك الله فيقول يهديكم
الله ويصلح بالكم للقائه يعني اولعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا حق معرفته لكن منعهم
عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك
مذموم فحرهم ان يهديكم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك منزلة دعائه عليه السلام عن هلال
بن يساف انه قال كنا مع سالم بن عبيد فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم
ظن العاطس انه يجوز ان يقال ذلك بدل الحمد لله فقال السلام عليك وعلى امك
تنبيه هذا على حماقتها حتى سرى فيه من صفاتها فافتقر الى الدعاء لها بالسلامة
من الافات وقيل انما قاله زجرا على ترك قول الحمد لله فكان الرجل وجد في نفسه
الكراهة والاستنجال والخزي والغضب لما قاله السلام فقال اما بالتحقيق انا لم اقل الا ما قال
النبي عليه السلام عطس رجل عنده فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عليك وعلى امك اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
وليقل له من يرد عليه يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لي ولكم عن عمرو بن اسحق
بن ابي طلحة عن امه عن ابيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شئت فشمته وان شئت
فلا عن ابي هريرة رسول الله قال شمت اخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وقفه
على ابي هريرة اي هو من كلامه لا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

باب الضحك

من الصحاح عن عائشة انها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
مستجمعا ضاحكا اي مستجمعا الضحكة في حال ضحكه يعني لم اره يضحك تاما مقبلا بكليته
على الضحك وضاحكا تمييز فيه حتى ارى منه لهواته بفتح اللام والهاء جمع لهاة و
هي لحمة مشرفة على الحلق في اقصى الفم انما يتبسم وعن جرير انه قال ما حجبني النبي
عليه السلام اي ما منعني من الدخول منذ اسلمت يعني ما حجبت اليه الاذن
لي في الدخول عليه ولا رآني الا تبسم لمكارم اخلاقه عن جابر بن سمرة انه قال
كان رسول الله لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس

فاذا طلعت الشمس نام وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم.
ويروى ويتناشدون اي يقرؤون الشعر وهي جائزة اذا لم يكن فيها من
الخنا شيء **من الحسان** عن عبد الله بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاء
بعدها همزة انه قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله

باب الاسامي

من الصحاح عن انس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق
فقال رجل يا ابا القاسم وكانت كنية ابيه ابو القاسم فالتفت اليه النبي فقال اي الرجل
انما دعوت هذا يعني ابنه فقال عليه السلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال الشافعي
رح لا يجوز لاحد ان يكني ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا وجوز مع الحكمي
اذا لم يكن الاسم محمدا او احمد وعن جابر قال قال رسول الله ولا تكنوا بكنيتي وانما
جعلت قاسما اي كنيت بابي القاسم لاني اقسم بينكم اي بالبشارة
للصالح والانذار للطالح وكاستوفي القسمة من قبل الله تع في العلم الذي يوحى اليه وانزال
الناس في منازلهم في الفضيلة واعطائه اياهم على الحناهم حسب حاجتهم ولما لم يكن
احد يشاركه في هذا المعنى منع ان يكتني به غيره بهذا المعنى عن ابن عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن
وانما صار هذان الاسمان احب اليه تع لان احدهما اضافة الى اعلى اسمائه
لله تع الذي اختص التوحيد به في كلمة الشهادة والاخر اضافة الى اسمه الرحمن
الدال على كمال رحمته العامة بكل خليقته عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا وهو من اليسر ضد العسر
ولا رباحا بفتح الراء من الربح ولا نجيحا من النجح وهو الظفر ولا افلح من الفلاح وهو الفوز
لان يقصد بهذه الاسماء التفال بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب
ما قصدوه الى الضد فانك تقول اثم هو والهمزة فيه للاستفهام ولم يفتح
التاء التلثة اشارة الى مكان فلا يكون اي لا يوجد ذلك المسؤل في ذا المكان فيقول
لا فلا يحسن هذا التفال وفي رواية لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا افلح
ولا نافعا وعن جابر انه قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهى عن ان يسمى
بيعلى مضارع علا من الشرف وببركة وبافلح وبيسار وبنافع وبنحو ذلك ثم رايته
سكت عنها بعد ثم قبض ولم ينه عن ذلك لما رأى من تعود القوم بهذه الاسماء
فسمحها لهم او خاف عليهم دخول الطيرة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخنى الاسماء اي اقبحها واكثرها فجورا يوم القيمة
عند الله رجل اي اسم رجل يسمى بفتح الياء وتشديد الميم
ملك الاملاك وكذا في معناه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغيظ
رجل على الله اغيظ افعل تفضيل من الغيظ مجاز عن عقوبته للتسمي بهذا الاسم
اي اشد اصحاب هذه الاسماء عقوبة عند الله يوم القيمة واخبثه رجل كان
يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله استيناف لبيان تعليل تحريم التسمية فبين ان المالك
الحقيقي ليس الا هو ومالكية غيره مستعارة فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله رداء كبريائه
واستنكف ان يكون عبد الله فيكون له الخزي عن زينب بنت ابي سلمة
زوجة النبي عليه السلام قال سميت على بناء المجهول للمتكلم اي كان اسمي
حكم برة زوجته عليه السلام فقال رسول الله لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر
منكم سموها زينب عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول رسول
الله اسمها فسماها جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند برة
فان ذلك لا يخرج في التفاول وعن ابن ان بنتا لعمر يقال لها عاصية فسماها
رسول الله جميلة وفيه دليل على جواز تغيير الاسم المكروه الى اسم حسن
عن سهل بن سعد انه قال اتي بالمنذر بن ابي اسيد الى رسول الله حين ولد فوضعه
على فخذه فقال ما اسمه قالوا فلان قال لكن اسمه المنذر عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل
نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي قيل انما كره ذلك اذا قاله
على طريق التطاول على الرقيق والتحقير ولا يقل العبد لسيده ربي لان الانسان
مربوب متعبد باخلاص التوحيد فكره المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى
الشرك ولكن ليقل سيدي لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة وحسن
التدبير لامره ويروى ليقل سيدي ومولاي ويروى ولا يقل العبد لسيده
مولاي فان مولاكم الله وعنه قال قال رسول الله لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب
المؤمن لطيبه وكونه لانه معدن التقوى والايمان ويروى لا تقولوا الكرم ولكن
قولوا العنب والحبلة بفتحتين اصله شجرة العنب او قضيبها وسمي الحبلة
العنب اطلاق الاسم الشجر على الثمر وسبب النهي ان العرب
كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه يحمل شاربها

على الكرم فكره عليه السلام هذه التسمية لئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم
الى شربها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم
ولا يقولوا خيبة الدهر وخيبة الحرمان كانت العرب اذا اصابهم مصيبة وابتلوا بالم
حرمان في سفر او حرب قالوا ما خيبة الدهر يريدون ما دهر صرت
خائبا على طريق الدعاء عليه كما صيرتني كذلك يروي سبه فنهاهم عنه
فان الله هو الدهر اي مصله والتصرف فيه على حذف المضاف وعنه قال قال
رسول صلى الله عليه وسلم قال الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا
الدهر بيدي والامر امري اقلب الليل والنهار وتقدم البيان عنه في كتاب
الايمان وعن عائشة قالت قال رسول الله لا يقولن احدكم خبثت نفسي
ولكن ليقل لقست نفسي يقال خبثت بضم الباء ولقست بفتح القاف بمعنى غثت
قلبي وانما كره عليه السلام لئلا يعرف هو من الخيانة لا النفس التي هي صفة
الكفار وقال الخبيثات للخبيثين واما قوله عليه السلام فاصبح خبيث كسلان
فوارد مورد الوعيد في حق من ثبطه الشيطان عن قيام الليل
عن المقدام بن شريح عن ابيه شريح هانئ انه وفد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع قومه فسمعهم يكنونه الضمير المنصوب لهانئ بابي الحكم فقال
رسول الله ان الله هو الحكم واليه الحكم فقال كان قومي اذا اختلفوا في شيء اتوني
فحكمت بينهم فرضي به الفريقان فقال رسول الله ما احسن هذا اي الحكم بين الناس
ما للتعجب فمالك من الولد قال شريح ومسلم وعبد الله فقال من اكبرهم
قلت شريح قال فانت ابو شريح فقصد به تسمية بذلك والحديث يدل
على ان الاولى ان يكنى الرجل او امراة باكبر بنيها فان لم يكن فباكبر بناتها وعن
مسروق انه قال لقيت مسروق بن الاجدع فقال سمعت رسول الله
يقول الاجدع شيطان عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع احد بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا
ابا القسم لوقوع اللبس اذ نودي الغير بحضرته فيكون مفيدا لجيوبه وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سميتم باسمي فلا تكنوا بكنيتي
فلا تسم باسمي وهذا يدل على ان الافراد جائز فانه اقل كراهة من الجمع لان في الافراد

يمكن دفع اللبس بخلافه فانه لا يمكن الدفع فيه الا بكلفة لكثرة الاشتراك سواء في زمنه
او بعده عن عائشة انها قالت قالت امراة يا رسول الله اني ولدت غلاما
فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي وحرم
كنيتي او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي وهذا شك من الراوي يعني لا فرق بين
التسمية باسمي والتكنية بكنيتي بل كلاهما جائز وهذا منسوخ عند من لم يجوز الجمع
بينهما عن محمد بن الحنفية عن علي انه قال يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان ولد لي بعدك
ولد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وكانت رخصة لي علم منه ان النهي
مقصور على زمانه عليه السلام فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع الالتباس وبه قال مالك
وقال انس كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا حمزة ببقلة كنت اجتنيها اي اقلعها
يعني كنت اقلع حمزة وهو لعله صريفة وقيل في طعمها حموضة قلنا ابا حمزة عن عائشة
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح وروى اسامة بن اخدري
ان رجلا يقال له اصرم من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن في التفاول قال عليه السلام
ما اسمك قال اصرم قال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة بضم الزاء وسكون الراء المهملة
فعلة من الزرع وهو قطعة منه والزرع مستحسن فلهذا غير اصرم اليه وروي ان رسول
غير اسم العاص كراهة بمعنى العصيان لان شعار المؤمن الطاعة والاسلام معناه
الغلظ والشدة وعزيز لانه من اسماء الله سبحانه والعبد موصوف بالذل
والخشوع والاستكانة وعتلة بالفتحات لان معناه الغلظ والشدة ومن صفة المؤمن
اللين والسهولة وخفض الجناح وشيطان لان اشتقاقه من الشطن وهو البعيد
من الخير وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس والحكم لما قلنا انه هو الحاكم
الذي اذا حكم لا يرد وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى وشهاب بكسر الشين لانه
شعلة نار ساطعة اي مرتفعة والنار عقاب الله ويرجم به الشيطان عن ابن
مسعود الانصاري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زعموا اي في حق لفظ زعموا
والزعم الرعاء والمراد به التكلم بكلام سمعه من غيره ولم يعلم صحته لاستعمالها غالبا لا اصل له
ولا تثبت له بل يحكي على الالسن بئس مطية الرجل اي مركوبه والمخصوص بالذم محذوف للعلم به
شبه النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم الرجل امام كلامه توصل به الى حاجته من قوله زعموا
بالمطية المتصل بها الى القصد فامر رسول الله بالتثبت في المحكي والاحتياط فيما يروى
فلا يروي حديثا الا عن ثقة فقد روي ان رسول الله كفى بالمرء كذبا ان

ان يحدث بكل ما سمع عن حذيفة عن رسول الله قال لا تقولوا
ما شاء الله وشاء فلان فحذف اي فهو كائن او كان و
نحوه ولا ما شاء فلان بالعطف عليه لانه يلزم منه الاشتراك
والتسوية بين الله وبين العباد في المشية لان الواو للجمع والاشتراك وقولوا ما
شاء الله ثم شاء فلان لان ثم للتراخي ويروى لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
وقولوا ما شاء الله وحده منقطع عن بريدة الاسلمي قال قال رسول الله
لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا اي حبيبا او عبدا واما او اموال فقد
اسخطتم اي اغضبتم ربكم لانكم عظمتم من لا يستحق التعظيم واذا لم يكن
كذلك فقد كذبتم

باب البيان والشعر

البيان اظهار المقصود
بافصح لفظ وابلغه واصله الكشف والظهور من الصحاح عن ابن
عمر انه قال قدم رجلان من المشرق فخطبا ببلاغة وتحسنات
الفاظ فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ان من البيان لسحرا
يعني ان بعض البيان بمثابة السحر في ميلان القلوب له او في
العجز عن الاتيان بمثله وهذا النوع ممدوح اذا صرف الى الحق
ومذموم اذا صرف الى الباطل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
ان من الشعر حكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه
وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على
الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع
من الشعر محمود والشعر المذموم ما فيه كلام قبيح و
عن ابن مسعود قال قال رسول الله الا هلك المتنطعون وهم المتعمقون
في الكلام الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم منه وقيل المتكلفون في الفصاحة وقيل
اراد بهم المصوتين من قعر حلوقهم والمرادين لكلامهم في افواههم رعونة في القول
وفصاحة قالها اي هذه الكلمة ثلث تهويلا لشان هذا الامر وتحريضا على التحفظ
لما فيه من الغائلة العظيمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله اصدق كلمة
اي كلام قالها الشاعر كلمة لبيد بن ربيعة الا كل شيء ما خلا الله باطل اي
فان في حد ذاته وهو الحكم وخلا بمعنى سوى وانما كان هذا القول اصدق لان
النقل والعقل نطقا عليه وروي ان لبيدا لما انشد هذا المصراع قال عليه السلام صدقت ولما له



فاله وكل نعيم لا محالة زائل قال رسول الله كذبت فان نعيم الجنة لا يزول عن عمرو بن
الشريد عن ابيه انه قال ردفت رسول الله يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي
الصلت شيئا قلت نعم قال هيه بمعنى ايه بكسر الهمزة وهما اسم فعل معناه الامر اي تكلم
وقد تنون فتحا وكسرا للتنكير بخوايته ولهما اي حدث حديثا فانشدته بيتا فقال
هيه ثم انشدته بيتا فقال هي حتى انشدته مائة بيت وامية بن ابي الصلت من شعراء
الجاهلية وكان مرهبا وحريصا على استعلام اخبار النبي عليه الصلوة والسلام
مصدقا بخروجه راجيا كونه من قومه ثقيف فلما اخبر انه من قريش ايس ومنعه
الحسد عن الايمان به ولم يلبث ان مات يروى انه قال عند وفاته ان تغفر اللهم
فاغفر جما واي عبد لك لا الما وقال عمر ان تطاول دهر صابر مودال الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال الجبال ادالوعلا ولذلك قال رسول الله عليه السلام
في بعض طرق الحديث اسلم شعره وكفر قلبه وقال رسول الله لاخته لما قدمت عليه
بعد فتح الطائف كان مثل اخيك كمثل الذي اعطاه الله آيات فانسلخ منها
فكان من الغاوين وهذا يدل على استحباب قراءة الشعر اذا كان فيه حكمة
ومواعظ عن جندب بن سفيان البجلي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
المشاهد اي الغزوات وقد دميت والواو للحال فقال هل انت الا اصبع دميت
بكسر التاء خطاب للاصبع اي تجرحت في سبيل الله ما لقيت اي الذي لقيته في
سبيل الله لا سبيل غيره والحبيب ذا الذي في سبيل حبيبه لا تشكى منه لم يعقد عليه
بتكلمه بهذا واشباهه الشعر ولكن خرج من عناية فصاحة على نظم الشعر حتى
اهجهم وعن البراء قال قال رسول الله يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج
المشركين فان جبرائيل معك وكان رسول الله يقول لحسان اجب عني
اللهم ايده اي قوه يعني حسان بروح القدس اي بجبريل سمي به لانه كان
يأتي الانبياء بما فيه حيوة القلوب والقدوس وهو الله فاضافة الروح للتشريف
او القدس صفة الروح وانما اضيف اليها تنبيها على زيادة الاختصاص وتاييده
امداده بالجواب والهامه بالصواب عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله قال اهجوا
قريشا فانه اي الهجو اشد عليهم من رشق النبل بفتح الراء وسكون الشين
اي من رمي السهم وقالت سمعت رسول الله يقول هجاهم حسان فشفى اي شفى المؤمنين
يعني وجدوا بذلك شفاء لما في قلوبهم من الغيظ واشتفى هو بنفسه عن البراء انه

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق وهو يقول اتفق قبايل
العرب على محاربة النبي عليه السلام فاجتمعوا وجاؤوا حتى نزلوا حول المدينة فقيل
للنبي عليه الصلوة والسلام طريق دفعهم ان يحفر لها خندقا كيلا يقدروا ان يتجاوزوا
الخندق فانهم اكثر من ان يقدر على مقاومتهم فاشتغل عليه السلام واصحابه بحفر
الخندق حتى اغبر بطنه اي صار ذا غبار ويقول والله لولا الله اي لولا هداية
الله وفضله علينا بان هدانا الى الاسلام ما اهتدينا مضافة قوله تعالى وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل الله سكينة علينا
اي وقارا وامنا من العدو وثبت الاقدام اي اقدمنا على محاربة العدو ان لا
قينا اي العدوان القريش قد بغوا علينا اي ظلمونا باخراجنا من مكة اذا ارادوا
فتنة ارادوا بها الرد الى ابينا اي منعنا يرفع اي النبي عليه السلام بها صوته
ويكرر ابينا ابينا عن انس انه قال جعل المهاجرون والانصار اي شرعوا يحفرون
الخندق وينقلان التراب وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا
ابدا ويقول عليه السلام وهو يجيبهم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار و
المهاجرة التاء فيه للجمع يريد المهاجرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمتلي جوف رجل قيحا يريه خير من ان يمتلي شعرا عن ابي سعيد بن
ابي وقاص قال قال رسول الله ان الله قد انزل في الشعر ما انزل وهو ذم
الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون فهل يجوز لنا ان نقول الشعر في هجو الكفار
فقال عليه السلام ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه تنبيها على ان هذا ليس
من الغواية بل هو مجاهد في سبيل الله والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به اي
بالشعر واللسان نضح النبل اي نضحا تماثل نضح النبل اي رميا شبيها بالسهام تاثيره
في نفوسهم كتاثير السهام بل اشد عن ابي امامة انه قال قال رسول الله الحياء
والعي بكسر العين المهملة هو التحير في الكلام والعجز والمراد معناه السكوت عما
فيه اثم من الكلام شعبتان من الايمان وذلك لمناسبتهما له في منعهما من
المعاصي والاجتراء على الله تعالى لغيره الكلام وسوء القول كما يتبع الايمان من
ذلك والبذاء هو الفحش من القول والبيان اراد به ما فيه اثم من الفصاحة
كهجو احد ومدح بما لا يليق بالبشر شعبتان من النفاق يريد ان منشأهما
النفاق عن ابي ثعلبة الخشني ان رسول الله قال ان احبكم الي واقربكم مني

منى

منى يوم القيمة احاسنكم جمع الاحسن اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مساويكم بفتح
الميم جمع السوء وهو ضد وقع الحسن اخلاقا الثرثارون وهم الذين يكثرون الكلام
الكلام تكلفا وخروجا عن الحق المتشدقون اي المتفصحون وقيل المستهزؤون
بالناس المتفيهقون اي المتوسعون في الكلام وفي هذا شيء من التكبر والرعونة
عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يخرج قوم ياكلون بالسنتهم كما ياكل البقرة بالسنتها يعني كما ان البقرة
ياكل الحشيش من كل نوع ولا يتميز بين النفع والضار فكذلك هؤلاء لا يبالون
بما يقولون من كلامهم وقيل ان البقر كما لا يهتدي الى الكلام ولا يتمكن من الاحتشاش
لا بلسانها الحل فكذلك هؤلاء لا يهتدي الى الماكل الا بذلك لا يميزون بين
بالبقر هذين المعنيين عن عبد الله بن عمر ان رسول الله قال ان الله يبغض البليغ
اي الفصيح وهو المبالغ في الكلام من الرجال الذي يتخلل اي ياكل بلسانه
يعني يريد اللسان دخول الانسان في التكلم تفاصحا كما تتخلل الباقرة بمعنى البقر
البقرة بلسانها ومعناه كمعنى الحديث الاول فالمرضي من الكلام ان يكون قدر
الحاجة غير زائد عليها وافق ظاهره باطنه غريب عن انس رضه قال قال رسول
الله مررت ليلة اسري بي بنا الليلة على الفتح لاضافتها الى الجملة بقوم تقرض
اي تقطع شفاههم بمقاريض جمع شفة بالفتح بمقاريض جمع مقراض من
النار فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء امتك اي علماؤهم
الذين يقولون ما لا يعلمون غريب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام يريد فضله وزيادته يعني من تعلم الفصاحة
وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله ليسبي به قلوب الرجال
او النساء اي يجعل قلوبهم اليه مايلة لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا اي
حيلة او توبة او فريضة ولا عدلا او فداء او نافلة او قربة عن عمرو بن العاص
انه قال يوما اي قولا وقام رجل فاكثر القول قال عمرو لو قصد في قوله والقصد
في القول ما بين الافراط والتفريط قصرا وطولا لكان خيرا له سمعت رسول الله
يقول لقد رايت بمعنى علمت او امرت ان اتجوز اي اقتصر في القول فان
الجواز اي الاقتصار فيه هو خير عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده
انه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان البيان سحرا وان من العلم

جهلا يعني قد يكون من العلوم ما يكون كالجهل بل الجهل خير منه لكونه علما مذموما
وقيل ان معناه ان بعضا من العلوم لا يحتاج اليه كعلوم القدماء فالاشتغال
به يمنعه عن تعلم ما يحتاج اليه في دينه فيكون جهلا وان من الشعر حكما قيل
المراد به الحكمة كقوله تع وآتيناه الحكم صبيا اي الحكمة وقوله فوهب لي ربي حكما
واصل الحكمة المنع وان من القول عيالا بكسر العين اي وبالا وثقلا يعني قد
يكون من اقوال ما يكون عليه منعه اثم لكونه من مناهي الشرع

باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت يعني ان تكلم فليتكلم
بما له ثواب والا فليسكت لان السكوت خير من كلام فيه اثم وعن سهل قال
قال رسول الله من يضمن لي اي يكفل لي بمحافظة ما بين لحييه وهو الفم من اكل
الحرام وقبح الكلام وما بين رجليه وهو الفرج من الزنا اضمن له الجنة كونه
عليه السلام مكفولا له باعتبار انه طالب لهذه المحافظة ونفعها عائد اليه لانه
عليه السلام هو الهادي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اللام فيه للعهد ليتكلم بالكلمة اي بالكلام من رضوان الله اي مما
كونها مما يرضى الله بها لا يلقي بها بالا بضم الياء المضارعة وكسر القاف اي لا
يحضر لها قلبه ولا يلتفت عاقبتها ما ضمير ليتكلم يرفع الله بها درجات هذا استئناف
جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم بها وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا
يلقي لها بالا يهوي بها اي يسقط بتلك الكلمة في جهنم والمعنى انه يتكلم بكلمة الحق
يظنها قليلة وهي عند الله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا
يعلم اثرها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله وفيه حث
على التدبر والتفكر عند التكلم ويروى يهوي في النار ابعد صفة مصدر محذوف
اي هويا ابعد ما بين المشرق والمغرب ما موصولة والظرف صلته يعني ابعد قعرا
من البعد التي بين المشرق والمغرب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباب بكسر السين اي شتم المسلم فسوق لانه شتمه بغير حق حرام وقتاله
اي مجادلته ومحاربته بالباطل كفر والحديث محمول على التغليظ والتهديد وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها اي رجع بتلك
الكلمة احدهما وفي بعض النسخ به اي بالكفر وهو ادنى وانما رجع بالكفر احدهما لانه اما

ان

ان صدق عليه او يكذب فان صدق فهو كافر وان كذب عاد الكفر اليه بتكفيره اخاه
المسلم بسبب ذنب صدر منه واعتقد فيه كونه كافرا بذلك قيل هذا فيمن سماه
بلا تاويل واما المتاول فخارج عنه وعن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه
كذلك وقال من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار
اي رجع ذلك عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المستبان اي اللذان يسب كل منهما الآخر اي يشتمه ما قالا اي اثم ما قالا من
السب فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اي لم يتجاوز المسبوب في السب عن حده فاذا
تجاوز لا يكون الاثم على البادي فقط بل يكون الآخر اثما ايضا باعتدائه
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للصديق ان يكون
لعانا وهو الذي يكثر اللعن على لسانه وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله عليه السلام
ان اللعانين لا يكونون شهداء اي على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة
اليهم فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة ولا شفعاء اي
لا يكونون ايضا شفعاء في اخوانهم العاصين يوم القيمة قيل في ذكر اللعانين
بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن كثر منه اللعن لا لمن
يصدر منه مرة او مرتين وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم
فهو اهلكهم بفتح الكاف فعلا ماضيا اوقعهم في الهلاك لان حملهم على ترك
الطاعات والتلبس بالمعاصي باياسهم والله هو الذي اوجب لهم الهلاك
لا الله تعالى ويروى بالضم افعل التفضيل اي هو اشد هلاكا واسوء حالا
لانه تولى نفسه وبذهب بنفسه عجبا قيل لو قاله عربا عليهم لما يرى فيهم من امر دينهم
فلا اثم به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون شر الناس يوم القيمة
ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه هذا اذا لم يكن للاصلاح
فلو كان لاجله جاز وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
قتات بفتح القاف وتشديد التاء اي نمام والنميمة نقل الكلام على وجه الافساد
ويروى لا يدخل الجنة نمام فرق بعض بينهما بان النمام هو الذي يتحدث مع القوم
فينم والقتات هو الذي يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم وعن

ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق اى الزموا
الصدق وهو الاخبار على وفاق ما فى الواقع فان الصدق يهدى اى يوصل
صاحبه الى البر وهو اكتساب الحسنات والاجتناب عن السيئات وان
البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق اى يجتهد فى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا بكسر الصاد وتشديد الدال للمبالغة واياكم
والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما
يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفى رواية
ان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة وان الكذب فجور وان الفجور
يهدى الى النار وعن ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب فيه نفى المبالغة فى الكذب الذى يصلح بين
الناس يعنى من كذب ليصلح بين الناس لم يكن عليه اثم ذلك الكذب بل يثبت له
اجر ويقول خيرا وينمى اى يبلغ خيرا يقال ينمى نميا اذا بلغ احد حديث احد على وجه
الاصلاح وطلب الخير بان يقول مثلا للاصلاح بين زيد وعمرو يسلم عليك زيد ويحمدك
ويقول انا احبه وكذلك يجيء الى زيد ويبلغه من عمرو السلام مثل ذلك وعن مقداد
بن الاسود قال قال رسول الله عليه السلام اذا رايتم المداحين وهم الذين اتخذوا
مدح عادة وبضاعة يستاكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا فى وجوههم التراب
كنى به عن الحرمان اى فلا تعطوه شيئا وقيل يوجد التراب ويحثى اى يرمى
به فى وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء
حقير كالتراب اى اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يهجوهم ويذموكم اما اذا
مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به فى
اشباهه فغير حرام وعن ابى بكرة انه قال اثنى رجل عنده عليه السلام قال ويلك
قطعت عنق اخيك ثلاثا انما كره ذلك لئلا يغتر المعقول له فيعتريه الكبر و
العجب ذلك جناية عليه فيصير كانه قطع عنقه فاهلكه من كان منكم مادحا لا محالة
بالفتح اى حالة لا بد من مدحه فليقل احسب فلانا كذا وكذا وهو حسبان بمعنى الظن
والله حسيبه اى مجازيه على اعماله وهو العالم بحقيقة حاله ان كان يرى اى يظن
انه كذلك اى الممدوح كما مدحه ولا يزكى عطف على يرى وهو المقلوب اى كان
لا يزكى على الله احدا اى لا يقطع بتقوى احد ولا بزكاته عند الله فان ذلك

بغيب عداه بعلى لتضمنه معنى الغلبة لان من جزم على تزكية احد عند الله فكانه غلب
عليه فى معرفته وعن ابى هريرة قال قال رسول الله عليه السلام اتدرون ما الغيبة اى
اتدرون جواب هذا السؤال قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره يعنى
الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه قيل افرايت اى
اخبرنا رسول الله ان كان فى اخى ما اقول اى ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل
يكون غيبة قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت
بما ليس فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى يبهت من بطلانه وشدته
نكره ويروى اذا قلت لاخيك ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد
بهته وعن عائشة ان رجلا قيل هو عيينة بن حصين استاذن على النبى عليه
السلام اى طلب الاذن فى الدخول عليه فقال ائذنوا له فبئس اخو العشيرة
وبئس هو فى قومه وهذا توبيخ له بسوء الفعل وخبث النفس وذلك على جواز
ذكر مساوى الخبث ليحترز منه ويتوقى شره فلما جلس تطلق رسول الله
اى اظهر الطلاقة والبشاشة فى وجهه وانبسط اليه يعنى جعله قريبا من نفسه
وتبسم فى وجهه فلما انطلق الرجل اى ذهب قالت عائشة يا رسول الله قلت
له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله متى عاهدتنى
اى وجدتنى فحاشا اصل الفحش زيادة الشيء على مقداره وهذا انكار قولها انك
خالفت بين الغيبة والحضور ان شر الناس استيناف كالتعليل لقوله متى عاهدتنى
فحاشا عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اى تركوا التعرض له اتقاء
شره كيلا يؤذيه بلسانه وفيه رخصة التواضع لدفع الضرر ويروى اتقاء فحشه
وهو مجاوزة الحد قولا وفعلا قيل ذلك الرجل ظهر كما وصفه النبى عليه السلام
ارتد بعده مع المرتدين وجيء اسيرا الى ابى بكر رضى الله عنه عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى معافا مفعول من عافاه الله قيل
اى اعطاه الله العافية وهى السلامة من المكروه الا المجاهدون مستثنى من معافا
لانه فى معنى النفى اى كل امتى لا ذنب عليهم الا المجاهدون بمعاصى وان المجانة
يقال مجن يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن اى لم يبال بما صنع ولا بما قيل له من
غيبته ومذمته ونسبته الى فاحشة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره
الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف

ستر الله عنه يعني من اظهر دينه بين الناس فهو الذي لا يبالي بان معناه بالناس
ويذمونه وهو غير مرضي عند الله وعند الناس عن ابي امامة وانس رضي الله عنهما
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب وهو باطل جملة اعتراضية
اخبار عن الواقع غير الكذب باطل الواقع او حالية اي والحال ذلك انه باطل لا مصلحة
فيه اصلا قيل به لانه لم يكن باطلا بان كان لاصلاح ذات البين فالاتيان به لوجب
الاخر فلا يستحق كه بني له بيت في ربض الجنة والربض بالفتح وسط الشيء وبالتحريك
نواحيه اي حوالي الجنة من داخلها لا من خارجها ومن ترك المراء اي الجدال
وهو محق اي والحال ان التارك محق اي صادق في كلمته بالحق بني له في وسط الجنة
منزله وسطها بترك المراء مع انه محق لتركه كسر قلب من يجادله ورفعه نفسه و
اظهار فضله ومن حسن خلقه بني له في اعلاها غريب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما اكثر ما يدخل الجنة ما الاولى استفهامية والثانية
موصولة او موصوفة اي لشيء اكثر ادخالا للناس الجنة يعني اتدرون
جواب هذا القول تقوى الله وحسن الخلق اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس
النار الاجوفان الفم والفرج فانهما يوقعان الناس في الاثم لان الفم
الرجل ربما لا يقنع بالقليل من الحلال ويطلب الكثير من الحرام وكذلك
الفرج فيدخل بسببه النار عن بلال بن الحارث قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها
اي قدر تلك الكلمة عند الله اذ ربما يظن انها يسيرة وهو عند الله تعالى
عظيم يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه بالاضافة الى يوم القيمة وان
الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم
يلقاه وعن معاوية بن حيدة القشيري قال قال رسول الله صلعم ويل لمن يحدث
فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له والويل الهلاك وقيل واد في جهنم و
هذا يدل على ان من يحدث فيصدق في المزح فيضحك منه الحاضرون فلا باس
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقول الكلمة
لا يقولها الا ليضحك به الناس يهوي بها اي يسقط بتلك الكلمة الكاذبة الى
جهنم سقوطا ابعد مما بين السماء والارض وقيل معناه يبعد بها عن الخير والرحمة بعدا ابعد
ما بينهما وانه ليزل اي يسقط عن لسانه اشد ما يزل عن قدمه يريد ان صدور الكذب

الكذب عن لسانه اضر عليه من سقوطه عن رجله على وجهه وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع تقدم بيانه
في باب الاعتصام بالكتاب والسنة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صمت اي سكت عن الشر نجا اي خلص من عذاب الدارين وقال
عقبة بن عامر لقيت النبي عليه السلام فقلت ما النجاة فقال املك بكسر الهمزة
امر من ملك يملك عليك لسانك فلا تتكلم الا بما يكون لك لا عليك وليسعك
بيتك اي اسكن في بيتك ولا تخرج منه الا لضرورة ولا تضجر من الجلوس
في مسكنك والاشتغال بشانك ودع ما لا يعنيك من مخالطة من يشغلك
عن دينك وابك على خطيئتك امر من الندم والتوبة وهذا اسلوب حكيم لانه سال
عن النجاة فاجاب بسببها عن ابي سعيد الخدري رفعه قال اذا اصبح ابن آدم
فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تذل وتخضع والتكفير هو ان يطاطئ راسه
وينحني قريبا من الركوع عند تعظيم صاحبه فتقول اي الاعضاء للسان اتق
الله فينا اي في حفظ حقوقنا فانا نحن بك اي نستقيم ونعوج بك فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه يعني اسلام الرجل انما يحسن
ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له عن انس
انه قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل ابشر بالجنة اي افرح بحصول
الجنة لك بان صحبت النبي عليه السلام فقال اولا تدري يروى بفتح الواو
عاطفة على مقدر اي اتقول هذا ولا تدري ما تقول او للحال اي والحال
انك لا تدري ويروى بسكونها عاطفة على مقدر ايضا اي اتدري انه من اهلها
او لا تدري اي باي شيء علمت ذلك فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه
من التكلم بكلام الخير والتعليم وغير ذلك فان ذلك لا ينقص شيئا من لسانه
وقيل معناه ما بخل بالزكوة التي لا تنقص المال والضمير المنصوب عائد الى الرجل
والمرفوع الى ما وهو عام في جميع ما لا ينقص بالبذل من المال او المسائل
العلمية التي يحتاج اليها عن سفيان بن عبد الله الثقفي انه قال قلت يا رسول
الله ما اخوف ما استفهامية مبتدا خبره اخوف وهو افعل التفضيل للمفعول
ما تخاف ما في موصولة والعايد محذوف تقديره اي شيء اخوف

اشياء يخاف منها علي قال فاخذ بلسان نفسه وقال هذا اشارة الى لسانه يعني اكثر
خوفي عليك منه عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كذب العبد يباعد عنه الملك لعلة الخفظة ميلا وهو ثلث الفرسخ او قطعة من
الارض او مد البصر من نتن ما جاء به من الكذب الذي تكلم به عن سفيان بن اسيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة نصب على التمييز كبرت
مسندا الى ان تحدث والتانيث على تاويل الخصلة والفعلة وقيل ثانويه كبرت
الخيانة خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت به كاذب يعني
هذا الفعل خيانة عظيمة عند الله وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان ذا الوجهين في الدنيا المراد به من يرى نفسه عند شخص انه من جملة
محبة وناصحه وهو يحدث بمساويه في غيبته كان له يوم القيمة لسانان من نار
وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ليس المؤمن بالطعان اي ليس المؤمن
الكامل طعانا طعن عليه يطعن فتحا وضما عابه ومنه الطعن بالنسب ولا باللعان
واللعن المنهي عنه ان يلعن رجلا بعينه مواجهة برا كان او فاجرا الا ان عليه
توقير البر ورحم الفاجر بالاستغفار له واما لعن الكافر والفاجر على العموم فغير منهي
عنه ولا بالفاحش وهو الذي بالناس ولا بالبذي وهو الذي لا حياء له غريب
وعن ابن عمر قال قال رسول الله لا يكون المؤمن لعانا اي ليس من صفة المؤمن
الكامل ان يلعن احدا وفي رواية لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعانا وعن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلعم لا تلاعنوا اي بحذف احدى التائين للتخفيف
وفي بعض لا تلعنوا بلعنة الله اي لا تقولوا للمسلم عليك لعنة الله ولا
بغضب الله بان تقولوا غضب الله عليك وما اشبه ذلك وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب
السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا
صعود اللعنة وهبوطها وذهابها يمينا وشمالا يجوز ان يتصور ان فعله هذا كالضال المتردد
الذي لا يجد سبيلا فاذا لم تجد مساغا بفتح الميم اي مدخلا وطريقا ساغ الشراب
في الحلق يسوغ اي دخل يسوغ سهلا دخلت اي اللعنة الى الذي لعن على صيغة
المجهول ان كان لذلك اللعن اهلا والا اي لم يكن لذلك اهلا بان كان مظلوما حسب

رجعت الى قائلها عن ابن عباس ان رجلا نازعته الريح رداءه اي جاذبته فلعنها
فقال رسول الله لا تلعنها فانها مامورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت
اللعنة عليه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله لا يبلغني احد من اصحابي عن احد
شيئا بانه شتم احدا او اذاه او فيه خصلة لسو كيلا اغضب عليه فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ليس فيه غضب ولا حقد ولا حسد وهذا التعليم للامة
وقالت عائشة قلت للنبي عليه السلام حسبك من صفية كذا وكذا تعني اي تريد
قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر اي الكلمة التي اغتيب بها احدى
المؤمنة لمزجته اي لغلبته بالمزج وصار البحر مغلوبا بها وهو مبالغة في عظم تلك
الكلمة يعني ان هذه الكلمة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته مع
غاية وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء الا شانه
اي عابه وما كان الحياء في شيء الا زانه اي زينه وعن خالد بن معدان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عير اخاه اي عابه ولامه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله منقطع وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك اي لا تفرح بذنب صدر من عدوك او بنكبة وردت
اليه فلعلك تقع في مثل ذلك فيرحمه في بعض النسخ ويعافيه الله ويبتليك غريب
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب اني حكيت احدا
اي قلت مثل فعله يقال حكاه اي شابهه واكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح وقيل
معناه ما احب ان اتحدث بعيب احدا وان لي الواو للحال كذا وكذا اي ولو
اعطيت كذا وكذا من الدنيا بسبب ذلك الحديث صح عن جندب انه قال جاء اعرابي
فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فصلى خلف النبي عليه السلام فلما سلم اتى راحلته فاطلقها
من وثاقها والاطلاق ضد التقييد ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك
في رحمتنا احدا فقال عليه السلام اتقولون هو اضل اي اجهل ام بعيره الم
تسمعوا الى ما قال قالوا بلى باب الوعد عن جابر انه قال لما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي اي من عنده او
من جهته وهو ما كان عامل النبي عليه السلام قال ابو بكر من كان له على رسول الله
دين او كانت له قبله عدة اي وعد فليأتنا وكان ابو بكر خليفة النبي ليقضي
دينه ويفي بما وعد ان يعطيه شيئا قال جابر فقلت وعدني عليه السلام

ان يعطيني هكذا وهكذا فبسط يديه ثلث مرات قال جابر فحثى لي حثية اي ملأ
كفيه دراهم وصبها في ذيلي فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها والحديث
يدل على استحباب قضاء دين الميت وانجاز وعده لمن يخلفه بعده اخباه كان
او وارثا عن ابي جحيفة انه قال رايت النبي عليه السلام ابيض اي وقع في لحيته
بياض قد شاب وكان حسن بن علي يشبهه جملة معترضة وامر لنا اي لابي جحيفة
بثلثة عشر قلوصا بفتح القاف الناقة الشابة فذهبنا نقبضها فاتانا موته اي
خبر موت رسول الله فلما قام ابو بكر قال من كان له عند رسول الله عدة فليجئ
فقمت اليه اي توجهت اليه فاخبرته بها فامر لنا بها اي ابو بكر بالقلوص عن
عبد الله بن ابي الحمساء انه قال بايعت النبي عليه السلام اي اشتريت منه شيئا
قبل ان يبعث للرسالة وبقيت له بقية من ثمن ذلك المبيع فوعدته ان آتيه
بها اي بتلك البقية في مكانه اي في موضعه المعين فنسيت اي ذلك الوعد فذكرت
بعد ثلاث اي ثلث ليال فجئت ذلك المكان فاذا هو في مكانه اي النبي عليه
السلام ينتظرني بذلك المكان وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى احنثه بما
بقي من الثمن فقال لقد شققت علي اي اوصلت المشقة الي انا ههنا منذ
ثلاث انتظرك وهذا يرشد الى استحباب تصديق الوعد والقول بالقول عنه
عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وعد الرجل اخاه ومن
نيته ان يفي به فلم يف ولم يجئ للميعاد لاعراضه مانع يمنعه عن الوفاء بما وعد
فلا اثم عليه وهذا يدل على ان النية الصالحة يثاب الرجل عليها وان تخلف
المنوي عنها عن عبد الله بن عامر قال وعدتني امي يوما ورسول الله قاعد في
بيتنا فقالت تعال اعطك قال لها عليه السلام اما انك
لو لم تعطه شيئا كتبت اي صنع الكلمة عليك كذبة بكسر الكاف ثم السكون
وبفتحها مع كسر الذال والتاء للوحدة وهذا يدل على استحباب انجاز العدة
مع من كانت

باب المزاح

وهو بالضم مصدر مزحته وبالكسر مازحته
قال انس ان كان النبي عليه السلام ان هذه المخففة من المثقلة اي
انه عليه السلام ليخالطنا اي ليجالسنا ويمزح معنا حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا
عمير ما فعل النغير تصغير نغر وهو فرخ العصفور وقيل طاير كالعصفور احمر المنقار
واحدها نغرة كان له نغير يلعب به اي يتلهى بحبه واما كه فمات

وهذا

وهذا يدل على اباحة صيد المدينة وانه لا باس باعطاء الصبي الطير ليلعب به بلا تعذيبه
وعلى اباحة السجع وتصغير الاسماء والممازحة ما لم يكن اثما وجواز تكنية الصبي
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اي تمازحنا والدعابة المزاح
قال اني لا اقول الا حقا وعن انس ان رجلا استحمل رسول الله اي طلب منه ان يحمله
على دابة قال اني حاملك على ولد ناقة فقال اي الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما
منه ان رسول الله يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال عليه السلام في جوابه تلد الابل الا
النوق يعني جميع الابل بنات النوق جمع ناقة يعني اريد به وكذا كبيرا يطيق حملك وهذا
من جملة المزاح التام وعن انس ان رسول الله صلعم قال يا ذا الاذنين قيل هذا
كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا مخرج انبساط منه العجز
بضمتين جمع العجوز قولت اي عجزت العجوز تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها
وهي عجوز اي في حال كونها عجوزا بل صيرها الله تعالى شابة بكرا وكذلك جميع
الناس يكونون على سن من له ثلثون سنة ان الله تعالى يقول انا انشأناهن
هن انشاء اي خلقنا وخبرنا الناس يوم القيمة شبابا فجعلناهن ابكارا عن
انس ان رجلا من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام يهدي للنبي عليه السلام
من البادية اي يهدي له متاع البادية من الرياحين والادوية فيجهزه
النبي عليه السلام اذا اراد ان يخرج اي يهيئ النبي اسبابا له من امتعة
البلد فقال النبي ان زاهرا باديتنا اي ساكن باديتنا من امتعة ونحن حاضروه
اي نهيئ له ما يريد من امتعة البلد او معناه نحن صديقه من الحضر وكان رسول
الله يحبه وكان ذميما اي كريه اللقاء فاتى رسول الله يوما وهو يبيع متاعه فا
حتضنه اي اخذه من حضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال زاهر ارسلني اي اتركني
من هذا فالتفت فعرف رسول الله فجعل اي طفق زاهر لا يالو ما الزق ظهره
ما مصدرية وقيل زائدة اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي عليه السلام
حين عرفه وجعل عليه السلام يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله
اذا والله تجدني كاسدا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لكن عند الله لست
بكاسد عن عوف بن مالك الاشجعي انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت فرد علي وقال ادخل
فقلت اكلي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كلك

فدخلت قيل انما ادخل كلى من صغر القبة عن النعمان بن بشير انه قال استا
ذن ابو بكر على النبي عليه الصلوة والسلام فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل
تناولها اى اخذها ليلطمها اى ليضربها وقال لا اراك همزة الاستفهام مقدر
على سبيل الانكار ترفعين صوتك على رسول الله فجعل عليه السلام اى طفق يحجزه
اى يمنع ابا بكر عن ضربها وخرج ابو بكر مغضبا بفتح الضاد اغضبه رفع صوتها فقال
رسول الله حين خرج ابو بكر كيف رايتني انقذتك من الرجل يعني خلصتك من
ابيك قالت فمكث ابو بكر اياما ثم استاذن فدخل فوجدهما قد اصطلحا فقال
لهما ادخلاني في سلمكما اى في صلحكما كما ادخلتماني في حربكما والمراد به رفع صوت
عائشة للنبي عليه السلام فقال عليه السلام قد فعلنا عن ابن عباس رضيه
عن النبي عليه السلام انه قال لا تمار اى لا تخاصم اخاك ولا تمازحه بما يتاذى منه
ولا تعده موعدا فتخلفه غريب باب المفاخرة والعصبية عن ابي هريرة انه قال
قال سئل عليه السلام اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله سمي كريما لانه اجتمع له
شرف النبوة والعلم وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين ابن
نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب
اى اصولها التي ينتسبون اليها ويتفاخرون بها تسألوني قالوا نعم فخياركم
في الجاهلية بالمآثر والشرف خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى اذا علموا
ادب الشريعة واحكام الاسلام ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وحسبه وعن
ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الكريم اسم جامع لكل ما يحمد به فانه
مع الشرف والفضايل المذكورة ابن ثلثة انبياء متراسلين فاى رجل
اكرم من هذا عن البراء بن عازب انه قال في يوم حنين كان ابو سفيان
بن الحارث اخذ بعنان بغلته يعني بغلة رسول الله فلما غشيه المشركون اى
غلبوه واتوه من كل جانب نزل عن بغلته فجعل يقول انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب قيل انتسب عليه السلام الى عبد المطلب للتعريف دون المفا
خرة وذلك ان عبد الله كان قد راى في المنام شجرة عظيمة خرجت من
صلبه وانتشرت وبلغت اغصانها في المشرق والمغرب وارتفعت فروعها الى السما

فقص

فقص الرؤيا على المعبرين فعبروها بانه نبي آخر الزمان يخرج من صلبك
وكان هذه القصة مشهورة فيما بين العرب فاشار عليه السلام بهذا الى انه
هو الولد الذي رآه في المنام وهذا ومثاله مقول على سبيل الشكر والتحدث بالنعمة
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فاللام في انا النبي للعهد وقيل انتسابه للمفاخرة
والافتخار المنهي ما كان في غير جهاد الكفار وقد رخص في الخيلاء في الحرب مع نهيه
عنها في غيرها قال اى الراوي فما روي من الناس يومئذ اشد منه اى اقول
واشجع من النبي عليه السلام وعن انس جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا خير البرية
فقال صلعم ذاك ابرهيم يحمل على انه عليه السلام قاله على جهة التواضع ليوافق الحديث
الدالة على فضله عليه السلام على البشر ويحمل على ان ابرهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار
علما له كالخليل فيكون معنى خير البرية على هذا في ابرهيم راجعا الى من خلق دون من
لم يخلق بعد عن عمر قال قال رسول الله لا تطروني اى لا تجاوزوا عن الحد في مدحي
كما اطرت النصارى ابن مريم اى كما بالغوا في مدحه حتى ضلوا وجعلوه ولد الله
والها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانما انا عبده فقولوا في حقي
عبد الله عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل
اوحى الي ان تواضعوا ان هذه مفسره والتواضع تفاعل من الضعة وهي الذل
والهوان حتى لا يفخر احد على احد والفخر ادعاء العظم والكبر والشرف ولا يبغي
اى لا يظلم احد على احد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين
اقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اى القوم اهون
على الله اى اذل من الجعل بضم الجيم وفتح العين هي الدويبة السوداء الذي
يدهده الخراء اى يدحرج العذرة والدهدهة بالفتح شبه عليه السلام المفتخرين بآبائهم
الذين ماتوا في الجاهلية بالجعل وآباءهم المفتخر بهم بالعذرة ونفس افتخارهم بهم
بالدهدهة بالانف والمعنى لا يكون لاحد الامرين من الانتهاء عن الافتخار
بآبائهم ومن كونهم اذل عند الله من الجعل الموصوف والتخيير ثابت في وصفهم
بانهما ايجاز جعل او بمعنى الا الاستثنائية والمعنى لينتهين الاقوام المذكورون
والا لم ينتهوا عن الافتخار بالآباء فو الله ليكونن كذا ان الله تعالى قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية بضم العين وكسرها وفتح الباء وتشديد الياء المشددة
اى فخرها وتكبرها وفخرها بالآباء انما هو اى المفتخر المتكبر بالآباء مؤمن تقي

فان لا ينبغي له ان يتكبر على احد وفاجر شقي فهو ذليل عند الله والذليل
لا يستحق التكبر منفي بكل حال الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب اي خلق
منه فلا يليق بمن اصله ان يفتخر عن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه قال
انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله فقلت انت سيدنا سلك القوم
فيه على عادتهم في الخطاب مع رؤسائهم فكرهه عليه السلام لانه كان من حقه
ان يخاطبوه بالنبي والرسول فانها المنزلة التي لا منزلة وراءها لاحد من البشر
دخول الامر فيه الى الحقيقة فقال السيد الله فقلنا وافضلنا فضلا واعظمنا
طولا فقال قولوا قولكم اي قولوا بجميع ما قلتم من قولكم افضلنا فضلا واعظمنا طولا
او ببعض قولكم بان تقتصروا على احد الكلامين لمن عنه حاجة الى المبالغة بهما او
معناه قولوا قول اهل ملتكم بان تخاطبوني بما تخاطبوني بالنبي والرسول ودعوا
التكلف في الثناء ولا يستجرينكم الشيطان اي لا يتخذنكم جريا اي وكيله
وهو من الجري الوكيل لانه يجري مجرى موكله بريد تكلموا بما حضركم من القول ولا
تتكلفوه كانكم وكلاء الشيطان تنطقون عنه في الضلال والكفر والبدع
او من الجراة بالهمزة وهو الشجاعة فالمعنى لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم
بما لا يجوز عن الحسن بن سمرة قال قال رسول الله صلعم الحسب بفتح الحاء
والسين المهملتين هو ما يفتخر به الرجل من خصال حميدة توجد فيه وفي ابائه يعني
الشيء الذي يكون الرجل به عظيم القدر عند الناس المال والكرم وهو عند
الكرم يعني الشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله تعالى التقوى قال
تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم والافتخار بالاباء ليس لشيء منهما وعن ابي
بن كعب انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من تعزى اي انتسب بعزاء
الجاهلية اي ينسبها يعني من افتخر باباءه وقبائله الكفار على العادة الاولى
فاعضوه بهن ابيه اي قولوا له اعضض باير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا
له عما يا تي به والعض اخذ الشيء بالاسنان قال عبيد الهروي الهن القبيح
من الفعل والقول يعني قولوا له ذكر قبائح ابائك من عبادة الاصنام والزنا
وشرب الخمر وغيرها ويجوز ان يكون معناه عدوا انتم يا مسلمون قبائح ابائه
ولا تكنوا اي لا تذكروا قبائح ابائه بطريق الكناية بالمجاهرة والتصريح فلعله
يستحي من الافتخار باباءه عن عبد الرحمن بن ابي عقبة وكان مولى اي عتيقا

اي معتقا من اهل فارس انه قال شهدت اي حضرت مع رسول الله احدا فضربت
رجلا من المشركين فقلت خذها اي الضربة او الطعنة مني وانا الغلام الفارسي
فالتفت اي الرسول الي فقال هلا قلت خذها مني وانا الغلام الانصاري اي هلا
افتخرت بشرف النسبة يعني اذا افتخرت عند الضراب فانتسب الى الانصار الذين
هاجرت اليهم ونصروني وكان عادة المحاربين اذا خرج واحد منهم للمبادرة ان يخبره
باسمه وقبيلته لاظهار الشجاعة وكان فارس في ذلك الزمان كفارا فكره عليه السلام
الانتساب اليهم وامره بالانتساب الى الانصار عن ابن مسعود عن النبي صلعم
قال من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي يتردى اي يسقط في البئر ويهلك
فهو ينزع بذنبه شبه القوم بالبعير الهالك لان من كان على غير الحق فهو
هالك وشبه ناصرهم بذنب هذا البعير الهالك لانه ينزع بذنبه منها فلا يقدر
على خلاصه وان جهد كل الجهد بنزعه اياه بالذنب فكما ان نزعه بذنبه لا يخلصه
من المهلكة فكذلك الناس على غير الحق وقع في الاثم والهلاك عن واثلة بن
الاسقع قال قلت يا رسول الله ما العصبية اي التعصب قال ان تعين قومك
على الظلم عن سراقة بن مالك بن جعشم انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خيركم المدافع اي من يدفع الظلم عن عشيرته اي عن اقاربه ما لم ياثم عن
جبير بن مطعم انه قال ليس منا من دعا الى عصبية اي الى معاونة ظالم
وليس منا من قتل عصبية اي الباطل وليس منا من مات على عصبية اي على
الباطل عن ابي الدرداء انه قال حبك الشيء يعمي اي يجعلك اعمى عن رؤية معايبه
بحيث لا تبصر فيه عيبا ويصم اي يجعلك اصم عن سماع قبائحه بحيث لا تسمع
منه كلاما قبيحا لاستيلاء سلطان المحبة على فؤادك وعين المحبة عمياء واذنه صماء

باب البر والصلة بالفتح صلة الرحم وغيرها والبر اعم منها

عن ابي هريرة انه قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن صحابتي اي من
الاولى بان احسن اليه واحفظ حقوقه قال امك قال ثم من قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ويروى امك ثم امك ثم امك ثم
اباك ثم ادناك ثم ادناك اي اقربك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انفه معناه لصق بالرغام وهو تراب يختلط بالرمل والمراد منه الذل
اخبارا او دعاء عليه رغم انفه قيل من يا رسول الله قال من ادرك الديه

والديه عند الكبر احدهما بالرفع فاعل للظرف وهو عنده او كلاهما عطف عليه وفي بعض
النسخ بالنصب فيكون بدلا عن والديه وخص حال الكبر لانه احوج الاوقات في
حقوقهما ثم لم يدخل الجنة يعني بسبب عقوقهما والتقصير في حقوقهما وعن اسماء بنت
ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة قريش فقلت يا رسول الله ان
امي قدمت علي وهي راغبة اي في صلتي وطامعة لعطائي وقيل راغبة في الاسلام
ويروى راغمة بالميم قيل هو الصواب اي ذليلة محتاجة الى عطائي او عاتبة لكلامي الكفار م
وهجرتي افاصلها اي اعطيها شيئا قال نعم صليها اي اعطيها وفيه موجب نفقة
الاب والام الكافرين على الولد المسلم وان الاحسان على الكافر جائز وعن عمرو
بن العاص انه قال سمعت النبي صلعم يقول ان آل ابي فلان قيل هي الكناية
من بعض الرواة خوفا من الفتنة والمكنى عنه هو ابو سفيان وقيل هو الحكم
بن العاص ليسوا لي باولياء اي لا اوالي احدا بالقرابة ولا احبه انما ولي الله
وصالح المؤمنين قيل المراد بهم الانبياء وقيل ابو بكر وعمر رضهما وقيل علي رضه
ولكن لهم رحم ابلها ببلالها البلال بكسر الباء كل ما يبل به الحلق من الماء واللبن
والمراد هنا ما يوصل به الرحم من الاحسان اي اصل تلك الرحم بصلتها والاحسان
اليهم وعن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى حرم عليكم عقوق الامهات اي عصيانهن خص الام لان لعقوقها مزية
في القبح ووأد البنات اي دفنهن احياء ومنعا يروى على بناء الماضي وعلى المصدر
وهات اسم فعل بمعنى اعطني عبر بهما عن البخل والمسئلة وقيل منع الواجب
من الحقوق واخذ ما لا يحل من اموال الناس وكره لكم قيل وقال اي نهى عن
فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم كذا وقال كذا وقيل المراد بهما
المراد عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة وقيل اراد النهي عن كثرة الكلام مبتدا
ومجيبا لان كثرة الكلام يوجب قساوة القلب وكثرة السؤال من العلماء
فيما لا حاجة به للمعابدة فالمعارضة او اي مسئلة الناس اموالهم والسؤال
عن امورهم وكثرت البحث عنها واضاعة المال اي انفاقه في غير طاعة الله
تعالى واعطاؤه صاحبه وهو سفيه حقيق بالحجر وقيل التبذير والاسراف
وان كان في حلال مباح كمجاوزة الحد في النفقة والملبس والمفرش وتمويه
الاواني والسقوف وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم من الكبائر

شتم

شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه فقال نعم يسب
يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه فان عقوق الوالدين
من الكبائر وارتكاب ما يفضي الى سب احدهما ما يقرب احدهما حتما
يقرب الى العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كان السب بالكفر
او البهتان وعن ابن عمر قال قال رسول الله ان من ابر البر صلة الرجل
اهل ود ابيه بضم الواو بمعنى المودة بعد ان يولي في بعض بعد ان تولى
اي غاب اعم من ان يكون بموت او سفر وفيه اشارة الى تاكيد حق الاب
وعن انس قال قال رسول الله من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له
اي يؤخر في اثره وهو ما بقي من رسم الشيء والمراد هنا ما بقي من العمر والاجل فليصل
رحمه ويجوز ان يكون المعنى ان الله يبقي اثر واصل الرحم مدة طويلة في الدنيا
وانه لا يضمحل سريعا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم خلق الله تعالى
الخلق اي قدر المخلوقات في علمه السابق على ما هم عليه وقت وجودهم فلما فرغ
منه اي قضاه واتمه لان الفراغ الحقيقي بعد الشغل وهو على الله ممتنع قامت
الرحم بحقو الرحمن والاصل في الحقو بالفتح معقد الازار ثم سمي به الازار
للمجاورة وقيل المراد به كبرياء الله وعظمته من ان يقع اخذ الرحم قال مه
بطريق الزجر للرحم اي اكتفي وامتنعي عن هذا الالتجاء ويجوز ان يكون استفهاما
فقلبت الالف هاء يعني ما لك باي سبب حدث بك فالمراد منه اظهار الحاجة
دون الاستفهام قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة هذا صفة محذوف
اي مقامي هذا مقام المستعيذ بك من قطيعتي قال الا ترضين ان اصل من
وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك اي افعل ما قلت
من وصلي من وصلك وقطعي من قطعك وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلعم الرحم معلقة بالعرش اي متمسكة به تتعوذ بالله من قطع الله وهذا من باب
المتخيل القضايا وفيه تنبيه على منزلتها عند الله تعالى حيث جعلت معلقة بالعرش
الذي هو اعظم خلق الله تعالى تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
اي قطع عنه كمال عنايته وهذا اخبار او دعاء وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم الرحم شجنة بضم الشين المعجمة وكسرها عروق شجر متداخلة من
من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته يعني حروف الرحم موجودة في اسم

الرحم ومتداخلة فيه كتداخل العروق لكونهما من اصل واحد ومن قطعك قطعته
يعني اعرضت عنه وعن جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة قاطع الرحم وهذا محمول على من استحل القطيعة وعن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلعم ليس الواصل اللام فيه للتعريف يعني ليس حقيقة
الواصل ومن يعتد به وصلة بالمكافئ اي الذي اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل
ما فعله ولكن الواصل اي الذي يعتد وصله هو الذي اذا قطعت رحمه وصلها
يعني يصل قرابته الذي يقطع عنه عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان
لي قرابة اي ذوي اصلهم ويقطعون واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عنهم
بضم اللام من الحلم وهو الاناة ويجهلون علي اي يسيئون فقال لئن كنت كما قلت
اي اذا كان مقولك كما قلت فكانما تسفهم المل كما تسف من باب الافعال من
السفوف والمل بفتح الميم وهو الرماد الحار معناه فكانما تطعمهم المل شبه النبي ما
يلحقهم من الاثم بما يلحق آكل الرماد من الالم وقيل معناه انك باحسانك اليهم
تخزيهم وتحقرهم في انفسهم فصاروا كمن سف المل وقيل معناه احسانك اليهم كالمل
يحرق ولا يزال معك من الله ظهير عليهم اي معين دافع عنك اذاهم ما دمت
على ذلك اي على الاحسان اليهم   عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم لا يرد
القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر قيل المراد من القدر الامر الذي لولا
الدعاء لكان مقدرا ومن العمر الذي لولا البر لكان قصيرا او هو من القضاء المعلق فيكون
الدعاء والبر سببين من اسباب ذلك وهما مقدران كتقدير حسن الاعمال وسببهما
اللذان هما من اسباب السعادة والشقاوة مع انهما مقدران ايضا وان الرجل ليحرم
الرزق اي يصير محروما من الرزق بالذنب يصيبه اي بشوم اكتسابه ذنبا وقيل
معناه الذنب اذا ذكر في عاقبته كدر في صفاء الرزق فكانه حرمه بسبب ذنبه والا
فالكفار اكثر رزقا والفساق تراهم اكثر مالا وصحة من الصلحاء وقيل هذا الحديث
خص ببعض الناس فان الله تعالى اذا اراد ان يدخل مسلما مذنبا الجنة بلا عذاب
يلحقه في الآخرة عاقبه بذنبه في الدنيا بان يصيبهم عقيب ذنب ارتكبه مثلا افتقار
ومرض او ضيق او غير ذلك ثم يلهمه ان هذا بشوم ذلك الذنب ليندم ويتوب عليه
وقالت عائشة قال رسول الله عليه السلام دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة
فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان كذلكم البر المشار اليه ما سبق والمخاطبون

الصحابة

الصحابة يعني مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر وكان اي حارثة ابر الناس
بامه وهذا من كلام الراوي وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الرب في رضاء الوالد وسخط في سخط الوالد يعني اذا رضي الوالد
من الولد رضي الرب عنه وكذلك السخط وهو رضي الوالدة عن ابي الدرداء
انه قال سمعت النبي صلعم يقول الوالد وسط ابواب الجنة اي اخير ابوابها و
افضلها يعني ان للجنة ابوابا واحسنها دخولا اوسطها وان سبب دخول ذلك الباب
الاوسط هو محافظة حقوق الوالدين رضاءهم عنه فان شئت فحافظ على الباب او ضيع
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر على صيغة
المتكلم قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم قال امك ثم من قال اباك
ثم الاقرب فالاقرب عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله
صلعم يقول قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمي يعني مشتقة من الرحمن فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اي
قطعته من رحمتي عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال سمعت رسول الله يقول
لا ينزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم والمراد بهم هم الذين يساعدونه على قطيعة
الرحم ولا ينكرون عليه ذلك او المراد بالرحمة المطر اي يحبس المطر عنهم بشوم
قاطع الرحم وعن ابي بكرة قالت قال رسول الله صلعم ما من ذنب احرى اي اجدر
واقرب ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة ومن العقوبة
من البغي متعلق باحرى اي من الظلم والتكبر وقطيعة الرحم وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم لا يدخل الجنة منان قيل هو قاطع الرحم من المن القطع
يعني لا يدخلها مع الفائزين او لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه من الاثم
وقيل هو الذي يمن على الناس بما يعطيهم ولا عاق اي الذي يعصي ولا
مدمن خمر اي الذي يداوم على شرب الخمر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم يعني تعلمون من اسماء ابائكم واجدادكم واعمامكم
واخوالكم واقاربكم لتعرفوا اقاربكم ليمكنكم صلة الرحم فان معنى الصلة التقرب
اليهم والشفقة عليهم فان صلة الرحم محبة في الاهل اي سبب لها ومثراة في
المال اي سبب لكثرة المال ومنساة في الاثر اي سبب لتاخير الاجل وطول العمر
غريب عن ابن عمر ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا عظيما

فهل لي من توبة قال هل لك ام قال لا قال وهل لك من خالة قال نعم قال فبرها
بفتح البا بصيغة الامر من بره يبره بالكسر اذا احسن اليه لعلك ذلك الذنب من
الصغاير علم عليه السلام ان صلة الرحم تكون كفارة له فوصفه بكونه عظيما على ظنه
فلا ينبغي للمؤمن ان يحتقر الذنب لانه عصيان البارى تعالى وان كان من الكباير
كان مخصوصا بذلك الرجل عن ابي اسيد الساعدي انه قال بينما نحن عند رسول الله
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد
موتهما قال نعم الصلوة عليهما اى الدعاء لهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما يعني صلة الاقارب التي تتعلق بالاب
والام يعني الاحسان الى اقاربهما واكرام صديقهما عن ابي الطفيل انه قال رايت
النبي صلعم يقسم لحما بالجعرانة اسم موضع اذ اقبلت امراة حتى دنت اى قربت
الى النبي فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا امه التي ارضعته

باب الشفقة والرحمة على الخلق من الصحاح عن جرير بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم لا يرحم الله من لا يرحم الناس يكون نفي الرحمة عنه ما ولا يكون
مع العاجزين الساقطين وعن عايشة انها قالت جاء اعرابي النبي صلعم فقال
اى الاعرابي للنبي واصحابه اتقبلون الصبيان اى اتقبلون انتم صبيانكم فما نقبلهم
ما نافية فقال رسول الله او املك لك بفتح الواو وان نزع الله ان هذه مصدرية
اى لا املك نزع اى دفعه ونزعه من قلبك الرحمة او لا اقدر ان اصنع في
قلبك ما نزعه الله منه من الرحمة او شرطية اى ان نزعها من قلبك لا املك
لك دفعه ومنعه وعن عايشة قالت جاءتني امراة معها ابنتان فسالتني
فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم خرجت فدخل
عليه السلام فحدثته فقال من بلي البلا الاستحى ان من هذه البنات شيئا
من هذه بيانية مع مجرورها حال عن شيء فاحسن اليهن كتعليمهن وتزويجهن بالاكفاء
والاوجه ان يعم الاحسان كن له سترا من النار لان احتياجهن الى الاحسان
كان اكثر حال الصغر بالكبير فمن سترهن بالاحسان يجازى بالستر من النار
عن انس قال قال رسول الله صلعم من عال جاريتين يعني من ربى جاريتين
وقام برعاية مصالحهما من قوة وكسوة وغيرهما حتى تبلغا اى تصيرا بالغتين
جاء يوم القيمة انا وهو كذا اى جامعا وهو حال وضم اى النبي عليه السلام

اصابعه مشيرا الى قرب ذلك الرجل منه هذا من كلام الراوي وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم الساعي على الارملة بفتح الميم من الازواج
لها غنية كانت او فقيرة تزوجت قبل ذلك اولا والمساكين ارادوا بالساعي
الكاسب لتحصيل مؤنتها كالساعي في سبيل الله يعني ثوابه كثواب الغازي
واحسبه اي قال الراوي ظنه اى النبي عليه السلام قال كالقايم اى في العبادة لا يفتر
اى لا يضعف وكالصايم لا يفطر عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم
انا وكافل اليتيم اى القايم بامره المربي له سوا وكان اليتيم له اى لذلك الكافل
كابن ابنه وابن اخيه او لغيره من الاجنبي في الجنة هكذا واشار
بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا وعن النعمان بن بشير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا اى تالم من جهة عضو تداعى له ساير الجسد بالسهر
والحمى التداعي ان يدعو بعضهم بعضا ليتفقوا على فعل شيء يعني كما ان عند
تالم بعض اعضاء الجسد سرى ذلك الى كله كذلك المؤمنون كنفس واحدة اذا
اصاب واحد منهم مصيبة ينبغي ان يغتم بها جميعهم ويهتموا بازالتها عنه
وعنه قال قال رسول الله صلعم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى
كله وان اشتكى راسه اشتكى كله عن ابي موسى انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان
وهو الحايط يشد بعضه بعضا يعني المؤمن لا يتقوى في امر دينه ودنياه الا
بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ثم شبك بين اصابعه اى
ادخل احدى اليدين بين اصابع اليد الاخرى وعنه عن رسول الله صلعم
كان اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا له اى لصاحب الحاجة
الى والى غيري ان كان مضطرا فلتوجروا يعني يحصل لكم بتلك الشفاعة اجر قبلت
شفاعتكم اولا ويقضى الله على لسان رسول الله ما شاء ويريد نفعه اى ان قضيت
حاجة من شفعتم له فهو بتقدير الله تعالى وان لم اقضها فهو بتقديره وعن انس
قال قال رسول الله صلعم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله
انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك اى منعك اخاك من
ان يظلم احدا نصرك اياه لانك قد دفعته عن الاثم الذي هو سبب دخول النار
فكانك دفعت النار عنه اى نصرة اجل عن دفع النار عن اخيك عن ابن عمر قال قال

رسول الله المسلم اخو المسلم اى فى الدين لا يظلمه ولا يسلمه اى لا يخذله عن
النصرة ولا يتركه فى ايدى الاعداء ومن كان فى حاجة اخيه كان الله تعالى فى
حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة وعن
ابى هريرة قال قال رسول الله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى
ههنا هذه الجملة مبتداء وخبره ويشير اى النبى عليه السلام بقوله ههنا صدره
ثلاث مرات يعنى التقوى محله القلب فيكون امرا خفيا فلا ينبغى للمسلم ان
يحقر شان اخيه بان يحكم بعدم التقوى اذ المعنى من كان فى قلبه شيء من التقوى
فلا يحقر لان المتقى لا يحقر مسلما بحسب امرء من الشر الباء زائدة وحسب
مبتداء فى موضع الرفع ان يحقر اخاه المسلم فاعل ناب مناب الخبر اى يكفى
المرء من الشر تحقيره مسلما يعنى لو لم يكن له شر سوى تحقيره مسلما لكفاه فى
استحقاقه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعن عياض بن حمار قال
قال رسول الله اهل الجنة ثلثة ذو سلطان اى ذو حكم وسلطنة مقسط
اى عادل متصدق اى محسن الى الناس موفق وهو من هيئ له اسباب الخير
وفتح له ابواب البر ورجل رحيم رقيق القلب اى فى قلبه رقة وشفقة و
رحمة لكل ذى قربى ومسلم عفيف اى صالح متعفف اى مانع نفسه عما لا يحل
ولا يليق ذو عيال ولا يحمله حب العيال على مال الحرام ويحتمل ان اشار بالعفيف
الى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش وبالتعفف الى ابراز ذلك
بالفعل فاظهار العفة عن نفسه واهل النار خمسة الضعيف الذى لا زبر له
اى لا عقل يمسك عنده كسر الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن
حرام والذى بمعنى الذين ولذا ابدل منه الذين هم فيكم تبعا قيل هم اهل البطالة
لا همة لهم فى عمل الآخرة لا يبغون اى لا يطلبون مالا يكسب حلالا ولا رغبة
لهم فى عمل الدنيا وقيل هم الذين يدورون حول الامراء ويخدمونهم لا يبالون
من اى وجه ياكلون ويلبسون امن الحلال ام من الحرام ليس لهم اهل
ولا مال بل قصروا انفسهم على الاكل والمشرب ومن هذا القبيل ايضا الجماعة
الخوالقية ونحوهم والخائن الذى لا يخفى له طمع اى لا يخفى طمعه فى شيء وان
دق اى قل الا خانه اى الا سعى فيه حتى يجده فيخونه او معناه لا يطلع الى موضع
خيانة الا خان ما طمع فيه وان كان المطموع فيه شيئا يسيرا وهذا

هو الثانى من الخمسة ورجل لا يصبح ولا يمسى الا وهو يخادعك اى لا تفارق
مخادعته اياك عن اهلك ومالك صباحه ومساؤه اى يخادعك فى اكثر
احواله وهذا هو الثالث منها وذكر اى قال الراوى ذكر النبى عليه السلام فى
الخمسة البخل والكذب اى البخيل والكذاب فاقام المصدر مقام اسم الفاعل
لان المذموم هو المصدر لا من يقوم به وهذا هو الرابع منها والشنظير بكسر
الشين والظاء المعجمتين بتخلل السكون هو السيء الخلق الفحاش نعت له
اى هو مع سوء خلقه فى كلامه وهذا هو الخامس منها وعن انس قال قال
رسول الله صلعم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد اى لا يكمل ايمانه حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وعن ابى شريح قال قال رسول الله والله لا يؤمن والله
لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره
بوائقه اى غوائله وشروره جمع بائقة وهى الداهية وعن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه وعن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبرائيل يوصينى بالجار
اى يامر فى بحفظ حقوق الجار والاحسان اليه ودفع الضرر عنه حتى ظننت
انه سيورثه اى سيحكم بميراث احد الجارين من الآخر وعن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم اى فى المصاحبة
ثلثة فلا يتناجى اثنان اى لا يتكلم بالسر دون الآخر لانه ربما يتوهم ان
نجواهما الاجل قصد اهانته بشر حتى تختلطوا بالناس وهذا يؤذن
بان النهى بموضع لا يامن الشخص فيه على نفسه من اجل ان يحزنه اى
لا يحزنه مفعول له وضمير الفاعل للتناجى وضمير المفعول للآخر قيد بالثلاثة
لانهم اذا كانوا اربعة فتناجى اثنان فلا باس به وعن تميم الدارى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال الدين اى عماد الدين او افضل اعماله النصيحة
وهى ارادة الخير للمنصوح يقول لا افعل واصل النصح الخلوص ثلثا اى
ذكرها ثلث مرات قلنا لمن يا رسول الله قال لله والنصيحة لله الايمان
واخلاص العمل فيما امره ولكتابه بصحة الاعتقاد وبانه كلام والعمل بحكم
والتسليم ولرسوله نصيحة تصديقه بكل ما علم مجيئه واحياء طريقه
وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد ولائمة المسلمين

نصحهم اطاعتهم في المعروف وتنبيههم عند الغفلة وعامتهم نصيحة عامة
المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع وعن
جرير انه قال بايعت رسول الله صلعم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة
والنصح لكل مسلم من الحسان عن ابي هريرة انه قال سمعت ابا القاسم يعني
الرسول الصادق اي في اقواله وافعاله المصدوق اي المشهور بصدقه
في كلامه تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول لا ينزع الرحمة
الا من شقي يعني من ليس في قلبه شفقة ورحمة فهو شقي وعن عبد الله
بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض من يرحمكم من في السماء اي من ملكه وقدرته في السماء وهو الله
او المراد به الملائكة وذلك حفظهم عن الاعداء وسائر المؤذيات بامره
تعالى والاستغفار لهم للراحمين وعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
ليس منا اي من بعينا في هذا الفعل من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا و
يأمر بالمعروف وينه عن المنكر غريب وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه الا قيض الله
اي قدر او وكل او سبب او سلط له عند سنه اي عند كبر سنه من يكرمه
وفيه اشعار ببلوغ ذلك الشاب من ذلك الشيخ مكرم وقال ان من اجلال
الله اي من تعظيم والمصدر مضاف الى الفاعل او الى المفعول اكرام
ذي الشيبة المسلم وحامل القران غير الغالي فيه عن الحد لفظا ومعنا او
الجادين فيه بتحريفه او في معناه بتاويل باطل والجافي عنه اي المتباعد
منه المعرض عن تلاوته والعمل به واكرام ذي السلطان المقسط وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اي يوذي بالباطل فاني
ضربه للتاديب وتعليم القران جايز وعن ابي امامة قال قال رسول
صلعم من مسح راس يتيم اي مسح يده على راسه للتلطيف والرحمة
اليه اذ او من راسه ستر راسه لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة يمر عليها
يده حسنات ومن احسن الى يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن
بين اصبعيه غريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من آوى يتيما

الى طعامه وشرابه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر والذنب
الغير المغفور الشرك قيل وسؤ الخلق ومن عال ثلث بنات اي رباهن
وقام برعاية مصالحهن او مثلهن من الاخوات فادبهن ورحمهن حتى يغنيهن
الله تعالى اوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله او اثنتين قال اثنتين حتى
لو قالوا او واحدة لقال وواحدة ومن اذهب بكريمتيه وجبت له الجنة قيل
يا رسول الله وما كريمتاه قال عيناه وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله
لان يؤدب رجل ولده خير من ان يتصدق بصاع غريب ويروي ما نحل الوالد
اي ما اعطى ولده من نحل اي اعطية افضل من ادب حسن مرسل عن عوف بن
مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلعم انا وامراة سفعاء الخدين اي متغيرة
الخدين من غاية الجهد والمشقة وترك الزينة والترفه اقامة على ولدها بعد
وفاة زوجها كهاتين يوم القيمة واومى الراوي اي اشار بالسبابة والو سطى
امراة عطف بيان الامراة سفعاء او بدل منها او خبر مبتدا محذوف اي هي
امراة امت اي صارت ايما من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها
على يتاماها اي تركت الزوج بزوج آخر واشتغلت بتعهد اطفالها حتى بانوا
اي انقطعوا عنها بالكبر والبلوغ واستقلوا بالقوة والعقل والرشد بحيث يقدر
منهم بالقيام بامور نفسه فان الولد ما لم يكبر فهو ملتزق بامه غير بائن عنها او عا ه
سوا او ظهروا او ماتوا وعن ابن عباس قال قال رسول الله من كانت له
انثى فلم يئدها اي فلم يدفنها حية كما هو عادة الجاهلية فرارا عن العار والفقر
ولم يهنها اي لم يذلها ولم يوثر اي يختر ولده عليها يعني الذكور على الاناث
ادخله الله الجنة وعن انس قال قال رسول الله من اغتيب على بناء المجهول
من الغيبة عنده اخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصر نصره الله في الدنيا والاخرة
فان لم ينصر وهو يقدر على نصره ادركه الله به اي انتقم منه بسبب تركه
النصر في الدنيا والاخرة وعن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله من ذب
عن لحم اخيه بالمغيبة اي دفع مغتابا عن غيبة اخيه المسلم كان حقا على
الله تعالى ان يعتقه من النار وعن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه اي يمنع عن غيبة مسلم الا كان حقا
على الله ان يرد عنه جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر

المؤمنين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرء مسلم
يخذل امرءا مسلما اي يترك نصره ولا يمنع من اغتيابه في موضع ينتهك فيه
حرمته وانتهاكها تناولها بما لا يحل ولا ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن
يحب فيه نصرته وما من امرء ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه وينتهك فيه من
حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وعن عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلعم من راى عورة وهي ما يكره الانسان ظهوره اي من راى او امرا قبيحا
في مسلم فسترها كان كمن احيى موؤدة اي المدفونة حية بان اخرجها من القبر وجه
التشبيه ان من اطلع على عيبه وقبيحه قد يختار الموت على اطلاع الغير عليه
لما يلحقه من الخجالة فاذا ستر عليه فقد رفع عنه تلك الخجالة التي هي بمثابة الموت
فكانما احياه صح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احدكم مراة اخيه فاذا راى به اذى فليمط اي فليبعد ذلك الاذى عنه
وليشتغل باصلاح حاله باي طريق امكنه وليعلم نفسه كنفسه ضعيف وفي
رواية المؤمن مراة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف اي يمنع عنه ضيعته
اي تلفه وخسرانه يعني يدفع عنه ما فيه عليه ضرر وقيل ضيعة الرجل ما يكون
منه معاشه من حرفة او تجارة او غلة والمعنى يجمع عليه معيشته ويضمها اليه
ويحوطه اي يحفظه من ورائه اي في غيبته نفسا ومالا وعرضا بان لا يسكت اذا
اغتيب عنده وعن معاذ وانس قالا قال رسول الله صلعم من حمى مؤمنا من
منافق بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مسلما اي
قذفه بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم اي على الصراط حتى يخرج
مما قال اي حتى ينقى من ذنبه ذلك بارضاء خصمه او بتعذيبه بقدر ذنبه عن عبد
الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره غريب عن ابن عباس قال قال رجل للنبي
عليه السلام كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اذا اسات اي كيف اعلم اني
محسن او مسيء فقال رسول الله صلعم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت
فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات فقد اسات قيل اراد بهذا ان
المحسن من سلم الناس من يده ولسانه والمسيء عكسه عن عائشة ان رسول الله
صلعم قال انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كل شخص على حسب فضله وقدره عمله

ولا يجوز

ولا يجوز للامام ان يسوي بين الخادم ومخدومه ولا بين سيد القوم وقومه

باب الحب في الله

اي لاجل الله ومن الله اي الحب بين الله والعبد

من الصحاح عن ابي هريرة وعائشة رض قالا قال رسول صلعم الارواح
جنود مجندة اي جموع مجتمعة فما تعارف منها اي من الارواح والتعارف
جريان المعرفة بين اثنين فصاعدا ائتلف اي اجتمع في الدنيا وما تناكر منها
والتناكر ضد التعارف اختلف قيل هو اخبار عن مبتدا كون الارواح وتقدمها
على الاجساد اي خلقت في اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف
كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله
من السعادة والشقاوة والائتلاف والاختلاف ومبدا الخلق فتالف الاجساد
في الدنيا وتخالفها على حسب ما خلقت الارواح عليه في عالم الملكوت وكذا ترى
ح الخير يميل الى الاخيار والشرير يميل الى الاشرار وفي الحديث دليل على ان الارواح
ليست باعراض وانها قد كانت موجودة قبل الاجساد وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني
احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل محبته يحتمل ان يكون ثناؤه ودعاؤه له و
ان يكون الميل له والاشتياق الى لقائه ثم ينادي في السماء فيقول ان الله تعالى
يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وهو المحبة
والرضاء بالشيء وميل النفس اليه اي يوضع المحبة في قلوب الناس واذا ابغض
عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله تعالى يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له
البغضاء في الارض وعنه قال قال رسول الله ان الله تعالى يقول يوم القيمة
اين المتحابون بجلالي اي بسبب عظمتي يعني الذين يكون التحابب بينهم لاجل
رضائي لا للاغراض الدنيوية اليوم ظرف يتعلق باين اظلهم في ظلي اي ارحمهم
من حرارة الموقف راحة من استظل يوم لا ظل الا ظلي بدل من اليوم وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى يعني اراد زيارة
اخيه وهو اعم من ان يكون اخا حقيقة او مجازا فارصد الله على مدرجته اي
اقعده على طريقه ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك
عليه من نعمة قيل نعمة مبتدا ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال

محذوف اي هل لك من نعمة داعية على زيارته تربها اي تحفظها وتستزيدها بالقيام
على شكرها قال لا غير اني اجبته في الله بنصب غير استثناء اي ليس داعية لي
زيادته الا محبتي اياه في طلب رضاء الله تعالى قال فاني رسول الله اليك بان الله
قد احبك كما احببته فيه عن ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال
يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالصحبة او بالعمل
يعني لم يصاحبهم او لم يعمل بمثل ما عملوا وقيل اي لم يرهم قال المرء مع من احب
وعن انس ان رجلا قال قال يا رسول الله متى الساعة كان سؤاله عن
وقت قيام الساعة اما على سبيل التعنت له عليه السلام والتكذيب بها
واما على سبيل التصديق بها والشفوح منها قال اي النبي ما له وبلك ما اعددت
لها ما هذه نافية الا اني احب الله ورسوله فلما علم النبي عليه السلام انه
يسال تصديقا بها قال انت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين
فرحوا بشيء فرحهم به وعنه قال قال رسول الله مثل الجليس الصالح والسوء
كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك اي يعطيك من الحذية
الاعطاء واما ان تبتاع اي تشتري منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ
الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة من الحسان
عن معاذ بن جبل انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تعالى وجبت محبتي للمتحابين والمتجالسين والمتزاورين فيّ اي الذين
يزورون بعضهم بعضا لاجلي والمتباذلين في يبذلون في رضائي وفي رواية
قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
والشهداء اي يتمنون مثل حالهم من غير ارادة زوالها قيل المراد بيان فضلهم
وعلو شانهم لا اثبات الغبطة لهم على حالهم والا يلزم ان يكون للمغبوط
مرتبة اعلى من مرتبة النبيين والشهداء ويحتمل ان يقصد اثباتها لان كل
ما يتعاطاه الانسان من علم وعمل يكون لها على عنده تعالى منزلة لا يشارك
فيها غيره وان كان للغير قال ما هو ارفع فيغبط ويتمنى ان يكون له مثل ذلك
مضموما الى حاله عن ابي مالك الاشعري انه قال كنت عند النبي عليه السلام
اذ قال ان الله عز وجل عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون
والشهداء بقربهم اي بسبب قربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابي

حدثنا

حدثنا منهم يا رسول الله فقال عباد من عباد الله من بلدان شتى بلد شتيته
اي متفرقة وقبائل جمع قبيلة شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا
يتبازلون بها يتحابون بروح الله بضم الراء ما يحيى به الخلق ويكون حيوة لهم و
قيل القران الذي به حيوة القلوب قال تعالى وايدهم بروح منه اي بالقران
فالمعنى ان السبب الداعي الى تحابهم الوحي المنزل الهادي الى سواء السبيل وقيل
المعنى يتحابون بداعية الاسلام ومتابعتهم القران فيما حثهم عليه من موالات
المسلمين ومصادقتهم يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور
قدام عرش الرحمن وهذا عبارة عن قرب المنزلة من الله عز وجل يفزع اي
يخاف الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون والفرق بين الفزع
والخوف ان الفزع اشد انواع وقيل الفزع خوف مع الجبن فالخوف غم يلحق
الانسان بسبب امر مكروه سيقع وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي ذر يا اباذر اي عرى الايمان جمع عروة وهي ما يتمسك به والمراد بها الاركان
اي اي اركانه اوثق اي احكم قال الله ورسوله اعلم قال الموالات اي المحبة
من الطرفين في الله والحب في الله والبغض في الله وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم اخاه اي في المرض او زاره اي
في الصحة قال الله تعالى طبت اي حصل لك طيب العيش في الاخرة وطاب
ممشاك اي صار مشيك سبب طيب عيشك فيها وتبوات اي هيات
من الجنة منزلا عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه يرشده وينصحه بعيوبه
وان كان عدوه ازال العداوة وعن انس انه قال مر رجل بالنبي عليه السلام
وعنده اناس فقال رجل ممن عنده اني احب هذا لله فقال صلى الله عليه
وسلم اعلمته بالاستفهام قال لا قال قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال
احبك الذي احببتني له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء له قال اي الراوي
ثم رجع اي ذلك الرجل فسأله النبي عليه السلام فاخبره بما قال فقال رسول الله انت
مع من احببت ولك ما احتسبت اي ما اعتددت به من اجر او حسنة وفي رواية
المرء مع من احب ولما كتب عن ابي سعيد انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا تصاحب الا مؤمنا يجوز ان يراد به المؤمن الكامل الذي يقابل الفاسق كقوله

حتى انه من كان مؤمنا كمن كان فاسقا ولا يأكل طعامك الا تقي قال الخطابي هذا
في طعام الدعوة دون طعام الحاجة والصدقة قال الله تعالى ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا ومعلوم ان اسراهم كفارهم وانما حذر عن صحبة غير التقي
وزجر عن مؤاكلته لان المطاعمة توقع الالفة والمودة في القلوب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم المرء على دين خليله اي صديقه والخلة الصداقة والمحبة
فلينظر احدكم من يخالل وضمير المفعول محذوف اي يخالله يعني ان اتخذ صالحا خليلا يكون
هو صالحا وان اتخذ فاسقا يكون هو فاسقا عن يزيد بن نعامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آخى الرجل الرجل اي اتخذه اخا فليسأله عن
اسمه واسم ابيه وممن هو يعني من اي قبيلة ومن اي قرية وبلد هو فانه اي السؤال
عن ذلك اوصل اي اكثر وصلة للمودة بينهما **باب ما ينهى عنه من التهاجر** التهاجر ضد التواصل
والتهاجر اخص من التقاطع واتباع العورات جمع عورة وهي ما في الرجل من عيب و
خلل **من الصحاح** عن ابي هريرة وابي ايوب قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال يلتقيان جملة استيناف بيان لكيفية الهجران
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام هذه الجملة عطف على الاستيناف فيه
من حيث المعنى لا يفهم منهما ان ذلك الفعل ليس بخير ويجوز ان يكون الاولى حالا اما
فاعل يهجر ومفعوله معا فالثانية معطوفة على قوله لا يحل انما اباحة التهاجر
في الثلث فمفهوم من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة فانما عفي عنها في
الثلاث لان الآدمي مجبول على سوء الخلق والغضب قيل هذا اذا كان التهاجر لامر
دنياوي واما اذا كان لتقبيح المعصية فالزيادة على الثلث مشروعة كما هجر
عليه السلام عن الثلثة الذين تخلفوا من غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال
بن امية ومرارة بن الربيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن اي احذروا من ان تظنوا
احدا ظن سوء وقيل المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر في قلبه فان الظن
اكذب الحديث اي حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان قال الله تعالى ان
بعض الظن اثم قيل الظن الذي هو اثم ان يظن فيتكلم ولا تحسسوا بالحاء المهملة
اي لا تطلبوا التطلع عن شر احد وكلاهما منهي لانه لو اطلعت على احد بما
يحصل لك حينئذ بان لا يكون فيك ذلك الخير وان اطلعت على شره تعيبه

وتفضحه

وتفضحه قيل التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور بتلطف وقيل بالجيم البحث
عن العورات وبالحاء الاستماع يعني استراق السمع وقيل بالحاء التعرف بالحواس
وبالجيم تعرف من الحس وهو اللمس وعن انس قال قال رسول الله صلعم لا تناجشوا
قيل المراد به تطلب الترفع والعلو على الناس وقيل ان تغتري بعض بعضا على
الشر وقيل هو الزيادة في الثمن بغير رغبة في السلعة ليخدع المشتري بالترغيب
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا اي لا تقاطعوا وقيل اي لا تولوا ظهوركم
على اخيكم ولا تعرضوا عنه وكونوا عباد الله اخوانا خبر ثان لكان ويروى ولا تنافسوا
اي لا تحاسدوا ولا تنازعوا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل بينه
وبين اخيه شحناء اي العداوة والبغض فيقال انظروا اي من الانظار و
الامهال اي امهلوا في مغفرة هذين حتى يصطلحا وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض اعمال الناس في كل جمعة اي في كل اسبوع
مرتين اي بين بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا
بالنصب استثناء من كلام موجب كذا في كتاب مسلم وهو الظاهر وفي بعض
النسخ بالرفع على انه صفة لكل عبد مؤمن لانه محل الرفع بينه وبين اخيه شحناء
فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا اي حتى يرجعا عما هما عليه من العداوة والغضب
الى الصلح وعن جابر عن رسول الله قال ان الشيطان قد ايس ان يعبد
المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش اي في الاغراء بينهم تقدم
بيانه في باب الكبائر عن ام كلثوم بنت بن ابي معيط انها قالت سمعت
رسول الله يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا
وينمي خيرا تقدم بيانه في باب حفظ اللسان قالت ولم اسمعه يعني النبي
يرخص في شيء مما يقول الناس كذبا الا في ثلث الحرب والكذب في الحرب
مثل ان يقول في جيش المسلمين كثرة وقد جاءهم مددا كثيرا او يقول انظر
الى خلفك فان فلانا قد اتاك من خلفك ليضربك والاصطلاح بين الناس
وحديث الرجل امراته مثلا ان يقول لا احد احب الي منك وحديث المرأة ة
زوجها مثل ذلك **من الحسان** عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله
لا يحل الكذب الا في ثلث كذب الرجل امراته ليرضيها والكذب في الحرب والكذ

ليصلح بين الناس عن عائشة ان رسول الله عليه السلام قال لا يكون لمسلم
ان يهجر مسلما فوق ثلثة فاذا لقيه سلم عليه اي لقيه او حال من فاعل ثلث مرار كل
ذلك ظرف لقوله لا يرد عليه او صفة لمرار والعايد محذوف اي لا يرد فيها اي
في المرار فقد باء اي رجع بائمه جواب الشرط يعني خرج المسلم عن اثم الهجران ورجع
الاثم الى الهاجر الذي لا يرد السلام وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار اي استوجب
دخولها بالاثم فالواقع فيه كالواقع فيها عن ابي حراش السلمي انه سمع رسول
الله يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه اي الهاجر سنة كالقاتل وقيل
هو كالقاتل حرمة لا ان يكون في قدر الاثم عن ابي هريرة قال قال رسول الله لا يحل
لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلث فان مرت به ثلث فليلقه فليسلم عليه فان
رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر فان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج
المسلم من الهجرة عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قيل المراد
بهذه المذكورات نوافلها دون فرايضها قلنا بلى قال اصلاح ذات البين
الخصال المفضية الى البين من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث
يحصل بينهما الفرقة وافساد ذات البين ويروي وفساد مبتدا و
خبره هي الحالقة اي المهلكة للدين المستاصلة للصواب استيصال الموسى
وعن الزبير قال قال رسول الله دب اي سرى اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
بيان للداء او بدل منه سميا داء لانهما داء القلب هي الحالقة لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات والحضور
في الصلوات والمحبة الكاملة في الله تعالى لان الممتلي صدره حسدا وبغضا
لا كمل محبته ولا يجد حلاوة الطاعة في قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى عن
ابي هريرة ان رسول الله قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات اي
يمحوها كما تاكل النار الحطب باقول هذا اذا كان الحسد يفضي بصاحبه الى وقوع
في عرض المحسود وغيبته وشتمه وبليته وربما ادى ذلك الى تلف ماله وكل
هذا مظالم يذهب في عوضها الحسنات كما جاء في الحديث المفلس الذي ياتي
يوم القيمة وقد ضرب هذا واخذ مال هذا وسفك دم هذا من حسناته الي

آخ

اخر الحديث او المراد الحسنات التي تشغل الحاسد عن الاشتغال او بان الحاسد
غير راض بحكم الله تعالى فربما غلب عليه الحسد والحقد والعداوة الى ان يقوده
بكفر مبطل الحسنات وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم
وسوء ذات البين فانها الحالقة عن ابي صرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ضار اي اوصل ضررا الى احد ضار الله به اي اوصل الضرر اليه ومن شاق ق
شاق الله عليه فالضرر والمشقة متقاربان لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال و
المشقة في ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق غريب عن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله وسلم ملعون من ضار مؤمنا او مكر به غريب
عن عمر وابي برزة انهما قالا صعد النبي عليه السلام المنبر فنادى بصوت رفيع
فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان اي لم يصل الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم اي لا تعيبوهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة
عورة اخيه المسلم تقدم معنى العورة في اول الباب تتبع الله عورته و
من تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله اي لو كان مختفيا في وسط
منزله عن الناس فان قلت ما النكتة في ذكر اخيه فان الكلام مع المنافقين
وهم ليس باخوة المسلمين قلت معناه ومن يتبع من المسلمين عورة اخيه
المسلم يتبع الله عورته فكيف بالمنافق عن سعد بن زيد عن رسول الله قال ان
من اربى الربو اي من اكثرها وبالا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق اي اطالة
اللسان في غيبة او قذفه او شتمه يعني غيبة الناس وقذفهم اشد من اكل الربوا لان
نفس المسلم اشرف من ماله وفي قوله بغير حق تنبيه على استباحة العرض في بعض الاحوال
بحق كقول صاحب الحق للمديون لا يعطي حقه انه ظالم وانه متعد وقول الجارح في
عرض الشاهد وكذا ذكر مساوي الخاطب عن انس قال قال رسول الله صلعم لما عرج
بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يخرجون وجوههم وصدورهم
فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس اي يغتابونهم
ويقعون في اعراضهم وانس عن رسول قال من حمى مؤمنا من منافق يغتابه
بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن قفا مسلما بشيء
اي قذفه بما ليس فيه او من قفوته اذا تبعت اثره يعني من تجسس عن حال مسلم
ليقف على عيبه يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال تقدم بيانه في

حان باب الشفقة عن المتورد بن شداد ان رسول الله قال من اكل برجل مسلم
اى بسبب غيبته اكلت وهى بالضم اللقمة وبالفتحة المرة من الاكل يعنى انه وقع
فى عرض مسلم ويتعرض له بالاذية عند من يبغضه حتى ينال بذل ممن يعاديه و
يريد هوانه طعمة فان الله تعالى يطعمه مثلها من جهنم ومن كسا ثوبا برجل مسلم
فان الله يكسوه من جهنم ومن قام برجل الباء للتعدية اى من اقام رجلا مقام
سمعة ورياء اى نسبه الى الصلاح والتقوى وشهره بالزهد فى الدنيا و
جعله وسيلة الى تحصيل غرض نفسى وحطام دنيوى وعلم شره وذلك بانه على خلاف
ذلك فان الله يقوم له اى يقيمه يوم القيمة مقام سمعة ورياء فينادى عليه بين
الملاء انه كان كذابا قد شهر رجلا بالصلاح والزهد فى الدنيا وهو يعلم انه كان على
خلاف ذلك ثم يعذبه عذاب الكذابين وقيل الباء للسببية وهذا القول هو الانسب فالمعنى
من قام بسبب رجل من امير ونحوه مقاما يتظاهرون فيه بصلاح وزهد ليسمع به
الناس فيعتقدوا فيه ويجعل ذلك ذريعة الى مطلب دنيوى من جاه ومال اقامه
الله تعالى الحق يوم مثل قامه ذلك ويفضحه بان ينادى عليه على رؤس الاشهاد
ويقال انه كان مرائيا ثم يعذب المرائين وعن ابى هريرة قال قال رسول الله
حسن الظن من حسن العبادة يعنى اعتقاد الخير والصلاح فى حق المسلمين
عبادة وعن عائشة انها قالت اعتل اى مرض بعير لصفية وعند زينب
فضل ظهر اى دابة زائدة على قدر حاجتها فقال رسول الله لزينب اعطيها بعيرا
فقالت انا اعطى تلك اليهودية فغضب عليه السلام وهجرها ذا الحجة والمحرم
وبعض صفر وهذا يدل على جواز الهجران فوق الثلث لفعل قبيح باب
الحذر والتانى فى الامور وهو ضد العجلة من الصحاح عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلعم لا يلدغ المؤمن بصيغة النفى من جحر واحد مرتين معناه
لا ينبغى للمؤمن الحازم المستيقظ ان يخدع مما يغتر به مرة بعد اخرى قال رسول
الله لابى عزة الشاعر يوم بدر من عليه السلام وعاهده ان لا يهجو المؤمنين
فاطلقه ثم رجع الى الهجو والايذاء فلما اسر يوم احد طلب المن مرة ثانية فقال لا يلدغ
المؤمن الحديث وامر بضرب عنقه ويروى بصيغة النهى معناه لا يخدعن المؤمن
ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه او شر اى لا يفعل به هذا الفعل
مرتين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله لاشج بنى عبد القيس بالافتا

وهو

وهو كان رئيس عبد القيس وهى قبيلة وفى بعض النسخ على انه غير منصرف فيكون
عبد القيس بدلا منه على حذف المضاف اى رئيس عبد القيس ان فيك لخصلتين
يحبهما الله الحلم وهو بكسر الحاء تاخير مكافات الظالم والمراد عدم السعى الى ترجيحه
حتى ينظر فى مصالحه والاناة على وزن القناة وهو التثبت والوقار والمراد به جودة
نظره فى العواقب من الحسان عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الاناة والعجلة من الشيطان غريب عن ابى سعيد قال قال رسول الله
صلعم لا حليم الا ذو عثرة اى زلة يعنى لا حليم كاملا الا من وقع فى زلة وحصل منه الخطاء
والاستخجال يتعرف به رتبة العفو فيحلم عند عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت
القدم ولا حكيم الا ذو تجربة اى لا حكيم كاملا الا من جرب الامور وعلم المصالح
والمفاسد فانه لا يفعل فعلا الا عن حكمة اذ الحكمة احكام الشئ واصلاحه
غريب عن انس ان رجلا قال للنبى صلعم اوصنى فقال خذ الامر بالتدبير اى التفكر
فى مصالحه ومفاسده والنظر فى عاقبته فان رايت فى عاقبته خيرا فامضه اى
فافعل فان خفت غيا اى ضلالا او خسارا فامسكه اى فاتركه عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال الاعمش لا اعلمه الا عن النبى عليه السلام يعنى انه مرفوع
اليه قال التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة اى التانى فى كل شئ خير الا فى عمل الاخرة
قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم عن عبد الله بن سرجس ان رسول الله
قال السمت الحسن اى السير المرضية وحسن المعشية فى الدين والتؤدة والا
قتصاد وهو سلوك القصد اى الوسط الذى لا افراط فيه ولا تفريط فى
الامور والدخول فيها برفق جزء من اربعة وعشرين جزء من النبوة يعنى ان
هذه الخصال من خصال الانبياء فاقتدوا بهم فيها وعن ابن عباس ان نبى
الله صلعم قال ان الهدى الصالح هدى الرجل حاله ومذهبه والسمت الصالح
والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزء من النبوة والتقدير باربع وعشرين
فى الحديث الاول وبخمس وعشرين فى الثانى مما لا يهتدى اليه الا بنور النبوة ومن جوز
الاربع والخمس الحاق تاء التانيث بهما ولعل التعبير وقع من بعض الرواة وعن
جابر بن عبد الله عن رسول الله انه قال اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت
اى غاب عنك فهى امانة ضمير هى للحكاية لان الحديث بمعنى الحكاية اى صار حديثه
عندك امانة فى عنقك يحرم عليك اضاعتها اى افشاؤها وعن ابى هريرة

ان رسول الله قال لابي الهيثم بن التيهان بكسر التاء وفتحها وتشديد اليا
هل لك خادم فقال لا فقال اذا اتانا سبي فاتنا فاتي رسول الله برأسين
اي غلامين فاتاه ابو الهيثم فقال رسول الله اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي
فقال دم ان المستشار اسم مفعول من الاستشارة اذا طلب رايه فيما فيه
المصلحة من الامور موتمن اي ينبغي ان يكون امينا فيجب عليه ان يخبر المستشير
بما هو المصلحة خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا اي اقبل وصيتي
فيه بالمعروف وقيل لا تامره الا بالمعروف والنصح له وعن جابر قال قال
رسول الله صلعم المجالس بالامانة يعني ينبغي للمومن اذا راى اهل مجلس
على منكر ان لا يشيع لما راى منهم الا ثلثة مجالس سفك دم حرام بان قال
واحد من اهل ذلك المجلس اني اريد قتل فلان او فرج حرام بان قال
اريد الزنا بفلانة او اقتطاع مال بغير حق بان قال اريد اخذ المال فلان
فانه لا يجوز للمستمعين حفظ هذا السر لانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ان من اعظم الامانة بحذف
المضاف اي عظيم خيانة الامانة عند الله يوم القيمة الرجل اي خيانة الرجل
يفضي الى امراته اي يصل اليها استمتاعا وتفضي اليه ثم ينشر سرها اي
يتكلم ما جرى بينه وبينها قولا وفعلا قيل تحريم هذا السر اذا لم يترتب
عليه فائدة اما اذا ترتب بان تدعي عليه العجز عند الجماع او اعراضه
عنها او نحو ذلك فلا كراهة في ذكره باب الرفق وهو المداراة ولين
الجانب واخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها والعنف ضده
والحياء وحسن الخلق من الصحاح عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله رفيق معناه انه يريد بعباده اليسر ولا يريد
بهم العسر ولا يكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم يحب
الرفق اي ان الرفق للعباد وبعضهم بعضا وتلاطف فيما بينهم ويعطي
على الرفق اي من الثواب في مقابلة الرفق او من المطالب الاغراض ما لا
يعطي على العنف ويعطي على العلم ما لا يعطي على سواه اي على ما سوى الرفق
من الخصال الحسنة وهذا يدل على ان الرفق اقوى الاسباب الحسنة كلها
واوثقها وقال لعائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش ان

الرفق لا يكون في شيء الا زانه اي زينه ولا ينزع من شيء الا شانه اي عابه
وعن جرير عن رسول الله انه قال من يحرم الرفق يحرم الخير اي يصير محروما منه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الحياء من الايمان اي من شعبه
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم الحياء لا ياتي الا بخير ويروى الحياء خير كله
وهذا عام اريد به الخاص اي الحياء عن فعل ما لا يرضى الله تبارك وتعالى خير
كله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى مما بقي بين الناس فادركوه من كلام الانبياء
وفي اضافة الكلام الى النبوة اشعار بان هذا الكلام من نتايج الوحي وفي
التقييد بالاولى اشارة بان الحياء كان مندوبا اليه في الاولين لم يجر عليه
النسخ في من شرايعهم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت قيل هذا امر تهديد
اي افعل ما شئت فتجزى به كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه اشعار
بان الكاف للانسان عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا رفضه هو كالمامور
بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة وقيل معناه اذا كنت في
فعلك امنا ان تستحي منه لجريك فيه على سنن الصواب فاصنع
ما شئت عن النواس بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان بكسر السين
المهملة وسكون الميم انه سال رسول الله عليه السلام عن البر والاثم
فقال البر حسن الخلق ومن ذلك العفو عن الذنوب ومداراة الناس
وتحمل اذاهم والاثم ما حاك في صدرك اي اثر قبحه في قلبك او تردد فيه
ولم ترد اظهاره وكرهت ان يطلع عليه الناس لقبحه وقال ان من احبكم
الي احسنكم اخلاقا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ان من خياركم
احسنكم اخلاقا الخيار المختار من كل شيء من الحسان عن عائشة قالت
قال رسول الله من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن
حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان اي اهل الايمان في الجنة و
البذاء بفتح الباء ضد الحياء من الجفاء وهو خلاف البر والجفاء اي اهل
الجفاء في النار عن اسامة بن شريك قيل هو المدفون تبل من تلال
ساهند جبل على شتة فراسخ من تبريز قال قالوا يا رسول الله ما خير ما اعطي الناس

قال الخلق الحسن عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله لا يدخل الجنة الجواظ
بفتح الجيم والواو المشددة الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيه والجعظري
بفتح الجيم وسكون العين وفتح الظاء المعجمة المتكبر بما ليس عنده وقيل سيئ
الخلق وقيل الدفاع المنادع قيل الجواظ جمع ومنع والجعظ الغليظ الفظ اي
المتكبر وعن ابي الدرداء عن رسول الله صلعم ان اثقل شيء يوضع في ميزان
المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله تعالى يبغض الفاحش البذي صحيح عن
عايشة قالت قال رسول الله صلعم ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم
النهار عن ابي ذر قال قال لي رسول الله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها فعلم منه ان العبد لا يستغني في حال من الاحوال عن محو اثار السيئة عن قلبه
بمباشرة حسنات بضاد اثارها اثار تلك السيئات فسماع الملاهي يكفر بسماع القران
ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بالتصدق بكل شراب حلال فقس على هذا لان المرض
يعالج بضده وخالق الناس بخلق حسن اي استعمل الخلق الحسن معهم عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بمن يحرم على النار اي لا يطرح فيها ولا
يدخلها وبمن يحرم النار عليه اي لا اليه على كل هين من الهون وهو السهولة
لين اي حليم ضد الخشونة قيل هما يطلقان على الانسان بالتثقيل والتخفيف وعلى
غيره بالتشديد على الاصل وعن ابن الاعرابي بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم قريب
اي من الناس بمجالستهم وملاطفتهم سهل اي قضاء حوائجهم ومشية امورهم و
اعانتهم غريب عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال المؤمن غر بكسر الغين المعجمة
الذي لم يجرب الامور كريم والمنافق خب بفتح الخاء المعجمة ضد الغر وهو الخداع وقد
يكسر لئيم والمعنى ان المؤمن المحمود في طبعه غرارة وقلة شر وترك بحث عنه وليس
ذلك منه جهلا بل كرما وحسن خلق والفاجر من كانت عادته الدعاء والبحث
عن الشر لا على انه غفل منه بل خبث ولوم وعن ابن عمر قال قال رسول الله المؤمنون
هينون لينون هما جمعا هين ولين كالجمل الانف بفتح الهمزة وكسر النون وبالقصر
في الصحيح وهو البعير الذي اثره البرة في انفه فصار انفه مجروحا ويكون اذل اشد انقيادا
يقال انف البعير بانف بكسر انفا فهو انف اذا اشتكى انفه من الخشاش الدخول
في تغظيم انفه وهو خشب والبرة من صفره والكاف مرفوعة محلا خبرا ثانيا اي
كل واحد منهم كالجمل الانف او منصوبة المحل صفة مصدر محذوف اي لينا

مثل

مثل لين الجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ والمعنى ان المؤمن
شديد الانقياد للشارع في اوامره ونواهيه وذكر الصخرة في جانب الاناخة لانها شاقة
اي هو كثير التحمل للشاق مرسل عن ابن عمر عن رسول الله قال المسلم الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم عن سهل بن معاذ
عن ابيه ان النبي عليه السلام قال من كظم غيظا اي اجترع غضبا كامنا وهو يقدر على
ان ينفذه اي يمضيه من الامضاء دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره
في اي الحور شاء غريب وفي رواية ملأ الله قلبه امنا وايمانا وزاد بعضهم اي بعض
الرواة على الحديث المذكور رواية عنه من ترك لبس ثواب جمال وهو يقدر عليه احسبه
اي قال الراوي اظن النبي عليه السلام قال تواضعا مفعول له لقوله ترك كساه الله
حلة الكرامة اي زينتها ومن تزوج لله توجه الله اي البسه تاج الملك باب الغضب
والكبر من الصحاح عن ابي هريرة ان رجلا قال للنبي عليه السلام اوصني قال لا تغضب
فردد اي فرد الرجل السؤال مرارا قال لا تغضب يحتمل ان يكون الرجل المستوصي مبتلى
بالقوة الغضبية وعرف ذلك منه بالكشف لاحوال الناس اما بالاطلاع الالهي او
بالفراسة الصادقة فاجابه بكل مرة تلك القوة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله ليس الشديد اي القوي بالصرعة وهو بضم الصاد وفتح الراء المهملتين المبالغة
اي بكثير الصرع وهو الاسقاط يعني ليس القوي من ان يكون قادرا على اسقاط
خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يعني انما القوي من يقدر على ان يقهر
اقوى اعدائه وهو النفس عند الغضب حول النبي عليه السلام معنى هذا الاسم من امر الدنيا
الى امر الدين عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف بفتح العين اي من يستضعفه الناس ويحتقرونه وروي بكسر
العين اي متواضع قيل المراد به الخاضع لله لو اقسم على الله بان يقول بحقك يا رب
افعل كذا لابره اي امضاه على الصدق والضمير المفعول للقسم الدال عليه اقسم الا اخبركم
باهل النار كل عتل وهو بضم العين والتاء جواظ بتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو
الذي يجمع ويمنع وقيل السمين والثقيل من المعاشرة والنعم مستكبر ويروى كل جواظ زنيم
وهو الملحق في النسب بقوم ليس منهم شبيه بالزنمة وهو شيء يقطع من اذن الشاة و
يترك معلقا بها وقيل الفاجر وقيل اللئيم مستكبر والمراد بالحديث ان اغلب اهل الجنة والنار
هذان الفريقان عن ابن مسعود قال قال رسول الله لا يدخل النار احد في قلبه مثقال

حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة من خردل كبرياء
بزيادة كبر الكفر لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم دا
خرين وبه ليل مقابلته بالايمان واراد بالدخول تابيدا والمراد انه لا يدخل المؤمن
المتكبر الجنة بعد تعذيب بقدر تكبره وتجبره او يعفى عنه او اذا دخل الجنة نزع ما في قلبه
من كبر ليدخلها بلا كبر قال التوربشتي ونزعنا ما في صدورهم من غل وعنه قال قال رسول
الله لا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال ذرة من كبر فالمثقال في الاصل مقدار
بالوزن اي شيء كان من قليل وكثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحدة
الذر وهو النمل الاحمر الصغير وقيل يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة فقال رجل
قيل هو معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل اي حسن الفعال كامل الاوصاف
يحب الجمال الكبر بطر الحق والبطر هو الطغيان عند النعمة وطول الغنى والمراد هنا ان يجعل
ما جعل الله تعالى حقا من توحيده وعبادته باطلا قال الكسائي هو ان يتكبر عن الحق
من اوامر الله تعالى ونواهيه وغمط الناس اي احتقارهم وازدراؤهم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة اي كلام الرضا ولا يزكيهم اي لا يطهرهم
من دنس ذنوبهم ويروى ولا ينظر اليهم اي لا يلطف بهم ولهم عذاب اليم شيخ زان
لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا بليغا فمن الشيخ المنطفي
شهوته يكون اقبح وملك كذاب لان الكذب مع كونه محظورا يكون غالبا لغرض
لجلب نفع ودفع ضر فمن الملك القادر عليه بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر اي
فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من المال والجاه يدل على كون ذلك طبعه لشيء
وقيل العائل ذو العيال فتكبر عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم قبولها بسبب حاجته و
حاجة عياله لم يكن الا الاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث يلجئه وعياله الفقر من تكبره
وعن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وتقدم بيانه
في الباب الاول من الكتاب ملحقات عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله لا يزال
الرجل يذهب بنفسه الباء فيه للتعدية اي يعلي نفسه ويبعدها عن الناس في المرتبة و
يعتقدها عظيمة القدر ويحتمل ان يكون للمصاحبة فمعناه يرافق نفسه ويذهبها الكبر ويعززه
ويكرمها حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة ولهم

ن.

بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله قال يحشر المتكبرون امثال الذر بفتح الذال
المعجمة وتشديد الراء جمع ذرة يوم القيمة في صورة الرجال يريد ان صورهم صورة الانسان
وجثتهم كالنمل الصغار يغشاهم اي ياتيهم الذل من كل مكان اي من كل جانب
يعني يكونون على غاية الذل والحقارة يطاهم اهل المحشر بارجلهم يساقون الى سجن
في جهنم يسمى بولس بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام وكسرها فوعل من
الابلاس بمعنى الياس ولعل هذا السجن يسمى لياس داخله من الخلاص تعلوهم نار الانيار
جمع نار ومعنى نار الانيار وهو انه كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر
النيران فعل النار بغيرها يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال بفتح الخاء المعجمة
اسم عصارة اهل النار وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم عن عطية
بن عروة السعدي قال قال رسول الله ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما يطفى النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ فان فيه تشتغلا عما
من البطش وذكر الله تعالى مبعد الشيطان ومسكن الثائرة الغضب ببركة العبادة
والذكر عن ابي ذر قال قال رسول الله اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان
ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وانما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع
لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد
وهو من القائم عن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلعم يقول بئس
العبد عبد تخيل من الخيلاء الكبر والعجب اي تخيل له انه خير من غيره واعتقد نفسه
عظيمة واختال اي تكبر وتجبر ونسي الكبير المتعال اي نسي ان الكبرياء والتعالي
ليس الا الله تبارك وتعالى بئس العبد عبد تجبر واعتدى اي جاوز قدره بان
تكبر واعرض عن اوامر الله تع ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سها اي صار غافلا
عن الحق والطاعة والافعال الانبياء والصلحاء فقد سها ومنه قوله تع فويل للمصلين
الذينهم عن صلوتهم ساهون ونهى اي اشتغل باللهو واللعب والهذيان ونسي
المقابر والبلى بكسر الباء وفتح اللام هو الخلوقة بان يصير الجسم في القبر رماما بئس
العبد عبد عتا اي تجبر وتكبر وطغى اي جاوز الحد والشر ونسي المبدا اي ابتداء
خلقه وهو النطفة ثم العلقة فانعم الله تع عليه فصوره صورة حسنة ورزقه من انواع
النعم فلم يشكر هذه النعمة والمنتهى هو القبر والقيمة اي الذي اليه عوده وهو التراب
وكان هذا اشارة منه الى التحريض على معرفة المبدا والمعاد النافع يوم التناد بئس

العبد عبد يختل الدنيا بالدين اى يخدع اهل الدنيا بعمل الصلحاء واهل الديانة ليعتقد فيه
لينال منهم مالا وجاها من ختل الذئب الصيد خدعه وتخفى له وختل الصائد شبه للصيد فليلا
فى حقيقة لئلا يسمع حسا شبه فعل المظهر دينا وورعا وزيغة الى تحصيل الدنيا بختل
الذئب والصائد وخدعهما للصيد بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات اى يقع فى الحرام با
لتاويل اى يجعل الاتيان بالشبهات اساس دينه ويخدع اهل الملة بذلك مظهر
بها ربه فى الدين بئس العبد عبد طمع هو وصف بالمصدر مبالغة او على تقدير ذو طمع او كذا
يقوده وكذا فى قوله وبئس العبد عبد هوى يضله ولو قرئ بالاضافة كما ذكر فى شرح
لها لجار واستفهام بلا تكلف وبئس العبد عبد رغب بضم الراء وسكون الغين المعجمة
الشره والحرص على الدنيا واصله سعة الجوف يقال جوف رغيب اى واسع بذلك
وقيل الرغب سعة الاصل طلب الكثير ويروى بفتح الغين بمعنى الرغبة فى الدنيا
ضعيف **باب الظلم من الصحاح** عن ابن عمر رض ان النبى صلى الله عليه وسلم
الظلم ظلمات يوم القيمة جمع ظلمة والمراد بها الشدائد كما فسرت بها قوله تعالى
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعنى الظلم بسبب شدائد صاحبه ويجوز ان
يحمل على ظاهره فيكون الظلم سببا لبقاء الظالم فى الظلمة فلا يهتدى الى السبيل حين
يسعى نور المؤمنين بين ايديهم وعن جابر ان رسول الله صلعم قال اتقوا الظلم
ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح وهو منع الواجب وقيل هو الحرص الشديد الذى
على ارتكاب المحارم واتيان الفواحش فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم
على ان يسفكوا دماءهم اى حرصهم على جمع المال حتى قتل بعضهم بعضا لاخذه واستحلوا
محارمهم اى جعلوا المحرم عليهم من وطى نسائهم حلالا وعن ابى موسى قال قال النبى
صلعم ان الله ليملى الظالم من الاملاء الامهال والتاخير اى ليمهل بطول عمره حتى
يكثر منه الظالم والفواحش ثم ياخذه اخذا شديدا حتى اذا اخذه لم يفلته اى لم
يتركه ولم يخلص من الله ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهل القرى
وهى ظالمة الاية وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله عن
عن ابن عمر ان رسول الله لما مر بالحجر بفتح الحاء المهملة قبل الجيم الساكنة
وكسرها اسم لارض ثمود وقوم صالح قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا
ان تكونوا باكين ان يصيبكم اى حذرا ان يصيبكم ما اصابهم وما كان قوله عليه السلام
ذلك عند مسيره الى تبوك مشى عليه السلام على اصحابه ان يحتاجوا وعاينك الديار

ساهين

ساهين غير متفطنين لما اصاب اهل تلك الديار وقد امرهم النبى بالانتباه والا
عتبار فى مثل تلك المواطن قبل الدخل دار قوم اهلكوا بخسف وعذاب غير باك شفقة
عليهم او على نفسه من حلول مثله يدل على قساوة القلب وقلة الخشوع فلا امن من
كذا ان يصيبه مثل ما اصابه وقيل دليل على ان ديار هؤلاء لا تتخذ وطنا لانه اخطر
لايكون دهره كله باكيا ثم قنع رأسه بتشديد النون مبالغة من الاقناع اى طرق
ولم يلتفت يمينا وشمالا لئلا يقع نظره عليها وجعل قناعا على رأسه شبه
الطيلسان واسرع السير حتى اجتاز الوادى اى قطعه وخرج من حده عن ابى
هريرة قال قال رسول الله من كانت له مظلمة بكسر اللام اسم ما اخذه الظالم لاخيه اى
فى الدين من عرضه عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى فى ان
ينتقص وشىء تعميم بعد التخصيص اى من شىء اخر كاخذ ماله والمنع من الانتفاع به فليتحلله
منه اى ليطلب من اخيه حله اليوم اراد به حيوة الدنيا قبل ان لا يكون دينار ولا
درهم اى قبل يوم القيمة لان الدينار والدرهم لا يوجدان فيه ان كان له عمل صالح
هذا استيناف جواب من قال فكيف الحال اذا لم يكن هناك دينار ولا درهم
هناك اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه يحتمل ان يكون الاخذ نفس الاعمال بان يتجسم فيصير كالجوهر وان يكون
ما اعد لها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا لا ينافى قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم فى الحقيقة يجزى بوزر ظلمه فانما اخذ من
من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان
المفلس من امتى هذا بيان المفلس له فى الحقيقة وليس باحتراز عن سائر الامم
من ياتى يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا اراق وضرب هذا بغير حق فى الجميع فيعطى هذا على
بناء المجهول من حسناته اى المظلوم بعض حسنات الظالم وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى عليه اى من الحقوق اخذ من خطاياهم اى خطايا اصحاب
الحقوق فطرحت عليه ثم طرح فى النار وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلعم
لتؤدين الحقوق اللام فيه جواب قسم مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة
الذين خوطبوا به والحقوق مفعوله الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد اى يقتص للشاة

الجلحاء وهي التي لا قرون لها من الشاة القرناء وهي التي لها قرن يعني لو نطحت شاة
قرناء شاة جلحاء في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يوخذ القرن من الشاة القرناء
ويعطى للجلحاء حتى يقتص لنفسها من الشاة القرناء فان قيل الشاة غير مكلفة
فكيف يقتص منها قلنا الله تعالى فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل والغرض منه اعلام
العباد بان الحقوق لا يضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم **من الحسان**
عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم لا تكونوا امعة بكسر الهمزة وفتح الميم
المشددة وهو الذي يقول لكل احد انا معك لضعف رايه ويقلد الناس في الفعل
معه تابع ومستابع والهاء للمبالغة ولا يستعمل في النساء ووزنه فعلة وليست
الهمزة زائدة لعدم افعل في الصفات وهي في الاسماء ايضا والمراد به ههنا الذي
يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي ان احسن الناس احسنوا وان ظلموا
ظلمنا ولكن وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اي ثبتوا انفسكم
ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا ان لا تظلموا وكتب معاوية الى عائشة
ان اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني
سمعت رسول الله يقول من التمس رضاء الله تعالى بسخط الناس اي من
طلب رضاه في شيء بسخط الناس عليه كفاه الله تعالى مؤنة الناس اي من
طلب رضاه في شيء بسخط الناس من الظلم والشر الواصل اليه ومن التمس رضاء الناس
بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم عليه حتى يوذوه ويظلموا عليه والسلام عليك
اللام فيه للعهد **الامر بالمعروف من الصحاح** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
من رأى منكم منكرا وهو ما ليس فيه رضاء الله تعالى من قول او فعل او موه في حده فليغير
اي فليدفع ذلك المنكر بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع اي على المنع
بالقول فبقلبه اي فليكرهه بقلبه بان يقول اللهم هذا منكر اذ ليس فيه وسعة التغير
الا بهذا القدر وذلك اي كراهة بقلبه اضعف الايمان اي اقل ثمرة عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله مثل المدهن في حدود الله المداهنة المساهلة
في الامر والمداهنة في الشرع ان يرى منكرا ويقدر ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه
او جانب غيره مبالاة في الدين وقيل هو الذي يحفظها ولا يتكلم بها الحق او طمع
والواقع فيها اي في الحد والفاعل للمناهي مثل قوم استهموا السفينة اي اقترعوا
سكناها بالقرعة فصار بعضهم في اسفلها اي في الطبقة من السفينة وبعضهم في اعلاها

وفيه اشارة الى استحباب القرعة اذا تشاجروا على الجلوس في الاعلى والاسفل وذلك
اذا نزلوا بها جملة واذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره
فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها قيل كني بالماء عن البول والغائط
المنفصلين عنه ليطرحه في البحر فتاذوا به اي من في الاعلى بمروره عليهم فاخذ من في الاسفل
فاسا فجعل اي فطفق ينقر اي ينقب اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم
بي ولا بد لي من الماء اي من طرح الماء فان اخذوا على يديه اي منعوه من نقر السفينة
انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه ولم يمنعوه من النقر اهلكوه واهلكوا انفسهم لان
يدخل الماء من البحر الى السفينة وغرقت السفينة فكذلك ان منع الناس الفاسق
نجوا ونجا من عذاب الله تعالى وان تركوه حين يفعل المعاصي ولم يقيموا عليه الحد ودخل
بهم العذاب وهلكوا بشؤمه وقد شبه المداهن في الحدود من في اعلى السفينة والواقع
فيها بمن في اسفلها وشبه الناهي عن مواقعتها بالاخذ باليد ويمنعه عن النقر وفائدة المنع
منجاة الناهي والمنهي وعن اسامة قال قال رسول الله يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه جمع قتب بالكسر ثم السكون اي تخرج امعاؤه في النار
فيطحن فيها اي فيدور ويتردد في اقتابه يعني يدور حول اقتابه ويفرها برجله فيطحن
كما يطحن الحمار اي كما يدور الحمار برحاه وهو الموضع الذي يربط ويمكنه ان يدور فيه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن
المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه **من الحسان** عن حذيفة
قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عذابا من عنده او هذه لاحد الامرين اي لا
يجتمع امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر مع مقاربة بعث الله عليكم عذابا او بمعنى الا
اي ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر نجوتم من العذاب والا والله ليقرب ان
ان يرسل الله عليكم ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وبعد مقاربة العذاب لو دعوتم
الله في دفع الله ما دفع ذلك لا يستجاب لكم عن العرس بن عميرة بسكون الراء ابن
قيس بن عمرة عن النبي قال اذا عملت الخطيئة في الارض من شهدها اي حضر الخطيئة
فكرهها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها عن ابي بكر
الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم اي الزموا حفظ انفسكم عن المعاصي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت

رسول الله يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك اي يقرب ان يعمهم الله
بعقاب صحيح وفي رواية اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اي يمنعوه عن الظلم
اوشك وفي رواية ما من قوم يعمل فيه بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا
لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب وفي رواية يعمل فيهم المعاصي هم اكثر
ممن يعمله يعني اذا كان الذين لا يعملون المعاصي اكثر من الذين يعملونها فلم يمنعوهم
عنها عمهم العذاب وعن جرير البجلي عن رسول الله صلعم قال ما من قوم يكون اظهرهم
رجل يعمل بالمعاصي هم امنع منه واعز اي اقدر منه واغلب لا يغيرون عليه
الا اصابهم الله بعقاب وعن ابي ثعلبة الخشني في قوله تع عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سألت عنها رسول الله فقال بل ائتمروا اي مروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهو الذي غلب وبلغ مبلغا
بحيث يطيعه صاحبه في منع الحقوق الواجبة من الزكوة والفطرة والكفارات
والنذور ونفقة من عليه نفقته وهوى متبعا اي يتبع كل احد هواه وما تأمره
نفسه الامارة ودنيا مؤثرة اي مختارة على الآخرة من الاغنياء الاختيار لجميع
الاموال على الاعمال الصالحة واعجاب كل ذي رأي برأيه الاعجاب بكسر الهمزة
وجدان شيء حسنا يعني يجد كل احد فعل نفسه حسنا وان كان قبيحا في الواقع ولا
يراجع العلماء فيما فعل ورأيت امرا لا بد لك منه يعني رأيت بعض الناس يعملون
المعاصي ولا بد لك من السكوت من عجزك وقدرتهم فعليك نفسك اي احفظها
على المعاصي ودع امر العوام لانك ما امرت احدا بالمعروف ولا تنهه عن المنكر كيلا يؤذيك
فان وراءكم اي امامكم وقدامكم ايام الصبر اي اياما تحمد فيها الصبر عن المعاصي فمن
صبر فيهن اي في تلك الايام كان كمن قبض على الجمرة اي يلحقه المشقة الشديدة
بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمرة بيده للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون
مثل عمله فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير انه غير مبتلي
لم يضاعف اجره وثانيهما ان يراد خمسين منهم اجمعون يبتلون ببلائه قالوا يا نبي
يا رسول الله اجر خمسين منكم وعن ابي سعيد الخدري انه قال قام فينا رسول
خطيبا بعد العصر فلم يدع اي لم يترك شيئا يكون الى قيام الساعة الا ذكره
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال اي ابو سعيد الخدري فيما قال اي النبي عليه السلام
في خطبته ان الدنيا حلوة خضرة اي ناعمة طرية يعني الدنيا طيبة مليحة في عيون

وقلوبهم لا يشبعون من جمع المال من الجاه وفيه تنبيه على شدة انجذاب النفوس
اليها لان كل واحد من هذين الوصفين تميل اليه النفوس فاذا اجتمعا كانت اليه
اميل فان الله تع مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء
وذكر ان لكل غادر من الغدر ترك الوفاء لواء اي علامة يوم القيمة بقدر غدرته
مصدر يعني الغدر في الدنيا ولا غدر اكبر من غدر امير العامة وهو المتغلب
المستولي على امور المسلمين وبلادهم بتغلب العامة ومعاضدتهم اياه يغرز
لواءه اي ينصب علامته عند استه تحقيرا له قال ولا يمنعن احدكم هيبة الناس ان
يقول بحق اذا علمه وفي رواية ان رأى منكرا ان يغيره اي من ان يغيره كان قوله
ان يقول بحق فبكى ابو سعيد وقال قد رأيناه فمنعتنا هيبة الناس ان نتكلم فيه ثم قال
الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت
ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا قال ابو سعيد
وذكر اي النبي عليه السلام الغضب فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفيء اي
سريع الرجوع فاحديهما بالاخرى يعني احدى الخصلتين تقابل بالخصلة الاخرى
لا يستحق الذم ولا المدح فاعلها ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء فاحديهما بالاخرى
وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء
قال اتقوا الغضب فانه جمرة على قلب ابن آدم الا ترون الى انتفاخ اوداجه جمع ودج وهو عرق
العنق وحمرة عينيه فمن احس بشيء من ذلك اي علمه بالحس فليضطجع وليتلبد بالارض اي
ليلتزق بها ويصير كاللبد متصفا بما يصح بكسر نفسه ويسكن غضبه وانما امر به لكونه
لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكار ان اصله من تراب لا يستحق ان يتكبر ويتجبر
من شدة الغضب وقال اي ابو سعيد وذكر الدين فقال ومنكم من يكون حسن
القضاء واذا كان له اي الذي يكون هو حسن القضاء على احد افحش في الطلب اي
اذاه في تقاضيه وعسر عليه في الطلبة فاحديهما بالاخرى ومنكم من يكون سيء
القضاء وان كان له اي للمسيء اجمل اي سامح ويسر في الطلب فاحديهما بالاخرى
وخياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء وان كان له اجمل في الطلب وشراركم
من اذا كان عليه الدين اساء القضاء وان كان له افحش في الطلب حتى اذا كانت
على اوساط النخيل واطراف الحيطان بكسر الحاء جمع حائط هذا من كلام الراوي انه علم

السلام وعظهم بهذه العظة بعد العصر الى قرب المغرب فقال اما انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه عن ابي البختري عن رجل من اصحابه عليه السلام قال
قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم يقال اعذر الرجل اذا صار ذا ذنب
كثير يحتاج الى العذر من كثرة ذنوبه يعني تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبوا العقوبة
ويقيموا المنع عاقبهم العذر في ذلك ومن للتبيين ويروى بصيغة المجهول من اعذر
ازال عذره يعني حتى يجعلهم الله بحيث لا يقدر على العذر بان يبعث عليهم الرسل
ويبينوا لهم الرشاد من الضلال والحرام من الحلال والحق من الباطل ويروى
بفتح الياء حتى يعذروا انفسهم بتاويلات واعذار باطلة وعن عدي انه قال قال
رسول الله ان الله تع لا يعذب العامة بعمل الخاصة اراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة
اقلها حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم اي بينهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا
فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة عن عبد الله بن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما وقعت بنوا اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم
وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض الباء للسببية يعني سوّد قلب
من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير
والرحمة بسبب المعاصي وبسبب مخالطة بعضهم بعضا ولعنهم على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان متكئا فقال لا اي لا تنجون من العذاب والذي نفسي بيده حتى تأطروهم بكسر
الطاء المهملة اطرا بفتح الهمزة ثم السكون وهو الامالة والتحريف من جانب الى جانب
يعني حتى تمنعوا الظلمة والفسقة على الظلم والفسق وتميلوهم عن الباطل الى الحق حتى
متعلقة بلا والقسم متعرضة بينهما وفي رواية كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه اي لتحبسنه على الحق
قصرا هو كالقسر بمعنى القهر وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا
تقرض اي تقطع شفاههم بالمقاريض جمع المقراض من نار قلت من هؤلاء
يا جبرائيل قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون بالبر وينسون انفسهم
عن عمار بن ياسر قال قال رسول صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة
من السماء خبزا ولحما منصوبان على التمييز وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا

لغد

لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا اي فتغيرت صورهم قردة جمع قرد
منصوب على انه مفعول ثان لمسخوا وخنازير جمع خنزير **كتاب الرقاق** بكسر الراء
جمع رقيق ضد غليظ والمراد بها الكلمات التي ترق بها القلوب اذا سمعت ويرغب
عن الدنيا بسببها ويزهد فيها وقيل هو الفقر فقال من رقة الحال **الفصل الاول** عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ بالغبن خروج الشيء من اليد بغير عوض يعني لا يعرف قدر هاتين
النعمتين كثير من الناس ما داموا فيهما فاذا استبدل الصحة بالمرض والفراغ بالاشتغال
ثم يندمون على ما فاتهم من اوقات الصحة والفراغ لا ينفعه الندم عن المستورد بن
شداد قال قال رسول الله ما الدنيا في الاخرة اي ما نعيم الدنيا او زمانها في
مقابلة نعيم الاخرة او زمانها الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم اي البحر
نسبة تلك اليها نسبة الماء الملتصق بالاصبع اذا غمسها في البحر فلينظر
بم بجدي اي ولد المعز اسك اي مقطوع الاذنين او صغيرهما وقد يقال للذي
لا اذن له اصلا ميت فقال ايكم يحب اي يريد ان يكون هذا له بدرهم اي يشتريه
فقالوا ما نحب انه لنا بشيء فقال فوالله للدنيا اهون اي احقر واسهل على الله
من هذا عليكم اي من هوان الجدي عليكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم الدنيا سجن المؤمن اي كالسجن في جنب ما اعد له في الاخرة من النعيم
المقيم وجنة الكافر اي كالجنة في جنب ما اعد في الاخرة من عذاب الجحيم وعن
انس قال قال رسول الله ان الله لا يظلم مؤمنا اي لا ينقص حسنة مفعول ثان
لقوله لا يظلم ويعطى بها في الدنيا يعني انه اذا اكتسب يكافيه الله في الدنيا بتوسيع
رزقه وتحسين خلقه ودفع البلاء ويجزى في الاخرة اي يثيبه فيها بالجنة واللقاء
واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها الله من فك اسير وانقاذ غريق في
الدنيا يعني يكافيه في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة اي اوصل اليها لم يكن له حسنة
يجزى بها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم حجبت النار بالشهوات
اي حففت وادير حواليها اللذات وما تشتهيه الانفس يعني
ان متبع الشهوات في معصية الله تع وقع في النار بغفلة وهو لا يراها
بل يرى مشتهاه وحجبت الجنة بالمكاره يعني بتحمل المشاق الدنيوية دخل
الجنة اي عمل ما يدخل فيها وهو لا ينظر اليها بل الى المكاره الحالية ويروى

بم يرجع اي بأي شيء يرجع اصبع احدكم ... صح

حنف وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس بفتح العين اي
سقط على وجهه يعني هلك عبد الدينار وعبد الدرهم وهذا دعاء على من استعبده
حب الدنيا وفيه اشارة الى ان المذموم من يكون اسيرا لجمع الاموال
بحيث لا يؤدي حق الله منها وعبد الخميصة وهي كساء اسود معلم اراد به
محبة الثياب النفيسة والحريص على التجمل فوق الطاقة ان اعطي رضي هذا بيان
لشدة حرصه وان لم يعط سخط تعس وانتكس اي صار ذليلا ..
والانتكاس هو الانقلاب على الرأس انما عاد تعس ليترقى في الدعاء عليه
من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه الى قوله واذا شيك اي دخل شوكة في
عضوه فلا انتقش على بناء المجهول اي فلا اخرج منه من حصل انتقاش الشوكة
لانه اسهل ما يتصور من المعاونة لمن اصابه مكروه فاذا انتفى ذلك الاهون
يكون منفيا بطريق الاولى طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله
هذا يدل على اهتمامه بالجهاد اشعث رأسه مرفوع بالفاعلية لاشعث
وهو خبر مبتدأ محذوف والاشعث متغير الرأس مغبرة قدماه اي صار
ذا غبار من كثرة المشي على التراب ان كان في الحراسة اي حراسة الجيش
عن ان يهجم عليهم العدو وهي تكون في مقدمة الجيش كان في الحراسة يعني يبذل جهده فيها
ولا يغفل بقدر .. في علم المعاني ان الشرط والجزاء اذا اتحدا دل على فخامة الجزاء ..
وان كان في الساقة وهي مؤخر الجيش كان في الساقة خصهما بالذكر لانهما اشد مشقة
واكثر آفة اذ الاول عند دخولهم دار الحرب والاخرى عند خروجهم منها ان استأذن لم يؤذن
له لكونه غير ملتفت اليه في الدنيا وان شفع لم يشفع اي لم يقبل شفاعته لكونه وضيع القدر
عند الناس عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم من بعدي
ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها والزهرة بفتح الزاء المعجمة وسكون
الهاء وتحريكها حسنها وبهجتها وكثرة خيرها بأكلها يستلذ به ويستمتع منها
اي اني اخاف ان كثرت اموالكم ان يكون شاغلة عن الاعمال الصالحة لتكبركم
على الناس فقال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم او يأتي الخير بفتح الياء بالشر
الباء للتعدية يعني حصول الغنيمة للتأخير وهل يكون ذلك الخير سببا للشر
وترك الطاعة فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه الوحي قال اي الراوي ..
فمسح عنه اي النبي عليه السلام عن نفسه الكثرة والعرق الذي يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم

عند نزول الوحي يغشى الجسد لكثرته فلما هو تبرى عنه مسحها وهذا كناية عن
تلقي الوحي وكثيرا ما يستعمل في الحمى والمرض وقال اين السائل كانه حمده
اي النبي عليه السلام حمد السائل فقال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا بفتحتين نصب على التمييز اي هلاكا يقال حبطت الدابة اذا اصابت مرعى
طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك لان الربيع ينبت احرار العشب
والبقول ما يؤكل غير مطبوخ فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها
عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك او يلم اي يقارب من الهلاك
كذلك المفرط في جمع المال من غير حلها يفرط في التنعم حتى يقسو قلبه من كثرة الاكل
والشرب فيتكبر ويحتقر الناس بنفوذه ويمنع ذا الحق حقه منها فانه قد تعرض للهلاك
في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس فهذا المال شره ووباله عليه الا آكلة
الخضرة استثناء مفرغ من النبت والخضر بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وفيه بفتح
الخاء وكسر الضاد وهو اكثر الروايات هو الطري الغض النبات الكلأ حتى
امتدت خاصرتاها اي شبعت استقبلت عين الشمس اي ذاتها وقرصها يعني تركت
مستقبلة البهائم تستمري بذلك ما اكلت فثلطت اي راثت والقت رجيعها
سهلا رقيقا وبالت فيزول عنها الحبط ثم عادت فاكلت كذلك من اخرج ما في
المال من الحقوق وفيه حث على ترك الامساك للادخار وهذا المال خبر لمعونة
في تحصيل الخير يعني الجنة وان هذا المال خضرة حلوة انما انث على معنى ما نبت المشبه به
اي ان هذا المال شيء كالخضرة وقيل يراد ان المال الذي هو صورة الدنيا
متاعها خضرة حلوة اي حسنة المنظر يعجب الناظر فمن اخذه بحقه اي بقدر
احتياجه ومن حله ووضعه في حقه بان ادى زكوته فنعم المعونة هو ومن
اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون اي المال شهيدا عليه اي
وبالا وحجة عليه يوم القيامة وعن عمرو بن عدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها بحذف احدى التائين كما تنافسوها اي فتنافسوا كما
تنافس اولئك فيها والتنافس المنافسة والرغبة في الشيء والانفراد
من الشيء الجيد من نوعه وتهلككم الدنيا لظهور العداوة بينكم بسببها فيقتل
بعضكم بعضا لاجلها كما اهلكتهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلعم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اى لقدر ما يمسك الرمق ويروى كفافا اى
ما كان بقدر الحاجة ولا يفضل منه شيء ويكف عن السؤال وارفقه ما الرحمة
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وقنعه الله اى جعله قانعا بما اتاه اى اعطاه من الدنيا ولم يلتفت قلبه لجلت
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول العبد مالى مالى انما له من ماله
ثلث ما اكل فافنى ولبس فابلى او اعطى اى ماله لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته
فاقتنى اوجر للاخرة وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس عن انس
قال قال رسول الله صلعم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد
يتبعه اهله وماله كالعبد والاباء وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله عن عبد الله قال قال
رسول الله صلعم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا
ماله احب اليه قال فان ماله الذى ينفعه ما قدم اى تصدق ومال وارثه ما اخر فينفع به
وارثه ويحاسب عليه مورثه عن مطرف عن ابيه انه قال اتيت النبى عم وهو يقرء الهيكم
التكاثر قال يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك يا ابن آدم الا ما اكلت فافنيت او
لبست فابليت او تصدقت فامضيت اى ابقيت للاخرة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ليس
الغنى عن كثرة العرض وهو بالتحريك متاع الدنيا وحطامها نقدا كان او غيره وجمعه
اعراض وبالسكون لاثنان والنقدين وجمعه عروض وقيل عرض الدنيا كانه من العرض مقابل الجوهر
هو شبه متاعها به فى سرعة زواله وعدم ثباته زمانين ولكن الغنى غنى النفس اى الغنى الحقيقى
هو قناعة النفس والتجنب عن الحرص فى طلب الدنيا فمن كان قلبه حريصا على جمع المال فهو فقير وان
كان له مال كثير لانه محتاج الى طلب الزيادة ومن كان له قلب بعيد عن الحرص راض بالقوة فهو
غنى وان لم يكن له مال لانه لا يطلب الزيادة عن القوة ولا يتعب نفسه فى طلبها
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم من ياخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم
من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدى فعد خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وهذا تهديد عظيم لانه موت القلب بالخفر
فى الدنيا واما فزع يوم القيمة وما اضيف الى القلب فهو اعظم كقوله تعالى فانه آثم قلبه عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى
لعبادتى املاء بالجزم جواب الامر صدرك غنى واسد فقرك اى ازل عنك فقرك

وان لا تفعل اى ان لم تفعل ما امرتك من الاعراض عن الدنيا والتفرغ لعبادتى
ملأت يديك شغلا اى كثرت شغلك بالدنيا ولم اسد فقرك فتتعب نفسك بكثرة
التردد فى طلب المال ولا تنال من الرزق الا ما قدر لك وعن جابر انه قال ذكر رجل
عند رسول الله صلعم بعبادة واجتهاد وذكر آخر بورعة اى بورع بالكسر فيهما ورعا
ورعة فقال رسول الله لا تعدل بالرعة شيئا اى لا تقابل شيئا بالورع فانه اصل
من كل خصلة عن عمرو بن ميمون قال قال رسول الله لرجل وهو يعظه اغتنم
اى اجعل غنيمة خمسا قبل خمس شبابك اى اغتنم حال شبابك للاعمال الصالحة قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل
موتك مرسل عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى
مطغيا صرح بهذا الكلام مخرج التوبيخ على تقصير المكلفين فى امر دينهم اى متى تعبدون
ربكم فانكم ان لم تعبدوا مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدون مع كثرة الشواغل
وتجاوز القوى لعل احدكم ما ينتظر الا غنى مطغيا اطغاه المال جعله طاغيا او مجاوزا
الحد من البطر بالعز ريادة عن امثاله وهو الذى يجعل صاحبه مدهوشا فينسيه
الطاعة من الجوع والعرى والتردد فى طلب القوة او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
البدن لشدته او لاجل الكسل الحاصل به او هرما مفندا او هو الذى يبلغ صاحبه
الى الفند وهو ضعف الراى يقال افنده اى جعل رايه ضعيفا او موتا مجهزا
بالتخفيف اى قاتلا بغتة بحيث لا يقدر على التوبة او الدجال فالدجال شر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى اى اشد الدواهى واقطعها وامر اى اشد مرارة
من الفشل من جميع الشدائد وعن ابى هريرة عن رسول الله انه قال الا ان الدنيا ملعونة
اى مباعدة عن الله ملعون ما فيها اى مبعد عن الله تعالى الا ذكر الله تعالى وما والاه اى والا
ذكر الله اى فاز به من ذكر خير وقيل من الموالاة المتابعة وما والى ذكره تعالى طاعته
واتباع امره ونهيه لان ذكره يقتضى ذلك او من الموالاة التى هى جريان المحبة
بين اثنين فقد يكون بمعنى فعل لا يكون الا بين واحد اى وما احبه الله تعالى مما يجرى فيها
وعالما او متعلما منصوبان فى اكثر النسخ عطفا على ذكر فانه منصوب بمستثنى
من الموجب وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله لو كانت الدنيا تعدل اى
تزن وتقابل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لان الكافر
عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى عن ابن مسعود قال قال رسول الله

لا تتخذوا الضيعة اي البستان فترغبوا في الدنيا يعني لو اتخذتموها لحرصتم على طلب الزيادة
فلا يحصل الشبع من الدنيا وعن ابي موسى قال قال رسول الله من احب دنياه اضر باخرته
يعني نقص درجته في الآخرة لانه يشتغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له
فراغة للطاعة ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا اي اختاروا ما يبقى على ما
يفنى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار وعبد الدرهم عن
كعب بن مالك عن ابيه انه قال قال رسول الله ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم
بافسد لها اي ليس باكثر فسادا والغنم انث الضمير لان الغنم جمع في المعنى من حرص
المرء اي من فساد حرص المرء على المال والشرف عطف على المال اي على الجاه و
المنصب لدينه متعلق بافسد يعني حرص المرء عليهما اكثر افساد الدينه من
افساد الذئبين للغنم وعن خباب عن رسول الله صلعم انه قال ما انفق المؤمن
من نفقة الا اجر فيها الا نفقته في هذا التراب اي البناء يعني لا اجر لمن يصرف ماله في بناء
البيوت والقصور الزيادة على قدر الحاجة وعن انس قال قال رسول الله النفقة كلها
في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه عن انس وعنه قال قال رسول الله صلعم ان كل
بناء وبال على صاحبه والوبال الثقل والمكروه ويريد به هنا العذاب
في الاخرة الا ما لا يعني الا ما لا بد منه عن ابي هاشم بن عتبة انه قال عهد الي رسول
الله اي اوصاني قال انما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله عن عثمان
ان رسول الله قال ليس لابن آدم حق اي اراد ما يستحقه لافتقاره اليه وتوقف
تعيشه عليه وقيل ما لم يحاسب عليه اذا اكتسب من الحلال في سوى هذه الخصال
بيت يسكنه وثوب يواري اي يستر به عورته وجلف الخبز والماء بكسر الجيم
وسكون اللام قيل الظرف الذي يجعل فيه الخبز بلا ادام وقيل الغليظ اليابس
ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز عن سهل بن سعد انه
قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني
الناس قال ازهد في الدنيا اي كن تاركا للدنيا ومعرضا عنها يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس عن ابن مسعود ان رسول الله نام على حصير فقام
وقد اثر في جلده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا اي لو اذنت لنا ان
نبسط لك اي فراشا لينا ونعمل اي نعمل لك ثوبا حسنا وجبنا حسنا
ويكون لك احسن واطيب من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن فقال ما لي وللدنيا

ما للتي اي ليس لي الف ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا الفة ومحبة معي حتى ارغب
فيها واجمع ما فيها ويجوز ان يكون للاستفهام فمعناه اي الفة ومحبة لي مع الدنيا
او مع اي شيء حالي مع الميل الى الدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت
ظل شجرة ثم راح وتركها وعن ابي امامة عن رسول الله انه قال اغبط اوليائي
افعل تفضيل بني للمفعول لانه للمغبوط به الذي يتمنى حاله اي احسنهم حالا عندي
لمؤمن واللام زائدة او للابتداء حذف مبتداء اي لهو مؤمن خفيف الحاذ اي خفيف
الظهر من العيال متمكن من السير في طريق الله لقلة القلائد بطريق الكفاية وقيل
اي خفيف الحال قليل المال والعيال ذو حظ من الصلوة والصيام اي هو ممن
حفظ منهما وكان غامضا في الناس اي خاملا من الغموض الخمول لا يشار اليه
بالاصابع تفسير له وكان رزقه كفافا اي لا يفضل عما لا بد منه فصبر على ذلك ثم نقد
بيده اشارة الى الرزق الكفاف من نقد الطائر الحب اذا التقطه بعد واحد
واريد به هنا ضرب الانملة على الانملة كالمتقلل بالشيء ويروى نقر بالراي
المهملة بمعنى صوت يعني ضرب ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا فعل
من تعجب من شيء حسنا اذا ظهر عن نفسه قلة المبالاة بشيء او اظهر طربا يعني من
كانت هذه صفته بمنزلة ان يتعجب من حسن حاله وقلة مبالاته وكثرة طربه بالآخرة
فقال عجلت منيته على بناء المجهول يعني كان قبض روحه سهلا لعدم التفاته الى
ما ترك في الدنيا قيل هذا مدح له ومعناه ان هذا الشخص لا يحرص على البقاء
في الدنيا وعلى طول عمره حتى عمره فهو كالميت لا يشتهي شيئا من انواع اعراض
الدنيا فاراد عليه السلام بهذا ما اراد بقوله في صفة الصديق من اراد ان ينظر
الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى هذا واشار اليه اقول في الطرف عن الحقيقة
وارادة المجاز لا بد من قرينة كما في صفة الصديق من قوله يمشي على وجه الارض
واما هنا فالسياق ينافي ارادة شيء مما ذكر لان البواكي والميراث يقوي ارادة
الحقيقة فيحمل ذلك على ارادة الله تعجيل موته شوقا الى اللقاء قلت بواكيه جمع
باكية وهي المرأة التي تبكي على الميت وقل تراثه اي ميراثه وعن ابي امامة
قال قال رسول الله عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة البطحاء والابطح مسيل
الماء واراد به مكة وصحاريها ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت وشكرتك عن عبيد

في عبادة التربع واحسن
عبادة ربه واطاعة في السر
وهذا كالتفسير لذي حظ



الله بن محصن قال قال رسول الله صلعم من اصبح منكم امنا في سربه بالكسر في
نفسه وقيل بكسر في اهله وعياله ويروى بالفتح اي الطريقة ومسلكه معافا في جسده
اي صحيحا بدنه سالما من العيوب وعنده قوت يومه فكانما حيزت اي جمعت له
الدنيا غيب وعن المقدام بن معدي كرب انه قال سمعت النبي صلعم يقول ما ملأ
ادمي وعاء شرا صنعه وعاء من بطن بحسب ابن آدم الاكلات الباء زائدة
اي كفاه بفتحتين جمع الاكلة بالضم ثم السكون وهي اللقمة يقمن اي تمكث الاكلات صلبه
من اقام الشيء اذا حفظ عن السقوط فان كان لا محالة اي فان لا بد من اي يملأ
بطنه فلا يقنع بادنى قوت فثلث طعام وثلث شراب اي فليجعل ثلث
بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلث لنفسه اي ليترك ثلثه خاليا لخروج
النفس وعن ابن عمر ان رسول الله سمع رجلا يتجشأ اي يخرج الجشاء
من صدره وهو ريح يخرج عنه من امتلاء المعدة من الطعام وذلك الرجل
كان وهب بن عبد الله ابي جحيفة من صغار الصحابة لم يبلغ الحلم في زمنه عليه
السلام روي عنه انه قال اكلت ثريدة بر بلحم واتيت رسول الله صلعم
فقال تجشا فقال اقصر من جشائك بفتح الهمزة اي اكفف عنه والنهي ان ورد
على الجشاء لفظا لكنه على اكثار الطعام معنى لانه مقتضيه ولان الجشاء اذا
استولى كان امرا طبيعيا لم يقدر على دفعه وسببه هو الشبع امر مقدور فيرد النهي
النهي اليه فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا روي ان ذلك
الرجل لم ياكل بشبع بطنه بعد ذلك حتى فارق الدنيا كان اذا اتغذى لا يتعشى
واذا تعشى لا يتغدى وعن كعب بن عياض قال قال رسول الله ان لكل امة
فتنة وهي ما يوقع احدا في الضلالة او المعصية وفتنة امتي المال وعن انس
عن رسول الله انه قال يجاء اي يؤتى بابن آدم بريد به محصا واحدا يوم
القيمة كانه بذج اي ولد الضان في الحقارة والعجز وهو معرب واصله با
بالفارسية بره وهو اصغر ما يكون من الحملان شبهه به صغارا وذليلا فيوقف
بين يدي الله فيقول له اعطيتك وخولتك اي جعلتك ذا خول وخدم
وانعمت عليك فما صنعت فيها فيقول رب جمعته وثمرته والتثمير تكثير المال
وتركته اكثر ما كان فارجعني آتك به كله فيقول ارني ما قدمت فاذا عبد لم يقدم
خيرا فيمضي به الى النار ضعيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

ان اول ما يسال العبد يوم القيمة من النعيم يقال له الم نصح جسمك يقال اصح
القوم فهم مصحون اذا اصابت اموالهم عاهة ثم ارتفعت ونرويك من الماء
البارد وعن ابن مسعود عن النبي صلعم انه قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة
حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وانما شبابه بعد
ذلك عمر لانه الزمان الذي يتمكن فيه على قوى العبادات وماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وانما غير السوال فيه حيث لم يقل عن علمه لان
العمل اهم والعلم مقدمة وهو لا يعتد به لولا العمل غريب

باب فضل الفقراء وما عيش النبي عم

الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اغبر اي رب رجل متفرق شعر الراس مدفوع بالابواب
اي من الابواب باليد او باللسان ان يدخلها من غاية حقارته في نظر
الناس لو اقسم على الله لابره يعني لو حلف يمينا من غاية عزته عند الله
تع وعن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله هل تنصرون وترزقون
الا بضعفائكم يعني انما جعل لكم النصر على الاعداء وقدر لكم الرزق ببركة
الفقراء فاكرموهم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم عليه سلم
قمت على باب الجنة فكان عامة اي اكثر من دخلها المساكين واصحاب
الجد بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى والحظ الدنيوي مالا ومنصبا يعني اصحاب
الاموال والمناصب محبوسون في العرصات لطول حسابهم بسبب كثرة
اموالهم وتلذذهم بها في الدنيا والفقراء برآء من هذا فلا يحبسون بل يدخلون
الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا مكافاة لهم عن فقرهم في الدنيا غير ان اصحاب
النار اي بهم الكفار قد امر بهم الى النار من غير وقوف في العرصات وقمت
على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء وعن ابن عباس قال قال رسول الله اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء
فان قيل ان اهل الجنة والنار قبل يوم القيمة اما احياء او اموات لم يبعثوا
فكيف راهم رسول الله قلنا يحتمل انه اراد بالماضي المستقبل او راى ارواحهم
او ان الجنة والنار مثلنا له بصورتهم يوم القيمة كما قال يوما رايت الجنة والنار
في عرض هذا الحائط اي مثالهما وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ان
فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة

عن سهل بن سعد قال مر رجل على النبي عليه السلام فقال لرجل عنده جالس ما رايك
في هذا اي ما ظنك في حق هذا الرجل الخطفة خير ام شر فقال رجل من اشرف الناس هذا والله
والله حري مبتدا وخبره حري والقسم معترض بينهما او جدير وحقيق ان خطب
اي طلب ان يتزوج بامرأة ان ينكح متعلق بحري وان شفع بالتخفيف ان يشفع
بضم الياء وفتح الفاء المشددة اي ان تقبل شفاعته قال فسكت النبي صلعم ثم مر
رجل فقال له رسول الله هذا الرجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب
ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله اي لا يسمع احد
كلامه ولا يلتفت اليه من غاية فقره وحقارته فقال عليه السلام هذا خير من ملا
الارض من مثل هذا عن عايشة قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة خرج
رسول الله من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير عن انس انه مشى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخبز شعير واهالة بكسر الهمزة ما اذيب من الالية والشحم
وقيل الدسم الجامد وقيل الودك وهو دسم الشحم وقيل كل دهن يوتدم
به سنخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة اي متغير لطول المكث
ولقد رهن النبي عليه السلام درعا له بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله
ولقد سمعته اي قال راوي هذا الحديث عن انس سمعت انسا يقول ما امسى
اي لم يدخر الليل للغد عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب للقوت وان عنده
الواو للحال لتسع نسوة وقال عمر دخلت على النبي عليه السلام فاذا هو مضطجع على
رمال حصير بكسر الراء المهملة وهما جمع رمل بمعنى مرمول اي منسوج ويستعمل
في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع كخاتم فضة اي رمال من حصير والمراد
بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل وقيل الرمال ما ينسج عودا عودا ليس بينه
وبين فراشه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول
الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال او في هذا انت استفهاما على سبيل الانكار اي انت في هذا الانكار
مرتهن بهذه الاشياء اي انت من النعم الباقية الفارسية عنك يا ابن الخطاب وفي
خاطبه بعمر في هذا الوضع معنى لطيف لان الاشتغال بطيبات الدنيا من خصال
الجهل والعمى فكان نسبة لابيه ذي الجهل العمى اولى والتبق بالكلام كانه قال يا ابن ذلك

المقيد

المقيد بطيبات الدنيا الغافل عن نعيم الاخرة اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة
الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة عن ابي هريرة رايت
سبعين رجلا من اهل الصفة وهم الفقراء الذين بايعوا النبي ما منهم رجل عليه
رداء اي لم يكن منهم رجل عليه رداء واذا رجل يكون له الا ازار فقط يستر به عورته
واما كساء يشتمل به قد ربطوا في اعناقهم فمنها اي من كساء ما يبلغ نصف الساقين
ومنها الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وقال ابو هريرة قال رسول الله
اذا نظر احدكم الى من فضل اي زيد عليه في المال والخلق بفتح اوله احدكم من هو اكثر منه
مالا وجنة ولباسا وجمالا فلينظر الى من هو اسفل اي اقل منه في ذلك ليعرف ان الله
نعمة كثيرة بالنسبة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من
هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر اي النظر الى من هو اسفل
منكم مالا وجمالا وجنة ولباسا احق ان لا تزدروا اي بان لا تحقروا نعمة الله عليكم
لانكم بذلك النظر علمتم ان الله تع عليكم نعما كثيرة من الطال عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين جمع صعلوك الفقير
الذي لا مال له ولا اعتماد بالنور التام يوم القيمة يدخلون الجنة قبل اغنياء
الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة فان اليوم الاخروي مقدار طوله الف
سنة من سني الدنيا لقوله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
فنصفه خمسمائة عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم بالجر بدل او عطف بيان عن خمسمائة
عام عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه اجعلني متواضعا لا جبارا متكبرا وقد
فسر عدم المسكين وهو الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم
فيسال الناس قيل هو التعليم منه عليه السلام لامته حتى يعرفوا فضل الفقراء ليحبوهم
وليجالسوهم لينالهم بركتهم ويجوز ان يراد بهذا ان لا يجعل قوته كفافا ولا يشغله
بالمال فان كثرة المال مذموم في حق المقربين فقالت عايشة لم يا رسول الله
قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عايشة لا تردي المسكين
ولو بشق تمرة يا عايشة احبي المساكين وقربيهم فان الله تع يقربك يوم القيمة
غريب عن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ابغوني في ضعفائكم لهن قطع ووصل

من بقي بنفاء وبالضم طلب اي اطلب رضائي في رضاء ضعفائكم فمن اكرمهم فقد اكرمني
ومن اذاهم فقد اذاني وانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم وروي ان رسول
الله كان يستفتح اي يطلب الفتح والنصرة من الله الكريم بصعاليك المهاجرين
اي ببركة فقرائهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله لا تغبطن فاجرا بنعمة اي
كافرا بنعمة يعني لا تتمنين ان يكون لك ماله من النعم فانك لا تدري ما
هو لاق بعد موته ان له اي للفاجر عند الله قاتلا من القتل كذا في اكثر النسخ
لا يموت اي لا يفنى يعني النار تفسير قاتلا وفي شرح السنة قائلا اي مقبلا
من القيلولة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم الدنيا سجن
المؤمن وسنته اي قحطه وشدة عيشه فاذا فارق الدنيا فارق السجن
والسنة وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله قال اذا احب الله عبدا
حماه الدنيا اي منعه منها ووقاه ان يتلوث بزينتها كيلا يمرض قلبه بداء
محبتها كما يظل اي كما يظل احدكم يحمي سقيمه اي مريضه المتنفع من الماء كيلا
يزيد مرضه بشربه عن محمود بن لبيد ان رسول الله قال اثنتان يكرههما ابن
ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة والموت الذي خير منها
في الوقوع في الشرك وفتنة يتسخطها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق
وفي اعتقاده ما لا يجوز ويكره قلة المال اخف للحساب وعن عبد الله
بن مغفل قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني لاحبك قال انظر
ما تقول قال التفخيم شان المقول اي فكر فيما تقول فانك تجيئني صادقا
انت في هذا الدعوى ام لا فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال ان
كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا بكسر التاء وسكون الجيم شيء يلبس
لدفع السلاح يعني انه تدفع بها عن دينك ضرره من الصبر والقناعة والرضا
كني بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن للفقر
الله لام الابتداء اسرع اي من يحبني من السيل الى منتهاه يعني لا بد
من فضول الفقر غريب عن انس قال قال رسول الله لقد اخفت بصيغة
المجهول من الاخافة في الله اي في اظهار دينه وما يخاف احد بصيغة المجهول
اي مثلها اخفت ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد اي مثل ما اوذيت
يعني كنت وحيدا في ابتداء اظهار الدين محنتي الكفار واذاني في ذلك

ولم يكن

ولم يكن معي احد يوافقني في تحمل الاذية ولقد اتت علي اي قد كان بعض الاوقات
من علي ثلثون من بين ليلة ويوم بين زائدة تقديره من ليلة ويوم كان بلال
رفيقي في ذلك الوقت وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد هذا اشارة الى قلته
والمراد به وكبد ههنا نحو الغارة والهرة مما يشبع بادني شيء الا شيء بدل من طعام
يواريه اي يستره ابط بلال من خبز ونحوه كني بالمواراة تحت الابط عن الشيء
اليسير وعن يوم ما يجعل فيه الطعام من الظرف عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلعم
الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال كما يقول زيد كشف عن حسن جارية
عادة اهل الرياضة اذا اشتد جوعهم ان يربط كل منهم حجرا على بطنه كيلا يسترخي
بطنه وتنزل امعاؤه فيشق عليه التحرك فرفع رسول الله صلعم عن بطنه عن حجرين
لانه عليه السلام اكثرهم جوعا واشدهم رياضة غريب عن ابي هريرة انه اصابهم
جوع فاعطاهم رسول الله تمرة تمرة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
عليه السلام قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تع شاكرا صابرا من نظر في دينه
الى من هو فوقه اي نظر في الاعمال الصالحة الى من هو اكثر منه عبادة ورياضة
وقناعة فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه اي الى من هو افقر واقل
مالا منه فحمد الله اي شكره على ما فضله الله اي على ما اعطاه من الفضل عليه
كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو
فوقه فاسف اي غضب وحزن على ما فاته منه اي من المال الدنيوي وغيره لم يكتبه
الله شاكرا ولا صابرا **باب الامل والحرص من الصحاح** عن عبد الله
قال خط النبي صلعم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط
خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه بجنب الصورة فقال هذا
اي هذا الخط الذي في وسط المربع هو الانسان وهذا اي الخط المربع اجله محيط
به حيث لا يمكنه الفرار والخروج منه وهذا الذي هو خارج من المربع امله الذي يظن
انه يدركه قبل موته وهو ظن خطاء لان اجله اقرب اليه منه وهذه الخطوط
الصغار الاعراض من الافات والعاهات كالمرض وغيره فهذه الاعراض
مكتنفة من جميع جوانبه فان اخطاه هذا اي عرض من هذه الاعراض اي تجاوز
نهشه اي اخذه ولدغه هذا اي عرض اخر وان اخطاه هذا نهشه هذا وعن
انس خط النبي عليه السلام خطوطا فقال هذا الامل وهذا اجله فبينما هو كذلك اي في الحالة

التي يرجوا ان يبلغ امله اذ جاءه الخط الاقرب وهو اجله والابعد امله عن انس قال
قال رسول الله يهرم ابن ادم اي يكبر سنه ويشب بفتح الياء وكسر الشين المعجمة والباء
المشددة منه اثنان انما هذا استعارة يعني يستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام
قوة الشباب في شبابه الحرص على المال والحرص على العمر انما لم تنكسر هاتان الخصلتان
لان الانسان مجبول على حب الشهوات والشهوات انما تنال بالعمر والمال وعن ابي هريرة
عن رسول الله صلعم قال لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين في حب الدنيا وحب
الامل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله اعذر الله الى امرئ قبل المهلة في اعذر
للسلب اي ازال عذر امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة فلم يتب عن المعاصي
ولم يصلح حاله وماله يعني انه لم يترك له شيئا من الاعتذار يتمسك به وعن ابن عباس
عن رسول الله قال لابن ادم واديان من مال المراد منه الابل لابتغى ثالثا اي
واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب يعني لا يزال حريصا على
الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا حكم على الغالب فيتوب
الله على من تاب اي يقبل التوبة من التائب عده حرصه المذموم وغيره
من المذمومات وعن ابن عمر قال اخذ رسول الله ببعض جسدي فقال كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل او هذه بمعنى بل وفي هذا ترقيا
من التشبيه الاول لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف
عابر السبيل وعد نفسك من اهل القبور من الحسان عن عبد الله بن
عمرو قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين شيئا اي نصلح
شيئا من البيت بالطين فقال ما هذا يا عبد الله قلت نصلحه قال الامر اسرع
من ذلك اي الاجل اقرب من تخرب هذا البيت يعني تصلح بيتك خشية ان
ينهدم قبل ان تموت وربما تموت قبل ان ينهدم فاذا كان كذلك فاصلاح
عملك اولى من اصلاح بيتك غريب عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يهريق الماء اي يبول فقيل يستعمل الماء قبل الوقت
فيتيمم في التراب بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب
يقول ما يدريني ما الاستفهام لعلي لا ابلغه اي الماء عن انس ان النبي
صلعم قال هذا ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه يعني وضع رسول
الله يده على قفاه وقال هذا اجله ثم بسط اي مد يده واشار الى موضع ابعد

من قفاه

من قفاه فقال وثم بفتح الثاء امله وفيه اشارة الى ان اجله اقرب اليه من امله
والى ان امله اطول من اجله عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم غرز عودا
بين يديه اي قدامه واخر غرز عودا آخر الى جنبه اي جنب عود واخر ابعد
منه اي من تلك العود فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا الانسان وهذا الاجل اشار الى الذي الى جنبه اراه اي قال الراوي
اي اظن انه قال وهذا الامل واشار الى العود الابعد فيتعاطى اي يتناول
الانسان الامل ويباشره اي يشتغل بما يامل فيلحقه الاجل دون الامل اي قبل
ان يتم امله عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله مثل بصيغة الماضي المجهول
اي صور وخلق ابن ادم والى جنبه حال سواء كان بالواو ودونها تسعة
وتسعون منية وروي مثل على وزن فرس مبتدأ خبره الجملة التي بعده اي صفته وحاله
العجيبة ان تسعة وتسعون منية متوجهة نحوه منتهية الى جانبه وقيل خبره محذوف اي
مثله مثل من يكون الى جانبه ان اخطاته المنايا وقع في الهرم تقدم بيانه
في باب عيادة المريض عن ابي هريرة عن رسول الله قال عمر امتي من ستين الى
سبعين غريب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم اي اقل امتي من يجوز اي يعبر ذلك اي السبعين باب
استحباب المال والعمر للطاعة من الصحاح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء
النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار تقدم
بيانه في كتاب فضائل القرآن عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله
ان الله يحب العبد التقي وهو من يتقي المعاصي وقيل اراد به من لا يعرف
له في المعاصي الغني يعني القلب الخفي عن اعين الناس في نوافله لئلا يداخله
الرياء وقيل الخفي من لا يتكبر على الناس ولا يفتخر عليهم بالمال بل يجعله
نفسه منكسرة من التواضع وقيل اراد به خفي الذكر مجهوله وقليل التردد والجولان
الا الاسواق ونحوها من الحسان عن ابي بكرة ان رجلا قال يا رسول الله اي
الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره
وساء عمله عن عبيد بن خالد ان رسول الله اخى اي عقد الاخوة بين الرجلين
فقتل احدهما في سبيل الله ثم مات الاخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال

رسول الله ما قلتم قالوا دعونا الله تعالى ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه اي
الذي قتل فقال عليه السلام فاين صلوته اي صلوة الميت بعد صلوته اي صلوة المقتول
وعمله بعد عمله فانه قد عمل الطاعة بعده او قال صيامه بعد صيامه يعني هذا الزوايد التي
زادها هذا بعد قتيل ذاك تثاب عليها زايد عليها وذلك لان هذا ايضا مرابط في سبيل الله
والاقل العمل زيد ثوابا على الشهادة جهادا في سبيل الله وظهارا اليه للدينه خصوصا
في مبادي الدعوة ومع قلة اعوانه لما بينهما اللام فيه توطئة للقسم او للابتداء اي
التفاوت التي بينهما في الثواب عند الله تعالى ابعد مما بين السماء والارض عن كبشة
الانماري انه سمع رسول الله يقول ثلث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه اي
للحديث واما الذي اقسم عليهن فانه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة
بفتح اللام وكسر اللام اسم ما اخذه الظالم ظلما صبر عليها الا زاده الله ولا فتح عبد باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر واما الذي احدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر
عبد رزقه الله مالا وعلما فيتصل هو علم كيفية صرف المال في وجوه البر فهو يتقي فيه ربه يعني
لا يصرف ماله في معصية ويصل فيه رحمه اي بالمواساة الى اقاربه والاحسان اليهم بما احتاج الله
اليه من المال ويعمل لله فيه بحقه اي بحق المال اي يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكوة والكفارات
واطعام الضيف غير ذلك ويجوز ان يكون الضمير في بحقه راجعا الى الله اي بحق الله الواجب في المال
فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان
لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما اي اجر القسم الاول والثاني سواء لان الثاني
كانت نيته صرف المال في وجوه الخير لو كان له مال فهو يثاب بنيته كما يثاب صاحب
المال يبذل المال في وجوه الخير وعبد رزقه الله تعالى مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في
ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه بحق فهذا باخبث المنازل
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان يعني لو كان
لي مال لصرفته فيما تشتهيه نفسي من لبس الملابس الفاخرة واستماع الملاهي والمناهي
فوزرهما اي يحمل الاثم ويكتب عليه الذنب بنيته قصد الفساد سواء صحيح ولا
منافاة بين هذا وبين قوله عليه السلام ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به
صدورها ما لم تعمل به لانه قد عمل هنا بالقول اللساني والمتجاوز عنه هو القول النفسي
عن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل له
فكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت عن شداد بن اوس

قال

قال قال رسول الله الكيس يريد به العاقل الحازم المحتاط في الامور من دان نفسه اي
اذلها واستعبدها وقيل اي حاسبها في الدنيا انه عمل خيرا ام شرا فان كان خيرا
حمد الله وان كان شرا تاب واستغفر وندم قبل ان يحاسب في الاخرة وعمل لما
بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها اي اعطى ما ارادت من المحرمات وتمنى
على الله يعني العفو والمغفرة والجنة من غير توبة واستغفار **باب التوكل
والصبر** والمراد بالتوكل هو التوكل الخاص وهو ان يتيقن ان يصيبه الا كتبه الله
من النفع والضر **من الصحاح** عن ابن عباس قال قال رسول الله يدخل الجنة
من امتي سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذا من صفة الانبياء والاولياء المعرضين
عن اسباب الدنيا وهو درجة الخواص واما العوام فقد رخص لهم الرقية والتداوي
كما مر في بابيهما وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلعم يوما فقال عرضت
علي الامم اي اراني الله تعالى الانبياء مع اممهم فجعل اي فطفق يمر النبي صلعم ومعه
الرجل يعني لم يؤمن بالله الا رجل والنبي معه الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي
وليس معه احد فرايت سوادا كثيرا سد الافق اي ستره من كثرته فرجوت
ان يكون امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل انظر فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك
ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يتطيرون
ولا يسترقون ولا يكتوون من الكي وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل اخر قيل هو سعد بن عبادة فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها اي بتلك او المسالة عكاشة
لانه لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء الا لواحد وفيه تحريض للناس على
المسارعة الى الخيرات وطلب الادعية الصالحة من الصالحين والصالحات
في التاخير افات وقيل كان ذلك الرجل منافقا ولم يكن مستحقا لتلك المنزلة
فاجاب عليه السلام بكلام محتمل ولم يرد التصريح بانك لست منهم بحسن خلقه
عن صهيب قال قال رسول الله عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك
لاحد الا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان

خير اليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله المؤمن القوي في الاعتقاد بالله في
التوكل عليه وقيل اراد به من جبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم الخير
خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف الذي يفر من الناس ولا يحتمل اذاهم
لعدم تحمل اذاهم ولا ينفع الا نفسه وفي كل خير اي في كل مؤمن خير من
لقيام الايمان به وقيل في كل امر من الاختلاط بالناس والاعتزال عنهم خير
من وجه الا ان الاختلاط معهم اولى احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز اي عن العمل بما امرت ولا تتركه مقتصرا على الاستعانة بل كمال الايمان
ان يجمع بينهما بالامر وان اصابك شيء مما تكرهه فلا تقل لو اني فعلت
كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله اي كذا وكذا اي كان ذلك بتقديره
ومشيته وما شاء الله فعل للامر دل معناه لا تنازع القدر ولا تتأسف
على الفايت فان لو اي لفظة لو تفتح عمل الشيطان اي يقع فاتحة الكتاب بكلام
يفضي الى عمل الشيطان لان التكذيب بالقدر وعدم الرضا يضيع الله تع
من عمل الشيطان قيل النهي عن لفظة لو انما هو ان قاله معتقدا ذلك حتما
واما قوله عليه السلام في قلب الحج الى العمرة لو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لم اسق الهدي فليس من هذا القبيل وانما هو قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم
على التحلل من اعمال الحج الى اعمال العمرة كما مر في بابه من الحسان عن عمر بن
الخطاب قال سمعت رسول الله صلعم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله يعني
لو اعتمدتم بالله اعتمادا تاما وعلمتم ان الله تعالى لا يخلف وعده فيما قال وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها لرزقكم اي لوصل اليكم رزقكم من غير
سعي منكم كما يرزق الطير تغدو اي تبكر خماصا بكسر الخاء المعجمة جمع خميص
وهو الضامر والمراد ههنا الجايع وتروح اي عشاء بطانا بكسر الباء جمع
بطين وهو عظيم البطن والمراد الشبع يحكى ان فرخ الغراب عند خروجه
من بيضته اللون فينكره الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ جايعا
فيرسل الله تع اليه الذباب والنمل فيلتقطها الى ان يكبر قليلا ويسود
فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه ويتعهده فهذا
يصل اليه رزقه بلا سعي وهو المراد في الحديث قيل هذا الحديث
ليس يمنع الناس عن الاكتساب والاحتراف بل لتعليمهم وتعريفهم

ان الرزاق هو الله تع قال الشيخ ابو حامد من ظن ان التوكل ترك الكسب
بالبدن والتدبير بالقلب فقد اخطأ فانه حرام في الشرع وقال الامام
القشيري محل التوكل القلب والحركة بالظاهر لا تنافيه عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ليس من شيء من
زائد يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس يقربكم
من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعني
جبريل ويروى ان روح القدس نفث او اوحى ونفخ في روعي اي في نفسي
وقلبي والغرض انه اوحى اليه وحيا غير جلي ان نفسا بفتح الهمزة ويجوز
الكسر لان الايحاء في معنى القول لن يموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا
الله واجملوا في الطلب اي اكتسبوا المال الحلال بوجه جميل اي شرعي
ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله انما قال استبطاء الرزق
دون ابطائه لان الرزق لا ابطاء عن وقته لكن يستعمل قبل وقته للقدر
فاذا لم يات قبل ذلك الوقت يستبطئ فانه الضمير للشان لا يدرك ما
عند الله تع من الجنة التي وعدنا الله للمؤمنين او من الرزق الا بطاعته
قد يدرك الرزق بالمعاصي قلت ما يدرك به لا بركة فيه فكان الادراك
كعدمه او اريد بالادراك الطلب لانه لازم او المراد به الرزق الحلال
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا اي ترك
الرغبة ليست بتحريم الحلال اي بان تحرم حلالا على نفسك بان لا تاكل
لحما ولا تلبس ثوبا فان الله تع قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
المال ولكن الزهادة في الدنيا بما في يدك اوثق مما في يد الله يعني
ليكن اعتمادك بوعد الله تعالى من ايصال الرزق اليك اقوى واشد مما
مما في يدك من المال فان ما في يدك يمكن تلفه وما عند الله باق وان تكون
في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بضم الهمزة فهو المخاطب بها اي بالمصيبة
ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك اي ان تلك المصيبة منعت واخرت عنك
وهو حال من فاعل ارغب المعنى ان يكون في وصول المصيبة وقت اصابتها ارغب
من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها
اليك ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك غريب عن ابن عباس قال كنت

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله اي احفظ حدوده
واستثل اوامره واجتنب نواهيه يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات
وفي الاخرة من العقاب والدركات احفظ الله تجده تجاهك اي تلقاءك
يعني اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك اينما توجهت
من الامور ويسهل امورك التي تقصدها وفي رواية امامك اذا سألت
فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء
قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام اي اقلام التقدير عن كتابة الاقدار والاقضية
وجفت الصحف التي دونت فيها اقضية المخلوقين فلا يوضع عليها الاقلام بعد بعد
بتدوين شيء اخر وعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة
تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سعادة ابن ادم رضاؤه بقضاء الله تعالى له ومن شقاوة
ابن ادم تركه استخارة الله والاستخارة طلب الخيرة ومعنى تركه ذلك ان لا يرضى
بما اختار الله تعالى وتركه ومن شقاوة ابن ادم سخطه اي غضبه بما قضى الله
تعالى له من الافات والفقر والمرض وغير ذلك غريب

باب الرياء والسمعة

يقال فعل ذلك سمعة ليريه الناس من غير ان يكون قصده به التحقيق
من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى لا ينظر اي
نظر العطف والرحمة والاختيار الى صوركم المجردة عن السيرة المرضية والى
واموالكم العارية عن الخيرات ولكن ينظر الى قلوبكم التي هي موضع التقوى
واعمالكم التي يتقرب بها الى الله تعالى جعل نظره الى ما هو اللب وهو القلب
وخالص العمل لانه تعالى منزه عن شبه المخلوقين في ان نظرهم وميلهم الى
الصور المعجبة والاموال الفائقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
قال الله تعالى انا اغنى الشركاء من الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري
تركته وشركه وقد مر هذا في كتاب الايمان وفي رواية فانا منه اي من ذلك
العمل بريء هو للذي عمله اي ذلك العمل الذي عمله يعني تركت ذلك العمل
وفاعله لا اقبله ولا اجازي عليه لانه لم يعمله لي وعن جندب قال قال رسول
الله من سمع سمع الله به يقال سمعت بكذا تسميعا وسمعته اذا شهرته يريد من

من عمل عملا من الطاعات لا على وجه الاخلاص ليشتهر بين الناس بالصلاح جازاه
الله تعالى بمثل فعله بان يشهر عيوبه يوم القيمة ويفضحه على رؤوس الاشهاد
ومن يرائي يرائي الله به يعني من فعل فعلا من الافعال الصالحة ليراه الناس
ويعطوه شيئا او يمدحوه على فعله يجزه الله جزاء المرائين بان يقول له اطلب
جزاء فعلك ممن فعلته لاجله وعن ابي ذر قال قيل لرسول الله ارايت الرجل
اي اخبرني بحال الرجل يعمل العمل من الخير خالصا لله ويحمده الناس عليه
هل يبطل ثوابه بحمد الناس ام لا قال تلك عاجل بشرى المؤمنين يعني
ثوابهم العاجل في الاخرة فالجنة واللقاء وفي رواية ويحبه الناس عليه
اي على الخير من الحسان عن ابي سعيد بن ابي فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة عن
رسول الله صلعم قال اذا جمع الله تعالى الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى
مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان
الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله يقول
من سمع الناس بعمله سمع الله اسامع خلقه بالنصب على المفعولية جمع اسمع اي يفضح
يوم القيمة ويروى بالرفع صفة اي الذي اسامع خلقه وحقره وصغره عن انس
ان رسول الله صلعم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه اي
فاته جعله بالكفاف ولا يتعب طلب الزيادة فهذا هو الغنى الحقيقي وجمع له شمله اي متفرقه
يعني جعله مجموع الخاطر بتهيئة اسبابه من حيث لا يدري واتته الدنيا وهي راغمة
الواو للحال اي ذليلة حقيرة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير ومن كانت نيته
طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت اي فرق عليه امره ولا ياتيه منها
الا ما كتب له عن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي
اذ دخل علي رجل فاعجبني الحال التي راني عليها اي انه اعجبه ثناء الناس لا انه
اعجبه ليعلم منه ذلك ويعظم عليه لانه ح رياء وقيل انما اعجبه رجاء ان يعمل من
راه بمثل عمله فيكون له اجره لان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها
فقال عليه الصلوة والسلام رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر من جهة اخلاصك
واجر العلانية من جهة اقتداء الناس بك غريب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا اي يراودون
اهلها بالخداع بالدين اي يعملون عمل الدين يلبسون للناس جلود الضان اي يلبسون

أي يلبسون الصوف ليظنهم الناس زهادا عبادا تاركين للدنيا من اللين أراد
به التملق والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ألسنتهم أحلى من
السكر وقلوبهم قلوب الذئاب أي مسودة من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة
العداوة والبغض والصفات الذميمة الراسخة في قلوبهم يقول الله أبي يغترون الهمزة
للاستفهام أي بإمهالي إياهم يغترون المراد بالاغترار هاهنا عدم الخوف من الله تعالى
وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من سخطي وعقابي أم علي يجترئون
بمكرهم الناس في إظهار الأعمال الصالحة والاجتراء الانبساط والتشجيع فبي
الباء للقسم أي بحق عظمتي حلفت لأبعثن على أولئك أي على أولئك الرجال
ومن في منهم للتبيين فتنة أي عذابا أو متعلقة بفتنة ناشئة منهم تدع أي
تترك تلك الفتنة الحليم أي العالم العاقل فيهم حيران أي متحيرا لا يقدر على دفع
ذلك العذاب عن نفسه لشدته وصعوبته وفي بعض النسخ الحكيم بالكاف معناه
واحد عن ابن عمر عن النبي عليه السلام قال إن الله تعالى قال لقد خلقت خلقا
ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم أمر من الصبر بكسر الباء الدواء المر فبي حلفت
لأتيحنهم أي لأقدرن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران فبي يغترون أم علي
يجترئون غريب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم إن لكل شيء شرة و
بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء المهملة المفتوحة النشاط والرغبة والجد في
العبادة ولكل شرة فترة يعني أن العابد يبالغ فيها في أول أمره وكل مبالغ
يفتر وتسكن حدته ومبالغته بعد حين فإن صاحبها أي صاحب الشرة سدد
أي قصد السداد يعني استقام في العمل من غير غلو ولا تقصير وقارب أي ودنى
من التوسط فارجوه أي فكونوا على رجاء منه على الخير فإن من سلك الطريق
المتوسط يقدر على المداومة على ذلك ولا ينقطع عنه بل رجاؤه بالغ وقبل الناس
عليه بوجوههم اغتر بنفسه ويدخله أنه خير من غيره فيصير أحمق معجبا بنفسه
متكبرا بعيدا لهذا قال عليه السلام وإن أشير إليه بالأصابع أي وإن صار معروفا
مشهورا بالعبادة فلا تعدوه أي فلا تعدوه شيئا يعني فلا تعتقدوا فيه صلاحا
ولا تتوقعوا فيه فلاحا ولا تعدوه من أهل الخير وهذا في حق من بالغ في العبادة
للشهرة وأما من خلصت نيته وصدقت طويته فبمعزل عن هذا ومن هذا
من اجتهد في العبادة كالاجتهاد فرارا من الناس وسكنوا المواضع الخالية

حذرا من الرياء واجتماع الناس فلما تم أمرهم الأمر سكنوا البلاد ودعوا العباد إلى الله
واقتصدوا في العبادة والرياضة ولم يغتروا بإقبال الناس عليهم لأن قلوبهم
صارت مطمئنة بالحق مزينة بنور التجلي فصارت كالبحر لا يكدرها القاذورات
لصفاء جوهرهم وعن أنس عن رسول الله قال بحسب امرئ الباء زائدة أي يكفيه
من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا لأن من اشتهر في خصلة من
الخصال الدينية أو الدنيوية قلما يسلم من الآفات الخفية كالعجب والكبر والريا
والسمعة وغير ذلك إلا من عصمه الله تعالى روي أنه قيل للحسن البصري إن الناس
قد أشاروا إليك بالأصابع لا يعني النبي عليه السلام ذلك وإنما عنى به المبتدع في دينه
الفاسق **باب البكاء والخوف من الصحاح** عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دنياه لو تعلمون ما أعلم أي من شدة العذاب وغضب الله تعالى
وصفة النار لبكيتم كثيرا من خشية الله عز وجل ولضحكتم قليلا فإن قيل
الخطاب إن كان للمؤمنين خاصة فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير
البكاء لأن المؤمن وإن دخل النار عاقبة الجنة لا محالة مخلدا فيها فكان ثمة
ما يوجب الضحك والسرور نسبة شيء يسير إلى ما لا يتناهى وذلك يوجب
العكس وإن كان عاما فليس للكافر ما يوجب ضحكا أصلا قلنا الخطاب
للمؤمنين وخرج في مقام الترجيح للخوف على الرجاء مخافة على الخاتمة عن أم العلاء
الأنصارية قالت قال رسول الله صلعم والله لا أدري وأنا رسول الله الواو فيه
للحال ما يفعل بي ولا بكم ما فيه للاستفهام لا يجوز حمل نفي الدراية على تردده
في مآل أمره وأمر غيره وكان هذا القول منه عم قالت امرأة في حق عثمان بن
مظعون لما توفي هنيئا لك الجنة زجرها على سوء الأدب بالحكم على
الغيب وقيل كان قبل نزول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الحسن
البصري معناه لا أدري أموت أو أقتل ولا أدري ما يفعل بكم مثل ما فعل بالأمم
المكذبة من الحجارة من السماء والخسف ومسخ الصورة أم لا وعن جابر وابن
عمر أنهما قالا قال رسول الله صلعم عرضت على النار فرأيت امرأة من بني إسرائيل
تعذب في هرة لها ربطتها فلم تدعها تأكل من حشائش الأرض حتى ماتت جوعا
تقدم بيانه في فصل الصدقة ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه بالضم
ثم السكون أي أمعاءه في النار وكان أي عمرو بن عامر أول من سيب السوائب

اي وضع تحريم السوايب جمع سايبة وهي الناقة التي يسيبها الرجل عند برئه من المرض
او قدومه من السفر فيقول ناقتي سايبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن حوض ولا علف
ولا يحمل عليها ولا تركب فكان ذلك تقربا منهم الى اصنامهم وقيل هي الناقة
عشر اناث على التوالي وكانوا يسيبون العبيد فيقولون للعبد هو سايبة فيعتق
ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله اذا لم يكن له وارث حيث تقاء وعن زينب
بنت جحش ان رسول الله صلعم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب اي قد قرب خروج جيش يقاتل العرب فتح اليوم من
ردم اي سد ياجوج وماجوج الذي بناه ذو القرنين وهما طائفتان كافرتان
من الترك مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها اي جعلها حلقة والمراد انه
لم يكن في ذلك الردم ثقبة الى اليوم وقد انفتح فيه وانفتاحها من علامات
يوم القيمة فاذا اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال وسياتي ذكره ان
شاء الله تع قالت زينب فقلت يا رسول الله افنهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث بضم وسكون بخبث والمراد به الفسوق والفجور وعن ابي
عامر الاشعري قال قال رسول الله ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخز قيل
هو مخفف الحراح وهو الفرج اي يستحلون الفروج بالانكحة الفاسدة او بالزنا
زاعمين ان الرجل والمراة اذا رضيا بينهما جمع انواع الاستمتاعات ويقولون المراة
مثل البستان فكما ان لصاحب البستان ان يبيح ثمرة بستانه لمن شاء فكذلك
يجوز للزوج ان يبيح زوجته لمن شاء وهذا معتقد الملاحدة والجوالقية
والقلندرية ذكر صاحب خلاصة الفتاوى ان الشيخ الامام عز الدين
الكندي افتى بسمرقند بقتل الملاحدة والاباحي والاقات ابراهيم بن محمد
طمغاج خان فتواه وقتلهم والحرير والخمر والمعازف بفتح الميم جمع معزف
من العزف اللعب ما له اللهو بضرب وقد عزف يعزف كانه احد من عزف الشحاب
والجود وهو صوتهما ولينزلن اقوام الى جنب علم اي جبل يروح عليهم اخر فاعل
اعتمادا على فهم السامعين قال راح القوم وتروحوا اي ساروا اي وقت
كان يعني ياتيهم راعيهم كل حين برحل بسارحة اي بماشية لهم التي تسرح
بالغداة من الغنم وغيرها ليشتغلوا بايدانها وابارها ياتيهم يوم من الايام
رجل لحاجة تطلب منهم فوتها فيمنعونه فيقولوا له ارجع الينا غدا فيبيتهم الله

اي يرسل

اي يرسل عليهم العذاب او الهلاك بياتا ويضع العلم عليهم اي الجبل على بعضهم حتى
يهلكوا اقلهم بنزهم اشر ويمسخ الاخرين اي يغير صور بعضهم قردة وخنازير الى
يوم القيمة ثم يبقيا في هذا الحديث مكانهم ولا دينهم وانما افاد انه يكون في اخر
الزمان نزول الغضب ومسخ الصور في هذه الامة كما كان في ساير الامم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلعم اذا انزل الله تعالى بقوم عذابا اصاب العذاب من كان
فيهم من الصالح والطالح يعني بسبب الصالح ما اصاب الطالح شوم ثم بعثوا
يوم القيمة على اعمالهم ثم يبعث الصالح على اعماله الصالحة فيفوز والفاجر على معصية
فيعذب عن جابر قال قال رسول الله صلعم يبعث كل عبد اي يحشر يوم القيمة
على ما مات عليه من العمل من الحال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ما رايت مثل النار اي شدة وهولا نام هاربها اي صار غافلا عنها يعني ينبغي
للهارب من عذاب النار ان يعرض عن المعاصي والمناهي كل الفرار ليمكنه الخلاص
من اليم الجحيم ولا مثل الجنة اي بهجة وسرورا نام طالبها يعني ينبغي لطالبها
ان يجد كل الجد في الاتيان بالاوامر طالبا بذلك الامتثال لحضرة ذي الجلال
ليمكنه الوصول الى النعيم المقيم وعنه قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار اي
لا يدخلها من بكى من خشية الله هذا ارجى للعصاة التائبين الباكين
من خشية الله تع حتى يعود اللبن في الضرع وذلك من التعليقات المستحيلة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء اي صاحت وانت من كثرة ما فيها من الملائكة والاطيط
صوت الرحل والابل من ثقل احمالها وهذا مثل يؤذن بكثرتهم فيها وتقرير
عظمته تعالى وان لم يكن ثم اطيط وحق على بناء المجهول اي ينبغي لها ان تئط
اي تصيح وتان والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله قيل ان لها اطيطا وحريا امتناسبا منه اخذت الالحان
والتناسبات الموسيقية وقيل اطيطها من خشية الله تع فاذا كانت تخشع من الله
عز وجل مع انها جماد وموضع عبادة الملائكة فالانسان اولى بان يخشى مع انه
ملوث بالذنوب وقيل اطيطها من ازدحام الملائكة فيها بالسجود والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراشات جمع فرش
بضمتين وهو جمع فراش ولخرجتم الى الصعدات بضمتين وصعد وهو صعيد طرف

وطريقات وقيل جمع صعدة كظلمة وهي قناة الدار وقرأ الناس باين يديك
يعني ولخرجتم من منازلكم الى البراري والصحاري تجأرون اي تتضرعون الى الله
رافعين اصواتكم بالدعاء فعل الرجل من نزول البلاء قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة
وتعضد اي تقطع يعني يا ليتني بريا من الذنوب لم اخش يوم القيمة كالشجرة التي
تعضد ولم اعذب وهذا القول منه من غاية خشية الله تع ظاهره يدل على انه من كلام
ابي ذر وقيل هو من كلامه عليه السلام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من
خاف اي من عدو ادلج اي هرب في اول الليل لان العدو يغير في اخره ومن
ادلج بلغ المنزل يريد من خاف الله تع فليهرب من المعاصي الى الطاعات الا
حرف تنبيه ان سلعة الله اي متاعه غالية اي رفيعة القيمة لا يليق الا النفس
والمال الا ان سلعة الله الجنة عن انس ان رسول الله صلعم قال يقول الله تع
اخرجوا من النار من ذكرني يوما وهذا بشرط ان يكون مؤمنا بنبينا محمد عم
او بنبي آخر من الانبياء قبل نسخ دينه او خافني في مقام اي من ارتكاب معصية
من المعاصي كما قال الله تع واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

قالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلعم عن هذه الآية

والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما عملوا وقلوبهم وجلة اي خائفة اهم
الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين
يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك الذين
يسارعون في الخيرات وهذا يدل بان مقام الخوف افضل من مقام الرجاء
وبه قال بعضهم عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلعم اذا ذهب ثلثا الليل
قام فقال ايها الناس اراد بها المشركون اذكروا الله جاءت الراجفة وهي النفخة
الاولى التي يموت منها الخلق وتتزلزل الارض عندها تتبعها الرادفة وهي النفخة
الثانية التي يحيى فيها الخلق جاء الموت بما فيه اي مع ما فيه من احوال
القبر والقيمة جاء الموت بما فيه عن ابي سعيد قال خرج النبي عليه السلام
للصلوة فرأى الناس كانهم يكتشرون من الكشر ظهور الاسنان للضحك
فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى اي من التبسم
والضحك الموت مرفوع فاعلا لشغل او خبر مبتدأ محذوف ويجوز النصب باضمار
اعني والجر صفة لهادم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول انا بيت
الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد

للمؤمن

المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما اي اعلم ان كنت ان هذه مخففة من المثقلة
لاحب افعل تفضيل بني للمفعول من يمشي على ظهري الي متعلق باحب واذا
وليتك اليوم اي صرت حاكما قادرا عليك وصرت الي اي صرت مقهورا
تحت فعلي بك فسترى صنيعي اي فعلي بك قال فيتسع اي القبر له
مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر
قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري
الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم اي ينضم
القبر عليه من كل جانب ويعصره حتى تختلف اضلاعه اي يدخل بعضها في بعض
قال اي الراوي وقال رسول الله باصابعه اي اشار بها فادخل بعضها في جوف
بعض تصوير الاختلاف الاضلاع وفيه اشارة الى شدة اختلافها قال اي رسول الله صلعم
ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما
بقيت ما بقيت الدنيا ما هذه مصدرية فينهسنه ويخدشنه اي يلدغنه حتى
يفضي به اي يوصل الى الحساب وقال قال رسول الله انما القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران عن ابي جحيفة قال قالوا يا رسول الله قد شبت
اي صرت اشيب قال شيبتني هود اي جعلتني اشيب سورة هود
وذلك لان فيها فاستقم كما امرت وان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير
ميل الى الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسر جدا
واخواتها اي واشباهها من السور التي ذكر احوال القيمة وعذابها لما فيها من الهم
والخوف على امته وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت **باب تغير الناس من الصحاح** عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة وهي
البعير الذي يختاره الرجل جملا كان او ناقة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء للمبالغة
يريد ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة الصالحة للركوب
التي لا توجد في الابل الكثيرة القوية على الاحمال والاسفار وقيل معناه ان الناس
في احكام الدين هو الافضل فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على وضيع
كالابل المائة لا يكون فيها راحلة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم
لتتبعن سنن من قبلكم والمراد به طريقهم وهواهم والبدع التي ابتدعوها

من قبل انفسهم بعد انبيائهم من الافعال القبيحة شبرا بشبر وذراعا بذراع اي
ستفعلون مثل فعلهم سواء بسواء حتى لو دخلوا جحر ضب اي ثقبة تبعتموهم قيل يا رسول
الله اليهود اي المتبعون هم اليهود والنصارى ام قوم آخرون قال فمن اي يكونوا
غيرهم يعني المتبعون هم لا غير استفهام على سبيل التقرير وعن مرداس الاسلمي
قال قال رسول الله صلعم يذهب الصالحون اي يموتون الاول فالاول بالرفع
على الفاعلية اي يذهب الاول وبالنصب على الحال اي واحدا فواحدا ويبقى
حفالة بضم الحاء هو الردي من كل شيء كحفالة الشعير او التمر وهو ما يسقط
من رديها لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال
ما ابالي الشيء وبالشيء ومن الشيء مبالاة وبالية وبالا اي لم اهتم ولم اكترث به
وقيل بالة اي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف ويجوز ان يكون معناه حالة
اي لا يبالي الله حالة من احوالهم بشيء ما من الحسان عن ابن عمر قال قال رسول
صلعم اذا مشت امتي المطيطاء ممدودة ومقصورة بمعنى التمطي والتبختر ومد
اليدين ويروى بغير الياء الاخيرة ونصبه مفعول مطلق وقيل منصوب
على الحال اذا صارت امتي متكبرين وخدمتهم ابناء الملوك ابناء فارس
والروم وهذا الحديث من ادلة نبوة لمطابقة اخباره بالواقع بعده
فان الصحابة لما فتحوا بعض بلاد فارس والروم وغنموا اولادهم وسبوا اولادهم
فاستخدموهم وتجبروا وتكبروا وسلط الله شرارها على خيارها قيل كتسليط
قتلة عثمان عليه ثم تسليط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا غريب عن
حذيفة ان رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم والمراد به
الخليفة او السلطان وتجتلدوا اي تتقاتلوا باسيافكم يعني تحارب بعض المسلمين
بعضا بالسيوف ويرث دنياكم شراركم اي يصير الملك والمال في ايدي الظلمة
وعنه قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس
بالدنيا اي اكثرهم مالا واطيبهم عيشا وانفذهم حكما لكع بن لكع اي لئيم
بن لئيم او اراد به من لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق وحذف التنوين من
لكع الاول لاجراء اللفظين مجرى علم شخصي للتمييز ثم في بعض النسخ
بنصب اسعد على انه خبر كان وفي بعض برفعه على ان يكون الضمير في يكون
للشان والجملة بعده تفسير الضمير المذكور وعن سبع في بعض عن محمد بن كعب حدثني

من سمع

من سمع علي بن ابي طالب انه قال انا لجلوس عند رسول الله في المسجد فاطلع علينا
مصعب بن عمير وهو كان من اغنياء قريش تاجر وترك النعمة بمكة وكان من
كبار الصحابة واصحاب الصفة الساكنين في مسجد قبا ما عليه الا بردة مرقوعة
بفرو فلما رآه رسول الله بكى للذي اي للامر الذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم
ثم قال رسول الله كيف بكم اي كيف يكون حالكم اذا غدى في حلة وراح في حلة
يعني اذا كثرت اموالكم بحيث يلبس كل واحد منكم اول النهار حلة وآخره اخرى
من غاية التنعم ووضعت بين يديه صحفة اي قصعة ورفعت اخرى وسترتم
بيوتكم اي زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم كما تستر الكعبة فقالوا
يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة اي نستغني
عن تحصيل القوت هذه الجملتان يستعيان لبيان كونهم يومئذ خيرا منهم
اليوم قال لا اي ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير منكم يومئذ لان طيبات
الدنيا آفة الدين عن انس قال قال رسول الله يأتي على الناس زمان
الصابر فيهم اي في اهل الزمان على دينه كالقابض على الجمر وهو الحطب المحترق
قبل ان تخبو ناره يعني كما ان القابض على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي
وانتشار الفسوق وضعف الايمان غريب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم مصدر
بمعنى التشاور اي ذو شورى بينكم لا ينفرد واحد برأي دون صاحبه فظهر الارض
خير لكم من بطنها ظهرها كناية عن الحيوة وبطنها كناية عن الممات واذا كان
امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم
من ظهرها غريب عن ثوبان قال قال رسول الله يوشك الامم اي تقرب ان تداعى
عليكم اصله تتداعى اراد بالامم فرق الكفر والضلال اي تجتمع وتدعو بعضهم بعضا
لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال كما تداعى الاكلة
اي الفئة والجماعة الآكلة بعضهم بعضا على قصعتها التي يتناولونها بلا مانع
ولا منازع فيأكلونها كذلك يأخذون ما في ايديكم بلا تعب ينالهم فقال قائل
ومن قلة نحن بتداعي علينا يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء
السيل وهو بضم العين المعجمة ما يجيء فوق السيل من زبد ووسخ وقيل ما يبس
من النبت كالتبن والحشيش فحمله الماء والقاه في الجوانب يعني لا يكون لكم قوة وشجاعة

تخافون من الاعداء وتكونون متوقين ضعيف الحال دانی القدر ولينزعن الله
من صدور عدوكم المهابة اي الهيبة منكم وليقذفن اي ليرمين في قلوبكم الوهن
اي الضعف قال قايل يا رسول الله وما الوهن ليس السؤال عن نفس الوهن
بل عن سببه وموجبه قال حب الدنيا وكراهية الموت فانهما يدعوكم الى احتمال
الذي من العدو ووقوع الوهن في قلوبكم **باب الانذار والتحذير من القبايح**
فيه ذكر الانذار والتحذير عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلعم قال
ذات يوم في خطبة الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا فانه قال
كل مال نحلته اي عطيته فهذا من مقول الله اي اعطاه الله عبدا حلال اي يستطيع
احدان يحرمه من تلقاء نفسه يمنعه من التصرف تصرف الملاك في املاكهم فيل يمكن
ان يكون المراد بهذا نفي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ولكن الذين كفروا
ويفترون على الله الكذب والبحيرة هي لو الد من الناقة وكانوا يسيبون
الام والولد ويشقون اذن الولد للعلامة فلم يركبها والوصيلة من الغنم
كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم
فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها والحام على ما قاله ابن
عباس وابن مسعود اذا انتجت من صلب الفحل عشرا بطن قالوا الحمى
ظهره فسيب لاصنامهم فلا يحملوا عليه وانى خلقت عبادي حنفاء كلهم مستعدين
لقبول الحق والميل عن الضلال الى الاستقامة وقيل معناه مطاهر الاعضاء
من المعاصي لانه خلقهم مسلمين لقوله تع هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
وقيل اراد انه خلقهم مؤمنين لما اخذ عليهم الميثاق وقال الست بربكم قالوا بلى
فلا يوجد احد الا وهو بان له ربا وان اشرك به وانهم اتتهم الشياطين
فاجتالتهم اي ساقتهم الشياطين عن دينهم يقال اجتال الرجل الشئ اذا ساقه
وذهب به وقيل معناه جالتهم على جولانهم اي الزاجهم وميلهم عن الدين
ولجايل الزايل والمايل عن مكانه اضاف الفعل وهو الاجتيال الى السبب له
وهو الشياطين لانه تعالى جعل سببا لاظهاره شيئت فيهم وحرمت الي الشياطين
عليهم ما احللت لهم يريد به البحيرة والسائبة وغيرها وامرتهم ان يشركوا بي
ما لم انزل به سلطان اي حجة وبرهانا قيل هذا على سبيل التهكم اذ لا يجوز على الله
تع ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره وان الله نظر الى اهل الارض اي راهم حين وجدهم

منقفين

منقعين على الشرك منهمكين في الضلالة وذلك قبل مجي الرسول فمقتهم اي ابغضهم
ابسو ضيعهم عربهم وعجمهم والمقت في الاصل ابتداء البغض وانما ابغضهم لانهم كانوا
قبل مجي محمد عليه السلام كفارا زعم بعضهم ان عيسى ابن عبد الله وبعضهم انه شريك
الله وغير ذلك وباقي الناس كانوا يعبدون الاصنام والشمس او النار وغير ذلك
الا بقايا من اهل الكتاب وهم الذين امنوا بعيسى عليه السلام وبقوا على متابعته ثم امنوا
بنبينا وقال اي الله تع انما بعثتك يا محمد لابتليك اي لامتحنك بتبليغ الرسالة عني
هل تصبر على ايذاء قومك اياك وابتلى اي لامتحن الخلايق بك في قبول الرسالة
عني وابتلاؤه تعالى عايد الى عباده لا الى استعلامه وانزلت عليك كتابا اي القران
لا يغسله الماء اي لا يفنى ابدا بل هو محفوظ في صدور الذين اوتوا العلم يعني يسرت
حفظه عليك وعلى امتك فاذا كنتم تحفظونه فكيف يغسله الماء عن صدوركم قال
تعالى هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قيل وكانت الكتب المنزلة
لا تجمع حفظا بل انما هو تعتمد في حفظها على الصحف بخلاف القران تقراءه نايما ويقظانا
اي تجمعه حالتي النوم واليقظة او تقرأ في نومك وذلك لرسوخه في محافظة او تقراه
في يسر وسهولة يقال للرجل القادر على الشي الماهر به يفعله نايما وقيل اراد بالغسل
النسخ مجازا فالمراد بالماء الكتاب كقوله انزل من السماء ماء قيل كتابا
باسماويا وقد يستعمل في الارحاص والابطال وقيل اراد به غرابة معناه وكثرة
فوايده من قولهم مال لا يفنيه الماء والنار وان الله تعالى امرني ان احرق قريشا
اي اهلك كفار قريش فقلت رب اذا يثلغوا راسي اي يشدخوه ويكسروه
فيدعوه خبزة اي يتركوه مثل خبزة مكسورة يريد لا اقدر على دفعهم لقلة جيشي و
كثرتهم قال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم اي اغزفيهم نغزك اي نجهز عدوك من
قال اغزيت فلانا اي جهزته للغزو وهيئت اسبابه يعني نتحرك ونقوي جيشك
وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله اي خمسة امثال جيشهم من
الملايكة كما فعل يوم بدر وقاتل بمن اطاعك من عصاك عن ابن عباس لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي عليه السلام الصفا اسم جبل بمكة فجعل اي
طفق ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش
والبطن دون القبيلة وهما قبيلتان من اقارب النبي عليه السلام حتى اجتمعوا
فقال ارايتكم اي اخبروني لو اخبرتكم ان خيلا اي جيشا بالوادي موضع معروف

بقرب مكة تريد ان تغير عليكم من الغارة النهب اكنتم مصدقي بتشديد الياء مخاطبا
لاياه الكلام اى تصدقونني فيما اخبرتكم قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا فا يخبرنا بانك
وما رأينا منك الا صدقا كانوا يصدقونه عليه السلام صادقا في الامور الدنيوية
ويكذبونه فيما يخبرهم في امر الدين والآخرة قال فاني نذير اى منذر لكم بين يدي
عذاب شديد اى قبل نزول عذاب شديد بكم يعني ان لم تؤمنوا اى ينزل عليكم
عذاب عن قريب فقال ابو لهب عليه اللعنة والغضب وهو عم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانما كني لشهرته بكنيته واسمه عبد العزى تبا لك اى خسرانا
نصب على المصدر سائر اليوم منصوب على الظرفية الهذا جمعتنا فنزلت جوابا له
على سبيل الدعاء عليه تبت يدا ابى لهب اى خسرت وهلكت نفسه و
تب اى هلك وهذا خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ويروى انه نادى يا بني عبد
مناف انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ اهله اى يحفظهم ربيئة
اى رقيبا يحفظهم من عدوهم لئلا يأتيهم بغتة ولا يكون الا على جبل او شرف فينظر
منه ويقال له الديدبان فخشي اى هذا الرجل اذا رأى العدو ان يسبقوه
يعني الى قومه ليخبرهم واغاروا عليهم قبل وصوله اليهم فجعل اى فطفق يهتف
اى يصيح وينادي من رأس الجبل يا صباحاه وهي كلمة انذار بامر مخوف
عن ابى هريرة قال لما انزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبي عليه السلام
قريشا فاجتمعوا فعم اى النبي في النداء وخص فقال يا بني كعب ابن لوي انقذوا
اى خلصوا انفسكم من النار يا بني مرة بضم الميم وتشديد الراء بن كعب انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم
من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم
من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك من الله شيئا اى لا اقدر
ان ادفع عنكم من عذاب الله ان اراد ان يعذبكم فانما اشفع لمن اذن الله تعالى
وانما قال عليه السلام في حقهم هكذا لترغيبهم على الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على
قرابته ومنها قوله غير ان لكم رحما اى قرابة سابلها ببلالها اى ساصلها
بصلة الرحم وفي رواية يا معشر قريش اشتروا انفسكم اى خلصوها من النار
بترك الكفر وبالطاعة لما جئت به والانقياد له لا اغني عنكم من الله
شيئا اى لا ابعد عنكم شيئا من عذاب الله تعالى اى لا اقدر على

بتبعيده

على تبعيده من قولهم اغن عني كذا اى بعده يا بني عبد مناف لا اغني
عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي
قيل الظاهر انه ليس من المال المعروف اذ لم يثبت انه عليه السلام كان
ذا مال لا سيما بمكة وانما عبر به عما يملكه من الامر وينفذ تصرفه فيه ويحتمل ان الفصل
بين من وما وقع ممن لم يحققه من الرواة والاصل ان سان متقلبين اى
حالي من امر الشرع اغني عنك من الله شيئا من الحسان عن ابى موسى قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب
في الآخرة تأويله ان المراد من اقتدى به عليه السلام كما ينبغي محبة وقولا وفعلا
او يكون المراد عذاب دائم لان من فعل كبيرة فقد استحق العذاب ثم امره
الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل وعن ابى عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله عليه السلام انه قال
هذا الامر اى الدين والاسلام وما بعث به عليه السلام بدأ اى ظهر نبوة
ورحمة نصب على التمييز او على الحال اول الدين الى آخر زمانه عليه السلام لم يكن
فيه باطل بل كان جميعه زمان نزول الوحي والرحمة ثم تكون خلافة ورحمة يعني
ثم كان بعد وفاته عليه السلام زمان خلافته زمان شفقة ورحمة وعدل و
ذلك زمان الخلفاء الراشدين ثم ملكا عضوضا مبالغة من العض بالسن
اى يصيب الرعية فيه ظلم وكانهم يعضون فيه عضا وروي بضم العين جمع عض
بالكسر وهو الخبيث الشرير يعني يكون ملوك يظلمون الناس ويو
ويوذونهم بغير حق ثم كائن اى الامر جبرية نصب على انه خبر كائن اى
قهرا وغلبة وعتوا وفسادا في الارض يعني يغلب الظلم والفساد
على الملوك كما هو الان كذلك يستحلون الحرير والفروج والخمور
يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عن عائشة رضي الله تعالى
عنها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قيل
انه عليه السلام كان يتحدث في الخمر فقال في اثناء حديثه ان اول ما يكفأ على صيغة
المجهول يقال كفأت الاناء اى املته وكببته لافراغ ما فيها والمراد ههنا الشرب
قال الراوي يعني الاسلام وقيل وصوابه في الاسلام لعلها سقطت من لفظ الراوي

كما يكفأ الاناء يعني الخمر اي اول ما يكفأ اي يغير في الاسلام من الاشياء
المحرمة تغييرا سريعا شبه قلب الاناء بما فيه الخمر قيل فكيف يا رسول الله وقد بين
الله تع فيها اي في الخمر ما بين يعني كيف يشربون الخمر وقد بين الله تحريمها قال
يسمونها بغير اسمها اي يسمونها باسم النبيذ والمثلث فيستحلونها متناولين
بذلك وقيل يتخذونها من الذرة والعسل وغيرهما ويعتقدون حل من الانبذة
ويقولون ليست بخمر لان الخمر ما يتخذ من العنب وهذا باطل لان الخمر ما خامر العقل
اي ستره سواء كان من العنب وغيره **كتاب الفتن** جمع فتنة وهي الامتحان و
الاختبار **من الصحاح** عن حذيفة انه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مقاما نصب على المصدر اي خطبنا ووعظنا واخبرنا بما يظهر من الفتن
ما ترك شيئا يكون صفة شيئا وهي تامة في مقامه اسم الزمان ذلك صفة
اي في زمان عمره الى قيام الساعة الا حدث به اي بذلك الشيء الكائن
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه اي وان الشأن
ليكون منه الشيء اي ليقع شيء مما ذكره رسول الله عليه السلام قد نسيته فاراه
على صيغة الفاعل فاذكره عند وقوعه كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا رآه عرفه وعن حذيفة قال سمعت رسول الله يقول تعرض الفتن
على القلوب اي توضع عليها وتبسط عن عرض العود على الاناء تعرضه اي وضعه
عرضا كالحصير عودا عودا بالرفع كذا ذكره مسلم والمؤلف اختار رواية رفعه بفعل
محذوف اي ينسج عود عود واحد العيدان وهو ما ينسج به الحصير من طاقاته
او خبر مبتداء محذوف ويروى في النصب غير المصابيح حالا ان ينسج على هذه
الحال قيل تعرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا وينسج فيها واحدة بعد واحدة
كالحصير الذي ينسج عودا عودا او يعرض عليها فيؤثر فيها واحدة بعد واحدة
كتأثير عيدان الحصير في جنب النائم عليه واحدا واحدا اي تعرض مترادفة بعضها
خلف بعض قيل اراد بالفتن الاعتقادات الفاسدة فاي قلب اشربها على
صيغة المجهول اي الفتن يقال اشرب قلبه محبة كذا اي خالط وحل محل الشراب
يعني اي قلب اختلط بها اختلاط الصبغ بالثوب نكتت فيه على صيغة المجهول
ايضا اي نقطت واثرت في قلبه نكتة اي نقطة سوداء واصل النكتة ضرب
الارض بقضيب فيؤثر فيها واي قلب انكرها اي امتنع عن قبول تلك الفتن نكتت

فيه

فيه نكتة بيضاء يعني ظهر فيه النور قلبه حتى يصير غاية الكلام الامرين يعني يصير الانسان
او قلوب اهل ذلك الزمان على قلبين اي على نوعين احدهما ابيض مثل
الصفا بالقصر وهو الحجر الابيض شديد البياض فلا تضره فتنة ما دامت السموات
والارض لانها قلوب صافية قد انكرت تلك الفتن في ذلك الزمان فحفظها
الله تعالى بعد ذلك الزمان عنها الى يوم القيمة والآخر اسود مربدا وهو بضم
الميم وسكون الراء المهملة وبالباء الموحدة والدال المشددة الطين المتغير المنتن
الذي صار اسود من غاية تغيره وطول مكثه بمكان نصب على الذم وقيل برفعه
وفي رواية مربد من اربد والربدة لون بين السواد والبياض يكون سواده غالب
وهذه الغبرة وقيل اي لون الرماد وانما وصف هذا النوع بها لكونها لونا فيها سواد
بياض لكن سواده غالب وهذا القلب فيه سواد من قبيل الفتن ودخولها فيه وفيه
بياض لوجود الايمان فيه لكن صار مغلوبا بالاعتقادات الفاسدة كالكوز
مجخيا بضم الميم وفتح الجيم قبل الخاء المعجمة المشددة نصب على انه حال من الضمير في مربدا
او عن الكوز والعامل فيه معنى الفعل الكائن في الكاف الجارة لانه مفعول معنى اذ
تقديره يشبه الكوز يقال جخى الليل اذا مال ليذهب اي مائلا منكوسا ما فيه من
المعارف والعلوم شبه الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل الذي لا يلبث فيه شيء
لا يعرف اي هذا القلب معروفا ولا ينكر منكرا يعني لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا
انكار ما هو منكر الا ما اشرب من هواه اي لا يعرف الا ما قبل من الاعتقادات
الفاسدة والشهوات النفسانية وقال حذيفة حدثنا رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة اراد بها الايمان
نزلت في جذر بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة اصل كل شيء اي في اصل
قلوب الرجال ثم علموا اي بنور الايمان من القرآن ثم علموا من السنة وهي الاحاديث
النبوية وفيه اشارة الى ان تعلم السنة بعد تعلم القرآن وحدثنا عن رفعها اراد به
ارتفاع الايمان او انتقاصه فانه سيكون بعد عصره في عصر الصحابة قال ينام الرجل النومة
فتقبض الامانة اي بعضها من قلبه يعني ينقص من ثمرة الايمان فيظل اثرها اي يصير
اثر الامانة والاثر ما بقي من رسم الشيء مثل اثر الوكت بفتح الواو وسكون
الكاف واحدها وكتة وهي اثر الشيء كالنقطة من غير لونه وقيل هي نقطة بيضاء
تظهر في سواد العين ثم ينام النومة فيقبض اي بعض ما بقي من الامانة فيبقى اثرها

مثل اثر المجل يقال مجلت يده تمجل وتمجل بالضم والكسر مجلا بسكون الجيم ومجلت بالكسر
مجلا بفتحتين اى صلب جلدها وظهر فيها ما يشبه البثر من الاشياء الصلبة والمجل
وان كان مصدرا اريد به نفس النقطة كجمر بدل منه مثل اثر المجل اى يكون اثرها
في القلب كاثر جمر او جمر مبتداء محذوف اى اثر المجل كجمر دحرجته اى رددته على رجلك
فنفط بالكسر اى مجل منه جمر فتراه منتبرا اى منتفخا مرتفعا من الرفع وهذا اقل من الاول
لان شبه الامانة في هذا بالجوف بخلاف الاول ذكر الضمير على ارادة الموضع المدحرج
عليه الجمر وليس فيه شيء اى شيء صالح بل ماء فاسد كذلك هذا الرجل يجد الناس
صالحا ولا يكون فيه من الصلاح فالايمان يعني ان الامانة تقبض وترفع عن
القلوب شيئا فشيئا عقوبة لاصحابها على ما اكتسبوا من الذنوب حتى ان الرجل
اذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه لانه لا يبقى في قلبه من الامانة
اثر الا الوكت وثانيا مثل اثر المجل اراد به خلو القلب عنها مثل اثر ما و
يصبح الناس يتبايعون اى يجري بينهم البيع ولا يكاد احد يؤدي الامانة اى
لا يقرب ان يؤديها في المعاملات لان حفظ الامانة من اثر كمال الايمان
فاذا نقص الايمان نقصت الامانة يعني لا يبقى من يحفظ الامانة الا قليل حتى يكون
في كل ناحية واحد فيقال ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما
اظرفه وما اجلده ما في هذه الثلاثة للتعجب يعني يمدح اهل ذلك الزمان بكثرة
العقل والظرافة والجلادة لا بكثرة الصلاح وما الواو للحال وما للنفي اى والحال
انه ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان وعن حذيفة قال قلت يا رسول
الله انا كنا في جاهلية وشر اى كفر فجاءنا الله بهذا الخير يعني الاسلام فهل
بعد هذا الخير من شر اى اهل يجيء بعد الاسلام الكفر والضلالة والبدع والفتن
قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير اى هل بعد زوال تلك الفتن والبدع
يجيء بعدها العدل والصلاح قال نعم وفيه اى في ذلك الخير دخن بفتحتين اى كدورة
يعني لا يكون الخير محضا بل مشوبا بكدورة وظلمة قلت وما دخنه قال قوم يستنون
بغير سنتي يعني يكون في ذلك الوقت قوم يعتقدون اعتقادات ويعملون
اعمالا غير ما انا عليه ويهدون بغير هديي اى يتخذون سيرة وطريقة بعيدة
عنهم مخلوطا قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة جمع داع على ابواب
جهنم يعني يظهر بعد ذلك جماعة من اهل البدعة والضلالة يدعون

يدعون الناس من الهداية الى الضلالة ومن السنة الى البدعة فكأنهم
كائنون على ابواب جهنم داعين الناس الى الدخول في ضيافة من اجابهم قذفوه
فيها اى رموه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا اى هم من ابناء
جنسنا او من عشيرتنا واقربائنا او من اهل ملتنا والجلدة اخص من الجلد و
يتكلمون بالسنتنا اى بالعربية وقيل يتكلمون بالمواعظ والحكم وليس في قلوبهم
شيء من الخير يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قلت فما تامرني ان ادركني
ذلك اى ذلك الزمان قال تلزم خبر في معنى الامر اى الزم جماعة المسلمين
وامامهم قلت فان لم يكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو
ان تعض باصل شجرة قيل ان هذه مخففة من المثقلة المفتوحة والمراد
الحث على التمسك بما يصبر ويقوي عزمه على اعتزال الخصم بابلغ الوجوه
حتى يدركك الموت وانت على ذلك الواو للحال وفي رواية يكون
بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال
قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس بضم الجيم اى في جسدهم قال حذيفة
قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع
للامير يعني طريق النجاة في ذلك الوقت ان تسمع ما يامرك الامير وتطيعه
وان ضرب ظهرك واخذ مالك الا اذا امرك بمعصية فح لا تطيعه ولكن لا تقاتله
بل فر منه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله بادروا في الاعمال فتنا يعني
بادروا باشتغال الاعمال الصالحة قبل وقوع الفتن المانعة عنه المراد بالفتن
القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين كقطع الليل المظلم القطع بكسر
القاف وفتح الطاء جمع قطعة والغرض من هذا التشبيه بيان حال الفتن من
حيث انها تسيح وتسمن ولا يعرف سببها ولا طريق للخلاص منها يصبح
الرجل مؤمنا وهذا استيناف بيان لبعض تلك الاحوال ويمسي كافرا معناه
يصبح محرما ما حرم الله ويمسي مستحلا اياه ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه
بعرض من الدنيا عرض الدنيا ما كان من مال قل او كثر وعنه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم لان القائم
اقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد والقائم فيها
اى القائم بمكانه في تلك الحالة خير من الماشي اى من الذي الى الفتنة والماشي فيها

خير من الساعي اي الذي يسعى ويعمل في الفتنة ومن تشرف لها اي من تطلع
لها تلك الفتنة تستشرفه يعني تجره لنفسها وتدعوه الى الوقوع فيها فالخلاص في
التباعد منها والهلاك في مقاربتها فمن وجد ملجأ او معاذا شك من الراوي
اي موضعا يتخلص بالذهاب الفتنة فليعذ به اي ليذهب اليه وفي رواية
النائم خير من اليقظان واليقظان خير من القائم وفي رواية فاذا وقعت اي الفتن
فمن كان له ابل فليلحق بابله اي ليطردها وليبعد عن موضع الفتنة ومن كان له
غنم فليلحق بغنمه ومن كان له ارض فليلحق بارضه فقال رجل يا رسول الله
رايت اي اخبرني من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد اي يقصد الى
سيفه فيدق على حده بحجر يعني فليكسر سلاحه كيلا يذهب الى الحرب وانما امره
عليه السلام بذلك لان تلك الحروب تكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها
ثم لينج ان استطاع النجاء اي ليسرع هربا حتى لا تصيبه الفتن وقال عليه السلام
بعد ذكر نوع الفتن اللهم هل بلغت ثلثا اي ثلاث مرات فقال رجل
يا رسول الله رايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين فضربني رجل
بسيفه او يجيء سهم فيقتلني قال يبوء اي يرجع من اكرهك باثمه واثمك اي
يكون عقوبة ذنبه وعقوبة قتل صاحبه عليه فيكون من اصحاب النار اضاف
الاثم الى اليه لا قتل هو سبب اثمه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
يوشك ان يكون ان يكون اسمها ضمير الشان وخبرها الجملة بعدها خير مال
المسلم غنم اي سوف يكون الغنم افضل اموال الرجل يتبع بها شعف الجبال
اي رؤوسها شعف كل شيء اعاليه ومواقع القطر جمع موقع وهو موضع
الوقوع والقطر المطر اي المواضع التي ينزل المطر فيها ليرعاها يفر بدينه من الفتن
ويتخلص باقامته هناك عنها وعن اسامة قال اشرف النبي عليه السلام
اطلع ونظر على اطم وهو بضمتين بناء مرتفع من الحجارة كالقصر والحصن من اطام
المدينة جمع اطم منها حصونها فقال هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لارى
الفتن تقع خلال بيوتكم اي وسطها كوقع المطر يعني اراه الله تعالى نبيه عليه
السلام حين صعد ذلك اقتراب الفتن ليخبر بها امته ليكونوا على حذر منها
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم هلكت امتي اراد بالامة هنا الصحابة
فانهم خيار الامة على يدي غلمة جمع الغلام يعني شبان من قريش والمراد ما وقع

بين عثمان وقتلته وعلي والحسن والحسين مع قاتلهم وقيل لعله عليه السلام
اراد باولئك الغلمة الخلفاء الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد
وعبد الملك بن مروان وغيرهما فانه قد طوح بالمسلمين منهم قتل وظلم وعنه
قال قال رسول الله صلعم يتقارب الزمان قيل يريد به اقتراب الساعة وقيل
تقارب اهل الزمان بعضهم من بعض في الشر وقيل وهو قصر زمان الاعمار وقلة
البركة فيها وقيل هو قصر مدة الايام والليالي على ما روي ان الزمان يتقارب
حتى تكون السنة كالحديث المشهور ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح
اي يجعل البخل في قلوب الناس فيحبون المال حبا جما حتى لا يؤدوا الزكوة والكفا
والكفارات والنذور من شدة حب المال ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل
اي يجري الحرب بين الطائفتين من المسلمين للعصبية وطلب الجاه فسر صلى الله تعالى
عليه وسلم الهرج بالقتل واصله الاختلاف بحيث يفضي الى القتل وعنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى ياتي على
الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك
قال الهرج القاتل والمقتول في النار اما القاتل فلقتله مسلما ظلما واما المقتول فلانه
كان حريصا على قتل صاحبه المسلم وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله العبادة
في الهرج اي ثواب العبادة في زمان الفتن والمحاربة بين المسلمين كهجرة الي اي
كثواب هجرة من مكة الى المدينة قبل فتح مكة وقال الزبير بن عدي اتينا انس بن مالك
فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده اشر
منه حتى تلقوا ربكم اي حتى تموتوا سمعته من نبيكم عليه السلام من الحسان عن حذيفة
انه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول
الله من قائد فتنة اراد به من يظهر بسببه بدعة من وضلالة ومحاربة
بباطل الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع القاعد والجملة صفة قائد
اي يبلغ اتباعه ثلثمائة فصاعدا اي فزائدا الا قد سماه لنا باسمه واسم
ابيه واسم قبيلته وعن ثوبان قال قال رسول الله صلعم انما اخاف على امتي
ائمة مضلين يدعون امتي الى البدعة والضلال فاذا وضع السيف في امتي
لم يرفع عنهم يعني اذا ظهر الحرب يبقى ذلك الى يوم القيمة ان لم يكن في بلد يكون
في بلد اخر عن سفينة مولى النبي عليه السلام وقيل مولى ام سلمة اعتقته هو

وشترطت علیه خدمة رسول الله ما عاش فتوفی فی زمان من الحجاج انه
قال سمعت النبی علیه السلام یقول الخلافة ای الخلافة المرضیة لله ولرسوله
ثلثون سنة وهو زمن خلافة الخلفاء الراشدین ثم یکون ملکا فلا یکون
الخلفاء متبعین بالنبی علیه السلام فیظلمون الناس فی یخلطون الشر بالخیر ثم
یقول سفینة لروایة حماد استاد ابی حنیفة امسک ای احسب وقیل امرنی
محافظ لا بعینه ای احفظ وعد خلافة ابی بکر سنتین وخلافة عمر عشرة وخلافة
عثمان اثنی عشر وعلی ستة وعن حذیفة انه قال قلت یا رسول الله ایکون بعد
هذا الخیر شر ای بعد الاسلام کفر کما کان قبله شر یعنی فی الجاهلیة قال نعم قلت فما
العصمة ای ما طریق النجاة من ذلک الشر قال السیف ای طریق النجاة ان
تضربهم بالسیف قال قتادة المراد بهذا الطائفة هم الذین ارتدوا وفات النبی
علیه السلام فی زمن خلافة الصدیق قلت وهل بعد السیف بقیة ای هل یبقی
الاسلام بعد محاربتنا ایاهم وهل یصلح اهل ذلک الزمان بعد ذلک قال نعم
تکون امارة علی اقذاء جمع قذی وهو جمع قذاءة وهو ما یقع فی العین من التبن
والتراب وغیر ذلک یکون اجتماع الناس علی من جعل امیرا کرهه لا بطیب
القلوب یقال فعلت کذا و فی العین قذی ای فعلت علی کراهة وهدنة بضم
الهاء وسکون الدال الصلح والموادعة بین المتحاربین علی دخن وهو الکدورة
واللون الذی یضرب الی السواد یعنی صلح مع ذلک الامیر غیر صاف بل علی ما بهم
الصدور لعدم الموافقة وذلک ان الدخان اثر من النار یدل علی بقیة منها یظهرون
الصلح ویبطنون العداوة کما ان العین التی فیها القذاة ظاهرها صحیح وباطنها
سقیم قلت ثم ماذا قال ثم ینشاء ای یظهر دعاة الضلال فان لله فی الارض
خلیفة جلد ظهرک ضربه خلیفة واخذ مالک فاطعه ای امتثل امره بالاطاعة مع ذلک
کله لئلا تثور فتنة والا ای ان لم یکن لله فی الارض خلیفة فمت حتی یعنی الامر ای مد
من وانت عاض علی جذل بفتح الجیم وکسرها ای علی اصل شجرة ای فعلیک بالعزلة
عنهم الی موضع بعید عنهم تحت شجرة وبالصبر علی مصائب الزمان وتحمل مشاقه
وهذا ماخوذ من قولهم بعض الحجارة لشدة الالم او من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا لزمه
ولصق به قلت ثم ماذا قال ثم تخرج الدجال بعد ذلک معه نهر ونار فمن وقع فی ناره
یعنی من خالفه یلقیه فی ناره واضافة النار الیه دلیل علی انه لیس بنار بل سحر وجب

اجره وحط وزره ومن وقع فی نهره وجب وزره وحط اجره قال قلت ثم
ماذا قال ثم ینتج المهر من النتج یقال نتجت الفرس والناقة علی بناء والانثی مهرة
فلا ترکب بضم الیاء وکسر الکاف من قولهم ارکب اذا حان وقت رکوبه حتی تقوم
الساعة قیل لعل المراد به زمان عیسی علیه السلام وظهور الاسلام ووقوع
العدل والامن بین الناس یومئذ فلا یرکب المهر الی یوم القیمة لعدم احتیاج
الناس فی ذلک الزمان الی المحاربة بعضهم بعضا وقیل المراد ان خروج الدجال
لا یکون زمان طویل حتی تقوم الساعة ای انه یکون حینئذ قیام القیمة قریبا
قدر زمان انتاج المهر وارکابه وفی روایة هدنة علی دخن وجماعة علی اقذاء
قلت یا رسول الله الهدنة علی الدخن ما هی قال لا ترجع قلوب اقوام علی الذی
کانت علیه ای لا یکون قلوبهم صافیة من الحقد والبغض کما کانت صافیة قبل
ذلک قلت بعد هذا الخیر شر قال فتنة عمیا ای یعمی فیها الانسان عن ان یری
الحق صماء ای یصم عن ان تسمع فیها الهدی بل تحاربون لا عن بصیرة بل جهل
وعداوة کما ان الاعمی لا یدری این یذهب فکذا اولئک لا یدرون بای
سبب یقاتلون وقیل الفتنة التی لا سبیل الی تسکینها لتناهیها شدة ورجما
علیها علی ابواب النار فان تمت یا حذیفة وانت عاض علی جذل خیر لک من
ان تتبع احدا منهم عن ابی ذر قال کنت ردیفا خلف رسول الله یوما علی حمار
فلما جاوزنا بیوت المدینة قال کیف بک یا ابا ذر اذا کان فی المدینة جوع
یعنی کیف حالک اذا ظهر فیها قحط وحصل لک جوع تقوم علی فراشک ولا تبلغ
مسجدک حتی یجهدک الجوع ای یلقیک فی الجهد وهی المشقة یعنی یزیل
قوتک حتی تعجز عن المشی من البیت الی المسجد قلت الله ورسوله اعلم قال
تعفف یا ابا ذر ای لازم العفة وهی الصلاح والصبر علی اذی الجوع والتقوی
والکف عن الحرام وعن سؤال الناس ثم قال کیف بک یا ابا ذر اذا کان
فی المدینة موت یبلغ البیت اراد به القبر العبد حتی انه یباع القبر بالعبد یعنی یباع
موضع کل قبر بعبد یعنی لا یحفر الحفار قبرا الا بعبد من کثرة الاموات وقلة من یقوم
بامرهم او انه لا یبقی فی کل بیت کان فیه کثیر من الناس الا عبد یقوم بمصالح
ضعفة اهل ذلک البیت قال قلت الله ورسوله اعلم قال تصبر یا ابا ذر یعنی
اصبر بالبلاء ولا تجزع تصب الاجر قال کیف بک یا ابا ذر اذا کان بالمدینة

فتبل تغمر اى بستر الدماء احجار الزيت ويعلوها لكثرة القتل وهو اسم
موضع بالمدينة قيل قد وقعت هذه الوقعة فى ايام يزيد بن معاوية توجه
واستباح حرمها وقتل رجالها وعاثوا فيها ثلاثة ايام اى افسد وقيل خمسة
ايام ثم توجه الى مكة وذاب كما يذوب الملح فى الماء ومات فى الطريق قال
قلت الله ورسوله اعلم قال يأتى من انت منه اى ترجع الى اهلك ومنه
تابعه قال قلت والبس السلاح قال شاركت القوم اذا اى فى الاثم قاله
لتأكيد الزجر عن اراقة الدماء والا فالدفع واجب قلت فكيف اصنع
يا رسول الله قال ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف اى يغلبك
ضوءه وبريقه والبهر الغلبة وقيل الباهر الشديد الاضاءة فالق ناحية ثوبك
على وجهك يعنى لاتحاربهم وان حاربوك بل استسلم نفسك للقتل ليبوء
اى ليرجع القاتل باثمك واثمه والاستسلام وعدم المحاربة لان اولئك من
اهل الاسلام وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال كيف
بك اى كيف حالك اذا بقيت فى حثالة من الناس والحثالة بضم الحاء
المهملة الردى من كل شئ مرجت اى اختلطت وفسدت عهودهم واما
نتهم يعنى لايكون امرهم مستقيما بل يكون كل يوم اول لحظة على طبع و
على عهد ينقضون العهود ويخونون الامانات واختلفوا وكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه حتى يمرج بعضهم فى بعض فلا يعرف الامين و
الخاين ولا البر والفاجر قال فبم تأمرنى قال عليك بما تعرف اى الزم
بما تعرف كونه حقا وصوابا وافعله ودع اى اترك ما تنكر وعليك بخاصة
نفسك اى الزم امر نفسك ودينها واحفظها من الفاسدات ودعا
واياك وعوامهم اى اتركهم ولا تتبعهم وفى هذا رخصة منه عليه السلام فى
ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا كثرت الاشرار وقلت الاخيار
وضعفت الحال ولم يقدروا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى رواية
الزم بيتك واملك عليك لسانك من الاملاك وهو الشد
والاحكام يعنى شد لسانك اى امسك لسانك ولا تتكلم فى احوال
الناس لئلا يوذوك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة
نفسك ودع امر العامة صح عن ابى موسى عن النبى عليه السلام انه قال ان

ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم اى تكون فتنة ملتبسة متتابعة
فى الدنيا لقطعة عنها واستمرارها يصبح الرجل فيها مومنا ويمسى كافرا ويمسى مومنا
ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشى خير من الساعى فكسروا فيها قسيكم
جمع قوس وقطعوا فيها اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة انما بذلك
لان تلك المحاربة تكون بين المسلمين والزموا فيها اجواف بيوتكم فان
دخل على احد منكم فليكن كخير ابنى آدم يعنى فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل
ولا يكون قاتلا كقابيل صح ويروى انهم قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس
بيوتكم جمع حلس وهو فى الاصل كيلا تقعوا فى الفتنة عن ام مالك البهزية
انها قالت ذكر عليه السلام فتنة فقربها اى جعلها قريب الوقوع يعنى وصفها
للصحابة وصفا بليغا فان من وصف عند احد شيئا وصفا بليغا فكانه قرب
ذلك الشئ اليه قلت من خير الناس فيها قال رجل فى ماشيته يعنى هرب من
الفتنة ومخالطة الناس الى البادية بعيدا ويرعى مواشيه ويقيم هناك
يؤدى حقها من زكوتها ويعبد ربه ورجل اخذ برأس فرسه يخيف العدو والمراد
اراد به الكفار ويخوفونه يعنى انه هرب منها وقاتل المسلمين وقصد ثغرا من الثغور
يقاتل فيه الكفار ويقاتلونه فبقى سالما منها غانما الاجر والمثوبة عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ستكون فتنة تستنظف العرب
اى تستوعبهم وتصل الى جميعهم قتلاها جمع قتيل يعنى المقتول فى النار وانما
كانوا فيها لا باحتهم القتل مع القاتلين اولانهم لم يقصدوا اعلاء الدين و
رفع الظلم عن المسلمين بل قصدوا الناس والطمع فى المال والملك اللسان
فيها اشد من وقع السيف اى التعرض لاهلها من الشتم والغيبة واذكرهم
بالسوء كالمحاربة معهم لعل المراد والفتنة الحرب التى وقعت بين على بن ابى
طالب وبين معاوية فان اصحابهما ابوا اصحابه عم وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلعم ستكون فتنة صماء بكماء يعنى لا يقدر ان يأمر بالمعروف او
ينهى عن المنكر من تكلم فيها يجى اوفى عمياء يقول يعنى العمياء والصماء من اشرف
لها اى اطلع عليها وقرب منها استشرفت له اى اظلت تلك الفتنة عليه و
جذبته اليها واشراف اللسان اى اطالته فيها كوقوع السيف عن عبد الله بن
عمر انه قال كنا قعودا اى قاعدين عند النبى عليه السلام فذكر الفتن فاكثر اى

اى الكثير ذكرها خفى ذكر فتنة الاحلاس انما اضيف الى الاحلاس لدوامها وطول
لبثها فان الحلس يفترش على المكان ويبقى عليه ما دام ولا يرفع او شبهها به
لسواد لونها وظلمتها قال قائل وما فتنة الاحلاس قال هى هرب اى فرار
بعض بعض لما بينهم من المحاربة وحرب بفتح الحاء والراء المهملتين اى اخذ
مال واهل بغير استحقاق ثم فتنة السراء شبهها بالسراء لانها تسر العدو
او لان بسبب الوقوع فيها او الابتداع بها البطر وسعة النعمة او لانه
شر هو الدخان فالاضافة للملابسة او يكون فتنة وسعة لكثرة الشرور
والمفاسد فيها وقيل سراء من السرداء بالخفة الناقة فى سيرها يقال ناقة
سراء اى بادواء السير فالمعنى فتنة واقعة فى الناس التى يصدهم من
الحزن وطوق الظهر بهم ويحتمل ان يكون صفة للفتنة فاضيفت اليها
اضافة المسجد الجامع على تاويل الجارية السراء دخنها والمراد ظهورها و
واثارتها شبهها بالدخان المرتفع يقال دخنت النار دخنا اذا ارتفع
دخانها من تحت قدمى رجل اى تلك الفتنة بواسطة رجل من اهل بيتى يزعم انه منى
فى الفعل وان كان منى فى النسب وليس منى اى من اخلائى او من اوليائى فى
الحقيقة او من اهلى فى الفعل لانه لو كان من اهلى لم يهيج الفتنة انما اوليائى المتقون
ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع واحد الضلوع قال الخطابى معناه
يصطلحون على رجل لا يصلح للخلافة ولا يستقيم به الامر اى تمثيل لعدم استقلاله
بالملك وعدم ملائمته له كالورك لا يلائم الضلع لا يقوم له او لا يحمل له
ثم فتنة الدهيماء تصغير الدهماء وهى الداهية وقيل السوداء المظلمة لا تدع اى
لا تترك احدا من هذه الامة الا لطمته واللطم الضرب على الوجه ببطن الكف والمراد
ان اثر تلك الفتنة تعم الناس وتصل الى الكل احد من ضررها فاذا قيل انقضت اى
تلك الفتنة تمادت اى بلغت غايتها يصبح الرجل فيها مؤمنا لتحريمه دم اخيه وعرضه
وماله ويمسى كافرا بتحليله ذلك حتى يصير الناس الى فسطاطين يريد بالفسطاط
المدينة التى فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط ويقال النوع من الابنية فى السفر
مثل الخيمة فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه يعنى يصير اهل
ذلك الزمان فرقتين مؤمن خالص وكافر خالص فاذا كان ذلكم فانتظروا الدجال
من يومه او من غده عن ابى هريرة ان رسول الله قال ويل للعرب من شر قد اقترب

لعله يريد بهذا الشر الاختلاف الذى ظهر فى زمن على ومعاوية وبين الحسن وبين
يزيد افلح من كف يده اى من المحاربة والمخاصمة عن المقداد بن الاسود قال
سمعت النبى صلعم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن اى بعد عنها ان
السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى اى وقع فى
الفتنة فصبر على اذاهم ولم يحاربهم فواها معناه التلهف وقد توضع موضع
الاعجاب بالشئ والاستطابة له وهو المراد هنا اى ما احسن واطيب حرص من
صبر عليها او قد يرد بمعنى التوجع وقيل معناه فطوبى له عن ثوبان قال قال رسول الله
صلعم اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة
حتى تلحق قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتى الاوثان وانه سيكون
فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى الله وانا خاتم النبيين لا نبى بعدى
ولا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى امر الله تقدم
بيانه فى باب العلم عن عبد الله بن مسعود قال تدور رحى الاسلام وهو يستعار من
من قولهم فلان رحى القوم اى سيدهم سمى به لانتظام امرهم به والمعنى ان امر
الاسلام يستقر ويدور على ما ينبغى بخمس وثلثين سنة معها مقتل عثمان وهو فتنة
الدار ولم يكن قبلها فتنة فى الاسلام واللام بمعنى فى او بست وثلثين شك من
الراوى فيها خرج طلحة والزبير بحرب الجمل او لسبع وثلثين فيها حرب صفين بكسر
الصاد المهملة والفاء المشددة فان يهلكوا اى اختلفوا بعد ذلك واستهانوا
بالدين فسبيل من هلك اى سبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الامم السالفة الذين
زاغوا عن الحق سمى الاسعا باسباب الهلاك هلاكا تسمية للسبب باسم المسبب
وان يقم لهم دينهم اى ان عاد امرهم على ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يقم
لهم اى تمادى لهم قوة الدين سبعين عاما قلت ابما بقى او مما مضى يعنى قيام دينهم
تلك المدة تكون بعد خمس وثلثين ام تكون مع الخمس والثلثين قال مما مضى يعنى
يكون مع الخمس والثلثين قال الخطابى دوران الرحى كناية عن امتداد الحرب و
القتال شبهها بالرحى الدوارة التى تطحن الحب لما فيها من هلاك الانفس وفسر الدين
بالملك يريد به ملك بنى امية وانتقاله الى بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك
لبنى امية الى ان ظهرت الدعاة بخراسان وضعف امر بنى امية نحوا من سبعين
سنة لا يعقل البارحين قول الخطابى بان ما ذكره مخالف لظاهر الحديث وسياقه لانا

لم يجدهم يستعملون دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها والاشارة
اليها وقال لو تأمل الخطابي الحديث التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان رسول الله
لم يرد ملك بني امية دون غيرهم من الامة فان الملك في بعض ايام العباسية
لم يكن اقل استقامة منه في الاقل المروانية ومدة امارة بني امية من معاوية الى
مروان بن محمد كانت نحوا من تسع وثمانين سنة والتواريخ تشهد له اراد
استقامة امر الامة في طاعة الولاة واقامة الحدود والاحكام وجعل المبدأ فيه
اول زمان الهجرة واخبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خمسا او ستا او سبعا وثلثين
ثم يسعون عصا الخلاف فيغيرون كلمتهم **باب الملاحم** جمع ملحمة وهو الواقعة العظيمة
وقيل موضع القتال ماخوذ من اللحم لكثرة لحم القتلى فيها قيل ومن اسمائه عليه السلام
نبي الملحمة اي نبي القتال **من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة اي موضع قتال
دعواهما واحدة وهي الاسلام يعني يدعي كل واحد من الطائفتين انها على دين الاسلام
وحتى يبعث دجالا كذابون كل كذاب دجال يقال رجل الحق بالباطل اي غطاه
ومنه اخذ الدجال في دجله بسحره وكذبه وتمويهه على الناس وتلبيسه على الناس
او ضربه في الارض وقطعه اكثر نواحيها قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله
وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل جمع زلزلة وهي تحريك الارض ويتقارب الزمان
قال الخطابي يريد به زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض مما يبسط
من العدل فيها وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض من
فاض الماء اذا انصب عند امتلائه حتى يهم رب المال اي يحزنه فقدان من يقبل
صدقته قيل وذلك انما يكون لانقطاع نفوس الناس عن الرغبة في المال به
لما راى من اشراط الساعة وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه يعني الفقير لا ارب
اي لا حاجة لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان اي يتفخرون بارتفاع الابنية
وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه يعني ليتني كنت ميتا حتى لا ادري
الفتن وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون
فذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفس والاولى ان
يحمل على الاستيناف لئلا يقع الفصل بين الصفة والموصوف من قبل اي قبل
طلوع الشمس من مغربها لان ذلك لا ايمان ايمان باس وهو غير مقبول او كسبت

عطف على امنت في ايمانها خيرا المراد من الخير التوبة او الاخلاص فتنوينه للتعظيم
يعني لا ينفع تلك النفس ايمانها في قبول ثبوتها وهذا اقتباس من قوله تعالى يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية قيل عدم قبول الايمان والتوبة
في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان من ولد بعده او لم يشاهده
يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى انه لما جاء في
الحديث ان التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها
اغلق ولتقومن الساعة وقد نشر اي بسط الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته وهي ذات اللبن من النوق فلا
يطعمه اي لا فلا يتمكن ان يشرب اللبن الذي حلبه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
اي يطينه ويصلحه ليسقي به ابله فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته بضم الهمزة
اي لقمته الى فيه فلا يطعمها فهذا اشارة الى ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم
في اشتغالهم وعنه قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم
الشعر اي من جلود مشعرة غير مدبوغة ذهب بعضهم الى انهم الديلم لان نعالهم الشعر و
حتى تقاتلوا الترك قال كسدي الترك سد ته من ياجوج فجميع الترك منهم وعن
قتادة انهم كانوا اثنان وعشرين قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين و
بقيت واحدة الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف جمع الانف والذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع الاذلف
لمحو وهو الذي يكون انفه صغيرا او يكون في طرفه غلظ كان وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد
النون جمع المجن وهو الترس المطرقة بضم الميم وفتح الراء المخففة هي التي البست طراقا
اي جلدا يغشاه شبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس المتبس طراقا قيل وجد
قتال هؤلاء الترك الموصوفين بالصفات المذكورة مرات وهذا كلها معجزات لرسول الله
الذي لا ينطق عن الهوى وعنه قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
خوزا بضم الخاء وكرمان بفتح الكاف هما بلدتان معروفتان والمراد صنفان من
الترك من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف بفتح الفاء وسكون الطاء المهملة
جمع الافطس وهو الذي تخفض قصبة انفه صغار الاعين كان وجوههم المجان
المطرقة نعالهم الشعر ويروى عراض الوجوه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمين اليهود فيقتلهم

حتى يختبئ اليهود اى يختفى من وراء الحجر والشجر اى خلفهما فيقول الحجر والشجر
يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله الا الغرقد بفتح الغين
المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك
وقيل هو كبار العوسج وله ثمر يؤكل حلو احمر كانه حب العصفر فانه من شجرة
اليهود اضيف اليهم بادنى ملابسة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان اسم قبيلة باليمن وكان هو قحطان بن
هود ابو اليمن يسوق الناس بعصاه اى يصير حاكما عليهم ويسوقهم كيف شاء
سوق الراعى غنمه بعصاه قيل لعل الرجل القحطانى هو الذى يقال له جهجاه وعنه
قال قال رسول الله صلعم لا تذهب الايام والليالى اى لا ينقطع الزمان ولا تأتى
القيمة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفى رواية حتى يملك رجل من الموالى جمع المولى
وهو هنا المملوك او المعتوق اى يصير حاكما على الناس يقال له الجهجاه وعن جابر
بن سمرة قال قال رسول الله عليه السلام لتفتحن عصابة اى جماعة من المسلمين كنز آل
كسرى الذى فى الابيض يراد به ابيض المداين وهو قصر حصين كان لكسرى وكانت
الفرس تسميه سپيد كوشك وقيل الابيض المداين وقد اخرج كنزه فى ايام
عمر رضه والآن بنى موضعه مسجد المداين وعن بعض اهل الحديث بهمدان ان
الابيض الذى فى الحديث هو الذى بهمدان المدعو سرستان وهو مما بناه دارا بن
دارا وهو الاول الاكثر وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا هلك كسرى هذا
ماض بمعنى المستقبل يعنى سيهلك كسرى وهو اسم لمن ملك فارس فلا يكون
كسرى بعده وقيصر وهو اسم لمن ملك الروم بهلكن ثم لا يكون قيصر بعده يعنى ستفتح
المسلمون الفرس والروم ولا يكون ملكها الا المسلمون ولتقسمن كنوزهما فى
سبيل الله وسمى اى النبى عليه السلام الحرب خدعة بفتح الخاء المعجمة وضمها وهذا
وارد منه على سبيل الاستطراد لان اصل الكلام كان فى ذكر الفتح وكان حديثا
مشتملا على الحرب فاورده فى الذكر عن نافع بن عتبة قال قال رسول الله تغزون
جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال الخطاب
فيه للصحابة والمراد به الامة فيفتحه الله اى يجعل مغلوبا مقهورا عن عوف بن
مالك قال اتيت النبى عليه السلام فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال
اعدد ستا اى ست علامات بين يدى الساعة اى قبل قيام القيمة موتى ثم فتح

بيت المقدس ثم موتان بضم الميم هو الموت الكثير الوقوع يريد به الوباء فى تلك
الغزوة يأخذ فيكم كقعاص الغنم بضم القاف داء يأخذ الغنم بقتلها على المكان وقد
وقع ذلك فى زمان عمر فى عمواس من قرى بيت المقدس كان بها عسكر
المسلمين وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات فيه سبعون الفا فى ثلثة
ايام ثم استفاضة المال اى كثرته حتى يعطى الرجل على بناء اسم المجهول مائة دينار
قيل اى من الزكوة فيظل ساخطا اى يصير غضبان لاستقلال المال ثم فتنة
لا يبقى بيت فى العرب قيل معناه بيت من امتى الا دخلته خص العرب
لشرفها وقربها منه ثم هدنة اى صلح تكون بينكم وبين بنى الاصفر قيل الروم و
هو الروم بن عيصو بن يعقوب بن اسحق كان اصفر فى بياض فسموا به و
قيل سموا بالاصفر لانه اسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد
له اولاد فى غاية الحسن فنسب الروم اليه فيغدرون فياتون تحت ثمانين
غاية وهو بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت العلم ويروى بالباء الموحدة
وهو الاجمة شبها وما هم تحت كل غاية اثنى عشر الفا وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم اى اهل الروم بالاعماق
بفتح الهمزة وسكون العين المهملة اسم موضع من اطراف المدينة او بدابق بفتح
الباء المهملة موضع المدينة قيل هو الحديث بكسر الباء وهو شك من الراوى
فيخرج اليهم جيش من المدينة قيل المراد منها حلب والاعماق ودابق موضعان بقربه
قيل المراد منها دمشق من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم
خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا على بناء المفعول يريدون من بغزو بلادهم من المسلمين
فيسبوا ذراريهم نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا
فيقاتلونهم فيهزم ثلث اى من جيش المسلمين لا يتوب الله عليهم اى لا يلهمهم
التوبة بل يصرون على الفرار ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله تبارك وتعالى
افضل بالرفع خبر مبتدا محذوف وبالنصب حال ويفتح الثلث لا يفتنون بصيغة
المجهول اى لا يقع بينهم فتنة الخلف وغيره ابدا فيفتتحون قسطنطينية وهى بلدة
عظيمة من اعظم بلاد الروم فبيناهم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون
اى الشجرة اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح يعنى الدجال قد خلفكم بتخفيف اللام
اى قام مقامكم فى اهليكم اى فى دياركم ومنازلكم فيخرجون جيش المسلمون من قسطنطينية

وقوله اى ذلك القول من الشيطان باطل وكذب فاذا جاؤوا الشام خرج اى
الدجال فبيناهم يعدون من الاعداد بمعنى التهيئة للقتال اى لقتال الدجال يسوون
الصفوف اذ اقيمت الصلوة اى جاء وقت اقامة المؤذن الصلوة فينزل عيسى
بن مريم فامهم قال الطيبي معناه فقصد المسلمين بأخذ منه رسولهم والاقتداء بهم
لان عيسى يؤمهم ويقتدون به وقيل الضمير المنصوب يعود الى اهل الدجال و
سنا بعيهم بمعنى فقصدهم بالاهلاك فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء
فلو تركه اى لو ترك عيسى عليه السلام لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده
فيريهم اى عيسى ام او الكفرين دمه في حربته عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلعم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال اى النبي عليه السلام
عدو وهو اسم يقع على الواحد والجمع يجمعون لاهل الشام اى يجمعون الجيش والسلاح
والخيل للقتال مع اهل الشام ويجمع لهم اهل الاسلام اى للقتال يعني الروم تفسير للعدو
فيشترط المسلمون شرطة بضم الشين وسكون الراء اى طائفة تشهد الوقعة
سموا بها لانهم يشترطون اى يتقدمون ويعدون انفسهم للهلكة للموت
واللام للعاقبة لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل اى يدخل بينهم الليل
فيتركوا القتال والحجز المنع فيفيء اى فيرجع هؤلاء اى المسلمون وهؤلاء
اى الكفار كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع
الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى
الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى
يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة وهنا اشكال من حيث
ان الشرطة اذا فات غير غالبة لكن اذ لو فنيت لم ترجع غير غالبة فتوجيهه ان
يقال كان مع الشرط جمع اخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لان الشرطة لو كان
سائر المسلمين مع انفسهم شرطا ان لا ينهزموا عن الحرب ولا يرجعوا عنها الا غالبين
وهذا انما يقع لو كان الشين من شرطة مفتوحة اى شرطة واحدة وعلى هذا فناء
الشرط زوالها بسبب دخول الليل لان عنده وقوله برفع الشرط بغير اعتبار فاذا كان
يوم الرابع نهد اليهم اى نهض وقصد الى قتالهم بقية اهل الاسلام فيجعل الدبرة بفتحتين اى
الهزيمة عليهم اى الكفار فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم اى بنواحي
حيهم وجوانبهم فما يخلفهم بكسر اللام للشرح من خلفت فلانا ورائي اذا جعلته متاخرا عنك

صح

حتى يخر اى يسقط ميتا من بينهم وفي هذا ايماء الى طول مسافة سقوط الموتى
فيتعاد بنو الاب اى يعد جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب كانوا اى
بنو الاب مائة فلا يجدونه بقي الضمير المنصوب فيه عائد الى بنو الاب لانه ليس بجمع حقيقة
لفظا بل معنى وقيل عائد الى مائة بتأويل العدد اى ولا يجدون عددهم وروي
فلا يجدون بدون ضمير المفعول يبقى منهم الا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح او اى ميراث
يقسم فبيناهم كذلك اذ سمعوا ببأس اى بحرب هو اكبر من ذلك
فجاءهم الصريخ اى مستغيث فعيل من الصراخ الصوت ان الدجال قد خلفهم
في ذراريهم اى قعد مكانهم في اولادهم فيرفضون اى يتركون ويلقون
ما في ايديهم من الغنيمة فيقبلون ويبعثون اى يرسلون عشر فوارس طليعة
وهي التي تبعث لتطلع على احوال العدو كالجواسيس وجمعها طلائع دون
السرية فقال رسول الله اني لاعرف اسمائهم واسماء اباءهم والوان خيولهم هم
خير فوارس او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ شك من الراوي
عن ابي هريرة لان رسول الله صلعم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر
وجانب منها في البحر اى وهي قسطنطينية قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فيسهم اكرادا والشاهر اذا هم من نسل
اسحق النبي عليه السلام وهم مسلمون فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم
قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها الذي في البحر يقولون مرة ثانية اى في
المرة الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة
لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنمون فبينما هم يقتسمون
الغنائم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون
من الحسان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم عمران بيت
المقدس خراب يثرب حين يخرب بيت المقدس ثم يعمر في آخر الزمان فاعمر
خرب يثرب وهو مدينة النبي عليه السلام واما الآن فقد عمر بيت المقدس عمره السلطان
ملك الشام نصره الله ووجه الاسلام واستخرج فيه واجرى فيه مياه جزاه
الله خيرا وخراب يثرب خروج الملحمة اى بعد خرابها يظهر حرب عظيم قيل بين
الشام والروم والظاهر انه يكون بين التاتار واهل الشام وخروج الملحمة فتح
قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله

صلعم الملحمة العظيمة وفتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر
وعن عبد الله بن بسر ان رسول الله قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج
ويخرج الدجال في السابعة قال ابو داود هذا اصح اي القول بست سنين اصح
من سبعة اشهر في الحديث الذي قبل عن ابي الدرداء ان رسول الله صلعم قال فان
فسطاط المسلمين اي خيامهم يوم الملحمة بالغوطة بضم الغين المعجمة اسم بلد قريب من
دمشق الى جانب مدينة يقال دمشق من خير مدائن الشام وغوطة دمشق معروفة
وهي بساتينها ومياهها حولها سميت بها لكونها في سطرة من الارض يعني ينزل
جيش المسلمين ويجتمعون هناك وعن ابن عمر انه قال يوشك اي يقرب المسلمون
ان يحاصروا على صيغة المجهول الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم بفتح الميم جمع مسلحة
وهي كالثغر والمرقب اي ابعد ثغورهم التي فيها اقوام يرقبون العدو لئلا
يطرقهم على غفلة سلاح وهي منون في نسخة ومبني على الكسر في اخرى قيل
هو مبني في الحجاز غير منصرف في بني تميم وسلاح اسم موضع قريب من خيبر يعني يهرب
المسلمون من الكفار ويجتمعون بين المدينة وسلاح عن ذي مخبر بكسر الميم
وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وهو خادم النبي ابن اخ النجاشي الحبشي
قال سمعت النبي صلعم يقول ستصالحون الروم صلحا خطاب للمسلمين صلحا امنا فتغزون
انتم وهم اي فتقاتلون انتم ايها المسلمون والروم معكم بعد مصالحتكم مع الروم عدوا
من ورائكم اي من خلفكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا
بمرج اي بموضع ذي خضرة ذي تلول جمع تل وهو الموضع المرتفع فيرفع رجل من
اهل النصرانية وهم الروم الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين
فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع اي الروم للملحمة وزاد بعضهم اي من الرواة
ويثور المسلمون الى اسلحتهم اي يجاهدهم شهيدا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة
قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة الا ذو السويقتين تصغير ساق تثنية الحبشة اراد به
جيشا دقيق الساق قال الخطابي وجه الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين
كافة وبين هذا الحديث ان الاية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد
ويجعل الحديث مخصصا لعموم الاية كما خص ذلك في المجوس فانهم كفرة ومع
ذلك اخذ منهم الجزية فقوله صلعم سنوا بهم سنة اهل الكتاب عن

عن

عن رجل من اصحاب النبي قال دعوا الحبشة ما ودعوكم اي تركوكم واتركوا الترك
ما تركوكم وجه تخصيص الحبشة والترك بترك الحرب مع ما امروا تاركين لها
ان الحبشة بلادهم وعرة حارة حدا بينها وبين المسلمين مفازات شديدة يعني
وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظيم المشقة
واما الترك فباسهم شديد وبلادهم بعيدة العيان باردة لا يخلو صيفا وشتاء
من ثلوج وجند العرب كانوا من البلاد الحارة وامزجتهم حارة فلم يكلفهم العيان
دخول بلاد غير ملايمة لطباعهم واما اذا دخلوا بلاد الاسلام قهرا فلا يباح لاحد ترك مقاتلة
منهم عن بريدة عن رسول الله في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك
قال تسوقونهم من السوق يعني صاروا غالبين منصورين بحيث انكم تسوقونهم
ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فينجو من
هرب منهم فاما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون
على صيغة المجهول اي يستاصلون او كما قال اي قال فيصطلمون او قال غير
هذا اللفظ عن ابي بكرة ان رسول الله صلعم قال ينزل اناس من امتي
بغائط اي بغائر من الارض يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه
جسر يكثر اهلها ويكون من امصار المسلمين اراد بالبصرة بغداد فان الدجلة
اي الشط وجسرها وسطها وانما عرفها بالبصرة ان بغداد موضعها خارج عنه
قريبا من بابه يدعى بباب البصرة فسمى بغداد باسم بعضها او لان بغداد لم يكن
في عهده عليه السلام على هيئة المدينة من كونها مصرا من الامصار بل كانت قرى
متفرقة منسوبة الى البصرة مخصوص به من اعمالها ومعنى الحديث ان بعضا
من امتي ينزلون ثمة ويتوطنون به ويصير ذلك الموضع مصرا من امصار
المسلمين واذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء بفتح القاف وسكون
النون وهم الترك ويقال قنطوراء اسم كانت جارية لابراهيم ولدت
له اولادا جاء من نسلهم الترك عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على
شط النهر فيقاتلون اهل بغداد فيتفرق اهلها ثلث فرق فرقة ياخذون
في اذناب البقر والبرية يقال اخذ في الشيء اذا شرع فيه معناه طلبوا الهرب طلبا لخلاص
انفسهم ومواشيهم فيهيمون في البوادي وهلكوا او معناه يشتغلون بالزراعة ويعرضون
عن المقاتلة ويتبعون البقر للحرث وفرقة ياخذون اي يطلبون الامان من العدو ويهلكون

اليهم فيقتلهم ويملكوا بايديهم وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم
وهم الشهداء والمراد منهم الاشرذمة قليلة جرى وهذا من معجزاته عليه السلام
فانه وقع كل ما ذكر على ما اخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين
وستمائة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا انس ان الناس يمصرون
امصارا اي يصيرون اتخاذ المصر وهو البلد وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت
بها او دخلتها فاياك وسباخها اي احذر من سباخها وهو جمع السبخ جمع
سبخة وهي ارض يعلوها ملوحة وكلاءها ونخلها وسوقها وباب امرائها و
عليك بضواحيها جمع ضاحية وضاحية كل شيء ناحيته البارزة وقيل اراد بضواحيها
جبالها وهذا امر بالعزلة فانه يكون بها قبل الفجر للسباخ والصواب
بموضع المذكورة خسف وهو الانخساف في الارض وقذف اي رمي بالحجارة
من السماء او بالريح الشديدة البارزة او قذف الارض بموتى بعد
الدفن ورجف وهو الزلزلة والحركة الشديدة وقوم يبيتون ويصبحون قردة
وخنازير قيل وفي هذا اشارة الى ان بها قدرية لان الخسف والمسخ انما يكونان
للمكذبين بالقدر عن صالح بن درهم يقول انطلقنا حاجين اي قاصدين للحج
فاذا رجل وهو ابو هريرة واذا نحن به جاءنا فقال لنا الى جنبكم بحذف همزة الاستفهام
قرية يقال لها الابلة قيل بضمتين وتشديد اللام وقيل بفتح الهمزة اسم قرية
من البصرة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم اي من يتقبل استفهام للا
للالتماس والسؤال ان يصلي في مسجد العشار بفتح العين والشين المعجمة
المشددة ركعتين او اربعا ويقول بالنصب معطوف على ان يصلي التي عهدها
هذه لابي هريرة سمعت خليلي ابا القاسم صلعم قيل قوله خليلي
لا يجوز عن ترك الادب لقوله عم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر رض
خليلا اتخاذ رسول الله لابا هريرة خليلا الممنوع هذا لا العكس يقول
ان الله عز وجل يبعث من مسجد العشار بفتح العين والشين المعجمة المشددة
ركعتين يوم القيمة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم قالوا ابو داود هذا
المسجد مما يلي النهر وهو نهر الفرات باب اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك
وهي العلامة اي علامة القيمة من الصحاح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر

و

ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد المراد به القايم
بمصالحهن لا ان زوجات له بل يكون زوجاته واماءه وجداته واخواته
وعماته وخالاته الى غير ذلك وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل عن جابر
بن سمرة قال سمعت النبي عليه السلام ان بين يدي الساعة كذابين
فاحذروهم يريد بهم من قل علمه وكثر جهله واتى بالموضوعات من الاحاديث
وادعى النبوة او دعوى فاسدة واعتقادات باطلة واسندها اليه عليه
السلام كل البدع والاهواء الباطلة عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
يحدث جاء اعرابي فقال متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال
كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر اي فوض الامر من سلطنة او امارة او قضاء
الى غير اهله اي الى من ليس لها باهل كما في ايامنا هذه فانتظر الساعة وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيفيض حتى يخرج الرجل
زكوة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه وذلك يكون لانعدام رغبة الناس في الاموال
بتعاقب اشراط الساعة وظهور الاهوال وحتى تعود ارض العرب مروجا اي
رياضا ومزارع وانهارا قيل كانت اكثرا منهم او مروجا ومجاري ذات مياه
وانهار تخربت ثم يكون معمورة باشتغال الناس وآخر الزمان قيل المراد
بارض اي المدينة وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ المساكن اي مساكن
المدينة اهاب بكسر الهمزة او يهاب بكسر الياء اسمان موضعان بنواحي المدينة
على اميل و [illegible] ان روستقرنين فباعتبار المكان كواسط وان منعا الصرف
فللتانيث والعلمية كبغداد ودمشق والمعنى لا تقوم الساعة حتى يبلغ مساكن
اهل المدينة لكثرتهم وكثرة عمرانهم الى ذلك الموضع عن ابا سعيد قال
قال رسول صلعم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده اي يعطي
جزافا من غير عد واحصاء ويحتمل ان يكون من الاعداد وهو جعل الشيء عدة
وذخيرة اي لا يدخر لعدوه يكون له خزانة كفعل الانبياء علم والسر فيه ان
ذلك الخليفة تظهر له كنوز الارض او يعلمه الكيمياء او يكون سر كرامته انقلاب
الحجر او النحاس ذهبا كرامة له كما روي عن الاولياء وفي رواية يكون
في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا اي يعطي بالكفين ولا يعده عدا عن ابي بن كعب
او ابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات

اى يقرب ان يحسر اى يكشف عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه
شيئا وانما نهى عن الاخذ لانه يحتمل انه مال مغصوب عليه كما قال دون
فيحرم الانتفاع به اولانه مال قتل عليه كما ذكر فى افعال امر الفتنة وعن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات
عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة
وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو اى يرجو كل واحد
ان يكون هو الناجى فيقتل رجاء ان ينجو فيأخذ المال وعنه قال قال رسول الله
تقئ الارض ان يخرج افلاذ كبدها فلذة البعيرة قطعة من كبدة طولا والمراد
الكنوز المدفونة فيها شبهها بالكبد الذى فى بطن البعير لانه من اطيب
الجزر عند العرب او اراد ما يخرج فيها من العروق المعدنية يؤيده قوله امثال
الاسطوان من الذهب والفضة نصب امثال على الحال من الافلاذ تقديره مثالها
حال كونها امثال الاسطوان او بدلا عنها والاسطوان بضم الهمزة والطاء السوارى
جمع سارية وهى العمود والواحد اسطوانة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ
القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى
ثم يدعونه يتركونه فلا يأخذون منه شيئا وعنه قال قال رسول الله
صلعم والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه
اى يتمسك على راس القبر ويتقلب فى التراب ويقول يا ليتنى كنت مكان صاحب
هذا القبر وليس به الدين الواو للحال والدين بكسر الدال هو العادة الا البلاء اى
يتمرغ ويتمنى الموت فى حاله وليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه البلاء و
كثرة الفتن والمحن وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيئ اى تنور الجوخة تنصح بها اعناق الابل فى
سواد الليل جمع عنق بفتح العين والنون وهو الجماعة وقيل جمع عنق بضمتين وهو
العضو المعروف ببصرى اى بارض بصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام
بينها وبين دمشق نحو ثلث مراحل تخصيصها بالذكر دون غيرها من البلاد
من اسرار النبوة قيل قد خرجت هذه النار سنة اربع وخمسين
وستمائة من الحجاز من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة وقرب
من المدينة فسطعت واشتعلت حتى احرقت الاكثر

بسائها

بساتين المدينة وبقيت نحو اربعين يوما تتقد وكانت
ترمى بالحجارة المحرقة بالجمار من بطن الارض على ما حولها وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول اشراط
الساعة نار تحشر الناس اى تسوقهم من المشرق الى المغرب قيل
اراد بالنار فى هذا الحديث نار الفتن والحرب وكفتنة الجيوش التاتارية
الثايرة من المشرق الى حدود المغرب فلا منافاة بين الحديثين وفى ذكر النار
تنبيه على عظم تلك الفتن من الحسان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة
كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار اى كزمان ايقاد
الضرمة وهى ما توقد به النار اولا كالشعلة من الحلس والكبريت والقصب
ونحو ذلك فى سرعة انقضائها وذلك قيل لقصر الزمان وقيل لكثرة النعم
وقيل هو محمول على ما يهمهم من النوازل لا يدرون كيف تنقضى ايامهم ولياليهم
فان الانسان اذا استولت عليه الهموم والافكار فهو لا يدرى اسبوعه
من اسبوعيته ونحوها عن عبد الله بن حوالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو
قال بعثنا عليه السلام لنغنم على اقدامنا نصب موضع الحال اى رجالة فرجعنا فلم نغنم
وعرف الجهد وهو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فى وجوهنا فقام فينا فقال
اللهم لا تكلهم الى فاضعف عنهم بالنصب جوابا للنهى ولا تكلهم الى انفسهم
فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستأثروا عليهم اى يختاروا لانفسهم
الجيد ويدفعوا الردى اليهم وفى هذا الدعاء تعليم منه عليه السلام بان يكلوا امورهم
وحوائجهم الى الله عز وجل ولا يعتمدوا على غيره لانه تعالى كفاهم لقوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم وضع يده على راسى ثم قال يا ابن حوالة اذا رايت
الخلافة قد نزلت الارض المقدسة اى المطهرة من الذنوب وهى ارض شام فقد
دنت اى قربت الزلازل جمع زلزلة وهى الحركة والبلابل جمع البلبلة وهى الهموم
ووسوسة الصدور والامور العظام والساعة يومئذ اقرب من الناس من
يدى هذه الى راسك وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا اتخذ
الفئ اى الغنيمة دولا بكسر الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم والفتح قال الازهرى
الدولة بالضم اسم لما يتداول من المال يعنى الفئ وبالفتح الانتقال من حال البؤس و

القطر اي حال العطش والسرور ومعنى الحديث انه اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب
يتداولون اموال الفيء ان يقتسمونها بينهم ويمنعونها مستحقيها كما هو عادة الجاهلية
ويغزون لطلب الغنيمة لا لاعلاء الدين والامانة مغنما اي ذهب الناس بودائع
بعضهم بعضا واماناتهم يتخذونها مغنما يغنمونها والزكوة مغرما اي يعدون الزكوة
غرامة تؤخذ منهم اي يشق عليهم اداؤها كما يشق عليهم اداء الغرامة وتعلم
لغير الدين اي تعلم العلم لطلب المناصب والحطام الدنيوي واطاع الرجل امرأته وعق
امه خص عقوق الام بالذكر وان كان عقوق كل من الابوين من الكبائر لتأكيد
حقها او لكون قوله بعد واقصى اباه اي بعده بمنزلة قوله وعق اباه فيكون
عقوقهما مذكورا وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد
وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم اي الكفيل بامرهم ارذلهم
والارذل من كل شيء رديه واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات وهي
بفتح القاف وسكون الياء الاماء المغنيات والمعازف بفتح الميم والعين المهملة
وسكون الزاء المعجمة آلة اللهو واللعب وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة
اولها فارتقبوا اي فانتظروا عند ذلك ريحا حمراء اي شديدة وزلزلة
وخسفا ومسخا وقذفا اي مطر السوء والبرد وجاز ان يراد به نوع من البلاء
وآيات تتابع اي علامات القيمة يتبع بعضها بعضا كنظام اي كعقد قطع سلكه
فتتابع وروي عن علي رض عن النبي عليه السلام انه قال اذا فعلت امتي خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء وعد اي النبي عليه السلام هذه الخصال ولم يذكر
اي علي رضه تعلم لغير الدين قال اي علي وبر صديقه مقام ادنى وجفا اباه مقام اقصى
وهذا من كلام الراوي عن علي وقال وشرب الخمور ولبس الحرير عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله لا تذهب الدنيا حتى تملك العرب منصوب على انه
مفعول يملك وفاعله رجل من اهل بيتي يريد انه يملك العرب والعجم جميعا و
ذكر العرب لغلبتهم في زمانه عليه السلام يواطئ اي يوافق اسمه اسمي وفي
رواية لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا
مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه ابي يملأ الارض قسطا وهو
بكسر القاف العدل وبالفتح الجور كما ملئت جورا وظلما عن ام سلمة قالت سمعت
رسول الله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة عترة الرجل نسله ورهطه

الاقربون قال الخطابي العترة ولد الرجل من صلبه قد يكون للاقرباء وبني العمومة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم المهدي مني اجلى الجبهة اي واسع
الجبهة اقنى الانف اي مرتفع الانف وكلاهما صفتا مدح وقيل في الانف قطوسه
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين عن ابي
سعيد عن رسول الله صلعم في قصة المهدي قال فيجيء اليه رجل فيقول يا مهدي اعطني
اعطني قال فيحثي له اي المهدي للرجل فيحثي في ثوبه ما استطاع ان يحمله عن ام سلمة
عن رسول الله انه قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة
هاربا الى مكة فيأتيه اي ذلك الرجل ناس من اهل مكة بعد ظهور امره لهم و
رفعة شأنه فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه
بعث اي جيش من الشام فيخسف بهم البيداء اي يخسف الله تعالى بهم ارضا يقال
لها البيداء وهي ارض ملساء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه
ابدال الشام وهم الاولياء وفي صحاح الجوهري الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا
منهم وسموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل الله به آخر وعصائب اهل
العراق جمع عصابة وهي الجماعة من العشرة الى الاربعين يقوم بعضهم بامر بعض
وكذلك العصبة وقيل يريد بالعصائب جماعة من الزهاد لانه قرنهم بالابدال
وقيل يحتمل ارادة خيار الناس قولهم هم من عصب القوم اي خيارهم فيبايعونه
ثم ينشأ اي يظهر رجل من قريش اخواله كلب يريد ان ذلك الرجل القرشي يكون
من قبيلة كلب فيكون بنو كلب اخواله فينازع المهدي في امره ويستعين عليه
باخواله من بني كلب فيبعث اليهم اي الرجل القرشي الى المبايعين بعثا اي جيشا
فيظهرون عليهم اي يغلب المبايعون على بعث القرشي وذلك اي البعث الذي
بعثه القرشي بعث كلب فيغنموا ابن اخنسهم ويعمل في الناس بسنة نبيهم
ويلقي الاسلام بجرانه في الارض الجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال القى البعير جرانه
على وجه الارض اذا برك واستقر وصار مستريحا وهذا كناية عن تمكن الاسلام وقراره
فلا يكون فيه هيج ولا اضطراب احكامه على السنة والاستقامة والعدل فيلبث
سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون عن ابي سعيد الخدري
قال ذكر عليه السلام بلاء بالنصب مفعول ذكر يصيب هذه الامة حتى لا يجد
الرجل ملجأ ومعاذا اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ

به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض
لا تدع السماء اي لا تترك من قطرها شيئا الا صبته مدرارا وهو بكسر الميم شه
لكثير الدر منصوب على الحال من السماء يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا تدع
الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء بالرفع فاعله يتمنى
الاموات مفعول به اي حيوة الاموات ليروا ما فيه من الخير والامن بما صار
ركوهم فيه يعيش اي هذا الامام في ذلك اي المذكور من العدل و
انواع الخيرات والانواع المحمودة سبع سنين او ثمن سنين او تسع سنين
للشك من الراوي وجئ للتنويع كتورثها او تشعبوا او تقطع وفي نسخة تقطر عن
علي قال قال رسول الله صلعم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث صفة
رجل اي اكار على مقدمته اي جيشه رجل يقال له المنصور يوطئ او يمكن لآل محمد او
هنه شك الراوي او بحذف الواو ويقال وطنه اي جعلت له وطنا وقد يستعمل
في معنى تهيئة الاسباب كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اريد
بهم من امن منهم والا فلفظ قريش اخرجوه من مكة ولم يوطئوه و
يدخل في التمكين ابو طالب وان لم يؤمن على راي اهل السنة وجب
على كل مؤمن نصره او قال اجابته اي بعد شك الراوي عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه اي علاقة سوطه وشراك نعله وتخبره
فخذه بما احدث اهله بعده اي في غيبته **باب العلامات بين يدي الساعة** اي قدامها
وذكر الدجال من الصحاح عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة
على الهمزة رشيد الغفاري قال اطلع علينا رسول الله صلعم ونحن نتذاكر فقال ما
تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر
اي النبي عليه السلام الدخان قال ابن مسعود هو عبارة عما اصاب قريشا من القحط
حتى يرى الجوع لهم كالدخان وقال حذيفة هو على حقيقته لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة والمؤمن يصيبه كالزكام والكافر كالسكران والدجال مأخوذ من الدجل
وهو السحر او السير فانه سياح يقطع اكثر نواحي الارض في زمان قليل والدابة روي
ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب معها

معه

عيسى وموسى وخاتم سليمان لا يدركها ولا يفوت عنها هارب قيل لها ثلث
خرجات اولها في ايام المهدي تفزع الناس وثانيها في ايام عيسى ثم تظهر الارض
من المنافقين وثالثها بعد طلوع الشمس من مغربها لتميز الكافرين والمسلمين
فتشير بالعصا فتبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافرين وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج هما قبيلتان
من اولاد يافث بن نوح وهم تسعة اعشار ابن ادم لانه لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح وثلثة خسوف
خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة واخر ذلك نار تخرج من
اليمن تطرد الناس اي تسوقهم الى محشرهم قيل هي بيت المقدس وروي
نار من قعر عدن وهي مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها تسوق الناس الى
المحشر وفي رواية في العاشرة وريح تلقي الناس في البحر وعن انس وابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم بادروا بالاعمال ستا اي ست آيات اي
اسرعوا بالاعمال الصالحة قبل ظهورها يوجب عدم قبول التوبة لكونها ملجئة
من الايمان الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر
العامة يريد به القيمة الكبرى العامة وقيل الفتنة التي تعم الناس وخويصة
احدكم تصغير خاصة وهي ما يختص به الانسان من الشواغل المقلقة في نفسه و
اهله وماله وما يهتم به وقيل الموت الذي يخص الانسان ويمنعه من العمل
وصغرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث العظام من البعث والحساب
وغير ذلك عن عبد الله بن عمرو انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول الآيات خروجا نصب على التمييز طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة على الناس ضحى اي وقت الضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على
اثرها قريبا عن ابي هريرة قال قال رسول الله ثلث اي ثلث آيات اذا خرجن
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الارض وعنه قال قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس
آمنوا اجمعون تأكيد للضمير في آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها اذ طلوع الشمس
من مغربها من احكام الساعة وظهور الفضاء والتكليف فلا ينفع ما كان بعد الالجاء ثم قرأ اي

الآية وهو قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
الآية عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتقبل سجدة الشمس
تحت العرش لجلالها لنور فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال الخطابي في شرح السنة قال اهل التفسير من اهل
المعاني فيه قولين احدهما ان مستقرها لاجل قدرتها اي الانقطاع مدة بقاء العالم
وثانيهما مستقرها غاية منتهاها علوا وارتفاعا لاطول يوم من الصيف ثم تأخذ تنزل الى
اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم في السنة قال مستقرها تحت العرش اخبر به
الصادق عليه ولا ننكر ان يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه و
لا نشاهده لان علمنا لا يحيط به وعن هشام بن حكيم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال ما
جنسه ما فتنة اي ليس فتنة اعظم منها عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه اي
اي احذركم من الدجال وانما انذر امته عليه السلام لانه وجد في شدة من
الزمان وغمر من ظلال وانه يستولي على اموالهم ومواشيهم فحذر منه عليه
السلام لئلا يختلج في قلب احد الترخص في اتباعه بالظاهر دون الباطن على
تاويل قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فان مت بعثه معروف
عنها اذ لم يأت في شيء من الاخبار رخصة في اتباعه وما من نبي الا انذر قومه
لقد انذر نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون خبر
تعجيز الامر اي اعلموا انه اعور وان الله تعالى ليس باعور فان قيل ما الحكمة في
انه خلق اعور قلنا لانه لو كان بآفة اخرى غير العور لم يكن ظاهرا بين الناس ويدل ايضا
على كذبه وسحره فان قيل لو كان اعمى لكان اظهر من العور فلم لم يخلق اعمى قيل لانه قدر الله
تعالى اضلال قوم به ولو كان اعمى لم يكن منه اغواء واضلال وقالت ان الله لا يخفى عليكم
ان الله ليس باعور وان المسيح الدجال سمي مسيحا لانه ممسوح من جهة الخير او لان احدى
عينيه ممسوحة وعلى التقديرين فهو فعيل بمعنى مفعول ووصف المسيح بالدجال لان المسيح
مشعورا او لانه تردد في جميع الارض الا مكة والمدينة فهو فعيل بمعنى فاعل ووصف المسيح بالدجال لان

المسيح

المسيح وصف غلب على عيسى بن مريم عليه السلام فوصف به ليتميز المحق من المبطل
اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية وهي المرتفعة عن اخواتها يريد ان حدقته
قائمة كذلك عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا قد انذر
امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور المراد نفي النقص والعيب
لا اثبات الجارحة مكتوب بين عينيه ك ف ر اشارة الى انه داع الى الكفر لا الى الرشد فاجتنبوه
وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى في حق هذه الامة حيث اظهر رقم الكفر بين عينيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور
وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول لها انها الجنة هي النار لان من دخل جنته
تعذب بقتاله استحق النار وانا انذركم كما انذر به نوح قومه عن حذيفة قال قال رسول الله
صلعم ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فمن صدقه رضي عنه واعطاه منه مائه
ومن كذبه غضب عليه ورماه في ناره فاما الذي يراه الناس ماء فنار يحرق واما الذي يراه
الناس نارا فماء بارد عذب طيب يعني جعل الله تعالى ناره ماء باردا كالنار النمرود التي
التي جعله الله تعالى على ابراهيم عليه السلام بردا وسلاما فمن ادرك ذلك منكم فليقع في
الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين اي له عين واحدة
وموضع عين اخرى ممسوح مثل جبهته ليس ثمة اثر عين عليها اي على تلك
العين ظفرة غليظة والظفرة بفتحتين جلدة تغشي العين نابتة من الجانب الذي يلي
الانف على بياض العين الى سوادها قال الاصمعي اي لحمة تنبت عند المآقي من كثرة
البكاء وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب عن حذيفة
قال قال رسول الله صلعم الدجال اعور العين اليسرى وجه التوفيق بينه
وبين الرواية المتقدمة انه اعور عين اليمنى ان الراوي سمع اليسرى واليمنى
فنسيهما فذكر اليسرى مكان اليمنى او عكسه او يكون بالنسبة الى الاشخاص متفرقة
فقوم يرونه اعور اليسرى وقوم يرونه اعور اليمنى ليدرك ذلك على بطلان امره
لانه اذا لم ير خلقته كما هي علم انه ساحر كذاب لا يكون حقيقة ووجه جمعه بين كونه
اعور وممسوح العين او كانها عنبة طافية هو ان يحمل على انه ممسوح احدى العينين و
واعور بالعين الاخرى والعين الممسوحة يصدق عليها انها عوراء العين الا انه لا
يكون مثله البعض او ان كان منهما عورا من جهة العيب احديهما عورا
حقيقة والاخرى معيبة بالظفرة ونحوها وان الاعور يطلق بما يعيب له عين وذهبت

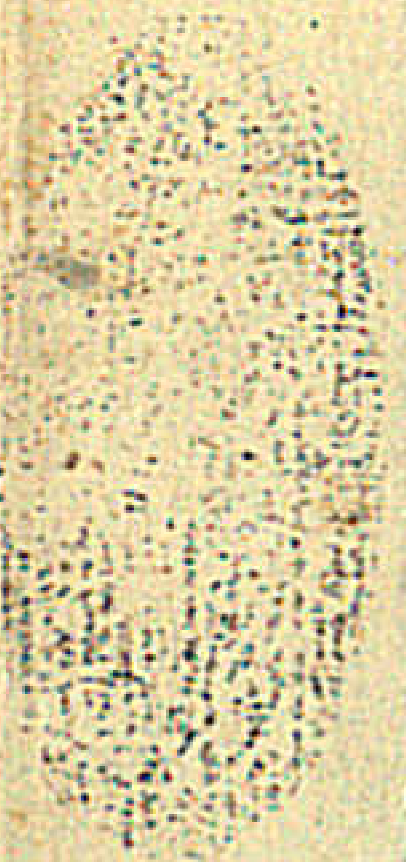
عنه اخرى فاطلق عليه العورة تارة بالذاهبة والاخرى بالباقية جفال الشعر بضم الجيم اى كثير
الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعن النواس بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان
بكسر السين المهملة ويفتح والصرف انه قال ذكر عليه السلام الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
فعيل بمعنى الفاعل من الحج للمبالغة من الحجة اى غالب عليه بالحجة دونكم اى قدامكم يعنى ان كنت
فيكم كفيتكم شره وان يخرج ولست فيكم فامر عليه السلام حجيج نفسه اى ليدفع
شره عن نفسه بما عنده من الحجة القاطعة الشرعية والعقلية وانما قال ان يخرج وانا
فيكم مع علمه عليه السلام انه لا يخرج فى زمانه لاحتمال انه اراد به دينى قائم فيكم او يريد تحقيق
خروجه يعنى لا تشكوا انه فانه سيخرج لا محالة والاوجه ان يراد به عدم علمه بوقت
خروجه كعدم العلم بالساعة والله خليفتى على كل مسلم يعنى انه ولى كل وحافظه فيعينه
عليه ويدفع شره عنه وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصورا ان
وان لم يكن معه نبى ولا امام انه شاب قطط بفتحتين اى شديد الجعودة والجعش
عينه طافية كانى اشبهه بعبد العزى بضم العين المهملة والزاء المعجمة المشددة
المفتوحة يهودى من خزاعة مات فى الجاهلية بن قطن بفتح القاف والطاء
المهملة المفتوحة والتشبيه به اشارة الى انه كذاب فمن ادركه منكم فليقرأ
عليه فواتح سورة الكهف اى اوايلها جمع فاتحة وهى اول كل شئ والحكمة
به دون ساير السورة بعينه لا يعقل معناه او لان فواتحها مشتملة على قصة
اصحاب الكهف وعصمتهم من دقيانوس وجنده وكذا من قراها حفظ
من شر الدجال وفى رواية فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم هو
وهو بكسر الجيم والزاء المعجمة وهو الصك الذى يأخذه المسافر من السلطان او لواه
به لئلا يتعرض له المترصد فى الطريق وفى بعض بالراء المهملة ومعناه حافظكم من
فتنته انه خارج خلة وهو بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الطريق فى الرمل يخرج
الدجال من طريق واقع بين الشام والعراق فعاث يمينا اى افسد جانب يمينه
وعاث شمالا اى جانب شماله وفى بعض بصيغة اسم الفاعل اى مفسد وهذا اظهر
من حيث العطف وفيه اشارة الى انه لا يكتفى بالافساد فيما يطأه من البلاد بل
يبعث اياه يمينا وشمالا فلا يأمن ولا يخلو من فتنته موطن يا عباد الله فاثبتوا
اى يا مؤمنين على ما انتم عليه الان من الايمان ولا تتبعوا اللعين ولو فعل بكم من العقوبات
والخطاب مع الصحابة والمراد من يدركه قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال

اربعون يوما يوم كسنة قيل يمكن اجراؤه على ظاهره لان الله تعالى قادر على ان يزيد
فى كل يوم من الاجزاء مقدار السنة فيكون بقدر السنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وقيل يمكن ان يحمل معناه ان فتنة الدجال وشدة بلائه على المؤمنين
يكون فى اول الامر اشد واصعب وكلما مر زمان ضعف امره ويهون كيده
لان الحق يزيد كل يوم عزا ونورا والباطل ينقص وايضا فان الناس اذا اعتادوا
بالبلاء والمحنة فانه يهون عليهم الى ان يضمحل امره وساير ايامه كايامكم وفيه
اشارة الى ان الاشداد فى الايام الثلاثة على القدر المذكور قلنا يا رسول الله فذلك
اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره اى قدروا والوقت الصلوة
قدر وقتها فى ساير الايام فصلوا كل صلوة اذا ذهب القدر الذى كان يذهب
فى ساير الايام ويدخل وقتها قلنا يا رسول الله وما اسراعه اى كيف اسراعه فى
الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون
به فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اى ماشيتهم
اطول ما كانت ذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة اى اسنمة جمع ذروة
وهى على السنام البعير وذروة كل شئ اعلاه واسبغه ضروعا من السبوغ
اى اتمه ضروعا جمع الضرع وهو الثدى اى نحوه والبهيم ماشيتهم سمانا كثيرة
الدر لما كانت قبل والضمير فى منه للقطعها وكذا فى امده خواصر جمع خاصرة وهى ما
تحت الجنب وكونها امدها كناية عن الضمير الاكل والامتلاء اى اوسعها و
انمها ثم ياتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله وينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
اصحاب محل وهو القحط من امحل اذا دخل فى القحط واصله انقطاع المطر ويبس
الارض والكلاء ليس بايديهم شئ من اموالهم ويمر بالخربة اى بالارض الخربة
فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل
اليعسوب الذى هو ملكها ثم يدعوا رجلا ممتليا شبابا اى ان يكون فى عنفوان شبابه
نصب شبابا على التمييز فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اى قطعتين والجزلة
بكسر الجيم وسكون الزاى القطعة وبفتح الجيم المصدر رمية الغرض اى الهدف يعنى
بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف قيل هذا على تقدير كسرة
الجيم واما ان فتح فهو اشارة الى سرعة نفوذ السيف فيه او الى اصابته
الغرض ثم يدعوه فيقبل اى ذلك الشاب على الدجال ويتهلل وجهه اى يتلالاء ويضحك

ويضحك حال من ضمير يقبل ضاحكا بشاشة فيقول يصيح هذا السر فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين يروى
بالدال المهملة وبالمعجمة اي حلتين او شقتين من الهر الشيء وقيل الثوب المهرود المصبوغ بالورس
ثم بالزعفران وقيل ثياب فيها صفرة خفيفة واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه اي
خفضه قطر اي عرق فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من راسه مثل جمان وهو بضم الجيم وتشديد الميم
اللولوء الصغار وبتخفيفها حب يتخذ من الفضة كالذرة قيل المراد من الجمان في
صفة عيسى عليه السلام هو الحب المتخذة من الفضة كاللولوء فانه عليه السلام
شبه الجمان وجاء اسم الكاف اسما في محل الرفع بدل من مثل الاول وهو
صفة لموصوف محذوف تقديره عرق مثل جمان او قطرات يوازنه مثله فلا يحل
لكافر يجد ريح نفسه اي نفس عيسى عليه السلام الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي
طرفه فيطلبه اي عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد بضم اللام وتشديد الدال اسم جبل
بالشام فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه اي من الدجال
فيمسح على وجوههم قيل اثر المشقة وقيل معناه انه يبشرهم بان يخبرهم بانه
قتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان اي لا قدرة ولا طاقة
لاحد بقتالهم وانما كني باليد عن القدرة لان المباشرة والدفاع يكونان باليد
وفي اليد بسكون الباء في المتن فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور وحصنهم
ويبعث الله ياجوج وماجوج من كل حدب وهو ما ارتفع من الارض ينسلون اي
اي يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية تصغير بحرة طبرية والطبرية قرية
بالشام وطول تلك البحيرة عشرة اميال فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون
لقد كان بهذه البحيرة مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة
والميم هو الشجر الملتف وفي بعض بسكون النون وهو جبل بيت المقدس
وانما فسر بالكثرة شجره فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال والخطاب
اهل الحجاز يقع على المذكر والمؤنث والمفرد والجمع بلفظ واحد وبنو تميم يلحقون به
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم بضم النون وتشديد الشين جمع
وهي السهام الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله
يعني عيسى عليه السلام والصحابة حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة لاحدكم

اليوم





اليوم يعني يبلغ الفقر بهم هذا الحد فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه اي
يدعوا الله بهلاكهم واستيصالهم فيرسل الله تعالى عليهم النغف بفتح النون
والغين المعجمة دود يكون في انوف الابل والبقر والغنم واحدها نغفة في
رقابهم فيصبحون فرسى اي يصيرون قتلى جمع الفرسى وهو القتيل من فرس الذئب
الشاة اي كسرها وقتلها كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد وفيه
تنبيه على انه تعالى يهلكهم في ادنى ساعة بادون شيء ثم يهبط اي ينزل نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض من الطور فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم و
الزهم بفتح الزاي المعجمة والهاء مصدر زهمت يده بالكسر تزهم اي دسمت من رائحة
اللحم ويروى بضم الزاي وفتح الهاء جمع زهمة بالضم ثم السكون وهي الريح المنتنة يعني
نتن الارض من جيفهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله طيرا
كاعناق البخت وهي حال طوال الاعناق اي ملائكة على صورتها فتحملهم فتطرحهم حيث شاء
الله تبارك وتعالى ويروى فتطرحهم بالنهبل بفتح النون وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة
موضع بيت المقدس وقيل حيث تطلع الشمس ويستوقد المسلمون من قسيهم
ونشابهم وجعابهم بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح وهو غلاف النشاب سبع سنين
ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه من الاكنان والكن ما يرد الحر والبرد من الابنية
والمساكن كننته اكنه سترته وصنته واكننته ايضا بمعنى وهو صفة مطر ومفعول يكن محذوف
اي لا يستر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر اي اهل الحضر والبدو وشيئا بل
يعم جميع الاماكن فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة بفتح الزاء المعجمة واللام واحدة الزلف
وهي مصانع الماء اراد ان المطر يغدر فتصير الارض كلها كمصنعة من مصانع الماء
وقيل الزلفة المرآة شبه الارض بها لاستوائها ونظافتها وقيل الروضة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة اي
الجماعة من الناس من الرمانة ويستظلون بقحفها بالكسر ثم السكون اي بقشر
اصل القحف العظيم المستدير فوق الدماغ ثم استعير لقشر الرمان لتشبيها بها
ويبارك بصيغة المجهول من البركة وهي الكثرة والاتساع في الرسل وهو بكسر
الراء اللبن والحلب حتى ان اللقحة من الابل وهو بكسر اللام الناقة التي نتجت
حديثا لتكفي الفئام من الناس وهي بكسر الفاء الجماعة الكثيرة لا واحد له من لفظها
والمراد بها اكثر من القبيلة التي هي اكثر من الفخذ فان الناقة اكثر رسلا من البقر و

ما من الغنم واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من
الناس فبينما هم كذلك هم مبتدأ وكذلك خبره يعني منعمون في طيب عيش وسعة
ورفاهية اذ بعث الله اي ارسل عليهم ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فيموت من في ذلك الزمان من اهل الطاعة و
يبقى شرار الناس يتهارجون فيها اي يختلطون ويتفاسدون في الارض وهو
حال من شرار الناس اي متهارجين تهارج الحمر اي كاختلاطها يعني يجامعون الناس
بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله يخرج الدجال
فيتوجه قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي نحو جانبه رجل من المؤمنين فيلقاه
اي الرجل المسالح جمع مسلحة وهي قوم ذو سلاح مسالح الرجل بدل من المسالح
فيقولون له اين تعمد اي تقصد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج قال اي النبي عليه السلام
فيقولون له او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم
لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه
المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله قال فيامر الدجال به فيشبح
الشبح في الراس هو ان يضرب بشيء فيجرحه ويشقه فيقول خذوه وشجوه قيل معناه
شدوا اربعة اطرافه بالاوتاد ويمد بالجلد فيوسع ظهره وبطنه ضربا اي فيكثر
الضرب فيهما قال فيقول اي الدجال اوما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب و
قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت
على بناء المجهول فيك الا بصيرة اي علما بانك كاذب مموه قال ثم يقول
اي المؤمن يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه من القتل والاحياء
في الظاهر قال فياخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا اي
فيجعل بينهما الله ما بينهما كالنحاس لا يعمل فيه السيف فلا يستطيع اليه سبيلا قال
قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما القي
في الجنة فقال رسول الله هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين عن
ام شريك قلت قال رسول الله صلعم ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قلت
ام شريك قلت يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل جواب شرط
محذوف اي اذا كان حال الناس هذا فاين المجاهدون من العرب

سبيل

سبيل الله تعالى قال هم قليل عن انس عن رسول الله صلعم انه قال يتبع الدجال
من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة جمع الطيلسان
قال سليمان بن جرير ليس هذا اصفهان انما هو اصفهان خراسان وقال يأتي الدجال
وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة وهو بكسر النون جمع نقب وهو الطريق بين
الجبلين اي لا يستطيع ان يدخل طرقها فينزل بعض السباخ بكسر السين جمع سبخة
التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل قيل هو الخضر عليه الصلاة والسلام وهو خير الناس او من
خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا عليه السلام حديثه فيقول
الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا اي
لا نشك وانما قالوا ذلك خوفا منه ويحتمل انهم قصدوا لا نشك في كذبك و
كفرك وخادعوه بهذه التورية خوفا منه ويحتمل انهم هم الذين يصدقون ومن اليهود
وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك اشد
بصيرة مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه اي لا يقدر على قتله قاله الكلاباذي
في الحديث وليس على ان الدجال لا يقدر على ما يريده وانما يفعل الله ما يشاء عند
حركته في نفسه ويخلق قدرته ان يفعل اختبارا للخلق والجهلاء لعلهم ليهلك من
بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل الله من يشاء عن ابي هريرة قال قال رسول
الله يأتي المسيح اي الدجال من قبل المشرق همته اي قصده المدينة حتى ينزل
دبر احد اي خلف جبل احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك
عن ابي بكرة عن رسول الله صلعم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال بضم
الراء وسكون العين المهملتين اي خوفه لها اي للمدينة يومئذ سبعة ابواب على كل
باب ملكان عن فاطمة بنت قيس قالت سمعت منادي رسول الله صلعم
ينادي الصلوة جامعة برفعهما مبتدا او خبر وبنصبهما على تقدير احضروا الصلوة
في حال كونها جامعة وبرفع الاول على تقديره هذه الصلوة ونصب الثاني
على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا الصلوة وهي جامعة وهو ضعيف لاضمار
حرف العطف وعلى جميع التقادير فمحل الجملة نصب لانه مفعول ينادي حكاية لكونه
في معنى القول فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله فلما قضى صلوته جلس
على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه اي ليقعد فيه حتى يسمع ما اقول ثم قال
هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة اي فيكم

ولا رهبة اى لشىء ولكن جمعتكم لان تميم الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثنى
حديثا وافق الذى كنت احدثكم به عن مسيح الدجال حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية
اى كبيرة قيل قيده بالبحرية ليميز عن الابل اذ يقال لها سفن البر وهذا ليس بشىء لان
القراين الصارفة عن ذلك كثيرة فى سياق الحديث مع ثلثين رجلا من لخم وجذام قبيلتان
من العرب فلعب بهم الموج شهرا اى بحسب امواج البحر لعبا لما لم يسر بهم على الوجه المراد
ويقال لمن عمل عملا لا يجرى عليه لعبا انما انت لاعب فارفؤا اى قربوا السفينة الى جزيرة
حين تغرب الشمس فجلسوا اى اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بالفتح على غير القياس
وقد يكسر وهو سفينة صغيرة يكون من السفن البحرية كالجنائب لها تتخذ لحوائجهم
فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح اللام اى كثير شعر
الاطراف فليظر كثير الشعر تفسير له والهلب ما غلظ من الشعر كشعر الذنب لا يدرون ما قبله
من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت خاطبوها مخاطبة العجب قالت انا الجساسة
سميت الجساسة لانها تجسس الاخبار للدجال والحيوان ينطق بقدرة الله تعالى انطلقوا
الى هذا الرجل فى الدير اى دير النصارى فانه اى خبركم بالاشواق وفيه مبالغة اى كان
الاشواق الى خبركم ملتصقة به وهم مهتم به قال لما سمت لنا رجلا فرقنا بكسر الراء اى
فزعنا وخفنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
اى فى الجثة ما رايناه اى الاعظم خلقا واشده وثاقا مجموعة يده والى عنقه ما بين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبرى اى على ان تخبرونى عن حالكم
او على خبرى اياكم فاخبركم فاخبرونى انتم عن حالكم ما انتم اى من انتم او ما حالكم به
قالوا نحن اناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا
الجزيرة فلقينا دابة اهلب قالت انا الجساسة اعمدوا اى اقصدوا الى هذا
فى الدير فاقبلنا اليك سراعا فدخلنا الدير فقال اخبرونى عن
نخل بيسان بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت قرية
بالشام هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة
الطبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال
اخبرونى عن عين زغر بضم الزاء وفتح الغين المعجمة اسم عين بالشام هل فى العين ماء وهل
يزرع اهلها بماء العين قلنا هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى
عن نبى الاميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب

قلنا

قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
قال اما ان ذلك اى الاطاعة خير لهم ان يطيعوه فان قيل هذا القول انما يصدر
من المحق الناطق بالصواب وهو بمعزل عن ذلك اجيب بانه يحتمل ان الله تعالى
صرفه عن الطعن والنكير عليه فلم يستطع ان يتكلم بغيره عليه السلام ويحتمل
انه اراد الخير فى الدنيا اى اطاعتهم له خير لهم فانهم ان خالفوه استاصلهم وانى مخبركم
عنى انى انا المسيح وانى اوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض
فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة وهما محرمتان على كلتاهما كلما اردت
ان ادخل واحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا نصب على الحال اى
مجردا من الغمد يصدنى عنها اى يردنى ويطردنى عن دخولها وان على كل نقب
اى باب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله وطعن بمخصرته وهى بكسر الميم
وسكون الخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين قضيب بيد الملك والخطيب انه خطب
فى المنبر هذه طيبة يعنى المدينة سماها النبى عليه السلام بها لانها طاهرة انها الله تعالى
من كل خبث ونفاق كما قال عليه السلام المدينة كالكير تنفى خبثها الا هل كنت
حدثتكم فقال الناس نعم الا انه اى المسيح الدجال فى بحر اليمن لا بل من قبل المشرق
تردد عليه السلام فى موضعه للشك فظن انه لا يخرج من هذه المواضع
الثلثة فلما ذكر البحرين تيقن من جهة الوحى او غلب على ظنه انه من قبل
المشرق نفى الاولين واضرب عنهما واثبت الثالث او علم موضعه وتردد
لمصلحة ولم يكن العرب لنا فرق بهذين البحرين اراد ببحر الشام ما يلى
الجانب الشامى وببحر اليمن ما يلى الجانب اليمانى والبحر واحد وهو على
احد جوانب جزيرة العرب ما هو ما زائدة وهو مبتدأ خبره الظرف المتقدم
او موصولة مبتدأ وخبره هو اى الجانب الذى هو قبل المشرق واومى بيده اى
اشار بها الى المشرق عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارانى
الليلة عند الكعبة فرايت رجلا ادم اى اسمر كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة
وهو بكسر اللام وفتح الميم المشددة الشعر الذى يجاوز شحمة الاذن كاحسن ما انت
راء من اللمم جمع لمة قد رجلها اى سرحها وامشطها فهى تقطر ماء متكئا على عواتق
رجلين جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب يطوف بالبيت فسالت من هذا
فقالوا هذا المسيح ابن مريم كوشف فى رؤياه عليه السلام بنزول عيسى عليه السلام

على صفة الحسن والبهاء واقامة الدين بنزل بالحسن ما يكون عليه الانسان ظاهراً
او باطنا متكيا على العصمة والتاييد فيطوف حول الدين ويصلح فاسده قال
اذا انا برجل جعد اى كثير الشعر قططا اى جديد الجعودة اعور العين كان عينه
عنبة طافية كاشبه من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين
يطوف بالبيت فسألت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال خروجه عن صفة نقص الخلقة
واعوجاج البنية على صورة كريهة المنظر حيث الباطن متكيا على التلبيس فيدور حول
الدين ليحدث فيه ثلمة وفي رواية قال في الدجال رجلا جعد الراس اعور
عينه اليمنى اقرب الناس به شبها ابن قطن عن فاطمة بنت
قيس في حديث تميم الدارى فاذا انا بامراة تجر شعرها قال ما انت
قال انا الجساسة جاسسة هى امراة وفي الحديث المتقدم انها دابة
فيحمل على ان مع الدجال جاسوسين دابة وامراة وكلاهما شيطان واحد الاثنين
تارة على صورة دابة واخرى على صورة امراة والشيطان يتصور باى صورة اذهب
الى ذلك القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل اى معلق في الاغلال ينزو اى
يتحرك مع القيد مضطربا بلا قرار فيما بين السماء والارض متعلق بقوله مسلسل
ويجوز تعليقه بينزو وهو الاظهر فقلت من انت قال انا الدجال عن عبادة بن
الصامت عن رسول الله صلعم قال انى حدثتكم عن الدجال حتى خشيت اى خفت
ان لا تعقلوا اى لا تفهموا ما حدثتكم في شان الدجال وتشتبهوا من كثرة ما
قلت في وصفه او خشيت ان يضلكم بخوارقه فاحدثكم عنه بما تامنون معه من
الضلال ان المسيح الدجال رجل قصير افحج بفتح الهمزة وسكون
الفاء وفتح الحاء وقيل جيم هو الذى يباعد رجليه اذا مشى جعد اعور مطموس
العين اى ممسوحها والطمس استيصال اثر الشئ ليس بناتئة اى مرتفعة و
لا حجراء بفتح الجيم وسكون الحاء اى ليست بمخسفة فان البس عليكم الالباس
الخلط والاشتباه يعنى اشتبه عليكم امر ما يدعيه في الالهية فاعلموا ان ربكم
ليس باعور لانه منزه عن النقصان وليس بموصوف بما لا يليق به عن ابى
عبيدة بن الجراح قال سمعت النبى صلعم يقول انه لم يكن نبى بعد نوح الا قد انذر الدجال
قومه وانى انذركموه فوصفه لنا قال لعله سيدركه اى الدجال بعض من رانى وسمع كلامى
المراد بمن سمع من وصل اليه احاديث النبى عليه السلام وان كان بعد طول زمان

قالوا

قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ قال مثلها يعنى اليوم او خير عطف على مثلها
عن عمرو بن حريث عن ابى بكر الصديق قال حدثنا رسول الله صلعم قال الدجال
يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان
المطرقة تقدم بيانه عن عمران بن حصين قال قال رسول الله من سمع بالدجال
اى بخروجه فلينأ اى فليبعد منه فوالله ان الرجل لياتيه اى الدجال وهو
اى الرجل يحسب انه اى الدجال مؤمن فيتبعه اى الرجل الدجال مما اى من
اجل يبعث الله به من الشبهات كالسحر واحياء الموات وغير ذلك من الانبات
والامطار الدال عليه اتباع بعض للدجال باليمين فينبغى لمن سمع بخروجه
ان لا يأمن فتنته ويبعد منه بعد المشرقين حتى لا ينخدع فيها والمعصوم من عصمه
الله نجا عن اسماء بنت يزيد بن السكن بفتحتين قالت قال رسول الله
صلعم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار وهى بفتحتين غصن النخل وقيل
الغصن الرقيق من النخل كالتهابها عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتى سبعون الفا عليهم السيجان بكسر السين المهملة
وبالجيم جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل المنقوش نسج كذلك بينه
عليه السلام بهذا القول عن كثرة سوادهم يعنى اذا كان اصحاب الثروة
سبعون الفا فما ظنك بالفقراء وعن اسماء بنت يزيد انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتى فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث
سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية
تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله
والارض نباتها كلها فلا تبقى ذات ظلف اريد به البقر والغنم والظبى ولا ذات
ضرس اريد به السباع من البهائم الا هلكت ان من اشد فتنته انه ياتى الاعرابى
فيقول ارايت اى اخبرنى ان احييت لك ابلك الست تعلم انى ربك فيقول بلى
فيتمثل له نحو ابله اى يتصور مثل ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتى
الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست
تعلم انى ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه واخيه قالت اى اسماء ثم خرج عليه
السلام لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتى الباب

بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والميم المفتوحة اى بناحية الباب فقال منهم كلمة يمانية
يستفهم بها معناه مالك وما شانك اى يا اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت
افئدتنا اى كسرت قلوبنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حى فانا حجيجه والا فان
ربى خليفتى على كل مؤمن فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا اى نهيئ العجين
فما نخبزه حتى نجوع اى لا نستطيع ان نخبزه لاجل همّ عظيم خلع افئدتنا وتحير عقولنا
بذكر الدجال فكيف بالمؤمن يومئذ قال يجزيهم ما يجزى اهل السماء اى يكفيهم ما
يكفى الملا الاعلى من التسبيح والتقديس يعنى من ابتلى بزمانه لا يحتاج الى الاكل
والشرب كما لا يحتاج الملا الاعلى

باب قصة ابن صياد من الصحاح

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط
من اصحابه والرهط ما دون العشرة من الرجال اسم مؤد وضع للجميع قبل ابن صياد اى
جانبه قيل الدجال وقيل هو يهودى ولد فى المدينة حتى وجدوه حتى هنا حرف ابتداء
يستانف بعده الكلام ويفيد انتهاء الغاية يلعب مع الصبيان حال من الضمير المنصوب
فى وجدوه فى اطم بضم الهمزة جمع آطام بالكسر وهو الحصن بنى مغالة بفتح الميم والغين المعجمة
قبيلة اى فى حصونهم وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم اى البلوغ فلم يشعر حتى ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال اتشهد انى رسول الله فنظر اليه اى
ابن صياد الى رسول الله صلعم وقال اشهد انك رسول الاميين اراد بهم امة
العرب فانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين
رسولا منهم وهذا الكلام جرى منه على سنة اليهود وهى انهم اذا اعترفوا فى نبوة نبينا
عليه السلام زعموا انه بعث الى العرب خاصة لا الى الكافة ثم قال ابن صياد اتشهد
انى رسول الله فرصه النبى صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة المشددة وهو الضغط
اى فتاوله وضغطه حتى ضم بعضه الى بعض فى العصر وانما لم يقتله النبى عليه السلام
مع انه ادعى بحضرته النبوة لانه غير بالغ او لانه كان فى ايام مهادنة اليهود وحلفائهم
وهو منهم او دخيلا فيهم ثم قال اى النبى عليه السلام امنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد
ماذا ترى قال يأتينى صادق وكاذب اى كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطئ
لان ذلك شيئا يلقيه يقال لهم وخلط فى بنى فلان اذا انتسبوا معهم وليسوا منهم ومنه
الدخيل الشيطان ويخبره على لسانه قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا قال النبى صلى الله
عليه وسلم خلط عليك الامر اى وهو شيطان خلط عليك الكذب بالصدق ليغو

قال

قال النبى عليه السلام انى خبأت لك خبأ اى اضمرت لك اسما لتخبرنى عنه وخبأ له اى
اضمر النبى عليه السلام لابن صياد يوم تأتى السماء بدخان مبين فقال هو الدخ
بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة لغة فى الدخان فقال اخسأ كلمة زجر واستهانة
اى ابعد واسكت صاغرا فانك وان اخبرت عن خبيئتى فلن تعدو قدرك اى لن
تستطيع اى تجاوز الحد الذى حد لك يريد ان الكهانة لا ترفع صاحبها عن القدر
الذى هو عليه وان اصاب كهانته وانما امتحنه عليه السلام بذلك لاظهار ابطاله للصحابة
وانه كاهن ساحر ياتيه الشيطان فيلقى على لسانه وقيل معنى قوله فلن تعدو قدرك انه
دعاه عليهم لعدم بلوغه قدره من مطالعة الغيب وحيا كما للانبياء او الهاما كما للاولياء
قال عمر يا رسول الله اتاذن لى فيه اضرب عنقه قال رسول الله ان يكن هو الضمير
المتكلم يعود الى الدجال المنفصل الى ابن صياد ويجوز بالعكس الضمير
المنفصل خبر كان قيل كان حقه ان يقال يكنه ايا موضع المرفوع المتصل موضع
المنصوب المنفصل وقيل فى يكن ضمير الشان وهو مبتدا محذوف الخبر والتقدير ان يكون
الان ابن صياد الدجال فلن تسلط عليه اى لا تقدر ان تقتله لان قاتله عيسى بن مريم
عليهما الصلوة والسلام وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله منعه عليه السلام عن قتله لانه كان
صغيرا وقد منع عليه السلام عن قتل الصبيان او لانه كان من اهل الذمة وهذا
يدل على ان عهد الوالد يجرى على ولده الصغير قال ابن عمر رض انطلق بعد ذلك رسول
الله وابى بن كعب الانصارى يؤمان اى يقصدان النخل التى فيها ابن صياد فطفق
اى شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى اى يستر نفسه بجذوع النخل و
هو يختل اى يراود ويطلب من حيث لا يشعر ان يسمع من ابن صياد شيئا
قبل ان يراه يعنى يريد ان يسترق السمع منه ليعلم انه على الحق او على الباطل
وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة اى دثار له فيها زمزمة بزايين معجمتين
اى صوت لا يفهم منه شىء فرات ام ابن صياد النبى وهو يتقى بجذوع النخل فقالت
اى صاف وهو اسمه هذا محمد فثار اى ابن صياد اى امتنع من زمزمته وسكت هما
قال عليه السلام لو تركته اى امه على حاله ولم تخبره بمجيئ لبين باختلاف كلامه ما يهون
عليكم شانه وقيل اى اوضح ما فى نفسه وكنت اسمع ما يقول قال عبد الله بن عمر قام رسول
الله صلعم فى الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال انى انذر
كموه وما من نبى الا وقد انذر قومه لقد انذره نوح قومه ولكن

ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور عن ابي سعيد
الخدري انه قال لقيه رسول الله وابو بكر وعمر في بعض طرق المدينة فقال له رسول
الله اتشهد اني رسول الله فقال عليه السلام امنت بالله وملائكته ورسله ماذا ترى
قال اي ابن صياد ارى عرشا على الماء فقال رسول الله ترى عرش ابليس على البحر
بما هو صدق واضربما هو كذب او بالعكس والشك منه يدل على افترائه لان المؤيد
لا يكون كذلك فقال رسول الله لبس عليه اي على حاله الامر عليه ثم كان بينه فدعوه اي
اتركوه واعرضوا عنه فانه لم يحدث بشيء يقول عليه عن ابي سعيد الخدري
ان ابن صياد سال النبي عليه السلام عن تربة الجنة فقال درمكة بفتح الدال
وسكون الراء المهملتين الدقيق الحواري ويروى درمق وهو بمعناه فقوله
بيضاء للتاكيد شبه تربة الجنة بها لبياضها مسك خالص شبهها بالمسك لطيبها
قال نافع لقي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال ابن عمر لابن صياد
قولا اغضبه ذلك القول فانتفخ اي صار بدنه منتفخا من الغضب حتى ملا السكة فدخل
ابن عمر على حفصة وقد بلغها اي عمر تلك القصة التي جرت بينه وبين ابن صياد اي حفصة
زوج النبي عليه السلام فقالت له رحمك الله ما اردت ما للاستفهام محله نصب لكونه
مفعولا لاردت مقدما عليه اي شيء اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله قال
انما يخرج الدجال من غضبة يغضبها يعني انما يخرج حين يغضب وهذا يدل على ان
ابن صياد هو الدجال عن ابي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي
ما لقيت ما استفهام بمعنى الانكار من الناس يزعمون اني الدجال الست سمعت
النبي عليه السلام يقول انه لا يولد له وقد ولد لي اليس قد قال هو كافر وانا مسلم
اوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة و
انا اريد مكة ذهب القائل بانه الدجال الى ان المراد من قوله
عليه السلام لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة انه لا يكون له كذلك
بعد خروجه ثم قال لي في اخر قوله اما والله لاعلم اي لاعرف مولده
اي زمان ولادة الدجال ومكانه اي مكان ولادته واين هو اي
اعلم مكانه الذي الان فيه واعرف اباه وامه قال اي ابو سعيد فلبسني
اي ابن صياد من التلبيس بمعنى التخليط حيث لم يعين مولده وموضعه
لم نركه ملتبسا فلبس علي او معناه اوقعني في الشك بقوله ولدي

وبدخول

وبدخول المدينة ومكة وكان ظن انه دجال قال قلت له تبا لك سائر الايام
اي خسرانا لك جميع اليوم او باقي اليوم يعني ما تقدم من اليوم قد حضر
فيه لكذا بي بافتيه قال اي ابو سعيد وقيل له ايسرك انك ذاك
الرجل يعني الدجال قال فقال لو عرض علي اي هذا الامر ما كرهت
بل قبلت ما هو انا فيه وهذا دليل واضح على كفره وقال ابن عمر لقيته
وقد نفرت عينه اي ورمت واصله من النفار لان الجلد ينفر عن اللحم للداء
الحادث بينهما والجملة وقعت حالا من الضمير المنصوب في لقيته فقلت متى فعلت
عينك ما ارى من الورم اسند الفعل الى العين مجازا والمراد غيره كانه ليس على ابن
صياد ليخبره ابوا فقرا او بجالقه قال لا ادري قلت لا تدري وهي اي
العين في راسك قال ان شاء الله خلقها في عصاك يريد ان كون العين
في راسي لا يقتضي ان اكون مطلعا على خبر فان الله تعالى قادر على ان يخلق
في عصاك والعصا لا تكون مطلعا على خبره كانه ادعى بذلك الاستغراق وعدم
الاحساس في افكاره وبحيث شغلته تلك الافكار عن الاحساس قال فنخر
بفتح النون والخاء المعجمة اي صوت صوتا منكرا كاشد نخير حمار سمعت والنخر صوت
الانف عن محمد بن المنكدر انه قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد
الدجال قلت تحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك اي على ابن صياد
انه الدجال عند النبي فلم ينكره النبي لعل عمر اراد بذلك ان ابن صياد من الدجالين
يخرجون فيدعون النبوة او يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم وانما
لم ينكر عليه السلام عند حلفه لانه عرف انه من جملة من حذر الناس عنه
عن نافع انه قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد
عن جابر انه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهو يوم مشهور عند العرب
وقعت فيه حرب بين عسكر يزيد واهل المدينة اي فقد من ذلك الزمان
عن ابي بكرة قال قال رسول الله يمكث ابوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما غلام
اعور اضرس اي اعظم الضرس وهو السن وقيل هو الذي يولد مع الضرس
واقله اي اقل الغلام اي الاغلام اقل منه منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه وعدم
نور القلب قد يكون استيلاء الافكار الفاسدة على المخيلة لا يلتفت اليه
الشيطان وهذا من اوصاف الكهنة وقد يكون من الافكار الصالحة كما في

الانبياء والاولياء ثم نعت لنا رسول الله اى وصف ابويه فقال ابوه طوال بالضم و
التخفيف اى طويل وتشديده مبالغة ضرب اللحم اى خفيف اللحم مستدق كان انفه منقار
اى في انفه طول بحيث يشبه منقار الطير وامه امراة فرضاخية بكسر الفاء اى ضخمة عظيمة
الثديين واليا للمبالغة طويلة اليدين فقال ابو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة
فذهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله فيهما اى
وصف موجود في ابويه فقلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلثين عاما لا يولد لنا ولد ثم
ولد لنا غلام اعور اضرس واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما
فاذا هو منجدل اى غلام ملقى على وجه الارض في الشمس في قطيفة وله همهمة اى كلام
خفى ضعيف لا يفهم فكشف اى الغلام القطيفة عن راسه فقال ما قلتما قلنا وهل
سمعت ما قلنا نعم تنام عيناى ولا ينام قلبي وعن جابر ان امراة من اليهود بالمدينة
ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه اى سنه فاشفق رسول الله اى خاف ان
يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فاذنته اى اعلمته امه فقالت يا عبد الله
هذا ابو القسم فخرج من القطيفة فقال عليه السلام ما لها ما للاستفهام مبتدا و
لها خبره اى اى شيء لها قاتلها الله دعا عليها لو تركته لبين فذكر مثل معنى
حديث ابن عمر ومعنى حديثه هوان قال تولا اعفر فقال عمر بن الخطاب ائذن لي
يا رسول الله فاقتله قال رسول الله ان يكن هو اى ابن صياد الدجال فلست
صاحبه اى قاتله انما صاحبه عيسى بن مريم وانما يفيد الحصر معناه لا يقدر على
قتله الا عيسى بن مريم وان لم يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد
فلم يزل رسول الله مشفقا اى خائفا انه الدجال والوجه في الاحاديث الواردة في ابن
صياد على ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه عليه السلام حسبه الدجال قبل التحقيق
بخبر المسيح الدجال فلما اخبر عليه السلام بما اخبر به من شانه وقصته في حديث تميم الدارى
ووافق ذلك ما عنده تبين له عليه السلام ان ابن صياد ليس بالذى توهمه ويؤيده
ما ذكره ابو سعيد حين صحبه الى مكة واما توافق النعوت في ابوى الدجال وابوى ابن
صياد فليس مما يقطع به قولا فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين
وكذا حلف عمر وابنه مع عدم انكاره عليه السلام من ابن صياد ان يكون دجالا لا
يحل ذلك قد تبين الحال وقد كان ابن صياد دجال الحال ثم انتقاله في بعض علاماته
فجاز ذلك على التخلف دوارث في النبي صلى الله عليه وسلم اشفاق منه باب نزول عيسى

باب نزول عيسى عليه السلام من الصحاح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذى نفسى بيده ليوشكن بفتح اللام للقسم اى ليسرعن وليقربن ان
ينزل فيكم اى في اهل دينكم ابن مريم حكما بالتحريك اى حاكما واماما عدلا
اى عادلا وكلاهما منصوبان على الحال فيكسر الصليب وهو في اصطلاح النصارى خشبة
مثلثة اى عيسى عليه السلام صلب على خشبة تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح وقد
لا يكون ومعنى كسره ابطال النصرانية والحكم بشرع الاسلام ويقتل الخنزير معناه تحريم
اقتنائه واكله واباحة قتله ويضع الجزية معنى وضعها انه لا يقبلها من اهل
الكتاب بل يحملهم على الاسلام ويفيض المال اى يكثر حتى لا يقبله احد لا يوجد فقير في
ذلك الزمان حتى تكون السجدة الواحدة اراد بالسجدة نفسها او الصلوة
خيرا اى عند المسلمين من الدنيا وما فيها والمعنى انهم يرغبون في طاعة الله
ويعرضون عن الدنيا لكثرة المال فلا طاعة في بذله والتصدق به ثم يقول ابو هريرة
فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به والضمير لعيسى على ما اراده
ابو هريرة او لمحمد [illegible] بن محمد قبل موته اى موت عيسى عليه السلام
واهل الكتاب الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما
عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص بكسر القاف
جمع قلوص بالفتح وهى الناقة الشابة فلا يسعى عليها اى يترك العمل عليها استغناء عنها
بكثرة غيرها ومعناه لا يامن احد ان يسعى على احدها وتحصيلها للزكوة لعدم من يقبلها
وليذهبن الشحناء العداوة والتباغض اى جريان البغض بين اثنين والتحاسد
يعنى تزول عن قلوبهم هذه الاخلاق وقال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم اى من اهل دينكم وقيل من قريش وفي بعض فامكم منكم اى من جنسكم معناه
فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم والظاهر ان المعنى وامامكم واحد منكم دون عيسى عليه
السلام بمنزلة الخليفة وهذا يدل على ان عيسى عليه السلام لا يكون من امة محمد بل مقرر
الدينه وعونا لامته وقال لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين
اى غالبين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال فصل
لنا فيقول اى عيسى عليه السلام لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله
منصوب على انه مفعول له والعامل محذوف اى شرع الله تعالى
ان يكون امام المسلمين منهم تكرمة على هذه الامة بهذه في موضع نصب

ولا يدعون الى المال احد لا يقبله احد
[illegible] خير الدنيا
[illegible]

مفعول به للتكرمة والامة صفة لهذه ويجوز رفع التكرمة خبر المبتدا المحذوف
اى تامّر بعضكم على بعض تكرمة من الله لهذه الامة **باب قرب الساعة**
وان من مات ان الشان من مات فقد قامت قيامته قبل القيمة
ثلثة الكبرى وهى حشر الاجساد وسوقها الى المحشر للجزاء وصغرها
وهو موت كل واحد من الانسان والوسطى وهو موت جميع الخلق
من الصحاح عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلعم بعثت انا
والساعة بالرفع ويجوز النصب مفعولا معه اى بعثت مع الساعة متقاربا
كهاتين اى كتقارب هاتين الاصبعين السبابة والوسطى ويحتمل ان يكون ارتباط
دعوته عليه السلام بحيث لا يتخلل بينها دين آخر لا يتخلل بين هاتين الاصبعين اصبع
اخرى قال قتادة فى قصصه بكسر القاف والضمير لقتادة كفضل احديهما على الاخرى
يريد ما بينى وبين الساعة من مستقبل الزمان بالاضافة الى ما مضى مقدار فضل
الوسطى على السبابة عن جابر قال سمعت النبى عليه السلام يقول قبل ان يموت
بشهر تسالونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على وجه الارض ما
بمعنى ليس وهو جواب للقسم من نفس من زائدة منفوسة صفة نفس اى
مولودة تاتى عليها مائة سنة يعنى لا يبقى نفس مولودة اليوم الى مائة
سنة والفائدة من هذا الاعلام تنبيه على قدرة الله تعالى فى اهلاك جميع العالم
والاتيان بغيرهم قيل قد قاله عليه السلام على الغالب والافرج وعاش بعض اكثر
من ذلك فقيل عاش سليمان الفارسى ثلاثمائة سنة وخمسين وقيل مائتين
وخمسين عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلعم قال لا ياتى مائة سنة
وعلى الارض من نفس منفوسة اليوم اشارة الى زمانه عن عايشة قالت
كان رجال من الاعراب ياتون النبى فيسالونه عن الساعة فكان ينظر الى اصغرهم
فيقول ان يعش هذا اشارة الى الاصغر لا يدركه الهرم حتى يقوم عليكم ساعتكم
اراد به القيمة بطريق موتهم فمات الرجل اذا مات يرى جزاء ما فعل فكانه رأى
القيمة يعنى قبل ان يصير هذا الصغير هرما ياتى على بعضكم او على جميعكم الموت **من الحسان**
عن المستورد بن شداد عن رسول الله قال بعثت فى نفس الساعة بفتح النون و
الفاء اى فى قربها وظهور اشراطها المتتابعة الخارقة للعادة فسبقتها اى الساعة
كما سبقت هذه هذه الاول والثانية محلها رفع لانها فاعل سبقت وهذه الثانية محلها

نصب

نصب لانها مفعول واشار باصبعيه السبابة والوسطى يعنى مقدار ما بينى وبين الساعة
من الزمان مقدار ما فضل الوسطى على السبابة عن سعد بن ابى وقاص عن رسول
الله صلعم انه قال لارجو ان لا تعجز امتى اى ان لا تقوى عند ربها من ابرة الشيء
اى فاته ان يؤخرهم بدل من قوله ان لا تعجز قيل اراد به بقاء دينه وملته فى الدنيا
مدة خمسمائة سنة ومتعلقه به على حذف فى ان يؤخرهم الله تعالى سالمين عن
العقوبات والزلزلة والشدايد نصف يوم يعنى خمسمائة سنة **باب لا تقوم
الساعة الا على شرار الناس** لا تقوم الساعة الا على الشرار **من الصحاح**
عن انس ان رسول الله قال لا يقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله
الله يعنى لا تقوم ما دام على وجه الارض موحد يذكر الله تعالى وهذا يدل على بركة
العلماء والصالحين الى طمن فى العالم من الانس والجن والدواب والطير
تكرير لفظ الله عبارة عن ذكره كثيرا وقيل معناه حتى لا يقال الله هو الاله لا غيره او
الله هو المستحق للمعبودية لا غيره فالاول مبتدا والثانى خبر وقال لا تقوم الساعة
حتى تضطرب اى تتحرك اليات بالفتحات جمع الية وهى لحم المقعد نساء دوس
بفتح الدال المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة قبيلة من اليمن حول ذى
الخلصة بالفتحات جمع خالص وذو الخلصة طاغية دوس اى صنمهم التى
كانوا يعبدون فى الجاهلية سمى بذى الخلصة زعما منهم ان من عبده
وطاف حوله فهو خالص وقيل ذو الخلصة بيت فيه اصنام لهم يعنى انهم مرتدون
ويرجعون الى عبادة الاصنام فترمل نساؤهم بالطوف حول ذى الخلصة فتتحرك
كفالهم عن عايشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب
الليل والنهار اى لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات وهى اسم صنم لثقيف والعزى
بضم العين المهملة وفتح الزاء المعجمة المشددة اسم صنم لغطفان وسليم
فقلت يا رسول الله ان كنت ان هذه مخففة من المثقلة واللام فى لاظن
للفرق بينها وبين ان الشرطية والنافية اى ان الشان كنت اظن
حين انزل الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد وهو شهادة
ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ان ذلك تام اى ان عبادة الاصنام قد تمت ولا يكون بعد
ابدا قال اى النبى عليه السلام انه الضمير للشان سيكون من ذلك اى من عبادتها ما شاء الله تعالى

مدة بقائها وقد بين ذلك بقوله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم المشركين.
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث اربعين اي
لا ادري اربعين يوما او شهرا او عاما هذا من كلام الراوي اي لا ادري ايا اراد
به عليه السلام من هذه الثلثة فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه
فيهلكه ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خردل
او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل اي في جوفه ووسط
وكبد كل شيء وسطه لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في
خفة الطير بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء اي اضطرابها وتنفرها بادنى توهم
واحلام السباع جمع حلم العقل اي هم في قلة الرحمة واستيلاء الجهل عليهم في احلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا اشبه حال الاشرار وعدم ثباتهم
وميلهم الى الفسق والفجور بحال الطير والسباع فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا هذه استفهامية اي شيء تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان
وهم في ذلك اي في عبادتها دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد
الا اصغى اي امال ليتا بكسر اللام اي صفحة عنقه ورفع ليتا يعني من سمع ذلك سقط
راسه الى احد شقيه خوفا ودهشة فتسقط قواه فيميل ليتا ويرفع ليتا واول
من يسمعه رجل يلوط حوض ابله اي يطينه ويصلحه فيصعق اي يموت هو ويصعق
الناس اي يموتون والصعق ان يغشى على الناس من صوت يسمعه و
ربما استعمل في الموت كثيرا ثم يرسل الله تعالى مطرا كانه الطل بفتح الطاء ضعيف
المطر فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا
جميع الخلائق يقومون من قبورهم ينتظرون اهوال يوم القيمة ثم يقال يا ايها
الناس هلم اسم واحد يستوي فيه الواحد والجمع اي تعالوا وارجعوا الى ربكم
وقفوهم الخطاب فيه للملائكة وضمير المفعول للناس اي احبسوهم وقفوهم انهم مسئولون
اي يسألون ثم يقال اخرجوا بعث النار البعث جماعة يبعثون لامر اي موضع والمراد
المبعوثون الى النار فيقال من كم كم هذا استفهام عن مقدار المخرج منه ويخرج قبل كم الاولى
خبر مقدم وكم الثانية مبتدا فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فيكون

هم

هم من استوجبوا النار بذنوبهم يعرضون عليها ويتركون فيها بقدر ما يقتضيه
ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة قال فذاك يوم يجعل الولدان.
جمع وليد وهو الصبي شيبا جمع اشيب اي يصير الاطفال شيبا من اهوال ذلك اليوم
وشدائده ويجوز ان يراد به عظم الاهوال لا حقيقة صيرورتهم شيبا يعني لو ان
وليدا شاب لواقعة عظيمة لكان في ذلك اليوم وذاك يوم يكشف عن ساق
اي عن امر عظيم وهو اهوال القيمة والساق الشدة والمشقة يقال كشفت
الحرب عن الساق اذا اشتد الامر في الحرب مر الان عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لا تنقطع الهجرة اي من المعاصي الى الطاعة ومن الكفر الى الايمان
او عن ديار الشرك الى ديار الخير حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس
من مغربها **باب النفخ في الصور من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اي نفخة النشور ونفخة الصعق اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت اي امتنعت عن الجواب فاني لا اعلمه قالوا
اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت وقد جاءت مدة
من رواية غيره اربعون سنة ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس من الانسان شيء الا يبلى خبر ليس وقوله من الانسان في المعنى صفة لشيء
فلما تقدم على موصوفه انتصب على الحال الا عظما واحدا استثناء من موجب
لان نفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء من الانسان يبلى الا عظما
واحدا وهو عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم عظم في اسفل الصلب
عند العجز بين الاليتين والمراد منه طول بقائه تحت التراب لا انه لا يبلى اصلا فانه خلاف
المحسوس والحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان واساسه فبالحري ان يكون اصلب
من الجميع فيكون اطول بقاء ومنه يركب الخلق يوم القيمة وفي رواية
كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب قيل خص
منه الانبياء فان الله تعالى حرم على الارض اجسادهم وقال يقبض الله الارض
يوم القيمة فهذا تصوير لكمال القدرة ونهاية التصرف فيهما ويطوي السماء
بيمينه اي بقدرته والمراد من الطي السحق التام والقهر الكامل ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض عن عبد الله بن قال قال رسول الله صلعم يطوي الله تعالى
السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون

اين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله تخصيص السماء باليمين والارض بالشمال
بحسب شرف المقبوض لشرف العلويات على السفليات والا فلا يمين له حقيقة ولا
شمال وفى رواية ثم يأخذهن بيده الاخرى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون وعن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله
فقال يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع يريد به سعة القدرة
والارضين على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع ثم
يهزهن فيقول انا الملك انا الله فضحك رسول الله تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم
قرأ اى رسول الله صلعم وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته و
الارض جميعا الواو للحال والارضون السبع قبضته اى مقبوضته يوم القيمة يعنى
فى ملكه وتصرفه تصرفا كيف شاء بلا مزاحم مع سهولة اى هن بعظمتهن
بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات مطويات بيمينه اى مجموعات
بقدرته او معناه مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله انه يفنيها و
فيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه
كما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون
اى ينزه نفسه تنزيها ويعظمها عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته عن عائشة
قالت سألت رسول الله صلعم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
والارض التبديل تغيير الشىء عن حاله والابدال جعل الشىء مكان آخر قال
الاول تبديل الارض تسيير جبالها وتفجير بحارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وتبديل السموات بانتثار كواكبها وتكوير شمسها وانفطارها و
خسوف قمرها فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط قال عليه السلام الشمس
والقمر مكوران يوم القيمة اى مجموعان وملفوفان ومنه تكوير العمامة وقيل كيف
ضوؤها لنا فيذهب انبساطها فى الآفاق وقيل من كورته اذا القاه فمعناه
من فلكيهما عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلعم كيف انعم و
كيف افرح وصاحب الصور قد التقمه اى وضع طرف الصور فى فمه واصغى
سمعه اى امال اذنه وحنى جبهته اى امالها ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا
يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله وهو مبتدأ وخبره حسبنا اى كافينا
ونعم الوكيل اى نعم الموكول اليه الله فعيل بمعنى مفعول والمخصوص بالمدح محذوف

محذوف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصور قرن
ينفخ فيه قيل دايرة رأسه كعرض السموات والارض باب الحشر من الصحاح قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اى خالية من الغرس
عفراء وهى البيضاء التى ليست بشديدة البياض كقرصة النقى باعتبار النقى و
هو صفة لمحذوف اى الخبز النقى يريد بذلك استدارتها واستواء اجزائها شبهها
بقرصة النقى باعتبار صغر اجزائها لانها تركت يومئذ ليس فيها علم لاحد من الابنية
وغيرها بل يكون مستوية لئلا يختفى بها احد وقال تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة معناه كمعنى قرصة النقى يتكفؤها الجبار صفة خبزة اى يقلبها ويميلها وبيدها
بيده نزلا لاهل الجنة والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف قيل المراد ما عند
الله من الاجر والثواب وقيل انه عليه السلام لم يرد ان جرم الارض ينقلب يومئذ
فى الشكل والطبع خبزة واحدة بل اراد انها تكون ح بالنسبة الى ما اعده الله تعالى
لاهل الجنة كقرص النقى يستعجل المضيف بها نزلا ونبه صلعم بذلك على عظم نعيم الآخرة
وحقارة نعيم الدنيا بالاضافة واشار الى سهولة تصرفه فيها ومنهم من اجرى
الحديث على ظاهره فان الله تعالى قادر على ان يقلب طبع الارض الى طعم المطعوم وقال
يحشر الناس على ثلاث طرائق اى ثلاث فرق راغبين اى الاول قوم يرغبون
ويحرصون باختيارهم الى ارض المحشر وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وهم اصحاب اليمين راهبين اى الثانى قوم يرهبون اى يخافون يريد به عوام
المؤمنين الذين يترددون بين الخوف والرجاء فتارة يرجون رحمة الله تعالى
لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات وهم اصحاب الميمنة واثنان
على بعير الواو للحال وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير يريد انهم يتناوبون يعتقبون
البعير الواحد الاولى ان يحمل ذلك على الاجتماع لان فى الاعتقاب لا يكون الاثنان
ولا الثلثة على بعير وهذا تفصيل لمراتبهم ومنازلهم فى السبق وعلو الدرجة على الكناية
والتمثيل وان تفاوتهم فى المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم
فى العلم والعمل فمن كان اعلى رتبة كان اقل شركة واشد سرعة والكثير سياقا ولما
لم يذكر منهم من ينفرد على بعير لان ذلك مخصوص بالانبياء اكراما لهم فالمراد
بالناس غير الخواص ويحشر بقيتهم النار اى الثالث قوم تسوقهم النار وهم
اصحاب المشئمة النار تقيل معهم من القيلولة وهى النوم فى الظهيرة اى تتصل

النار مع المحشورين حيث قالوا وتبيت اى النار معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا يعنى تلازمهم النار فى جميع احوالهم بحيث لا تفارقهم
اصلا ويفارقونها وهم الكفرة قيل هذا الحشر انما يكون قبل قيام الساعة احياء
الى الشام بقرينة قيلولتهم وبيتوتتهم لان هذه الاحوال انما تكون فى الدنيا وهذا
اخر اشراط الساعة كما فى حديث اخر وذلك نار تخرج من قعر عدن تطرد
الناس الى محشرهم واما الحشر الذى يكون بعد البعث من القبور فعلى خلاف
هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما اخبر انهم يبعثون لان
الحشر اذا ذكر مطلقا يعرف الى ما بعد الموت وهو مختار الامام التوربشتى لما روى
عن ابى هريرة يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا على وجوههم وكونهم حفاة عراة لا ينافى كونهم ركبانا وقال انكم تحشرون
حفاة جمع الحافى نصب على الحال عراة جمع العارى غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء
المهملة جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده الكاف
متعلق بمحذوف دل عليه نعيده تقديره نعيد الخلق اعادة مثل خلق الاول
يعنى بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة وعدا
علينا اى واجبا علينا انجازه نصب على المصدر من غير لفظ الفعل لان الاعادة
وعد ويجوز ان يكون علينا صفة الوعد اى وعدا واجبا علينا بانجازنا انا
كنا فاعلين اى الاعادة والبعث واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم عم و
انما خص بكرامة النبوة او لانه اول من عرى وجرد فى سبيل الله تعالى من النبيين
حين ارادوا القاءه فى النار او لانه افضل من نبينا عليه السلام لانه تعالى اختصه بفضائل
لم يشاركه فيها احد من النبيين او لكون ابرهيم اباه وتقدمه فى اللباس
لقوة الابوة والحديث مخصوص بنبينا صلعم لكن فى غير هذه الرواية ان نبينا يكسى اثره
وان ناسا من اصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابى اصحابى بتصغير وهو جمع
قلة وانما صغر لقلة عددهم وهم الذين دخل عليهم بعده عليه السلام وادخل الشيطان
فاخلدوا الى الدنيا قبل كتقلبه وتيسير ارتداده فيقول قائل او مجيب او منادى انهم
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم من فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام اذ لم يرتد
احد من الصحابة وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب بل المعنى تخلفوا عن بعض الحقوق
الواجبة واساءوا السيرة بدليل التقييد على اعقابهم فاقول كما قال العبد الصالح و
عيسى

عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا انهم من الكفرة ما دمت فيهم فلما
توفيتنى اى قبضتنى ورفعتنى اليك كنت انت الرقيب اى الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم و
انت على كل شىء شهيد ان تعذبهم باقامتهم على الكفر فانهم عبادك احقاء بالتعذيب
لانك المالك للتصرف وان تغفر لهم اى للمؤمنين منهم فانك انت العزيز الحكيم
الى قوله العزيز الحكيم بحيث ان تعذب فعدل وان تغفر ففضل عن عايشة رض
قالت سمعت رسول الله يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت
يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عايشة الامر
يومئذ اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض المراد من الامر اهوال يوم القيمة
وشدته من دنو الشمس وطول الموقف والسؤال والحساب عن انس ان رجلا
قال يا نبى الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال نعم قال كيف يمشون على وجوههم
قال اليس الذى امشاه على رجليه فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قيل
كان منه ان الشئ يكون كذلك باستصحاب الحال كان السائل قال كيف يمشى الكافر
على وجهه عن ابى هريرة قال قال رسول الله يلقى ابرهيم اباه يوم القيمة على وجه ازر
بالمد اسم ابو ابرهيم عليه السلام قترة وغبرة وهما بفتحتين بمعنى وقيل الغبرة غبار
معه سواد وعن ابى زيد الغبرة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والقترة ما كان
اسفل فى الارض فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك
فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتنى ان لا تخزنى يوم يبعثون فاى خزى من ابى
اى خزى ازيد من الابعد اى الاهلك والبعد الهلاك او الابعد من رحمة الله تعالى وفى خزى الاب
اهانة الابن فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ليس خزيا بالحقيقة و
الوعد بان لا يخزيه فى نفسه وفى حق من لا يستحق الخزى ثم يقال لابرهيم انظر ما
تحت رجليك ما استفهام مبتدأ وخبره تحت ويحتمل ان يكون بمعنى الذى اى انظر الى
الذى تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ بالذال المعجمة المكسورة والياء المثناة من تحت
والخاء المعجمة ولد الضبع والانثى ذيخة اى صيره ابوه على صورة ذيخ وفى بعض
بالباء الموحدة الساكنة والحاء المهملة وهو ما يذبح متلطخ برجيعه او بالطين
فيؤخذ بقوائمه جمع قائمة وهى ما يقوم به الدواب بمثابة الارجل من الانسان
فيلقى فى النار فجعل صورته وقال يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب
عرقهم فى الارض سبعين ذراعا قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وتزاحم

حر الشمس والنار كما جاء في الرواية ان جهنم تدبر اهل المحشر يوم القيمة فلا يكون للجنة
طريق الا الصراط ويلجمهم اي يصل العرق الى افواههم فيصير لهم كاللجام يمنعهم عن الكلام
حتى يبلغ اذانهم وقال تدني الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار
ميل اراد به الميل الذي يكحل به العين وقيل ثلث فرسخ وقيل قطعة من الارض ما بين
الطرفين وقيل مد البصر فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه الحقو معقد
الازار وهو الخاصرة ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض
او يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسبه فلا يصل الى غيره منه شيء
كما امسك جرية البحر لموسى وقومه حين اتبعهم عن ابي سعيد الخدري قال رسول
الله يقول الله تعالى في اليوم الموقف يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير
بيديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة المبعوث لها قال وما بعث النار
ما بمعنى كم العددية قال الى الله تبارك وتعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
فعنده اي عند ذلك التقاول يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها هذا كناية
عن شدة اهوال يوم القيمة معناه لو تصورت الحوامل الصغاير هنالك لوضعن
حملهن ولشاب الصغاير وانما خص ادم بهذا الخطاب لانه اصل الجميع وترى الناس
سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى من الخمر ولكن عذاب الله شديد
قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد الباقي من الالف قال ابشروا فان منكم
رجلا الخطاب للصحابة وغيرهم من المومنين ومن ياجوج وماجوج الفا ثم قال و
الذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبرنا وقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم
في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد
ثور اسود اي يعني انتم قليلون بالاضافة الى الامم السالفة او الكفار مطلقا
وقال يكشف ربنا عن ساقه معناه عند المأولين مثل في شدة الامر
وصعوبة الخطب والاصل فيه ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل الرجل
يده في رحمها فيأخذ بساقه ليخرج فهذا هو الكشف عن الساق ثم استعمل
في كل امر فظيع واضاف الساق الى ربنا تنبيها على ان الساق هي الشدة
التي

التي لا يجليها لوقتها الا هو فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا
رياء وسمعة السمعة الصيت والشهرة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا الطبق
فقار الظهر واحدها طبقة يريد انه يصير فقاره كلها كالفقرة الواحدة فلا
يقدر على السجود وقال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة الا لا يزن عند الله
تعالى جناح بعوضة اي ما له قدر من حقارته وقال اقرؤوا فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا اي قدرا من الحسان عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلعم هذه
الاية يومئذ تحدث اي الارض اخبارها اتدرون ما اخبارها قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان
تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها غريب وقال اي ابو هريرة
قال رسول الله ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله
قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد اي خيرا وان كان مسيئا
ندم ان لا يكون نزع اي كف نفسه عن ارتكاب المعاصي وعنه قال قال رسول
الله يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف صنفا مشاة اي انما بدا بالمشاة
دون الركبان لانهم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا ركبانا وصنفا على
وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما بالتخفيف كلمة تنبيه انهم اي الكفرة يتقون
اي يحترزون بوجوههم كل حدب وهو ما ارتفع من الارض وشوك يعني
يجعلون وجوههم واقية لابدانهم من جميع الاذى لاجل ان غل ايديهم وارجلهم وفي
الدنيا الامر بالعكس وهذا بيان لغاية هوانهم وبلوغ اضطرارهم الى ان جعلوا
وجوههم مكان الايدي والارجل في التوقي عن كل موذ للبدن وذلك لانهم لم يسجدوا
بوجوههم لمن خلقها وصورها قال تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة فسروا بانه يلقى الكافر مغلولا في النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه
النار الا بوجهه عن ابن عمر قال قال رسول الله من سره ان ينظر الى يوم القيمة الى هول
كانه رأي عين اي برؤيتها فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا
السماء انشقت فان هذه السور مشتملة على ذكر احوال القيمة

باب الحساب والقصاص والميزان

من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب يحتمل ان يراد به الكثرة كقوله تعالى ان تستغفر لهم

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس احد ان يحاسب يوم القيمة الا هلك اى على تقدير المناقشة اى الاستقصاء في
الحساب قلت وليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك
اى الحساب اليسير العرض اى عرض عمله لا ان الحساب على ما ينبغي ولكن من نوقش
في الحساب يهلك يقال ناقشه في الحساب اى عاشره فيه فلا يترك قليلا ولا كثيرا
وقال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيمة ليس بينه وبينه اى ليس بين ربه
وبين العبد ترجمان بضم التاء والجيم وفتح التاء ايضا يعني مترجم ولا حجاب يحجبه
اى وذلك الحجاب العبد من ربه فينظر اى العبد ايمن منه اى يمينا جنبه ودونه
من ذلك الموقف فلا يرى الا ما قدم من عمله اى الذي عمله في الدنيا وينظر اشأم
عليه السلام منه اى شمالا فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر ما بين يديه فلا يرى الا
النار تلقاء وجهه فاتقوا النار اى فاحذروا النار ولو بشق تمرة وشيء يسير من جملة
البر وقال ان الله تعالى يدني المؤمن اى يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة فيضع
عليه كنفه بالتحريك اى جانبه وهذا تمثيل معناه اظهر عنايته عليه وصونه عن اهل
بين اهل الموقف كمن يضع ثوبه على رجل اذا اراد حمايته ويستره فيقول
اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه
اى مقرا بها ورأى في نفسه اى علم انه في ذاته انه هلك اى المؤمن ويجوز ان
يكون الضمير راجعا للمؤمنين والواو فيه للحال قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك
اليوم تقديم انا يفيد التخصيص لان الذنوب لا يغفرها يومئذ الا الله فيعطى على بناء
المجهول اى المؤمن كتاب حسناته بالنصب مفعول الثاني واما الكفار والمنافقون
فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين وقال اذا كان يوم القيمة كان دفع اى دفع الله تعالى الى كل
مسلم اى اعطاه يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فكاكك الرهن
بكسر الفاء وفتحها وبفك به اى يتخلص بغيره كان لك منزل في النار لو كنت استحقيته
لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه ونجى
الكافر فالقه في النار وراك لعل تخصيص اليهود والنصارى لاشتهارهما بالتهم
اعداوة المسلمين وقال يجاء بنوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم
يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير اى منذر فيقال
من

من شهودك من فيه استفهامية طلب الله تعالى من نوح شاهدا على
تبليغه امته وهو اعلم به اقامة للحجة عليهم فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلعم
فيجاء بكم فتشهدون انه قد بلغ اى نوحا قد بلغ امته ما اوحى اليه وانذرهم
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم اى كما هديناكم وفضلناكم امة
وسطا اى خيارا وعدولا وانما كان هذه الامة وسطا لانهم لم يغلوا غلو
النصارى ولا قصروا والتقصير اليهود بتكذيب انبيائهم وقتلهم اياهم لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا ابان يسأل عن حال الغير كيف يشهدون
بعد قومهم وانما شهداء امة محمد صلى الله عليه السلام بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن
ان الانبياء كلهم قد بلغوا انهم ما ارسلوا به عن انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد
به يقول يا رب الم تجرني من الظلم اى الم تؤمني من ان تظلم علي قال يقول اى الله
تعالى في جواب العبد بلى قد اجرتك من الظلم قال فيقول اى العبد فاني لا اجيز
بالزاء المعجمة من الاجازة على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك
اليوم عليك شهيدا نصب على الحال وعليك متعلق به جزء بمعنى الامر اى
اكتف في حال كونك شهيدا عليك وبالكرام الكاتبين شهودا قال
فيختم على فيه اى على فمه فيقال لاركانه اى لجوارحه انطقي فتنطق باعماله فيقول اليد
بي احدثت مال فلان وبطشت بفلان والرجل بي ذهبت الى المعصية الفلانية
قال الله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ثم يخلي اى العبد المجرم بينه وبين الكلام اى يرفع الختم عن فمه فيقدر على التكلم قال فيقول
لجوارحه بعدا لكن وسحقا كلاهما منصوبان على المصدرية وجب حذف
فعلهما الاستعمال فعنكن اناضل يقال ناضلت عنه اى رميت عنه
وحاججت ودافعت وتكلمت بعذره واصل المناضلة المراماة بالسهام
والمراد هنا المحاجة بالكلام يعني كنت اجتهد واخاصم مع الله في خلاصكن
من النار فانتن تشهدن وتلقين انفسكن في النار عن ابي هريرة انه قال قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون بالتشديد والتخفيف من الضرر والضير
وهما متقاربان بالمعنى اى لا تخالفون وتجادلون في رؤية الشمس لوضوحه
وظهوره في الظهيرة نصف النهار ليست في سحابة جملة حالية وقيل تضارون

ينبخ اتاه اى تظلمون اى تستوون فى الرؤية بعضكم بعضا لازدحام لرؤية عند القمر اليه
قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة قالوا لا قال والذى
نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم الا كما تضارون فى رؤية احدهما وانما قال
عليه السلام ذلك تحقيقا للرؤية وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى قال فيلقى اى الرب
العبد فيقول اى فل بضم الفاء وسكون اللام معناه فلان قيل هذا ليس
ترخيما اذ لو كان ترخيما لم يحذف التاء فى المؤنث نحو يا فلة ولم يحذف منه
الالف الم اكرمك واسودك من السيادة اى الم اجعلك سيدا وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك اى اتركك ترأس اى يكون رئيسهم
وتربع اى تأخذ المرباع من اموالهم وهو الربع من رأس ما غنموا عند غزو بعضهم
بعضا كان الرئيس فى الجاهلية يأخذه دون اصحابه والمرباع ايضا فاته يحمل قبل
الوقت فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول انى قد انساك
كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيذكر مثله ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول
يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت و
ويثنى اى على الله تعالى بخير ما استطاع فيقول ههنا اى اثبت مكانك اذا حتى نعرف
اعمالك ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك ويتفكر اى العبد فى نفسه من الذى
يشهد على فيختم على فيه فيقال لفخذه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
اى انطاق اعضائه ليعذر من نفسه على بناء الفاعل من الاعذار اى يزيل عذره
من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه بحيث لم يبق له عذر يتمسك
به وذلك المنافق الذى سخط الله عليه [illegible] عن ابى امامة قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا المراد
منه الكثرة لا العدد ولا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلث
بالنصب عطفا على سبعين حثيات جمع حثية وهى ملء الكف من حثيات
ربى وهذا على وجه التمثيل والمبالغة فى الكثرة بحيث يخفى على العادى تقديره واحصاؤه
لان حثيات الكريم لا يكون الا كذلك كما ان المأخوذ من التراب بالكف لا يحصى
ولا يعلم عدده الا مالك الكف ثم ولا يحصى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال وهو عبارة
عن رفع الذنوب عن الانفس لاسيما الكفار المنكرين لابلاغ الرسل وتكذيبهم

وتكذيبهم الانبياء ومعاذير جمع معذرة وهو عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب
والاعتذار عنها بالسهو والاضطراب ونحو ذلك واما العرضة الثالثة فللقطع
بالخصومات واظهار الصلح وتقوية قول الانبياء وتأكيد شهادة الحفظة على صدق
العبد او كذبه فعند ذلك تطاير اصله تتطاير اى تتفرق الصحف جمع صحيفة وهى المكتوب
فى الايدى فآخذ بيمينه اى بعضهم يأخذ كتابه بيمينه وهم اهل السعادة وآخذ بشماله
اى بعضهم يأخذ كتابه بشماله وهم اهل الشقاوة ضعيف وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص اى يختار رجلا من امتى على رؤوس الخلائق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا وهو الكتاب الكبير كل سجل مثل مد البصر وهذا عبارة
عما ينتهى اليه بصر الانسان يعنى كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما
يمتد اليه البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه
لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة بكسر الباء الموحدة رقعة صغيرة وهى كلمة كثيرة الاستعمال
فى البلاد المصرية والشامية يكتب فيها اذا عظم الخطب عن احد
المملكة وتشد ببطاقة من طاقات ريش الحمامة ليذهب الى الحاكم ببلده
من تلك البلاد ليعلم ذلك الامر ويسعى فى تدبيره فيها اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول اى الله تعالى احضر وزنك اى الوزن
الذى لك او وزن عملك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة بكسر الكاف وفتحها اى كفة الميزان
والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات اى خفت والطيش خفة العقل وثقلت
البطاقة فلا يثقل مع اسم الله تعالى شىء اى لا يغلبه شىء من المعاصى بل يرجح ذكره
تعالى على سائر المعاصى فان قيل الاعمال اى اعراض لا يمكن وزنها انما توزن
الاجسام قلت انما يوزن السجل الذى كتب فيه الاعمال او ان الله تعالى يخلق فى كفة
ميزان السعداء ثقلا وفى كفة ميزان الاشقياء خفة وهى علامة السعادة والشقاوة
والجواب على قول من يجرى الوزن والميزان وهو على الظاهر وهو مذهب
اهل السنة واما من يحمله على المعنى فيقول ان الوزن فى الاجسام علامة يعرف
بها الربح والخسران فتحقق الاعمال فى الآخرة علامة تظهر بها السعادة والشقاوة
نحو بياض الوجوه وسوادها عند المعتزلة والفلاسفة فى غاية شئ انها ذكرت

ان النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع حضر من الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم أيخف
ميزانه ام يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حذفه والاظهر انه
حتى يعلم اين يقع كتابه أفي يمينه ام شماله او من وراء ظهره لان يده تكون
مشدودة الى ظهره وعند الصراط اذا وضع اي الصراط بين ظهري جهنم اي في
وسطها **باب الحوض والشفاعة من الصحاح** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذا انا اذ اهره للمناجاة بنهر حافتاه اي طرفاه قباب الدر بكسر القاف
جمع قبة المجوف وهو الذي له جوف قلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك والكوثر على وزن فوعل من الكثرة قال ابن عباس هو الخير الذي اعطاه
الله تعالى اياه وقيل القران والنبوة فاذا طينه مسك اذفر اي شديد الرائحة
قيل الذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف
به وقال حوضي مسيرة شهر وزواياه جمع زاوية وهي ناحية والجانب سواء
اي مستوي طوله وعرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه ابيض اي اشد بياضا من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه جمع كوز كنجوم السماء اي كعدد نجومها
في الكثرة من يشرب منها من الكيزان فلا يظمأ ابدا الا ان الشرب منها
علامة للمغفرة والغفور لا يلحقه من ظمأ ولا غيره وقال ان حوضي ابعد من ايلة
الى عدن ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء بلد بالساحل من اخر بلاد الشام مما يلي
بحر اليمن من عدن اخر بلاد اخر اليمن مما يلي بحر الهند وقد جاء في حديث ثوبان
ما بين عدن الى عمان وفي حديث حارثة بين صنعاء والمدينة والتوفيق ان الاخبار
عن ذلك على طريق التقريب على سبيل التحديد والتفاوت من اختلاف احوال
السامعين في الاحاطة بها علما لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه اي لامنعهم عن حوضي فقيل اراد
بها الكفار ويجوز ان يكون المراد غيره من الامم كما يصد الرجل ابل الناس
عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما اي علامة ليست لاحد من
الامم تردون علي غرا جمع الاغر وهو الابيض الوجه محجلين المحجل منقول من التحجيل وهو
بياض الايدي والارجل اي امرا في وجه منصوبان على الحال يعني علامة امتي من بين الامم نور

نور يلوح في اعضائهم من اثر الوضوء وذلك يتميزون عن غيرهم وفي رواية انس قال ترى
فيه اي في حوضي اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية ثوبان يغت
فيه اي يسيل ميزابان يمدانه اي الحوض من الجنة احدهما من ذهب والاخر
من ورق اي فضة وقال اني فرطكم اي متقدمكم وسابقكم على الحوض من مر علي شرب ومن
شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول
انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا اي بعدا لمن غير بعدي
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا على بناء
المجهول اي يغتموا لا يحزنوا بذلك اي الحبس فيقولون لو استشفعنا لو هذه للتمني
اي سالنا ان تشفع لنا الى ربنا فيريحنا بالنصب جواب للتمني اي يزيلنا من
مكاننا فيأتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا فيقول اي ادم لست هناكم اي لست بالمكان الذي تظنونني
فيه من الشفاعة وهنا اذا الحق به كاف الخطاب يكون للتبعيد عن المكان اشار
اليه يعني انا بعيد من مقام الشفاعة ويذكر خطيئته التي اصاب اي المفعول المحذوف
اي اصابها اكله بالنصب بدل من خطيئته اي يذكر اكله من الشجرة وقد نهي عنها الواو
للحال ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله تعالى الى اهل الارض اراد بهم الكفار فيأتون
نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله بالنصب ربه
بغير علم وهو قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ولكن ائتوا ابراهيم
خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات
كذبهن احدها اني سقيم والثانية بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لزوجته
سارة هي اختي وسميت كذبات وان كان للخليل في بها في صورة
المعاريض لكونها في صورة الكذب والكامل قد يؤخذ بما هو عبادة في حق
غيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين ولكن ائتوا موسى عليه السلام
عبدا اتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى فيقول اني
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس يعني القبطي ولكن ائتوا عيسى
عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم اعلم
قال كذا مع ان خطيئته غير مذكورة لعله كان استحياء من افتراء النصارى في حقه بانه ابن الله

ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني
فاستاذن على ربي في داره اي جنته عرشه وقيل هي دار الانبياء واوليائه
وهي الجنة لقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم اضافة الدار الى الله تعالى اضافة
تشريفه وتكريمه والمراد من الاستيذان طلب الاذن من الله تعالى ان يأذن له عليه السلام
في الشفاعة فيقول في مقام لا يقول فيه سائل اجيب ولا يقف فيه داع الا اجيب
اذ الشفيع لابد ان يقوم اولا مقام الكرامة ليقع الشفاعة موقعها فيؤذن لي
عليه فاذا رأيته بارتفاع الحجاب عني وقعت ساجدا خضوعا منه واجلالا فيدعني
اي يتركني في السجود ما شاء الله ان يدعني فيقول اي الله عز وجل ارفع محمد اي ارفع
رأسك يا محمد وقل اي ما شئت تسمع على صيغة المجهول بالجزم جوابا للامر اي يسمع
قولك واشفع تشفع بتشديد الفاء على بناء المجهول اي تقبل شفاعتك وسل تعطه
الضمير للسؤال اي نعطه ما تسأل انتهى كلامه اقول الآن يستشفعوا محمدا عليه السلام ليظهر
على جميع ان هذا المقام حاصل له قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا اي يبين لي حدا اعملوا عملا او زمنا مثل ان يقول شفعتك فيمن
اخل بالصلوة وكذا تقبل الشفاعة في طائفة من العاصين كمن اخل بالزكوة
وارتكب سائر العصيان فاخرج من تلك الدار فاخرجهم من النار
اراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس وبالاخراج للخلاص منها فادخلهم
الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا
رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن
على ربي تعالى في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي
فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة
حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اي منعه حكم القرآن وهم الكفار
اي وجب عليهم الخلود قال الله تعالى الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها ابدا تلي هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال وهذا المقام المحمود الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم عن انس اذا كان يوم

يوم القيمة ماج الناس اي اختلط بعضهم في بعض مقبلين ومدبرين حيارى فيأتون
ادم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها اي للشفاعة ولكن عليكم بابرهيم اي
الزموه فالباء زائدة او تشفعوا او توسلوا به فالباء غير زائدة فانه خليل الرحمن فيأتون
ابرهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيأتون موسى
عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فيأتون فيقول انا لها فاستاذن
على ربي فيؤذن لي ويلهمني اي يلقي في روعي محامد جمع حمد على غير قياس كمحاسن
او جمع محمد احمده بها اي بتلك المحامد والجملة صفة المحامد لا تحضرني الآن فاحمده
بتلك المحامد واخر له ساجدا اي سقط على الارض ساجدا للشفاعة امتي فيقال
يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فيقول يا رب امتي امتي
اي ارحم امتي وتفضل عليهم بالكرامة كرره للتاكيد فيقال انطلق فاخرج منها
من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان والمثقال ما يوزن به فيقال هذا مثل
معرفة الله لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم يحصره وزن او كيل لكن المعقول
قد يمثل بالمحسوس ليعلم فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فيقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة
او خردل من ايمان والمراد به بعض اونى من الايمان بحيث ينتهي الى انه
لا يقبل قسمة بعده وانه ليس بعده الا الكفر الصريح اذ الايمان كلما قل قرب
من الكفر حتى ينتهي اليه هذا على مذهب من يجوز التجزية من الايمان واما من
لم يجوز التجزية فيقول المراد الثمرة من اعمال الخير مع قطع النظر عن شيء اجزاء الايمان
الذي هو التصديق القلبي لا يدخل التجزية فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فيقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى مثقال حبة خردل من الايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فيقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اي اخراجهم من النار اليك فاللام بمعنى الى او ليس اخراجهم منك لا اختلاف بل

اما حق ان يفعل ذلك كرما وتفضلا واجلالا لتوحيدي وتعظيما لاسمي ولكن وعزتي
الواو فيه للقسم وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله يعلم
من هذا ان اخراج من لم يفعل خيرا قط في الدنيا سوى كلمة الاخلاص خارج عن حد
الشفاعة بل موكول الى محض الكرم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة افعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه شك من الراوي والمراد به
ان لا يشوبه بشرك ولا نفاق قيل التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث
المتقدم ان المراد بالاول اخراج الامم الذي امنوا على انبيائهم لكنهم استوجبوا النار
والمراد بالثاني من قال لا اله الا الله من امته عليه السلام والمراد بالاول قائل
هذه الكلمة بلا عمل اصلا والمراد بالثاني الذي خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والشفاعة
يوجد على طرق شتى منها الشفاعة في الحشر حيث يطول بهم القيام ومنها
عند ورود الحوض وعند اختلاف السبيلين وعند الجواز على الصراط وغيرها
فالمؤمن المطيع الغير العاصي والمؤمن المطيع والعاصي سعيدان بشفاعته عليه السلام
في جميع تلك المقامات وعن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اي الذراع وهو يذكر ويؤنث تعجبه اي النبي
عليه السلام فنهس منها نهسة اي اخذ ما عليها بمقدم
اسنانه ثم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة يعني ان جميع الناس يوم القيمة
من الانبياء وغيرهم محتاجون الى شفاعتي لكرامتي عند الله تعالى اذا اضطروا
اتوا الى طالبين لشفاعتي لهم يوم يقوم الناس لرب العالمين يحتمل ان
يكون جواب سائل قال ما يوم القيمة ويحتمل ان يكون بدلا ليوم القيمة
وتدنو الشمس اي من المغرب او من رؤس في العرصات فيبلغ
الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون فيقول الناس الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيأتون ادم وذكر اي النبي عليه السلام حديث الشفاعة وقال
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله تعالى علي من محامده
وحسن الثناء عليه السلام شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع
تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من
لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك

من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين وهما قطعتان
باب واحد يتعلقان على منفذ واحد وهو مفعال من الصرع وهو الالقاء سمي
الباب به لانه كثير الصرع والالقاء من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر يحتمل ان يكون
هجر الذي هو قرية من قرى المدينة وان يكون البحرين وهو قرية من قراها
يعني مسافة ما بينهما كمسافة ما بين مكة وهجر وعن حذيفة في حديث الشفاعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم يعني ان الامانة والرحم
لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك للامين والخائن
والواصل والقاطع فيقومان جنبتي الصراط والجنبة بفتحتين بمعنى الجانب
يمينا وشمالا اي يقوم احدهما من هذا الجانب والاخر من ذلك ويحاجان
عن المحق ويشهدان على المبطل ليتميز كل منهما وقيل يرسل من الملائكة من
يحاج لهما وفي هذا من الحث على حفظ حقهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم اي في حقه رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وقال عيسى اي قول ان تعذبهم فانهم عبادك فرفع يديه وقال
اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله
ما يبكيه فاتاه جبرائيل فسأله فاخبره رسول الله بما قال فقال الله تعالى يا جبرائيل
اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك عن ابي سعيد الخدري ان
ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية
الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في
رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن
مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام
بيان لغير الله جمع صنم والانصاب جمع نصب بالفتح والضم وسكون الصاد
وقد يحرك مع الضم وهو ما نصب من الحجارة ليعبد من دون الله تعالى
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر او فاجر
اتاهم رب العالمين اي امره ومثل يجوز ان يعبر بالاتيان بالتجليات الالهية
والتقربات الربانية فقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا

فارقنا الناس والمراد بالناس هنا هم الذين عبدوا غير الله تعالى في الدنيا
افقر منصوب على انه حال من ضمير فارقناهم ما كنا اليهم ظاهره جعده ته
اى افقر زمان كوننا اليهم ولم نصاحبهم والمعنى فارقناهم في الدنيا على تلك
الحال من شدة افتقارنا واحتياجنا الى ما في ايديهم من الامور الدنيوية ففارقناهم
الآن مع عدم الاحتياج في امرنا اصلا وفي رواية ابي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى
ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه وفي رواية ابي سعيد فيقول هل بينكم وبينه اي بين الله
اية اي علامة تعرفونه اي عرفتم بتلك الاية وهي المعرفة والمحبة والايمان فيقولون نعم
فيكشف عن ساق قد مر تفسير كشف الساق في باب لا تقوم الساعة فلا يبقى
من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن الله تعالى له بالسجود ولا يبقى
من كان يسجد اتقاء اي بين العباد والسيف ورياء الا جعل الله تعالى ظهره طبقة
واحدة كلما اراد ان يسجد خر اي سقط على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم ويحل
الشفاعة ويقولون اي الانبياء وطلبا للسلامة اللهم سلم سلم امر من التسليم
وهو جعل الشخص سالما من الافة والثاني تاكيد للاول اي اجعل امتي سالمين من
ضرر الصراط والسقوط في النار فيمر المؤمنون كطرفة العين يقال طرف طرفا اذا اطبق
احد جفنيه على الاخر والتاء للوحدة وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
جمع اجود وهو الفرس السابق الجيد والركاب وهو الابل سار عليها
الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها فناج مسلم اي فالناس بالاتفاق
الى المرور على ثلاث طبقات الاولى ناجون سالمون من الافات وهم
المؤمنون الذين ذكر مرورهم قبل ومخدوش اي مخدوش اي خدش جلده اي
جرح بالكلاليب من عصاة الايمان مرسل اي مطلق عن التقيد والغل وبعد ان عذب
بواحده ومكدوش اي الثالثة مكدوش اي مغلول مقيد بالسلاسل والاغلال
في نار جهنم وهم الكفار ويروى بالسين المهملة اي مدفوع في النار من وراء ظهره
حتى اذا خلص المؤمنون من النار حتى غاية لمرور البعض على الصراط وسقوط
البعض في النار فوالذي الفاء جواب اذا والواو للقسم نفسي بيده ما منكم احد
من فيه زائدة للاستغراق واحد اسم ما منكم صفة لاحد باشد خبر ما مناشدة
نصب على التمييز اي مطالبة ومناظرة من شدة الضلالة اي طلبها في الحق
اي في الامر الحق وهو ظرف لمناشدة قد تبين لكم نصب على الحال اي ظاهرا لكم

لكم للحق من المؤمنين متعلق بناشد لله متعلق بالمناشدة يوم القيمة متعلق ايضا
بناشد لاخوانهم اي لاجل نجاة اخوانهم الذين في النار وتحقيقه لما يكون لاحد منكم اكثر اجتهاد
او مبالغة في طلب للحق حين ظهوره من المؤمنين في طلب خلاص اخوانهم العصاة في
النار يوم القيمة يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون معنا
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا ما بقي فيها كثير يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال ذرة من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها اي لم نترك في جهنم
خيرا اي اهل خير فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار القبضة عبارة عما يسعه الكف
والله سبحانه تعالى منزه من الجوارح فانه صفة الاجسام ومثل هذا من
المتشابهات فترك الخوض فيها اقرب الى السلامة فيخرج منها
قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما جمع حممة وهي الفحم اي قد صاروا محترقين سودا
مثل الفحم فيلقيهم في نهر في افواه الجنة صفة نهر اي في اوائلها وطرفها
وطرقها يقال فوهة الطريق وجمع افواه على غير قياس يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة اسم جامع لحبوب
البقول التي تنتشر اذا هاجت الريح ثم اذا امطرت السماء من قابل نبتت
في حميل السيل اي محموله من طين ونحوه فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على
شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم
اليهم بعد احراق النار لها وفيه دليل على ان العاصي لا يخلد في النار وعلى
تفاضل الناس في الايمان فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم جمع رقبة الخواتم جمع خاتم و
والمراد بها علامة وتعليق الخواتم ليمتازوا عن المغفورين بواسطة العمل
الصالح فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه فيقال لهم اي للعتقاء لكم ما رايتم اي مدة بصركم من فضله الكامل ومثله معه
الى ما رأيتم من الدور والقصور وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه
فيخرجون قد امتحشوا اي احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وعادوا حمما

فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل الم تر انها تخرج صفراء
اي صفراء ملتوية اي مجتمعة عن ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة فذكر معنى حديث ابي سعيد غير كشف الساق وقال يضرب الصراط
بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز بالرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب جمع كلاب بالضم
وتشديد اللام وهو حديدة معوجة الرأس تجر الناس بها مثل شوك
السعدان نبت اغبر اللون ياكل الدواب وهو عند العرب اطيب
مرعى الابل وله شوك يشبه حلمة الثدي لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف
الناس باعمالهم فمنهم من يوبق اي يحبس بعمله ومنهم من يخردل اي
يقطع يعني تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي الى النار ثم ينجو وقيل يقطع الكلاليب
لحمه على الصراط ويجرح اعضاؤه ثم ينجو ولا يقع في النار يقال خردل اللحم اي قطعه صغارا
حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين عباده واراد ان يخرج من النار من اراد
ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان
يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل
اثر السجود فكل ابن ادم تاكل النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويبقى رجل بين الجنة
والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب
اصرف وجهي عن النار فقد قشبني اي اذاني ريحها واحرقني ذكاؤها
اي شدة وهجها واشتعالها فيقول هل عسيت استفهام بمعنى التقرير
ان فعل ذلك بك جملة شرطية يدل على جوابه ما تقدم اي ان صرف وجهك
عن النار فهل عسيت ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله
الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل
اي بوجهه على الجنة وراى بهجتها اي حسنها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم
قال يا رب قدمني عند باب الجنة لا اكون اشقى خلقك فيقول فهل عسيت ان
اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء
من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها والزهرة البياض
ونورها نضارتها اي راى طيب العيش في الجنة وما فيها من النضرة اي الحسن والرونق

والرونق والسرور اي الفرح فسكت ما شاء الله تعالى ان يسكت فيقول يا رب
ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ويلك عبارة عن الهلاك اي هلكت هلاكا يا ابن ادم ما اغدرك
ما فيه اما للتعجب اي انك تستحق ان يتعجب من كثرة غدرك وشانك على ان او
او للاستفهام اي اي شيء غيرك غادرا اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان
لا تسأل غير الذي اعطيت روي اعذرك بالعين المهملة والذال المعجمة معناه اي شيء
جعلك في هذا السؤال معذورا فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو اي
يداوم في دعائه حتى يضحك الله تعالى منه ضحكه تعالى عبارة عن كمال الرضى فاذا ضحك اذن له
في دخول الجنة فيقول له تمن امر مخاطب من التمني للشيء اذا اشتهيته فيتمنى حتى اذا انقطع
امنيته اي اشتهاه ومطلوبه قال الله تعالى تمن من كذا وكذا اي من كل جنس تشتهيه
اقبل به اي طفق لطفه تعالى يذكره ما تفضل عليه من النعم حتى اذا انتهت به
الاماني قال الله لك ذلك وعشرة امثاله وعن ابن مسعود انه قال اخر من يدخل
الجنة رجل يمشي مرة ويكبو مرة اي يقع تارة والكبو الوقعة وقيل اي يسقط لوجهه
وتسفعه النار مرة اي تلحقه لفحها يسيرا فتغير لون بشرته وقيل اي تعلمه علامة يعني
اثر منها فاذا جاوزها اي النار التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني اي
خلصني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فيرفع
اي تظهر شجرة فيقول اي رب ادنني من الادنان اي قربني من هذه الشجرة
فلاستظل الفاء زائدة اي لاستريح بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى
يا ابن ادم فلعل ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده على
ان لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له
شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي يا رب ادنني من هذه الشجرة واستظل
بظلها واشرب من مائها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها
بلى يا رب هذه لا اسألك غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك منها تسألني غيرها
فيعاهده ان لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة
عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل
بظلها واشرب من مائها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها
قال بلى يا رب هذه لا اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه

فيها ارا ذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول
يا ابن آدم ما يصريني منك اى الذي يقطع مسألتك عني ايرضيك
ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال اى رب استهزئ مني يريد التخلية فعل المستهزئ
به وانت رب العالمين والاستهزاء بالشيء اذا استخف بالشيء يراد به ايقاع الهوان
فان قيل كيف صح هذا القول منه بعد كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفة
الله فيما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز قلنا مثابة العالم العارف الذي يستولي عليه
الفرح بما اتاه الله فيزل لسانه من شدة الفرح كما اخطأ القول من ضلت راحلته
بارض فلاة وعليها طعامه وشرابه فنام ثم بعد ما وجدها اخذ بخطامها
قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك فضحك ابن مسعود
فقالوا لم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم تضحك يا رسول الله
قال من ضحك رب العالمين حين قال استهزئ مني وانت رب العالمين انما
ضحك عليه السلام سرورا بما رآه من كمال رحمته ولطفه بعبده المذنب وغاية رضاه عنه ا
استثنى بانه فيقول لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير وهذا استدراك
عن مقدر فانه تعالى لما قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فاستبعده
العبد لما انه ليس اهلا لذلك قال استهزئ بي قال سبحانه وتعالى نعم كنت
لست اهلا لكني اجعلك اهلا له واعطيك ما استبعدته لاني على ما اشاء قدير
وفي رواية ويذكره الله سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت له الاماني قال الله تبارك
وتعالى هو لك وعشرة امثاله ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين
فيقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك قال فيقول ما اعطي احد مثل ما
اعطيت عن انس ان رسول الله قال ليصيبن اقواما اللام جواب قسم
مقدر سفع اى احراق وتبديل من النار صفة سفع بذنوب اصابوها الباء فيه للسببية اصابوها
صفة ذنوب عقوبة مفعول له ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضل رحمته فيقال لهم
الجهنميون جمع جهنمي وهو منسوب الى جهنم عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين كذا في اكثر
النسخ وفي بعضها الجهنميون ليست التسمية بها تنقيصا لهم بل يكون ذلك على انهم
عتقاء الله تعالى وفي رواية يخرج قوم من امتي من النار يسمون الجهنميين عن عبد الله
بن مسعود قال رسول الله اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل

الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا وهي المشي على اربع او الدب على الاست بنصب
على الحال او المصدر فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فياتيها الجنة فيخيل
اليه انها ملأى تانيث ملآن فيقول يا رب وجدتها ملأى اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول تسخر مني او تضحك مني وانت
الملك ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال
ذاك ادنى اهل الجنة منزلة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
آخر اهل الجنة دخولا نصب بدخولا وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت
يوم كذا وكذا كذا وعملت يوم كذا وكذا كذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو
مشفق اى خائف من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء لا اراها هنا فلقد رأيت
رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج من النار اربعة اى اربعة رجال فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم الى النار فيلتفت
احدهم فيقول اى رب لو كنت ارجو اذا اخرجتني ان لا تعيدني فيها قال
فينجيه الله منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على
قنطرة والمراد بها هاهنا الصراط الممدود بين الجنة والنار فيقتص بصيغة المجهول
من الاقتصاص لبعضهم من بعض مظالم جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما تطلب من عند
الظالم مما اخذه منك كانت بينهم في الدنيا مالية وعرضية حتى اذا هذبوا ونقوا
من الذنوب بأداء ما عليهم من الحقوق التي صواحبها او برضيهم
الله سبحانه وتعالى بكرمه ولطفه بما عنده والتهذيب والتنقية واحد اذن لهم
دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اللام فيه للابتداء اهدى اى اعرف
بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا وقال لا يدخل احدكم الجنة الا اري على بناء
المجهول متعدية بالنصب مفعوله الثاني من النار لو اساء لكان ذلك مقعده ليزداد
شكرا متعلق بقوله اري وقال لا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن
ليكون عليه حسرة وقال اذا صار اهل الجنة الى الجنة اى وصار اليها واهل
النار الى النار جيء بالموت يخرج المعقول يوم القيمة في صورة المحسوس حتى يجعل
بين الجنة والنار فيشاهده اهل الجنة والنار باعينهم فيتمثل لهم في صورة كبش

ثم يذبح ليعلموا ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار
الذين لهم استحقاق الخلود في النار ابدي بلا انقطاع ثم ينادي مناد يا اهل
الجنة لا موت ويا اهل النار فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم [illegible] عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن
الى عمان بالفتح ثم التشديد موضع بالشام وبالضم ثم التخفيف موضع بالبحرين البلقاء
بفتح الباء وسكون اللام مدينة بالشام ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل واكوابه جمع كوب وهو كوز لا عروة له عدد نصب بنزع الخافض او رفع
خبر مبتدا محذوف اي عدد اكوابه عدد نجوم السماء من شرب منها شربة لم يظمأ
بعدها ابدا اول الناس ورودا نصب على التمييز فقراء المهاجرين الشعث بضم
الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع اشعث الدنسا نصب على التمييز ايضا
الدنس بفتحتين جمع دنس وهو الوسخ ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات جمع
متنعمة يعني لو خطبوا المتنعمات من النسوان لم يجابوا ولا يفتح لهم السدد
بضم السين المهملة جمع سدة وهي الباب يعني لو دقوا الابواب لم يفتح لهم
انا بهم غريب عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا
فقال ما انتم جزء يجوز نصب جزء على لغة اهل الحجاز باعمال ما واجرائه مجرى ليس
ويجوز رفعه على لغة بني تميم من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض يريد به كثرة
من امن به وصدقه من الجن والانس وهذه العبارة للمبالغة قيل كم
كنتم هنا للاستفهام محلها نصب خبر كان تقديره كم رجلا كنتم او كم عددا كنتم
يومئذ قال اي زيد سبع مائة او ثمان مائة عن الحسن بن سمرة قال قال رسول
الله ان لكل نبي حوضا قيل يجوز ان يحمل على ظاهره وان يحمل على المجاز ويراد به العلم
والهدى ونحوه وانهم ليتباهون اي ليتفاخرون ايهم اكثر واردة قيل
موصول صدر صلتها محذوف او مبتدا وخبره كما يقال يتباهى العلماء ايهم اكثر
علما اي قائلين والواردة بمعنى الوارد وهم الذين يردون الماء واني لارجو
ان اكون اكثرهم واردة غريب عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل اي انا فاعل يعني اشفع لك فقلت يا رسول الله فاين
اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط
قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند

الحوض فاني لا اخطئ اي لا اتجاوز هذه الثلث المواطن جمع موطن وهو الموضع
غريب عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين
اي علامتهم يوم القيامة على الصراط رب سلم غريب عن ابن مسعود قال قيل
للنبي عليه السلام ما المقام المحمود قال ذاك يوم بالرفع والتنوين وهو الرواية
الصحيحة وفي الكلام حذف والتقدير ذلك اليوم الذي ابلغ فيه المقام المحمود
يوم ينزل الله على كرسيه نزوله كناية عن تجلي اثار عظمته على الكرسي
عن احتمال ما يغشاه من عظمته فيئط اي يصوت الكرسي ويأن كما يئط
اي يصوت الرحل الجديد براكبه من تضايقه به متعلق بقوله فيئط اي من تضايق
الكرسي بالله وملئكته الله وهذا تمثيل عن كثرة الملائكة بالكرسي وتقدير رحمة الله وان
لم يكن ثم اطيط وهو اي والحال ان الكرسي يسعه ما بين السماء والارض قال الله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض وهو اشارة الى عظم الكرسي ويجاء بكم
حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى خبر يكون واسمه ابراهيم يقول الله اكسوا
خليلي فيؤتى بريطتين الريطة بالفتح الملحفة وقيل كل ثوب رقيق لين بيضاوين
من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم على يمين الله تعالى اراد به قيام مقام
الكرامة مقاما يغبطني الاولون والاخرون ذكر عليه السلام اولا الوقت الذي
يكون فيه المقام ووصفه بما يكون فيه من الاحوال ليكون اعظم في النفوس
موقعا ثم اشار الى الجواب بقوله ثم اقوم على يمين الى اخره عن المغيرة بن شعبة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم
سلم غريب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي عن
عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من عند ربي فخيرني بين
ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات
لا يشرك بالله شيئا حسنة جالبة عن عبد الله بن ابي الجدعاء قال سمعت رسول الله
يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل واحد من امتي اكثر من بني تميم وهو تميم بن مر بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر عن ابي سعيد ان رسول الله قال ان من امتي من يشفع للفئام
وهو جماعة من الناس الكثيرة والنبية لا واحد له من لفظه ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع
للعصبة وهي بضم العين وسكون الصاد المهملتين جماعة من الناس ما بين العشرة الى
الاربعين لا واحد لها من لفظها ومن يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة عن انس قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة
الف بلا حساب فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا الحثي بكفيه وجمعهما
انما ضرب المثل بالحثيات لان من شان المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي من غير
حساب فالحثي كناية من المبالغة في الكثرة والا فلا كف ثمة ولا حثي فقال ابو بكر مرة
اخرى زدنا يا رسول الله قال وهكذا وهذا دليل ان له عليه السلام مدخلا وحالا
في الامور الاخروية فقال عمر دعنا يا ابا بكر فقال ابو بكر وما عليك اي ما عليك باس
ان يدخلنا الله تعالى كلنا الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ان يدخل خلقه
الجنة بكف واحد ادخلهم بعطائه وفضله اي لو اراد الله تعالى ان يدخل خلق الجنة
ببعض رحمته كلهم فعل فانها اوسع من ذلك فقال عليه السلام صدق عمر قيل ما ذهب
اليه ابو بكر هو من باب الجوار والمسكنة وما ذهب اليه عمر هو من باب التسليم
عن انس قال يصف اهل النار فيمر بهم الرجل من الجنة فيقول الرجل منهم
يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم انا الذي وهبت لك
وضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضا منه فيشفع له فيدخله الجنة وهذا تحريض على الاحسان
الى المسلمين سيما العلماء والصلحاء عن ابي هريرة عن رسول الله ان رجلين
ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب اخرجوهما فقال لهما لاي شيء اشتد
صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال فان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما
حيث كنتما من النار فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم
الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب ما منعك ان تلقي نفسك
كما القى صاحبك رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعدما اخرجتني فيقول له
الرب لك رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله تعالى عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار المراد بالورود هنا الجواز على الصراط ثم يصدرون
منها اي ينصرفون عن النار والمراد النجاة باعمالهم [illegible]
[illegible] كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
بضم الحاء المهملة اي كعدوه واسراعه ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل
في مسكنه ومنزله ثم كشد الرجل اي كعدوه او الشد العدو ثم كمشيه

باب صفة الجنة واهلها

الجنة هي دار النعيم في الاخرة من الاجتنان الستر لتكاثف اشجارها
بالتفاف اغصانها من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله

تعالى اعددت اي هيات لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
اي لا وقع على قلب بشر من النعيم في الجنة واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين فما تقر به اعينهم يقال له عينه معناه برد الله دمعته لان دمعة الفرح
باردة وقيل معناه بلغه الله امنيته حتى يرضى به نفسه ويقر به عينه فلا يستشرف
الى غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع انبيائه وهذا لان الجنة مع نعيمها باقية والدنيا
مع ما فيها فانية وكل ما هو باق اولى مما هو في معرض الفناء وانما خص السوط
بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد ان ينزل ان يلقي فيه سوطه لئلا
ياخذ مكانه غيره ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت
ما بينهما اي بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولملات ما بينهما ريحا
ولنصيفها اي خمارها على راسها وقيل كل مغط نصيف ونصيف راسها
خير من الدنيا وما فيها وقال ان في الجنة شجرة قيل انها شجرة طوبى يسير الراكب
في ظلها اي في ناحيتها مائة عام لا يقطعها ولقاب بفتح اللام قوس احدكم في الجنة
قاب القوسين ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقيل معناه لقدر
قوس احدكم لان من شان الراجل ان يلقي قوسه كما ان الراكب يلقي سوطه
خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب عبر عليه السلام عن القدر اليسير من الجنة
الذي هو من الدنيا وما فيها تارة بقدر القاب واخرى بقدر السوط
وقال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا
ثلث فرسخ في كل زاوية منها اي من كل جانب وناحية من الخيمة للمؤمن
اهل من الزوج لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المؤمن والطواف هنا كناية
عن المجامعة وجنتان عطف على اهل اي وله جنتان من فضة انيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز
وجل الا رداء الكبرياء يريد به صفة الكبرياء والعظمة معناه لم يبق لهم مانع يحجب كدورة
الجسمية ونقصان البشرية فلا يحجبهم عن النظر اليه ولا يبعدهم عنه الا عظمة وهيبة
كبريائه على وجهه اي على ذاته في جنة عدن بدل من قوله في الجنة اي جنة قرار وثبات
وخلود فيرد به فيهما وقال ان في الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا

وان يكون منوّبا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون
ارفع مما دونه والفردوس علاها درجة منها تفجر اصله تتفجر بحذف احدى التائين انهار
الجنة الاربعة صفة الانهار وهي المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى المراد
منها اصول انهار الجنة ومن فوقها يكون العرش وهذا يدل على انه فوق جميع الجنان
فاذا سألتم الله تعالى فسألوه الفردوس وهو بستان في الجنة جامع الاصناف
الثمر وقال ان في الجنة لسوقا والمراد به ههنا مجمع يجتمع اهل الجنة فيه وقد حفت بالملائكة
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيأخذون ما يشتهون بلا شراء
وهذا النوع من الالتذاذ يأتونها كل جمعة يعني في مقدار فتهب ريح الشمال بفتح الشين جهة
تقابل القبلة خصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب فتحثو اي تنشر تلك الريح في
وجوههم وثيابهم يعني انواع العطر فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهلهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا زيادة حسن باهلهم يجوز ان يكون الهبوب
شملهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا اي بعد مفارقتنا حسنا
وجمالا قبل زيادة حسنهم يكون بقدر حسنهم فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا وقال ان اول زمرة زمرة اي جماعة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر وهم هم الانبياء والاولياء الغير المحتاجين الى شفاعة شافع بل يحتاج الناس
الى شفاعتهم لانهم هم الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم ثم الذين يلونهم كأشد
كوكب دري في السماء اضاءة الدري بضم الدال هو الشديد الانارة نسبة الى الدر تشبيها
بصفاءه وانشرا قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض هذا تفسير لقوله
قلوبهم على قلب رجل واحد لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن
فيهن مخ الساق من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله تعالى بكرة وعشيا
لا يسقمون ولا يبولون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة
وامشاطهم الذهب ووقود بفتح الواو وما يوقد به مجامرهم بفتح الميم الاولى
جمع مجمرة بكسر الميم وفتحها فالاول آلة يوضع فيه النار للبخور والثاني ما يتبخر به واعد الجمر له
وهو المراد هنا الالوة بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو العود الذي
يتبخر به ورشحهم اي عرقهم على خلق المسك اي يفوح كرائحة المسك على خلق
بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون

ذراعا

٢٢٨



ذراعا في السماء اي في جهة السماء يريد به طول القد وقال ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء بضم
الجيم تنفس المعدة من الامتلاء ورشح اي عرق كرشح المسك يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس معناه اي يجري التسبيح فيهم كما يجري من ابن آدم او يشغله عن النفس
شيء يعني يصدر عنهم بمقتضى الطبيعة بلا مشقة منهم فيه او انه يصير صفة لازمة لهم
لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان وقال من يدخل الجنة ينعم اي يصيب نعمة
ولا يبؤس اي لا يكون في شدة وضيق قيل هذا تأكيد لقوله ينعم والاصل ان لا
يجاء بالواو ولكن اراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال ينادي مناد وهذا
النداء يكون في الجنة وقيل اذا راوا نعما من بعيد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان لكم
ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر الشين من الشباب
فلا تهرموا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا اي لا يصيبكم بأس وهو شدة
الحال وقال ان اهل الجنة يتراءون اي ينظرون اهل الغرف جمع غرفة المراد من اهلها
اصحاب المنازل الرفيعة فان للجنة طبقات اعاليها للسابقين وللمقتصدين
واسافلها للمخلطين من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر اي الباقي في
في الافق من المشرق والمغرب فان الكوكب الدري الباقي في الافق بعد انتشار
ضوء الصبح يرى اضوء فشبه اهل الغرف من اصحاب الجنة بالنسبة الى سائر
اصحابها في علو الدرجة ورفع المنزلة وتباعد ما بينهما كالكوكب الدري في السماء بالنسبة
الى من في الارض لتفاضل بينهم اي ما بين اهل الجنة واهل الغرف الذين من فوقهم قالوا
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها اي لا يمكنها غيرهم قال بلى اي يبلغها
غيرهم والذي نفسي بيده رجال اي يبلغها رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لان في حصول المؤمنين بمنازل الانبياء من
استبعاد السامعين وقال يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم مثل افئدة
الطير اي في الرقة واللين وقيل اي في التوكل وقيل اي في الخوف والتحذر وقال
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا اي اي شيء لنا لا نرضى
يا رب والاستفهام للتقرير وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول

الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واى شئ افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضوانى اى انزل عليكم رضائى فلا اسخط عليكم بعده ابدا الحديث يدل
على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله اياه الجنة وقال ان ادنى مقعد
احدكم اى موضع قعوده من الجنة والمراد ملكه وحيزه ان يقول له تمن فيتمنى
والقائل له هو الله او الملك ويتمنى بعد ما يقال له مرة اخرى تمن فيقول له هل
تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه عن ابى هريرة قال قال
رسول الله سيحان وهو نهر بالشام وقيل نهر فى الهند وجيحان وهو بلخ
والفرات وهو نهر الكوفة والنيل وهو نهر مصر كل منها انهار الجنة اى جعل الانهار
الاربعة من انهار الجنة بعذوبة مياهها وسلاستها وكثرة منافعها من الهضم
وغيره وبشر منها بورود الانبياء عليهم السلام عليها وشربهم منها وهذه الانهار
الاربعة مشتركة بين انهار الجنة وانهار الدنيا وفى معالم التنزيل روى ان ابن
عباس ان الله تعالى انزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من
اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبرائيل عليه السلام استودعها الجبال و
اجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء طهورا بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج
ماجوج ارسل الله تعالى جبريل يرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود
من ركن البيت ومقام ابراهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه السلام بما فيها
وهذه الانهار الاربعة فيرفع جبريل عليه السلام كل ذلك الى السماء فذلك قوله
وانا على ذهاب به لقادرون عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا ان الحجر يلقى
من شفير جهنم فيهوى اى يسقط فيها سبعين خريفا اى سنة لا يدرك لها
اى الحجر لجهنم قعرا انتصب على التمييز يعنى لا يدرك قعرها والله لتملأن اى جهنم
من الكفار ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين
سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ اى ممتلئ من الزحام من الحسان عن ابى هريرة
قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء يريد النطفة قلنا الجنة ما بناؤها
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها وهو الطين الذى يجعل بين
البناء يملط به الى نظ المسك الاذفر اى الشديد الريح الطيبة وحصباؤها اى الحصا
الذى فى الانهار اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبؤس

يخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم وقال ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
وقال ان فى الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة ما بين
كل درجتين مائة عام وقال ان فى الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا فى
احديهن لوسعتهم غريب عن ابى سعيد عن رسول الله صلعم فى قوله تعالى وفرش
مرفوعة قيل المراد بالفرش نساء اهل الجنة رفعن بالجمال على نساء اهل الدنيا
وكل فاضل رفيع والظاهر ان المراد بارتفاع الفرش ارتفاع الدرجة التى فرشت تلك
الفرش فيها قال ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة
قيل هذا خبر بعد خبر للمبتدأ وهو ارتفاعها ويجوز ان يكون بيانا لما بين السماء
والارض غريب وقال ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة ضوء وجوههم
على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب درى
فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها
من ورائها اى من خلف ساقها من غاية اللطافة وروى ان رسول الله صلعم
قال ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم
مخ ساقها من ورائها وهذا لا ينافى ان يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير
البالغة الى هذه الغاية عن النبى عليه السلام قال يعطى المؤمن فى الجنة قوة
كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق الهمزة للاستفهام والواو للعطف
على فعل مقدر اى يعطى تلك القوة ويطيق ذلك المقدار قال يعطى
قوة مائة اى مائة رجل عن سعد بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لو ان ما يقل من الاقلال لحمل اى قدر ما يحمل ظفر مما فى الجنة بدا اى ظهر
لتزخرفت له اى لتزينت لذلك المقدار ما بين خوافق السموات والارض
اى اطرافها وانما انث ارادة للمعنى فان ما بين السماء والارض اماكن كثيرة ولو
ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اى ظهر اساوره جمع اسورة
وهى ما تلبسه المرأة من الحلى لطمس اى لمحى ضوءه ضوء الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم اى تمحوه غريب عن ابى هريرة قال
قال رسول الله اهل الجنة جرد جمع اجرد وهو الذى لا شعر على بدنه
مرد جمع الامرد وهو الذى لا شعر على ذقنه كحلى جمع كحيل بمعنى مكحول
كقتل جمع قتيل وهو الذى عينه مكحلة فى اصل الخلقة لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم

والوجه فى التوفيق بينهما بان يقال لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخ

عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين
ابناء ثلثين او ثلث وثلثين سنة عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له سدرة المنتهى وهي شجرة في اقصى الجنة اليها ينتهي
علم الاولين والاخرين ولا تتعداها وقيل سميت بها لان جبرائيل عليه السلام ينتهي اليها
ولا يجاوزها قال يسير الراكب في ظل الفنن اي الغصن منها مائة سنة او يستظل
بظلها مائة راكب شك من الراوي فيها اي في سدرة المنتهى فراش الذهب
والفراش بفتح الفاء جمع فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج واقل اراد بها
الملائكة تتلألأ اجنحتها بتلألؤ اجنحة الفراش كانها مذهبة وقيل كناية عن كثرة
الذهب في الجنة او عن كونه ساقط غير متقوم كالفراش في الدنيا كان ثمرها القلال
بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي الجرة العظيم سميت بها لانها تقل اي يرفع تحمل
عن صريح تسع قربتين او قربتين وسيأتي في معالم التنزيل هي شجرة
تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان ولو ان ورقة منها وضعت في الارض
لاضاءت لاهل الارض غريب عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله تع يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر بضم الجيم والراء المعجمة قبل المهملة جمع
جزور بالفتح وهو البعير الذي اعد للنحر قال عمر ان هذه لناعمة اي لطيفة سمان
قال رسول الله اكلتها انعم منها عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا قال يا رسول
الله هل في الجنة من خيل قال ان الله تعالى ادخلك الجنة ان حرف شرط جزاؤه
فلا تشاء وتقدير الكلام ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من
ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت بتاء التانيث الساكنة
والضمير للفرس وفي بعض بتاء الخطاب يعني ان شئت ان تفعل والمعنى ما من شيء
تشتهيه الانفس في الجنة الا وجدته على وفق شهوتها وساله رجل وهل في الجنة
من ابل فقال رسول الله ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عينك اي وجدته لذيذا وفي رواية ان ادخلت الجنة اتيت بفرس
من ياقوتة له جناحان فحملت عليه طار بك حيث شئت عن بريدة قال قال رسول
الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون
من ساير الامم فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله عليه السلام

والذي

والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال رسول الله ارجو ان
تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال رسول الله ارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للاربعين صفا
وان يكون كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف لكرامته عليه السلام عن
سالم عن ابيه قال رسول الله باب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه
مسيرة الراكب المجود اسم فاعل اذا جاء شيئا اي جعله جيدا ثلثا اي ثلث
ليال ويحتمل الساعات والاشهر والسنين ثم انهم ليضغطون عليه اي ليزدحمون
على الباب عند دخولهم حتى يكاد مناكبهم تزول اي تقرب ان تزول مناكبهم من شدة
ضعيف منكر كونه منكرا لمخالفته الاحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى منها
الحديث المتفق على صحته عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال والذي نفسي
بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي مدينة
باليمن وهي قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل واين مسيرة
الراكب ثلثا عن هذه المسافة عن علي قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة
لسوقا ما فيها اي في تلك السوق انث الضمير لان السوق مؤنث
سماعي شرى ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء والاستثناء منقطع فاذا
اشتهى الرجل صورة دخل فيها والمراد بالصورة ما يختار الانسان ان يكون
عليها من التزين والتلبس فدخوله فيها التزين بها ويحتمل ان يكون المراد بها
صورة الشخص نفسه من التنقل الصور المستحسنة بان يبدل الله تع صورة فتتغير
الهيئة مع بقاء الذات كما كان ويصير منطبعا على الصورة التي تمناها غريب
عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله تع ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول
الله ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها اي في السوق بفضل اعمالهم اي بقدرها
ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز اي
يظهر لهم عرشه اي عرش ربهم اي لطفه ورحمته ويتبدا اي يظهر ربهم
لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر جمع منبر من نور ومنابر من
لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر
من فضة ويجلس ادناهم اي اقلهم منزلة في الجنة وما فيهم اي في الجنة دني اي دون

حيس على كثبان المسك جمع كثيب وهو تل الرمل المستطيل من كثبت
الشيء جمعته والكافور مما يرون اى الجالسون على الكثبان ان اصحاب الكراسي
وهم اصحاب المنابر والانبياء وبافضل منهم مجلسا اى اعلى مرتبة لئلا تنكسر
قلوبهم قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون
اى هل تشكون في روية الشمس والقمر ليلة البدر قلت لا قال كذلك لا تما
رون في روية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله اى كلمه من غير
حجاب في لا ترجمان بكلام لا يسمع غيره محاضرة اى مكالمة حتى يقول الرجل منهم
يا فلان بن فلان اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته بفتحتين جمع
غدرة وهو ترك الوفاء والمراد بها هنا المعاصي التي لم يف بتركها في الدنيا
فيقول الم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم
على ذلك غشيتهم اى غطتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا
مثل ريحه شيئا قط يقول ربنا قوموا الى ما اعددت اى هيأت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم فنأتي على صيغة المتكلم سوقا قد حفت به الملائكة وروى
بها والسوق يذكر ويؤنث اى احدقوا واطافوا بجوانب ذلك السوق ما لم
تنظر العيون الى مثله ما هي موصولة وهي مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا
على انه بدل من الضمير المنصوب المحذوف في قوله ما اعددت اى ما اعددته
وان يكون مجرورا بدلا من ان يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف اى
المعد لكم او مبتدأ خبره محذوف اى فيها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب
فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل
الجنة بعضهم بعضا قال اى النبي عليه السلام فيقبل الرجل ذو المنزلة المر
تفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه اى يعجبه ضمير المفعول عايد الى
من ما يرى عليه نع من اللباس فما ينقضي آخر حديثه اى لا ينقضي آخر كلامه حتى
يتخيل اى يرى عليه ما هو احسن منه اى احسن من لباس صاحبه وذلك انه لا ينبغي
لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا اى يستقبلنا ازواجنا جمع زوجة
فيقلن مرحبا واهلا منصوبان على المصدر تقديره رحبت مرحبا وتأهلت
اهلا لقد جئت اللام جواب قسم مقدر اى والله لقد جئت وان بك من الجمال
الواو للحال افضل مما فارقتنا عليه اى في حال كونك احسن وجها واتم جمالا مما كنت

عليه

عليه حين فارقتنا فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار اى جالسنا لطف ربنا
في هذا اليوم فاعطانا خلعة الجمال وحلة الكمال ويحق لنا اى يجب لنا ان ننقلب
اى نرجع بمثل ما انقلبنا اى رجعنا من الجمال التام غريب قال ابو سعيد قال
رسول الله صلعم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وينصب اى يتخذ له قبة من لؤلؤ وزبرجد جوهر معروف وياقوت او
هي مكللة بها كما بين الجابية الى صنعاء يعني فتحها كفتحة ما بين جابية الشام وصنعاء
اليمن قيل هي اول بلد بنيت بعد الطوفان وبه اى بهذا الاسناد قال من مات من اهل
الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذا اهل النار
يردون بني ثلثين في النار وبه اى بهذا الاسناد قال ان عليهم التيجان بكسر التاء
جمع التاج ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب غريب وبه بهذا الاسناد
قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهى
غريب وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى المؤمن الولد كان في
ساعة ولكن لا يشتهي عن علي قال قال رسول الله في الجنة لمجتمعا اى اجتماعا
او موضع الاجتماع للحور العين اى عظام الاعين حسانها يرفعن باصوات
لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد فلا نهلك ونحن الناعمات
اى المتنعمات فلا نبأس اى لا نفتقر فقرا محتاجين ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له وقال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر
ثم تشقق الانهار بعد اى تتشقق من الابحر الاربعة بعد دخول اهل الجنة فيجرى
الى مكان كل واحد منهم **باب روية الله تعالى من الصحاح** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون عيانا بكسر العين اى ستبصرون ربكم
معاينا بلا حجاب وقال جرير بن عبد الله كنا جلوسا اى جالسين عند رسول
الله فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر وهذا
تشبيه الروية بالروية لا المرئي بالمرئي لا تضامون في رويته بتشديد الميم اى
لا ينضم بعضكم الى بعض من وجهين وقت النظر اليه وبالتخفيف اى لا ينالكم ضيم
اى ظلم في رويته بان لا يراه وراه البعض فان استطعتم ان لا تغلبوا اى على
ان لا تكونوا مغلوبين على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني صلوة
والعصر فافعلوا وانما حضهما بالحث عليهما لشدة خوف فوتهما لميل النفس

الا الاستراحة في الصبح وبكثرة المعاملات والاشتغال بها وقت العصر وهذا يدل
على ان نيل الرؤية يرجى بالمحافظة عليهما ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها عن صهيب عن رسول الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله
تعالى تريدون شيئا في تقدير الاستفهام ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع الحجاب اي عن اعين الناظرين
فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم
تلى للذين احسنوا اي العمل في الدنيا الحسنى اي الجنة وزيادة وهي النظر الى
وجه الكريم فانها زيدت على ثواب اعمالهم **من الحسان** عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدامه وسوره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله تعالى عطف على ادنى من ينظر
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة ناعمة الى ربها
ناضرة لا الى غيره لان تقديم الظرف يؤذن بذلك قال ابو رزين العقيلي قلت
يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به بالفتح ثم السكون وتشديد الياء اي خاليا
بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية يوم القيمة قال بلى قال وما آية ذلك اي ما
علامة رؤية كلنا بحيث لا يزاحمه شيء في خلقه يعني مثل لنا ذلك في خلقه
قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى قال فانما هو خلق
من خلق الله تعالى والله اجل واعظم مثله عليه السلام برؤية القمر ليلة البدر مع عدم
المزاحمة **باب صفة النار واهلها من الصحاح** قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت
لكافية ان هذه مخففة من المثقلة واللام هي المفارقة اي هذه الدار التي تراها
كانت كافية في الاحراق والتعذيب قال فانها اي نار جهنم فضلت عليهن
اي زيدت على نيران الدنيا في حرها ونكايتها بتسعة وستين جزءا كلهن اي
حر كل جزء من اجزاء نار جهنم مثل حرها اي حر نار الدنيا وقال اشتكت النار الى
ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس
في الصيف اشد ما تجدون في الصيف من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير تقدم
بيانه في باب تعجيل الزكوة وقال يؤتى بجهنم الباء للتعدية يعني يؤتى جهنم من
المكان الذي خلقها الله فيه يومئذ اي يوم القيمة لها سبعون الف زمام

وهو

وهو ما يشد به ويربط مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها فقدار بارض المحشر
حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط وهذه الازمة يجر بها جهنم يمنعها من الخروج
على اهل المحشر الا من شاء الله وقال ان اهون اهل النار اي ايسرهم عذابا من
له نعلان وشراكان الشراك سير النعل الذي على ظهر القدم من نار يغلي منهما
دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر نحاس ما يرى اي لا يظن ذلك
الشخص ان احدا من اهل النار اشد منه عذابا وانه اي والحال انه لاهونهم
عذابا وفيه تصريح تفاوت عذاب النار وقال ان اهون اهل النار عذابا
ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا
الباء للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اي باكثرهم نعمة من اهل النار من
هذه بيانية في محل النصب على الحال يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة اي يغمس
فيها غمسة اراد من الصبغ الغمس اطلاق للملزوم على اللازم لان الصبغ
انما يكون بالغمس غالبا يعني يلحقه لفحة منها ثم يقول يا ابن آدم هل رأيت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب لشدة العذاب بنسبة اهل
ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا
من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط
وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت
شدة قط فنعيم الجنة نسيه ما مضى فيها من سوء الحال وقال انس قال رسول
الله صلعم يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك
اي لو ثبت ان لك ما في الارض من شيء اكنت الاستفهام بمعنى التوبيخ تفتدي
به والافتداء اعطاء الفداء فيقول نعم فيقول اي الله تبارك وتعالى اردت
منك اهون من هذا اي امرتك باسهل من هذا وانما فسرناه الارادة بالامر
لان مراد الله تعالى لا يتخلف اصلا عند اهل الحق وانت في صلب آدم ان لا تشرك
بي اي امتنعت عن الايمان والاسلام واشركت بي وقال سمرة بن جندب ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال منهم اي من اهل النار من تاخذه النار
الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم المعقد ازاره ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته
وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام المراكب المسرع وانما يعظم

حم ليعظم عذابه وقال ضرس الكافر اى سنه مثل احد جبل بالمدينة وغلظ جلده
مسيرة ثلاث اى ثلاث ليال وذلك ليشتد في التعذيب من الحس قال ابو هريرة
اوقد على النار فاعل اوقد الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لا يطفى
لا يطفى لهبها ولا يطفى جمرها وقال ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وفخذه مثل
البيضاء جبل قرب الربذة بالتحريك قرية على ثلاث مراحل من المدينة بها
قبر ابى ذر الغفارى وقيل جبل بالشام ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل
الربذة اى كمثل الربذة يريد ما بينهما وقال ان غلظ الكافر اثنان واربعون
ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة وقال
ابن عمر قال رسول الله صلعم ان الكافر ليسحب اى ليجر لسانه الفرسخ
والفرسخين يتوطاه الناس اى يمشون على لسانه غريب عن ابى سعيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تع سارهقه صعودا الصعود جبل من
نار يتصعد فيه اى يكلف الكافر ارتقاءه سبعين خريفا اى سنة ويهوى به اى الكافر
بسقوط ذلك الكافر كذلك اى سبعين سنة فيه اى في ذلك الجبل ابدا يعنى لا ينقطع
تكليفه صعود ذلك الجبل وسقوطه منه وقال في قوله عز وجل بماء كالمهل اى
كعكر الزيت اى كردية واذا قرب الى وجهه فروة سقطت وجهه فيه اى
جلد وجهه في العكر وقيل المهل الصديد الذى يسيل من البدن وقال ان الحميم
والماء البالغ نهاية الحر ليصب على رؤسهم اى سكب فينفذ الحميم اى يصح حتى
يخلص اى يصل الى جوفه فيسلت اى يقطع او يمسح ما في وجهه من سلت القصعة
اذا مسحها من الطعام حتى يمرق اى يخرج ما قد فيه وهو الصهر المذكور في
قوله تعالى يصهر به اى بالحميم المسكوب على رؤسهم ما في بطونهم من شحوم وغيرها
فيقطعها ويخرج من ادبارهم قال ابن عباس لو سقطت قطرة من الحميم على
جبال الدنيا لاذابتها ثم يعاد كما كان عن ابى امامة عن رسول الله في قوله يسقى
من ماء صديد اى من ماء رقيق مختلط بالدم الذى يخرج من الجرح يتجرعه اى
يتجاه ويشربه جرعة بعد جرعة المرارة وحرارته قال يقرب الى فيه
فيكرهه فاذا ادنى اى قرب شوى وجهه اى نضجه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تع وسقوا ماء حميما فقطع

امعاءهم وان يستغيثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه اى ينضجها من حرة قال
الخدرى قال رسول الله صلعم في قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها سرادق النار السرادق ما احاط بشىء اربعة جدر جمع جدار كثف كل جدار
اى غلظ مسيرة اربعة سنة وبه قال لو ان دلوا من غساق وهو بتشديد السين
المهملة وتخفيفها ما يسيل من صديد اهل النار وقيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير وقيل
هو بارد محرق لا يقدر احد على شربه من برده كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته يهراق
اى يصب في الدنيا لانتن اهل الدنيا برفع اهل كان انتن لازم اى لصار منتن
عن ابن عباس ان رسول الله قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون اى موحدين والنهى في الظاهر عن الموت وفي الحقيقة عن ترك الاسلام يعنى
لا يوجد موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام قال رسول الله عليه السلام لو ان
قطرة من الزقوم وهى شجرة خبيثة اى كريهة الطعم والرائحة قطرت في دار الدنيا
فسدت على اهل الارض معايشهم جمع معيشة فكيف بضم الفاء جواب شرط مقدر كانه
قيل اذا عرف ذلك فكيف حال من يكون ذلك طعامه في النار صح عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله وهم فيها كالحون اى الكفار في النار عابسون بادية اسنانهم
قال تشويه النار اى تحرقه فتقلص اى تنقبض شفته العليا تانيث الاعلى حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخى شفته السفلى تانيث الاسفل حتى تضرب سرته قال انس
قال رسول الله يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اى اظهروا البكاء من
انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها اى الدموع
جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتتقرح اى تجرح
العيون فلو ان سفنا جمع سفينة ازجيت فيها اى سيقت في دموع الكفار
لجرت لكثرتها قال ابو الدرداء قال رسول الله صلعم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل
اى يماثل الم جوعهم ما هم فيه من العذاب اى الم عذابهم فيستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام من ضريع وهو نبت بالحجاز له شوك يقال له الشبرق ما دام رطبا فاذا
يبس يقال له ضريع لا تقربه دابة لخبثه لو اكلت ماتت والمراد هنا شوك
من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اى لا يشبع
الجائع ولا يغنى اى لا ينقطع من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة
وهو ما ينشب في الحلق من عظم وغيره ولم يسغ فيذكرون انهم كانوا يجيزون

اي سيوعون الغصص جمع غصة في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع
اليهم الحميم بكلاليب الحديد جمع كلوب فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون اي الكفار بعضهم لبعض
ادعوا خزنة جهنم جمع خازن وهم الملائكة الموكلون على النار فيقولون اي الخزنة
للكفار الم تك ياتيكم رسلكم بالبينات اي الم تجيئكم رسلكم بالدلايل الواضحة
الى عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اي اخبرنا بها قالوا اي الخزنة لهم تهكما بهم فادعوا
انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في هلاك
لانه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لهم لكفرهم قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون
يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا لنستريح قال فيجيبهم انكم ماكثون اي دائمون
في العذاب قال الاعمش نبئت اي اخبرت ان ما بين دعائهم واجابة مالك
اياهم الف عام قال فيقولون اي الخزنة ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا اي شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما
ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب
فانا ظالمون لانفسنا قال فيجيبهم اخسئوا فيها اي ابعدوا اذلاء في النار ولا تكلمون
في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون
في الزفير وهو اعتراف النفس للشدة والحسرة والويل ويروى هذا
موقوفا على ابي الدرداء عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انذرتكم النار انذرتكم النار قال فما زال يقول
اي تلك الكلمة حتى لو كان اي النبي عليه السلام في مكاني هذا السمع اهل السوق
وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه من كثرة قوله انذرتكم عن ابي
بردة عن ابيه عن رسول الله انه قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب وهو السريع
لسرعة وقوعه في المجرمين او لشدة اجيج النار فيهم يسكنه كل جبار عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله لو ان رصاصة مثل هي القطعة من
الرصاص مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة بضم الجيمين وسكون الميم الاول هي عظم
الراس المشتمل على الدماغ اشار عليه السلام تنبيها بحجمها وتنبيها على تدور شكلها
ليكون في ذلك بيان مدى قعر جهنم بابلغ ما يمكن من البيان وضرب المثل بالرصاص
المرزين والجوهر كلما كان اتم رزانة كان اسرع هبوطا الى مستقرة

يعني لو انها ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض
قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة يريد بها سلسلة الصراط لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار وقيل ان تبلغ اصلها اي اصل السلسلة او قعرها شك
من الراوي اراد بها قعرا لا قعر للسلسلة **باب خلق الجنة والنار من الصحاح**
عن انس قال قال رسول الله صلعم حفت الجنة اي حوقت واحيطت بالمكاره
جمع كره على غير قياس كمحاسن وحسن وهو المشقة والشدة يعني الجنة محدقة بانواع
الشدايد والمشقات وهي تكاليف الشرع امرا ونهيا وحفت النار بالشهوات
وهي مستلذات النفس قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم تحاجت اي تخاصمت
الجنة والنار فقالت اوثرت على صيغة المجهول يعني الاختيار بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة فالي استفهام اي اي شيء وقع لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس اي
اراذلهم وسقطهم اي دونهم وعجزتهم اي الذين لا يجرموا الامور الدنيوية قال رسول
الله اكثر اهل الجنة البلهاء اي في امور الدنيا فقال الله تع للجنة انما انت رحمتي سميت
الجنة رحمة لانها مظهرها ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي
اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي
حتى يضع الله رجله قيل المراد به القهر والاستهانة اي حتى يستهين باهلها يقال
وضعت رجلي على فلان اي قهرته وقيل المراد به الجماعة التي يهابهم عدد اهل النار
فيقول قط قط بسكون الطاء وتخفيفها معناه اكتفي وانتهي وروي بالكسر
معناه حسبي وتكرارها ثلاثا وهو احد الروايات في كتاب مسلم وفي ساير
النسخ مرتين فهنالك تمتلي ويزوى على بناء المجهول اي يضم ويجمع بعضها
الى بعض من غاية الامتلاء فلا يظلم الله من خلقه احدا قال الله تع اليوم تجزى كل
نفس بما كسبت لا ظلم اليوم واما الجنة فان الله تع ينشي لها خلقا اي يخلق يوم
القيمة خلقا ليمتلي الجنة بهم بعد ما دخل فيها الانبياء والاولياء والمؤمنون
تصديقا لقوله ولكل منكما ملؤها قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد زيادة حتى يضع رب العزة قدمه
فيها قيل المراد من القدم قوم يسمون الالم قال وهب ان الله تعالى قد خلق قوما
قبل آدم رؤسهم كرؤس الكلاب وسائر اعضائهم كاعضاء بني آدم يقال
لهم القدم فعصوا ربهم فاهلكهم الله يملأ بهم جهنم بعد مزيدا او المراد به من قدمهم

الله واعد لهم للنار من الكفر وقيل المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الله تع تعظيما
كما قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وقيل هو اسم لقوله يخلقهم الله تع
لجهنم قال القاضي هذا اظهر التاويلات ومذهب السلف فيه التسليم لانه من
المتشابهات فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل
اي سكون حال عن ساكن لاتساعها حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع
بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب
ونظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال
فلما خلق الله تع النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال
اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها بالنصب خبر جاء دخلها الفاء وحفها بالشهوات
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي رب وعزتك لقد خشيت
ان لا يبقى احد الا دخلها باب بدء الخلق وذكر الانبياء من الصحاح عن عمران بن حصين قال اني كنت
عند النبي عليه السلام اذ جاءه قوم من بني تميم اي وقت مجيئهم فقال اقبلوا البشرى
يا بني تميم قالوا بشرتنا اي بقبول هذا بالرحمة والجنة فاعطنا اي الآن حاجتنا من
الدنيا وانما قالوا هذا لعدم توفيقهم بقول النبي عليه السلام وارتهان همهم الحظوظ
الدنيوية فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها
بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين اي لنتعلم الفقه واحكام الشرع ولنسألك
عن اول هذا الامر اي هذا الخلق ما كان يعني ما خلق اولا قبل كل شيء ولا شيء قبله
وكان عرشه على الماء يعني انهما كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت
العرش قبل خلقهما الا الماء فالعرش على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة
بقدرة الله القديمة ثم خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر اي اثبت
في اللوح المحفوظ كل شيء مما هو كائن ثم اتاني رجل فقال يا عمران ادرك
ناقتك فقد ذهبت وانطلقت اي فذهبت اطلبها اي الناقة وايم الله قال
الكوفيون هو محذوف عن ايمن جمع يمين والهمزة للقطع وعند سيبويه كلمة
بنفسها وضعت للقسم وليست جمعا والهمزة للوصل لوددت اي تمنيت و
اشتهيت انها قد ذهبت ولم اقم عن عمر رض قال قام فينا النبي عليه السلام اي خطيبا مقاما

قال كان الله ولم يكن شيء قبله ح

اي قياما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم يعني اخبرنا
عن احوال جميع الامم وعن احوال امته يجري عليهم من الخير والشر الى ان يدخل اهل
الجنة منازلهم الجنة واهل النار النار حفظ ذلك اي الاخبار من حفظه ونسيه من نسيه
قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا ان يخلق
الخلق ان رحمتي سبقت غضبي يعني سبقها ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب
لينالهم اياها بلا استحقاق والغضب بالاستحقاق فهو يرحم البر والفاجر في الدنيا
والآخرة ولا يغضب الا الفاجر وقيل رحمة الله ارادة الخير لعباده وغضبه ارادة
عقوبتهم يعني سبقها انه لا يعجل عقوبة الكفار والعصاة بل يرزقهم و
يعافيهم ويحفظهم عن الافات ويقبل توبتهم اذا تابوا فهو مكتوب عنده
اي ذلك الكتاب مثبت في علمه الازلي فوق العرش مع كونه فوقه لثبوته مستورا
عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الادراك لا ان فوقه مكانا عن عائشة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان ابو الجن من مارج
اي من لهب مختلط بسواد النار وخلق آدم مما وصف لكم اي من الطين او
اشارة الى قوله تع خلق الانسان من صلصال كالفخار وعن انس ان رسول الله
قال لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه ظاهر الحديث يدل على انه
خلق في الجنة والاخبار دالة على ان الله تعالى خلق آدم من تراب من وجه الارض
وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطايف
ببطن نعمان وهو من اودية عرفات وقيل ذلك لا ينافي تصويره في الجنة فانه
من الجائز ان يكون طينه لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها
الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ
فيها الروح ولعله لما كانت مادة آدم عليه السلام التي هي البدن من العالم السفلي
اضاف آدم عليه السلام يكون الى الارض لانشائه فيها ولما كانت صورته التي الى
الجنة فجعل الفاء للعطف على قوله تركه اي شرع ابليس يطيف بنظر ما هو اي
يتفكر في عاقبة امره وماذا يظهر فلما رآه اجوف وهو الذي له جوف عرف انه خلق
خلقا لا يتمالك اي لا يقدر ان يملك نفسه عن المنع من الشهوات وقيل اي
لا يتماسك وقيل لا يملك بعضه بعضا بل يكون فيه ابعاض مختلفة فيصدر منه
ما يوجب تغير الاحوال عليه وعدم الاستمرار على الطلقة ويكون محتاجا الى

الطعام والشراب والنكاح وعنه قال جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يا خير البرية
فعيلة من برء بمعنى خلق اى المخلوق فقال ذاك اى خير البرية ابراهيم انما قال عليه
السلام تواضعا مع اسلافه الاكرمين والا فنبينا عليه السلام سيد الاولين
والآخرين او لانه هذه الصفة مختصة به وله ان ينعم بها على غيره كالصلوة المخصوص
وقد كان يصلى على معطى الزكوة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم بفتح القاف
وتخفيف الدال اسم موضع وقيل قرية بالشام فالباء بمعنى فى وقيل اراد به قدوم
النجار وهذا وهم وقيل بالتشديد وهذا غلط وعنه قال قال رسول الله
صلعم لم يكذب الا ثلث كذبات ثنتين منهن اى من الكذبات الثلاث
فى ذات الله اى لاجل الله تعالى اى فى امر الله وفيما يتعلق بتنزيه ذاته عن
الشرك ويجوز ان يراد به القرآن اى كلام عبر به عنه ما لم ينفك الكلام عن
المتكلم كما هو رأى الاشعرى قوله انى سقيم حين يطلبوا منه عليه السلام ان يخرج
معهم الى عيد بهم فاراد ان يتخلف عن الامر الذى هم به فنظر نظرة فى علم النجوم عليه
السلام فقال انى سقيم اى خارج مزاجى عن حد الاعتدال وقوله بل فعله كبيرهم هذا
حين كسر عليه السلام اصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس فى عنقه اثبت ذلك الى كبيرهم
اثبات الحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم فقال بينا هو
ذات يوم يسير وسارة بنت عم ابراهيم زوجته وكانت هى احسن النساء
وجها شبه حواء حسنا تزوجها ابراهيم عليه السلام بعدما اهلك الله عدوه نمرود
فعزم على الخروج بها نحو الشام اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا
معه امرأة من احسن فارسل اليه فسأله عنها من هذه قال اختى يعنى اختى
فى الدين قيل انما عدل عن الاخبار بالزوجة الى الاخية لان فى دين ذلك الملك
الجبار لا يحل له التزوج ولا التمتع بقرابات الانبياء وقيل كان فى عادته ان لا يتعرض
الا لذوات الازواج وانما سمى ذلك كذبا وان كان من المعاريض لعلو شان
الانبياء عن الكناية بالحق فيقع ذلك منهم موقع الكذب عن غيرهم لان حسنات
الابرار سيئات المقربين وقيل لتصورها بصورة الكذب فاتى اى ابراهيم سارة
فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه
انك اختى فى الاسلام فقال ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك فارسل

اى

اى الجبار اليها فاتى بها فقام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها اى ارادتنا
ولها بيده فاخذ على صيغة المجهول اى حبس عن امساكها وقيل اى عوقب بذنبه
وقيل اى اغمى عليه ويروى فغط بالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة على صيغة
المجهول اى خنق شديدا وقيل الغط سنا بمعنى الخنق اى اخذ بمجارى نفسه حتى
سمع له غطيط اى شخير وهو صوت بالانف حتى ركض برجله اى ضرب بها الارض
من شدة الغط فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها
الثانية فاخذ مثلها او اشد فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله تعالى فاطلق
فدعا اى طلب الجبار بعض حجبته جمع حاجب قال انك لم تأتنى بانسان انما اتيتنى
بشيطان اى متمرد من الجن قال لانهم كانوا يهابون الجن ويفعلون امرهم
فاخدمها هاجر اى فجعل ذلك الجبار سارة تخدمها هاجر وهى ام اسمعيل
عليه السلام وارسلها طاهرة بحمار اى من كرامتها عند الله تعالى قيل انما سميت
هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة فاتته وهو قائم يصلى فاومأ اى اشار ابراهيم
عليه السلام بيده الى سارة وهو فى الصلوة مهيم اى ما شانك وهى كلمة استفهام
بلغة اليمن وقد جعلت لفظة مهيم صنا مفردا لا بها وليست بترجمة لقوله عليه
السلام والا لكان من حقها ان يقال فاومى بيده وقال مهيم قالت رد الله كيد
الكافر فى نحره اى صدره واخدم هاجر قيل كان لا يولد له من سارة فوهبت
هاجر له وقالت عسى الله ان يرزقك بها ولدا وكان ابراهيم يومئذ ابن مائة
سنة قال ابو هريرة تلك اى هاجر امكم بنى ماء السماء يريد به العرب لانهم
يعيشون بماء المطر وقيل يا بنى ابراهيم الطاهر كماء السماء خاطبهم تنبيها على
طهارة نسبهم وقيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد عامر بن حارثة الازدى
جد نعمان المنذر وكان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به وقيل اشار بذلك
لكونهم من ولد هاجر لاسمعيل انبع الله تع له زمزم وهى ماء السماء وعن ابى
عبد الله هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم قال اكرمهم
عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس الفاء جواب
شرط مقدر اى اذا لم تسألون عن هذا فاكرم الناس اى رتبة يوسف وهو مبتدأ
قدم خبره للغاية به نبى الله صفة يوسف ابن نبى الله يعنى يعقوب عليه السلام
ابن نبى الله يعنى اسحق عليه السلام ابن خليل الله ابراهيم عليه السلام

قالوا أليس هذا نسألك قال فعن معادن العرب أي عن أصولهم تسألوني قالوا
نعم قال فخيارهم في الجاهلية أي بما شرح خيارهم في الإسلام إذا فقهوا أي إذا صاروا
عالمين في أحكام الشريعة وعن ابن عمر عن رسول الله صلعم الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم اسم جامع لكل ما يحمد به يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم اجتمع في يوسف مع كونه ابن ثلثة انبياء متراسلين
شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرويا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا
في القحط والبلايا فأي رجل أكرم وقال عليه السلام نحن أحق بالشك من ابراهيم
إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل لما نزلت هذه الآية قالوا أشك ابراهيم
ولم يشك نبينا فقال رسول الله تواضعا له نحن أحق بالشك من ابراهيم
والقصد نفي الشك عن ابراهيم لا اثبات الشك لنفسه يعني نحن
لا نشك فكيف يشك ابراهيم عليه السلام بسؤال أرني كيف
تحيي الموتى مع علو درجته لانه أرى ملكوت السموات والارض وانما سأل
عن ذلك بزيادة العلم بالمشاهدة فانها تفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد
الاستدلال اراد بذلك تعظيم شأن ابراهيم لكمال فكرته وعلو همته
لحصول الاطمئنان بالوصول الى درجة العيان ويرحم الله لوطا لقد كان
يأوي الى ركن شديد حين قصد قومه أضيافه بسوء ظانين أنهم غلمان
وهم نزلوا على صورة المرد الحسان كان يناظرهم من وراء الباب مغلقا فقال
لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد يعني لو أن لي بدفعكم قوة البدن أو انضم
الى عشيرة منيعة لدفعناكم ما صدر عنه عليه السلام بهذا القول الا حين صعب
عليه الامر وضاق الصدر فدعا له عليه السلام بالمغفرة لانه استغرب
هذا القول وعده نادرة اذ لا ركن أشد من ضمان الله وكلامه فلما رأى الملائكة
ما به من الاحراق قالوا له يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك ولو لبثت
في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي أي داعي الملك وهم اقل
لرسول الملك ارجع الى ربك فاسأل ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن مدح عم
على شدة صبره وترك استعجاله للخروج من السجن من امتداده قيل ان يوسف
عليه السلام اشفق ان يراه الملك بعين شكوك في امره منهم بفاحشته
فاحب ان يراه بعد ان يزيل عن قلبه ما كان فيه وقال ان موسى عليه السلام كان

رجلا حييا أي مستحييا ستيرا أي مستورا يعني كان من شأنه أن يستر جميع بدنه عند
اغتساله لا يرى من جلده شيء استحياء فآذاه من آذاه من بني اسرائيل بأن نسبوا اليه
فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص او ادرة بالفتح ثم السكون
نفخة في الخصية وان الله تع اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده ليغتسل فوضع
ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى اي عدا واسرع اسراعا في اثره اي اثر الحجر
يقول ثوبي أي دع ثوبي يا حجر ثوبي حتى انتهى الى ملأ أي وصل الى جماعة الاشراف
من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله تعالى وقالوا والله ما بموسى من
بأس أي عيب وأخذ ثوبه فطفق أي شرع موسى بالحجر ضربا تمييز ضربه الحجر
لا يبعد سمعها عند ثوران الغضب شفاء للغيظ مع العلم بان الحجر لا يتأثر بالضرب
او يقال حسب انه شيطان ارسل اليه في صورة حجر فوالله ان بالحجر لندبا بالتحريك
لأن اثر الجرح فيه اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا وهذه للشك من الراوي يتعلق
بالضرب او بالندب وقال بينما ايوب عليه السلام يغتسل عريانا فخر عليه اي سقط
من علو جراد من ذهب فجعل اي اراد ايوب يحتثي اي يجمع في ثوبه فناداه ربه
يا ايوب الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما ترى قال بلى وعزتك ولكن
لا غنى بي عن بركتك وانعامك علي وعن ابي هريرة قال استبت رجل من
المسلمين ورجل من اليهود جرى بينهما السب اي الشتم فقال المسلم والذي
اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على
العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك ولطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى
النبي عليه السلام فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا عليه السلام المسلم
فسأله عن ذلك عليه السلام لا تخيروني اي لا تفضلوني على موسى وانما نهى عليه
السلام عن تفضيله عليهم من تلقاء نفسه تواضعا منه عليه السلام وزجر الامة عن تفضيل
بعض الانبياء على بعض من عند انفسهم لاداء ذلك الى المعصية ولا الافراط
في محبته والتفريط في محبة اخر او الارداء وهو كفر فان الناس يصعقون اي يموتون
يقينا عليهم يوم القيمة فاصعق معهم قبل هذه الصعقة بعد البعث عند نفخة الفزع
فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش اي متعلق به بقوة فلا ادري
كان فيمن صعق فأفاق قبلي او كان فيمن استثنى الله تع في قوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وفي رواية فلا

ادري احوسب اي عوفي بصعقة يوم الطور او بعث قبل ولا اقول ان احدا افضل
من يونس من امتي اي لا اقول ذلك من تلقاء نفسي ولا افضل احدا عليه من حيث
النبوة والرسالة فان الانبياء كلهم متساوون فيها لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما
التفاضل باعتبار الدرجات كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات وانما خصه بالذكر لما قص الله تعالى في كتابه العزيز من امر يونس بقلة احتماله
عن قومه واعراضه عنهم قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال موسى مليم فلم يأمن
عليه السلام ان يعتقد الضعفاء من امته نقصانا في شأنه فنبههم ان ذلك ليس بقادح
فيما اتاه الله تعالى من فضله وفي رواية ابي سعيد الخدري لا تخيروا بين الانبياء وفي
رواية لا تفضلوا بين انبياء الله معناه ترك التفضيل على وجه الازدراء ببعض فان
ذلك يكون سبب الفساد والاعتقاد في بعضهم وذلك كفر وقال ما ينبغي لعبد
ان يقول اني خير من يونس بن متى قيل متى اسم ام يونس وقال من قال انا خير
من يونس بن متى يحتمل ان يكون لفظا واقعا موقع هو ويكون راجعا الى الرسول
عليه السلام يعني من فضلني على يونس في النبوة فقد كذب اي كفر كني به عن الكفر لان
هذا الكذب مساو للكفر وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي
قتله الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد طبع اي خلق كافرا والتوفيق بين هذا وبين
قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ان المراد بالفطرة استعداده قبول الاسلام
وذلك لا ينافي كونه شقيا في جبلته ولو عاش لارهق ابويه اي حملهما طغيانا عليهما
وكفر النعمة بعقوقه وسوء صنيعه او معناه حملهما حبه على ان يتبعاه فيطغيا وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله انما سمي الخضر بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني
محذوف اي خضرا لانه جلس على فروة اي قطعة ارض يابسة بيضاء يعني خالية من
النبات فاذا هي تهتز اي تتحرك من تحته خضراء حال عن من الضمير العائد الى الفروة قيل اسم
الخضر بليا والخضر لقب له وهو كان من بني اسرائيل قيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا
في الدنيا وكان في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان مقدمة ذي القرنين
وبقي الى ايام موسى عليه السلام وعنه انه قال جاء ملك الموت الى موسى بن عمران
فقال له اجب ربك قال فلطم موسى اي ضرب بباطن كفه عين ملك الموت ففقأها
قلع عينه واعماها واللطمة اثرت في العين الصورية لا في عين الملائكة فانها غير متاثرة
بها قيل ان الله تعالى لاكرامه اياه ولطفه به لم يأمر الملك بان يأخذ روحه قهرا بل ارسله في صورة

بشر

بشر منذرا بالموت بالتعرض على سبيل الامتحان وكان في طبعه حدة حتى روي انه كان اذا غضب
يشتعل قلنسوته نارا لحدة طبعه وقد جرت السنة بدفع القاصد بسوء فلما نظر
الى شخص يقصده باهلاكه وهو لا يعرفه دفع عن نفسه ولاخ ودفعه ذهاب عينه الصورية
وقيل انما لطمها موسى عم لان الانبياء كانوا يخيرون من عند الله تعالى اولا بين
الحيوة والوفاة فاقدم ملك الموت على قبض روحه قبل التخيير قال فرجع
الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ
عيني قال فرد الله تعالى اليه عينه وقال ارجع الى عبدي وانما رده اليه رسولا
ليعلم اذا راى صحة عينه المفقوءة انه بعثه لقبض روحه فيستسلم لامره ويطيب
نفسا بقضائه فقل الحيوة تريد قال كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت
يدك من شعره فانك تعيش بها اي بكل شعرة من تلك الشعور سنة قال موسى
عليه السلام ثم مه استفهام اي ثم ما يكون بعد ذلك قال اي ملك الموت ثم تموت
اي موسى عليه السلام قال الان من قريب رب ادنني اي قربني من الارض المقدسة
رمية بحجر اي ادناه بحجر قال رسول الله عم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب
الطريق عند الكثيب اي المجتمع من الرمل الاحمر عن انس ان رسول الله عم قال
مررت على موسى عليه السلام ليلة نصب على الظرف اسري بي الباء للتعدية عند الكثيب
الاحمر وهو قائم الواو للحال تصلي في موضع الحال من ضمير قائم يعني قائما مصليا
في قبره وصلوة الانبياء في قبورهم عبارة عن زيادة درجاتهم بعد الموت
فان الصلوة والسجدة فيها خاصية قرب من الله تعالى واسجد واقترب وعن جابر ان
رسول الله صلعم قال عرض علي الانبياء اي ارواحهم متشكلين بالصور التي
كانوا عليها في الدنيا مع الاجساد فاذا موسى ضرب من الرجال الضرب الرجل الخفيف اللحم كانه
من رجال شنوءة قبيلة من اليمن يقال لهم ازد شنوءة وهي لغة التي عدي عن الادناس
لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود اذ اللفظة خاة واقرب مبتدا خبره عروة الجار
والمجرور متعلق بقوله شبها وهو تمييز او مفعول رايت ورايت ابراهيم فاذا اقرب
من رايت به شبها صاحبكم يعني به النبي عليه السلام نفسه ورايت جبريل عليه السلام فاذا
اقرب من رايت به شبها دحية بفتح الدال وكسرها بن خليفة وعن ابن عباس عن رسول
الله قال رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم اي اسمر طوالا جعدا كانه من رجال

ويخفف الواو الطويل جعدا وهو بفتح الجيم وسكون العين ضد السبط وهو مسترسل الشعر
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل مربوع الخلق يعني ليس بالطويل ولا بالقصير
إلى الحمرة والبياض أي لونه بينهما سبط الرأس أي شعر رأسه ورأيت مالكا خازن
النار والدجال في آيات جمع آية وهي العلامة أريهن الله إياه الجملة صفة آيات قيل
هو من كلام الراوي الملحق بالحديث رفعا للاستبعاد والسامعين وإماطة لما عسى يختلج في صدورهم
بدل قوله إياه فلا تكن في مرية أي في شك من لقائه قيل أي من رؤية محمد
تلك الأشياء ووصوله إلى مشاهدتها وقيل معناه وتقديره لترائي الدجال في
آيات أخر ما فكانما فإذا خروجه موعودا فلا تكن في مرية من لقائه أي من لقاء الدجال
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليلة أسري بي لقيت موسى فنعته فإذا هو
رجل هو مضطرب أي مستقيم الجسد حادا فإذا فيه حدة فالرجل الحاد يكون قلقا
متحركا فيه اضطرابا وقيل معناه كأنه مضطرب من خشية الله وهو من صفة الأنبياء
رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم أي غير شديد الجعودة والسبوطة بل بينهما
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى عليه السلام ربعة أي مربوعة القامة لا طويل
ولا قصير وأنث على تأويل النفس أحمر كأنما خرج من ديماس بفتح الدال وكسرها
يعني الحمام ورأيت إبراهيم عليه السلام وأنا أشبه ولده به قال وأوتيت بإنائين
في أحدهما لبن وفي الآخر فيه خمر أشعارا بأن اللبن أكثر من الخمر فقيل لي خذ أيهما
شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة التي فطر الناس
عليها وفي هذا القول لا عند أخذ اللبن لطف ومناسبة فإن اللبن لما كان في العالم
الحسي ذا خلوص وبياض وأول ما يحصل به تربية المولود صيغ في العالم القدسي
مثال الهداية والفطرة التي يتم بها تربية القوة الروحانية لأن العالم القدسي
قد يتشابه في الصورة من العالم الحسي لإدراك المعاني أما كلمة تنبيه المكبر
المعجزة لو أخذت الخمر بدل اللبن غوت أمتك فإن الخمر لكونه خبائث
كلفة مفسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية عن ابن عباس
قال سرنا مع رسول الله بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أي واد هذا
فقالوا وادي الأزرق سمي لأزرقية قيل منسوب إلى رجل بعينه قال كأني
أنظر إلى موسى والمراد به الحقيقة وإنما عبر بلفظ كأني لبلا يخرجه الأداة
فذكر من لونه وشعره شيئا واضعا حال من موسى أي حال كونه واضعا

إصبعيه

إصبعيه في أذنيه له جؤار أي صياح وتضرع إلى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي قال
ثم سرنا حتى أتينا على ثنية اسم موضع فقال أي ثنية هذه فقالوا هرشى بالشين المعجمة
على مثال سكرى ثنية بين مكة والمدينة وقيل جبل بقرب الجحفة أو لفت بسكون
الفاء وكسرها وفتحها وفتح اللام يروى بكسر اللام مع سكون الفاء ثنية أيضا
بينهما فقال كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته أي حبلها
خلبة بضم وسكون اللام حبل وضمها أيضا واحد خلب وهو الليف قال حنفي
وقد يسمى الحبل نفسه خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا عن أبي هريرة عن النبي صلعم
قال خفف على داود القرآن أي القراءة ويحمل المقروءة فكان يأمر بدوابه جمع
دابة وهي ما تركب والمراد هنا الفرس فتسرج فيقرأ القرآن أي المقروءة
والمراد به الزبور يعني خفف عليه قراءة الزبور بحيث كان يأمر بسرج دابته مبتدا في قراءة
تفرغ عن قراءته قبل أن تسرج دابته وهذا من جملة معجزاته عليه السلام وهذا
يدل على جواز طي الزمان ولا يأكل إلا من عمل يده عن أبي هريرة عن رسول
الله قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت
صاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما أي ترافعا إلى
داود للحكم فقضى به أي حكم بالابن للكبرى فخرجتا من عند داود فدخلتا
على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه بما حكم داود بذلك فألهمه الله فطنة
ما كان محركا للرحمة والمحبة البعضية فقال ائتوني بالسكين أشقه بينكما فقالت
الصغرى خوفا على ذهاب روح الابن لا تفعل يا نبي الله يرحمك الله هو ابنها
فقضى به أي حكم سليمان بالابن للصغرى لوجود القرينة المعينة لها وهي
الرقة والشفقة اعلم أن قضاهما كان حقا بالاجتهاد وكان مستند حكمهما في هذا
العقد نفس القرينة لكن قرينة سليمان أقوى من حيث الظاهر قيل يحتمل أن
قرائن الأحوال كانت مخفية عنهم كانت بمثابة البينة فلذا احتكم بها وعنه قال
قال رسول الله صلعم قال سليمان بن داود لأطوفن بفتح اللام فيه جواب قسم مقدر
تقديره والله لأطوفن الليلة على تسعين امرأة والطواف هنا كناية عن المجامعة
وفي رواية امرأة كلهن مبتدأ وخبره تأتي أي تولد بفارس يجاهد صفة
لفارس في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فطاف عليهن
أي جامع كلهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل أي بنصفه

ونصف الآخر مثل وايمة الذى نفس محمد بيده وهذا قسم لو قال اى سليمان عليه السلام
ان شاء الله لجاهدوا اى لحصل مقصوده وحملت كل واحدة منهن وانت بفارس
يجاهدو ان في سبيل الله فرسانا نصب على الحال من ضمير جاهدوا اجمعون تاكيد للضمير
او حال ايضا وعن ابي هريرة ان رسول الله قال كان ذكريا نجارا يتخير الخشبة او
ينحتها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم انا اولى الناس اى اقربهم بعيسى
بن مريم في الاولى اى في الدنيا والاخرة لانه اقرب المرسلين اليه ودينه متصل
بدينه ومبشر به وداع للخلق الى دينه وبتصديقه الانبياء اخوة من علامات
اى لاب وجد وامهاتهم شتى اى متفرقة ودينهم واحد يريد به ان دينهم واحد
في الاصل وهو ارشاد الخلق الى الحق فهذا كالاب المتحد وشرائعهم مختلفة وهى
كالامهات المختلفة وليس بيننا اى ليس بينى وبينه نبى بل جئت بعده كما قال
تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم كل ابن ادم يطعن الشيطان بفتح العين وضمها والطعن الضرب وهنا المس
في جنبيه باصبعيه يعنى السبابة والوسطى حين يولد وقيل الطعن كناية عن استفزازه
اياه الى العصيان وتحريكه الى الشهوات الملقية في الطغيان غير عيسى بن مريم
ذهب اى اراد يطعن فطعن في الحجاب وهذا كناية عن سلامته من تسويله وقيل
عبارة عن المشيمة يعنى ما وصل اليه منه شئ لانه طعن بحيث ما كان طعاوها من طعنه
وانما نجا من مسه لان الله تعالى اعاذ مريم وولدها من الشيطان لاستجابة دعائها
قال الله تعالى حكاية عنها وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقيل معناه
حجب عن طعنه بازدحام الملائكة عن ابي موسى عن النبى عليه السلام قال كمل من الرجال
كثير يعنى كثر اهل الكمال في الرجال وهم الانبياء والاولياء فانهم الكاملون لله
لانفسهم والمكملون لغيرهم على حسب مراتبهم في علمهم ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وآسية امرأة فرعون قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا
امرأة فرعون قيل لما علم فرعون ايمانها اوتد يديها ورجليها والقى على صدرها رحى
عظيم واستقبل بها الشمس اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة تريد مكانا
شريفا فكشف لها بيتها فسهل عليها تعذيبها وقيل رفعها الى الجنة فهى تاكل وتشرب
ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التى احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها اى بشرائعه وكتبه اى المنزلة

وكانت من القانتين اى المطيعين لربها وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه مركب من الخبز وقوة اللحم
وفيه التزاد وغذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة على النساء من جهة
حسن العاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتعقلها من رسول الله صلعم
مالم يعقل غيرها من النساء ومن الحسان عن ابي رزين قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء وهو السحاب الرقيق وقيل
هو الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان مركب رؤس الجبال وروى عمر بالقصر
قيل هو محل امر لا يدركه عقول بنى آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ما تحته هواء وما فوقه
هواء اى ليس معه شئ عبر عليه السلام عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن
عدم ما يحويه ويحيط به فانه يطلق ويراد به الذى هو عبارة عن عدم الجسم
ليكون اقرب الى فهم السامع قيل هذا حذف مضاف اى كان عرش ربنا
بدليل قوله وخلق عرشه على الماء ولانه لو لم يكن السوال عنه لكان التعريض
له من غير حاجة وقال يزيد بن هارون العماء اى ليس معه شئ وعن العباس
بن عبد المطلب زعم انه كان جالسا في البطحاء في عصابة اى في جماعة من الناس
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال
رسول الله ما تسمون ما استفهام بمعنى التقرير اى اى شئ تسمون هذه اشارة
الى السحابة مفعول ثان تسمون ومفعوله الاول ما مقدم عليه قالوا السحاب
منصوب بفعل محذوف اى نسميها السحاب او مرفوع خبر مبتدا محذوف اى هى
السحاب قال والمزن قالوا والمزن بضم الميم وسكون الزاء المعجمة هو السحاب
الابيض قال والعنان قالوا والعنان وهو بفتح العين المهملة السحاب سمى به
لانه من عرض السماء اى ظهر قالوا وهل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا
لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة اى واحدة وسبعين واما اثنتان
وسبعون او ثلاث وسبعون سنة شك من الراوى والسماء التى فوقها اى فوق السماء
الدنيا كذلك حتى عدا اى النبى عليه السلام سبع سموات ثم فوق السماء السابعة
بحر بين اعلاه واسفله الضمير فيهما يعود الى البحر كما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك
اشارة الى البحر ثمانية اوعال جمع وعل تيس شاة الجبل والمراد ثمانية ملائكة
على صورة الاوعال بين اظلافهن جمع ظلف واوراكهن جمع الورك ما فوق الفخذ

مثل ما بين السماء الى السماء ثم على ظهره رجع العرش بين اسفله واعلاه الضمير فيهما
عائد الى العرش ما بين السماء الى السماء ثم الله فوق ذلك اشارة الى العرش اى الله
سبحانه فوق العرش حكما وعظمة وعلوا لا بالمكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
عن جبير بن مطعم قال اتى النبي عليه السلام اعرابى فقال جهدت الانفس اى جهدت فوق
طاقتها وجاع العيال عيال الرجل من يلونه من الزوجة والاولاد والعبيد وغير ذلك
ونهكت الاموال اى نقصت وهلكت الانعام جمع نعم بفتح النون والعين وهى الابل
والبقر والغنم فاستسق الله اى اطلب السقى لنا فانا نستشفع بك اى نطلب
الشفاعة بوجودك على الله تعالى ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله سبحان
الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك اى التغير فى وجوه اصحابه يعنى شكلهم
تكرير التسبيح من رسول الله وتوهموا ان رسول الله غضب من هذا السؤال فى افوا
من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما اثر فيهم الخوف قال لهم رسول
الله وقطع التسبيح ثم انه يستشفع بالله على احد شان الله اعظم من ذلك
اى من ان يستشفع به على احد ويحك اتدرى ما الله اى ما عظمة الله سبحانه
ان عرشه على سمواته لهكذا بفتح اللام وقال باصابعه اى اشار بها مثل القبة عليه
اى العرش مثل القبة وانه اى العرش ما وصف من العظمة والسعة ليئط به اى
ليصوت بعظمة الله تعالى اطيط الرحل اى كتصويت الرحل الجديد بالراكب
فذكر عليه السلام بهذا النوع من التمثيل يعنى عظمة الله وجلاله وارتفاع شانه
ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة القدر لا يجعل شفيعا الا من هو دونه فى
القدر واسفل منه فى الدرجة عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم قال
اذن لى اى صرت ماذونا من حضرته تعالى ان احدث اى اخبر امتى عن ملك اى
عن كيفية عظيم جثته ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش جمع حامل الذين
يحملون العرش ان ما بين شحمة اذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام عن زرارة بن
اوفى عن رسول الله صلعم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض اى ارتعد شديدا
من عظمة ذلك السؤال وقال يا محمد ان بينى وبينه سبعين حجابا من نور والحجاب
عبارة عن كمال الله تبارك وتعالى ونقصان جبريل عليه السلام من طرف جبريل
لو دنوت اى لو قربت من بعضها لاحترقت وسؤاله صلعم عن رؤية الله تعالى حقيقة
امكانها فى الاخرة والا لما سأل عنها وعن ابن عباس قال قال عليه الصلوة والسلام

ان

ان الله تعالى خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا انتصب على الحال من الضمير فى خلقه
قدميه مفعول واقفا على قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى
سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق صح عن جابر ان رسول الله
صلعم قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى
لا اجعل من خلقته الضمير يعود الى من اى لا اجعل كرامة من خلقته بيدى ونفخت
فيه من روحى هو آدم وذريته اضاف الروح الى نفسه للتشريف والتخصيص
كمن قلت له كن فكان اى كمن خلقته بمجرد الامر وهو الملك يعنى لا يستوى
البشر والملك فى الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى واجل و
هذا من جملة ما يستدل به اهل السنة فى تفضيل البشر على الملك

باب فضائل سيد المرسلين عليه افضل الصلوة والسلام

جميع الفضيلة وهى ضد النقيصة

من الصحاح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون
بنى آدم القرون ثمانون سنة وقيل اهل زمان واحد قرنا فقرنا الفاء فيه
للترتيب فى الفضل على سبيل الترقى حتى كنت من القرن الذى كنت منه والمراد
بالبعث هنا تقلبه فى اصلاب الآباء قرنا فقرنا يعنى انتقل اولا من صلب
ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم بنى هاشم وقال ان الله اصطفى اى اختار كنانة و
هى بكسر الكاف عدة قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة وهو من ولد اسمعيل واصطفى
قريشا من كنانة لان ابا قريش نضر بن كنانة هذا واصطفى من قريش بنى
هاشم وهاشم هو ابن عبد مناف وهو من اولاد نضر هذا واصطفانى
من بنى هاشم لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
هذا ومعنى تخيرته والاصطفاء فى هذه القبائل باعتبار الخصال الحميدة ويروى ان
الله تبارك وتعالى اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
كنانة وقال انا سيد ولد آدم يوم القيمة قيده به مع انه سيدهم فى الدنيا لان
سودده يظهر فيه لكل احد بلا معاند قيل لم يقل صلعم هذا الحديث فخرا بل امتثال
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او لانه مما يجب تبليغه الى الامة كى يعتقدوه
ويتبعوه واول من ينشق عنه الارض يعنى انا اول من تعاد فيه الروح يوم القيمة
واول شافع واول مشفع بتشديد الفاء اى مقبول الشفاعة والحديث يدل على

انه افضل من جميع بني آدم وجميع الانبياء والمرسلين وعلى ثبوت الشفاعة لغيره
من الانبياء والملائكة والمؤمنين وقال انا اكثر الانبياء تبعا نصب على التمييز اي
تبعي اكثر من اتباع الانبياء يوم القيمة وانا اول من يقرع اي يدق باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح اي اطلب الفتح فيقول الخازن من انت للاستفهام بمعنى السؤال فاقول
محمد فيقول ربك امرت يعني امرت بان فتح لك باب الجنة اولا لا افتح لاحد قبلك
قال نحن الاخرون من اهل الدنيا اي في الدنيا والاولون يوم القيمة اي في البعث
المقضي لهم اي للامة قبل الخلائق يعني تقضى حوائج امتي من الحسنات والجواز
على الصراط ودخول الجنة قبل القضاء حوائج الخلائق وقال انا اول شافع
اي للعصاة من امتي في الجنة اي في دخولها لم يصدق نبي من الانبياء ماصدقت
على صيغة المجهول وما مصدرية اي لم يصدق نبي من الانبياء تصديقا من
تصديق امتي اياي وان من الانبياء نبيا ما صدقه من امته الا رجل وقال
مثلي ومثل الانبياء اي مثلي في تبليغ الرسالة الى الكافة ومثل الانبياء في
تبليغ رسالتهم الى اممهم كمثل قصر احسن بنيانه جمع بناء ترك منه موضع لبنة
فطاف به اي دار حوله النظار بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر
يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم
بي البنيان وختم الرسل وفي رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وقال ما من
الانبياء نبي ما منهم يعني ليس الا اعطى من الايات المعجزات ومن بيانيه لما
الموصولة في قوله ما مثله اي صفته وهو مبتدأ وخبر والجملة الى صلة ما من عليه البشر
جار والمجرور متعلق با من لتضمنه معنى الاطلاع او بحال المحذوف تقديرا من
به البشر واقعا عليه ويجوز ان يكون ما موصوفة بمعنى شيء والجملة الاسمية صفة
ما يعني ما من نبي الا اعطاه الله من المعجزات واتاهم بها ما اذا شوهد واطلع عليه
دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة وانما كان الذي
اوتيت اي معظم ما اوتيت من المعجزات اوحيا اوحى الله تعالى الي يعني قرآنا بالغا
اقصى غاية الايجاز نظما ومعنى وهو اكثر فائدة واعم عائدة من ساير معجزاته لعدم
لاشتماله على الدعوة والحجة ينتفع به الحاضرون عند الوحي والغايبون عنه الى
يوم القيمة ولذا رتب النبي عليه السلام قوله فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيمة وقال اعطيت خمسا اي خمس خصال لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب اي الخوف

مسيرة شهر يعني نصرني الله تعالى بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة
شهر بيني وبينهم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا يعني اباح الله تعالى لي لامتي الصلوة
حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح للامم الماضية
الا في كنايسهم ولم يجز التطهير لهم الا بالماء فايما رجل من امتي ادركته الصلوة
فليصل وهذا تفريع لما قبله واحلت لي المغانم ولم يحل لاحد قبلي اراد
ان المتقدمة لهم لم تحل لهم الغنايم بل كانت توضع بيانا فتحرقها او اباحها الله
تعالى لهذه الامة واعطيت الشفاعة اللام فيه للعهد وهي الشفاعة العامة للازالة
من المحشر وكان النبي صلعم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
ويروي فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم يريد به القرآن جمع
الله فيه المعاني الكثيرة واللطايف الغزيرة في الفاظ يسيرة وذكر بهذه الاشياء
الا الشفاعة وزاد على الخمس وختم بي النبيون وقال بعثت بجوامع الكلم ونصرت
بالرعب وبين انا نائم رايتني اوتيت بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح وهو
ما يفتح به الابواب والخزائن جمع خزينة وهو ما يحفظ فيها الاشياء فوضعت
على يدي اراد صلى الله عليه وسلم بذلك ما سهله الله تعالى له ولامته في فتح البلاد
واستخراج الكنوز والمراد منه معادن الارض التي فيها الذهب والفضة وقال
الله تعالى زوى لي الارض اي قبضها وجمعها واللام فيه للعهد الخارجي فرايت مشارقها
ومغاربها جمعها باعتبار طلوع الشمس في الشتاء والصيفاء وباعتبار
الكواكب واراد بها للنبي صلعم على سبيل التخييل والتمثيل كان للبشرة بفتوحه امته
وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها من فتوح للنبيين واعطيت الكنزين الاحمر
الابيض قيل اراد بها كنوز كسرى وقيصر لان الغالب على اموالهم الذهب وعلى
الوانهم الحمرة والابيض ملك فارس لان الغالب على نقود هم الفضة وعلى الوانهم
البياض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة اي بقحط عامة اي شاملة
للمسلمين وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم اراد به الكفار فيستبيح بيضتهم
اي يسبيها وينهبها ويجعلها مباحة بيضة الدار وسطها ومعظمها وقال ابو موسى
بيضتهم مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة كل شيء مجتمعه
اراد به يستأصلهم ويهلكهم جميعا وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء
فانه لا يرد يعني اذا حكمت بوقوع شيء فانه غير مردود ولا محال واني اعطيتك عهدي

ومیثاقی لا امتک ای لاجلها ان لا اهلکم بسنة عامة وان لا اسلط علیه عدوا من سوی
انفسهم فیستبیح بیضتهم ولو اجتمع علیهم من باقطارها جمع قطر وهو الجانب
والناحیة حتی یکون بعضهم یهلک بعضا ویسبی بعضهم بعضا عن سعد ان النبی
صلعم مر بمسجد بنی معاویة قیل هو المدینة وبنو معاویة بطن من الانصار دخل
فرکع ای صلی فیه رکعتین وصلینا معه ودعا ربه طویلا ای دعا طویلا ثم انصرف
ای رجع فقال سئلت ربی ثلثا فاعطانی اثنتین ومنعنی واحدة سالت ربی ان
لا یهلک امتی بالسنة فاعطانیها ای اعطانی الله تعالی تلک المسئلة واجاب دعائی
وسئلت الله ان لا یهلک امتی بالغرق بفتحتین اراد به الغرق العام الشامل لجمیع
الامة کما فعل بقوم نوح وقوم فرعون فاعطانیها وسالته ان لا یجعل باسهم
اراد به الشدة فی الحرب بینهم فمنعنیها ای لم یجب دعائی فیها عن عطاء بن یسار قال
لقیت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرنی عن صفة رسول الله فی التورية
قال اجل وهو فی التصدیق مثل نعم فی الاستفهام والله انه بکسر الهمزة ای ان
الرسول علیه السلام لموصوف فی التورية ببعض صفته فی القران یا ایها النبی
انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا وحرزا وهو بکسر الحاء وسکون الراء
المهملة الموضع الحصین للامیین ای العرب یعنی بعثناک موئلا لامتک الامیة یتحصنون
بک من آفات النفس وغوایل الشیطان ویجوز ان المراد بالحرز حفظ قوم من عذاب
الاستیصال والحفظ لهم من العذاب ما دام فیهم لقوله تعالی وما کان الله لیعذبهم
وانت فیهم انت عبدی ورسولی سمیتک المتوکل لیس بفظ ای غلیظ القلب
ولا غلیظ وهو الفحم الکریه الخلق قال الله تعالی ولو کنت فظا غلیظ القلب لانفضوا
من حولک ولا سخاب بفتح السین المهملة وتشدید الخاء المعجمة ای مرتفع الصوت
ویروی ایضا بالصاد المهملة ای بکثیر الصیاح شدید الصوت عند الخصام من
التسخب والصخب وهما شدة اختلاط الاصوات فی الاسواق ولا یدفع بالسیئة
السیئة یعنی لا یسرع الی من اساء الیه ولکن یعفو عن المسیء ویحسن الیه ویغفر
ای یدعو له بالغفران ولن یقبضه حتی یقیم به ای یجعل مستقیما برسول الله
صلعم الملة العوجاء یرید بها الکفر لانها ملة معوجة باطلة لا استقامة لها وقیل یرید
ملة ابرهیم علیه السلام غیرتها العرب عن استقامتها ویذهب بها بان یقولوا لا
اله الا الله ویفتح بها ای بکلمة التوحید وهو قول لا اله الا الله اعینا عمیا

جمع

جمع اعمی واذانا صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف وهو الذی لا یفهم کان
قلبه فی غلاف وهذا اشارة الی المذکور فی قوله تعالی لهم قلوب لا یفقهون بها
ولهم اعین لا یبصرون بها ولهم اذان لا یسمعون بها یعنی ان رسول الله صلی
الله علیه وسلم یدعوهم الی الایمان والطاعة ویحملهم علیه رواه عطاء وعن عطاء
ابن یسار عن ابن سلام یعنی عبد الله بن سلام من الحسان عن خباب بن الارت
قال صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وسلم صلوة فاطالها یا رسول الله صلیت صلوة
لم تکن تصلیها قال اجل ای نعم انها صلوة رغبة الی الله ورهبة ای خوف منه
تعالی وفیه تعظیم للامة اذا ظهر هم او غلبهم خوف شدید او رجاء لا الله یلتجئون
الی الصلوة رغبة ورهبة لینزول عنهم ذلک بفضله ورحمته وحصل مطلوبهم انی سالت
الله تعالی فیها ثلاثا فاعطانی اثنتین ومنعنی واحدة سالته ان لا یهلک
امتی بسنة واعطانیها وسالته ان لا یسلط علیهم عدوا من غیرهم فاعطانیها
وسالته ان یذیق بعضهم باس بعض فمنعنیها عن ابی مالک الاشعری قال قال
رسول الله صلعم ان الله تعالی اجارکم ای انقذکم من ثلاث خلال ای خصال
تعظیما لنبیکم وتکریما لکم ان لا یدعو علیکم نبیکم بسبب کفر بعضکم فتهلکوا جمیعا
ای کما دعا نوح علیه السلام علی قومه فقال رب لا تذر علی الارض من الکافرین
فهلکوا جمیعا ودعا موسی علی فرعون فقال ربنا اطمس علی اموالهم واشدد
علی قلوبهم وان لا یظهر ای لا یغلب اهل الباطل یعنی اهل الشرک وان کثرت
انصاره واعوانه علی اهل الحق یعنی علی اهل الاسلام بحیث تمحقه وتطفئ نوره وان
لا تجتمعوا علی ضلالة ای لا یتفقون علی شیء باطل وهذا علی ان اجماع الامة حجة
وعن عوف بن مالک قال قال رسول الله صلعم لن یجمع الله علی هذه الامة ای
الامة المسلمة المؤمنة سیفین سیفا منها وسیفا من عدوها یرید ان السیفین
لا یجتمعان فیقع الاستیصال ولکن اذا جعلوا باسهم بینهم سلط علیهم العدو
فیشغلهم عن انفسهم ویکف عنهم باسهم فقام النبی صلی الله علیه وسلم علی المنبر لو
عطاء منه فقال من انا استفهام سؤال التقریر وانا عاید الی حقیقته وکذا النبوی
فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله تبارک
وتعالی خلق الخلق فجعلنی من خیرهم من خیر خلق الانس ثم جعلهم ای صیر خیرهم
فرقتین ثم جعلهم قبائل یعنی العرب والعجم فجعلنی فی خیرهم قبیلة ای فی قریش ثم جعلهم

اي تلك القبيلة بيوتا اي بطونا في البطن دون القبيلة فجعلني في خيرهم بيتا
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا بين صلعم بعض كمالاته وفضائله تواضعا منه
عليه الصلوة والسلام وتلقينا لامته بالتوبة وعن ابي هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت اي ثبتت لك النبوة قال وادم الواو للحال يعني ثبتت نبوتي في
حال ان ادم بين الروح والجسد اي مطروح على الارض صورة بلا روح اي قبل
تعلق روحه بجسده عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلعم قال اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين نائبا مناب فاعل مكتوب في بعض النسخ بالنصب
تمييز اي مكتوب بهذه الصفة وان ادم لمنجدل اي ملقى على وجه الارض في طينته
في خلقته من قولهم طانه الله اي خلقه واللام والجدو خبرتان لان وجملة حال من
المكتوب والمعنى كتبت خاتم الانبياء في الحال التي ادم مطروح على وجه الارض صورة
من طين لم ينفخ فيه الروح بعد وسأخبركم باول امري دعوة ابرهيم وهي قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك قيل يريد بالايات خبر من
مضى وخبر من بقي الى يوم القيمة والضمير في فيهم ومنهم يعود الى الذرية وبشارة
عيسى عليه السلام وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا امي التي
رأت حين وضعتني وقد خرج لها اي لامي واللام للعلة نور اضاءت لها منه اي من
النور قصور الشام جمع قصر وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي لا اقوله مفاخرة بل اظهارا لنعمة الله تعالى علي
وقيل اي لا افتخر بذلك بل فخري بربي الذي اعطاني هذه المرتبة وبيدي لواء الحمد
بكسر اللام والمد اي رايته يريد به انفراده بالحمد وشهرته على رؤوس الخلائق و
العرب يضع اللواء موضع الشهرة ولا مقام اعلى وارفع من مقام الحمد ودونه
تنتهي سائر مقامات العباد ولما كان نبينا احمد الخلائق في الدنيا والاخرة اعطي لواء
الحمد ليأوي اليه الاولون والاخرون ويفتح عليه في ذلك اليوم من المحامد
ما لم يفتح على احد ولا فخر وما من نبي يومئذ اي يقوم اذ تقوم الساعة ادم
عطف لقوله نبي وبدل فمن سواه من موصولة سواه صلته نصب على الظرف و
الفاء للعطف على ادم او وغيره من الانبياء والمرسلين الا تحت لوائي وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلعم

تخرج سمعهم بنصب على الحال من الضمير في تخرج العائد الى النبي وقوم مقدر يتذاكرون بنصب
الضمير المنصوب في سمعهم يعني خرج وقد سمعهم متذاكرين في فضائل الانبياء عليهم
السلام قال بعضهم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله تعالى فخرج رسول الله
فقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك هذا القصد بين كلامهم
وموسى كليم الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله
وهو كذلك الا كلمة تنبيه اي سوا وانا حبيب الله ولا فخر والفرق بين الخليل والحبيب
ان الخليل اشتقاقه من الخلة وهي الحاجة فابراهيم عليه السلام كان افتقاره الى الله
تبارك وتعالى فمن هذا الوجه اتخذه خليلا والحبيب اشتقاقه من المحبة فعيل
بمعنى الفاعل والمفعول فكانه رسول الله محبوب ومحب والخليل محب لحاجته
الى من يحبه والحبيب محب لا لغرض وقيل الخليل يكون فعله برضاء الله تعالى
والحبيب يكون فعل الله برضائه الا ترى ان رسول الله صلعم المراد تحويل القبلة
فقال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال له
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل لا يحب الا الاستعجال الى لقاء خليله
كما قيل ان ملك الموت لما جاء الى قبض روح ابرهيم قال له هل رأيت خليلا يكره
لقاء خليله والحبيب يحب الاستعجال الى لقاء حبيبه كما قال صلعم يقول اللهم اني
اسئلك النظر الى جلال وجهك والشوق الى لقائك في حد الطمع كما قال ابرهيم والذي
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب مغفرته والخليل الا مغفرته في حد اليقين من غير سؤال
قال الله تعالى لنبيه صلعم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك والخليل
قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال الله تعالى له يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
والخليل قال اني ذاهب الى ربي سيهدين والحبيب قال له ووجدك ضالا فهدى والخليل
قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقال للحبيب ورفعنا لك ذكرك والخليل
قال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له انا اعطيناك الكوثر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع بفتح الفاء المشددة اي الذي قبلت شفاعته يوم القيمة ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة جمع حلقة باب الجنة فيفتح الله تعالى فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر فيه دليل على فضلهم وكرامتهم عند الله تعالى وانا اكرم الاولين والاخرين

على الله ولا فخر فيه دليل على انه صلعم افضل من في السموات والارض عن عمرو بن
قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون اي في المجيء الى الدنيا
ونحن السابقون يوم القيمة اي في دخول الجنة واني قايل قولا غير فخر ابراهيم
خليل الله وموسى كليم الله وادم صفي الله اي مختاره وانا حبيب الله ومعي لواء
الحمد يوم القيمة وان الله تعالى وعدني في امتي واجارهم اي حفظهم وانقذهم من
ثلث اي ثلاث خصال لا يعمهم بسنة قحط ولا يستاصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين اي مقدمهم
ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر عن انس قال
قال رسول الله صلعم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي نشروا وبعثوا انا
مقدمهم في خروج من القبر وانا قائدهم اي متبوعهم اذا وفدوا اي جاءوا على
الله تعالى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا متحيرين يعني يكون قدرة
على الكلام في ذلك اليوم وانا مستشفعهم بفتح الفاء واسم مفعول من استشفعه
الى فلان اي سألته ان يشفع اليه اذا حبسوا اي في الموقف ولم يحاسبوا وانا
مبشرهم اي بالرحمة والرضوان اذا ايسوا الكرامة اي قنطوا من الرحمة والمفاتيح
اي مفاتيح كل خير يومئذ بيدي وهذا لانه يصل انواع اللطف والرأفة من
الله تعالى الى اهل العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة
في المقام المحمود فكما ان المفاتيح للفتح فهو ايضا لما يفتح من فضله العميم على عباده
ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف على الف
خادم كأنهم بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي او لؤلؤ
منثور شك من الراوي غريب عن ابي هريرة قال قال رسول الله فاكسى
حلة جهتي اذا ارو ردا من حلل الجنة وفي الصحاح لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري يعني ذلك المقام
مختص بي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسئلوا الله لي الوسيلة
قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها اي تلك
الدرجة الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو لفظ هو موقع وانا مبتدأ وجملة
خبر اكون وانما ذكر الكلام مبهما على سبيل التواضع لانه قد عرف جزما ان تلك
الدرجة له عليه السلام عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة

كنت

كنت امام النبيين بكسر الهمزة والفتح غلط وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر نصب على المصدر
نحو هذا زيد ما تقول عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم ان لكل نبي ولاة
جمع ولي وهو بمعنى الحبيب والصديق يعني احباء وقرناء من النبيين وهم اولى بهم من غيرهم
واقرب اليهم في جميع الاوقات وان وليي ابي ابراهيم وخليل ربي بالاضافة خبران
بعد خبر ثم قرأ ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي عطف للذين يعني
محمدا صلعم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى بعثني اي
ارسلني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة وهي خصلة مرضية يكرم الشخص بها اي يستحق
ان يكون كريما وكمال محاسن الافعال جمع حسن غير قياس يعني بعثني لاعلم العالم ليتم بوجودي
مكارم اخلاق عباده ويكمل محاسن افعالهم عن كعب يحكي عن التورية قال نجد
مكتوبا محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر من البيان فيه قيل حسان هذا الباب مولده
اي موضع ولادته بمكة وهجرته وهو ترك الوطن والذهاب الى موضع آخر بطيبة
اسم لمدينة الرسول صلعم وملكه بالشام يريد الملك هنا النبوة والدين يعني
يعم دينه جميع البلدان لكن اهل الشام ومصر وملكها يكون اتبع لدينه من اهل
البلاد وسائر الملوك وامته الحمادون اي كثير الحمد يحمدون الله تعالى في
السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة اي منزل ويكبرونه على كل شرف اي
مكان مرتفع رعاة للشمس جمع الراعي بمعنى الحافظ اي حفاظ لاوقات الصلوة
يراقبون طلوع الشمس وغروبها وينظرون في سيرها ليعرفوا اوقاتها يصلون
الصلوة اذا جاء وقتها قيل فيه دليل على ان معرفة النجوم قدر ما يعرف به اوقات
الصلوة مطلوبة قال محيي السنة في التهذيب معرفة دلائل القبلة فرض عين يجب على
كل بصير تعلمها يتأزرون على انصافهم اي يشدون الازار على اوساطهم وهي من
السرة الى تحت الركبة ويتوضئون على اطرافهم اي يجرون الماء على اطراف ابدانهم
من الوجه واليدين والرأس والرجلين للوضوء مناديهم اي مؤذنهم ينادي في
جو السماء اي في موضع مرتفع من منارة ونحوها صفهم في القتال صفهم في الصلوة
سواء في كونه كالبنيان المرصوص لهم في الليل اي في جوف الليل دوي اي اصوات
خفية بالتسبيح والتهليل وقراءة القرآن والذكر كدوي النحل كهو عن عبد الله
ابن سلام قال المكتوب في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم مبتدأ وخبره مكتوب

مقدم عليه وعيسى بن مريم يدفن معه اي محمد صلعم يعني عنده قيل قد بقي في البيت اي البيت
الذي دفن فيه محمد صلى الله عليه وسلم موضع قبر

باب اسماء النبي وصفاته

من الصحاح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على اثري يعني انه صلعم يحشر اولهم ثم يحشر الناس على اثره اي عقبه لقوله
عليه السلام انا اول من تنشق الارض وانا العاقب اي الاخر والعاقب الذي ليس بعده
نبي يريد به خاتم الانبياء وعن ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا محمد واحمد والمقفي على بناء الفاعل يعني العاقب يعني
انا اخر الانبياء وقيل على بناء المفعول اي المتبع للنبيين والحاشر ونبي التوبة سمي به لان
التوبة الرجوع وقد كان رجوع الكفرة الى الاسلام في زمانه صلى الله عليه وسلم وكذا يكون
بعده الى يوم القيمة وكذا العصاة يرجعون الى الطاعة ببركته صلى الله عليه وسلم
وقيل لانه رسول الله كان كثير الرجوع الى الله تبارك وتعالى لقوله صلعم استغفر الله تعالى
في اليوم سبعين مرة ولانه قبل امته التوبة بمجرد الاستغفار ونبي الرحمة فان قيل
روي ان رسول الله صلعم قال نبي الملاحم فكيف التوفيق بين كونه مبعوثا بالسيف
قيل ان الله تعالى بعث الانبياء وايدهم بالمعجزات فمن لم يؤمن بعد الحجة والمعجزة
عذبوا بالهلاك والاستيصال وامر نبينا صلى الله عليه وسلم بالسيف ليرتدعوا عن الكفر
فان السيف نفعه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون
كيف يصرف الله تعالى عني شتم قريش ولعنهم كيف سؤال عن الحال واللعن الطرد
والابعاد من الخير يشتمون اي يسبون مذمما ويلعنون مذمما يريد بذلك تعريضهم
انا مذمم مكان محمد وقالت العورا ابنة حرب زوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه
ابينا وامره عصينا وانا محمد الواو للحال وعن جابر قال قال رسول الله صلعم سموا باسمي
ولا تكتنوا بكنيتي الاكتناء عبارة عما يقول الرجل ابو فلان قيل النهي للتنزيه وقيل للتحريم
وقيل النهي مخصوص بزمانه عليه السلام فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم اي بينكم وعن
جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلعم قد شمط مقدم راسه اي ظهر الشيبة في مقدم راسه
ولحيته يقال شمط بالكسر شمطا اذا ابيض شعر راسه يخالط سواده وكان اذا ادهن لم
يتبين يعني اذا استعمل الدهن في لحيته وراسه لم يظهر الشيب واذا شعث اي غبر راسه
تبين اي ظهر وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وكان وجهه مثل السيف في التلالؤ واللمعان

قال

قال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا اي مدورا ورايت الخاتم يعني خاتم النبوة
عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده اي لونه كلون جسده وعن عبد الله
ابن سرجس قال رايت رسول الله صلعم واكلت معه خبزا ولحما او قال ثريدا ثم قال درت خلفه
فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى والناغض بالغين والضاد المعجمتين
اعلى الكتف وقيل عظم رقيق على طرفها وقيل اصل العنق جمعا بضم الجيم وسكون الميم هو الكف
حين تقبض تنصب على الحال في نسخ اي تجمع ويروى جمعا بفتح الجيم وسكون الميم نصب على انه حال
اي نظرت اليه مجموعا عليه خيلان بكسر الخاء وسكون الياء جمع الخال وهو نقطة سوداء
يظهر في البشرة يقال له الشامة وهو مبتدا وخبره عليه مقدم كامثال الثاليل بالثاء
المثلثة والمد جمع ثؤلول وهو الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة وما دونها وقال السائب بن يزيد نظرت
الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة بتقديم الزاء المعجمة المكسورة على المهملة المشددة
اراد به الازرار التي تشد على ما يكون في حجال العرايس من الكلل والستور وعن ام خالد
ابنة خالد بن سعيد بن العاص قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال
ايتوني بام خالد فاتي بها تحمل اي محمولة لانها طفلة فاخذ الخميصة بيده فالبسها الخميصة
ام خالد وقال ابلي واخلقي من ابلاء الثوب وهو جعله خلقا واخلق من الاخلاق بمعنى
الابلاء ثم ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي والتكرار دعاء لها بطول البقاء فكانه قال لها
حال لابسها ابدا ما عمرك الله تعمرا وفي بعض النسخ بالفاء اي اخلقي ثوبا بعد ثوب وكان
فيها علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذه سناه بفتح السين وسكون الهاء وفي بعض
سناه بلا همزة وروي بهرة وهي بالحبشية حسنة قالت فذهبت العب بخاتم النبوة
فزبرني ابي اي زجرني ومنعني وخوفني فقال رسول الله صلعم دعها اي اتركها وعن انس
قال كان صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن اي الذي بان طوله عن حد الاعتدال
ولا بالقصير ازهر اللون اي نير اللون والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان ولا
بالابيض الامهق وهو الشديد البياض الذي لا يخلطه بياضه شيء من الحمرة كلون الجص
ولا بالادم بالقصر وهو هنا الاسمر يريد ان رسول الله صلعم كان نير البياض ليس بالجعد
القطط بفتحتين اي شديد الجعودة كما في الحبشة ولا بالسبط وهو بفتح السين المهملة
وكسر الباء المنبسط المسترسل الذي ليس له تكسر بعثه الله تعالى على راس اربعين سنة
فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله تعالى على راس ستين سنة و
ليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفي رواية عن انس يصف النبي صلى الله عليه وسلم كان

ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير للربعة ازهر اللون وقال كان شعر رسول الله الى
انصاف اذنيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه واختلاف روايات طول شعره صلعم وفي
بحسب اختلاف ازمنة خلقه فانه حلق راسه عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة
الوداع فلتعتبر الطول والقصر بحسب المناسبة بعد الحلق مثلثة اشهر وقال كان ضخم الراس
والقدمين يعني كان راسه ليس بصغير ولا كبير بل وسطا وكذلك قدماه وسط بين الصغر
والكبر لم ار قبله ولا بعده مثله اي في الحسن وكان بسط الكفين اي مبسوطهما قيل هذا
كناية عن جوده وسخائه فان العرب يقول للسخي بسط الكف والبخيل جعد الكف شعري
جوده من احاديث واخبار اخر لا بينا في الكفاية وفي رواية كان شثن القدمين والكفين
يعني انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وعد ذلك في الرجال
لانه اشد لقبضهم وعن البراء قال كان رسول الله صلعم مربوعا اي مرفوع الخلق لا طويل
ولا قصير بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة اذنيه شحمة الاذن معلق القرط رايته
في حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه وفي رواية عنه ما رايت من ذي لمة بكسر اللام وفتح
الميم المشددة شعر تجاوز شحمة الاذن في حلة حمراء من رسول الله صلعم شعره يضرب منكبيه



بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم كناية عن الفصاحة قال عظيم الفم قيل ما اشكل
العين قال طويل شق العين وقيل الشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محمود وقيل ما
منهوس العقبين قال لحم العقب ويروى بالسين المهملة معناه وهو المعجمة عن ابي الطفيل
قال رايت رسول الله كان ابيض مليحا اي حسنا مقصدا على بناء اسم المفعول من التقصيد
اي متوسطا في القامة والجثة وسئل انس عن خضاب رسول الله صلعم فقال انه لم يبلغ
اي شعره ما يخضب مفعول يبلغ اي حد الخضب يعني كان بياضه قليلا لو شئت ان اعد
شمطاته اي شعراته البيض في لحيته جواب لو محذوف اي لعددت وفي رواية لو شئت
ان اعد شمطات كن في راسه وفي رواية انما كان البياض في عنفقته وهو الشعر المجتمع
تحت الشفة وفي الصدغين وفي الراس نبذ اي يسير من شيب عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اي صاف في غاية الصفاء اذا مشى
تكفا اي مايلا الى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها قيل اراد به الترفع عن الارض مرة واحدة
كمشي الاقوياء وذوي الجلادة بخلاف من يجر رجله في الارض لا مسست ديباجة ولا حريرة الين
من كف رسول الله عليه السلام ولا شممت مسكا ولا عنبرة اطيب من رائحة النبي صلعم عن انس

عن ام سليم ان النبي كان ياتيها فيقيل عندها من القيلولة وهو النوم نصف النهار فتبسط
اي يفرش نطعا وهو فراش من الجلد فيقيل عليه قيل كانت ام سليم واختها ام حرام
من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاعة فكان اي النبي كثير العرق وكانت
ام سليم تجمع عرقه فتجعله في الطيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وفيه دليل على جواز التوسل الى الله تعالى باثار الصالحين والعلماء
والصلحاء وفي رواية قالت يا رسول الله نرجو بركته والبركة كثرة الخير ونماؤه ولصبياننا
جمع صبي وهو الغلام قال اصبت اي وجدت الصواب عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول
الله صلعم صلوة الاولى يعني صلوة الظهر ثم خرج اي من المسجد الى اهله اي متوجها اليهم
وخرجت معه فاستقبله اي توجه اليهم ولدان جمع وليد وهو الصبي فجعل اي فاخذ يمسح
اي بيده صلعم خدي احدهم واحدا واحدا النصف على الحال واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا
اي راحة او ريحا اي رائحة طيبة كانما اخرجها من جؤنة عطار بضم الجيم وسكون الواو هي خفة
التي يعد فيها الطيب ويحرز والحديث يدل على الشفقة والرحمة على الاولاد والصغار
عن علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس واللحية
شثن الكفين والقدمين مشربا حمرة على صيغة اسم المفعول اي مختلطا بياضه بحمرة الاشراب
خلط لون بلون ضخم الكراديس جمع الكردوس ملتقى كل عظمين كالركبتين والمرفقين
والمنكبين اراد به كان ضخم الاعضاء طويل المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة
وضم الراء الشعر الدقيق الذي يكتسب من الصدر الى السرة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط
من صبب اي موضع منحدر عادل لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وعنه كان اذا
وصف صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط على بناء المجهول وتشديد الميم وبالغين المعجمة وقيل
بالمهملة ايضا يعني وهو الممتد المتناهي طولا وفي بعض بتشديد العين المكسورة وهو الذي
بان طوله ولا بالقصير المتردد اي المتناهي قصرا كانه تردد وفي بعضه خلقه على بعض وتداخلت
اجزاؤه وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا وهو
بكسر الجيم وفتحها ايضا بين الجعودة والسبوطة ولم يكن بالمطهم وهو بضم الميم وفتح الهاء
المهملة وكسر الهاء المشددة كثير اللحم وقيل منتفخ الوجه ولا بالمكلثم وهو بكسر الثاء المثلثة مستدير
الوجه مع كثرة اللحم وقيل مدور الوجه غاية التدوير وكان في الوجه تدوير اي
تدوير ما يعني بين الاسالة والاستدارة ابيض مشرب اي مختلط بالحمرة ادعج
العينين اي اسود العينين غاية السواد مع سعتها وقيل شدة سواد ما في بياضها

اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان وقيل كثيرها جليل المشاش وهي بضم الميم رؤس
العظام اللينة الممكنة المضغ والكتد اجرد وهو من ليس على بدنه شعر ومسربة اي ذو شعر
للقصر يران الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين شثن الكفين
والقدمين اذا مشى تقلع اي يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة كانما يمشي في صبب
لا كمن يمشي اختيالا ويقارب بين خطاه فانه من شان النساء واذا التفت التفت معا اي
ينظر بعينه لا بطرف عينه كما هو عادة المتكبرين وذوي الغضب بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم
النبيين اجود الناس كفا واجرأهم او سعهم صدرا واصدقهم لهجة اي لسانا والينهم عريكة
اي طبيعة يقال فلان لين العريكة اي سلس منطاوع منقاد قليل الخلاف واكرمهم عشرة اي صحبة
والعشير الصاحب من راه بديهة اي فجاءة هابه اي خاف منه ووقع في قلبه مهابته لوقاره وهو
سكونه ومن خالطه معرفة وحاله احبه لحسن خلقه يقول ناعته اي ناعت النبي صلعم والنعت
وصف الشيء بما فيه من حسن لم ار قبله ولا بعده مثله عن جابر بن سمرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا فيتبعه اي النبي صلعم احد اي يمشي عقبه الا عرف
اي ذلك الواحد انه قد سلك اي النبي صلعم من طيب عرفه اي رائحته وهذا من خصائصه
دون سائر الانبياء قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفي امر للمؤنث من وصف يصف
لنا رسول الله صلعم قالت يا بني لو رايته رايت الشمس طالعة قال جابر بن سمرة رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان بكسر الالف وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء
المهملة وفي بعضها بضم الالف اي مقمرة مضيئة فجعلت انظر رسول الله صلعم والى القمر
وعليه حلة حمراء اي فيها خطوط حمر فاذا هو احسن عندي من القمر عن ابي هريرة قال
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلعم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع
في مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد بفتح النون وضمها انفسنا
اي نحمل عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث اي غير مبال يعني كانه اذا مشى ما قدرنا
ان نلحقه مسرعين في المشي وان اجتهدنا في مشينا عن جابر بن سمرة قال كان في ساقي رسول
الله صلعم حموشة بضم الحاء المهملة وبالشين المعجمة اي دقة وكان لا يضحك الا تبسما
يقال تبسم اذا حرك شفتيه ارادة الضحك وهو دون الضحك فقال ضحك اذا ظهر سنه
يعني كان صلى الله عليه وسلم طلق الوجه بساما وكنت اذا نظرت قلت اكحل العينين
يقال رجل اكحل بين الكحل وهو الذي جفون عينيه سود وليس باكحل اي بالاكتحال ولكن كان
عينه كحلا خلقة **باب في اخلاقه وشمائله** جمع شمال بالكسر وهو الخلق من الصحاح

عن

عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف وهو في الاصل وسخ الظفر ويقال
لكل ما يتضجر منه ويستثقل ان له ولا لم صنعت لم حرف استفهام واصله لما حذفت منه الالف اي لم يقل لشيء صنعته
ولا الا صنعت الا بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف تحضيض معناه لم لا اي لم يقل لشيء لم اصنعه وكنت مامورا به
لم لا صنعت قيل الحكمة في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بتحمل الاحوال لا بتغييرها وهذا مشهد
اهل التحقيق وتفويض الامر الى الله تعالى وعدم الاعتراض على الخلق لان الخلق على التحقيق هو الله تعالى وقال انس
كان رسول الله من احسن الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة فقلت اي لنفسه والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب
لما امرني به رسول الله صلعم فخرجت حتى امر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله قد قبض اي
اخذ بقفاي وهو مقصور اسم مؤخر العنق من ورائي اي من خلفي قال فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس تصغير
انس ذهبت به بحذف حرف الهمزة الاستفهام اي اذهبت حيث امرتك قلت نعم وانا قال نعم ولم يذهب بعد
بناء على جزم العزم على الذهاب لان المامول كالموجود ولذا صح بقوله انا اذهب يا رسول الله وقال كنت
امشي مع رسول الله صلعم وعليه برد نجراني اي منسوب الى نجران بلد باليمن وقيل موضع بين الشام والحجاز
واليمن غليظ الحاشية كل شيء طرفه فادركه اي صلعم اعرابي فجبذه اي جر الاعرابي النبي صلعم بردائه
جبذة شديدة اي جرا شديدا بحيث رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة عاتق
رسول الله صلعم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك
قيل هو الزكوة فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة اي استغاثوا ذات ليلة اي
في ليلة فانطلق اي ذهب الناس قبل الصوت اي جانبه فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق
الناس الى الصوت وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا بمعنى لا والروع تفتح لم ولن بمعنى لا والروع هو الخوف
اي فزع ولا روع فاسكنوا او يروى لن تراعوا اخبر بمعنى النهي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم على فرس
لابي طلحة عري بالضم وسكون الراء اي لم يكن عليه سرج وقوله ما عليه سرج وقع تاكيدا وبيانا وفي عنقه
سيف فقال لقد وجدته بحرا اي واسع الجري يقال للفرس الذي لا ينقطع جريه بحر تشبيها له
بالبحر الذي لا ينقطع مادته وقيل انما شبهه بالبحر لان البحر اذا كانت الريح طيبة يستخرج من يركب فيه
فكذلك الفرس اذا كان جوادا غير شموس يستخرج راكبه ويسير به كما يشاء بلا تعب وقال جابر
ما سئل رسول الله شيئا قط فقال لا عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما اي قطيعا
من الشاة بين جبلين قيل كان ذلك الغنم اربعين الفا فاعطاه اياه فاتى اي الرجل قومه فقال اي
قوم بكسر الميم اصله قومي حذفت الياء اكتفاء بالكسرة واي لنداء القريب اسلموا فوالله ان محمدا ليعطي
عطاء ما يخاف الفقر ذكره صفة عطاء عن جابر بن مطعم بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم مقفلة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء بعدها مصدر ميمي يستعمل في اسم الزمان
والمكان من القفول وهو الرجوع من السفر اي وقت قفوله ورجوعه او مكانه من حنين موضع بين مكة
والطائف فعلقت الاعراب اي طفقوا يسالونه حتى اضطروه اي الجاؤه الى سمرة وهو ضرب من شجرة
الطلح وهو شجر امضام من العضاة فخطفت اي استلبت الشجرة او الاعراب رداءه فوقف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزعا عليه بلطفه العظيم اعطوني ردائي لو كان لي عدد نعم بنزع كافي
اي كعدد داود على المصدر اي بقدر عدده هذه العضاه بكسر العين المهملة والضاد المعجمة والهاء شجر ام
غيلان وقيل كل شجرة شوك نعم اسم كان وخبره لي عدد لقسمته بينكم اي لا تعلمون ثم لا تجدوني بخيلا
ولا كذوبا ولا جبانا عن انس قال كان رسول الله صلى الغداة اي الصبح جاء خدم المدينة جمع خادم اي
اي خدم اهلها من جارية وغلام ونحو ذلك بآنيتهم جمع اناء فيها الماء فما يأتون باناء الا غمس يده فيها
يعني كانوا يتبركون بالماء الذي غمس يده صلى الله عليه وسلم فيه فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده
فيها وفيه دليل على جواز ان يطلب مثل ذلك مما يتبرك به من العلماء والصلحاء وقال انس كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله فتنطلق به اي تذهب به حيث شاءت والباء للتعدية
يقال انطلق به اذا اذهبه يعني لو دعاه صلى الله عليه وسلم عبد وامة لاشتغل لاجابته بحيث لو كان يأخذ
بيده صلى الله عليه وسلم فيذهب به حيث شاء وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء اي في عقلها
نقص من جنون او نحوه فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان انظري السكك
شئت جمع سكة وهي هنا بمعنى الزقاق حتى اقضي لك حاجتك قال فخلا اي مضى معها في بعض الطرق
حتى فرغت من حاجتها وعن انس قال لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا لعانا ولا سبابا كان يقول
عند المعتبة اي عند العتاب من عتب اذا غضب ماله ترب جبينه وهو في الجواز احتمال ارادة الدعاء
له بكثرة السجود لله تعالى وعن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث
لعانا يعني لو كنت ادعو عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير فاني ما بعثت بهذا
وانما بعثت رحمة اي ما بعثت الا رحمة للعالمين اما للمؤمنين فظاهر واما للكافرين فلان العذاب رفع عنهم في
الدنيا بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم عن ابي سعيد الخدري قال كان ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي من البكر في خدرها اي في سترها كان
اكثر حياء من البكر المخدرة التي من شانها الحياء فاذا راى شيئا يكرهه عرفناه اي كراهته
في وجهه وعن عائشة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا اي ما رايته
ضاحكا كل الضحك مقبلا عليه بكل حتى ارى منه لهواته جمع لهاة وهي ما في اقصى سقف الفم
انما يتبسم التبسم دون الضحك وقالت لم يكن يسرد الحديث كسردكم يعني ما كان

قال

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي من البكر في خدرها اي
في سترها كان اكثر حياء من البكر المخدرة التي من شانها الحياء فاذا راى شيئا يكرهه عرفناه اي
كراهته في وجهه وعن عائشة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا
اي ما رايته ضاحكا كل الضحك مقبلا عليه بكل حتى ارى منه لهواته جمع لهاة وهي ما في اقصى سقف الفم انما كان يتبسم
التبسم دون الضحك قالت لم يكن يسرد الحديث كسردكم يعني ما كان احاديثه متتابعة بعضها على اثر
بعض كما هو عادتكم في التحدث باستعجال بل كان يفصل بين الكلامين حتى لا يشتبه على السامع بعض
كلامه كان يحدث حديثا لو عده العاد اي لو اراد ان يعده بسهولة لاحصاه اي لعده وعن
عن عائشة ما كان رسول الله يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله بكسر الميم وقيل بالفتح اي في
خدمة اهله يعني كان يشتغل بمصالح اهله وعياله فاذا حضرت الصلوة اي جاء وقتها
خرج الى الصلوة وعنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ
ايسرهما ما لم يكن اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم صلى الله عليه وسلم
اي ما كان يعاقب احدا لنفسه في شيء قط اي في شيء يتعلق بنفسه الا ان ينتهك من
انتهاك حرمة تناولها بما لا يحل يقال انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله تعالى عليه فينتقم
لله تعالى وقالت ما ضرب رسول الله شيئا قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل
الله تعالى فانه رسول الله قتل ابي بن خلف وما نيل منه اي ما اصاب به شيء قط فينتقم
من صاحبه اي صاحب ذلك الشيء الا ان ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله وعن انس قال
خدمت النبي صلعم وانا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامني اي ما يلومني على شيء
قط اتى فيه صفة لشيء بمعنى اهلكه واتلفه فقولهم اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم الضمير فيه
يعود الى الشيء على يدي حال او صفة فان لامني لائم من اهله قال دعوه فانه لو قضي شيء لكان عن
عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ذو فحش ولا متفحشا
اي متكلفا ومتعمدا في الفحش ولا صخابا اي كثير الصياح في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح عن انس كان يحدث عن رسول الله انه كان يعود المريض ويشيع الجنازة
ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رايته يوم خيبر موضع بالحجاز على حمار خطامه اي زمامه
ليف بكسر اللام اي حوص النخل وفيه دليل على ان ركوب الحمار سنة وعن عائشة انها قالت
كان النبي صلعم يخصف نعله اي يرقعه ويخيط ثوبه ويعمل في بيته وقالت كان بشرا اي النبي
صلى الله عليه وسلم خلقا من البشر يريد انه واحد من اولاد ادم من حيث الظاهر قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يفلي
ثوبه اي يلتقط القمل من ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وقيل ليزيد بن ثابت حدثنا حديث رسول الله قال كنت

جارة لجار الذي يجاوره فكان اذا نزل عليه الوحي بعث اي ارسل الي فكتبته له اي الوحي اذا
انه فكان اذا ذكرنا الدنيا اي شرعنا في ذكرها ذكرها معنا اي يوافقنا في ذكرها واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا
واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا اشارة لما اذكره فيما حدثكم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن انس ان رسول الله كان اذا صافح الرجل المصافحة الاخذ باليد لم ينزع اي لم يجر يده من يده حتى يكون
هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم ير مقدما ركبتيه قيل كانها عبارة ان
عن رجليه وتقديمهما عبارة عن مدهما اي لم يكن رسول الله يمد رجليه بين يدي جليس له وقيل معناه
لم يكن يقدم ركبتيه في الجلوس على ركب جليسه بل يجلس مستويا في الصف معهم وقيل معناه لم يرفع ركبتيه
عند من يجالسه بل يخفضهما تعظيما لجليسه وذلك لحسن ادبه عم وقال كان لا يدخر شيئا اي لا يبقي شيئا
لغد توكلا على الله تعالى واعتمادا على خزائنه عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله طويل الصمت اي كثير السكوت
لا يتكلم الا في حاجة وعن جابر قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل وهما بمعنى
وهو التبيين والايضاح في الحروف عن عائشة قالت ما كان رسول الله يسرد سردكم ولكنه كان
يتكلم بكلام بينه فصل اي كان منفصلا بعضه على بعض يحفظه من جلس اليه عن عبد الله بن الحارث بن جزء
بفتح الجيم وتشديد الزاء المعجمة قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلعم عن عبد الله بن سلام قال
كان رسول الله اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء اي يكثر النظر الى السماء حالة التكلم ترقبا
لهبوط جبرائيل عم بالوحي باب مبعثه وهو بمعنى البعث مصدر ميمي من بعث اذا ارسل وبدو الوحي
اي ابتداء الرسالة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين
سنة اللام فيه للتاريخ اي ارسل الى كافة الخلق بعد اربعين سنة فمكث بمكة ثلث عشرة سنة
يوحى اليه ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة عن عمار عن ابن عباس
قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت اي صوت جبرائيل عليه السلام
ويرى الضوء اي ضياء الضوء في الليالي المظلمة سبع سنين ولا يرى شيئا سوى ذلك وبعده
فيه ان الملك لا يفارقه ضوء الملائكة ونور الالهية فلم يره ابتداء عن عالم القوة البشرية
العربية وعسى ان يحدث من ذلك غشي فاستوحش ولا بالضوء ثم غشيه الملك بعد ذلك
ويجوز ان يراد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحي فسمي الانشراح ضوءا ولا يكمل انشراح
صدره بعد وصول العمر الى الاربعين استعد ان يكون واسطا بين الله وبين خلقه وثمان سنين
يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وروي عن ابن عباس ان رسول الله توفي وهو ابن
خمس وستين سنة وروي عن انس انه قال توفاه الله تعالى على راس ستين سنة
وعن الزبير بن عدي عن انس انه قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث

وستين

وستين سنة وابو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وعمر وهو ابن ثلث وستين سنة قال
محمد بن اسمعيل هو البخاري صاحب الصحيح ثلث وستين اكثر اي هذه الرواية اكثر وانتهى وعن
عائشة قالت اول ما بدي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة (الصالحة) في النوم فكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي ضوءه ثم حبب اليه الخلاء وهي في الاصل مصدر خلا يخلو بمعنى تفرغ
لحالي وكان يخلو بغار حراء بالكسر والمد جبل بمكة اي في كهفه فيتحنث فيه الليالي وهو اي التحنث
التعبد تفسير من قول عائشة ويحتمل ان يكون من كلام الزهري ان يتعبد في ذلك الغار وسمي
التعبد تحنثا لانه يلقى به الحنث والذنب عن نفسه واصل التحنث ما يوجب الحنث الليالي
نصب على الظرف ليتحنث ذوات العدد وقيل ان ينزع متعلق بيتحنث يعني يتعبد فيه بالليالي
قبل ان يشتد الشوق الى اهله يعني لا يترك اهله بالكلية بل كان يجعل لهم منه حظا ويتزود
اي يأخذ الزاد وقدر ذلك الايام ثم يرجع الى خديجة ام فاطمة اذا نفد زاده فيتزود لمثلها اي ... لمثل ح
تلك الايام حتى جاءه الحق اي الامر الحق وهو الوحي ورسول الحق وهو جبرائيل عم وهو في
غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني اي عصرني وشد بدني
حتى بلغ مني الجهد بضم الجيم ورفع الدال اي بلغ مني الطاقة مبلغا هو غايتها ويروى بالفتح والنصب
اي بلغ مني الغاظ جهدي وكربي لان المغطوط في غاية الكرب والجهد قيل غطه ليجره اهل الغار
من تلك الغفلة شيئا او اصطبرهم ام لاثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة
ثم ارسلني فقال اقرأ وربك مبتدأ وخبره الاكرم ومحلها حال من ضمير اقرأ والاكرم الذي لا يوازنه
كريم ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم اي الخط بالقلم وبه حفظ كل كتابه وكل علم واول من خط بالقلم
ادريس علم الانسان ما لم يعلم والمراد الجنس اي علمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان
وما يأتون ويذرون من مصالحهم ومنافعهم او الانسان ادم علمه الاسماء كلها او النبي فرجع بها اي
بالقراءة او الآية وقيل اي بسبب تلك الغوطة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف اي يضطرب
من الخوف فؤاده الرجفة بشدة الخوف فدخل على خديجة فقال زملوني اي غطوني بثوب وزملوني
انما طلب التزميل اي التستر بالثوب لانه اصابه روعة من رؤية الملك وهيبته وعظمة
القرآن والكلام تعدد او زمل سكن هاء زملوني كرره للتأكيد فزملوه حتى ذهب عنه الروع
اي الفزع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت مقول قال اي خشيت على نفسي اي كون
ذلك نوع تخبط من الشيطان فقالت له خديجة كلا للردع اي امتنع بهذا الكلام يعني
ليس الامر كما تظن والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث و

وتحمل الكل بفتح الكاف واللام المشددة اي المنقطع بريد انك تعين الضعيف وتكسب المعدوم
يقال كسب الرجل مالا واكسبته اي اعنته على كسبه او جعلته يكسبه فان الاول فمعناه انك تصل
الى كل معدوم وتناوله ولا تتعذر عليك لبعده وان كان من الثاني فمعناه انك تعطي الناس الشي
المعدوم عندهم وتوصله اليهم وهذا اولى لانه اشبه بما قبله من باب التفضل والانعام اذ لا انعام
في ان يكسب هو لنفسه مالا كان او معدوما عنده وانما الانعام ان يوليه غيره وقيل المراد بالمعدوم
الفقير الذي من شدة حاجته وغاية اضطراره كالمعدوم اي يعطيه وفي رواية ويكسب المعدوم
اي يعطي العائل ويمنحه قيل وهو الاصوب لان المعدوم لا يدخل تحت الاختيار وقيل رواية المعدوم
صحيحة ايضا مبالغة من قولهم النجيب والجبان البسيس وانما ذكر لفظ الكسب للاستعارة
من زيادة السعي والطلب وتقري الضيف اي تحسن اليه وتعين على نوائب الحق جمع نائبة وهي نوب
الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث اي تعين الملهوف على ما اصابه من النوائب ثم انطلقت به خديجة
الى ورقة بن نوفل وكان نصرانيا بمكة ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال
له ورقة يا ابن اخي وهو ليس على سبيل الحقيقة بل للتعظيم والتبجيل ماذا ترى فاخبره رسول الله
خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله تعالى على موسى قيل الناموس صاحب سر الرجل
الذي يطلعه على باطن امره ويخفيه عن غيره والمراد جبريل لاختصاصه باطلاع الوحي والغيب يا ليتني
فيها اي في النبوة والدعوة جذعا نصب باضمار كان اي يا ليتني كنت شابا في وقت نبوتك ونصب
على الحال اي باقيا فيها جذعا والاصل في الجذع الحديث السن يا ليتني اكون حيا ان يخرجك قومك
فقال صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قيل الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اي يكون ذلك
وهم مخرجي تقديره هم مبتدأ ومخرجي خبره قدم عليه قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به
الا عودي فعل ماض مجهول من المعاداة في بعض الا اوذي وان يدركني يومك يريد به زمان ظهور دعوته
او زمان معاداة قومه ويريدون نفيه اخراجه انصرك نصرا مؤزرا بالهمزة المفتوحة والزاء المعجمة المفتوحة
قيل الراء المهملة اي بالغا شديدا من الازر القوة ثم لم ينشب اي لم يلبث ورقة ان توفي اي من
ان توفي حذف عنه حرف الجر اي بعد لم يتعلق ورقة بشيء ولم يشتغل بعد ما تكلم الا يا
باليسير ثم قبض روحه قيل هو محكوم عليه بدخول الجنة لانه قائم على دين عيسى عم
ولم يدرك دين نبينا صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انصرك على ما روي انه صلعم رآه بعد وفاته
في ثياب بيض وهو يدل على حسن حاله وفتر الوحي اي انقطع مدة حتى حزن رسول الله صلعم
فيما بلغنا من الاحاديث الدالة على حزنه وهذا معترض بين الفعل ومفعوله المطلق وهو حزنا غدا
منه اي ذهب من فتور الوحي مرارا وقيل عدا بالعين المهملة اي جاوز كي يتردى اي

اي يسقط من رؤس شواهق الجبال جمع شاهق وهو الجبل المرتفع فكلما اوفى اي اشرف
واطلع بذروة جبل ذروة كل شيء اعلاه لكي يلقي نفسه منه تبدى اي ظهر له جبريل فقال
يا محمد انك رسول الله حقا مصدر مؤكد للجملة السابقة وهي قوله انك رسول الله نصب بفعل
مضمر اي احق هذا الكلام حقا فيسكن لذلك جاشه اي روع قلبه وتقر نفسه اي يطمئن نفسه
ويزول روعه عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال
فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك جاءني بحراء قاعد على كرسي
بين السماء والارض فجئثت بهمزة بعد الجيم المضمومة اي فزعت منه رعبا نصب على المصدر
اي ممتلئا رعبا او على الحال اي فزعا بالكل الرعب حتى هويت اي سقطت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اي اعلم
الناس بالتخويف عن العذاب الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع اي اشتد نزوله متتابعا
متواترا عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
كيف ياتيك الوحي كيف سؤال عن حال فقال رسول احيانا جمع حين نصب على الظرفية
ياتيني مثل صلصلة الجرس اي صوته اذا حرك وهذه الصلصلة كانت من ضرب اجنحة الملك
الذي كان يهبط اليه قال الخطابي يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه
عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهمه ويتعقله لذا قال وهو اشده اي اشد انواعه اي مثل صلصلة
الجرس اشد نوعي الوحي علي فيفصم اي ينقطع الوحي عني وقد وعيت عنه ما قال في هذا النوع
يخف قد البعد الوحي في هذه الحال الصعوبة وتعرف فيها واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي اي فاحفظ ما يقول وانما لم يقل فيه لفظة قد لسهولته ويسره قيل وقد يكون
الوحي بالكلام ولا ياتي ذلك الا بواسطة ملك يتمثل في صورة بشر كجبريل يتمثل في صورة
دحية الكلبي وقد يكون بالرمز والاشارة والكناية كما قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا قيل معناه اشار وقيل كتب وقد يكون بالالهام كقوله تعالى واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه وقد يكون بالتسخير كقوله واوحى ربك الى النحل وقد يكون بالرؤيا
قال رسول الله صلعم انقطعت الوحي وبقيت المبشرات اي رؤيا المؤمن والفراسة
اخيرة لا تختص بالانبياء بل قد يكون للاولياء ايضا قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه اي جبهته ليتفصد اي يتصبب ويسيل
عرقا نصب على التمييز عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك اي لنزول الوحي عليه والكرب هو الغم الذي ياخذ بالنفس

وتربد وجهه اي يكون ويتغير فيصار الى لون الرماد ويحتمل ان رسول الله يهتم بامر الوحي اهتماما شديدا
ويهاب مما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بالشكر ونحوه ويخشى على عصاة الامة ان ينالهم
غضب من الله تعالى فياخذه الغم حتى يعلم ما يقضي وفي رواية نكس رأسه اي نظر الى الارض كالمتفكر
تعظيما للوحي واجلالا له ونكس اصحابه رؤوسهم موافقة له صلعم فلما اتلي اي قطع عنه الوحي
رفع رأسه عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فجعل اي طفق ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء
ابو قبيلة من قريش وهو فهر بن مالك بن النضر لبطون قريش جميع بطن وهو دون
القبيلة حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب
وقريش فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اخبروني اي اخبركم اي اعلمكم ان
خيلا اي فرسانا تخرج من صفح هذا الجبل اي جانبه وناحيته وفي رواية ان خيلا تخرج بالوادي
تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي اي اهل انتم تصدقون قولي ام لا قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا
قال فاني نذير اي منذر لكم بين يدي اي قدامي عذاب شديد اما في الدنيا او في الاخرة فقال
ابو لهب للنبي صلعم تبا لك اي خسرانا وهلاكا لك الهذا اي لاجل هذا جمعتنا ودعوتنا
وروي انه اخذ حجرا ليرميه بها فنزلت تبت اي خسرت وهلكت يدي ابي لهب عبر باليد
عن نفسه مجازا اطلاقا للجزء عن الكل او اليد زائدة وتب تاكيد للاول عن عبد الله بن مسعود قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم
اذ قال قائل ايكم يقوم الى جزور ال فلان بفتح الجيم وضم الزاي المعجمة وقبل المهملة وهو من الابل يقع
على الذكر والانثى فيعمد اي يقصد الى فرثها وهي في السرجين ما دام في الكرش ودمها وسلاها
بفتح السين بالقصر وهو جلد رقيق يكون فيه الولد من المواشي فاذا انقطع في البطن هلكت الناقة والولد
فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم اي ذهب اشقى كبار قريش قيل هو ابو جهل وقيل
عقبة بن ابي معيط جاء به اي بالسلا والجزور فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وانما ثبت
عليه السلام ساجدا في الصلوة لان هذا الفعل كان منهم قبل تحريم هذه الاشياء من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم
يكن يبطل الصلوة بها فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة فاخبرها فاقبلت
تسعى وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله الصلوة قال اللهم
عليك بقريش ثلثا الباء زائدة وعليك اسم فعل بمعنى خذ اي خذهم اخذ قهر وتدمير واستاصلهم ثم سمى وكان اذا
دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى

صرعى وصرعى نصب على الحال من الضمير المنصوب في رايتهم يوم بدر ثم سحبوا اي جروا الى القليب وهو
قليب اي البئر القديمة قليب بدر ثم قال عليه الصلوة والسلام واتبع اصحاب القليب لعنة يعني كما اهلكهم في الدنيا
عن عائشة قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك
ما لقيت حذف المفعول اي ما هو اشد من يوم احد وكان اشد ما لقيت منهم بحذف خبر كان اي ما لقيت
يوم العقبة وهي التي تضاف اليها الجمرة موضع بمكة وكان يوم وقف يوما عند العقبة في الموسم
يدعو القبائل من العرب الى الاسلام فابوا فاشتد ذلك عليه اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل
بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم اي كان مغتما عليه على وجهي متعلق بانطلقت
انطلقت وكان ذلك بعد وفات عمه ابو طالب وكان ابو طالب ينصره على كفار قريش فلما مات كان
الكفار يؤذونه فخرج رسول الله الى الطائف يدعو الى الله تعالى فابوا ذلك فلما ايس منهم قدم مكة ووجد
الكفار اشد ما كان عليه من ايذائه ومخالفته الا نفرا منهم قليلين امنوا بالله وصدقوه فلما جاء
زمان الموسم اراد الله تعالى بهم الخير جاء عامتهم اليه وقبلوا منه الاسلام فلما اذ كان اتى بلادهم فدعا قومهم
الى الاسلام فاجابوه اليه حتى فشا فيهم الاسلام حتى اذا كان العام المقبل فوصل الى رسول الله
اثنى عشر رجلا منهم بالعقبة فبايعوه على بيعة النساء وهو ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا
ولا يزنوا الخ فلم استفق اي لم ازل غنيا في ذلك الغم ولم افطن الا بقرن الثعالب جبل بين مكة والطائف
والباء بمعنى في فرفعت راسي فاذا انا اذا لمعا جاءة بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
عليه السلام فناداني فقال ان الله سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق
عليهم من الاطباق وهو جعل الشيء مغطيا بجميع جوانبه الاخشبين هما قال اخشبا مكة جبلاها مطيفا
بمكة وهي ابو قبيس والاحمر قيل تارة يضافان الى مكة وتارة الى منى وكل جبل خشن غليظ فهو اخشب
فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته بفتح الراء وتخفيف الياء اي سنه التي
بين الثنية والناب يوم احد وشج في راسه اي كسر راسه فجعل يسلت الدم
عنه اي يزيل ويمسحه ويقول كيف يفلح اي يظفر ويفوز قوم شجوا راس نبيهم وكسروا
رباعيته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله تعالى على قوم
فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل هو ابي بن خلف يقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبيل الله تعالى وفيه اشعار بان من يقتله هو رحمة للعالمين لم يكن الا اشقى
الناس

باب علامات النبوة من الصحاح

قال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل

وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه أي ألقاه فشق عن قلبه فاستخرج أي أخرج منه
علقة وهي دم غليظ قيل سبب الشق أن الله تبارك وتعالى أراد أن يقدس قلبه وينوره
بأنوار ألطاف جلاله لتحصيل كمال الاستعداد حالة الطفولية وتهيأ لقبول الوحي التقدم السماوي
فنصر بنفحة قدسية ملكوتية لكونها مستقارة في القلب فكانت قابلة أنوار الالهية التي جعلت
في القلب ثم أرسل جبرئيل حتى صدره فأخرج منه علقة وهي التي أم الفساد والمعاصي في الإنسان فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه بالمد والقصر أي جمعه
يقال لأمت الجرح والصدع إذا سددته وأصلحته وسويته وأعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون
إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون أي متغير اللون يقال انتقع منتقع
لونه إذا تغير من حزن وفزع قال أنس فكنت أرى أثر المخيط بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة أي الإبرة
في صدره وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة قيل إنه الحجر الأسود
وقيل غيره كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن قيل تسليم الحجر مجاز معناه كان يتبين
منه أنه لو كان إنسانا ناطقا لشهد بنبوته وسلم عليه وقيل حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه حيوة ونطقا معجزة للنبي
عم كما أن إحياء الموتى معجزة لعيسى عم بل إحياء الجماد أقوى وإنما قيد بقوله قبل أن أبعث لأن
كل الأحجار كان يسلم على النبي عم بعد كونه مبعوثا لما روي عن علي أنه قال كنت بمكة في صحابة رسول
الله لبعض نواحيه فلم يستقبله شجر ولا حجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن أنس أن أهل
مكة يعني كفار قريش سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية أي ما يدل على نبوته
من خرق العادة فأراهم القمر شقتين بكسر الشين أي فرقتين حتى رأوا حراء أي جبل حراء بينهما أي بين الشقتين
قيل قد أنكر جمع حديث شق القمر فإنه لو صح لشاركه العوام وأهل السير والتواريخ في كتبهم وأجيب بأنه
طلبه منه صلى الله عليه وسلم قوم خاص كما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلا وأكثر الناس نيام ويكونون
بالأبنية والأيقاظ في البوادي والصحاري قد يتفق اشتغالهم في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعر
به كثير من الناس على أن ذلك كان في قدر لحظة ولو دامت هذه الآية حتى يشترك فيها الكل ثم لم يؤمنوا
لاستأصلوا بالهلاك والعجب من المنكرين أن يخالف النص الصريح وهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه يريد أنهما تجاوزا أحدهما إلى جهة العلو والأخرى إلى جهة السفل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أي على نبوتي ومعجزتي وقيل معناه احضروا وانظروا وعن أبي
هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه أي هل يسجد لمعبوده بين أظهركم أي بينكم تعفير
الوجه كناية عن الصلوة فقيل نعم فقال أبو جهل واللات وهو اسم صنم بالطائف والعزى اسم شجرة كانت غطفان

لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم أي قصد أبو جهل
ليطأ بكسر اللام أي ليضع رجله على رقبته وفي بعض النسخ بفتح اللام تأكيدا وزعم جملة حالية فما فجأهم أي فما أتاهم بغتة
منه أي من أبي جهل صلى الله عليه وسلم أو من إتيانه إليه إلا وهو ينكص بكسر الكاف أي يرجع القهقرى على عقبيه أي يتأخر
قدميه ويتقي بيديه أي يحترز بهما فقيل له ما لك أي أي شيء لك في هذه الحالة استفهام فقال إن بيني وبينه لخندقا من
النار وهولا أي خوفا وأمرا شديدا وأجنحة الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم لو دنا أي لو قرب أبو جهل مني لاختطفته
الملائكة أي لاستلبته عضوا عضوا وقال عدي بن حاتم بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه
الفاقة أي الفقر والحاجة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل يعني عدم أمن الطريق فقال يا عدي هل
رأيت الحيرة بكسر الحاء بلد قديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور قال فإن طالت بك حيوة فلترين الظعينة
وهي المرأة التي في الهودج ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله تعالى يعني إن طال عمرك ترى أمن
الطريق بحيث تذهب امرأة من الحيرة إلى مكة قاصدة إلى البيت آمنة غير خائفة سوى الله تعالى ولئن طالت
بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى جمع كنز وهو المال المدفون وكسرى بكسر الكاف وفتحها لقب ملوك الفرس
ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا
يقبله منه يعني تزيين الغنى والسعة بين الناس بحيث لا يوجد فقير يقبل شيئا من الأغنياء وليلقين
الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان بفتح التاء وفتح الجيم وضمهما مترجم له أي يفسر كلامه فليقولن
ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه
فلا يرى إلا جهنم اتقوا النار ولو بشق تمرة وهذا تحريض على التصدق بالمال على المساكين والاجتناب
عما لا يحل لئلا أخذه فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم أبو القاسم يخرج ملء كفه وقال أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى
ثم لا يكون كسرى بعده يعني ينقطع ملكه وقيصر وهو لقب ملك الروم ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده
ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى وصح الجمع بين هذا وبين ما روي أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى
كسرى يدعوه إلى الإسلام فمزق كتابه فقال صلعم يمزق ملكه وكتب إلى قيصر فأخذ كتابه ووضعه في مسك
فقال صلعم ثبت ملكه فلم يكن له ملك باقية أصلا وانفقت كنوزه في سبيل الله تعالى وورث الله تعالى المسلمين
أرضه وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع عن الشام وقال ليفتحن اللام جواب قسم مقدر عصابة أي
جماعة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض يريد به القصر الأبيض كان في مداين يسمونه سبيد
كوشك وعن الخباب بن الأرت قال شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة أي
محتطا بحيث جاعل لها كالوسادة تحت رأسه في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا ألا تدعو الله

اي على مشركين فانهم يؤذوننا فقعد وهو محمر وجهه فقال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الارض
فيجعل فيه فيجاء بالمنشار وهو آلة ينشر بها الخشبة فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين وما يصده
اي ما يصرفه ذلك العذاب الشديد عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه اي ما تحت لحمه من
عظم وعصب بيان ما دون لحمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن بفتح اللام للتأكيد هذا الامر اي
هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء بلد باليمن الى حضرموت وهو موضع حضرت صالح النبي صلى الله عليه
وسلم فمات فيه فسمي بهذا الاسم وقيل حضر فيه موت جرجيس وقيل هو اسم قبيلة لا يخاف الا الله والذئب
على غنمه اشارة الى خلو الطريق والاماكن عن الاعداء امانها او دلت على الاعداء بما ظهر فيها الذئب
بعثه سيزول اذى المشركين عن المسلمين بظهور الدين على الاديان الباطلة ولكنكم تستعجلون وفيه
تحريض على الصبر على الاذى والتحمل للمشاق وعدم الاستعجال في الامور وقال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان قيل كانت من خالات النبي صلعم من الرضاع وكانت تحت
عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي رأسه من القمل فنام رسول الله ع ثم استيقظ
وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج
هذا البحر اي وسطها ملوكا نصب على الحال من ضمير يركبون على الاسرة جمع سرير بمعنى السفينة او قال
مثل الملوك نصبه اما حال او صفة مصدر محذوف اي ركوبا مثل ركوب الملوك على الاسرة فقلت يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله
ما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله تعالى كما قال في الاولى فقلت يا رسول الله
ادع لي ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية فصرعت اي سقطت
عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت وقال ابن عباس ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة هو ضماد
الازدي كان صديقا للنبي وصاحبا له في الجاهلية قبل ان بعث صلى الله عليه وسلم قدم اي
رجع من سفره وكان من ازد شنوءة قبيلة من اليمن وكان اي الضماد يرقي اي يعالج من الريح بالقراءة و
نفث فيه وهي حالة حاصلة من هذه الريح يعني من العلة الحاصلة من مس الجن قال ابو موسى الريح هنا بمعنى الجن
سموا بها لانهم لا يرون كالريح فسمع بها اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون ولا بعد فيه لانهم كانوا
مجانين والمجانين اذا كان عاقل يسمونه مجنونا لمخالفته اياهم فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله
يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد اني ارقي من هذه الريح فهل لك اي هل لك حاجة المداواة فقال رسول
الله ان الحمد لله نحمده علم تخلصه مما ينسبونه اليه من الجنون وتنبيه على الصبر على اذى السفهاء من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اما بعد هذا شروع بعد تحميد الله تعالى الى خطاب آخر ولكن لم يظفر ما ذكر النبي عليه السلام ان قال

اي

اي ضماد وحاله سمع هذه الكلمات التي لا يخطر منها ماء الحياة اعد على كلماتك هؤلاء فاعاد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ما احسن وافصح هؤلاء الكلمات لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن
وقول السحرة جمع ساحر وقول الشعراء جمع شاعر فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا ناعوس
البحر قيل الناعوس في البحر ما سكن فيه الامواج وهو الوسط الانتهى يعني كلماتك هذه الا سويداء
قلبه وقيل معناه بلغناه في سماع كلام كهذا الذي لا تناهى قعره في الفصاحة والبلاغة وكثرة المعاني قيل
وفي الرواية في كتاب مصابيح بلغنا وهو غير مستقيم في طريق المعنى والصواب بلغت وكذا ناعوس البحر خطا
سمع في لغة العرب والصواب قاموس البحر اي وسطه ومعظمه هات اي اعطني يدك ابايعك على الاسلام جواب
الامر على الاسلام قال فبايعه انظر الى كمال حكمة النبي صلعم كيف روى ضمادا وشفاه من جنون الجهالات
فصل في المعراج وهو الدرجة مفعال من العروج جميع احاديث هذا الباب من الصحاح فلهذا لم يتعرض لذكره
ع قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة رضي الله عنهم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بكسر الحاء مضطجعا او الترديد من الراوي لاشتباه عليه في سمع
الحطيم او الحجر وكثير من العلماء الكعبية يريدون بالحجر او الحطيم شيئا واحدا يقولون سمي حجرا لانه حجر عليه بحيطانه و
سمي حطيما لانه حطيم جداره اي كسر عن مساواة جدار الكعبة وقال بعضهم هو غيره فقال مالك الحطيم ما بين المقام
الى الباب وقال ابن جريج هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر سمي حطيما لان الناس يحطم هنا اي بكسر
وقيل ما بين الركن الاسود الى الباب وقال ابن عباس الحطيم جدار حجر الكعبة والحجر ما احاط به الحطيم
مما يلي الميزاب من الكعبة اذ اتاني آت يريد به جبريل عم فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره
اي من نقرة نحره الى شعرته بكسر الشين اي عانته والشعرة منبت شعر العانة فاستخرج قلبه قيل هذه الشق
الذي كان في صغره لان ذلك كان لان يخرج من قلبه مادة الهوى ولان يصير قلبه مثل قلوب الانبياء وهذا
كان لان يدخل فيه كمال المعرفة وتمام الايمان ولان يصير قلبه مثل قلوب الملائكة ثم اتيت بطست
من ذهب مملو ايمانا قيل لعل هو من باب التمثيل او يمثل له الايمان بصورة الجسم كما يمثل له ارواح الانبياء
بالصور التي كانوا عليها فغسل قلبي فيه الغسل كان لتصفيته وتزيد قابليته لمعرفة ما يحجب القلوب عن
معرفته ثم حشي على بناء المجهول اي ملئ ايمانا وحكمة بدليل الرواية الاخرى ثم اعيد الى مكانه وفي رواية
ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة هي البراق دون البغل وفوق الحمار
ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه اي عند غاية مد نظره فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء
الدنيا فاستفتح اي طلب فتح بابها قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الى
انه انما استفتح لكون انسان معه ولو تفرد لما طلب الفتح والا ان السماء محروسة لا يقدر احد ان يمر
عليها او يدخلها الا باذن لهذا سألوا قيل وقد ارسل اليه اي ارسل الله تعالى الى محمد للعروج ورسوله

قال نعم قيل مرحبا به اي لقي رحبا وسعة فنعم المجيء جاء وفيه تقديم وتاخير والمخصوص بالمدح محذوف
فيه تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه ففتح اي باب سماء الدنيا فلما خلصت اي وصلت الى السماء الدنيا
فاذا فيها آدم عليه السلام اذ للمفاجاة فقال اي جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قيل انه امر بالتسليم على الانبياء وان كان
افضل منهم لانه كان عابرا عليهم وكان في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد ثم صعد بي حتى اتى السماء
الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى بن الاشيع بنت عمران قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت وعيسى وهما ابنا خالة
عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بنا الى السماء الثالثة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و
النبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بنا الى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا با
لاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بنا الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا
موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت اي
عنه بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها
من امتي انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث قصر عددهم عن عدد امة محمد صلعم لا حسدا عليه لان ذلك لا يليق
بصفات الانبياء واما قوله ان غلاما بعث بعدي فليس على سبيل الازدراء بل على معنى
تعظيم منة الله على محمد صلعم بذلك بلا طول عمره وعبادته ثم صعد بنا الى السماء السابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قيل المراد ان ارواح الانبياء متشكلة بصورهم التي كانوا عليها
الا عيسى بن مريم فانه رفع الى السماء بجسده ورؤيتهم على الترتيب المذكور يدل على تفاوت منازلهم
ودرجاتهم وعبوره صلعم عن جميعهم يدل ان رسول الله صلعم اعلى منهم درجة ورتبة وعهد جاه

ثم

ثم رفعت لي اي جليت قريبة سدرة المنتهى وهي شجرة في اقصى الجنة ينتهي اليها اعمال العباد وينتهي اليها
علم الملائكة والرسل فاذا نبقها اي ثمرها مثل قلال هجر جمع قلة وهي جرة عظيمة وهجر بالتحريك
قرية قريبة من مكة تعمل فيها القلال مثل الحباب واذا ورقها مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل
كقردة جمع قرد قال اي جبريل هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان لخفاء امرهما فلا تهتدي العقول الى وصفهما او لانهما مخفيان عن ابصار الناظر بما
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قالوا وجه انهما نهران من الجنة على ما عرفنا باعيانهما
يكون مادتهما يخرج من اصل السدرة ويحتمل ان يكون تسميتهما بهذين الاسمين من باب الاستعارة
بان شبههما بنهري الجنة في الهضم والعذوبة او من باب توافق الاسماء بان يكون اسما نهري الجنة موافقين
لاسم نهري الدنيا ثم رفع لي البيت المعمور قيل هو بيت في السماء السابعة قال حرمته في السماء كحرمة الكعبة
في الارض ويقال له البيت الضراح ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن
فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك وهي الاستعداد لقبول السعادات الابدية اولها الانقياد
للشرع واخرها الوصول الى الله تعالى ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم ثم والله اني قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل معالجة اي مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت
منهم من الطاعة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا قيل انما جاز مر
اجعته لان الخمسين لم يكن واجبا قطعا والا لما جاز المراجعة وقيل فرضت ثم نسخت بخمس
وفيه دليل على انه يجوز النسخ قبل وقوعه فرجعت الى موسى فقال مثله اي مثل ما قال اولا
وهو عالجت بني اسرائيل فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوة
كل يوم وليلة فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوة كل يوم وليلة فرجعت
الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا
تستطيع خمس صلوة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع
الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع فان رجعت كنت غير
راض ولا مسلم ولكني ارضى بما قضى الله تبارك وتعالى واسلم امري وامرهم الى الله تعالى قال فلما جاوزت
نادى مناد امضيت اي انفذت فريضتي وخففت عن عبادي فهي خمس في الفرائض
في التخفيف وخمسون زيادة في التضعيف لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و
روى ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبت حتى اتيت

فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت قال امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم صح صح

بيت المقدس فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء اي تربط الانبياء بالحلقة
الدابة قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناءين
خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء وقال
اي النبي في السماء الثالثة فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه والمراد هنا البعض
مطلقا لانه صلعم كان املح منه فرحب بي ودعا لي بخير وقال في السماء السابعة فاذا انا بابرهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال اختص النبي صلى الله عليه
وسلم عند ذلك بالقربات العظيمة والكرامات الجسيمة تغشى من انواع الالطاف ما لا يقدر على
وصف تشريف الحبيب فلما غشيها اي جاء السدرة من امر الله ما غشي تغيرت اي السدرة فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها اي يصفها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى وقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوة لكل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسين صلوة اي من حيث الثواب والاجر
من هم بحسنة يعني من اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
اي عشر حسنات ومن هم بسيئة اي اراد ان يعمل سيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان
كتبت عليه سيئة واحدة وهذا من جملة انعامه الخاص على عباده ونتائج سبق رحمته على غضبه
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلعم قال فرج عن بيتي بمكة اي شق
وكشف عني سقف بيتي وانا بمكة قيل التوفيق بين هذه الرواية وبين رواية انس
كان في الحطيم ما ذكره اصحاب الحديث انه كان للنبي معراجان فرواية انس
في معراجه حالة اليقظة ورواية ابي ذر في معراج حالة النوم فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه اي صبه اي ما في
الطست في صدري ثم اطبقه اي غطاه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئت
الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد
على يمينه اسودة جمع سواد وهو شخص الانسان وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من
هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه اي ارواح اولاده وقيل
هي الاجساد المصورة في صورة الانسان فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله
اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك فاذا نظر قبل شماله بكى وقال ابن شهاب اخبرني ابن حزم

حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
عرج بي حتى ظهرت اي صعدت وعلوت لمستوى بفتح الواو اي الى مكان عال فاللام بمعنى الى او للتعليل
بان ربك اوحى لها وقيل المستوى المستقر وموضع الاستعلاء واللام للعلة اي علوت
لاستعلاء مستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صوتها عند الكتابة في جريانها على اللوح وقيل
المعنى بلغت في الارتقاء الى رتبة من العلياء اطلعت على تصاريف الاحوال وجري المقادير
من غير توسط جبريل وغيره من الملائكة وقال ابن حزم وانس قال رسول الله ففرض الله تعالى على
امتي خمسين صلوة فرجعت حتى مررت على موسى فراجعني فوضع شطرها اي ترك نصفها
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الاخرا اي في العود الاخير فراجعته فقال اي الله
تعالى هي خمس اي بحسب العدد وهي خمسون اي بحسب الثواب لا يبدل اي لا يغير
القول الذي فرجعت الى موسى عليه السلام فقال ارجع ربك فقلت استحييت من ربي
ثم انطلق بي حتى انتهى بي كلاهما على صيغة المجهول الى السدرة المنتهى وغشيها الوان
لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ بفتح الجيم جمع جنبذة بالضم وهي
القبة واذا ترابها المسك عن عبد الله انه قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى به الى السدرة وهي في السماء السابعة وفي بعض
الرواية اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به اي
ينزل من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشيها جمع غفير
من الملائكة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة
ملكا قائما يسبح وقيل فراش من الطير الخضر وهي ارواح الانبياء قال اي ابن
مسعود فراش من ذهب وهي بفتح طير معروف تهافت في النار وهذا
لا ينافي ذلك لجواز كون هذا ايضا مما غشيها الوان لا ادري ما هي لانه
وجعلها من الذهب من الصفات واضافتها وجمع بين هذا وبين قوله وغشيها
الالوان لا ادري ما هي ان الثاني اشارة الى انها لا تشبه الاعيان المشهورة
المحصورة في النفوس فنعت لكم بذكر نظائرها قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة قيل معناه استجيب لرسول
الله صلعم مضمون الايتين الاخيرتين من قوله غفرانك ربنا الى اخر السورة وعن
الحسن وابن سيرين ومجاهد ان الله تعالى تولى ايجابهما اليه بلا واسطة جبرائيل
ليلة المعراج فهما مكيان عندهم وغفر على صيغة المجهول لمن لا يشرك بالله من امتي

شيئا من المنجيات وهي الذنوب العظام التي تقحم اصحابها في النار اي تلقيهم فيها
وهي الكبائر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني اللام جواب
قسم مقدر في الحجر اي حجر الكعبة وقريش تسالني عن مسراي اي عن ليلة المعراج
يعني اي مسري الى بيت المقدس فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها
اي لم اشاهدها على اليقين فكربت اي اصابني كرب وهو الغم كربا ما كربت مثله قط فرفعه
الله لي اي رفع الله بيت المقدس لي انظر اليه يعني رفع الحجاب بيني وبينه حتى شاهدته ما يسألوني
عن شيء الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب
اي خفيف اللحم جعد كانه من رجال شنوءة قبيلة من اليمن واذا عيسى قائم يصلي اقرب
الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي وابراهيم يصلي اشبه الناس به صاحبكم
يعني نفسه اي نفس النبي صلى الله عليه وسلم هذا تفسير من الراوي فحانت الصلاة
اي دخل وقتها فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فبدأني بالسلام لئلا يزيل ما استشعرت من الخوف لكونه خازن النار فصل في المعجزات جمع المعجزة
وهي امر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة على صدقه عن انس بن مالك ان ابا بكر الصديق قال نظرت
الى اقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار وهو الكهف في الجبل فقلت يا رسول الله لو ان
احدهم نظر الى قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اي في المعاونة
والنصرة في اثنين وثانيهما دليل على امامة ابي بكر وفضيلته وقال البراء بن عازب لابي بكر
يا ابا بكر حدثني كيف صنعتما حين سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى
والسرى بمعنى وهو السير بالليل قال اسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وهي
نصف النهار وخلا الطريق لا يمر فيه احد فرفعت لنا اي ظهرت صخرة طويلة لها ظل لم يات
عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلعم مكانا بيدي ينام عليه اي ذلك
المكان وبسطت عليه فروة وهي ما تلبس من جلد الضان وغيره وقلت نم يا رسول
الله وانا انفض ما حولك اي احفظ ما حولك واحرسك من الاعداء واتجسس الاخبار من كل جانب ثم
وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب
قال نعم فاخذ شاة فحلب في قعب بفتح وسكون العين المهملة قدح من خشب مقعر
وقيل قدح صغير كثبة بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة اي قدر حلبة وقيل ملء القدح
من لبن ومعي اداوة وهي بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة المطهرة وحملتها للنبي صلى الله عليه
يرتوي منها اي يكثر شربه منها ما ينهاه فشرب ويتوضأ فاتيت النبي صلى الله

عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فوافقته بتقديم الفاء على القاف اي فوافقته فيما هو عليه
من النوم ويروى بتقديم القاف على الواو فوقفت اي صبرت وتوقفت في المجيء اليه حتى استيقظ
فصببت من الماء على اللبن حتى برد اسفله فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت
اي قدر ما رضيت به ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم الم يات الرحيل اي لم يجئ وقت الارتحال
قلت بلى فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك كافر من كفار قريش فقلت
اتينا يا رسول الله اي جاءنا من يطلبنا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت
به فرسه اي ساخت قوائمها الى بطنها كما تسوخ في الوحل في جلد وهو بفتحتين القطعة
الغليظة الصلبة من الارض فقال اني اراكما دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما اي
اي فالله لكما اي فالله الكفيل لكما هو علي انني لا اعذر لكما في الرد عنكما فالله مبتدأ او خبر محذوف وان
نصب فالتقدير استشهد الله ان ارد او بحذف الجار اي بان ارد عنكما الطلب اي طلب
الكفار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى احدا اي ما وصل سراقة
احدا من الكفار الطالب للنبي صلعم الا قال كفيتم اي استغنيتم عن الطلب ما ههنا قيل للنبي
اي فليس ههنا احد وقيل يعني الذي ههنا يعني كفيتم الطلب من هذا الجانب فلا يلقى احدا الا
رده فارجعه وعدم اعانة له بعهده وقال انس سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي بقدومه وهو عبد الله بن سلام في ارض يخترف اي يجتني الثمرة من الشجر فاتى النبي صلى الله عليه
فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع
الولد اي ما يشبه الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي طرف كبده وهي
اطيب ما يكون من كبده واذا سبق اي علا وغلب ماء الرجل ماء المراة نزع اي جذب ذلك السبق
الولد اي مشابهة الرجل وجذب الرجل الى مشابهته بسبب سبق مائه على مائها واذا سبق ماء
المراة نزعت اي جذبت المراة الولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها على مائه قال اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الباء ثم السكون جمع بهوت من بناء
المبالغة اي كثير البهتان يعني انهم قوم لا يبالون بالكذب والافتراء على الناس وانهم ان
يعلموا باسلامي من قبل ان تسالهم عني اي قبل سؤالك عن حالي بهتوني اي يقولون علي
ما لم افعله فجاءت اليهود فقال اي الرجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا قال ارأيتم اي اخبروني ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه اي عابوه وحقروه قال اي عبد الله بن سلام

هو الذي كنت اخاف يا رسول الله وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال
ابي سفيان اي حين سمعنا ان سفيان اقبل من مكة مع الجيش للمحاربة مشاورته صلى الله عليه وسلم اهل
المدينة لكان امتحانا على وثوق عندهم فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده
لو امرتنا ان نخيضها اي ندخل الخيل والابل لدلالة الحال عليها البحر لاخضناها اي لادخلناها البحر
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها اي نضرب اكباد الخيل والابل كناية عن تكليفها السير البليغ الى برك الغماد
بكسر الباء الموحدة وفتحها والفتح اشهر قال التوربشتي كسر الباء اصح الروايتين وبضم الغين المعجمة وكسرها
ايضا موضع باقصى اليمن وقيل وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل مما يلي اليمن يعني لو امرتنا
ان نفعل خلاف العادة بالسير والقتال الى موضع ذلك لفعلنا فكيف لا نسير فنقاتل سيدع
قريبا فندب اي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقوا اي فذهبوا حتى نزلوا بدرا فقال
رسول الله صلعم هذا مصرع فلان اي مقتله ويضع يده على الارض ههنا ههنا قال فما ماط اي
بعد وتجاوز احدهم عن موضع رسول الله صلعم اي الموضع الذي عينه صلعم لمصرع كفار قريش
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة اي خيمة يوم بدر اللهم انشدك
عهدك ووعدك اي اسالك انفاذ عهدك وانجاز وعدك المشار اليه بقوله ليظهره على الدين
كله وفي نصر والنصر اللهم ان تشأ اي عدم الاسلام مفعوله محذوف لدلالة السياق عليه
اي ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك
يا رسول الله الححت على ربك اي بالغت في الدعاء وكان المبالغة للحاجة صلى الله عليه وسلم في دعائه
تشجيع المسلمين وتثبيت لاقدامهم لانهم كانوا عالمين بان دعاءه مستجاب البتة لاسيما اذا بالغ
فيه وقول ابو بكر هذا يدل على انه اقوى قلبا من الصحابة واوثقهم بانجاز وعده تعالى فخرج
اي الرسول وهو يثب في الدرع اي حال كونه مسرعا ويقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي يدبرون وعنه ان النبي صلعم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة
الحرب اي آلته وقال ابن عباس بينا رجل من المسلمين يومئذ اي يوم اذ قامت
الحرب يشتد اي يعدو في اثر رجل من المشركين امامه اي قدامه اذ سمع اي الرجل اذ
للمفاجاة ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس معطوف على ضربة يقول اقدم بفتح الهمزة امر
بالاقدام حيزوم بفتح المهملة وضم الزاي المعجمة اسم الفرس جبريل وحرف النداء منه محذوف
وقيل اسم فرس من خيول الملائكة اذ نظر بدل من اذ سمع الى المشرك امامه خر اي سقط مستلقيا
فنظر اليه الى المشرك فاذا هو قد خطم انفه اي ظهر على انفه اثر ضربة والخطم بالخاء المعجمة الاثر على
الانف وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع اي صار موضع الضرب بتمامه اسود فجاء الانصاري

فحدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة اي من الملائكة بها
خص المدد باهل السماء الثالثة تنبيها على ان المدد كان من كثير من السموات او على ان اهلها
بهذا التاثير مخصوص وعن قال سعد بن ابي وقاص رأيت عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد
القتال ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل تفسير للرجلين وعن البراء
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا من الخزرج والرهط ما دون العشرة
من الرجال لا يكون فيهم امرأة الى ابي رافع وهو ابن الحقيق اليهودي وكان اعدى
عدو النبي عم كان يسعى في اذيته ويهجوه بعد ما نقض عهده وكان له
قلعة فهو هلكها يتحصن فيها فدخل عليه عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر التاء
وهو امير الرهط بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك فوضعت
السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت اي طفقت افتح الابواب حتى
انتهيت الى درجة فوضعت رجلي فوقعت اي من تلك الدرجة في ليلة مقمرة اي مضيئة
من نور القمر يقال اقمرت الليلة اذا اضاءت فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة اي
شددتها بها فانطلقت الى اصحابي فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال
ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها اي مسح رجلي بيده فصارت صحيحة فكانما لم اشتكها
قط وفيه دليل على ان الذمي اذا نقض عهده يقتل وقال جابر انا يوم الخندق نحفر فعرضت
اي ظهرت كدية وهي بضم الكاف وسكون الدال المهملة الارض الصلبة الغليظة التي
لا يعمل فيها الفاس شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
لنا في الخندق فقال انا نازل اي في الخندق ثم قام وبطنه معصوب اي مشدود من
الجوع بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بالفتح ما يذاق من الماكول والمشروب فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم المعول وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة الفاس
العظيم التي ينقر بها الصخر فضرب فعاد كثيبا اي تلا من الرمل اهيل اي سائلا يعني
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكدية فصارت كثيبا من الرمل ينصب ويسيل
فانكفات اي فانصرفت ورجعت الى امراتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت بالنبي
صلى الله عليه وسلم خمصا اي جوعا شديدا فاخرجت جرابا بكسر الجيم جلد منزوع الشعر
فيه صاع من شعير ولنا بهيمة تصغير البهمة وهي ولد الضأن تقع على الذكر والانثى داجن
وقيل السخلة واجن وهو ما الف للبيت واستانس فذبحتها وطحنت الشعير

حتى جعلنا اللحم في البرمة وهي القدر ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته اي كلمته
سرا فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر معك
فصاح صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا سورا اي هيأ لكم طعاما
فحي هلا بكم اي يا رجال هلموا وعجلوا الى الطعام الذي صنع لكم جابر وهي كلمة مركبة
من حي وهل مثل خمسة عشر ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فاذا وقفت
عليه قلت حي هلا والالف لبيان الحركة كالهاء في كتابيه وحسابيه
لان الالف من مخرج الهاء ويجوز حي هلا بالتنوين فقال عليه الصلوة والسلام
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وجاء فاخرجت له عجينة فبصق فيه اي رمى
بالبصاق في العجين وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد اي قصد الى برمتنا فبصق فيها
وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي قيل يا جابر هاتي اي يا حاطب خابزا ثم عدل الى
خطاب ربة البيت بقوله واقدحي اي اغرفي من برمتكم ثم عدل الى الجمع فقال ولا تنزلوها
حطا بالخطاب وغيره على التغليب وهم يومئذ الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا اي مالوا ورجعوا الى اماكنهم وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة والطاء
المهملة اي لتفور وتغلي عليها ان صوت ممتلئة كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وقال
ابو قتادة ان رسول الله عليه السلام قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح
راسه اي فاخذ يمسح راس عمار بن ياسر ويقول بؤس ابن سمية البؤس الشدة
والمشقة وسمية بضم السين وفتح الميم والياء المشددة اسم ام عمار اي يا
شدة ام سمية التي تصل اليه هذا ان روي بؤس بالنصب وان روي رفعا
فخبر مبتدأ محذوف وابن سمية منادى اي يصيبك بؤس وشدة يا ابن سمية
فتقتلك الفئة الباغية يعني اهل البغي وهم معاوية وقومه كانه صلى الله عليه وسلم
ترحم من الشدة التي يقع فيها ثم ظهر صدقه لانه قتل قبل اهل معاوية وكان مع علي في
حرب صفين وقال سليمان بن صرد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلى
الاحزاب عنه يقال اجلوا عن كذا اي انكشفوا عنه وانفرجوا وللاحزاب الجماعة
التي تجمع على محاربة الانبياء ويوم الاحزاب يوم الخندق فان الكفار تحزبوا اي اجتمعوا
على اهل المدينة الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اخبر رسول الله صلعم حين انهزم
الاحزاب بان الظفر والنصر قد جاء عليهم في هذا الساعة وقالت عائشة لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح اتاه جبريل وهو ينفض

رأسه النفض تحريك الشيء ليزول ما عليه من الغبار وغيره يعني كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمسح جبريل من الغبار والاولى ان يعود الضمير الى جبريل وهم اليهود
فقال صلى الله عليه وسلم فاين اي فاين اقصد فاشار الى بني قريظة قال انس
كاني انظر الى الغبار ساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم بفتح الغين المعجمة وسكون
النون ويروى بفتحهما قبيلة من الانصار اي في مسكنهم موكب جبريل عليه السلام
اي جماعته التي هو فيهم والموكب جماعة الفرسان وجماعة الركبان ايضا يسيرون
به حين سار رسول الله صلى الله وسلم الى بني قريظة وقال جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة بفتح الراء المهملة ظرف يتوضأ منه
ويشرب فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب
الا في ركوتك فوضع عليه الصلوة والسلام يده في الركوة فجعل الماء اي طفق يفور اي
يجيش من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقيل لجابر كم كنتم اي كم
كنتم رجلا قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقال البراء بن عازب
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزفناها اي
استخرجنا ماء الحديبية فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك اي حين انقضاء الماء النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاها اي الحديبية فجلس على شفيرها اي طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ
ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها اي في ذلك الماء في الحديبية ثم قال دعوها ساعة فارووا
انفسهم وركابهم وهي الابل ليسار عليها حتى ارتحلوا اي كانوا هم وركابهم يروون
منها مدة اقامتهم هناك وقال عمران بن حصين كنا في سفر مع النبي صلعم فا
فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال اذهبا
فابتغيا اي اطلبا الماء فانطلقا فتلقيا اي استقبلا امرأة بين مزادتين بفتح
الميم والزاء المعجمة وعاء يوضع فيه طعام السفر قال الجوهري المزادة الراوية
او سطيحتين من ماء والسطيحة نوع من المزادة يتخذ من جلدين سطح احدهما على الآخر
فجاءا بها الى النبي فاستنزلوها اي طلبوا منها ان تنزل عن بعيرها فدعا النبي صلعم باناء
ففرغ فيه اي صب فيه الاناء من افواه المزادتين ونودي في الناس اسقوا واستقوا
اي ناولوا الاناء وانزحوا اي وانتم ودوابكم قال فشربنا عطاشا نصب على الحال من الضمير
في فشربنا اربعين رجلا حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من الضمير في عطاشا
حتى روينا فملأنا كل قربة معنا واداوة المطهرة وايم الله اي والله لقد قلع

عنها بصيغة المجهول اى كف ثم ملك المزادة وانه ليخيل الينا انها اشد ملئة منها حين ابتداء نزع كان
اكثر ماء ثم ملك الساعة التى كان الناس يبتدئون بالاستقاء وقال جابر سرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح اى واسعا فذهب عليه السلام يقضى حاجته فلم
شيئا يستتر به واذا شجرتين روى منصوبا بمضمر اى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرتين و
مرفوعا وهو ظاهر لانه موضع الجر مبتدأ فاذا الشجرتان بشاطئ الوادى اى بطرفه فانطلق
اى ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله تعالى فانقادت
معه بمعجزة رسول الله صلعم كالبعير المخشوش وهو الذى جعل فى انفه الخشاش وهو
بكسر الخاء عود يجعل فى انف البعير لينقاد الذى يصانع اى يطاوع وينقاد وقائده والاول
فى المعانقة الرشوة حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على
باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم والصاد المهملة
نصف الطريق مما بينهما اى بين الشجرتين قال اى النبى صلى الله عليه وسلم التئما اى
اجتمعا على باذن الله تعالى فالتأمتا فجلست احدث نفسى فحانت منى لفتة اى لفتة
فعلة من الالتفات يعنى كنت مشتغلا بنفسى لا التفت الى شئ فاذا انا
برسول الله صلعم واذا الشجرتان قد افترقتا بعد اجتماعهما فقامت كل واحدة منهما على
ساق يعنى رأيت تلك المعجزة منه وعن يزيد بن ابى عبيد قال رأيت اثر ضربة فى ساق
سلمة بن الاكوع فقلت يا سلمة ما هذه الضربة قال ضربة اصابتنى يوم خيبر فقال الناس
اصيب سلمة اى بسبب الضربة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها
حتى الساعة اى الى الآن وقال سهل بن سعد قال رسول الله صلعم يوم خيبر لاعطين هذه
الراية غدا رجلا يفتح الله اى خيبر على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتوه وقت الغداة فقال اين
على بن ابى طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه فاتى به فبصق فى عينيه ودعا له
فبرأ اى فشفى حتى كان لم يكن فيه وجع فاعطاه الراية وفيه دليل على فضيلته على جميع
الصحابة وقال انس نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس
ان جاء الناس بموتهم قبل ان يأتيهم خبرهم اى الناس خبر موتهم وفيه دليل على جواز
النعى فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب اى مات ثم اخذ جعفر
فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه اى عينيه صلى الله عليه وسلم تذرفان
اى تسيلان منهما الدمع لموت هؤلاء الثلثة وفيه دليل على جواز البكاء على الميت

صح

حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى يعنى خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم وقال عباس
شهدت اى حضرت مع رسول الله يوم حنين اى يوم وقعة حنين اسم موضع فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين اى دبروا وانهزموا الى خلفهم فطفق رسول الله
يركض بغلته اى يحثها الى العدو واقبل الكفار اى نحوهم واخذ بلجام بغلته اكفها اى امنع البغلة
ارادة ان لا تسرع فى العدو نحوهم وابو سفيان بن الحارث اخذ بركاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رسول الله وهو على بغلته الواو للحال يعنى نظر
صلعم فى حال كونه راكبا على بغلته والكاف فى قوله كالمتطاول عليها حال من الضمير
المرفوع فى على بغلته اى كائنا كالغالب الغالب عليها الى قتالهم متعلق بنظر فقال
هذا اى هذا الحين حين حمى الوطيس وهو بفتح الواو وكسر الطاء التنور وقيل
التراب فى الحرب وقيل الوطيس الذى يطيس الناس اى يدقهم وقيل حجارة
مدورة اذا حميت لم يقدر ان يطأها ولم يسمع لغة الوطيس من احد حصيات فرمى
بهن فى وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد والرمى وان صدر فى الظاهر منه
صلى الله عليه وسلم لكن الله نفى عنه حقيقته ونفى للمسبب واضاف الى الله فى الحقيقة
اثباتا للمسبب لانه لا فاعل فى عالم الوجود الا الله تبارك وتعالى فى الحقيقة بقوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الراوى فوالله ما هو اى
ليس انهزام الكفار الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم اى باسهم
وشدتهم وسيوفهم كليلا اى ضعيفا وامرهم مدبرا وقيل للبراء فررتم يوم
حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلعم ولكن خرج شبان اصحابه جمع شاب
ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة بضم الراء جمع رام لا يكاد
يسقط اى على الارض سهمهم فرشقوهم اى رموهم بالسهام رشقا ما يكادون يخطئون
اى فى الرمى فاقبلوا هناك الى رسول الله صلعم على بغلته البيضاء
وابو سفيان بن الحارث يقوده فنزل اى النبى صلى الله عليه وسلم
عن بغلته واستنصر اى طلب النصرة من الله تعالى وقال انا النبى
لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل انه على سبيل التعريف لا على
سبيل المباهاة وقد كان اصحاب الاخبار من اهل الكتاب يتحدثون
بان النبى صلعم الموعود به فى آخر الزمان من عبد المطلب فذكرهم بما اشتهر منهم
يرجعوا عن قتالهم كما ال التوريث الى القول بما صدر من صاحبه مستقيما على وزن الشعر

وغير تقدمه فلا يعد ذلك عليه شعرا ثم انه رجز والرجز ليس من جملة ما يتعاطاه الشعراء
على القوانين الموضوعة في العروض من صفهم اي المسلمين يقال صففت القوم اذا اقمتهم
في الحرب صفا قال البراء كنا والله اذا احمر البأس اي اشتد الحرب من قولهم موت
احمر اذا وصف بالشدة وكذا سنة حمراء والموت تصف الخط بالحمرة واحمرار الحرب
كناية عن اراقة الدماء نتقي به اي بالنبي لان يجعلوا في اتقاء العدو وان الشجاع منا
الذي يحاذي يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يوازي منكبه وقال سلمة بن الاكوع
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فولى صحابة رسول الله فلما غشوا
اي جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من التراب
من الارض ثم استقبل اي بالتراب فرمى به وجوههم فقال شاهت الوجوه
اي قبحت وجاء عليه العدو خلق الله انسانا الا املاء عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا فقال لرجل ممن معه يدعي الاسلام اي في الظاهر وهو منافق هذا من اهل
النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال فكثرت به الجراح فجاء رجل
يا رسول الله ارأيت الذي تحدثت انه من اهل النار قاتل في سبيل الله من
اشد القتال فكثرت به الجراح فقال اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب
اي يقرب ان يرتاب بعضهم اي يشك في قوله انه من اهل النار فبينما هو
على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده اي قصد بها الى كنانته وهو
بكسر الكاف ظرف السهم فانتزع اي سل سهما فانتحر بها اي نحر نفسه فاشتد رجال
من المسلمين اي عدوا قاصدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه فقال رسول الله الله اكبر
هذا كلام يقال عند الفرح اشهد اني عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن لا يدخل
الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد اي ليقوي هذا الدين اي الدين المحمدي وغيره
بالرجل الفاجر عن عائشة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سحره
لبيد بن الاعصم اليهودي حتى انه ليخيل اليه اي ليظن انه فعل الشيء وما فعله
يعني عليه النسيان وقد فعل ذلك في امر الدنيا لا في امر الانبياء
معصومون في امر الوحي فلا يؤثر فيهم السحر في ذلك حتى اذا كان ذات يوم عندي دعا الله
ودعا اي لمستجاب دعاءه وقيل معناه دعا الله مرة بعد اخرى ثم قال اشعرت اي اعلمت

يا عائشة

يا عائشة ان الله تعالى قد افتاني اي بين لي فيما استفتيته اي فيما طلبت منه بيانه
جاءني رجلان جلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع
هذا الرجل قال مطبوب اي مسحور والطب السحر كنوا عن السحر بالطب الذي هو العلاج
تفاؤلا بالبرء كما كنوا عن الله تعالى وقيل هو من الاضداد قال ومن طبه قال لبيد بن
الاعصم اليهودي قال فيماذا اي اي شيء طبه قال في مشط ومشاطة
بضم الميم وعاء الطلع وهو قشره ويروى في جبت طلعة ارا وبالجب واخل
الطلعة وقيل طلعة ذكر بالاضافة اراد بالذكر فحل النخل وفي بعض بالتنوين
صفة موصوفا قال فاين هو قال في بئر ذروان وهو بفتح الذال المعجمة وسكون
الراء المهملة اسم موضع وقيل ذروان بئر بالمدينة لبني زريق وفي كتاب
مسلم بئر ذي اروان قيل وهو الصواب لان اروان بالمدينة اشهر من ذروان
على مسيرة ساعة من المدينة فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس
من اصحابه الى البئر فقال هذه البئر التي اريتها وكان ماؤها نقاعة
الحناء اي متغير لونه كمثل ماء ينقع فيه الحناء وكان نخلها اي تلك البئر
اراد به طلع النخل وانما اضافه الى البئر لانه لو كان مدفونا فيها رؤس
الشياطين والمشبه بها القبح صورته وذكرها هنا مستقذرة لان العرب اذا
استقبحوا شيئا شبهوه بوجه الشيطان قال الله تعالى طلعها كانه رؤس
الشياطين وقيل اراد بالشياطين الحيات الخبيثة اي نخلها وحقيقة كرؤس الحيات
والحية الخبيثة يقال لها شيطان فاستخرجه عن ابي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله
وهو يقسم قسما بالفتح مصدر قسمت الشيء سمي الشيء المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر
يعني ان رسول الله كان يقسم غنائم حنين بالجعرانة اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني
تميم قيل اسمه حرقوص بن زهير التميمي وهو رئيس الخوارج فقال يا رسول الله اعدل
فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت بضم الخطاب فيهما اذا لم
اكن اعدل يعني خبت خائبا وخاسرا اذا اعتقدت اني لم اعدل وذلك لانه تعالى
بعثه رحمة للعالمين وليقوم بالعدل واذا اعتقد ان الرسول خائبا كفر وخسران وخيبة
اشد منه فقال عمر ايذن لي اضرب عنقه قال دعه فان له اصحابا يحقر اي يقلل احدكم
صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وفيه تنبيه على انهم يقتلون وقد نهي عن قتل المصلين
ووجه الجمع بين منعه صلعم مع قوله لئن ادركتهم لاقتلنهم ان الاباحة عند كثرتهم والمنع

الخلاف وامتناعهم على الامام بالسلاح وهو غير موجود عند البيع واول ظهورهم
كان في زمن علي وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم
جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق لا يتجاوز في الستر بل واذا
نهم الى قلوبهم وافهامهم يمرقون اي يخرجون بسرعة في الدين اي من طاعة الامام
كما يمرق السهم من الرمية وهي الصيد المقصود فترميه ومروق السهم عبارة
عن خروجه الى الجانب الآخر وعدم قراره فيها ينظر الى نصله الى رصافه بكسر
الراء جمع رصفة بالفتح وهو العقب الذي يلوى اي يشد على مدخل النصل
الى نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهو قدحه وهي ريش السهم وبعض
النضي بالقدح كأنه من قوله بعض الرواة ادرج في الحديث قيل وفيه نظر لان
القدح السهم الذي يراش ويركب نصله ونضي السهم ما بين الريش والنصل
فلا يوجد فيه اي في السهم شيء قيل اي في كل من النصل واخواته شيء قد سبق الفرث
اي الروث والدم وهي جملة حالية يعني كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به
شيء من الفرث والدم فكذلك دخول هؤلاء في الاسلام ثم خروجهم منه سريعا
بحيث لم يتأثر فيهم قيل المراد بالنصل القلب الذي هو المؤثر والمباشر فاذا نظرت الى القلب
فلا تجد فيه اثر مما شرع في العبادات وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح ولا انشراح
مجاوز الاوامر والنواهي وتحمل التكاليف فلم ينشرح كذلك ولم يظهر فيه اثر السعادة
وبالنضي البدن الا ان البدن وان تحمل تكاليف الشرع في الصوم والصلوة وغير ذلك
لكنه لم يحصل له من ذلك فائدة وبالقدح اطراف البدن التي هي بمثابة الالات
لاهل الصناعات او لم يحصل بها لاهل السعادات آيتهم اي علامتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة بفتح الباء وقطعة اللحم تدردر اي تجيء
وتذهب وتضطرب من تحركه واصله تتدردر ويخرجون على حين فرقة
من الناس يريد به عليا واصحابه وفي هذا دليل على فضله وفضل اصحابه وفي
بعض على حين فرقة بضم الفاء ممدودا وان تشتت امر الناس واضطرار
احوالهم وظهور المحاربة ويكون على معنى في كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم واشهد
ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه حاضر امر علي بذلك الرجل اي بطلبه فالتمس
اي طلب فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته اي وجدته

على

على الصفة التي وصف النبي وفي رواية اقبل رجل مكان اتاه ذو الخويصرة في اول
هذا الحديث غائر العينين واسم فاعل من غارت عينه اذا دخلت في الرأس ناتئ
الجبهة اي مرتفعها كث اللحية بفتح الكاف وتشديد الثاء المثلثة اي كثيفها مشرف
الوجنتين اي عالي الخدين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله قال اي النبي صلى
الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته فيأمنني الله اي يجعلني امينا على اهل الارض ولا
تأمنوني الخطاب مع ذي الخويصرة وقومه فسأل رجل من الصحابة قتله فمنعه اي
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل عن قتله فلما ولى اي رجع ذو الخويصرة قال
اي النبي صلعم ان من ضئضئ هذا قوما الضئضئ بكسر الضادين المعجمتين وهمزتين الاصل
واشار بهذا الى ذي الخويصرة التميمي ان قوما نعتهم كذا وكذا يخرجون من الاصل
الذي هو منه في النسب او هو عليه في المذهب يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون اهل الاسلام ويدعون
اي يتركون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اراد به الاستيصال
الاهلاك كما اهلكت عاد بالصيحة دون القتل وقال ابو هريرة كنت ادعو
امي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلعم اي
في حقه ما اكره اي شيئا اكرهه فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي
قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة
فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف
اي الباب مغلق مردود فسمعت امي خشف قدمي اي صوتهما وقيل حركة
وحسهما فقالت مكانك اي الزم مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة
الماء اي تحريكه فاغتسلت ولبست درعها اي قميصها وعجلت عن خمارها اي عن لبس خمارها
ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فرجعت الى رسول الله وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا وقال ابو هريرة انكم
حفاظا مع الصحابة تقولون اكثر ابو هريرة اي اكثر الرواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم والله الموعد اي القاعد الله تعالى يوم القيمة موعدا اي مرجعنا اليه
فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة وان اخوتي من
المهاجرين يريد به باهل مكة فانهم كانوا اصحاب تجارات كان يشغلهم الصفق
اي البيع والشراء في الاسواق قيل للبيعة صفقة لضرب اليد على اليد عند العقد

للبيع يعني كان يمنعهم اشتغالهم بالتجارات والمعاملات عن كثرة ملازمتهم النبي وان
اخوتي من الانصار يريد به اهل المدينة فانهم كانوا اصحاب الزراعات كان يشغلهم
عمل اموالهم واموالهم المواضع التي فيه نخيلهم وكنت امرأ مسكينا الزم على ملء بطني
اي اكوا اشتغلت زمنية نخيل الحرا ونسيه مثلا او رغبة وحرصا في طلب العلم وسماع
الحديث لا الامتلاء من الطعام ويحتمل انه كناية عن القناعة عن المعاملات والامور
الدنيوية وعدم المبالاة بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لن
يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذا ثم يجمعه الا كانت مقالة رسول الله
صلعم الدعاء الرحمانية بالحفظ والفهم ثم يجمعه اي ذلك الثوب الى صدره
فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت نمرة بفتح النون وكسر الميم كساء ملون
ليس علي ثوب غيرها حتى قضى مقالته ثم جمعتها الى صدري فوالذي بعثه بالحق
ما نسيت من مقالته تلك الى يومي هذا قيل وقد اسلم ابو هريرة سنة سبع
من الهجرة ومكث عنده صلعم ثلاث سنين قال جرير بن عبد الله قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني اي الا تخلصني من ذي الخلصة بيت لخثعم
كان يدعى كعبة اليمانية وكان فيه صنم يقال له الخلصة والمعنى لا تحب ذا الخلصة
وتكسره فاستريح من وجودها فقلت بلى يا رسول وكنت لا اثبت على الخيل
اي لا اقدر ان اركب على الخيل فذكرت ذلك للنبي فضرب بيده على صدري
حتى رأيت اثر يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت
عن فرسي بعد فانطلق فيه انتقاث من الحضور لا الغيبة في مائة وخمسين
فارسا من احمس بالحاء والسين المهملتين قبايل من قريش سمو بذلك
لانهم تحمسوا اي تشددوا في دينهم والحماسة الشجاعة فحرقها بالنار وكسرها وقال
انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي يكتب له الوحي وهو
عبد الله بن ابي السرح فلما املى عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ووصل الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من
تفصيل خلق الانسان طورا بعد طور فاملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذلك فقال ان كان ما يقوله محمد وحيا فانا ايضا يوحى الي فتحت لكم الان الكفر
فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين نعوذ بالله من ذلك فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الارض لا تقبله فاخبرني اي قال انس اخبرني ابو طلحة انه اتى الارض

التي

التي مات فيه فوجده منبوذا اي ملقى على الارض فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا
فلم تقبله الارض وقال ابو ايوب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس
اي سقطت وغربت فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبرها وهذا يدل على ان عذاب
القبر حق وقال جابر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت
اي ثارت ريح تكاد ان تدفن الراكب اي تغيب ان تواري الراكب من شدة ثوارنها
فقال عليه السلام بعثت هذه الريح لموت منافق اللام للتوقيت اي في وقت موت
منافق فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات قال ابو سعيد الخدري خرجنا
مع النبي صلعم حتى قدمنا عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين موضع قريب من المدينة
فاقام بها ليالي فقال الناس ما نحن ههنا في شيء وان عيالنا بكسر العين اي اهل
بيتنا لخلوف بضم الخاء المعجمة اي ليس فيهم الا النساء من غير رجال ما نامن عليهم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب وهو بكسر
الشين المعجمة الطريق في الجبل ولا نقب بفتح النون بمعنى الشعب الا عليها ملكان يحر
سانها اي يحفظان المدينة حتى تقدموا اليها اي ترجعوا اليها ثم قال ارتحلوا فارتحلنا واقبلنا
الى المدينة فوالذي يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى اغار علينا بنو عبد
الله بن غطفان بفتح العين والطاء المهملتين اسم قبيلة وما يهيجهم اي وما بعثهم يعني
عبد الله قبل ذلك اي قبل الغارة شيء قال انس اصابت الناس سنة اي قحط
على عهد رسول الله فبينا النبي يخطب يوم الجمعة فقال اعرابي فقال يا رسول الله هلك
المال اي المواشي لانها اكثر اموالهم وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى
في السماء قزعة بفتح القاف والزاء المعجمة اي قطعة من السحاب فوالذي نفسي بيده
ما وضعها حتى ثار اي جمع السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر
يتحادر اي ينزل فقط على لحيته قيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه
فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي
او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم
حوالينا ولا علينا اي انزل الغيث على موضع النبات لا على موضع الابنية فما يشير
الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون
الواو وهي الفرجة في السحاب وههنا حذف تقديره صار جوبة المدينة مثل الفرجة
من السحاب اي خاليا من السحاب وقيل الجوبة الحفرة المستديرة الواسعة اي صار

الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة وسال الوادي قناة نصب على الحال من فاعل
سال اي سال مثل القناة شهرا او على التمييز اي قدر قناة من جهة القناة بالترجيح اولى
منه بالتي يحفر في الارض لانه فلما مبلغ الغيث في كثرة مياهها مبلغ السيول ويجوز ان
يكون مصدرا على حذف اي سيل القناة او سيلانها في الدوام والاستمرار
ولم يجئ احد من ناحية اي من جانب من جوانب المدينة الا حدث اي اخبر بالجود بفتح
الجيم وسكون الواو المطر الكثير وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام
بفتح الهمزة ممدودا وكسرها المقصورة جمع اكمة وهو ما ارتفع من الارض من الظراب
بكسر الظاء المعجمة الجبال الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر قال
فانقلعت اي انكشفت السحاب والضمير فيه للسحاب فانها جمع سحابة
وخرجنا نمشي في الشمس وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
استند الى جذع نخلة اي اصلها وساقها من سواري المسجد جمع سارية وهي الاسطوانة
فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت
ان تنشق فنزل رسول الله حتى اخذها اي تلك النخلة فضمها اليه اي الى نفسه فجعلت
اي شرعت تان اي تئن انين الصبي الذي يسكت اي يجعل ساكتا حتى استقرت
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بكت اي النخلة على ما كانت اي على فوت
ما كانت تسمعه من الذكر عن سلمة بن الاكوع ان رجلا اسمه بشر بن راعي العنز اكل
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع دعا عليه
ما منعه ذلك ان ما منع الرجل من الاكل بيمينه الا الكبر فيه دليل على ان الاكل باليمين
من السنن قال الراوي فما رفعها اي الرجل يمينه الى فيه بعد ذلك الى ان مات عن
انس ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي
طلحة بطيئا وكان يقطف اي يسير في الخطوات فلما رجع قال وجدنا فرسكم
هذا بحرا اي واسع الجري فكان بعد ذلك لا يجارى اي لا يقاوم في الجري وفي بعض
لا يجارى به فرس يجري معه وفي رواية فما سبق على صيغة المجهول بعد ذلك اليوم
وقال جابر توفي ابي اي مات وعليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا التمر
بما عليه فابوا لانه كان في اعينهم قليلا وكانوا يهودا فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي استشهد يوم احد وترك
دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء فقال لي اذهب فبيدر كل تمر

على ناحية اي اجعل كل نوع من التمر بيدرا اي صبرة وحده ففعلت ثم دعوته
فلما نظروا اليه اي الغرماء الى النبي صلعم كانهم اغروا بي اي الحوا واغروك ولجوا في مطالبتي
والحوا تلك الساعة فلما راى اي النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنعون طاف حوله
اعظمها بيدرا ثلث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي اصحابك اي غرماءك فما زال
يكيل لهم حتى ادى الله عن والدي امانته اي دينه سمي الدين امانة لانه ائتمن على ادائه
وانا ارضى ان يؤدي الله امانة والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها
اي جعلها سالمة عن النقصان وحتى اني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلعم كانها
لم تنقص تمرة واحدة وقال جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلعم اي
ترسل في عكة لها سمنا والعكة بضم العين المهملة وتشديد الكاف وعاء من جلد مستدير
مختص بالسمن والعسل وبالسمن اخص فياتيها بنوها فيسألون الادم بضم الهمزة ما يؤتدم
به وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد
فيه سمنا فما زال اي ذلك السمن الذي في العكة يقيم لها ادم بيتها ببركة رسول
الله صلعم حتى عصرتها اي العكة فاتت النبي فقال عصرتيها بالياء للاشباع قالت
نعم قال لو تركتيها اي لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتيها ما زال ادم بيتك قائما
البركة في شيء ولو كان قليلا فاذا نزلت فيه كثر ذلك القليل قال انس قال
ابو طلحة لام سليم هي ام انس لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا
من شعير ثم اخرجت خمارا لها وهو ما تستر المراة به راسها فلفت الخبز ببعضه اي
جمعته ببعض الخمار ثم دسته اي الصقته تحت يدي ولاثتني ببعضه اي غطت ببعض
الخمار على راسي ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به
فوجدت رسول الله في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لي رسول الله صلعم
ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله لمن معه قوموا
فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم
قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله
اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلعم فاقبل رسول الله وابو طلحة معه
فقال رسول الله هلم اي عجلي واحضري يا ام سليم ما عندك من الطعام فاتت
بذلك الخبز فامر به رسول الله ففت اي كسر وجعل فتاتا اي قطعا صغارا وعصرت

ام سليم بحكمة فادمته اي جعلت السمن الذي في العكة ادما لذلك الفتيت ثم قال
الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة
فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا قيل انما
ياذن للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى طعام قليل يزداد حرصهم
الى الاكل ويظنون ان ذلك الطعام لا يشبعهم فاذا كان كذلك فالحرص عليه محقة
للبركة واذا كان الامر بالعكس يهيج حصتهم عليه وتطمئن نفوسهم فعند ذلك
نزول البركة متوقع من عند الله تعالى فلهذا الحكمة قال ائذن لعشرة ثم لعشرة وقيل
يحتمل ان يكون لضيق المنزل ويروى انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا و
سموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم اكل رسول الله واهل البيت
وتركوا سورا بالهمزة اي بقية من الطعام ويروى فجعلت انظر هل نقص منها شيء
ويروى ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا خذوه وكلوه
اسم فعل الامر وقال انس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء
بفتح الزاء المعجمة وسكون الواو وهي دار عثمان موضع بالمدينة وفي الاصل البئر
البعيد القعر قيل سميت بذلك لبعدها عن المدينة فوضع يده في الاناء فجعل الماء
ينبع اي ينصب من بين اصابعه فتوضأ القوم قال النووي في كيفية هذا النبع قولان
احدهما ان الماء يخرج من بين اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وهذا
اعظم المعجزة من نبعه من حجر وثانيهما انه اكثر الماء في ذاته فصار يفور من اصابعه
قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال كنا ثلثمائة او زهاء مقدارها وعن عبد
الله بن مسعود انه قال كنا نعد الايات جمع اية وهي العلامة والمراد بها المعجزات
سميت علامة على نبوته صلعم بركة وانتم تعدونها تخويفا قيل اراد ابن مسعود
بذلك ان عامة الناس لا ينفع فيهم الايات التي بالعذاب والتخويف وان
خاصتهم وهم الصحابة ينتفعون بالايات المعجبة للبركة فقد كنا رسول الله صلعم
في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده
في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك اي هلموا اليه واسرعوا والبركة من الله
تواصل البركة الثبات والدوام ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول
الله ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل اي وانما سبح لانه خير طعام لكونه
ماكول خير الانبياء فقال ابو قتادة خطبنا رسول الله صلعم فقال انكم تسيرون عشيتكم

وليلتكم

وليلتكم وتاتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا
يميل ولا يلتفت اليه بل يمشي كل واحد على حدته من غير رعاية صحبة اصحابه اهتماما
بطلب الماء وحرصا عليه قال قتادة فبينما رسول الله صلعم يسير حتى ابهار الليل اي
انتصف والبهرة بالضم وسط كل شيء فمال عن الطريق فوضع راسه ثم قال لاصحابه احفظوا
علينا صلوتنا اي وقت صلوتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه والشمس
في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفع الشمس نزل ثم دعا بميضاة بكسر الميم
مطهرة كبيرة يتوضأ بها كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوءا دون وضوء
اي دون وضوء الذي كان يكثر فيه اي قلة الماء يعني توضأ وضوءا وسطا لقلة الماء
وقيل اراد انه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء قال فبقي فيها شيء من ماء ثم قال
احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبأ اي خبر والمراد منه ان يكون لها شان
يتحدث به الناس ثم اذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلعم ركعتين ثم صلى
الغداة وفي تاخيره صلى الله عليه وسلم قضاء الصلوة دليل على ان من نام عن صلوة
او نسيها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى استحباب مفارقة الموضع الذي ترك فيه
الماء او اتلف فيه المنهي واستحباب الاتيان بالمتروك في موضع اخر ثم ركب فركبنا
فركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار اي ارتفع وحمي كل شيء اي اشتد حرارته
وهم يقولون يا رسول الله هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم والهلك بالضم ويكون
اللام للهلاك ودعا بالميضاة فجعل يصب وابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى
الناس امرهم تجاوز رؤيتهم ما في الميضاة يعني قصر والرؤية عليه تكابوا عليها
اي ازدحموا على الميضاة مكبا بعضهم على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسنوا الملاء بفتح الميم واللام الخلق كلكم سيروى قال اي الراوي ففعلوا
اي فعل الناس بعضهم مع البعض حسن الخلق فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ثم صب فقال
لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان
ساقي القوم اخرهم شربا قال فشربت وشرب قال فاتى الناس الماء اي
من الماء يعني نحو عنه جامين اي مستريحين جمع جام وهو المستريح من الجمام بالفتح
وهو الراحة وقيل اي مجتمعين ثم قال نعم ويحبون المال حبا جما اي كثيرا او والكبير
الراء جمع راو وهو الذي روي من الماء او جمع ريان قال ابو هريرة لما كان يوم

غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بفتح الميم اي جوع فقال عمر يا رسول الله
ادعهم بفضل ازوادهم جمع زاد وهو الطعام الذي يتخذ للسفر يعني اطلب منهم
ان ياتوا بزوادهم ثم ادع الله تع لهم بالبركة قيل هي ثبوت الخير الالهي في شيء
وذلك اما ان يجعل الله القليل مشبعا بقدرته القديمة واما بزيادة في اجزائه
زيادة غير محسوسة ابتلاء للآكلين فقال نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم
فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على
النطع شيء يسير فدعا النبي صلعم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم
حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فقال رسول الله
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما اي بالشهادتين عبد غير
شاك اي غير متردد في الاسلام يجوز رفع غير على انه صفة عبد ونصبه
على انه حال فيحجب بالنصب جواب النفي يعني من لقي الله تعالى بالشهادتين
من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة البتة وقال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب اي جديد الزواج بها فعمدت اي قصدت امي
ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا وهو تمر يخلط بالسمن والاقط فجعلته
في تور وهو اناء يشرب به فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله فقلت
بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا ر
سول الله فذهبت وقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا
سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت
غاص اي ممتلئ باهله قيل لانس كم عددكم كانوا اختار التعبير نظرا الى معنى العدد
لزيادته على الواحد قال زهاء ثلثمائة اي قدرها فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة
ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله تع وليأكل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا
فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا فقال لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وقال جابر غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا على ناضح وهو بعير يستقى عليه الاكبر قد اعيى اي عجز عن السير
وعجزه فلا يكاد يسير فتلاحق بي رسول الله صلعم فقال ما لبعيرك قلت
قد عيي فتخلف رسول الله فزجره فدعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير بركة

ودعا له

ودعا له عليه السلام فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعه
بوقية اي باربعين درهما فبعته على ان لي فقار ظهره اي ركوب ظهره الى المدينة
فلما قدم رسول الله صلعم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطاني ثمنه ورده اي
البعير علي وفيه دليل على جواز الاستثناء بعض منفعة المبيع مدة عن ابي حميد قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فاتينا وادي القرى اسم
موضع على حديقة اي بستان لامرأة فقال رسول الله اخرصوها اي قدروها
فخرصناها وخرصها النبي صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق وقال احصيها اي احفظيها
وعديها الى كم تبلغ ثمرها حتى نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فقام رجل فحملته
الريح حتى القته بجبلي طيء احد سلماء والآخر اجاء هما بارض نجد ثم اقبلنا حتى قدمنا
وادي القرى فسال المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة اوسق قال ابو ذر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط
قيل تسمية القيراط لم يختص باهل مصر بل يشاركهم فيها البدو وكثير من بلاد العرب
وانما الاشارة الى الكلمة يستعملها اهل مصر في المسابة واسماع المكروه فيقولون اعطيت
فلانا قراريطه اي اسمعته المكروه واذهب لاعطيك قراريطك اي سباب حكاه الطحاوي
عنهم وهو اعلم بلهجة اهل بلده لانه منهم فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها اي بالصفح والعفو
عما تنكرون ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرون من المساوي على الاساءة اليهم فان
لهم ذمة او ذماما وعهدا حصل لهم بامر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية
فانها من اهل مصر ورحما من قبل هاجر ام اسمعيل عليه السلام فانها من اهل مصر
ايضا او قال ذمة وصهرا فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية والرحم بهاجر
فاذا رايتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها والقياس فاخرجوا منها لتعلل
النبي صلعم التفت عند الامر بالخروج الى افراد الراوي وخصه بهذا الامر دون
غيره شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو اقام ثم بينهم وقد وقع ذلك في آخر عهد
عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخيه من الرضاعة
وكان منهم ما كان قال ابو ذر فرايت عبد الرحمن بن شرحبيل بضم الشين
وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين في بعض بالفتح والجيم بن حسنة واخاه
ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها عن حذيفة عن رسول الله قال في مجلسي

العصابة لا يطلع في ايمانه واطلاقها على من لبس النفاق انما هو بطريق المجاز لتشبههم
بالصحابة واو حالهم الى المنافقين في زمرتهم ولذا قال اصحابي ولم يقل من اصحابي وفي رواية
في امتي اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل اي يدخل
في سم الخياط بكسر الخاء الابرة في ثقبها يعني لا يدخلون الجنة ابدا لان دخول الجمل
في ثقبة الابرة محال والتعليق بالمحال محال ثمانية منهم تكفيهم اي تمنعهم وتطردهم
الدبيلة بالموت وهي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ثم السكون في الاصل
الداهية وتستعمل في القرحة فسرها رسول الله صلعم سراج من نار يظهر في اكتافهم
حتى ينجم بضم الجيم اي يظهر في صدورهم لعله اراد بها وما جاء الحديث في اكتافهم
بحيث يظهر ان تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم فقصد رسول الله بهذا الخبر
تنبيه اصحابه الصديقين لئلا يامنوا من مكرهم وهم الذين كانوا قد قصدوا ان
يمكروا برسول الله ليلة العقبة مرجعه من غزوة تبوك ملثمين وكان رسول
الله منقطعا في تلك الليلة عن جماعة المسلمين مع حذيفة وعمار اخذ في
طريق الثنية وهم في بطن الوادي فسمع عليه السلام حشفة القوم من ورائه
فامر حذيفة ان يزجرهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه
ضربا فرعبهم الله حتى ابصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين الى اعقابهم فادرك حذيفة
النبي صلعم فقال له هل عرفت احدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكن اعرف
رواحلهم فقال رسول الله ان الله اخبرني اسماءهم واسماء ابائهم وساخبرك
بهم ان شاء الله عند الصباح فمن ثم كانوا يرجعون حذيفة في امر المنافقين قيل
اسر النبي صلى الله عليه وسلم امر هذه المشوحة لئلا تهيج الفتنة من تشهيرهم
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد روي بالرفع على
جعل من استفهاما وبالجزم شرطا وهو شبه الثنية وهي في الجبل كالعقبة الثنية
وقيل الطريق العالي فيه ثنية بدل من قبلها او عطف بيان المراد بالحركات
الثلاث اسم موضع بين مكة والمدينة حثهم رسول الله على صعودها لانها
عقبة شاقة اما لقربها من العدو او لصعوبة طريقها فلهذا قال فانه يحط عنه
ما حط اي مثل الحط الذي حط عن بني اسرائيل حين امتثلوا قوله تعالى وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وهذا غاية المبالغة في حط ذنوب
الصاعدين الا الخطيئة الموكب يكون مثل خطيئتهم العظيم حين خالفوا امر موسى وعبدوا

العجل

العجل فكان اول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس اي جاؤا كلهم
وازدحموا على صعودها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلكم مغفور له الا صاحب
الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لان اجد ضالتي
احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وكان اي صاحب الجمل رجلا ينشد ضالة له
عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلعم
في اشياخ من قريش فلما اشرفوا اي اطلعوا على الراهب وهو الزاهد من النصارى
قيل اسم ذلك الراهب بحيرا وكان اعلم النصارى وكان موضعه ببصرى من بلاد
الشام هبطوا اي نزلوا فحلوا رحالهم اي فتحوها فخرج اليهم الراهب وكانوا
قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال اي الراوي فهم يحلون رحالهم فجعل
يتخللهم الراهب اي يدخل وسطهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
سيد العالمين وهذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال اشياخ
من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة اي وقت ظهوركم منها لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل
من غضروف كتفه وهو اللحم الذي بين كتفيه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به اي بالطعام وكان هو اي النبي عليه السلام في رعية الابل فقال
اي الراهب ارسلوا اليه اي النبي صلعم فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
اي قرب منهم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة الاظلها فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال انشدكم بالله اي اطلب منكم بالله
ايكم وليه اي قريبه قالوا ابو طالب فلم يزل اي الراهب يناشده اي ابا طالب
يعني يقول له بالله سالتك ان ترد محمدا الى مكة وتحفظه من العدو وقيل كان
الراهب يخاف ان يذهبوا به الى الروم فيصل اليه الضرر منهم فلذلك ناشده
حتى رده ابو طالب الى مكة وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك
والزيت وعن علي ابن ابي طالب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض
نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
عن انس ان رسول الله صلعم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما اي مشدودا عليه اللجام
مسرجا اي موضوعا عليه السرج اي كان مهيئا للركوب فاستصعب عليه اي البراق
على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمكنه من الركوب فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم

علی الله منه ای من محمد فارفض عرقا ای سال منه العرق عن ابن بریدة قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم لما انتهینا الی بیت المقدس قال جبریل باصبعه
ای اشار بها فخرق بها الحجر ای ثقب نافذا فشد به البراق عن یعلی بن مرة الثقفی
قال ثلاثة اشیاء رایتهن من رسول الله صلی الله علیه وسلم بینا نحن نسیر معه اذ مررنا
ببعیر یسنی علیه ای یستقی الماء فلما رآه البعیر جرجر ای صوت وصاح وقیل
ای ردد الصوت فوضع جرانه وهو بکسر الجیم باطن العنق وقیل مقدم العنق من
المذبح الی المنحر فوقف علیه النبی صلی الله علیه وسلم وقال این صاحب هذا البعیر فجاءه
فقال بعنیه فقال بل نهبه لک یا رسول الله وانه لاهل بیت ما لهم معیشة غیره قال
اما اذ ذکرت هذا من امره فانه شکی کثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا الیه ثم سرنا
حتی نزلنا منزلا فنام النبی صلی الله علیه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتی غشیته
ای النبی والطلعة ثم رجعت الی مکانها فلما استیقظ رسول الله ذکرت له فقال هی
شجرة استاذنت ربها فی ان تسلم علی رسول الله فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء
فاتته امرأة بابن لها به جنة بکسر الجیم ای بالابن جنون فاخذ النبی صلی الله علیه وسلم
بمنخره ثم قال للجنون اخرج انی محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلک الماء
فسألها عن الصبی فقالت والذی بعثک بالحق نبیا ما رأینا منه ای من الصبی
ریبا ای مکروها وقیل ای شکا یعنی ما راینا منه ای من الصبی ما اوقعنا فی الشک من
حال بعدک ای بعد مفارقتک عنا وقال ابن عباس ان امرأة جاءت بابن لها
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت یا رسول الله ان ابنی جنونا وانه لیاخذه
عند غدائنا وعشائنا ای عند صباحنا ومسائنا فمسح رسول الله صلی الله علیه وسلم
صدره ودعا فثع ثعة بتشدید العین المهملة ای قاء قیئة وخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود الجرو بکسر الجیم ولد الکلب وغیره من السباع یسعی حال من الجرو ای یتحرک
ویمشی وفیه دلیل علی جواز الرقیة اذا لم یکن فیها غیر اسم الله تعالی عن انس
قال جاء جبریل علیه السلام الی النبی صلی الله علیه وسلم وهو جالس حزین قد تخضب
بالدم من فعل اهل مکة ذلک کان یوم احد من کسر رباعیته قال یا رسول الله هل
تحب ان نریک آیة ای علامة تحبها یثبتک قیل قال جبریل لتردده صلعم
فی نبوته لانه کان فی اول الامر قال نعم فنظر الی شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها
فجاءت فقامت بین یدیه فقال مرها فلترجع فرجع رسول الله حسبی ای کفانی تسلیتی علی البلیة

من حزن

فقال الاقرب

من حزن یعنی الکرامة من ربه قال ابن عمر کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی سفر
فاقبل اعرابی فلما دنی قال رسول الله تشهد بحذف حرف الاستفهام ان لا اله الا الله
وحده لا شریک له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن یشهد علی ما تقول قال هذه السلمة
وهی بفتحتین شجرة من العضاة ورقها القرظ الذی یدبغ به الجلد ویکسر الجیم فدعاها
رسول الله صلعم وهو بشاطئ الوادی ای کان رسول الله واقفا بطرفه فاقبلت
تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشدید الدال المهملة ای تشقها حتی قامت بین یدیه فا
ستشهدها ثلثا فشهدت ثلثا انه کما قال ثم رجعت الی منبتها عن ابن عباس قال جاء اعرابی الی رسول
الله فقال بم اعرف انک نبی قال ان دعوت بفتح الهمزة هذا العذق بکسر العین المهملة الغصن من
شمراخه من هذه النخلة والعذق من النخل بمنزلة العنقود من العنب تشهد انی رسول الله فدعاه رسول
الله صلعم فجعل ینزل من النخلة حتی سقط الی النبی ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابی صحح عن ابی
هریرة قال جاء ذئب الی راعی غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعی حتی انتزعها منه قال فصعد
الذئب علی تل فاقعی ای جلس مقعیا وهو ان یجلس علی ورکیه وینصب یدیه واستثفر
ای ادخل راسه بین رجلیه وقال عمدت الی رزق رزقنیه الله اخذته ثم انتزعت
منی فقال الرجل تالله ان رایت کالیوم ای ما رایت اعجوبة کاعجوبة الیوم فحذفت
الموصوف واقیمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقیم المضاف الیه مقامه
وقیل معناه وتقدیره ما رایت ذئبا یتکلم مثل الذئب الذی رایته فی الیوم ذئب
خبر مبتدأ محذوف کانه قیل وای شیء هو فقال هو ذئب یتکلم فقال الذئب
اعجب من هذا رجل فی النخلات بین الحرتین ای الجریف والحرة حجارة سود بین
جبلین یخبرکم بما مضی وما هو کائن بعدکم قال فکان الرجل یهودیا فجاء الی النبی
صلعم فاخبره واسلم فصدقه النبی صلی الله علیه وسلم انها ای الحال التی رایتها امارات
ای علامات بین یدی الساعة قد اوشک الرجل ای قرب ان یخرج فلا یرجع حتی
یحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده ای بعد ان یخرج عن ابی العلاء عن سمرة
بن جندب قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم نتداول من قصعة ای نتناوب
باکل الطعام منها من غدوة حتی اللیل یعنی طول النهار تقوم عشرة وتقعد عشرة
قلنا فما کانت تمد علی صیغة المجهول من الامداد فای شیء کانت القصعة تزاد طعاما
یعنی من این یکثر الطعام فیها طول النهار قال ای النبی صلی الله علیه وسلم من ای شیء
تعجب یعنی لا ما کانت تمد الا من ههنا فاشار بیده الی السماء یعنی لا یکون کثرة الطعام

فيها الامن عالم القدرة بنزول البركة فيما فيها منه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر رجلا فقال اللهم انهم حفاة
جمع الحافي فاحملهم اي كل واحد منهم المركوب اللهم انهم عراة جمع العاري فاكسهم
ك اللهم انهم جياع جمع الجايع فاشبعهم ففتح الله له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
فانقلبوا اي انصرفوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا عن
ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون على الاعداء ومصيبون
اي الغنيمة ومفتوح لكم اي يفتح لكم البلاد الكثيرة فمن ادرك ذلك منهم فليتق الله
وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر قيل اي الغلو عن جابر ان يهودية وهي زينب بنت
الحارث من اهل خيبر سمت شاة اي جعلت فيها سما مصلية اي مشوية من صليت
اللحم بتخفيف اللام شويته بالصلا وهي النار ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ رسول الله الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله
ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها قال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك
قال اخبرتني هذه في يدي حال من هذه اي مستقرة فيها الذراع خبر مبتدا محذوف قالت
نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها اي هذه
المراة رسول الله ولم يعاقبها وفي رواية ان رسول الله امر بقتلها فقتلت وجه التوفيق
بين الروايتين انه عفا عنها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة التي ابتلعها امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقتلت في الحال وعن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله يوم
حنين فاطنبوا السير اي بالغوا فيه واطالوه حتى كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول
الله اني طلعت على جبل كذا اي اتيته فاذا انا بهوازن قبيلة من قريش على بكرة ابيهم
اي جاؤا الى حربهم يقال جاؤا على بكرة ابيهم للجماعة اذا جاؤا جميعا بلا تخلف احد
منهم بظعنهم الظعن بفتح الظاء المعجمة وسكون العين المهملة جماعة الرجال
والنساء الذين يظعنون والمراد بها الهوادج معهن ونعمهم اجتمعوا
الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان
شاء الله ثم قال من يحرسنا اي من يكون حارسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي
انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب وهو بالكسر الطريق
في الجبل حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا خرج اي النبي صلعم الى مصلاه فركع ثم قال هل
احسستم اي هل ادركتم بالحس فارسكم يريد به انس بن ابي مرثد الغنوي الذي ارسل

ليتفحص عن حال العدو فقال رجل يا رسول الله ما احسسنا فثوب بالصلوة اي اقيم بها
فجعل اي طفق رسول الله وهو يصلي الواو للحال اي حال كونه مصليا يلتفت الى
الشعب وفيه دليل على ان الالتفات في الصلوة لا يبطلها حتى اذا قضى الصلوة اي فرغ منها
قال ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف
على رسول الله فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني النبي
فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم ار احدا فقال له صلى الله عليه وسلم هل
نزلت الليلة اي عن فرسك قال لا الا مصليا او قاضي حاجة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا عليك ان لا تعمل بعدها اي فلا بأس عليك في ترك العمل الصالح سوى
فرايض بعد هذه الليلة لانه قد حصل لك فضيلة كافية وهذا بشارة له منه صلى الله عليه
وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر عن ابي هريرة قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن
ثم دعا لي فيهن اي في التمرات بالبركة قال خذهن فاجعلهن في مزودي بكسر الميم
هو ما يجعل فيه الزاد كلما اردت ان تاخذ منه شيئا فادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره
نثرا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق وهو ستون صاعا
في سبيل الله فكنا ناكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي اي معقد ازاري حتى
كان يوم قتل عثمان فانه اي المزود انقطع مني اي سقط وضاع وفيه اشارة الى الفتن
اذا شاع وكثر بين الناس ارتفعت البركة وكان ابو هريرة يقول للناس
هم ولي هم بينهم هم الحراب وهم الشيخ عثمان باب الكرامات جمع كرامة وهي ان ركن
المعجزة في خرق العادة وتفارقها بقدرة الانبياء عليها متى ارادوا ما ليسهل
عليهم تمهيد الاديان الشرايع بان المعجزة تقترن بالتحدي مع عدم للمعارضة بخلاف
الكرامة من الصحاح قال عبد الله بن مسعود لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وعن
انس ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا
من عند رسول الله ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصية تصغير عصا فاضاءت
عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت
للاخر عصاه فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله فضوء عصاهما كان كرامة لهما وقال جابر
لما حضر احد اي حرب احد دعاني ابي من الليل فقال ما اراني اي ما اظنني الا مقتولا

في أول من يغسل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي منك
غير نفس رسول الله وان علي دينا فاقض واستوص باخواتك اي اقبل وصيتي فيهم خيرا
القول فيها جابر كراهة وو ثقته مع آخر في قبر اي مع شخص آخر من المقتولين في قبر
واحد وهذا يدل على ان الاثنين يدفنان في قبر واحد وقال عبد الرحمن بن ابي بكر
ان اصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عند توزيعه اياهم على الصحابة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث
من وطعام الاثنين يغدي الثلاثة ويزيل الضعف عنهم ومن كان عنده طعام اربعة
فليذهب بخامس او سادس وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعشرة وان ابا بكر تعشى اي اكل العشاء عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى
صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها حتى نعس من النعاس
قيل هذا اصح فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تعالى فقالت له امرأته ما حبسك عن
اضيافك او ما عشيتهم الهمزة للاستفهام والواو للعطف التقدير اعطلت والعشاء [illegible]
قالت ابوا حتى تجيء فغضب وقال والله لا اطعمه اي الطعام ابدا في غضبه فحلفت المرأة ان لا تطعمه
وحلف الاضياف ان لا يطعموه قال ابو بكر هذا من الشيطان ثم دعا بالطعام فأكل
واكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربت اي زادت من اسفلها اكثر منها ونظر الى
الطعام وقال لامرأته يا اخت بني فراس [illegible] وما ذهب وكانت ام عائشة
وعبد الرحمن ويقال ام رومان من بني فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة
قالت وقرة عيني بالجر والواو للقسم وفي بعضها بالنصب منادى حذف حرف ندائه
لهي الآن لاكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار فاكلوا وبعث بها الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر انه اكل منها **من الحسان** عائشة رضي الله عنها قالت لما مات
النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقالت عائشة رضي الله عنها لما ارادوا
غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد
موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل
الا وذقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه هذا بيان لقوله كلمهم
فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص
والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه قميصه مستحب عند [illegible] رحمه

الح



ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش
اي ضل الطريق بارض الروم او اسر فانطلق
هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث كنية الاسد انا سفينة
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له
بصبصة اي يحرك ذنبه كفعل الكلب تملقا وتذللا الى صاحبه حتى قام الى جنبه
كلما سمع اي الاسد صوتا اهوى اليه اي قصده ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغ
السفينة الجيش ثم رجع الاسد عن ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا
فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا قبر النبي فاجعلوا منه كوى جمع كوة بضم الكاف
وفتحها اي منافذ الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فجعل الى تلك
الكوى كانت وسيلة الى الله في الاستسقاء فمطروا مطرا فقيل
ان المرأة كان يحاول الشيء علما رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الوادي
ترك حجابها قال الله تعالى حكاية عن الكفار فما بكت عليهم السماء والارض فجعلوا للسماء
ان تبكي عليه فقعد ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى نبت العشب وسمنت الابل
حتى تفتقت اي انشقت من الشحم وقيل اي انتفخت خواصرها من كثرة الرعي
فسمي عام الفتق اي الخصب عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله قال لما كان ايام
ايام الحرة كان هذه ثالثة وايام الحرة وقعة كانت في المدينة مشهورة في زمن
يزيد بن معاوية وهذه الحرة ارض بظاهرها حجارة سود لم يؤذن في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقم الفعلان كلاهما على بناء المجهول ولم يبرح سعيد
بن المسيب المسجد اي لم يزل من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة وهي
كلام خفي لا يفهم وقيل ترديد الصوت في الصدر يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه
تعالى وسلم قيل لابي العالية اي سئل منه تشهد اي اتشهد بحذف حرف الاستفهام
انس من النبي اي شيئا من الاحاديث كأنه تردد بعض الناس بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
قال ابو العالية خدمه اي انس النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له النبي صلى الله
عليه وسلم وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان
ينبت منه يجيء منه ريح المسك فمن كان شأنه هذا فكيف لا يسمع منه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شيئا غريبا **باب من الصحاح** من بيان هجرة
الصحابة من مكة عن البراء قال اول من قدم علينا اي اول من جاء من مكة الى المدينة من الصحابة

الى النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن اي يعلماننا
القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين رجلا ثم جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد جمع الوليدة
وهي الجارية الصغيرة والذكر وليد فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق على الامة وان كانت
كبيرة والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء حتى قرأت اي تعلمت وذكر السبب واراد
المسبب سبح اسم ربك الاعلى في سور اي مع سورة اخرى مثلها في المقدار والحديث
بشوان البراء كان من الانصار وان الف وبين عليهم كالتواز المهاجرين عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه
من زهرة الدنيا اي من زينتها ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر
لما علم ان المخير انما هو رسول الله واختاره ما عند الله يؤذن بالارتحال والانتقال قال
فديناك بآبائنا وامهاتنا قال الراوي فكان رسول الله هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا
اي اكثرنا علما بان ذلك العبد المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد اي استغفر لهم بمراد الله تعالى بعد ثمان سنين بعني عند
قرب انقضاء عمره صلى الله عليه وسلم كالمودع اسم فاعل من التوديع للاحياء
والاموات وكان هذا وداعا منه صلى الله عليه وسلم كالمودع لهم فاعل من التوديع
للاحياء بعودتهم بهداتهم ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان الدعاء للميت ينفعه
ثم طلع المنبر اي علاه فقال اني بين ايديكم فرط وهو بالتحريك من يتقدم الواردة فيهيئ لهم
ما يحتاج اليه الرفقة من الدلاء واصلاح الحياض يعني انا سابقكم ومتقدمكم لاستغفر
لكم عند الله واني عليكم شهيد اي رقيب وحفيظ وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه
اي الى الحوض الموعد في الحشر وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت على بناء المجهول مفا
مفاتيح خزائن الارض وهذا اشارة الى ما فتح الله لامته من الملك والسلطنة خوا
خزائن واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنا
فسوا فيها اي ترغبوا في الدنيا وتميلوا اليها وزهرتها كل الميل وزاد بعضهم فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وعن عائشة قالت ان من نعم الله علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي نوبتي اي في نوبتي من القسم وبين سحري
ونحري والسحر بفتحتين وبضم السين ثم السكون الرئة وما يتعلق بها والرئة من جسدها
وتقبل السحر بالعنق الملتقم من اعلى البطن اي انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند

الى

الى الصدر بها وبين سحرها والنحر موضع القلادة من اعلى الصدر وان الله قبل الصواب
بفتح ان عطفا على ان المفتوحة جمع بين ريقي وريقه عند موته وبينت جمعه بين
ريقيهما بقولها دخل علي عبد الرحمن بن ابي بكر وبيده سواك وانا مسندة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأيته اي النبي ينظر اليه اي الى السواك بيد عبد الرحمن
وعرفت انه يحب السواك اي يريده فقلت آخذه لك فاشار برأسه
ان نعم ان هذه مفسرة فتناولته فاشتد عليه اي السواك على النبي عليه السلام
لكونه يابسا فقلت الينه فاشار برأسه ان نعم فلينته بريقي فامره على اسنانه
ما في من الامر وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات بالتحريك جمع سكرة وهي الشدة والمشقة
ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى بتقدير محذوف اي اجعلني في الرفيق
الاعلى قال الازهري الرفيق هنا جماعة الانبياء الساكنين اعلى عليين وهو اسم
جاء على فعيل ومعناه الجماعة يقع على الواحد والجمع اي اجعلني في زمرتهم الساكنين
في حضرة القدس واجعلني تحت الرفيق الاعلى واراد بالرفيق الاعلى الجنة وقيل
المقام المحمود المخصوص به اي اجعلني ساكنا فيه حتى قبض ومالت يده وعن عائشة
قالت سمعت صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة
وكان شكواه اي مرضه الذي قبض فيه اي مات اخذته بحة شديدة والبحة
بضم الباء وتشديد الحاء غلظة الصوت وخشونته والمراد هنا السعال فسمعته
فعلت يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
انه خير اي بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله في الاخرة وعن انس قال لما ثقل النبي صلى
الله عليه وسلم اي اشتد مرضه جعل يتغشاه الكرب اي يغمى عليه من شدة المرض
فقالت يا فاطمة واكرب اباه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم اي
لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وجع يجد له اي اذا نقضي الى الدار الاخرة والسلامة
الدائمة فلما مات قالت يا ابتاه اصله يا ابي فالتاء بدل من الياء والالف للندبة
والهاء للسكت اجاب ربا دعاه الى الاخرة اي اختار الدار الاخرة على الدنيا
يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه اي موضع قراره يا ابتاه الى جبريل ننعاه
اي نظهر خبر موته صلى الله عليه وسلم فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت
انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب من الحسان عن انس لما قدم

النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم جمع حربة فرحا لقدومه وقال
ما رأيت يوما كان احسن واضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما رأيت
يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات وقال لما كان اليوم الذي دخل فيه المدينة اضاء
منها كل شئ فلما كان اليوم مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا من التراب وانا
لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا يعني ما وجدناها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على ما كانت
عليه في حيوته من الصفا والرقة والالفة لانقطاع الوحي السماوي والنعار رفع
صحبته التي هي موجبة للسعادات الابدية لا انهم لم يجدوها على ما كانت عليه في التصديق
عن عائشة رض الله قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه
فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي
يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه توفي يوم الاثنين وولي غسله وتكفينه علي والعباس
والفضل بن العباس واسامة بن زيد ونزل في قبره علي واسامة والفضل
رضي الله عنهم اجمعين من الصحاح قالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشئ عن عمرو بن الحارث اخي جويرية
قال ما ترك رسول الله عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيئا
يريد بما تركه ما كان من اموال الفئ الذي كان يتصرف فيها تصرف الملاك ولم يكن
ذلك الخبر الا بغلته البيضاء وسلاحا وارضا جعلها اي البغلة والسلاح والارض
صدقة اي وقفا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم
ورثتي دينارا بعد نفقة نسائي وكانت نفقة نسائه بعده من صفايا اموال بني النضير
وفدك وجر مدة حيوتهن لكونهن محبوسات عليه ومؤنة عاملي اراد بالعامل الخليفة
بعده فهو صدقة يعني الذي يفضل من نفقتهن ومؤنة صدقة تصرف في مصالح المسلمين
وكان ابو بكر رض صرفها في تلك الحصة ثم عمر كذلك فلما صارت الخلافة الى عثمان رض
استغنى عنها بماله فاعطاها مروان واقاربه فلم يزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز
وعن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة والمراد
بعد نفقة نسائه بالحديث الذي قبله عن ابي موسى رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها اي ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم لتلك الامة فرطا وسلفا بين يديها الفرط والسلف بمعنى واحد
واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها اي عين ذلك

النبي صلى الله عليه وسلم بهلكة تلك الامة حين كذبوه وعصوا امره عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يراني
ثم لان يراني احب اليه من اهله وماله معهم قال ابو عيسى تقديم وتأخير تقديره ليأتين
احدكم يوم لان يراني معهم احب اليه من اهله وماله ولا يراني ولعل معناه ولا يراني
فيه مع اهله وماله كان كونه لا يراني **باب مناقب قريش** جمع منقبة وهي الفضيلة
وذكر القبائل جمع قبيلة من الصحاح عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن يريد به الخلافة والامارة وقيل
الدين والمراد تفضيلهم على القبائل وتقديمهم في الامامة والامارة مسلمهم تبع لمسلمهم
جمع الامراء اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم وكافرهم تبع لكافرهم
يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر لكون الكعبة في ايديهم
وقد علم ان امر قريش لم يبق بعده على الكفر فعلم ان المراد منه ان الاسلام
لم ينقصهم ما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا سادة
في الجاهلية وقيل معناه ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون
في التصديق السابقون بالايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم اول
من رد الدعوة وكفر بالرسول واعرض عن الآيات وعن جابر رضي الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر اي في الاسلام
والكفر وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر
اي الخلافة والولاية في قريش ما بقي منهم اثنان واحد خليفة وواحد تبع وعن
معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم
اي لا يخالفهم احد في ذلك الا كبه الله اي اسقطه على وجهه يريد اذله الله ما اقاموا الدين
اي ما داموا يحفظون الدين يحتمل ان اراد باقامة الدين الصلوة لما في الحديث ما اقاموا
الصلوة وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش نحمل هذا على العا
دلين لان غير العادل لا يستحق الخلافة وفي رواية لا يزال امر الناس اي امر
دينهم ماضيا على الصواب والحق ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي رواية
لا يزال الدين حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار بكسر الغين المعجمة قبيلة غفر الله لها

اى اقول فى حقهم غفر الله لها واسلم سالمها الله اى صالحها وانما دعا لهاتين القبيلتين
لدخولهما فى الاسلام من غير حرب وكانت غفار تتهم بالسرقة الحاج فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يمحو الله عنهم تلك السبة ويغفر لهم وعصية بضم العين
المهملة وفتح الصاد وتشديد الياء اسم قبيلة عصت الله ورسوله وهم الذين قتلوا
القراء عند بئر معونة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم فى صلاته وقال
قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع وهو قبائل من قريش
موالى بالاضافة الى ياء المتكلم اى احبائى وانصارى ويروى بلا اضافة اى بعضهم
احباء وانصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقال اسلم وغفار ومزينة
وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفين بنى اسد وغطفان بفتح العين المعجمة
بدل من الحليفين او بيان وانما قال لهم الحليفين لانهم تحالفوا على التناصر
والتعاون واسد بالتحريك ابو قبيلة من مضر وهو اسد بن ربيعة بن نزار
وعن ابى هريرة رض قال ما زلت احب بنى تميم منذ ثلث اى ثلث خصال سمعت
صفة ثلاث والعائد محذوف اى سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيهم اى يقولها فى حقهم وهى جملة حالية سمعته يقول بدل من قوله سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيان له وبالجملة فهو تفصيل للخصال الثلث
هم اشد امتى على الدجال هذه احدى الخصال الثلث قال جاءت صدقاتهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا اضاف صلعم اياهم الى نفسه
تشريفا لهم وهذه ثانيتها وكانت سبية اى سبيئة منهم عند عائشة فقال اعتقيها
فيه دليل على جواز استرقاق العرب فانها من ولد اسمعيل جعل رسول الله من ولد
اسمعيل عليه السلام وهذه ثالثتها من الحسان عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من يرد هوان قريش اهانه الله وعن ابن عباس يقول اللهم اذقت اول قريش
نكالا اى عقوبة وقيل اراد به القحط فاذق آخرهم نوالا اى عطاء وانعاما وعن ابى
عامر الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى الاسد وهو بسكون
السين ابو حى من اليمن ويقال لهم الازد وهو بالسين افصح والاشعريون لا يفرون
فى القتال ولا يغلون بضم الغين اى لا يخونون فى الغنم هم منى وانا منهم غريب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد ازد الله فى الارض يريد الناس ان
يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت ابى كان

ازديا

٥٦٤

ازديا ويا ليت امى كانت ازدية غريب عن عمران بن حصين قال مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكره ثلاثة احياء اى قبائل ثقيف وبنى حنيفة وبنى امية غريب
عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ثقيف كذاب ومبير اى مهلك قيل الكذاب
هو المختار بن ابى عبيد بن مسعود الثقفى فانه كان متدلسا مشغوفا بطلب الدنيا
بالدين يظهر الخير ويضمر الشر وكان يبغض عليا وقد مر ذكره منه وكان يدعى سوالا
وقام طلبا لثار الحسين وكان غرضه صرف وجوه الناس اليه توسلا لطلب الامارة
وانسد على قوم من الشيعة عقائدهم ينسبون اليه يقال لهم المختارية وقيل سماه كذابا لادعائه
النبوة بالكوفة وعن على رض قال فى حقه قاتله الله لو شق عن قلبه الان لوجدت
اللات والعزى فيه والمبير هو الحجاج بن يوسف لم يكن فى الاهلاك احد مثله قال
هشام بن حسان احصوا بعينه الاخبار اى عدوا ما قتل الحجاج صبرا اى حبسا
فبلغ مائة الف وعشرين الف سوى من قتله محاربة وروى مسلم فى الصحيح حين قتل
الحجاج عبد الله بن الزبير جاءت امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فرأته مصلوبا فجاءت
بعد كبر سنها وخرج من ثديها فدخلت على الحجاج وسالته ان ينزل المصلوب فقال حلوا
بينها وبين جيفته قالت اسماء بنت الصديق للحجاج ان رسول الله حدثنا ان فى
ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واراد به المختار بن ابى عبيدة واما المبير فلا
اخالك اى لا اظنك الا اياه والغرض هو ولكن المبير وعن جابر رض قال قالوا يا رسول الله
احرقتنا نبال ثقيف اى سهامهم فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا عن ابى هريرة رض
قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل احسبه من قريش ابو قبيلة من مضر
قال يا رسول الله العن حميرا ابو قبيلة من اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله حميرا افواههم سلام اى ذو سلام او محل سلام وايديهم طعام اى ذات
طعام ويمكن ان يقال جعل افواههم نفس السلام وايديهم نفس الطعام للمبالغة وهم اهل
امن وايمان منكر اى هذا الحديث منكر قيل يحتمل انه الحقه بعض اهل المعرفة بالحديث لانه
من لفظ المؤلف لانه التزم الاعراض عن ذكر المنكر فى هذا الكتاب عن ابى هريرة رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انت قلت من دوس قبيلة باليمن من الازد
قال ما كنت ارى اى اظن ان فى دوس احدا فيه خير عن سلمان قال قال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبغضنى بصيغة النهى فتفارق دينك
نصب تفارق جواب النهى قلت يا رسول الله كيف ابغضك وقد هدانا

الا بكيت قال تبغض العرب فتبغضني غريب عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غش العرب اي ابغضهم لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي لكن
المراد هو ما قال رسول الله في حق العرب وذلك لانه نزل القرآن بلغتهم ولغتهم تعرف
فضيلة لا زيادة وفصاحة القرآن على فصاحتهم وايضا العرب تحملوا الشريعة ونقلوها
الى الامم وضبطوا اقواله وافعاله ونقلوا الينا معجزاته ولانهم مادة الاسلام بجميع
فتح البلاد وانتشر الاسلام في اقطار العالم ولانهم اولاد اسمعيل عليه السلام
غريب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة هلاك العرب عن ابي
هريرة رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملك في قريش يريد به كون الامراء او الخلافة
فيهم والقضاء اي الحكم الشرعي في الانصار قال تطييبا لقلوبهم لانهم اووا ونصروا وبهم
قام عمود الاسلام وفي بلدهم قام امن واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجمعات
والاذان اي الاذان زمانا في الحبشة والامانة في الازد يعني اليمن ويروى موقوفا
يعني وقفه بعضهم على ابي هريرة ولم يرفعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح **باب مناقب
الصحابة رضي الله عنهم** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فيه نهي عن سبهم قال النووي الجمهور من سب واحدا منهم يعزر وقال بعضهم
اي المالكية يقتل فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم بضم الميم وروي بفتحها
ربع الصاع ولا نصيفه وهو لغة في النصف كالخميس في الخمس فالضمير للمد وقيل النصيف
مكيال دون فالضمير للاخذ والمعنى لو انفق احدكم مثل جبل ذهبا في سبيل الله
ما بلغ ثوابه ثواب انفاق واحد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه لمقارنة انفاقهم
مزيد الاخلاص وصدق النية مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصر الدين
عن ابي بردة عن ابيه قال رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء
وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة بالفتحات معه يعني الامان
للسماء وقيل جمع امين وهو الحافظ يعني انها سبب لامن السماء فاذا ذهبت
النجوم اي تناثرت اتى السماء ما توعد اي من الطي كطي السجل وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى
امتي ما يوعدون من ظهور البدع وغلبة اهل الاهواء عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام بكسر الفاء وبالهمزة
اي جماعة من الناس فيقولون اي الذين يغزون للغزاة هل فيكم من صاحب

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اي الغزاة نعم فيفتح لهم الفئام ثم ياتي
على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله
فيقولون نعم فيفتح لهم فيه بيان فضيلة الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم
وزاد بعضهم اي بعض الرواة ثم يكون البعث الرابع اي جيش الزمان فيقال
انظروا هل ترون فيهم احدا رأى من رأى احدا رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيوجد الرجل فيفتح له وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير امتي قرني يعني الصحابة ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني السلف
ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي قبل ان يطلب منهم الشهادة
ويخونون ولا يؤتمنون اي لا يجعلون امناء وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن اي التكثر بما ليس فيهم من الشرف وقيل اراد به جمع المال والحرص على الدنيا
وقيل كناية عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على اهل السمن
ان لا يهتموا الا بتربية البدن وتكميل النفس بل معظم همهم تناول الحظوظ الدنيوية وفي
رواية ويحلفون ولا يستحلفون اي يحلفون قبل ان يستحلفوا ويروى ثم
يخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين مصدر سمن بالضم سمنا وسمانة في المصابيح
عن عمر قال قال رسول الله اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا
فمن سره بحبوحة الجنة اي وسطها وخيارها فليلزم الجماعة المراد بالجماعة
السواد الاعظم وما عليه الجمهور من التابعين والسلف فان الشيطان مع الفذ
بتشديد الذال المعجمة اي مع المنفرد برايه دون راي الجماعة وهو اي الشيطان
من الاثنين ابعد اي بعيد ولا يخلون الرجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما الله
ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن اي كامل في ايمانه عن جابر عن رسول
صلى الله عليه وسلم قال لا تمس النار مسلما راني او راى من راني فيه
دليل على فضل الصحابة على غيرهم وفضل التابعين على اتباعهم عن عبد الله
بن مغفل قال قال رسول صلى الله عليه وسلم الله الله اي اتقوا الله في اصحابي
يعني لا تذكروهم الا بالتعظيم والتوقير لا تتخذوهم غرضا اي لا تجعلوهم هدفا
للكلام القبيح من بعدي بالطعن في سيرتهم والرمي بالالسن اليهم فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني

فقد اذى الله فيوشك ان يأخذه غريب وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث اى ذلك
الاحد من الاصحابة قائدا لاهل تلك الارض ونورا لهم يوم القيمة غريب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا بالملح قال الحسن البصري فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح عن ابن مسعود رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا
اى من ما وسيئة فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر اى من الغل وقيل بمعناه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه
من غير حقد على احد منهم

باب مناقب ابى بكر رض الصحاح

عن ابى سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ابذلهم واسمحهم علي اي لا اجل في صحبته وماله ابو بكر حيث فارق اهله وماله وجعل
نفسه وقاية له ولو كنت متخذا من امتي خليلا فعيل الخليل من الخلة وهي الصداقة
المتخللة في قلب المحب الداعية الى اطلاع المحبوب على سره يعني لو جاز لي ان اتخذ
صديقا من الخلق يقف على لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سري الا الله و
وانما خصه بذلك لانه كان اقرب سرا من اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما روى انه عليه السلام قال ان ابا بكر لم يفضلكم بصوم ولا صلوة ولكن لشئ
كتب في قلبه ولكن اخوة الاسلام اللام فيه للعهد اى الاسلام الذي يسمى به
المسلمين ومودته اى الاذب المودة الثابتة بالاسلام وهو استدراك عن نفي الخلة
الشرعية كانه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام ومودته فانهما يقومان
مقام الخلة لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر والخوخة بفتح الخائين المعجمتين
وسكون الواو كوة في الجدار سوى الوضوء وقيل باب صغير كالنافذة
الكبيرة بين بيتين او دارين ينصب عليهما باب وكان هذا القول منه في مرضه
الذي توفي فيه في اخره خطبة خطبها وفيه تعريض باستخلافه صلى الله عليه وسلم
اياه بعده وهذه الكلمة ان اريد بها حقيقتها فالمعنى الا ابدا لا خوخات
التي لاصحاب البيوت الملتصقة بالمسجد الا خوخة ابا بكر تكريما له بذلك
اولا ثم تعرضا باستحقاقه الامامة دون ما عداه لانها وان اريد به
المجاز وهي كناية عن الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق
اليها وتؤيده هذا المعنى تقديم صلى الله عليه وسلم اياه في الصلوة

واباؤه

واباؤه ويوافق غيره ذلك الوقف الخطير وفي رواية لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه ادعي لي ابا بكر اباك واخاك وهو عبد الرحمن حتى اكتب فاني اخاف
ان يتمنى متمن ويقول قائل اي متمن انا اولى اي انا احق بالخلافة و
ولا يستحقها ويابى الله والمومنون اى يابيان خلافة كل احد الا ابا بكر اى
خلافة ابا بكر عن جبير بن مطعم قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة
فكلمته في شئ فامرها ان ترجع اليه اى الى النبي مرة اخرى حتى يعطها شيئا
قالت يا رسول الله ارايت اى اخبرني ان جئت ولم اجدك كانها تريد الموت
قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر وهذا يدل على خلافته صلى الله عن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل باضافة
الجيش اليه قيل هو رمل منعقد بعضه على بعض وذلك الجيش لما بعث الى تلك
الارض كان بها رمل على هذا النعت اذا انعقد ملاقات العدو يقين بها فاضيف
اليها اى جيش ارض ذات السلاسل وسميت تلك الغزوة بذلك لان الكفرة
المغزوة شد بعضهم بعضا بالسلاسل للثبات قال فاتيته فقلت اى الناس
احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا
فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي اي لعلي رضي الله عنه
اى الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين عن ابن عمر
قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم
نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سليمان الخطابي وجه ذلك
انه اراد به الشيوخ وذوي الاسنان منهم الذين كان رسول الله
اذا حزبه امر شاورهم وكان علي في زمن رسول الله حديث السن ولم يرد ابن عمر الازدراء
به ولا تاخيره عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره هو ولا يبره من
الصحابة وانما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف من اهل الكوفة
الى تقديم عثمان عليه وذهب اكثر الكوفة الى تقديمه على عثمان لا تفاضل بينهم اى
مفاضلة منهم والا فاصحاب النبي متفاضل بعضهم على بعض كلهم اهل بدر واهل بيعة

لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا

وعلماء الصحابة وفي رواية كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه
وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يدا اي باليد النعمة الا وقد كافيناه اي جازيناه
ما خلا ابا بكر فانه قد بذلها كلها اياه من المال والنفس والاهل والولد فان له
عندنا يدا يكافيه بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم يعني رسول الله خليل الله
وقال عمر ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض وعن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فيه
دليل على فضله على جميع الصحابة وتاكيد صحة امامته واثبات خلافته وعن ابن عمر قال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك اي صادف امره صلى الله عليه وسلم
بالتصدق عندي مالا اي حصول مال عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته
يوما قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك
فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال الله
ورسوله اعلم قلت لا اسبقه الى شيء ابدا عن عائشة ان ابا بكر دخل على رسول الله
عليه السلام فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا فقيل يعني مفضي لحكم يعني
بحكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
ثم ابو بكر يعني انا احشر اول الخلق ثم يحشر من بعدي ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع
فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة ثم احشر بين الحرمين اي حتى اجتمع انا وهم بعد الحشر
ولهم اجتماع بين الحرمين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله
وددت اي تمنيت اني كنت معك حتى انظر اليه اي باب الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي باب مناقب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم محدثون والمحدث بفتح الدال وتشديدها هو الملهم
الذي يلقى الشيء في روعه من الملا الاعلى فيخبر به فراسة يريد قوما يصيبون في فراستهم
اذا ظنوا فكانهم حدثوا بشيء فقالوه فذلك منزلة جليلة من منازل الاولياء

فان

فان يك في امتي احد فانه عمر لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم التردد فان امته افضل الامم فحيث
وجدن في غيرهم فيها اولى بل اراد التاكيد لفضل عمر والقطع به يعني انه كان صادق الظن
صافيا لصفاء قلبه الظاهر الذي هو محل الالهام خالي عن سعد بن ابي وقاص قال
استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش
يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن عمر قمن فبادرن الحجاب فدخل عمر على رسول الله
يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله لم تضحك فقال رسول الله عجبت من هؤلاء
اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر يا عدوات انفسهن
اتهبنني اي اتوقرنني وتعظمنني ولا تهبن رسول الله فقلن انت افظ واغلظ يعني
الصحيح الفظ من الرجال الغليظ الجافي ولا فقال رسول الله ايه بكسر الهمزة والهاء
معناه اسكت ودع ما انت عليه من التشدد والتصلب في الدين يا ابن الخطاب والذي
نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا اي طريقا واسعا قط الا سلك فجا غير فجك
وهذا تنبيه على صلابة عمر في الدين واستمرار حاله على الحق المحض والجد الصرف ولذا كان
اذا سلك طريقا من طرق الدين سلك الشيطان غيره لمهابته منه حين كان
يجري بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف القاطع دم ان استاذن فجاء وان كره
كشف عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء بضم
الراء وبالصاد المهملتين تصغير رمصاء يقال رجل ارمص وامرأة رمصاء والرمص
بفتحتين وسخ يجتمع في الموق وتجد وان سال فغمص امراة ابي طلحة عطف بيان
او بدل من الرميصاء وهي ام سليم بنت ملحان كانت تحت مالك بن النضر
فولدت منه في الجاهلية انس بن مالك فاسلمت وعرضت الاسلام
على زوجها فغضب عليها وذهب الى الشام فهلك هنالك فخطبها ابو طلحة
الانصاري فابت فعلم انه لا سبيل اليها الا بالاسلام فاسلم فتزوجها وحسن
اسلامه وسمعت خشفة يعني صوت قرع النعل فقلت من هذا فقال اي قائل
هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فنا الدار ما امتد من جوانبها فقلت
لمن هذا فقالوا لعمر اي هذا لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت
غيرتك فقال اي عمر بابي وامي البا للتفدية اي انت تفدى بهما يا رسول الله
اعليك اغار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص بضم القاف جمع قميص منها ما يبلغ الثدي

الصدر

ومنها ما دون ذلك اى اقصر منه وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره
قالوا فما اولت ذلك اى جر القميص لعمر يا رسول الله قال الدين اى اولته الدين
اى اولته بعظم الدين فى زمان خلافته وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت حتى انى لارى الرى يخرج فى اظفارى
ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم فالعلم
فى عالم المثال مصور بصورة اللبن لمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب
صلاحه والعلم اول غذاء الروح وسبب لصلاحه وفى الحديث دليل لمن قال بوجود
الذى فى العلم عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا
انا نائم رايتنى على قليب وهى البئر التى لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
ثم اخذها اى الدلو ابن ابى قحافة بضم القاف وهو ابو بكر فنزع بها ذنوبا او
بفتح الذال المعجمة الدلو العظيم الملآء ماء او ذنوبين شك من الراوى اشارة به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قصر مدة خلافته وهى سنتان وستة اشهر وفى نزعه ضعف
لم يرد به نسبة الضعف اليه لتقصير منه لانه عجل عن اعباء الخلافة اى مشقتها ما كان
الا مرتجزا عن تحملها ولذا قالت عائشة لو توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت
جفاة العرب وكثر المنافقون فنزل بابى ما لو نزل الجبال الراسيات لهاضها اى
كسرها بل هو اشارة لان الفتوح فى ايامه اقل منها فى ايام عمر والله يغفر له
ضعفه قيل دعاوله بالمغفرة ليتحقق السامعون ان الضعف الذى وجد فى نزعه
هو من مقتضى تغير الزمان وقلة الاعوان ثم استحالت اى انقلبت الذنوب
وتحولت غربا بسكون الراء الذى يتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار
عبقريا من الناس اى سيدا قويا ينزع نزع عمر اى كنزعه حتى ضرب الناس
بعطن وهو مناخ الابل حول الماء ضرب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك مثلا لاتساع
الناس فى زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار ورواه عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم ار
عبقريا يفرى فريه اى يعمل عمل العجيب ويقوى قوته ويقطع قطعه وهذا كله اشارة الى ما
اكرم الله به عمر من امتداد مدة خلافته ثم القيام فيها باعزاز الاسلام وحفظ حدوده وتقوية
اهله حتى روى الناس وضربوا بعطن اى حتى رووا وارووا ابلهم واتركوها وضربوا لها
عطنا حم الحسان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

وضح

وضح الحق على لسان عمر وقلبه وقال على رضه ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على عمر
اى ما كنا نبعد بعيدا انه ملهم من الملك اذ ما يقوله حقا وصوابا يشبه ان ينطق بما يستحق ان
يسكن اليه النفوس وتطمئن بالقلوب وانه امر غيبى على لسان عمر ويحتمل انه اراد بالسكينة
الملك الذى يلهم ذلك القول وفى شرح السنة قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا
فيه فقال عمر فيه الا نزل القرآن على ما قال عمر رضه عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام اى قوه وانصره بابى جهل بن هشام او بعمر
بن الخطاب فاصبح عمر فغدا على رسول الله فاسلم ثم صلى اى النبى صلى الله عليه وسلم
فى المسجد ظاهرا اى مختفى من الناس وكانوا قبل اسلام عمر يصلون فى خفية منهم عن جابر
قال قال عمر لابى بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك
قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله صلعم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
غريب عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب
غريب عن بريدة قال خرج رسول الله صلعم فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية
سوداء فقالت يا رسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا اى سالما ان اضرب
بين يديك بالدف واتغنى فقال لها ان كنت نذرت فاضربى والا فلا فيه دليل على ان
الوفاء بالنذر الذى فيه قربة واجب والسرور بمقدمه قربة خصوصا من الغزو والذى فيه
تهلك الانفس وعلى ان الضرب بالدف مباح فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب
ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها اى تحت اليتها ثم قعدت
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر سمى ضاربة الدف بين
يديه شيطانا لفعلها فعل الشيطان من زيادة الضرب على ما حصل به المقصود من السرور لانه قد حصل
بادنى الضرب والزيادة عليه من جنس اللهو انى كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى
تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت انت فالقت الدف قيل انما مكنها من ضرب
الدف لانذرها دلت على انها عدت انصرافه صلى الله عليه وسلم على حال السلامة نعمة من نعم الله
فانقلب الامر فيه من صنعة اللهو الى صنعة الحق من المكروه وانما ترك صلى الله عليه وسلم الامر فى
الزيادة لانه احد المكروه ولم يكن زاجا الى حد التحريم ومداومتها بما كانت فيه بمجى عمر رضه
عن عائشة قالت كان رسول الله جالسا فسمعنا لغطا وهو بفتح اللام والغين المعجمة
والطاء المهملة الصوت العالى وقيل صوت صحة لا يفهم معناه وصوت صبيان فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن بكسر الراء المعجمة وضم الفاء وكسرها

اى ترقص والصبيان حولها اى حول الحبشية فقال يا عائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت
لحيى واللحى بالفتح ثم السكون منبت الانسان على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى اما شبعت بفتح العين وتخفيف الميم
اما شبعت فجعلت اقول لا لانظر منزلتى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها اى
تفرقوا عن تلك الحبشية من هيبة عمر فقال رسول الله صلعم انى لانظر الى شياطين
الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت غريب **باب مناقب ابى بكر وعمر**
رضى الله عنهما من الصحاح عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل
يسوق بقرة اذ اعيا اى تعب ذلك الرجل فركبها فقالت اى البقرة انا لم نخلق لهذا
اى للركوب وانما خلقنا لحراثة الارض وفيه دليل لاله على ان ركوب البقرة
والحمل عليها غير مرضى فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم اى تتكلم بحذف احدى
التائين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى اومن به اى بتكلم البقرة انا وابو بكر
وعمر اراد بذلك تخصيصهما بالتصديق اليقينى الذى ليس وراءه للتعجب مجال يعنى نحن
نصدق ان الله قادر على انطاق البقرة وغيرها من الحيوانات والجمادات والله على كل
شىء قدير وما هما ثم اى ليس ابو بكر وعمر حاضرين فى الموضع الذى تكلم فيه البقرة
وقال بينما رجل فى غنم له اذ عدا الذئب ثم العدو على شاة منها اى من الغنم
فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها اى خلصها فقال له الذئب فمن لها اى من لها
يوم السبع بسكون الباء قيل هو اسم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم
فيأكل الذئب غنمهم وروى بضم الباء وهو الصحيح ومعناه من لها عند الفتن اذا
اذا ترك الناس مواشيهم فيتمكن منها بلا مانع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس
سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اومن به وابو بكر
وعمر وما هما ثم وفى الحديث اخبار عن رسوخ ايمانهم وبيان وقوع خرق العادة لغير نبى
عن ابن عباس رضى الله عنه قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله من الدعاء لعمر رضى الله عنه وقد وضع
على سريره اى للغسل وهو جملة حالية والسرير ما يوضع عليه الميت اذا رجل من خلفى
قد وضع مرفقه على منكبى يقول يرحمك الله خطاب مع عمر رضى الله عنه انى لارجوا ان
يجعلك الله مع صاحبيك يريد بهما النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وجعلهما فى الروضة
او فى عالم القدس لانى كثيرا ما كنت اسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول كنت وابو بكر
عطف على الضمير فى كنت من غير تأكيد بالنفصل وكذلك فى اخواتها وعمر وفعلت وابو بكر

وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت وابو بكر وعمر فالتفت
فاذا على بن ابى طالب رضى الله عنه عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل عليين وهم الذين فى اعلى الامكنة
وقال مجاهد ان عليين السماء السابعة وقال قتادة تحت قائمة العرش اليمنى كما
ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر لمنهم اى من اهل عليين والظرف
حال والعامل فيه مقدر اى استقرا منهم واللام للتاكيد وانعما عطف على المقدر
معناه صارا الى النعيم ودخلا فيه كانجد واشئم اى دخل فى الجنوب والشمال وقيل
معناه زادا منزلة على تلك المنزلة يقال احسنت وانعمت اى زدت عن انس قال قال
رسول الله ان ابا بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين
والمرسلين اراد به الكهولة قبل دخولها والا فلا كهل فيها وقيل اراد به الحليم العاقل
فان اهلها يكونون حلماء عقلاء عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابو بكر وعمر عن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد رأسه غير ابى بكر وعمر كانا يتبسمان اليه ويتبسم
لرؤسهم هيبة لرسول الله صلعم واجلالا لا غير ابى بكر وعمر كانا يتبسمان اليه ويتبسم
اليهما وهذا مجاز عن غاية الانبساط بينهم غريب عن ابن عمر ان رسول الله خرج
ذات يوم اى من الحجرة ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو
اخذ بايديهما فقال هكذا نبعث يوم القيمة فيه دليل على فضلهما على سائر الناس
غير الانبياء والمرسلين غريب عن عبد الله بن حنطب بفتح الحاء والطاء المهملتين
منهم من يروى بالظاء المعجمة ومنهم من يضم ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ابا بكر
وعمر فقال هذان السمع والبصر اشارة الى الشيخين يريد بذلك ان منزلتهما فى
الدين منزلة السمع والبصر ولا بد منهما او يحب اليه بعضهم ان المراد من الاسماع
والابصار فى قوله صلعم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر وقيل انهما من المسلمين
بمنزلة العضوين او هما من الدين بمنزلة العضوين او سماهما بذلك لشدة حرصهما على
على الحق واتباعه مرسل اى هذا الحديث مرسل لان عبد الله هذا لم ير النبى صلعم
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله وزيران من
اهل السماء ووزيران من اهل الارض الوزير الموازر لانه يحمل عنه وزره اى
ثقله يعنى يلوذ به امراء اصحابه ويشاورهما كان الملك اذا حزبه امر شاور الوزير و كما

وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر
دليل على فضلهما على سائر الامة عن ابي بكرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت كان ميزانا نزل من السماء فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت ووزن
ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها
اي اغتم لهذه الرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فساءه ذلك اي احزنه تفسير
من الراوي فقال خلافة نبوة اي هذه خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء اول
النبي صلى الله عليه وسلم رفع الميزان بان زمان الخلافة قليل ثم يصير الملك

باب مناقب عثمان بن عفان من الصحاح

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه شك من
الراوي اي الظاهر ان الثانية هي الصحيحة لانه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
ليكشف عن عورته ويجوز ان يكون المراد بكشف الفخذ ما عليه من القميص لا الازار
فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث اي ابو بكر ثم استاذن عمر فاذن
له وهو كذلك فتحدث اي عمر ثم استاذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له اي لم تتحرك
لاجله واصل الاهتشاش اظهار البشاشة والفرح بحضور ما ظهر منك بشاشة
لدخول ابي بكر ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت
ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة المراد من استحياء النبي صلى الله
عليه وسلم والملائكة من عثمان توقيره وتعظيمه وفي رواية قال رسول الله ان عثمان
رجل حيي على وزن فعيل من الحياء واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال اي لا يبلغ
اي من لا يبلغ الي في حاجته انما في حقنا حاجته وجواب الشرط محذوف دل عليه خشيت
يعني ان اذنت له على تلك الحال اخاف ان يرجع حياء منه عندما يراني على تلك
الحالة ولا يبلغ الي حاجته **من الحسان** عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان فيه دليل عظيم قدره
وارتفاع منزلته غريب منقطع عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يحث اي يحرض على جيش العسرة وهو جيش غزوة
تبوك سميت بها لانها كانت في زمان اشتداد الحر وقلة الزاد والمركب حتى كان مع النبي
في تلك الغزوة ثلثون الفا وهي اخر مغازيه صلعم وفي يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر مقاتلا

وفي يوم

وفي يوم احد سبعمائة وفي يوم الحديبية وفي يوم خيبر الف وخمسمائة وفي يوم فتح عشرة
الاف وفي يوم حنين اثنا عشر الفا فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها
جمع حلس بكسر الحاء كساء رقيق يجعل تحت البردعة واقتابها جمع قتب بالتحريك
وهو رحل صغير على قدر سنام البعير يريد بجميع اسبابها وادواتها في سبيل الله ثم حض
على الجيش فقام عثمان فقال علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض
فقام عثمان فقال علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا رايت
رسول الله ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما هذه بمعنى ليس فاسمه ما عمل بعد هذه موصولة
اي لا عليه باس الذي عمل بعد هذه من النوافل لان تلك الحسنة تكفيه عن جميعها ما
على عثمان ما عمل بعد هذه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله
عليه وسلم بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة اي هيا جهاز سفره فنثرها
في حجره فرايت رسول الله يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما هذه نافية ما عمل فاعل
ظرف الذي عمله من الذنب بعد اليوم مرتين ظرف ليقول عن انس قال لما امر رسول الله
الله ببيعة الرضوان وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة يوم الحديبية وانما سميت
بها لانها نزل من اجلها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة كان عثمان
بعثه رسول الله الى اهل مكة فبايع اي الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب باحدى يديه على الاخرى
وجعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان فقيل هي يده اليسرى وقيل يده اليمنى فكانت
يد رسول الله لعثمان اي كانت احدى يديه صلعم في البيعة من جهة عثمان خيرا لهم
لانفسهم عن ثمامة بالضم بن حزن بسكون الزاء القشيري قال شهدت اي حضرت
الدار وهي الدار التي حصر فيها عثمان وقتل فيها حين اشرف اي اطلع عليهم
عثمان فقال انشدكم الله والاسلام اي اسالكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان
رسول الله قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة بضم الراء
بئر بالمدينة لرجل من بني غفار وكان يبيع القربة منها بمد فقال رسول الله
هل تبيعنيها بعين في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي ولعيالي عين غيرها فلا استطيع
فقال اي النبي صلعم من يشتري بئر رومة فيجعل مفعول له او حال اي ارادة ان يجعل
او قاصدا ان يجعل دلوه مع دلاء المسلمين اي يكون مباحا ودلوه فيها كالمستقي
منها ولم يكن له مزية عليهم بخير له منها في الجنة ...

يشتريها بثمن معلوم ثم يجعلها بحرها حاصل له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي
قيل اشتراها بعشرين الف درهم فوقفها وقيل بخمسة وثلثين الف درهم
فانتم اليوم تمنعونني ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر اي من ماء
فيه ماء البحر في الملوحة فقالوا اللهم نعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون
ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلعم من يشتري بقعة ال فلان فيزيدها
في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعونني ان
اصلي فيها ركعتين فقالوا اللهم نعم قال انشدكم والاسلام هل تعلمون اني جهزت
جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال انشدكم والاسلام هل تعلمون ان رسول
الله كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت
حجارته بالحضيض وهو القرار من الارض عند منقطع الجبل فركضه اي ضرب
النبي صلعم الجبل برجله قال اسكن ثبير اي يا ثبير فانما عليك نبي وصديق
بكر وشهيدان هما عمر وعثمان الله اكبر هذه كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم
وتبكيته وذلك انه لما اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصماءه على الباطل
على طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك اورد حديث ثبير مكة وانه من الشهيدين من مستقبلها
عنه فاقروا بذلك واكدوا بقولهم اللهم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا
لهم واستهجانا بفعلهم شهدوا ورب الكعبة اني شهيد ثلاثا اي ثلاث مرات
ظرف قال الله اكبر عن مرة بن كعب قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الفتن فقربها اي ذكر انها قريبة فمر رجل مقنع اي مستتر في ثوبه فقال
هذا اي هذا الرجل المقنع يومئذ اي يوم وقوع تلك الفتن على الهدى فقمت اليه
فاذا هو عثمان قال اي الراوي فاقبلت عليه بوجهه اي على النبي بوجه عثمان فقلت
هذا اي هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى فقال نعم صحيح فيه دليل على كون
عثمان مظلوما عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان انه لعل
الله تعالى يقمصك قميصا اي يلبسك قميصا اراد منه الخلافة يعني فان ارادوك
على خلعه فلا تخلعه لهم يعني ان الله تعالى سيجعلك خليفة فان الناس ان قصدوا
عزلك عنها فلا تعزل نفسك عنها لاجلهم فلهذا كان عثمان ما عزل نفسه حين
حاصروه يوم الدار عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال
يقتل هذا فيها اي في تلك الفتنة مظلوما لعثمان اي قال ذلك لعثمان حزب

الجليل

عن ابي سهلة قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عهد الي عهدا لعله العهد بالخلافة ويحتمل ان يريد بهذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم
فان ارادوك على خلعه لهم فانا صابر عليه اي على ان لم اخلعها وان استخلعوني
صح **باب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم من الصحاح** عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف اي تحرك
اضطراب احد بهم فضربه برجله فقال اثبت احد اي يا احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان وتحرك احد كان من الطرب وفيه معجزة للنبي
صلى الله عليه وسلم حيث اخبر كونهما شهيدين وكانا كما قال رسول الله عن
ابي موسى الاشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان
المدينة اي في بستان من بساتينها فجاء رجل فاستفتح اي طلب فتح الباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو
ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلعم
افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فاخبرته بما قال صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
يعني مع اي مع بلوى تصيبه اراد به ما اصابه يوم الدار من اذى المحاصرة والقتل وغير
ذلك مما يكره فاذا هو عثمان فاخبرته بما قال صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال اي
عثمان بعدما حمد الله الله المستعان وفي خدمته تصديق النبي صلعم فيما اخبر الاستعانة
من الله في ذلك **من الحسان** عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلعم حي
بين القول المقول ابو بكر وعمر وعثمان اي هؤلاء هم المختارون [illegible] المراد
ما كان يدور على الالسنة الا ذكر هؤلاء الثلاثة لعظم منزلتهم عند رسول الله
باب مناقب علي رضي الله عنه عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى قيل انما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اخرج الى غزوة تبوك ولم يستصحبه فقال اتخلفني
مع النساء والذرية فقال رسول الله صلعم الا ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى ضرب المثل باستخلاف موسى هارون على بني اسرائيل حين خرج
الى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت لان هارون مات قبل موسى وانما
كان خليفة في حياته في وقت خاص فيبقى صلعم بمنزلته الا انه لا نبي بعدي الا

القضاله

به ليس من جهة النبوة حتى يلحق الا تفضال من جهته لهارون لانها تلي النبوة في المرتبة وقال علي
والذي فلق الحبة وبرا النسمة والتقسيم فلق الحبة اي شقها واخرج منها النبات وبرا النسمة وهي النفس
الانسانية يعني خلق الانسان وجواب القسم انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم الي اي
صحته ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق عن سهل بن سعد ان رسول الله
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلعم اي اتوه وقت الغداة كلهم يرجون ان
يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا هو يا رسول الله يشتكي عينه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بزاقه في عينه حتى برا اي
زال الوجع عنه حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا اي اقاتلهم حتى يكونوا مسلمين قال انفذ فانفذ على
رسلك اي امض على رفقك ولينك والرسل بالكسر السير اللين وللعينه
حتى تنزل بساحتهم اي بارضهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله فيه اي في الاسلام فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون
لك حمر النعم اراد به حمر الابل وهي اعزها وانفسها يعني هداية رجل بك خير لك
لو ابا حمر ان يكون لك حمر النعم فتتصدق بها وهذا ابلغ على ان تعليم علم وهديه
به خير من بذل المال واطعام الطعام صدقة عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي انت مني وانا منك وانما قال هذا القول في حقه لانه كان ابن عمه
الذي رباه ابوه وحضنه من الحسان عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن الحبيبه عن زيد بن
ارقم عن رسول الله صلعم قال من كنت مولاه فعلي مولاه معناه من كنت
اتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو وقيل سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال
قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلعم فقال الحديث وقال الشافعي اراد بذلك
ولاء الاسلام وذلك قول الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم
وناصرهم وعن حبشي بضم الحاء المهملة ثم السكون بن جنادة بضم الجيم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي
قيل كان من عادة اذا ارادوا مصالحة او نقض عهد ان يؤدي ذلك الا سيد
القوم او من هو قرابة القريبة ولا يقبلون منهم سواهم ولما كان العادة الذي
امر

امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يحج بالناس ثم اراد بعد خروجه ان يبعث عليا
خليفة عنه بنبذ عهد المشركين اليهم وقراءة سورة براءة عليهم وفيها قوله
تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير
ذلك من الاحكام فقال صلى الله عليه وسلم قوله تلك بحاله بذلك فخرج — بعيرها
اقول وامر به الا انا او علي فلما حضر الموسم بعثه ابو بكر مع حجيج ليبلغ عنه صلعم وينادي
به المبعوثون معه عن ابن عمر قال اخى رسول الله صلعم بين اصحابه
اي جعل بينهم مواخاة في الدين فجاء علي تدمع عيناه فقال اخيت بين اصحابك
ولم تواخ بيني وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي
في الدنيا والاخرة غريب عن انس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك اي بمن هو احبهم اليك
فشاركه فيه غيره صلعم يقال فلان احب الناس واحقهم او اراد خلقه
من بني عمه اذا كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطلق ويريد التقييد فيعرفه ذو
الفهم بقرينة الاحوال والاوقات ياكل من هذا الطير فجاء علي رضه فاكل معه
غريب وقال علي كنت اذا سالته صلى الله عليه وسلم اعطاني واذا سكت ابتداني
غريب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها
لعل الشيعة متمسك بهذا الحديث في ان اهل العلم والحكمة منه محقق بل لا يتجاوز
الى غيره الا بواسطته لان الدار انما يدخل فيها من بابها والحجة لهم فيه اذ ليس دار
الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية ابواب غريب لا يعرف هذا الا بهذا الطريق
عن احد من الثقات غير شريك بن عبد الله قاضي بغداد واسناده مضطرب
عن جابر قال دعا رسول الله صلعم يوم الطائف اي ليس بثابت فانتجاه
اي قال معه النجوى فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله
ما انتجيته اي ما خصصته بما جاء ولكن الله انتجاه يعني لمجيئه امرني ان ابلغه
اياه على سبيل النجوى فيكون الله الذي انتجاه لا انا عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب جنبه لاحد في هذا المسجد
بحذوف اي لا يحل لاحد يصيبه جنابة ان يمر في هذا المسجد غيري وغيرك قال
ضرار بن صرد معناه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك وذلك لانه كان
ممر ابواب دارهما في المسجد وكانا لا يجدان ممرا الى غيره فخصهما هذا الحديث غريب

عن ام عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى
تريني عليا وتم علي بن ابي طالب خمس سنين واشهر وقتله ابن ملجم
لعنه الله صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشر ليال خلت من شهر رمضان سنة
واربعين وهو ابن ثمان وخمسين وقيل ابن ثلاث وستين سنة

باب مناقب العشرة رضي الله عنهم من الصحاح

قال عمر رضي الله عنه
ما احد احق بهذا الامر اراد به الخلافة من هولاء النفر وهو بالتحريك عدة رجال
من ثلاثة الى عشرة الذين توفي رسول الله عليه السلام وهو عنهم راض اراد
بالرضا هنا الرضا المخصوص وهو الرضا الذي يستحقون به الخلافة والا لم
يكن لتخصيص هولاء بالرضا وجه لانه راض عن جميع الصحابة فسمى عليا
وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف قال عمر رضه عند وفاته
يعني خلافة ما بين هولاء الستة المذكورة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان راضيا عنهم وهم افضل الناس في هذا الزمان فلما دفن عمر رضه اجتمعوا
على خلافة عثمان رض وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلا وقى بها اي
حفظ بيده رسول الله يوم احد عن جابر قال قال عليه الصلاة والسلام من
ياتيني بخبر القوم يوم الاحزاب اي يوم الخندق قال الزبير انا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا اي ناصرا مخلصا وحواري الزبير
وقال الزبير قال رسول الله صلعم من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت
فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الفداء ابويه فقال
فداك ابي وامي والمراد به الدعاء عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك كنيته ابن ابي وقاص فاني سمعته يوم احد
يقول يا سعد ارم فداك ابي وامي ولا يلزم عن عدم سماع علي رضه عدم
الجمع لجواز جمعه صلى الله عليه وسلم مع عدم سماع علي كرم الله وجهه وقال
سعد اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وعن عائشة قالت سهر
رسول الله صلعم مقدمه اي وقت قدومه المدينة ليلة مشغول به
لسهر فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اي يحفظني عن العوارض اذ سمعنا
صوت سلاح فقال اي النبي من هذا استفهامية قال سعد قال يا جابر قال
اي

اي سعد وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئت احرسه فدعا له رسول الله ثم نام عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين اي ثقة ومعتمد عليه
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح والجراح جده
انما خصه بتوصيفه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه
بالنسبة اليهم وقيل لكونها غالبة بالنسبة الى ساير صفاته وسئلت عن عائشة من كان رسول
الله عليه صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت ابو بكر فقيل ثم من بعد ابي بكر قالت
عمر ثم من بعد عمر قالت ابو عبيدة بن الجراح عن ابي هريرة ان رسول الله كان على حراء هو
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهدا اي اسكن ولا تتحرك فما عليك الا نبي او صديق او شهيد يريد الجنس
لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء وزاد بعضهم وسعد بن ابي وقاص
ولم يذكر اي ذلك البعض عليا من الحسان عن عبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن
ابي وقاص في الجنة وسعد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة عن انس عن النبي
صلعم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله اي في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان
وافرضهم اي اكثرهم علما بالفرايض زيد بن ثابت واقروهم اي اعلمهم بقراءة القرآن
ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح صحيح ورواه بعضهم عن قتادة مرسلا وفيه اي في المروي
واقضاهم اي اعلمهم باحكام الشرع علي رضه عن الزبير قال كان على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة اي قام متنهيا الى الصخرة ليستوي
عليها وينظر الى الكفار فلم يستطع لثقل درعيه فقعد طلحة تحته حتى استوى اي قام
عليه اي على الصخرة فسمعته رسول الله يقول اوجب طلحة اي لنفسه الجنة لانه عليه
السلام رضي عنه بفعله هذا قيل كان طلحة قد جعل نفسه يوم احد وقاية للنبي حتى
خرج في جسده بضع وثمانين جراحة من بين طعن رمح ورمي وكان يقول عقرت
يومئذ في جسدي حتى في ذكري وكانت الصحابة اذا ذكروا يوم احد قالوا ذلك
يوم كان كله لطلحة وقال جابر نظر رسول الله صلعم الى طلحة بن عبد الله وقال من احب
ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض قد قضى نحبه اي بذل جهده او في نذره
عهد الله عليه من الصدقة في مواطن القتال والنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم والنحب
النذر من ذكر الله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم

من قضى نحبه وقيل النحب الموت فمعناه ذاق الموت في سبيله وان كان حيا فلينظر الى هذا يعني طلحة وفي رواية من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وعن علي قال سمعت اذني من في رسول الله يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة غريب عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم احد اللهم اشدد رميته واجب دعوته وروي عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك عن علي قال ما جمع رسول الله اباه وامه الا لسعد قال له يوم احد فداك ابي وامي وقال له ارم ايها الغلام الحزور وهو بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة والواو المشددة والراء المهملة وكذا بسكون الزاء والتخفيف من قارب البلوغ عن جابر قال اقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليكن امرء خاله وكان سعد من بني زهرة من قريش فكانت ام النبي من بني زهرة وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب فهو نسب ولده اليها وهم اخوال النبي كذا في الصحاح باب مناقب اهل بيت رسول الله صلعم من الصحاح عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم خطاب الى الكفار سمي هذه الاية اية المباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي عن عايشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة اي وقت الغداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود تقدم ذكره وبيانه في بيان اللباس فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وكل ما يستقذر اهل البيت اي يا اهل البيت ويطهركم من التلوث بالارجاس تطهيرا وقال البراء لما توفي ابراهيم قال رسول الله صلعم ان له مرضعا يروى بفتح الميم والضاد المعجمة اي ضئارا في الجنة والمراد من هذا ان الله تعالى يتم له لذات الجنة وروحها ما يتم منه موقع الرضاع ويروى بضم الميم وكسر الضاد اي يتم رضاعه لانه توفي قبل الفطام قيل انه ابن ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا قيل انه يكون في النشأة البرزخية لورود الاثر ان اهل الجنة يكون في عمر بضع ثلاثين سنة فيكون قوله في الجنة باعتبار ان القبر متعلق بها فيجوز ان لا يحل بدن ابراهيم ويصير له هيئة بقدرته تعالى على الانتفاع في القبر لتكلمة جسمانية قال الامام التوربشتي اصوب الروايتين الفتح لان المذهب اذا اراد والقبر

الحقوا بها الملة ثبت نحو تقضعت فيها مرضعة عن عايشة قالت كنا ازواج النبي صلعم نصب على المدح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها عن مشية رسول الله صلعم اي تشبه مشية رسول الله الجلية حال عن فاطمة فلما راها قال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها ثم سارها اي يكلمها بالسر فبكت بكاء شديدا فلما راى حزنها سارها الثانية فاذا هي تضحك فلما قام رسول الله سألتها عما سارك قالت ما كنت لافشي على رسول الله سره فلما توفي قلت عزمت عليك اي اقسمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتني من سارة النبي صلعم قالت اما الان فنعم اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل كان يعارضني بالقران اي يدارسني الجميع القران كل سنة مرة من المعارضة المقابلة وسبب المقابلة هو انه قد ينسخ بعض الاحكام وثبت بعضها فانه عارضني به العام مرتين ولا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك فبكيت فلما راى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة اما ترضين بتخفيف النون وسكون الياء ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فيه دليل على ان فاطمة خير نساء المؤمنين وافضل في الدنيا والاخرة وفي رواية سارني فاخبرني انه يقبض في وجعه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله بيته اتبعه اي النبي صلى الله عليه وسلم فضحكت روي انها عاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم شهرين وعشرين يوما وفيه معجزة للنبي حيث اخبر في حيوته عن اتباع ابنته فصار كما قال عن المسور بن مخرمة ان رسول الله قال فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الباء قطعة من اللحم وقد تكسر الباء اي انها جزء مني فمن اغضبها وفي رواية يريبني ما رابها اي يسوءني ما يسوءها ويؤذيني ما اذاها روي انه صلعم قال وهو على المنبر ان بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي ابن طالب ولا اذن ثم لا اذن الا ان يريد علي بن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها اي يؤذيني ما اذاها وروي ان رسول الله قال لما ماتت ولدي من خديجة اوحى الله تعالى الي ان امسكها وكنت محبا فسألت الله ان يجمع بيني وبينها فاتاني جبريل عليه السلام ليلة الجمعة لاربع خلون من شهر رمضان بطبق من رطب الجنة فقال لي يا محمد كل هذا وواقع خديجة الليلة ففعلت فحملت بفاطمة فما التمت فاطمة الا وجدت ريح ذلك الرطب منها قيل انما سميت فاطمة لان

الله تعالى قطع من احياء الناس عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا بماء اي عند ماء يدعى اي يسمى ذلك الماء خما بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم
هو موضع بذي الحليفة بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم
قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي اراد بالرسول
ملك الموت ياتيه لقبض روحه صلعم فاجيب فانا تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي
سماهما ثقلين لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وقيل في تفسير قوله تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا اي اوامر الله تعالى وفرائضه ونواهيه لانه لا يؤدي الا بتكلف ما
يثقل وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وقدر وسمي الانس والجن ثقلين لانهما
فضلا بالتمييز على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن وقدر تنافس فيه فهو ثقيل
اذكركم الله في اهل بيتي اي بالمودة والمحافظة بهم واحترامهم اذكركم الله في
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية كتاب الله هو حبل الله اي دين
الله وعهد الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة عن البراء
قال النبي صلعم لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي بضم الخاء واللام بمعنى الطبيعة يعني اشبهتني خلقه وسجيه وقال
لزيد انت اخونا اي في الدين ومولانا اي عتيقنا لان الله تعالى انزل
في حق زيد بن الحارث فاخوانكم في الدين ومواليكم وكان زيد عتيق النبي
صلعم انما قال لهم هذه الكلمات تطييب لقلوبهم وكان ابن عمر اذا سلم
على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وانما سمي جعفر ذو
الجناحين لما روي انه كان اميرا بيده راية الاسلام فقاتل في سبيل الله
بارض الشام حتى قطعت يداه ورجلاه فاجيب بها فكشف للنبي حتى راه في الجنة
ان له جناحين ملطوخين بالدم يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء وعن
البراء قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه يقول
اللهم اني احبه فاحبه عن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله في طائفة من
النهار اي قطعة منه حتى اتى جناب فاطمة اراد بها حجرتها وقيل حول دارها
فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا سماه لكعا لصباه وصغره واللكع الصبي
الصغير الذي لا عقل له فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبه واحب من يحبه وعن ابي بكرة
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو
اي النبي صلعم يقبل على الناس اي يتوجه اليهم بوجهه مرة وعليه اخرى اي يقبل
على الحسن مرة اخرى ويقول ان ابني هذا سيد وهو من لا يغلبه غضبه وقيل هو
الحليم وقيل الذي يفوق قومه في الخير والاول اليق ولعل الله ان يصلح به
اي بالحسن فئتين عظيمتين من المسلمين قيل قد خرج مصداق هذا القول
في الحسن بن علي ببركة الاوجين حين صارت الخلافة اليه خوفا من الفتنة وكراهة
لاراقة دماء اهل الاسلام فاصلح الله بينه واهل الشام والفتنة التي كانت
معاوية واهل العراق وهم في الحسن دعاه ورعوه شفقة على امة جده صلعم
الى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة ولقد بايعه
على الموت اربعون الفا تركها للدنيا ورغبة فيما عند الله وفي الحديث دليل
على ان واحدا من الفئتين لم يخرج عن ملة الاسلام لانه صلعم جعلهم مسلمين
مع كون احديهما مخطئة وفيه دليل ايضا على انه لو وقف شيئا على اولاده
يدخل فيه ولد الولد لانه عليه السلام سمى ابن ابنته ولدا وعن ابن عمر ان الحسن
والحسين قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحاني بالتشديد والتخفيف
والريحان هنا مفسر بالرزق اي هما من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا
ويجوز ان يراد به الريحان المشموم لان الاولاد قد يشمون ويقبلون فكانهم
من الرياحين التي انبتها الله تعالى وعن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي عليه
الصلوة والسلام من الحسن بن علي قال في الحسين ايضا كان اشبههم برسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال ضمني النبي صلعم الى صدره وقال
اللهم علمه الحكمة قيل هي الفقه وقيل الاصابة في الاقوال ان نطق نطق بالحق
وان سكت سكت كما امر الله وفي رواية علمه الكتاب وعنه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا بالفتح اي الماء للوضوء فقال من وضع
هذا فاخبر بضم الهمزة على صيغة المجهول فقال اللهم فقهه في الدين
وعن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذه والحسن فيقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وعن اسامة قال كان رسول الله ياخذني فيقعدني على فخذه
ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى ثم يضمهما ثم يقول ارحمهما فاني ارحمهما وعن ابي عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وامّر بتشديد الميم عليهم اسامة بن زيد
اي جعله اميرا عليهم وكان صغيرا في الجيش كبار من الصحابة فطعن بعض الناس
في امارته فقام رسول الله صلعم ان تطعنوا في امارته فقد كنتم اي بسبب الاختيار تطعنون
تطعنون في امارة ابيه من قبل وانما طعنوا لانه من الموالي وقد كانت العرب تستنكف
من اتباع الموالي واشار عليه السلام الى ترك عادات الجاهلية فقال وايم الله
همزة قسم وصلة وايمن ان كان ان هي المخففة واسمها ضمير الشان محذوف وكذا
بعدها ضمير كان عايد الى ابيه خليقا اي جديرا للامارة فان ارتفاع الناس
بالعلم والهجرة والتقى وان كان لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة لمن
احب الناس الي بعده اي بعد ابيه اراد به بيان محبته وفي رواية وصيتكم به فانه
من صالحيكم عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عتيقه وكان متبناه ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم
لآبائهم متفق عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة
وهو على ناقته القصوى لقب لها اي اسمها مخروع الاذن يخطب فسمعته
يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به ما هذه موصولة والجملة
الشرطية وصلتها وجواب لن تضلوا كتاب الله بيان للموصول او بدل
منه وعترتي اهل بيتي بدل من عترتي او عطف بيان له عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلعم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما
اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ضمنه التمسك به العمل بما فيه
وهو الايتمار باوامره والانتهاء بنواهيه وعترتي اهل بيتي معنى التمسك
بالعترة محبتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم ولن يتفرقا اي لا يفترقان
في مواطن القيامة حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما اي تاملوا
واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء
وعن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن
والحسين انا حرب اي محارب لمن حاربهم وسلم اي مسالم ومصالح لمن صالحهم
من احبهم احبني ومن ابغضهم ابغضني وروي عن عائشة انها سئلت اي الناس
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت
زوجها عن عبد المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله عليه مغضبا

المعنا

وانا

وانا عنده فقال ما اغضبك ما للاستفهام اي اي شيء اغضبك قال يا رسول الله ما لنا
ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة ويروى مبشرة بالفتح ثم السكون
ثم الفتح والمعنى فيهما واحد اي بوجوه عليها البشر والنضارة واذا لقونا بغير ذلك
بل رأونا كارهين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس
من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه مثل يعني ما كان عم الرجل وابوه الا صنوين
وهما من اصل واحد وروي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر في العباس
ان عم الرجل صنو ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال العباس مني وانا منه
وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فأتني انت
وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا اي النبي صلى الله عليه وسلم
وغدونا معه والبسنا كساء اي النبي صلى الله عليه وسلم كساءه اياهم اشارة الى انهم بمنزلة
النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد ثم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة
ظاهرة وباطنة اي ما ظهر من الذنوب وما بطن لا تغادر اي لا تترك ذنبا اللهم احفظه
في ولده اي مع ولده عن ابن عباس انه رأى جبريل عليه السلام مرتين ودعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وعنه انه قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يؤتيني الحكمة اي يعطيني الله العلم والفهم مرتين وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة وعنه
ابي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه فكان
صلى الله عليه وسلم يكنيه بابي المساكين عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين هما سيدا شباب اهل الجنة جميع شباب يعني هما افضل
من مات شابا في سبيل الله من اصحاب الجنة ولم يرد سن الشباب لانهما
ماتا وقد اكهلا بل يفعله الشبان من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال والحسين هما ريحاناي من الدنيا تقدم بيانه
عن اسامة بن زيد قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اي اتيته ليلا
في بعض الحاجة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا ادري
ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا الحسن
والحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب

من يجيئها عن سلمى قال دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني اي تريد ام سلمة بالرؤية في المنام وعلى
راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت اي حضرت قتل
الحسين آنفا اي الآن في الحال غريب عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة
ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه غريب عن بريدة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران اي يسقطان على الارض لصغر سنهما فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر لتاثير الرقة والرحمة
في قلبي حتى قطعت حديثي ورفعتهما عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط
السبط بكسر السين ولد الولد ماخوذ بالفتح وهي شجرة لها اغصان كثيرة
واصلها واحد وقيل معناه امة من الامم في الخير ويحتمل انه اراد بالسبط القبيلة
اي يتشعب منه فروع كثيرة كاسباط يعقوب عن علي قال الحسن اشبه
رسول الله ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس بالنبي صلى الله
عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك عن حذيفة قال قلت لامي دعيني اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فاصلي معه المغرب واساله ان يستغفر لي ولك فاتيته صلى الله عليه وسلم
فصليت معه المغرب فصلى اي النبي عليه السلام النافلة حتى صلى العشاء ثم انفتل
اي رجع فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة بحذف حرف الاستفهام قلت
نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل
هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة غريب عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب
ركبت يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو عن عمر انه فرض لاسامة
اي قدر عمر رضي الله عنه ايام امارته من بيت المال ارزاقه في ثلاثة الاف وخمسمائة
وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة الاف فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة

علي

علي فوالله ما سبقني الى مشهد اراد بالمشهد حضور القتال ومعركة الكفار قال لان
زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك وكان اسامة احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منك فاثرت اي اخترت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي عن جبلة بفتح الجيم والباء الموحدة بن حارثة قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا قال هو ذا هو حاضر
الى زيد وذا اشارة الى زيد بعينه فان انطلق معك لم امنعه قال زيد
يا رسول الله والله لا اختار عليك احدا قال اي جبلة فرايت راي اخي افضل
من رايي عن اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي [illegible]
هبطت اي نزلت لانه كان ساكنا في العوالي وهي قرى المدينة وهبط الناس
المدينة من اي جهة اتوها يكون فيها الهبوط لانها منحطة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت اي اعتقل لسانه فلم يتكلم فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه علي ويرفعهما فاعرف انه يدعو لي غريب عن عائشة
قالت اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحي اي يزيل مخاط اسامة وهو يسيل
من انفه قالت عائشة دعني حتى اكون انا الذي افعل قال يا عائشة احبيه فاني احبه
وعن اسامة قال كنت جالسا اذ جاء علي والعباس يستاذنان فقالا
لاسامة استاذن لنا على رسول الله فقلت يا رسول الله علي والعباس
يستاذنان فقال اتدري ما جاء بهما الباء للتعدية قلت لا قال لكني ادري
ايذن لهما فدخلا فقالا يا رسول الله جئناك نسالك اي اهل بيتك احب
اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسالك عن اهلك اي عن اولادك
وازواجك بل نسالك عن اقاربك وعن متعلقيك قال احب اهلي الي
من قد انعم الله عليه كاسامة بن زيد اراد بانعام الله ورسوله ما ذكره تعالى في قوله
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وهو زيد ابو اسامة فانعام
الله تعالى عليه كان توفيقه للاسلام الذي هو اجل النعم وافضلها وانعام الرسول
عليه اعتاقه وتبنيه وصحبته وتربيته وان انعام على زيد كان انعاما على ولده ايضا
قالا ثم من قال علي بن ابي طالب فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك اخرهم
قال ان عليا سبقك بالهجرة

باب مناقب ازواج النبي من الصحاح

عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة

التي كانت فيها مريم بنت عمران وخير نسائها اي نساء هذه الامة خديجة بنت خويلد
وانما كرر نسائها ليبان ان لكل واحدة منهما خيرية الاخيرة اشار وكيع وهو من جملة
رواة هذا الحديث الى السماء والارض كأنه يفسر بهما على انهما خير نساء العوالم التي فوقها الارض
وتحت السماء في زمانها عن ابي هريرة قال اتى جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله
هذه خديجة قد اتت معها اناء فيه ادام او طعام فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام
من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب وهو عبارة هنا عن لؤلؤ مجوف
واسع كالقصر المرتفع لا صخب فيه وهو الصياح وهو اختلاط الاصوات للخصام
ولا نصب وهو التعب يريد بيان قصور الجنة ما فيها بل فيها كمال الاستراحة
بخلاف بيوت الدنيا فانها لا تخلو عن صخب من ساكنها وعن نصب في بنائها
فقالت عائشة ما غرت اي ما كان لي غيرة على احد من نساء النبي صلى الله عليه
وسلم ما غرت اي كغيرة لي على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها اي النبي ذكر
خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها اي يرسل منها في صدائق خديجة
جمع صديقة من الصداقة وهي المحبة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة
الا خديجة فيقول انها كانت وكانت اشارة الى تعداد مناقبها وصفاتها المرضية
وكان لي منها ولد وهو يطلق على الواحد والكثير والمراد به هنا الثاني لما روي
ان جميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة سوى ابراهيم فانه كان من
مارية القبطية عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه
مركبا من الخبز وقوة اللحم وفيه التذاذ وغذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة
من جهة حسن المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتعقلها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النساء عن ابي سلمة ان عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش ترخيم عائشة هذا جبريل يقرئك
السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو اي النبي يرى ما لا ارى يعني
جبريل عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلعم اريتك في المنام ثلث
ليال يجيء بك الملك في سرقة بفتحتين اي قطعة من حرير فيقول لي هذه امرأتك
فكشفت عن وجهك الثوب فاذا انت هي فقلت ان يكن هذا اي ما رأيته
في المنام من عند الله يمضه اي ينفذه من كلام عائشة وقالت عائشة ان الناس

كانوا

كانوا يتحرون اي يطلبون الثواب وينتظرون بهداياهم يوم عائشة اي نوبتها
من القسم يبتغون اي يطلبون بذلك مرضات رسول الله صلعم وقالت
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين الحزب الطائفة فحزب فيه عائشة
وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء النبي صلى الله
عليه وسلم فكلم حزب ام سلمة فقلن لها اي لام سلمة كلمي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليهده اليه حيث كان فكلمته من زوجاته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي
لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا في ثوب عائشة قالت اي ام سلمة اتوب
الى الله من اذاك يا رسول الله ثم انهن اي النساء المذكورة في حزب ام سلمة دعون
فاطمة فارسلن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال يا بنية الا تحبين ما احب
قالت بلى قال فاحبي هذه يعني عائشة متفق عليه عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حسبك اي كفاك بالنساء معرفة من نساء العالمين مريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وقيل معناه
حسبك ان تقتدي بهن وان تذكر من محاسنهن ومناقبهن وطاعاتهن
ومراقبتهن حق الله تعالى ورفضهن الدنيا واقبالهن على الآخرة عن عائشة ان
جبريل جاء بصورتها اي صورة عائشة والباء للتعدية في خرقة حرير خضراء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة عن انس قال
بلغ صفية بنت حيي بن اخطب اليهودي وكان في اولاد موسى ان حفصة قالت
قالت في حقها بنت يهودي فبكت اي صفية فدخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت قالت لي حفصة ابنة يهودي فقال
صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وهو موسى صلى الله عليه وسلم وقيل
يريد به اسحق وان عمك لنبي وهو هارون وقيل يريد به اسمعيل وانك لتحت نبي
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ففيم اي في اي شيء تفتخر حفصة عليك ثم قال اتقي
الله يا حفصة وروي عن ام سلمة ان رسول الله صلعم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
اي يكلمها بالسر فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي صلى الله عليه وسلم سألتها عن
بكائها وضحكها قالت اخبرني رسول الله صلعم انه يموت فبكيت ثم اخبرني اني
سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت باب جامع المناقب الفصل

عن عبد الله بن عمر قال رايت في المنام كان في يدي سرقة من حرير والسرقة قطعة
عن قرات بده من العمل الصالح لا اهوي بها اي لا اقصد بتلك السرقة الى مكان من
الجنة ولا انزل فيها الا طارت بي اليه اي كانت تلك السرقة مطرة لي ومبلغة الى تلك
المنزلة فكانها مثل جناح الطائر فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله وهو اخوها رجل صالح عن حذيفة
قال ان اشبه الناس دلا وهو ما يدل على صلاح صاحبه من حسن الحديث وسمتا اي
سيرة وهديا اي طريقة برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد وهو عبد الله بن مسعود
وقيل الدال والسمت والهدي متقارب المعنى وهي عبارة عن الحالة التي يكون
عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة النظر والهيئة
يريد سمائله في الحركة والمشي والتصرف في الدين لا في الزينة والجمال من حين يخرج من بيته
يريد انه كان يلازم النبي عم اذا خرج من بيته الى ان يرجع اليه فيشهد له بما يتبين
لنا من ظاهر امره لا ندري ما يصنع في اهله اي اذا خلا بنفسه لا نعرف ما خفي عنا منه ولا عدولا
فنشهد بذلك وقال ابو موسى الاشعري قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا
حينا ما نرى نظن الذين الا اظن الآن ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت
النبي صلعم لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله قال استقرئوا القرآن اي اطلبوا قراءة القرآن وتعلمه من حبيب فانهم
حفظ الصحابة رضي الله عنهم عن علقمة قال قدمت الشام فصليت الى المسجد ومشى
ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ
قد جاء حتى جلس الى جنبي قلت من هذا قال ابو الدرداء فقلت اني دعوت الله
ان ييسر لي جليسا صالحا غيرك في فقال من انت قيل صوابه انت بدليل قوله
قلت من الكوفة ولعل لفظ ابن سقطت من القلم او من بعض الرواة او صححا بن بانها
ومن الجارة بالاستفهامية قال اوليس ابن ام عبد صاحب النعلين والوساد
والمطهرة يريد انه صحب صلعم بما من تليه اي اخلعهما ويلبسهما اذا انهض وتسوية المضجع
ووضع الوسادة اذا اراد النوم وتهيئة المطهرة اذا اراد الوضوء قيل فيه دليل على
جواز ان يستخدم الرجل احدا في هذه الاشياء الثلاثة وغيرها قياسا عليها وسر هذا
الاستخدام انه استفاد من كل خدمة نوعا من العلوم من ادات تلك الخدمة وفي هذا
اشعر في هذه الاشياء من كل خدمة نوعا من العلوم وغيرها من ادات تلك الخدمة
وغير ذلك



وغير ذلك وكان في ذلك اشارة اداب التصوف التي هي اداب مرضية لهذه الطائفة ويحتمل
ان يريد ان هذه الاشياء التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم حصل لابن مسعود بعد وفاته وفيكم الذي
اجاره الله اي انقذه من الشيطان على لسان نبيه يعني عمارا اوليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه اي ذلك
السر غيره يعني حذيفة سماه صاحب السر لان النبي صلى الله عليه وسلم عرفه اسماء المنافقين ليلة العقبة
حجة من غزوة تبوك وكانت الصحابة يرجعون حذيفة في امر المنافقين وقد ذكر انهم اربعة عشر
فتاب منهم اثنان وتم اثنا عشر على النفاق وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت
الجنة فرايت امراة ابي طلحة وهي ام سليم ام انس بن مالك الملقبة بالرميصاء وسمعت خشخشة
وهو صوت يحدث من اصطكاك الاشياء اليابسة امامي فاذا بلال عن سعد قال كنا مع النبي عليه
السلام ستة نفر فقال المشركون للنبي عم اطرد هولاء لا يجترون علينا مع تلاوة النبي عم قال
اي الاول وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي اي دائمين على الدعاء في كل وقت يريدون اي العباد بها وجهه لا شيئا
آخر من اغراض الدنيا عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى
لقد اعطيت مزمارا الجسم المعروف الة الزمر وقد يستعار للصوت الحسن والنغمة الطيبة وهو المراد في الحديث
من مزامير آل داود وذو الال مقحم والمراد نفس داود عم اذا لم يشتهر احد من آل داود بحسن الصوت
صوته في قراءة القرآن حلاوة النغمة بصوت المزمار وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القرآن قيل اراد ان يحفظ ابي قرأته لان الرواية بالسماع
من الاصل اقوى من القراءة عليه لانه ابعد من الغلط واحتمال الخطأ وكان ابي مقدما على قراءة
الصحابة قال الله سماني بتقدير حرف الاستفهام قال نعم فبكى اي ابي ابتهاجا وفرحا من
تسمية الله اياه بامر القرآن او خوفا من العجز عن قيام تلك النعمة يروى انه قرا عليه لم يكن الذين
كفروا قيل تخصيص هذه السورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من اصول الدين وفروعه
والاخلاص وتطهير القلب فكان الوقت يقتضي الاختصار وقيل لان فيها قصة اهل الكتاب وابي
كان من علماء اليهود ليعلم حال اهل الكتاب وخطاب الله معهم عن انس قال جمع القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي حفظه زمانه اربعة ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد قال التوربشتي المراد من الاربعة من رهط انس وهم الخزرجيون والا فقد جمع
القرآن جمع من المهاجرين فلعل ان ذلك على سبيل المفاخرة قيل لانس من ابو زيد قال
احد عمومتي عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله

اي نطلب رضاء الله فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى اي مات لم يأكل من اجره شيئا هو الغنيمة شيئا
يعني لم يكن من الدنيا ما يتمتع به لانه استشهد في سبيل الله فبقي اجره كاملا على الله في الآخرة منهم
مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد باله الا نمرة بفتح النون وكسر الميم كل شملة مخططة من مآزر
الاعراب كانها اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض فكنا اذا غطينا راسه خرجت رجلاه
واذا غطيناه رجلاه خرج راسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه
من الاذخر ومنا من اينعت اي ادركت ونضجت له ثمرة فهو يهدبها اي يجتنيها يعني ومنا من رجع
سالما غانما عن جابر قال سمعت صلى الله عليه وسلم قال اهتز العرش اي تحرك لموت سعد بن
معاذ قيل ارتاح واستبشر بروحه حين صعد به لكرامته على الله وقيل اراد به فرح اهل العرش وحملته
لقدوم روحه فاقام العرش مقام حملته عن البراء قال اهديت لرسول الله حلة حرير فجعل اصحابه
يمسونها ويتعجبون من لينها فقال اتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ التي يمسح سعد بها يديه
في الجنة خير منها والين هو فيه تنبيه على بعد المناسبة بين حلل الدارين حتى ان ارفع من هذه لا يقاوم
اوضع شيء منها عن انس عن ام سليم انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اعطيته قيل فيه دليل لمن يفضل الغني على الفقير واجيب بانه مخصوص بدعاء النبي صلعم
لانه قد بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ونقص اداء حق الله تع قال
انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم اي يزيدون في العدد على نحو
المائة عن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه
الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال عبد الله بن سلام رايت من الرؤيا كاني
في روضة ذكر اي عبد الله بن سلام من سعتها وخضرتها وسطها بالنصب انه ظرف عمود من حديد او هو
عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة هي في القميص والكوز والدلو و
يستعار لما يوثق به ويعول عليه وهو المراد هنا وقيل لي ارقه اي اصعد فيه رقي يرقى اذا صعد والهاء
للسكت ويجوز ان يعود الى العمود فقلت لا استطيع فاتاني منصف بكسر الميم وفتح الصاد اي
خادم فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في اعلاه فاخذت بالعروة فاستيقظت وانها
في يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود
الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت عن انس قال كان ثابت
بن شماس خطيب الانصار اي لعدهم دربهم فلما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى اخر الاية جلس ثابت في بيته واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم اي عن
الخطبة عنه ذلك ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي عليه السلام سعد بن معاذ فقال

بن قيس

ما شان

ما شان ثابت ايشتكي اي به مرض فاتاه سعد فذكر له قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثابت نزلت
هذه الاية وقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر
ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام بل هو من اهل الجنة وعن ابي هريرة
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم
لما يلحقوا بهم هذا على ان يكون اخرين عطفا على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين
على عهده وفي اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة قالوا من
هؤلاء يا رسول الله قال اي ابو هريرة وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا وهو نجم معروف لناله اي لوجده رجال من هؤلاء
قال الحسن يريد به العجم لوقوعهم في مقابلة الاميين وقال عكرمة يريد بهم فارس والروم والمراد
المبالغة في انقيادهم للاسلام والايمان يعني لو صور الايمان عينا وكان بعيدا غاية البعد لتناوله
ووصل اليه رجل قال منهم رجل بدل الجمع زاد عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله
وفينا سلمان الفارسي ثم قال فوضع النبي عليه السلام يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان بالثريا لناله
رجل من هؤلاء وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني
ابا هريرة وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين عن عائذ بن عمرو ان ابا سفيان
اتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر قيل كان اتيانه بعد صلح الحديبية وهو كافر قيل كان
بعد الاسلام فقالوا الا احسب سلام منه ابا النفاق ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله
ما اخذها بالعصر وفتح اللام وبالمد وكسرها يريدون به سفيان حين يقتل يوم بدر فقال
ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
اي النبي عليه السلام يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك وفيه فضيلة
لهم حيث كان غضبهم سببا لغضب الله وتنبيه على اكرام ضعفائه الصالحين والاتقاء من قلوبهم
فقال ابو بكر لسلمان وصهيب وبلال يا اخوتاه اغضبتكم فقالوا لا اي لا اغضبتنا يغفر الله لك
بدون الواو ومقتضى البلاغة اثباتها روي ان ابا بكر نهى عن هذه الصيغة فقال قل لا
ويغفر الله لك يا اخي الظاهر ان يقال يا اخانا ولعله حكاية قول كل احد ضبطوه بضم الهمزة
على التصغير وهو تصغير وفي بعض النسخ بفتحها عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية
الايمان اي علامة حب الانصار وآية المنافق بغض الانصار وانما قال في حقهم لكونهم
الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يعني توطنوا المدينة واتخذوها دار الهجرة واسلموا

في ديارهم ابرز الايمان وهم الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عن البراء قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم
احبه الله فذلك من علامة ايمانهم ومن ابغضهم ابغضه الله يعني فذلك من علامة نفاقهم وعن
انس ان ناسا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء الله
فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا
اي يتركنا من العطاء وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى
الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم اي لم يترك غير الانصار ان
يدخل في القبة مع الانصار فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال ما حديث بلغني عنكم فقال
فقهاؤهم اي ساداتهم وعقلاؤهم اما ذوو ارائنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة
اسنانهم يعني شبابنا فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدع الانصار و
سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر
اي قريبي العهد بالاسلام اتالفهم يعني ليكون ذلك موجبا لالفتهم على الاسلام اما ترضون ان يذهب
الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم اي منازلكم برسول الله اي برضايه قالوا بلى يا رسول الله
قد رضينا وقال لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار المراد منهم اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة
بعد الهجرة اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من جملة من هاجر من مكة لعد نفسه
منهم ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا او شعبا وهو بكسر الشين الطريق في الجبل
لسلكت وادي الانصار وشعبها اراد بهما حقيقتهما لكثرتهما في ارض الحجاز او المراد اختيار
موافقتهم ومرافقتهم على غيرهم تطييبا لقلوبهم الانصار شعار وهو بكسر الشين ثوب يلي الجسد و
الناس دثار وهو بكسر الدال ما كان فوق الشعار شبههم بالشعار لمودتهم راسخة في
باطنه وكونهم اقرب الناس اليه كقرب الشعار من البدن ولانهم كانوا ذوي الاسرار الخفية
الشيء من الدثار انكم ستلقون بعدي اثرة وهو بالفتحات اسم من الاستيثار يعني امراء
يفضل عليكم من هو دونكم فاصبروا اي على هذه الشدة ولا تحاربوهم حتى تلقوني على
الحوض وعن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال من دخل دار
ابي سفيان كان امنا فجاء زاد بفعل ذلك ومن القى السلاح فهو امن وفيه دليل على ان
فتح مكة عنوة لان لفظ من انما استاذن في العهد فقالت الانصار اما الرجل اريد به صلى
الله عليه وسلم فقد اخذته رافة اي رحمة وشفقة بعشيرته اي قبيلته ورغبة في قريته
يعني مكة حتم فيها انه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلتم اما الرجل فقد اخذته

رافة

رافة بعشيرته ورغبة في قريته كلا حرف ردع ليس الامر كما توهم من اقامتي بمكة بل هجرتي كانت الى الله
اني عبد الله ورسوله يعني كوني على هذه الصفة تقتضي ان لا ارغب الى بلدة ما هاجرت منها بامر الله
هاجرت الى الله واليكم يعني قصدت من الهجرة الى ثواب الله والى دياركم فلا ارجع عن الهجرة الواقعة لله المحيا محياكم
والممات مماتكم يعني مقصدي ان احيى في بلدكم واموت فيها ولا افارقكم قالوا والله ما قلنا الا ضنا
بالله ورسوله اي بخلا وضنة بما انعم الله علينا من شرف الجوار والصحبة بك وخشية على فوت ذلك
بميلك الى اهلك قال فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم اي يقبلان اعتذاركم فيما تقولون من
دعوى الضنة وفيه دلالة على جواز البكاء للعلماء والصلحاء وعدم الرضاء بمفارقتهم عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيانا ونساء مقبلين اي حال كونهم متوجهين من عرس يعني
طعام الوليمة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انتم من احب الناس الي اللهم انتم من احب الناس
الي كررها تاكيدا في محبتهم يعني الانصار عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار
وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما على النبي فاخبره
بذلك فخرج عليه الصلوة والسلام وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك
اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي الكرش للجماعة يعني هم جماعتي الذين
اثق بهم في اموري وعيبتي العيبة ما يجعل فيه الثياب والمراد هنا خاصتي وموضع سري كان العيبة
موضع يحرز متاعه وثيابه والعرب تكني عن القلب والصدر بالعيبة وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي
لهم من الاجر والثواب عند الله فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا اي اعفوا عن مسيئهم والمراد بذلك
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وهذا اخبار عن الغيب مران اهل الاسلام يكثرون
بان يدخلوا في دين الله فوجا بعد فوج ويقل الانصار اذ لا بدل لهم لانهم ممن اووا ونصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر لا يدركه الا هؤلاء فيقلون لا محالة حتى يكونوا في الناس بمنزلة
الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا المراد منه الخلافة والامارة يضر فيه قوما وينفع فيه اخرين فليقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار
ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار عن ابي اسيد بضم الهمزة وكسر السين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار اي دار بني النجار والمراد بالدور القبائل
وانما كنى عنها بالدور لان كل واحد من تلك البطون كانت محلة فسكنها والمحلة تسمى
دارا ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار
خير قيل تفضيلهم على قدر تقدمهم وسبقهم الى الاسلام عن علي قال قال رسول الله صلعم

لو فيه حاطب بن ابي بلتعة اي في حلقة حين ارسل كتابا الى اهل مكة بامراة وكان فيه بيان لبعض حال
النبي صلى الله عليه وسلم واحوال المؤمنين فعلم رسول الله ذلك بالوحي فبعث رجالا على عقبها فاخذوا
منها الكتاب فقال رسول الله يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت
ولكني حملني ذلك اني لست من نفس قريش ولم يكن لي في قريش فيها فاردت ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها
مالي فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله انه شهد بدرا يعني حضر غزوة بدر
وما يدريك اي شيء يعلمك انه مستحق للقتل لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر اي نظر اليهم نظر الرحمة
والمغفرة وقيل الترجي راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عنده صلى الله عليه وسلم والاقرب انه
ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع على العمل فقال اعملوا ما شئتم المراد به اظهار العناية
بهم لا انه حصل لهم رخصة في كل فعل فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم عن رفاعة
بن رافع قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون وقيل معناه بما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة اي او قال كلمة نحوها قال جبرئيل وكذلك من شهد اي حضر
بدرا من الملائكة هم افضل من الملائكة الذين لم يشهدوا عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قلت يا رسول
الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها والورود بمعنى الدخول عند اهل السنة لان النجاة التي
بعده يدل عليه قال افلم تسمعيه خطاب لحفصة اي افلم تسمعي الله يقول ثم ننجي الذين اتقوا اي
المتقين بفضله فيكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ونذر الكافرين فيها بعدله وقد
يكون الورود بمعنى الحضور والاشراف والمقاربة او للنار وقال ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخله كما
يقال وردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط
ممدود عليها قال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد على النار فيقال بلى ولكنكم
مررتم وهي خامدة وفي رواية انه لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد في الذين
بايعوا تحتها بيان لاصحاب الشجرة او بدل منها وهي بيعة الرضوان وقال جابر كنا يوم الحديبية
الفا واربعمائة فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض عن جابر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية وهي الطريق العالي في الجبل ثنية المرار بدل منها
قبلها او عطف بيان والمرار بضم الميم اسم موضع بين مكة والمدينة عند الحديبية فانه يحط
عنه ما حط اي مثل الذي حط عن بني اسرائيل لعل تلك الثنية كان صعودها على الناس
اما لقربها من العدو او لصعوبة الموضع كيف يكون مثل حطتهم العظيمة حين خالفوا امر موسى
وعبدوا العجل فكان اول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس اي تتابع

وصعد كلهم الثنية فقال صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا
تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر
لي صاحبكم من الحسان عن حذيفة عن النبي انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي
بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار اي سيرته وتمسكوا بعهد ابن ام عبد وهو عبد الله بن مسعود يريد
ما يعهده الى الصحابة ويوصيهم ومن جملتهم استخلاف ابي بكر فانه اول من شهد بصحتها من اجل الصحابة
واستدل بانه عليه الصلوة والسلام قدم الصديق في صلوتنا فكيف لا نرضى لدنيانا من ارتضاه
لديننا وانما يتايد هذا بالمناسبة الواقعة من اول الحديث واخره وكذا يتايد ايضا
بحديث حذيفة الاتي حيث قال ان استخلفت فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة
فصدقوه وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم امر الخلافة في الحديث الذي تحت فيه وفي رواية
ما اقراكم عبد الله بن مسعود فصدقوه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
مؤمرا اي ناصبا احدا على الرجل اميرا على قوم طائفة لو كنت مستخلفا من غير مشورة لامرت عليهم
ابن ام عبد اراد به تامير جيش بعينه او استخلافه في امر من اموره حال حياته
في امر خاص لانه لم يكن قرشيا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش
عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء الثالث المثلثة بن ابي سبرة بفتح السين المهملة
وسكون الباء الموحدة قال اتيت المدينة فسالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي
ابا هريرة فجلست اليه فقلت اني سالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي
فقال من اين انت فقلت من اهل الكوفة جئت التمس الخير واطلبه فقال اليس فيكم
سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعليه وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار الذي اجاره الله من الشيطان
على لسان نبيه وسلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقران فانه امن بالانجيل قبل
نزول القران ثم بعد نزوله امن به ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بضم الهمزة وفتح
السين بن حضير بضم الحاء وفتح الضاد المهملتين وسكون الياء نعم الرجل ثابت بن قيس بن
شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح غريب عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان وانما تشتاق لهؤلاء
الثلثة لانهم قد شغلهم عنها قربة الحق تعالى والمشاهدة والكشف والمراقبة والتجليات
الالهية فلذلك اشتاقت الى دخولهم اياه عن علي قال استاذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال انه لهو المرحبا بالطيب المطيب عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار
بين امرين الا اختار اشدهما اي اصوبهما عن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون
ما اخف جنازته على صيغة التعجب يريدون به احتقاره وازدراءه وذلك لحكمه في بني قريظة
وهذا اشارة الى بني قريظة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ فبلغ ذلك اي القول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان الملائكة كانت تحمله اجاب بما يلزم من ذلك الخفة تعظيما لشأنه وتفخيما لامره عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله يقول ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي حملت الارض اصدق من ابي ذر
وهذا على سبيل المبالغة والتاكيد لا انه اصدق على الاطلاق اذ لم يكن اصدق من الانبياء ولا
من ابي بكر صديق هذه الامة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اي لسان اصدق ولا اوفى من ابي ذر شبه عيسى بن مريم اي في
الزهد والتعفف وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال ابو ذر يمشي في الارض بزهد عيسى
بن مريم عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند
سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم اي يهوديا فاني سمعت
رسول الله يقول انه اي عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة عن حذيفة قالوا يا رسول الله لو
استخلفت اي ان استخلفت فنحن نجوز او لكان احسن قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم
ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقرأكم عبد الله اي ما علمكم عبد الله بن مسعود فاقرؤه
هذا من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لا يهمكم الاستخلاف فدعوه ولكن يهمكم العمل بما
الكتاب والسنة فتمسكوا بهما وخص حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله وحذر من الفتن
الدنيوية وعبد الله بن مسعود عن حذيفة قال ما احد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها
عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضرك الفتنة عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في بيت الزبير مصباحا فقال يا عائشة ما ارى
نفست بضم الشهرة اي ما اظن اسماء اخت عائشة زوجة الزبير الا وقد نفست بضم النون وفتحها
اي ولدت وصارت ذات نفاس فلا تسموه حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة بيده
يقال حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه وفيه دليل على شرف قوم اذا ولد
لهم ولد ولو طلب منه ان يسمي ذلك المولود ويحنكه بتمر او غيره من الحلو كما عن عبد الله بن ابي طلحة
العلم والتعليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الناس اريد به مسلمة الفتح من
اهل مكة عام الفتح رهبة تحت السيف وعن الاستيلاء المؤمنين على زيادة واهله ذكي

العم

العم دار او به كان من عمرو بن العاص فانه هاجر قبل ذلك الى المدينة بسنة وقيل بسنتين رغبة في
الاسلام والحديث يدل على ان الاسلام غير الايمان وفيه تنبيه على انهم اسلموا رهبة وامن عمرو رغبة فان الاسلام
يجتمع وانما خصصه بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل يسعى الى
رسول الله مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه الى المدينة ساعيا فامره النبي صلى الله عليه وسلم في
الحال على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي صلى
الله عليه وسلم واهلاك اصحابه فلما اراد الله ان يزيل عن قلبه اثر تلك الوحشة المتقدمة حتى لا يقنط
من رحمته ولا ييأس من رحمة الله عز وجل قال جابر لقيني رسول الله فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت
استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك وهذا من الاسلوب الحكيم
اي لا تهتم بشأن دينه فان الله يقضي عنه دينه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
ابشرك بما فيه من الثواب عند الله وما لقيه به من الكرامة قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا
قط الا من وراء حجاب واحيا اباك هو يجعل روحه في جوف طير او احياه بتعالى كما الطير روحه
ابيه الشهيد والا فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون او لم يكن يرد فوقه حيزه للحي فكلمه
كفاحا فخذ به ابيه تلك المرة وزيادة حيوة لا حيوة فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني
فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية قال جابر استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة وعشرين مرة عن انس قال قال رسول الله كم من اشعث اغبر ذي طمرين
لا يؤبه له الاشعث متفرق شعر الراس اغبر ذو غبار ذي طمرين تثنية طمر الخلق وكذا
المطمر الثوب الخلق لا يؤبه له اي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته ومع ذلك ذو فضل وقدر
من الدين والخضوع لربه لو اقسم على الله بان يقول يا رب افعل كذا لابره اي
لامضاه على الصدق منهم البراء بن مالك عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان
عيبتي التي آوي اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا
عن محسنهم من تقديره صحيح عن ابن عباس ان رسول الله قال لا يبغض الانصار احد يؤمن بالله
واليوم الاخر عن انس عن ابي طلحة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قومك السلام
فانهم ما علمت اي مدة علمي بحالهم اعفة جمع عفيف وعلمت فيهم من الصفات انهم صبر بضم
الصاد والباء جمع صبور يريد انهم يتعففون عن السؤال ويتحملون الصبر عند الفاقة والقتال
عن جابر ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية عن ابي

هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
للخطاب ايضا وبدر قتيل اي ان تتولوا عن محمد يستبدل قوما غيركم بل خيرا منكم قالوا يا رسول
الله من هولاء الذين ان تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي
ثم قال هذا وقومه لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجل من الفرس عن ابي هريرة قال ذكر
الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لانا بهم اللام فيه للابتداء او بعضهم
عطف على بهم اوثق مني بكم او ببعضكم حتى جبينا والبا فيه معمول لفعل مقدر يدل عليه اوثق او ببعضكم
قيل فيه تفضيل الاعاجم **باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس القرني** من الصحاح عن
عمر بن الخطاب ان رسول الله قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع اي لا يترك
شيئا باليمن غير ام له قد كان به اي باويس بياض اي برص يقال للبرص بياض لبياضه
فدعى الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم امر رسول الله صلعم
الصحابة باستغفار اويس لهم وان كان الصحابي افضل من التابعي بلا خلاف يدل على
ان الفاضل يستحب له ان يطلب الدعاء من المفضول وقال رسول الله تطييبا لقلبه لانه كان
يمكنه الوصول الى الحضرة لكنه منعه برة بامه عن الوصول فامرهم النبي به لئلا يتوهم انه مسيئ في
التخلف وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس
وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم وحديث يدل على ان خير التابعين اويس
وما روي عن احمد بن حنبل وغيره من ان خير التابعين سعيد بن المسيب فمعناه انه افضل في العلوم
الشرعية لا في كونه اكثر ثوابا عند الله عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق
افئدة والين قلوبا قيل هما مترادفان المعنى كررهما باختلاف اللفظين تاكيدا او اراد بلين
القلوب سرعة خلوص الايمان اليها وقد يقال ان الفؤاد فم المعدة وقيل الفؤاد غشاء القلب فاذا ارق
الغشاء اسرع نفوذ القول الى ما وراءه واذا كان جوهر القلب تأثر الوعظ فيه تأثيرا بليغا واهل
اللغة يعدون القلب والفؤاد شيئا واحدا وكلام الرسول يشعر بالتفرقة بينهما فقيل لعله
اراد بالافئدة ما يظهر للابصار وبالقلوب ما يظهر للبصائر وعن بعض مشايخ الصوفية ان
الفؤاد هو القلب بخلافه وعلى هذا يحتمل انه اثبت عليه بالرقة وباللين للقلب الايمان يمان
اي يمني الالف فيه عوض من ياء النسبة ومعنى النسبة الى اليمن ان الايمان بدأ من مكة وهي من تهامة
وتهامة من ارض اليمن وقيل المراد بذلك الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم
لنصاره وقيل المراد اهل اليمن نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم والمراد بذلك الموجودين
منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في كل حين والحكمة وهي عبارة عن العلم بها وقيل

العلم بها الاصابه

الاصابة في القول من غير نبوة يمانية بتخفيف الياء والالف فيه عوض ايضا والفخر اي المفاخرة
والمباهات والمنافسة في الاشياء الخارجة عن نفس الانسان كالمال والجاه والخيلاء اي التكبر
المانع عن قبول الامارة في اصحاب الابل والسكينة والوقار كلاهما يحصل في اصحاب الغنم قيل الرعي يخلف
على قدر ما يرعاه فالغنم راعيه يكون لين القلب بسهولة طبيعة الغنم ورعاة الابل تقسو قلوبهم
لقوة طبيعة الابل وقيل الابل لاصحاب الغنم من مفارقة العمران والاختلاط باهلها فان الغنم
لا تصبر عن الماء والعلف ولا تحتمل فراقهم فيؤدي الى انهم لا يخرجون عن الطاعة للامام واما
اصحاب الابل فان بعدهم من العمرانات والتجائهم بالبوادي والصحارى وقلة اختلاطهم بالحي يحملهم
على الطغيان ونزع اليد عن الطاعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الكفر
نحو المشرق اي معظمه منه يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرهم والفخر والخيلاء
في اصحاب الخيل والابل والفدادين بالتخفيف جمع فدان بالتشديد وهي البقرة التي يحرث
عليها واهلها هم اهل جفاء العبد منهم عن الامصار والاكثرون على انها مشددة قال الاصمعي هو
الرجل يعلو صوته اذا اشتد صوته يعني هم الذين يعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقال
ابو عبيدة الفدادون المكثرون من الابل يملك احدهم المائتين الى الالف وهم جفاة اهل خيلاء
اهل الوبر بفتح الواو والباء الموحدة سكان البوادي وهو بيان للفدادين والسكينة في
اهل الغنم عن ابي مسعود الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هاهنا جاءت
الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر عند اصول اذناب الابل
والبقر يعني رعاة الابل والبقر يمشون خلفها للرعي وقيل المراد بهم الاكارون يمشون خلفها
لاثارة الارض في ربيعة ومضر متعلق بالفدادين او بدل او خبر بعد خبر لقوله والجفاء عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان
في اهل الحجاز اراد به الانصار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا
في شامنا اللهم بارك في يمننا وانما بارك في الشام واليمن لان مولده في احدهما ومدفنه
في الاخرى قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في
يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال الراوي فاظنه اي اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الثالثة هناك اي في نجد الزلازل والفتن وبها اي بالنجد يطلع اي يظهر قرن الشيطان
من الحسان عن انس عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن اي
جانبه فقال اللهم اقبل بقلوبهم اي اجعل قلوبهم مقبلة الينا وبارك لنا في صاعنا ومدنا اراد
بالصاع والمد الطعام لكان فيها باطلاق الظرف وارادة المظروف او على حذف المضاف

أي طعام صاعنا ومدنا أو في ثمار صاعنا ومدنا وجه مناسبة ذكرهما أن أهل المدينة ما زالوا في ضيق
عيش وقلة زاد لا يقوم قوتهم بحاجتهم فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بإقبال قلوب أهل اليمن إلى
دار الهجرة وهم جم غفير دعا عقيبه بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع على القاطنين والقادمين
عليها فلا يلحق أهل المدينة من القادم ولا يشق الإقامة على المهاجرين إليها وقيل لما دعا رسول الله
بالبركة في الطعام بعد الدعاء بإقبال أهل اليمن إلى مكة لأن طعام أهلها كان يأتيهم من اليمن و
لهذا عقبه ببركة الصاع والمد للطعام المجلوب إليهم فقد استجاب الله دعاءه إلى الآن لا يكثر
أقواتهم من هناك قيل فيه نظر لأنه إنما يستقيم أن لو صدر هذا القول منه وهو بمكة والظاهر خلافه فيه
عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام طوبى مصدر من طاب
كبشرى وزلفى وأصله طيبى قلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا
قلنا لأي شيء ذلك يا رسول الله قال لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من نحو حضرموت أو من حضر موت شك من
الراوي ... أن النبي صلعم ذكر كلمة نحو أم لا تحشر الناس والنار لحاجة عنه إما حقيقة النار أو
فتنة عبر عنها بها قلنا يا رسول الله فما تأمرنا أي في ذلك الوقت قال عليكم بالشام وهذا يدل
على أن ذلك يكون قبل قيام الساعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم
يقول إنها الضمير للقصة ستكون هجرة بعد هجرة المستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت
إلى المدينة وذلك حين يكثر الفتن ويقل القائمون بأمر الدين في البلاد ويستولي الكفرة والظلمة
على بلاد الإسلام ويبقى الشام محفوظا فالمهاجر إليه فار لإصلاح دينه حرمة فخيار الناس بالهجرة فيه
مبتدأ مقدر أي بهجرة خيار الناس للمهاجر إلى مهاجر إبراهيم عم بفتح الجيم موضع المهاجرة يريد به
الشام لأن إبراهيم لما خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام بها وفي رواية فخيار أهل
الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم عم نصب ظرفا على أفعل التفضيل وهو ألزمهم على الظاهر بلا اشتراط
اشتراط النحاة ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أي تقذفهم أرضوهم من أرض إلى أرض
لا يستكنوا فيها عنهم تقذرهم نفس الله أي ذاته تكرههم وتحشرهم النار أي نار الفتنة التي هي
نتيجة أفعالهم مع القردة والخنازير لتخلقهم بأخلاقها في استيلاء المكر عليهم والشهوات
الحيوانية على نفوسهم تبيت معهم إذا باتوا البيتوتة هو النوم بالليل وتقيل معهم إذا قالوا القيلولة
هو النوم بالنهار يعني تلازمهم ولا تفارقهم ليلا ونهارا عن ابن حوالة بفتح الحاء وتخفيف الواو قال قال رسول
الله صلعم سيصير الأمر أن تكونوا جنودا جمع جند أي مجموعة جند بالشام وجند باليمن
وجند بالعراق يعني ستصيرون فرقا ثلثا فرقة منكم تقصد إلى الشام وفرقة أخرى إلى اليمن والثالثة

تقصد

تقصد إلى العراق وقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله أي اطلب لي الخيرة إن أدركت ذلك الزمان
قال عليك بالشام فإنها أي الشام خيرة الله أي مختاره من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده
فأما إن أبيتم أي امتنعتم من القصد إلى الشام فعليكم بيمنكم إضافة اليمن إليهم لأن المخاطبين عرب
واليمن من أرضهم وهذا وقع معترضا بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم لأنه راجع
إلى قوله عليكم بالشام والغدر بالغين المعجمة والدال المهملة المضمومتين جمع غدير وهو حفرة ينقع
فيه الماء والمعنى ليسق كل واحد من غديره الذي اختص به فلا يزاحم غيره لا سيما أهل الثغور والنازلون
في المرابطة من شأنهم أن يتخذ كل رفقة منهم غديرا لأنفسهم للشرب والتطهير وسقي الدواب فوصاهم النبي بها
ليسقي واحد الماء بما يخصه بهم ويترك المزاحمة والتغلب لئلا يكون ذلك سبب الاختلاف وتهييج الفتن
فإن الله عز وجل توكل لي بالشام وأهله أي تكفل لي بأهلها من شر الجنود وضمن حفظهم وفوض
أمرهم إلى نفسه قال في شرح المصابيح توكل المطلوب تكفل معناه ضمن حفظها وحفظ أهلها القائمين
بأمر الله **باب ثواب هذه الأمة من الصحاح** عن ابن عمر أن النبي صلعم قال إنما أجلكم في
أجل من خلا أي مضى من الأمم بالأجل أجل العرب يعني نسبة عمر هذه الأمة من جنب أعمار الأمم الماضية
ما بين صلوة العصر إلى مغرب الشمس يعني كنسبة ما بين صلوة العصر إلى غروب الشمس من باقي النهار وجه
ذلك أن يكون هذه الأمة أكثر ثوابا من هذه الأمم الماضية وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كرجل استعمل عمالا جمع عامل فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط تكرير القيراط ليدل على
أن الأجرة لكل واحد منهم قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من
نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر
على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا حرف
تنبيه فأنتم الذين يعملون أي مثل الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر
مرتين لأن هذه الأمة صدقوا بنبيهم والأنبياء الماضين أيضا فغضبت اليهود والنصارى
فقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء يعني قالوا ربنا أعطيت لأمة محمد
أعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة أعمالنا قيل هذا التخييل وتصوير لا
الآن يجوز ذلك على حصولها عند إخراج الذراري من صلب آدم ف
ظلمتكم أي نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا فقال الله فإنه الفض
المدلول عليه بالسياق أو للأجر مرتين أي مثلها لليهود والنصـ
وفيه دلالة على أن الثواب على الأعمال ليس من جهة الاستحـ
على مولاه بخدمة أجرة بل من جهة الفضل ولله أن يتفضل

عن رسول الله صلعم قال من اشد امتي حبا لي ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله اي المتعدية اي يتمنى ان يكون معذيا باهله وماله لو اتفق رؤيته اي ووصولهم الي عن
انس ان النبي صلعم قال ان من عباد الله لو اقسم على الله لابره وقال لا يزال من امتي امة قائمة
اي متمسكة بامر الله يحتمل اي بدينه وهم قوم امنوا بموسى وعيسى ومحمد كقوله تعالى من الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اي متمسكة بدينها لا يضرهم اي كل الضرر من خذلهم ولا من
ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله يعني يوم القيامة وهم على ذلك حمل بعضهم هذا الحديث على
القيام بتعلم العلم وحفظه لاقامة الدين قال احمد بن حنبل ان لم يكن هذه الطائفة المنصورة
اصحاب الحديث فلا ادري منهم وقيل هم جند الله بالشام اذ جاء في طرق هذا الحديث وهم بالشام
وفي بعضها حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال من الحسان عن انس قال رسول الله صلعم مثل
امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره شبه صلعم نفعهم في الدين بنفع المطر في الزرع
فليس معناه التردد في فضل القرن الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون على
ساير القرون بلا خلاف ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وبيان شبههم بالمطر ان المطر
ينبت الزرع في الاول بحيث ينمو في الثاني ولا يدري ان نفعه في الاول اكثر ام في الثاني
حفظوها وعروها وعملوا بمقتضاها الى قيام الساعة فلا يدري ايضا ان نفع قرن الاول في تمهيد
اصل الشريعة اكثر ام نفع القرن الثاني في حفظها والعمل بها بل النفع موجود في كليهما من حيث
ان اصل النفع في القرنين مشترك وهو دوام توقيتها بمقتضى الشرع بخلاف الامم السالفة فان
اخرهم بدلوها كان الاولهم عليه فخرفوه ففضل امة صلى الله عليه وسلم ثابت على ساير الامم و
وفضيلة الاول من هذه الامة لا بكثرة العمل بل لانهم
صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وصادفوا
زمان الوحي ثم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه
حسن توفيقه والحمد لله اولا واخرا وباطنا
ظاهرا وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين
كتبه
تم

5310/2
T. C. Millî Eğitim Bakanlığı Salepçioğlu Kitaplığı Başmemurluğu
Süleymaniye U. Kütüphanesi
İzmir
1051/2
Kısım
Yeni Kayıt
Eski Kayıt